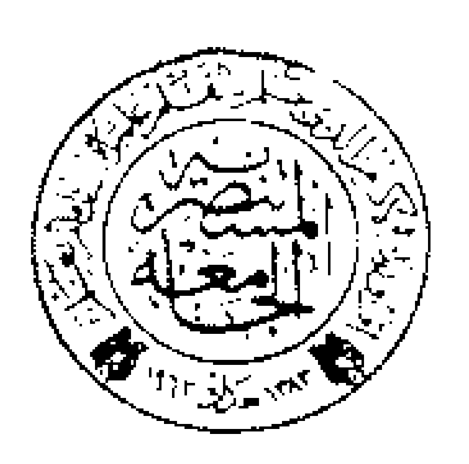
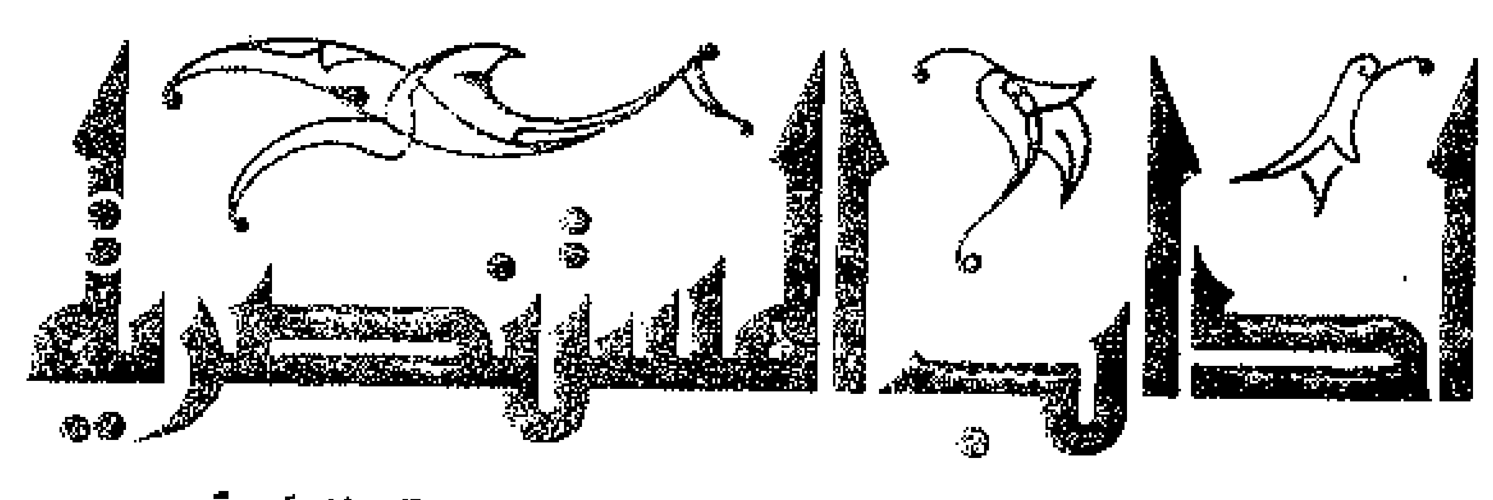






تصدرها كلية الآداب بالجامعة المستنصرية

العدد الرابع عشر
١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

١٤



الرئيس القائد صدام حسين

مجلة آداب المستنصرية

- بدأت بأسم (مجلة الجامعة المستنصرية) في السنة الدراسية ١٩٦٩/ ١٩٧٠ وصدر منها للاختصاصات كافة خمسة اعداد ، وكانت تصدر عن رئاسة الجامعة .
- حملت اسمها الجديد (مجلة آداب المستنصرية) في العام الدراسي ١٩٧٥/ ١٩٧٦ وكانت تصدر عن كلية الاداب ، وتم اصدار (١٣) عدد منها لحد الان .
- ابتداء من العام الدراسي ١٩٨٢/ ١٩٨٣ أصبحت قطرية تنوب عن مجلات كليات الاداب في الجامعات العراقية استنادا الى قرار مجلس الوزراء المرقم (٥) بأجتماعه الاعتيادي الثلاثين في ١٩٨٣/٨/١٢ .
- تعمل هيئة تحرير المجلة على اصدار عددين سنويا وقد يكون معدل الاصدار اكثر من ذلك مستقبلا اذا استمرت بصفتها القطرية المعمول بها حاليا .
- هيئة تحريرها في الوقت الحاضر على النحو الآتي : —

لجنة المجلة

المحتويات

اللغة العربية وآدابها

مكتبتنا العربية

موازنة
بين عدد من شرّاح ألفية ابن مالك

بيستون علي كريم
قسم اللغة العربية / كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ إقبال الدارسين على ألفية ابن مالك ، واهتمامهم البالغ في حفظها دفع علماء النحو وشيوخه بعد ابن مالك الى توجيه عنايتهم لها ، والعكوف على شرحها ، وحَلّ مُشكلها ومعضلها ، ولا سيما أنّ الناشئين من الدارسين يصعب عليهم إدراك عبارات بليغة مسبوكة محكمة ، مالم يكن هُناك من يتصدى لتوضيحها وتبيين المراد منها .

ووضعت شروح كثيرة على ألفية ابن مالك قاربت الخمسين ، منها الطويل المسهب ، ومنها القصير المقتضب ، الذي لايكاد يتعدى شرح ألفاظها وبيان معانيها ، ومنها المتوسط بين الطويل والقصير .

وقد رأيت عقد موازنة بين أصحاب هذه الشروح ، أصل بها إلى أوجـــه التوافق والتباين بينهم ، ومايؤثر به شارح على آخر ، إلا أنّ الموازنة بينهم جميعا تحتاج الى دراسة مستفيضة طويلة ، لاتتوافق مع المنهج المرسوم لبحث صغير كبحثنا ، فاخترت من الشراح : ابن الناظم ، والاشموني اللذين يُعَدّ شرحاهما من الشروح الطويلة ، وابن هشام وابن عقيل اللذين يُعَدّ شرحاهما من الشروح المتوسطة ، والسيوطي الذي يعَدّ شرحه من الشروح القصيرة ، وسميت بحثي بـ(موازنة بين عدد من شراح ألفية ابن مالك) . واقتضت طبيعة البحث ، أن أقسمه على ثلاثة مباحث .

عقدت في المبحث الاول موازنةً بين طريقتهم في شرح الألفية ، وفي المبحث الثاني موازنةً بين مواقفهم المخالفة والمؤيدة لابن مالك في النظم ، وفي المبحث الثالث موازنةً بين مواقفهم من المسائل الخلافية بين أصحاب المدرستين البصرية والكوفية ومن آراء أبرز نحاة المدرستين أمثال : الخليل ويونس وسيبويه والكسائي والفراء .. ... وغيرهم .



المبحث الأول

طريقتهم في شرح الألفية

١ – افتتح ابن الناظم وابن هشام والسيوطي والأشموني كتبهم بمقدمة قصيرة، تناولوا فيها الباعث على شرحهم ألفية ابن مالك، ولخصوا المنهج الذي اتبعوه في الشرح (١): وشذّ عنهم في ذلك ابن عقيل حيث لم يضع مقدمة بين يدي شرحه.

٢ – تناول كل من السيوطي والاشموني شرح مقدمة الالفية وخاتمتها (٢). واقتصر ابن الناظم على شرح بيتين من مقدمة الألفية (٣). ولم يتطرق ابن هشام إلى شرح مقدمة وخاتمة الألفية، لانه لم يورد أبيات الالفية في كتابه (٤). أما ابن عقيل فقد أهمل شرح مقدمة الألفية وخاتمتها وأغفلها (٥). وصنعه أسلم من صنع الآخرين، لأنّ مقدمة الألفية وخاتمتها لاتمسان المسائل النحوية التي تحتاج الى الشرح.

٣ – يتفق ابن الناظم وابن عقيل على إيراد أبيات الألفية على حدة، ثم القيام بشرحها ويختلف عنهما في ذلك السيوطي والأشموني حيث يمزجان كلامهما بكلام ابن مالك، وينثران نصوصه بين ثنايا شرحيهما، وطريقتهما هذه لا ترقى الى طريقة ابن الناظم وابن عقيل في الافادة والتوضيح. ولم يورد ابن هشام أبيات الالفية في كتابه، لكنّه ساير الالفية في تقسيم كتابه وتبويبه.

٤ – إعتاد السيوطي والاشموني وأحيانا ابن هشام على عقد تتمات وتنبيهات وخواتم ذكروا فيها مسائل نحوية لم يبحثها ابن مالك في الألفية، أو بحثها، لكنه لم يدرج جميع جزئياتها ضمنها، فاستدرك هؤلاء الشراح عليه ذلك (٦). أمّا ابن الناظم وابن عقيل وابن

---

(١) شرح ابن الناظم : ٢ وأوضح المسالك لابن هشام : ١ / ١٠ . والبهجة المرضية للسيوطي اوشرح الاشموني : ١ / ٤ – ٧ .

(٢) البهجة المرضية: ١–٤ و٢٩٤–٢٩٦ وشرح الاشموني: ١/٧ – ١٩ و٤/٣٥٥–٣٥٦.

(٣) شرح ابن الناظم : ٢ و٣ .

(٤) أوضح المسالك : ١ / ١١ .

(٥) شرح ابن عقيل : ١ / ١٠ و٢ / ٥٩٢ .

(٦) ينظر على سبيل المثال : أوضح المسالك : ١ / ٥٩ و٦٤ و٣٧١ ، ٢ / ١١ و٤٢ و٢٦٧ و٢٩٣ .... والبهجة المرضية : ١٠ و ١٩ و ٢٤ و ٣٢ و٣٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٣ و٥٤ و٥٧ و٦٥ ..... وشرح الاشموني : ١ / ٢٤ و ٢٩ و ٤٢ .... ، ٢/٣٧ و ٣٨ و٤٢ .. ٣ / ١٣٨ و ١٤٣ و ١٤٧ ..... ، ٤ / ٥٢ و ٦٠ و ٧٧ ....

هشام في أكثر مواضع كتابه ، فانهم اكتفوا بإدراج مالم يبحثه ابن مالك أو لم يستوف الكلام عنه ضمن كلامهم عن الموضوع الذي عالجوه .

٥ — يطغى على شرح ابن الناظم الأسلوب التعليمي ، إذ نجده يكثر من عبارة (فإن قُلتَ : قُلتُ ...) (١) . أمّا ابن هشام وابن عقيل والسيوطي والاشموني فلا نجد شيوع هذه الظاهرة في شروحهم .

٦ — إنفرد الاشموني باعراب بعض أبيات الألفية ، زيادةً في توضيح معناها (٢) ؛ ولم يقدم ابن الناظم ولا ابن هشام ولا ابن عقيل ولا السيوطي على هذا الأمر .

٧ — إنفرد ابن هشام باغفال بعض المسائل التي وردت في ألفية ابن مالك ، حيث لم يتطرق اليها ولم يذكرها في شرحه ، من ذلك :

(آ) قال ابن مالك في مبحث (ما) العاملة عمل ليس :

«ورفعَ معطوفٍ بلكن أو ببَــلْ مِن بعدِ منصوب بما الزمْ حيث حل»(٣)

أي : أنّ المعطوف ببل أو لكن على خبر (ما) المنصوب يجب رفعه نحو :

ما محمدٌ حاضراً لكن غائبٌ ، وما عليٌ قائماً بل قاعدٌ .وقد أغفل ابن هشام هذه المسألة في كتابه (أوضح المسالك) ولم يتعرض لها (٤) .

(ب) قال ابن مالك في باب (النداء) :

«وانوِ انضمامَ ما بنَوا قبل النــدا وليجرَ مجرى ذي بناءٍ جُدّدا» (٥)

أي : أن المبني إذا نودي «فإنّ بناءه يُقَدَّرُ على الضم بعد النداء نحو :

(ياهذا) ، وأنّ تابعه يُرفع مراعاةً للضم المقدر فيه ، وينصب مُراعاةً لمحله نحو :

(ياهذا الظريف ، وياهذا الظريفَ) .

ولم يتطرق ابن هشام في كتابه الى هذه المسألة أيضاً (٦) .

---

(١) ينظر على سبيل المثال: شرح ابن الناظم: ١٣ و١٤ و٥٩ و١٠٢ و١٠٨ و١١٦ ......

(٢) ينظر على سبيل المثال : شرح الاشموني : ١ / ٢٨ و٣٩ .... ، ٢ / ٣٣ و٤٦ .... ، ٣ / ٣٧ و ٧٩ ..... ، ٤ / ٢ و ٤٤ ....

(٣) شرح ابن عقيل : ١ / ٣٠٧ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ١ / ١٩٥ — ٢١٥ ، .

(٥) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٥٩ .

(٦) ينظر أوضح المسالك : ٣ / ٧٠ — ٨٧ .

٨ — يمتاز الأشموني بأنه يطيل الكلام في شرحه لأغلب المباحث النحوية ، ويستقصي جميع الأوجه المعتبرة في كثير من المسائل النحوية ، ويستدرك على ابن مالك موضوعات نحوية وصرفية لا يذكرها غيره من الشراح .

والناظر إلى أبواب المعرب والمبني (١) ، والموصول (٢) ، والاستثناء (٣) ، وغيرها في تلك الشروح يتضح له ما قلناه .

٩ — نقل الاشموني نصوصاً كثيرة من شرح ابن الناظم ، وأوضح المسالك لابن هشام ، وأودعها شرحه ، دون أن يعزوه إليهما ، أو يشير الى مصدر أخذه . وقد بلغ عدد النصوص التي نقلها عن ابن الناظم دون عزو إليه خمسة وستين نَصّاً (٤) . وبلغ عدد النصوص التي نقلها عن ابن هشام دون أن ينسبها إليه ثلاثة وتسعين نَصّاً (٥) .

---

(١) ينظر : شرح الاشموني : ١ / ٤٧ — ١٠٣ وشرح ابن الناظم : ٧ — ٢٠ وأوضح المسالك : ١ / ٢٢ — ٦٠ وشرح اين عقيل : ١ / ٢٨ — ٨٦ والبهجة المرضية : ٨ — ٢١ .

(٢) ينظر : شرح الاشموني : ١ / ١٤٦ — ١٧٦ وشرح ابن الناظم : ٣١ — ٣٨ ، وأوضح المسالك : ١ / ٩٧ — ١٢٦ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ١٣٧ — ١٧٧ ، والبهجة المرضية : ٣٢ — ٤٠ .

(٣) ينظر شرح الاشموني : ٢ / ١٤١ — ١٦٨ وشرح ابن الناظم : ١١٣ — ١٢٣ ، وأوضح المسالك : ٢ / ٦٠ — ٧٧ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٥٩٧ — ٦٢٣ ، والبهجة المرضية : ١٠٩ — ١١٣ .

(٤) ينظر على سبيل المثال : شرح ابن الناظم : ١٨ وشرح الاشموني : ١ / ٩٥ ، ابن الناظم ٢٧ وألاشموني : ١ / ١٢٤ — ١٢٥ ، ابن الناظم : ٣١ والاشموني : ١ / ١٤٧ ، / ١٤٧ ، ابن الناظم : ٣٣ والاشموني : ١ / ١٥٦ ، ابن الناظم : ٢٢ والاشموني ١ / ١٩٣ — ١٩٤ ، ابن الناظم : ٤٦ والاشموني : ١ / ٢١٢ ، ابن الناظم : ٤٩ والاشموني : ١ / ٢١٧ ، ابن الناظم : ٦١ والاشموني : ١ / ٢٦٨ ، ابن الناظم : ٧٣ والاشموني : ٢ / ١٥ ، ابن الناظم : ٨٤ والاشموني : ٢ / ٤٨ ....

(٥) ينظر على سبيل المثال : أوضح المسالك : ١ / ٢٥٦ — ٢٥٩ وشرح الاشموني : ١ / ٢٨٦ — ٢٨٧ ، أوضح المسالك : ١ / ٢٦٤ — ٢٦٥ والاشموني : ١ / ٢٨٩ ٢٩٠ ، أوضح المسالك : ١ / ٢٧٢ — ٢٧٣ والاشموني : ١ / ٢٩٤ اوضح المسالك : ١ / ٢٩٣ ٢٩٤ والاشموني : ٢ / ١٥ — ١٦ ، أوضح المسالك : ١ / ٣٢٢ — ٣٢٤ والاشموني : ٢ / ٣٤ — ٣٥ ، أوضح=

وسأقتصر على ايراد نصّين ، نقل الاشموني أحدهما عن ابن الناظم ، والآخر عن ابن هشام ، لتعذر ايراد جميع النصوص المقتبسة في هذا البحث الصغير .

(آ) افترض ابن الناظم في مبحث المثنى سؤالاً ، فقال «فإن قيل لم كان لكلا وكلتا حالان في الاعراب — الاجراء مجرى المثنى والاعراب بالحركات المقدرة — ولم خصّ إجراؤهما مجرى المثنى بحال الاضافة الى المضمر ؟»

ثم أجاب عنه فقال «قلتُ : كلا وكلتا اسمان ملازمان للاضافة ولفظهما مفرد ومعناهما مثنى ، ولذلك أُجيز في ضميريهما اعتبار المعنى فيثنى ، واعتبار اللفظ فيفرد ، وقد اجتمع الاعتباران في قوله :

كلاهُما حينَ جَدَّ الجريُ بينَهُما قد أقلعا وكلا انفيهما رَابي

إلاّ أنَّ اعتبار اللفظ أكثر وبه جاء التنزيل ، قال الله عزوجل « كلتا الجنتين آتت أُكُلَها» (١) . ولم يقل آتتا ، فلما كان لكلا وكلتا حَظٌّ من الافراد وحَظٌّ من التثنية ، أُجريا في إعرابهما مجُرى المفرد تارةً ومجُرى المثنى أُخرى ، وخُصّ إجراؤهما مجرى المثنى بحال الاضافة الى المضمر ، لأنَّ الاعراب بالحروف فرع عن الاعراب بالحركات ، والاضافة الى المضمر فرع عن الاضافة الى الظاهر ، لأنَّ الظاهر أصل المضمر ، فجعل الفرع مع الفرع ، والأصل مع الأصل تحصيلاً لكمال المناسبة» (٢) . نقل الاشموني هذا النّصّ عن ابن الناظم وأودعه شرحه دون أن ينسبه إليه ، ولم يُغيرّ فيه الا تغييراً يسيراً جدّاً ، قال «تنبيه : كلا وكلتا اسمان ملازمان للاضافة ، ولفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى ، ولذلك أجيز في ضميريهما اعتبار المعنى فيثنى ، واعتبار اللفظ فيفرد ، وقد اجتمعا في قوله :

كلاهما حين جَدَّ الجَريُ بينهمـا قد أقلعا وكلا انفيهما رابي

إلا أنَّ اعتبار اللفظ أكثر ، وبه جاء القرآن ، قال تعالى (كلتا الجنتين آتت أُكُلَها) . ولم يقل آتتا ، فلما كان لكلا وكلتا حَظٌّ من الافراد وحَظٌّ من التثنية أجريا في اعرابهما

= المسالك : ٢ / ٥ والاشموني : ٢ / ٧٥ ، أوضح المسالك : ٢ / ٨ – ١٠ وشرح الاشموني : ٢ / ٧٨ – ٧٩ ، أوضح المسالك : ٢ / ١٣ – ١٤ وشرح الاشموني ٢ / ٨٦ ....

(١) الكهف / ٣٣

(٢) شرح ابن الناظم : ١٤

مجُرى المفرد تارةً ، ومجُرى المثنى تارةً ، وخُصَّ اجراؤهما مجرى المثنى بحال الاضافة الى المضمر ، لأنَّ الاعراب بالحروف فرع الاعراب بالحركات ، والاضافة الى المضمر فرع الاضافة الى الظاهر ، لأنَّ الظاهر أصل المضمر ، فجعل الفرع مع الفرع والأصل مع الأصل مُراعاةً للمناسبة» (١) .

(ب) أورد ابن هشام في كتابه (أوضح المسالك) تسعة مواطن يجوز فيها كسر وفتح همزة (إنَّ) منها «أن تقع – إنَّ – بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه نحو «إنَّ لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى» (٢) قرأ نافع وأبوبكر بالكسر إمّا على الاستئناف أو بالعطف على جملة (إنَّ الأولى) ، والباقون بالفتح بالعطف على (أن لا تجوع) . وأن تقع بعد حتى ، ويختص الكسرُ بالابتدائية نحو (مرض زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه) ، والفتحُ بالجارة والعاطفة نحو (عرفت أمورك حتى أنّكَ فاضلٌ) . وأن تقع بعد (أمَا) نحو : (أما إنّكَ فاضلٌ) فالكسر على أنّها حرف استفتاح بمنزلة (ألا) والفتح على أنها بمعنى (أحَقّاً) وهو قليل . وأن تقع بعد (لاجرم) والغالب الفتح نحو : «لاجرم أنَّ الله يعلم» (٣) فالفتح عند سيبويه على أنَّ (جرم) فعل ماض ، و (أنَّ) وصلتها فاعل – أي : وجب أنَّ الله يعلمُ ، و (لا) صلة وعند الفراء على أنَّ (لاجرم) بمنزلة (لا رجل) ، ومعناهما لابُدَّ ، و (من) بعدهما مُقدّرة ، والكسر على ما حكاه الفراء من أنَّ بعضهم ينزلها منزلة اليمين فيقول (لاجرم لآتينّك) (٤) .

أخذ الأشموني هذا النص عن ابن هشام من غير أن يعزوه إليه ، واستدرك به على ابن مالك في مواطن جواز الكسر والفتح في همزة (إنَّ) . ولم يتصرف فيه إلا تصرفاً يسيراً بالزيادة والحذف ، قال «تنبيه : سكت الناظم عن مواضع يجوز فيها الوجهان – أي : فتح وكسر همزة (إنَّ) – الأول : أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح العطف عليه نحو (إنَّ لك أن لاتجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) قرأ نافع وأبو بكر بالكسر ، إمّا على الاستئناف ، أو العطف على جملة (إنّ) الأولى ، والباقون بالفتح عطفاً على أن لا تجوع . الثاني : أن تقع بعد حتى فتكسر بعد الابتدائية نحو (مرض زيدٌ حتى

(١) شرح الاشموني : ١ / ٧٧ – ٧٨ .
(٢) طه / ١١٨
(٣) النحل / ٢٣
(٤) أوضح المسالك : ١ / ٢٤٦ – ٢٤٧ .

إنّهم لا يرجونه) ، وتفتح بعد الجارة والعاطفة نحو : (عرفت أمورك حتى أنّكَ فاضلٌ) الثالث : أن تقع بعد أما نحو (أما إنّك فاضلٌ) فتكسر إن كانت (أما) استفتاحية بمنزلة (ألا) وتفتح إن كانت بمعنى (حقّاً) كما تقول : (حقّاً أنّك ذاهب). الرابع أن تقع بعد (لاجرم) نحو (لاجرم أنّ الله يعلم) فالفتح عند سيبويه على أنّ (جَرم) فعلٌ وأنّ وصلتها فاعل ، ــ أي : وجب أنّ الله يعلم ــ ولاصلة ، وعند الفراء على أنّ (لاجرم) بمنزلة (لا رجل) ومعناه (لابُدَّ) ، و(من) بعدها مُقدّرة ، والكسر على ما حكاه الفراء من أنّ بعضهم يُنزلها منزلة اليمين ، فيقول : (لاجرم لآتينّكَ) (١) .

ومنهج الأشموني في النقل عن ابن الناظم وابن هشام دون ذكرهما غير سديدٌ ، لأنّ الأمانة العلمية تقتضي أن يورد المؤلف أو الباحث اسم المصدر الذي ينقل عنه .



(١) شرح الاشموني : ١ / ٢٧٨ – ٢٧٩ .

المبحث الثاني
مواقفهم من ابن مالك في النظم

تباينت مواقف الشراح – المشمولين بدراستنا – من ابن مالك في المسائل التي أوردها في ألفيته ، والاحكام التي أصدرها ، والآراء التي تبناها ، فمنهم من يوافقه في موطن يعترض عليه فيه غيره ، ويعترض عليه في موطن آخر يوافقه فيه غيره ، وربما لايتخذ موقفاً في مواطن ، يتخذ فيها غيره موقفاً مؤيداً لابن مالك أو مخالفاً له .

وقد تجمعت لديّ مواطن كثيرة اعترض فيها بعضهم على ابن مالك ، منها : مايتعلق بالحدود والتعريفات التي ذكرها ابن مالك لبعض الموضوعات ، ومنها : مايتعلق بآرائه في بعض المسائل النحوية والصرفية ، ومنها : مايتعلق بصيغه وتعبيراته ، ومنها : مايتعلق بمنهجه . ولكثرة هذه الاعتراضات ، سأقتصر على الاعتراضات التي أبداها بعضهم ، وردها بعضهم الآخر انتصاراً لابن مالك ، حتى استطيع الموازنة بينهم ، وهي مانتوخاه في دراستنا هذه .

أ: اعتراضات تتعلق ببعض تعريفاته وحدوده :

١ – الضمير :

عرّف ابن مالك الضمير في ألفيته بقوله :

فَما لذي غَيبَةٍ أو حُضُورِ كأنت وهو سَمّ بالضمير (١)

واعترض ابنه عليه ، قال : «فيه إيهام إدخال اسم الاشارة في المضمر ، لأنّ الحاضر ثلاثة : متكلم ، ومُخاطب ، ولا متكلم ولا مُخاطب ، وهو المشار إليه» .ثم اعتذر له قائلاً «على أنّ هذه الايهام يرفعه إفراد اسم الاشارة بالذكر» (٢) . وانتصر السيوطي لابن مالك ، فبعد أن شرح تعريفه للضمير ، فطن الى الاعتراض الذي يرد عليه ، قال «ولا يرد على هذا–أي : التعريف–اسم الاشارة لأنّهُ وضع لمشار إليه لزم منه حضوره(٣) وأقرّ الأشموني التعريف قال «تنبيه : رفع إيهام دخول اسم الاشارة في ذي الحضو بالتمثيل» (٤) . وهذا جيّدٌ لأنّ ابن مالك كثيراً ما يُعبرعن مراده في الالفية بالتمثيل .

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٢٠ .
(٢) شرح ابن الناظم : ٢٠
(٣) البهجة المرضية : ٢٢
(٤) شرح الاشموني : ١ / ١٠٩

٢ ــ الخبر :

عرّف ابن مالك الخبر ، فقال «والخبرُ الجزءُ المتمّ الفائدَه» (١) . وادّعى ابن عقيل أنّ تعريفه غيرُ مانعٍ لدخول الفاعل فيه ، وأورد عليه تعريفاً آخر ظنّهُ مانعاً لدخول غير الخبر فيه ، قال «وقيل في تعريفه : إنّهُ الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة ، ولا يرد الفاعل على هذا التعريف ، لأنه لا ينتظم منه مع المبتدأ جملة ، بل ينتظم منه مع الفعل جملة» (٢) . ونسي أنّ نحو (محمد) في قولنا (أحاضر محمد) جزء ينتظم منه مع المبتدأ (حاضر) جملة ، وهو فاعل . لذا يبطل اعتراضه . ولو تكلف إضمار ما يوجه التعريف توجيهاً حسنا فقال كما قال السيوطي ومن بعده الاشموني «والخبر الجزء المتم الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور ، كاللهُ برّ والايادي شاهده» (٣) . لخرج بذلك الفاعل من التعريف ، وكان أفضل من تكلف إيراد تعريف يوقعه في المحظور الذي اعترض عليه .

٣ ــ الظرف :

عرّف ابن مالك الظرف ، فقال :

«الظرفُ وقتٌ أو مكانٌ ضُمِنا في باطّرادٍ كهُنا امكُث أزمُنا» (٤) .

واعترض ابن الناظم على تقييده التعريف بلفظة (باطراد) ، لأنّ (باطراد) احتراز «من نحو (البيت والدار) في قولهم (دخلت البيت) و (سكنت الدار) ..... وهو اسم مكان مختص ينتصب نصب المفعول به على السعة في الكلام لا نصب الظرف ، لأنّ الظرف يتعدى إليه كل فعل ، والبيت والدار لا يتعدى اليهما كل فعل ..... فعلم أنّ النصب في (دخلت البيت) و (سكنت الدار) على التوسع واجراء الفعل اللازم مجرى المتعدي ، واذا كان ذلك كذلك فلا حاجة الى الاحتراز عنه بقيد الاطراد ، لأنّهُ يخرج بقولنا : متضمن معنى (في) لانّ المنصوب على سعة الكلام منصوب بوقوع الفعل عليه لا بوقوعه فيه ، فليس متضمناً معنى (في) فيحتاج إلى إخراجه من حد الظرف بقيد الاطراد» (٥) . وتابع

---

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٢٤
(٢) شرح ابن عقيل : ١ / ٢٠١ ــ .
(٣) البهجة المرضية : ٢٢ وشرح الاشموني : ١ / ١٩٤ ــ ١٩٥ .
(٤) مجموع مهمات المتون : ٣٣٦ .
(٥) شرح ابن الناظم : ١٠٧ .

ابن عقيل ابن الناظم في هذا الاعتراض (١) . وبسط الاشموني الكلام في المسألة، فذكر أنّ هناك ثلاثة مذاهب في نحو (دخلتُ البيت) و (سكنت الدار) . أحدها يوافق تعريف ابن مالك للظرف ، والآخران يعارضان تعريفه . وهذه المذاهب هي : —

(آ) مذهب سيبويه، وهو أنّ (البيت) و (الدار) منصوبان على المفعول به بعد التوسع باسقاط حرف الجر (في) (٢) .

(ب) مذهب الاخفش ، وهو أنّ (دخل) و (سكن) في هذه المسألة متعديان بنفسهما وأنّ (البيت) و (الدار) منصوبان على المفعول به حقيقةً (٣) .

(ج) أنّ (البيت) و (الدار) منصوبان على الظرفية تشبيهاً لهما بالمبهم (٤) .

فعلى مذهب سيبويه يحتاج تعريف ابن مالك للظرف الى قيد باطراد ، لأنّ (البيت) و (الدار) في (دخلت البيت) و (سكنت الدار) ، مُضمّنان معنى (في) ،لكونهما منصوبين على المفعول به بعد التوسع باسقاط حرف الجر. وعلى المذهبين الآخرين لا يحتاج التعريف الى قيد باطراد ، لأنّ (البيت) و (الدار) على مذهب الأخفش منصوبان على المفعول به حقيقةً ، فيخرجان عن التعريف بقوله : (ضُمّن في) . ولأنهما على المذهب الثالث منصوبان على الظرفية ، فيتضمنان معنى (في) دائماً (٥) . وهذا التبسيط من الاشموني أسد ممّا ذهب اليه ابن الناظم وابن عقيل، لما فيه من توضيح للمسألة ، وتخريج لتعريف ابن مالك على مذهب سيبويه الذي يحتمل أنّ ابن مالك أخذ به في تعريفه .

---

(١) شرح ابن عقيل : ١ / ٥٨٠ .

(٢) الكتاب : لسيبويه : ١ / ١٥ — ١٦

(٣) المقتضب للمبرد : ٤ / ٦٠ و ٣٣٧ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٣٣٠ وينظر شرح الكافية للرضي : ١ / ١٨٦ حيث نسب هذا المذهب الى الجمهور . وهمع الهوامع للسيوطي : ١ / ٢٠٠ حث نسب المذهب الى أبي علي الفارسي .

(٥) شرح الأشموني : ٢ / ١٢٦ وينظر حاشية الصبان على الاشموني : هامش الصفحة نفسها

٤ ـ الحال :

عرّف ابن مالك الحال فقال :

«الحالُ وصفٌ فَضلَةٌ مُنتَصِبُ مُفهِمُ في حالِ كفرداً أذهَبُ» (١) .ورده ابنه ، فقال ـ بعد ايراد تعريفه ـ : «فيه مع إدخال حكمٍ في الحد بقوله : منتصب ، أنه حد غير مانع لأنه يشمل النعت ، ألا ترى أنّ قولك : مررت برجل راكب في معنى مررت برجل في حال ركوبه ، كما أنّ قولك : جاء زيدٌ ضاحكاً في معنى : جاء زيدٌ في حال ضحكه ، فلأجل ذلك عدلت عن هذه العبارة إلى قولي المذكور فضلة لبيان هيئة ما هو له، وحق الحال النصب لأنها فضلة ، والنصب إعراب الفضلات» (٢) .

وشاركه الأشموني في الاعتراض على التعريف ، فذكر أنّ فيه خللين : الأول : أنّ في قوله : منتصب تعريفاً للشيء بحكمه ، والثاني : أنه لم يقيد (منتصب)ّ باللزوم» . حتى يخرج به النعت المنصوب مثل : رأيتُ رجلاً راكباً . واقترح جعل قول الناظم «كفرداً أذهبُ تتميماً للتعريف» (٣) . كي يزول به الخللان الواقعان في تعريفه . وارتضى ابن هشام بتعبير ابن مالك (مُفهمُ في حال كذا) ، قال «ومفهم في حال مخرج لنعت المنصوب كـ (رأيتُ رجلاً راكباً)فانّه إنّما سيق لتقييد المنعوت ، فهو لا يفهم في حال كذا بطريق القصد ، وإنما أفهمه بطريق اللزوم» ، لكنّه اعترض على قوله (منتصب) ، قال :

«وفي هذا الحد نظر ، لأنّ النصب حكم ، والحكم فرع التصور ، والتصور متوقف على الحد ، فجاء الدور » (٤) . وانتصر السيوطي لابن مالك فقال : «ولا يرد على هذا الحدِّ نحو : مررت برجل راكب ، لأنه مفهم في حال ركوبه ، لأنّ إفهامه ضمنيٌّ ، والغرض من التعريف معرفة ما يقع عليه بعد معرفة استعمال العرب له منصوباً، لا معرفتي ليحكم له بالنصب ، فلا يلزم الدور على إدخال الحكم بالنصب في تعريفه» (٥) . وهذا القول أَسَدُّ من الأقوال الأخرى ، ذلك أنّ قول ابن مالك (مفهم في حال كذا) يتبادر منه «كون الافهام مقصوداً ، واللفظ يحمل على المتبادر فيخرج النعت» (٦) . لأنّ

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٣٨

(٢) شرح ابن الناظم : ١٢٤

(٣) شرح الاشموني : ٢ / ١٦٩ — ١٧٠ .

(٤) أوضح المسالك : ٢ / ٧٨ — ٧٩

(٥) البهجة المرضية : ١١٣

(٦) حاشية الصبان على الاشموني : ٢ / ١٧٠ .

تبادره إلى الفهم ضمني . ولأنّه «يكفي في الحكم التصور بوجه آخر غير الحدّ» (١) وهو أنّ الاسماء التي سمّاها النحاة حالاً كانت منصوبة عند العرب، قبل أن يطلقوا عليها اسم الحال .

٥ — الصفة المشبهة :

عرّف ابن مالك الصفة المشبهة بقوله :

«صِفَةٌ استُحسنَ جَرُّ فاعِلِ ... معنىً بها المُشبِهَةُ اسمَ الفاعِلِ
وصوغُها مِن لازمٍ لحاضِرِ ... كطاهرِ القلبِ جميلِ الظّاهِرِ» (٢)

ولم يرض ابن الناظم بهذا التعريف ، ورد والده فقال « ومِمّا تختص به الصفة المشبهة عن اسم الفاعل استحسان جرها الفاعل بالاضافة نحو : طاهر القلب ، جميل الظاهر ، تقديره : طاهرٌ قلبه ، جميل ظاهره ، فإنّ ذلك لا يسوغ في اسم الفاعل إلاّ إن أُمِن اللبس ، فقد يجوز على ضعف وقلة في الكلام نحو : زيد كاتب الأدب ، يريد كاتبٌ أبوه ، وهذه الخاصّة لا تصلح لتعريف الصفة المشبهة وتمييزها عمّا عداها ، لأنّ العلم باستحسان الاضافة إلى الفاعل موقوف على العلم بكون الصفة مشبّهة ، فهو متأخر عنه ، وأنت تعلم أنّ العلم بالمُعرِّفِ يجب تقدمه على العلم بالمُعَرَّفِ ، فلذلك لم أُعَوِّل في تعريفها على استحسان إضافتها إلى الفاعل » (٣) . وانتصر ابن هشام لابن مالك ، وردّ ابن الناظم بعد أن بيّن ابن مالك في تعريفه ، وهو «أنّ العلم بحسن الاضافة موقوف على النظر في معناها ، لا على معرفة كونها صفة مشبهة» . قال «وحينئذ فلا دور في التعريف المذكور كما توهمه ابن الناظم » (٤) . وكذلك انتصر الاشموني لابن مالك ، فقد نقل اعتراض ابن الناظم على أبيه ، ثم دفعه بما قاله ابن هشام، وبقول آخر له وهو «أنّ قوله — أي قول ابن مالك — (المُشبهة اسم الفاعل) مبتدأ، وقوله (صفة استحسن...إلى آخره). خبر» (٥) . فيندفع بذلك الدور في التعريف وهو أنّ العلم بالصفة المشبهة يتوقف على العلم بكونها صفة مشبهة .

---

(١) حاشية الصبان على الأشموني : ٢/١٧٠ .
(٢) مجموع مهمات المتون : ٣٤٦ .
(٣) شرح ابن الناظم : ١٧٢ — ١٧٣
(٤) أوضح المسالك : ٢ / ٢٦٩
(٥) شرح الاشموني : ٣ / ٣ .

وعندي أن رأي مُناصري ابن مالك أصوب من رأي ابن الناظم ، لأنّ العلم بحسن الاضافة في الصفة الى مرفوعها غير موقوف على معرفة كونها صفة مشبهة ، بل موقوف على النظر في معناها ، وهو نسبة الحدث الى موصوفها على سبيل الثبوت ، فما جاز في الصفات أن يسند الى ضمير موصوفة ، فاضافته الى مرفوعه حسنة ، وما لم يجز فاضافته غير حسنة .

٦ ـ النعت:

عرّف ابن مالك النعت بقوله

«فالنّعتُ تابعٌ مُتِمٌّ ما سبقْ بوَسْمِهِ أو وَسم ما به اعتلَقْ» (١) .

واعترض عليه ابن هشام بعد أن أورد تعريفه في كتابه ، قال : «وهذا الحَدُّ غير شامل لأنواع النعت ، فإن النعت قد يكون لمجرد المدح كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين (٢) أو لمجرد الذم نحو : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . أو للترحم نحو (اللهم أنا عبدك المسكين) أو للتوكيد نحو قوله تعالى « نفخةٌ واحدةٌ» (٣) ووافق السيوطي والاشموني الناظم في تعريفه ، قال السيوطي ـ في معرض شرحه للتعريف ـ «وشمل قوله ـ أي : قول ابن مالك ـ (متم ما سبق) ما يخصصه نحو قوله تعالى :

«فتحرير رقبة مؤمنة » (٤) . وما يوضحه نحو (مررت بزيد الكاتب) ، ويلحق به ما يمدحه أو يذمه ويرحم عليه أو يؤكده ... » (٥) . وقال الاشموني ـ عند شرحه التعريف «والمراد (بالمتم) ما يطلبه المتبوع بحسب المقام من توضيح .... أو تخصيص ... أو تعميم أو مدح ... أو ذمّ .. أو ترحم ... أو توكيد ... » (٦) وموافقتهما لابن مالك سديدةٌ لأنّ الصفة الداله على المدح أو الذم أو الترحم أو التوكيد، يكثر كون موصوفها غير متعين ، فتفيد حينئذ توضيح موصوفها إن كان معرفةً ، أو تخصيصه إن كان نكرة ، وتندرج تحت قول ابن مالك (فالنعتُ تابعٌ مُتمٌّ ما سبق) ، أو يقال «المقصود من النعت أصالةً إتمام متبوعه ، أي : إيضاحه أو تخصيصه ، فلا يرد النعت لغير الايضاح

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٤٩
(٢) الفاتحة / ٢
(٣) الحاقة / ١٣
(٤) النساء / ٩٢
(٥) البهجة المرضية : ١٥٩
(٦) شرح الاشموني : ٣ / ٥٩

والتخصيص كالمدح والذم والتأكيد ، لأنّ هذا أمر عارض» (١) ولهذا يكون اعتراض ابن هشام ضعيفا وليس في محله .

٧ – الأصول والزوائد:

عرّف ابن مالك الحرف الاصلي في الكلمة والزائد فيها بقوله :

«والحرفُ إنْ يَلزَمْ فأصلٌ والذي لا يلزمُ الزائدُ مثلُ تا احتُذي» (٢) وردّه ابن هشام ، فقال «وفي التعريفين نظر ، أمّا الاول فلانّ الواو من (كوكب) والنون من (قرنفل) زائدتان مع أنهما لا يسقطان ، وأمّا الثاني فلأنّ الفاء من ((وعد) والعين من (قال) واللام من (غزا) أُصولٌ مع سقوطهنّ في (يعد) و (قل) و (لم يَغزُ)» (٣) .

وخرّج الاشموني قول ابن مالك تخريجاً يليق بنقضِ رأي ابن هشام ورَدِ ما ذهب إليه قال : «وأمّا الساقط لعلة من الاصول كواو (يعد) فإنّهُ مقدر الوجود ، كما أنّ الزائد اللازم كنون (قرنفل) و واو (كوكب) في تقدير السقوط ، ولذا يقال الزائد ما هو ساقط في أصل الوضع تحقيقاً أو تقديراً» (٤) .

(ب) اعتراضات تتعلق ببعض آرائه واحكامه:

١ – علامات الأسم:

قال ابن مالك في بيانه علامات الاسم :

«بالجرِّ والتّنوينِ والنّدا وألْ ومُسنَدٍ للاسمِ تمييزٌ حَصَلْ» (٥)

واعترض ابن عقيل على قوله (والتنوين) ، قال «وظاهرُ كلام المصنف أنّ التنوين كله من خواصّ الاسم ، وليس كذلك ، بل الذي يختص به الاسم إنّما هو تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض ، وأمّا تنوين الترنم والغالي فيكونان في الاسم والفعل والحرف» (٦) . وانتصر ابن هشام لابن مالك وان لم يورد اسمه ، قال « والحق أنهما –

(١) حاشية الصبان : ٣ / ٥٩

(٢) مجموع مهمات المتون : ٣٧٦

(٣) اوضح المسالك : ٣ / ٣٠٦ .

(٤) شرح الاشموني : ٤ / ٢٥٠

(٥) مجموع مهمات المتون : ٣١٨

(٦) شرح ابن عقيل : ١ / ١٦ و ٢١

أي التنوين الغالي وتنوين الترنم — زيدتا في الوقف ، وليسا من أنواع التنوين في شيء ، لثبوتهما مع (أل) ، وفي الفعل وفي الحرف ، وفي الخط والوقف ، ولحذفهما في الوصل، وعلى هذا فلا يردان على من أطلق أنّ الاسم يعرف بالتنوين» (١) .

وتابع الاشموني ابن هشام في انتصاره لابن مالك ، وبيّن «أنّ إطلاق اسم التنوين على هذين — أي : الترنم والغالي — مجاز فلا يردان على الناظم » (٢) . ورأي ابن هشام والأشموني سديدٌ ، لأنّ كثيراً من النحاة ذكروا أنّ إطلاق التنوين على الترنم والغالي ليس حقيقةً بل هو مجاز (٣) . وعليه يبطل الاعتراض الذي أورده ابن عقيل على صاحب الالفية

٢ ـ حركة نون المثنى:

قال ابن مالك :

«ونونَ مجموعٍ وما به التحقْ فافتحْ وقَلَّ مَنْ بكسرهِ نَطَقْ
ونونُ ما ثُنّيَ والمُلحَقِ بِهْ بعكسِ ذاك استعملوهْ فانتبِهْ» (٤)

واعترض ابن عقيل على البيت الثاني . فقال «وظاهر كلام المصنف أنّ فتح النون في التثنية ككسر نون الجمع في القلة ، وليس كذلك ، بل كسرها في الجمع شاذٌ وفتحها في التثنية لغة » (٥) . ويؤيد ابن عقيل ما ذهب اليه ابن الناظم وابن هشام من أنّ كسر نون الجمع ضرورة — أي : خاصةٌ بالشعر ، وفتح نون المثنى لغة (٦) . لكن يضعف اعتراضه ما ذكره السيوطي والاشموني من أنّ كسر نون الجمع لغة — كما جزم به ابن مالك في شرح الكافية — ، وان فتح نون المثنى لغة أيضاً (٧) . فتكون الظاهرتان عند ابن مالك لغة ، وهو ما لا يؤاخذ عليه . ويُقوّي مذهب ابن مالك أيضاً جزم الفراء أنّ

(١) أوضح المسالك :ى١ / ١٦
(٢) شرح الاشموني : ١ / ٣٠ و ٣٤ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٩٨ والمحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشري : ٧٣ وشرح التصريح لخالد الأزهري : ١ / ٣٦ .
(٤) مجموع مهمات المتون : ٣١٩
(٥) شرح ابن عقيل : ١ / ٦٦ — ٦٧ و٧٠
(٦) شرح ابن الناظم : ١٧ وأوضح المسالك : ١ / ٤٦ و ٤٩
(٧) البهجة المرضية : ١٧ وشرح الاشموني : ١ / ٨٩

كسر نون الجمع لغة لبني تميم وأسد وعامر من القبائل العربية التي يحتج النحاة بكلامهم (١).

٣ – اتصال الضمير وانفصاله :

إذا كان اسم وخبر كان وأخواتها ضميرين ، وكذلك مفعولا (خال) وأخواتها ، جاز اتصالهما نحو : كُنْتُهُ ، وخِلْتُهُ ، وانفصالهما نحو : كُنْتُ إيّاه ، وخِلتُ إيّاه . واختلف النحاة في الاكثر من الاتصال والانفصال ، فذهب سيبويه إلى أنَّ الأكثر الانفصالُ واختاره (٢) . وذهب الرماني إلى أنَّ الأكثر الاتصال ، واختاره (٣) . وتبعه في هذا ابن مالك فقال :

«........................ في كُنْتُهُ الخُلْفُ انتمى
كذاك خِلْتَنيهِ واتّصالا أختارُ غيري اختارَ الانفصالا» (٤)

وعارضه ابن عقيل في اختياره مذهب الرماني ، ورجح اختيار سيبويه «لأنّه هو الكثير في لسان العرب على ماحكاه سيبويه عنهم ، وهو المشافه لهم ، قال الشاعر :

إذا قالت حَذامِ فَصدّقوها فإنَّ القولَ ما قالت حَذامِ» (٥)

وقد وافق ابن الناظم والده في مذهبه التابع للرماني ، وأورد لتقوية مذهبه شواهد عربية معتدة من القرآن الكريم نحو قوله تعالى «إذ يُريكهم اللهُ في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم» (٦) . والحديث النبوي الشريف كقوله صلى الله عليه وسلم «إن يَكُنْهُ فلَن تُسَلَّطَ عليه ، وإن لا يَكُنْهُ فلا خير لك في قتله» (٧) . وكلام العرب نحو حكاية سيبويه عمّن يوثق به «عليه رَجُلاً ليسني» (٨) .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٢ .
(٢) الكتاب : ١ / ٣٨١ و ٣٨٤ – ٣٨٥
(٣) أوضح المسالك : ١ / ٧٢
(٤) مجموع مهمات المتون : ٣٢١
(٥) شرح ابن عقيل : ١ / ١٠٣ و ١٠٤
(٦) الانفال / ٤٢
(٧) الحديث في باب الجنائز . صحيح البخاري : ٢ / ١١٧
(٨) الكتاب : ١ / ٢١

٤ ـ حذف العائد على الموصول :

قال ابن مالك في مبحث حذف العائد على الاسم الموصول :

«........................ والحَذف عندهم كثيرٌ مُنجلي
في عائدٍ مُتّصِلٍ إن انتَصَبْ بِفعلٍ أو وصف: كمَن نرجو يهَب (١)

وَرَدَّ ابن عقيل كلامه ، فقال : «وكلام المصنف يقتضي أنّهُ كثير ، وليس كذلك ، بل الكثير حذفه من الفعل المذكور ، وأمّا مع الوصف فالحذف منه قليل» (٢) . ويُقَوّي اعتراض ابن عقيل ذهاب ابن هشام وابن الناظم والسيوطي الى قلة حذف العائد المنصوب مع الوصف (٣) . واعتذر الاشموني لابن مالك فقال «ولعله إنّما لم ينبه عليه ـ أي : على قلة الحذف مع الوصف ـ للعلم بأصالة الفعل في ذلك وفرعية الوصف فيه مع إرشاده الى ذلك بتقديم الفعل وتأخير الوصف» (٤) . وهو تخريج بعيد .

٥ ـ المعرف بأداة التعريف :

قال ابن مالك :

«وبعضُ الاعلامِ عليه دخلا للَمحِ ما قد كان عنهُ نُقِلا
كالفضلِ والحارثِ والنُّعمانِ فَذِكرُ ذا وَحَذفُهُ سيّانِ » (٥)

واعترض ابن عقيل على قوله : (فذكر ذا وحذفه سيّان) ـ أي : أنّ إدخال الالف واللام على هذه الاسماء وحذفها سواء ، قال «ليس حذفهما واثباتهما على السواء كما هو ظاهر كلام المصنف ، بل الحذف والاثبات ينزل على أنّهُ إذا لمح الاصل جيء بالالف واللام ، وان لم يُلمحَ لم يُؤت بهما» (٦) . وأوضح الاشموني كلام ابن مالك أكثر ، عند شرحه البيتين ، قال «ثم قوله للمح ، إن أراد أنّ جواز دخول (أل) على هذه الاعلام مسبب عن لمح الأصل ، أي ينتقل النظر من العلمية إلى الأصل فيدخل (أل) ، فذكر

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٢٣
(٢) شرح ابن عقيل : ١ / ١٦٤ و ١٧١ .
(٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ٣٧ وأوضح المسالك : ١ / ١٢٣ والبهجة المرضية : ٣٩
(٤) شرح الاشموني : ١ / ١٧٧
(٥) مجموع مهمات المتون : ٣٢٤ .
(٦) شرح ابن عقيل : ١ / ١٨٣ ـ ١٨٤ و ١٨٥

(أل) حينئذ وحذفه سيّان ، إذ لا فائدة مترتبة على ذكره ، وان أراد دخول (أل) سبب للمح الأصل فليسا بسببين لما يترتب على ذكره من الفائدة وهو لمح الاصل » (١) .
وحتى لا يرد اعتراض على ابن مالك ، خرّج قوله فقال «نعم هما سيّان من حيث إفادة التعريف فليحمل كلامه عليه » . وهذا تخريج حَسَنٌ ، نَصّ عليه جمع من شراح الالفية (٢) .

٦ – حكم ما الداخلة على (إنّ) وأخواتها :

ذهب الخليل وبعض البصريين إلى وجوب إهمال (إنّ) وأخواتها اذا دخلت عليها (ما) إلا ليت ، فأجازوا إعمالها واهمالها (٣) . وذهب الزجاج والزجاجي وابن السراج في أحد قوليه الى جواز إعمال (إنّ) وأخواتها اذا اتصلت بها (ما) (٤) .

وذهب ابن مالك في ألفيته الى جواز اعمال (إنّ) وأخواتها المتصلة بـ(ما) قليلا . قال :
« ووصلُ ما بذي الحروف مُبطلُ اعمالها وقد يُبقّى العَمَلُ » (٥)
وخالفه من شراح الالفية ابنه وابن عقيل ، قال ابنه بعد أن جزم بوجوب إلغاء عمل هذه الاحرف مع (ما) ماعدى ليت « وذكر ابن برهان أنّ الاخفش روى : (إنمّا زيداً قائمٌ) ، وعزا مثل ذلك الى الكسائي وهو غريب ، وفي قوله – أي : قول ابن مالك – وقد يبقى العمل بدون تقييد تنبيه على مجيء مثله (٦) . وقال ابن عقيل : بعد أن نَصّ على وجوب الالغاء وظاهر كلام المصنف ، أنّ (ما) إن اتصلت بهذه الاحرف كفتها عن العمل ، وقد تعمل قليلا ، وهذا مذهب جماعة من النحويين ، وحكى الاخفش و الكسائي (إنمّا زيداً قائمُ) والصحيح المذهب الاول وهوأنّهُ لايعمل منها مع (ما) الا (ليت) ، وأمّا ماحكاه الاخفش والكسائي فشاذ » (٧) . وقد وافق ابن هشام

(١) شرح الاشموني : ١ / ١٨٤
(٢) ينظر : شرح ابن الناظم : ٣٩ وأوضح المسالك : ١ / ١٣٠ وشرح المكودي : ٢٩ والبهجة المرضية : ٤٢ .
(٣) الكتاب : ١ / ٢٨٢ – ٢٨٣ والمقتضب : ٣ / ٥٤ – ٥٥ ، ٣٦٣
(٤) الجمل للزجاجي : ٩٥ والاصول في النحو لابن السراج : ١ / ٢٨١ – ٢٨٣ .
(٥) مجموع مهمات المتون : ٣٢٨
(٦) شرح ابن الناظم : ٦٦
(٧) شرح ابن عقيل : ١ / ٣٧٤ – ٣٧٥

ابن مالك حيث ذهب الى إعمال (إنمّا) قليـــلاً (١) . والحق أنّ مذهب ابن الناظم ابن عقيل التابع لمذهب الخليل هو الصحيح ، لأنه لم يسمع عن العرب مايُسوغ اعمال (إن) وأخواتها المتصلة بـ(ما) ، عدا (ليت) التي ورد عن العرب إعمالها مع (ما) . وأمّا مانسب الى الاخفش من حكايته عن العرب (إنمّا زيداً قائمُ) فتحمل على أنه لما اقتضى القياس عنده إعمال غير (ليت) من الحروف الملحقة بـ(ما) ، نسبة الى العرب ، كما نقول : — لمّا يقتضي القياس عندنا — العرب ترفع كل فاعل ، وإنْ كُنا نسمع الرفع في بعض الفاعلين . وما ذهب اليه الاخفش من الأخذ بالقياس باطلْ ، لأنّ عمل هذه الحروف بالاختصاص وهو الدخول على الاسماء ، فلمّا تلحقها (ما) ، يُفارقها الاختصاص ، فتدخل على الافعال أيضاً ، ماعدا (ليت) التي تلازم اختصاصها فلا تدخل على غير الاسماء قط (٢) .

٧ — المفعول المطلق:

منع ابن مالك حذف عامل المصدر المؤكد ، نحو : اضرب ضربا ، قال :
« وحذف عاملِ المؤكّدِ امتنع » (٣)

واعترض عليه ابنه ، فأجاز الحذف إذا دل عليه دليل ، حملاً على حذف عامل المفعول به وغيره ، ولم يفرق بين أن يكون المصدر مُؤكّدا أو مُبيّنا ، وقد ذكر رأي أبيه في المنع ، وتعليلهُ له — وهو أنّ المصدر المؤكد يُفيد تقوية عامله وتقرير معناه ، والحذف يُنافي ذلك — ورده عليه ، وحاصله أنّ المؤكّد قد لايكون للتقوية والتقرير معاً ، بل قد يكون للتقرير فقط ، فلا ينافي الحذف لأنّه اذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور جاز أن يقرر معنى المحذوف بالأولى ، وأنّ السماع ورد بحذف عامل المؤكد جوازاً نحو (أنت سيرا) ووجوباً نحو (سقيا) و (رعيا) و (أنت سيراً سيرا) (٤) . وانتصر ابن عقيل لابن مالك ، ورد ابن الناظم بما حاصله: أنّ جميع الأمثلة التي ذكرها ليست من المؤكد بل المصدر فيها نائب مناب الفاعل عوض منه دال على مايدل عليه ، ويدل على ذلك أنه يمتنع الجمع بينهما ولا شيء من المؤكدات يمتنع الجمع بينه وبين

(١) أوضح المسالك : ١ / ٢٥١
(٢) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٤٣٤ — ٤٣٥
(٣) مجموع مهمات المتون : ٣٣٥
(٤) شرح ابن الناظم : ١٠٤ .

المؤكد ، وأنه لاخلاف في عدم عمل المصدر المؤكد ، واختلفوا في عمل المصدر الواقع موقع الفعل والصحيح انه يعمل » (١) . وذكر السيوطي رأي ابن مالك وردّ ابنه عليه ، ثم ردّ ابن عقيل على ابن الناظم باقتضاب . وايد ماذهب اليه ابن مالك . قال : « وحذف عامل المصدر المؤكد امتنع لأنه يقصد به تقوية عامله وتقرير معناه ، وحذفه مُناف لذلك ، ونقضه ابنه بمجيئه في نحو (سقيا) و (رعيا) ، وردّ بأنه ليس من التأكيد في شيء ، وانما المصدر فيه نائب مناب العامل دلّ على مايدل عليه فهو عوض عنه ، ويدل على ذلك عدم جواز الجمع بينهما ولاشيء من المؤكدات يمتنع الجمع بينه وبين المؤكد » (٢) . ورأي ابن الناظم وجيه ، لأنّ المُعَوَلَ على ذكر الفعل أو عدمه هو الدلالات القولية والحالية ، فاذا اقتضى المقام ذكر الفعل لأمر لغوي ذكر ، والاّ فلا يذكر ، لأنّ ذكره يصبح زائدا .

٨ – إعمال اسم الفاعل:

ذكر ابن مالك أنّ من شروط اعمال اسم الفاعل ايلاءه حرف نداء قال :

كفعلِهِ اسمُ فاعلٍ في العَمَلْ إن كان عن مُضيّهِ بمعزلِ
وولي استفهاماً أو حرفَ نِدا أو نفياً أو جاصِفةً أو مُسْندا (٣)

واعترض ابنه على اشتراطه ايلاء اسم الفاعل حرف نداء في العمل ، قال : بعد أن عدد شروط اعمال اسم الفاعل « والمسوغ لاعمال (طالعاً) هنا هو اعتماده على موصوف محذوف تقديره (يارجلاً طالعاً جبلا) وليس المسوغ الاعتماد على حرف النداء لأنّهُ ليس كالاستفهام والنفي في التقريب من الفعل لأنّ النداء من خواص الاسماء » (٤) . ونسب ابن هشام السهو الى ابن مالك في هذه المسألة ، قال « وقول ابن مالك إنّهُ اعتمد على حرف النداء سهوْ ، لأنّ مختص بالاسم ، فكيف يكون مُقرّباً من الفعل ؟ » (٥) . كذلك اعترض الاشموني على ابن مالك في هذه المسألة ، قال « والصواب أنّ النداء ليس من ذلك ، والمسوغ إنّما هو الاعتماد على الموصوف المقدر والتقدير : يارجلا

---

(١) شرح ابن عقيل : ١ / ٥٦٤
(٢) البهجة المرضية : ١٠٣
(٣) مجموع مهمات المتون : ٣٤٤
(٤) شرح ابن الناظم : ١٦٣
(٥) أوضح المسالك : ٢ / ٢٥٠

طالعاً جبلا » (١) . ويبدو من ظاهر كلام ابن عقيل أنه موافق لابن مالك حيث أورد كلامه وشرحه دون أن يعلق عليه (٢) . واعتذر السيوطي لابن مالك ، فبعد أن نقل مثاله (ياطالعاً جبلا) قال : « وهو من قسم النعت المحذوف منعوته ، ولـذا لم يذكره في الكافية » (٣) . ولايبعد ان يكون في هذه المسألة تابعاً للدنوشري الذي صرح بما يوافق ماقاله السيوطي . (٤)

وأرى ان رأي المعترضين وجيه ، لأنَّ اسم الفاعل فعل عند الكوفيين (٥) . فيقتضي إيتيانه في سياق فعلي إذا اريد أن يكون له مفعول ، كأن يأتي بعد استفهام ، أو نفي ، أو يكون وصفاً حالاً أو صفةً لموصوف مذكور أو محذوف ، فالمسوّغ لأن يكون (جبلاً) من قولك (ياطالعاً جبلاً) مفعولاً هو كونه صفةً لموصوف محذوف تقديره : يارجلاً طالعاً جبلا ، وليس المسوغ وقوعه بعد حرف نداء .

٩ ــ (لو) الشرطية :

ذهب ابن مالك الى أن الفعل الواقع بعد (لو) الشرطية ، يلزم أن يكون معناه للمضيّ ، وذهب ايضاً إلى أنهُ يقل وقوع مستقبل المعنى بعدها قال :

لو حرفُ شرطٍ في مُضيٍّ ويقلّ ... إيلاؤها مستقبلاً لكنْ قُبِلْ (٦)

وأنكر ابنه إيلاء (لو) فعلاً مستقبل المعنى فخالف أباه . قال « وعندي أنَّ (لو) لاتكون لغير الشرط في الماضي ، وما تمسكوا به من نحو قوله تعالى :

« وليخشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذُريّةً ضعافاً خافوا عليهم » (٧) . وقول الشاعر :

ولو أنَّ ليلى الأخيلية سلّمتْ ... عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليم البشاشةِ أوزقا ... اليها صدىً من جانبِ القبرِ صائحُ

(١) شرح الاشموني : ٢ / ٢٩٣
(٢) شرح ابن عقيل : ٢ /
(٣) البهجة المرضية : ١٤١
(٤) شرح التصريح : ٢ / ٦٧
(٥) مدرسة الكوفة للدكتور محمد مهدي المخزومي : ٣٣٨ .
(٦) مجموع مهمات المتون : ٣٦٢
(٧) النساء / ٩

لاحجة فيه لصحة حمله على المُضيّ » (١) . ووافق الاشموني ابن مالك ، ورد على ابنه بعد أن نقل رأيه ، قال وماقاله — أي : ابن الناظم — لايمكن في جميع المواضع المحتج بها ، فمما لايمكن ذلك فيه ، وصرح كثير من النحويين بأنّ (لو) فيه بمعنى (إن) قوله تعالى : وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » (٢) وقوله تعالى: « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (٣) وقوله تعالى « قُل لايستوي الخبيث والطّيّبُ ولو أعجبك كثرةُ الخبيث » (٤) . وقوله تعالى « ولو أعجبتكم » (٥) . وقوله تعالى «ولو أعجبك حُسنهنّ » (٦) . ونحو قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أعطوا السائل ولو جاء على فرس » (٧) . وقول الشاعر :

قومٌ إذا حاربوا شدّوا مـآزرهـم دُون النساءِ ولو باتت بأطهارِ (٨)

وممّا يضعف مذهب ابن الناظم ، ويُقوّي مذهب الاشموني التابع لابن مالك ، أنّ كثيراً من شراح الالفية وبعضاً من النحاة الآخرين ذهبوا الى جواز (ايلاء) لو فعلاً مستقبل المعنى (٩) .

١٠ — التصغير :

قال ابن مالك في الألفية :

« وصغّروا شذوذاً (الذي التي وذا) مع الفروع منها (تا) و (تي) » (١٠) .

(١) شرح ابن الناظم : ٢٧٧
(٢) يوسف / ١٧
(٣) الصف / ١٠
(٤) المائدة / ١٠٠
(٥) البقرة / ٢٢١ .
(٦) الاحزاب / ٥٢
(٧) الحديث في باب الصدقة . سنن أبي داود : ٢ / ٢٥٠
(٨) شرح الاشموني : ٤ / ٣٨ — ٣٩
(٩) ينظر : أوضح المسالك : ٣ / ٢٠٣ وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٥ — ٣٨٦ وشرح المكودي : ١٨١ والبهجة المرضية : ٢٠٤ وشرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٤٤١ وشرح الكافية للرضي : ٢ / ٣٩١ .
(١٠) مجموع مهمات المتون : ٢٧١

وأنكر ابن هشام عليه تصغيره : ذي وتي ، لأنّه « لايصغر (ذي) إتفاقاً للألباس ، (لاوتي) للاستغناء بتصغير (تا) » (١) . واعترض الاشموني على البيت من ثلا أوجه ، قال « أولها : أنه لم يبين كيفية تصغيرها بل ظاهرة يوهم أنّ تصغيرها كتصغير المتمكن . ثانيها أنّ قوله مع الفروع ليس على عمومه لانهم لم يصغروا جميع الفروع . ثالثها : أنّ قوله : منها (تا) و (تي) يوهم أنّ (تي) صُغّر كما صُغّر (تا) ، وقد نصوا على أنهم لم يصغروا من ألفاظ المؤنث إلاّ (تا) » (٢) ووافق ابن الناظم وابن عقيل ابن مالك ، فلم يعترضا عليه عند تعرضهما لشرح البيت (٣) . أمّا السيوطي فقد شرح البيت ، ثم ذكر أنّ ابن هشام يمنع تصغير (تي) استغناءً ب(تا) ، وأنّ النحاة اتفقوا عل منع تصغير (ذي) للالتباس ، ولم يعلق على هذه الاقوال بشيء (٤) . ومعلوم أنّ رأي ابن هشام و الأشموني سديدٌ ، لأنّ كثيراً من النحاة صرح بمنع تصغير (ذي) للالتباس بتصغير (ذا) وتصغير (تي) استغناءً عنه بتصغير (تا) (٥) . وأنّ ابن مالك صرح بنفسه أنه «لايصغر من غير المتمكن إلا (ذا) و (الذي) و (تا) و (التي) وتثنيتهن وجمعهن » (٦) .

(ج) اعتراضات تتعلق ببعض تعابيره وصيغه :

١ ـ مادام :

قال ابن مالك في باب (الأفعال الناقصة)

«وفي جميعها تَوسُّطُ الخبَـــرْ أَجِزْ وكلٌّ سَبَقَهُ دامَ حَظَرْ » (٧)

نحمل ابنه قوله (وكل سبقه دام حظر) على أنه يمتنع تقديم خبر (مادام) على (ما) وعلى (دام)

(١) أوضح المسالك : ٣ / ٢٧٥ .

(٢) شرح الأشموني : ٤ / ١٧٤

(٣) شرح ابن الناظم : ٣١٤ وشرح ابن عقيل : ٢ / ٤٨٩

(٤) البهجة المرضية : ٢٣٣ .

(٥) يظر : المقتضب : ٢ / ٢٨٨ وشرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٣٠٧ وشرح المفصل لابن يعيش : ٥ / ١١٠

المفصل لابن يعيش : ٥ / ١١٠ ه

(٦) عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك : تحقيق عدنان الدوري : ٩٦٣

(٧) مجموع مهمات المتون : ٣٢٦ .

وحدها أيضاً (١) . وعارض ابن عقيل ابنَ مالك إن كان مراده منع تقديم الخبر على (دام) وحدها ، بجواز أن «تقول : (لا أصحبك ما قائما دام زيدٌ) كما تقول : (لا أصحبك ما زيداً كلمت) » (٢) . وذكر الاشموني أنَّ هناك صورتين تحت هذه المسألة ، إحداهما : أن يتقدم الخبر على (ما) وهذا مجمع عليه ، والثانية : أن يتقدم على (دام) وحدها ويتأخر عن (ما) وهو مختلف فيه . ثم التمس وجهاً لاخراج كلام ابن مالك ، قال «لكن الصورة الاولى أقرب إلى كلامه ، أشعر بذلك قوله (كذاك سبق خبر ما النافية) — أي : كما منعوا أن يسبق الخبر (ما) المصدرية كذلك منعوا أن يسبق (ما) النافية » (٣) وهذا التخريج حسَنٌ يندفع به اعتراض ابن عقيل . والحقُّ ما ذهب اليه ابن الناظم وهو منع تقديم الخبر على (ما دام) و (دام) وحدها ، لأنَّ النحاة اختلفوا في هذه المسألة فمنهم مَن أجاز تقديم الخبر على دام وحدها (٤) . ومنهم مَن لم يجزها (٥) . ومرجعهم في ذلك الادلة العقلية والمنطقية ، دون أن يستطيع الفريقُ المجيزُ الحصول على دليل نقلي يعضد ما يذهب اليه ويراه .

٢ — الفاعل :

ذهب ابن مالك إلى أنّهُ إذا فصل بين الفاعل المؤنث وفعله بـ (الاّ) جاز الحاق التاء بالفعل وعدم الحاقها ، إلاّ أنَّ عدم الالحاق أفضل ، قال في الالفية : —

« والحذفَ مَعْ فَصلٍ بإلاّ فُضّلا كـ (مازكا إلاّ فتاةُ ابنِ العَلا) » (٦)

واعترض عليه ابن عقيل، قال فقول المصنف إنَّ الحذف مُفَضّلَ على الاثبات يشعر بأنَّ الاثبات جائزٌ وليس كذلك ، لأنّهُ إن أراد به أنّهُ مُفَضّلَ عليه باعتبار أنه ثابت في النظم والنثر ، وأنَّ الاثبات إنّما جاء في الشعر فصحيح ، وان أراد أنَّ الحذف أكثر من الاثبات فغير صحيح ، لأنَّ الاثبات قليلُ جدّاً » (٧) . والحق أنَّ في المسألة مذهبين كما ذهب اليه بعض شراح الالفية ، أحدهما : مذهب الجمهور وهو أنه اذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث بإلاّ وجب حذف التاء وعدم الحاقها بالفعل الا في ضرورة الشعر . والثاني : مذهب ابن مالك وهو أنَّ إثبات التاء وحذفها سيّان إلاّ أنَّ حذفها

---

(١) شرح ابن الناظم : ٥٣

(٢) شرح ابن عقيل : ١ / ٢٧٥ — ٢٧٦

(٣) شرح الاشموني : ١ / ٢٣٣ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٣٩٠ .

(٥) شرح الكافية للرضي : ٢ / ٢٩٧ وهمع الهوامع : ١ / ١١٧ .

(٦) مجموع مهمات المتون : ٣٣١

(٧) شرح ابن عقيل : ١ / ٤٧٧ و ٤٧٩ .

أفضل » (١) . فاعتراض ابن عقيل ليس في محله لأنّهُ يريد أن يلزم ابن مالك بمذهب الجمهور ، في حين أنّ ابن مالك وغيره من النحاة أحرار في اختيار المذهب الذي يرتضونه ، وما ذهب اليه الشراح الآخرون في ايضاح المراد من كلام ابن مالك أَسَدُّ مما ذهب اليه ابن عقيل .

٣ ـ النعت :

لم يرض ابن الناظم بقول أبيه :

«وانعَتْ بمشتقٍ كصعبٍ وذَرِبْ   وشبهِهِ كذا وذي والمنتسِبْ» (٢)

قال : «المشتق ما أخذ من لفظ المصدر للدلالة على معنىً منسوب اليه ، فلو قال :

وانعت بوصفٍ مثل صعب وذرب   ....

كان أمثل ، لأنّ من المشتق أسماء الزمان والمكان والآلة ، ولا ينعت بشيء منها ، إنما ينعت بما كان صفةً ، وهو ما دلّ على حَدَثٍ وصاحبه ، كصعب ، وذرب ، وضارب ، ومضروب ، وأفضل منك ، أو اسماً مضمناً معنى الصفة إمّا وضعاً كأسم الاشارة ، وذي بمعنى صاحب أو بمعنى الذي ، وكأسماء النسب ، وامّا استعمالاً كقولهم : مررتُ بقاعٍ عرفجٍ كله ـ أي : خشن ـ » (٣) .

وانتصر الاشموني لابن مالك قال «ولا يرد اسم الزمان والمكان والآلة لانها ليست مشتقة بالمعنى المذكور » (٤) . ـ أي : أنها غير مشتقة للدلالة على الحدث وصاحبه ـ. وقوله حسن . لأنّ جمعاً من شراح الالفية حملوا قول ابن مالك (بمشتق) على اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة وأفعل التفضيل (٥) .

(١) شرح ابن الناظم : ٨٦ وأوضح المسالك : ١ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ والبهجة المرضية : ٨٢ وشرح الاشموني : ٢ / ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢) مجموع مهمات المتون : ٣٤٩ .

(٣) شرح ابن الناظم : ١٩٢ ـ ١٩٣

(٤) شرح الاشموني : ٣ / ٦٢

(٥) أوضح المسالك : ٣ / ٦ وشرح ابن عقيل : ١٩٤/٢ وشرح المكودي : ١٣٥ والبهجة المرضية : ١٦٠ .

٤ ـ الشرط والجزاء:

قال ابن مالك : «وتخلفُ الفاءَ إذا المفاجأهْ كـ (إنْ تَجُدْ إذاً لنا مُكافأهْ) » (١) أي : اذا كان جواب الشرط جملة اسمية مثبّتة يجوز اقترانه باذا الفجائية خلفاً عن الفاء. واعترض الاشموني عليه ، قال « أعطى القيود المشروطة في الجملة بالمثال ، لكنه لا يعطي اشتراطها ، فكان ينبغي أن يبينه » (٢) . وانتصر الصبان لابن مالك ورد الاشموني فقال «وقوله ــ أي : قول الاشموني ــ لا يعطي اشتراطها ، فيه أنّ المصنف كثيراً ما يعطي الاشتراط بالتمثيل » (٣) . وهو الصحيح ، لورود ذلك في كثير من مواضع الالفية . وقبل الصبان اعتذر ابن عقيل لابن مالك فقال « ولم يقيد المصنف الجملة بكونها اسميةً استغناءً بفهم ذلك من التمثيل وهو (إن تجد إذاً لنا مُكافأهْ) (٤) .

٥ ــ النسب:

قال ابن مالك في مبحث النسب إلى الاعلام المركبة :

«وانسُبْ لصدرِ جملةٍ وصدرِ ما رُكّبَ مَزجاً ولثانٍ تَمَمـا
إضافةً مَبدوءةً بـابـنٍ أوَ أبْ أو مالَهُ التعريفُ بـالثاني وَجَبْ » (٥)

وفسر ابن الناظم وابن عقيل قوله (أو ماله التعريفُ بالثاني وجب) بالاضافة المعنوية، ومثّلا له بـ (غلام زيد) ، ولم يعترضا عليه (٦) . واعترض السيوطي والاشموني على ابن مالك ، بناءً على تفسير ابن الناظم لقوله (أو ماله التعريف بالثاني وجب) . قال السيوطي بعد أن شرح العبارة المذكورة آنفاً ــ : « وعندي في هذا القسم نظرٌ لأجل اللبس» (٧). أي : لبس النسبة الى المضاف بالنسبة الى المضاف اليه . وقال الاشموني : «كان الأحسن أن يقول ــ أي ابن مالك :

---

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٦١
(٢) شرح الاشموني : ٤ / ٢٣
(٣) حاشية الصبان : ٤ / ٢٣
(٤) شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧٦
(٥) مجموع مهمات المتون : ٣٧٢
(٦) شرح ابن الناظم : ٣١٨ وشرح ابن عقيل : ٢ / ٥٠١
(٧) البهجة المرضية : ٢٣٧

إضافةً من الكنى أو اشتهـــــر مضافُها غلبةً كابن عمـــــــر

لأنّ عبارته توهم أنّ ماله التعريف بالثاني قسم برأسه ، فشمل نحو : غلام زيد ، وليس كذلك ، قال في شرح الكافية : واذا كان الذي ينسب اليه مُضافاً ، وكان معرفاً صدره بعجزه ، أو كان كنية ، حُذف صدره ونسب الى عجزه ، كقولك في ابن الزبير زبيري ، وفي أبو بكر : بكري ، هذا كلامه . وكذا قال الشارح — أي : ابن الناظم — إلا أنه زاد في المثل : غلام زيد ، وعلى هذا فقول الناظم : أو ماله التعريف بالثاني مـــن عطف العام على الخاصّ ، لاندراج المُصَدَّر بابن فيه ، وهو تمثيل فاسد ، لانهم يعنون بالمضاف هُنا ما كان علما أو غالبا ، لا مثل (غلام زيد) فإنّهُ ليس لمجموعه معنى مفرد ينسب اليه ، بل يجوز أن ينسب الى غلام والى زيد ويكون ذلك من قبيل النسب الى المفرد لا إلى المضاف ، وإن أراد (غلام زيد) مجعولاً علماً فليس من قبيل ما تعرف فيه الاول بالثاني ، بل هو من قبيل ما ينسب الى صدره مالم يخف لبس » (١) . أقول إن كان مراد ابن مالك بقوله (أو ماله التعريف بالثاني وجب) غلام زيد ، فالاعتراض وجيه ، وان لم يكن مراده ذلك — وهو ما يظهر من كلام الاشموني نفسه — فلا داعي للاعتراض

(د) اعتراضات تخص نقصاً في منهجه أو ايراد بعض المسائل في غير أبوابها :

١ — المعرب المعتل :

قدّم ابن مالك المقصور على المنقوص ، حين شروعه في ذكر اعراب المعتل من الاسماء واعترض السيوطي عليه ، قال ولو قدمه — أي : المنقوص — على المقصور كان أولى ، قال في شرح الهادي « لأنّهُ أقرب الى المعرب لدخول بعض الحركات عليه » (٢) . ووافق ابنَ مالك الشراحُ الآخرون — المشمولون بدراستنا — على هذا الترتيب ، ولم ينتقدوه (٣) . وهو الاصح ، لأنّ البحث في المُقَدَّرِ ، فتقديم المقصور على المنقوص أنسب بالمقام ، لأنّ التقدير فيه أكثر .

(١) شرح الاشموني : ٤ / ١٩١ — ١٩٢ .

(٢) البهجة المرضية : ٢

(٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ١٩ وأوضح المسالك : ١ / ٢٨ وشرح ابن عقيل : ١ / ٨١ وشرح الاشموني : ١ / ٩٩ — ١٠٠ .

٢ – الضمير :

قال ابن مالك في مبحث ضمائر الرفع المتصلة :

«وألِفٌ والواو والنونُ لمـــا غابَ وغيرِه ، كقـاما واعلـما» (١)

واعترض ابن عقيل على استعمال كلمة (غيره) ، قال «ويدخل تحت قول المصنف (وغيره) المخاطب والمتكلم ، وليس هذا بجيد لأنّ هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلا ، بل إنّما تكون للغائب أو المخاطب كمـا مثّلنا» (٢) . واعتذر الاشموني لابن مالك فقال «رفعَ توهمَ شمول قوله (وغيره) المتكلم بالتمثيل» (٣) . واعتـذاره حَسَنٌ ، لأنّ ابن مالك كثيراً ما يعبر عن مُراده في النظم بالأمثلة . وللمكودي رأيٌ يجدر به أن نذكره فبعد أن اعترض على استعمال ابن مالك كلمة (وغيره) قال: «... ولو قال عوض (وغيره) (وخوطب) لكان أنَصّ» (٤) . ولما وجه إليه الانتقاد والاعتراض من بعض النحاة .

٣ – الاشتغال :

قال ابن مالك في باب الاشتغال :

«وإنْ تلا السابقُ ما بالابتـــدا يختصُ فالرفعَ التزمهُ أبـــدا

كذا إذا الفعلُ تلا ما لم يَـــرِدْ ما قبلُ معمولاً لما بَعدُ وجِدْ» (٥)

أي: اذا وقع الاسم المشغول عنه بعد أداة تختص بالابتداء كإذا الفجائية وليتما، أو سبقَ أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كأدوات الشرط والاستفهام و (ما) النافية فيجب رفع ذلك الاسم . ولم يرضَ ابن هشام بجعل هذه المسألة من أقسام باب الاشتغال «لأنّ حدّ الاشتغال لا يصدق عليه» ، واعترض على ابن مالك لجعله هذه المسألة من أقسام باب الاشتغال (٦) . وشاركه في هـذا الاعتراض السيوطي ، إلاّ أنه اعتذر لابن مالك بأنّ «ذكره لهذا القسم إفادة لتمام القسمة وان كان ليس من الباب» (٧) . ولم يعترض

---

(١) مجموع مهمات المتون : ٣٢١

(٢) شرح ابن عقيل : ١ / ٩٤ .

(٣) شرح الاشموني : ١ / ١١٢ .

(٤) شرح المكودي : ١٧

(٥) مجموع مهمات المتون : ٣٣٣

(٦) أوضح المسالك : ٢ / ٥ و ١١

(٧) البهجة المرضية : ٩١

الاشموني على ابن مالك ، غير أنَّهُ نَصَّ عند شرحه البيت على أنَّ هذه المسألة ليست من باب الاشتغال بل «تخرج عن هـذا الباب الى باب المبتدأ والخبر» (١) . ووافق ابن الناظم وابن عقيل ابنَ مالك ولم يعترضـا عليه (٢) . والحَقُّ مع المعترضين ، لأنه يشترط في في ضابط الاشتغال ، أنّ المشغول به لو تفرغ من الضمير وسلط على الاسم السابـق المشغول عنه لعمل فيه ، وفي قسم وجوب الرفع لا يتم ذلك ، لأنَّكَ إذا قلت : (خرجتُ فاذا محمدٌ يودعه علي) وحذفت الضمير لم يعمل (يودع) في (محمد) المتقدم ، لأنَّ المتقدم مرفوع ، والمتأخر يطلب منصوبا لا مرفوعا ، ولأنّ الفعل المتأخر لا يصح أن يقع بعـد (اذا) (٣) . ومثل ذلك يقال مع الادوات الاخرى .

٤ ــ التمييز :

أجاز ابن مالك في قوله :

«واجرُرْ بمنْ إن شئتَ غيرَ ذي العدَدْ والفاعلِ المعنى كـ(طبْ نفساً تُفَدْ)» (٤)

جَرَّ التمييز بـ(من) إن لم يكن فاعلا في المعنى ولا مميزاً لعدد . واستدرك عليه الاشموني التمييز المحول عن المفعول ، قال «كان ينبغي أن يستثني مع ما استثناه التمييز المحول عن المفعول نحو : غرست الارض شجرا ، وما أحسن زيداً أدبا ، فإنه يمتنع الجر بمن » (٥) ووافق ابن الناظم وابن عقيل ابنَ مالك ، فلم يشيرا الى هذه المسألة في شرحيهما (٦) . وأورد ابن هشام والسيوطي في كتابيهما أمثلةً عن التمييز المحول عن المفعول ضمـن أنواع التمييز التي لا يجوز جرها بمن (٧) . وهـذا الكلام يُقوي اعتراض الاشموني على ابن مالك .

---

(١) شرح الاشموني : ٢ / ٧٥ — ٧٦ .
(٢) شرح ابن الناظم : ٩٢ وشرح ابن عقيل : ١ / ٥٢٣ فما بعدها .
(٣) حاشية محمد محي الدين على أوضح المسالك : ١ / ٥ وعـلى شرح ابن عقيل : ١ / ٢٣ ٥
(٤) مجموع مهمات المتون : ٣٤٠ .
(٥) شرح الاشموني : ٢ / ١٩٩ .
(٦) شرح ابن الناظم : ١٣٨ وشرح ابن عقيل : ١ / ٦٦٩ .
(٧) أوضح المسالك : ٢ / ١١١ والبهجة المرضية : ١٢٢ .

٥ ــ أحرف الزيادة :

عَدَّ ابن مالك هاء السكت واللام الواقعة في أسماء الاشارة زائدتين .

قال : «والهاءُ وقفاً كلِمَه ولَمْ ترَهْ   واللام في الاشارةِ المشتهرَهْ » (١)

واعترض عليه ابن هشام فقال «وأما تمثيل الناظم للهاء بنحو (لِمَهْ) و (لَمْ تَرَهْ) وللام بـ(ذلك) و (تلك) فمردودٌ ، لأنَّ كُلاًّ من هاء السكت ولام البعد كلمة برأسها ، وليست جُزءاً من غيرها » (٢) . وشاركه في هذا الاعتراض الاشموني (٣) . ولم يعترض عليه ابن الناظم ولا ابن عقيل ولا السيوطي ، بل تبعوه فيما ذهب اليه (٤) . واعتراض ابن هشام والاشموني حَسَنٌ ، لأنَّ كُلاًّ من هاء السكت ، ولام الاشارة ، ليستا من بنية الكلمة التي تلزم أن تكون حروف الزيادة من نفسها . فالهاء يُؤتى بها لبيان حركة ما قبل الحرفِ المحذوف من الكلمة ، واللام يُؤتى بها للدلالة على بُعد المشار إليه ، فهما كسائر حروف المعاني ، ولا يشبهان حروف التهجي .



(١) مجموع مهمات المتون : ٣٧٦

(٢) أوضح المسالك : ٣ / ٣٠٨

(٣) شرح الاشموني : ٤ / ٢٧١

(٤) شرح ابن الناظم : ٢٣٣ وشرح ابن عقيل : ٢ / ٥٤٣ والبهجة المرضية : ٢٥٢

المبحث الثالث

مرشفهم من المسائل الخلافية بين المدرستين البصرية والكوفية ومن أبرز نحاتهما :

برزت في الدرس النحوي منذ أواخر القرن الثاني الهجري مدرستان كبيرتان ، هما المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية . وقد احتدم خلاف حاد في كثير من المسائل النحوية واللغوية بين أصحاب المدرستين ، كان مثار اهتمام النحاة الذين أتوا من بعدهم . فأوردوا هذه المسائل الخلافية في كتبهم ، وتناولوها بالبحث والتمحيص ، واختلفت وجهات نظرهم فيها بين مؤيد لهذا الفريق أو لذاك .

وعُني شراح الالفية — المشمولون بدراستنا — عناية فائقة بهذه المسائل ، وأدرجوها في كتبهم ، وتباينتِ آراؤهم بشأنها إلا في ثلاث مسائل ، كانت وجهات نظرهم متفقةً فيها . ففي مسألة رافع المبتدأ والخبر ، اتفق الشراح على رَدّ مذهب الكوفيين واختيار مذهب سيبويه من البصريين ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ يرتفع بالخبر ، والخبر يرتفع بالمبتدأ ، وأجمع البصريون على أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء (١) ، غير أنهم اختلفوا في رافع الخبر ، فذهب سيبويه الى أنّ رافعه المبتدأ (٢) ، وذهب المبرد إلى أنّ رافعه الابتداء والمبتدأ معاً (٣) . وذهب قوم منهم إلى أنّ رافعه الابتداء (٤) .
ونقل ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والسيوطي والاشموني هذه المسألة ، فاختاروا مذهب البصريين في رافع المبتدأ ، ومذهب سيبويه في رافع الخبر ، وردوا المذاهب الاخرى وبرز من بينهم ابن الناظم الذي التمس أدلةً في نقض المذاهب التي ردّها ، فنقض مذهب الكوفيين والمذهب القائل إنّ الابتداء رافع الخبر ، بقوله : «إنّ أقوى العوامل وهو الفعل لايعمل رفعين بدون اتباع ، فما ليس أقوى أولى أن لا يعمل ذلك» . ودفع رأي المبرد بقوله : «وهو قول بما لا نظير له» (٥) . وتبعه في تلك الردود الاشموني (٦) .

---

(١) الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري : المسألة (٥)
(٢) الكتاب : ١ / ٢٧٨
(٣) المقتضب : ٢ / ٤٩ ، ٤ / ١٢ و ١٢٦ .
(٤) نسب الرضي هذا المذهب الى الزمخشري. شرح الكافية الرضي : ١ / ٨٧ . ونسبه السيوطي الى الاخفش والرماني . همع الهوامع : ١ / ٩٤ .
(٥) شرح ابن الناظم : ٤٢
(٦) شرح الاشموني : ١ / ١٩٤

واستعمل السيوطي الدليل الذي رَدّ به ابن الناظم المذهب القائل : إنّ الابتداء راف الخبر ، فرَدّ به هذا المذهب ، واكتفى بعرض المذاهب الاخرى مع اختيار مذهب سيبويه قال «كذلك رفع خبر بالمبتدأ وحده ، وهو الصحيح الذي نَصّ عليه سيبويه لأنه طالب له» (١) . وأوجز ابن هشام المسألة دون أن يلتمس أدلةً في رَدّ الآراء التي عارضها وبيّن رأيه فقال «وارتفاع المبتدأ بالابتداء ، وهو التجرد للاسناد ، وارتفاع الخبر بالمبتدأ لا بالابتداء ، ولا بهما ، وعن الكوفيين أنهما ترافعا» (٢) . واقتصر ابن عقيل على تعداد الآراء فقط ، ثم اختار رأي سيبويه ، فقال : «وأعدل هذه المذاهب مذهب سيبويه» وأبدى رأياً حسناً قال «وهذا الخلاف ممّا لا طائل فيه» (٣) ، لأنّهُ لا يترتب عليه أمر معنوي

واتفقوا أيضا في عرض المسألة التي ذهب فيها الكوفيون الى جواز إنابة غير المفعول به مناب الفاعل مع وجود المفعول به ، ولم يجزها البصريون (٤) . وفي عرض المسألة التي أجاز الكوفيون فيها مَدّ المقصور للضرورة ، ومنعه البصريون (٥) . فلم يوافقوا أيّاً من المذهبين ، ولم يخالفوهما (٦) .

وفيما عدا هذه المسائل الثلاث ، فإنّ آراءهم اختلفت ، في المسائل التي اشتركوا في ايرادها بين تأييد للمذهب البصري ، أو للمذهب الكوفي ، أو الاكتفاء بعرض المسألة دون التمسك بهذا المذهب أو ذاك . ففي مسألة (تقديم خبر ليس عليها) ، أجاز ابن الناظم التقديم تبعا للبصريين وخلافاً للكوفيين (٧) . وأورد دليلاً للكوفيين يوجب التقديم ، ثم نقضه . قال : «وذهب الكوفيون الى منع ذلك — أي : منع تقديم خبر ليس عليها — قاسوها على نعم وبئس وعسى وفعل التعجب .... وبين ليس وعسى فرقٌ لأنّ عسى متضمنه معنى ماله صدر الكلام وهو معنى الترجي في نحو : لعل ، وليس بخلاف ذلك لانها دالة على النفي ، وليس هو في لزوم صدر الكلام كالترجي ، لأنّ النفي وإن لزم صدر الكلام فيما لم يلزمه فيما عداها فلا يلزم من امتناع التقديم على هذه الأفعال ، امتناع

(١) البهجة المرضية : ٤٤

(٢) أوضح المسالك : ١ / ١٣٧

(٣) شرح ابن عقيل : ١ / ٢٠١

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢١٠ والخصائص لابن جني : ١ / ٣٩٧ .

(٥) الانصاف : المسألة (١٠٩) .

(٦) شرح ابن الناظم : ٩٠ و ٢٩٨ ، وأوضح المسالك : ١ / ٣٧٩ و ٣ / ٢٤٤ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٥٠٩ و ٢ / ٤٤٠ ، والبهجة المرضية : ٨٨ و ٢١٩ ، وشرح الاشموني : ٢ / ٦٧ و ٤ / ١١٠ .

(٧) الانصاف : المسألة (١٨) .

تقديم خبر ليس عليها » (١) . ووافق السيوطي الكوفيين في هذه المسألة وخالف البصريين ورد حجة ابن الناظم في الفرق بين عسى وليس ، فقال «وفرق ابن الناظم بين عسى وليس بأنّ عسى متضمنة معنى ماله الصدر وهو لعل بخلاف ليس ، قلت : (ليس) أيضاً متضمنة معنى ماله صدر الكلام وهو (ما) النافية » (٢) . ورأي السيوطي أسدّ من رأي ابن الناظم ، لأنّ عسى ونعم وبئس وأفعال التعجب لم تتطور كالافعال المتصرفة ، فبقيت على حالها ، واختصت بأحكام تخالف أحكام الافعال الاخرى ، منها : عدم جواز تقديم المنصوب الواقع بعدها عليها ، فقياس ليس على هذه الافعال في عدم جواز تقديم خبرها عليها صائب لانها جامدة مثل تلك الافعال .

واكتفى ابن هشام وابن عقيل والاشموني بعرض رأي الفريقين دون أن يعلنوا عن رأيهم في تأييد البصريين أو الكوفيين .

وفي مسألة العطف على الضمير المخفوض أورد ابن الناظم مذهب البصريين وهو منع العطف على الضمير المخفوض بدون اعادة الخافض (٣أ) ، وأورد أدلتهم أيضاً ، ثم أورد مذهب الكوفيين وهو جواز العطف على الضمير المخفوض دون اعادة الخافض (٣ب) وأردفه بايراد أدلتهم . ثم اختار مذهب البصريين فقال « ولا يبعد أن يقال في هذه المسألة أنّ العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار غير جائز في القياس ، وما ورد منه في السماع محمول على شذوذ إضمار الجار.........والدليل على أنّ المعطوف المذكور لايجوز في القياس من جهتين ، أحدهما : أنّ الضمير المتصل متصل كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد ، فاذا اجتمع على الضمير الاتصالان ، أشبه العطفُ عليه العطفَ على بعض الكلمة فلم يجز ، ووجب إمّا تكرير الجار وامّا النصب باضمار فعل » (٤) . واختار ابن هشام مذهب الكوفيين عندما قال «ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا باعادة الخافض ...... وليس بلازم وفاقا ليونس والكوفيين ، بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما «تساءلون به والأرحامِ» (٥) . وكذلك فعل السيوطي فأيد الكوفيين في إجازتهم العطف على الضمير المخفوض دون اعادة الخافض ، وعضد كلامه بأدلة نقلية من القرآن الكريم والشعر العربي (٦) .

---

(١) شرح ابن الناظم : ٥٣

(٢) البهجة المرضية : ٥٤

(٣أ،ب) الانصاف : المسألة (٦٥) .

(٤) شرح ابن الناظم : ٢١٢ — ٢١٣ .

(٥) أوضح المسالك : ٣ / ٦١ والاية من سورة النساء

(٦) البهجة المرضية : ١٧١

وعندي أنّ ما ذهب اليه ابن هشام والسيوطي تبعا للكوفيين أسلم ممّا ذهب اليه ابن الناظم ، فهما يستندان الى نصوص فصيحة ، وهو يلجأ الى أصول عقلية ومنطقية ليردِ بها تلك النصوص ويضعفها ، ومعلوم أنّ طريقتهما أقرب الى طبيعة اللغة وروحها من الطريق الذي سلكه ابن الناظم في اثبات ما يريد .

ولم يتخذ ابن عقيل ولا الاشموني موقفاً من هذه المسألة ، بل اقتصرا على عرضها وعدم إبداء رأيهما فيها (١) .

ومال شراح الالفية — المشمولون بدراستنا — الى جانب جمهور البصريين أكثر من ميلهم الى جمهور الكوفيين ، في المسائل الخلافية التي عرضوها ، واتخذوا منها موقفا ، وهذا دليل على أنّ النزعة البصرية كانت غالبةً عليهم . فابن الناظم وقف الى جانب البصريين في عشر مسائل (٢) . والى جانب الكوفيين في ثمان مسائل (٣) ، من أصل تسع وعشرين مسألة خلافية أوردها في شرحه . وابن هشام مال الى جمهور البصريين في عشر مسائل (٤) ، والى جمهور الكوفيين في ثمان مسائل (٥) ، من أصل ست وثلاثين مسألة خلافية ذكرها في كتابه . وابن عقيل وافق البصريين في ست مسائل (٦) ، والكوفيين في مسألة واحدة (٧) ، من أصل ثمان وعشرين مسألة أوردها في شرحه . والسيوطي وقف الى جانب البصريين في خمس مسائل (٨) ، والى جانب الكوفيين في ثلاث مسائل (٩) ، من أصل إحدى وثلاثين مسألة خلافية ذكرها في شرحه . والاشموني أيد البصريين في ثمان عشرة مسألة (١٠) ، والكوفيين في سبع (١١) ، من أصل اثنتين وخمسين مسألة أدرجها في كتابه .

---

(١) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٤٠ وشرح الاشموني : ٣ / ١١٤ — ١١٥ .

(٢) ينظر شرح ابن الناظم : ٣٤ و ٤٢ و ٤٣ و٥٣ و ١٠٠ و١٠٢ و١٧٧ و٢٠٤ و٢١٢ و٣٣٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٨ و٤٣ و١٧٥ و١٩٨ و٢٤٠ و٢٥٩ و٢٦٠ و٣٣١ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ١ / ١١٦ و١٣٥ و١٣٧ و١٧٥ ، ٢ / ٥٤ و ٢٠٢ ، ٣ / ٧٤ و٣٢٠ و ٣٣٧ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ٩٤ و٩٨ و٣٥٩ ، ٢ / ١٢٨ و٢٠٠ ، ٣ / ٢٢ و٦١ و١٦٢

(٦) ينظر شرح ابن عقيل : ١ / ٣٧ و ٢٠١ و ٢٢٨ و٢٨١ و٤٦٥ و٥٥٩ .

(٧) المصدر نفسه : ٢ / ٥١٣

(٨) ينظر : البهجة المرضية : ١٨ و٤٥ و٥٥ و ١٣١ و١٣٢ .

(٩) المصدر نفسه : ٥٤ و ١٢٣ و ١٧١ .

(١٠) ينظر : شرح الاشموني : ١/ ٦٠ و١٦٠ و١٩٢ و١٩٧ و٢١١ ، ٢ / ٣٣ و١٠٣ و١١٢ و١٣٦ ، ١٦٦ و٢٦٠ ، ٣ / ١٧٥ و١٩٥ و٢٧٥ و ٢٨٠ ، ٤ / ١٥ و٢٥٦ و٢٧٧ .

(١١) المصدر نفسه : ١ / ١٤٨ ، ٢/ ١٩١ و ٢٩٠ ، ٣ / ١٢ و ٢٩ و ١٣٦ و٢١٥

انفرد الاشموني من بين الشراح المشمولين بدراستنا في ذكر مسائل خلافية لم يذكرها غيره من الشراح ، ولم يشيروا اليها ، وهذه المسائل هي : هل يجوز وقوع المصدر حالاً ؟ (١) ، وهل يُعَدّ واو (رُبَّ) عاملاً في الاسم المجرور بعده (٢) وهل يُسند (نعم) الى (الذي) ؟ (٣) ، وهل تأتي (ثم) زائدة ؟ (٤) ، وهل يجوز ترخيم المضاف اليه ؟ (٥) ، وما أصل صيغ : بله ، ورويد ، وهيهات ... ونحوها ؟ (٦) وهل تأتي (كي) حرف جر ؟ (٧) ، وهل المتقدم على أداة الشرط جواب الشرط أو دليل عليه ؟ (٨) .

وبرز من أصحاب المدرستين البصرية والكوفية رجال تركوا ثروة نحوية ولغوية كبيرة بحكم الجهود التي بذلوها في استقراء العربية ، وتتبع أحكامها وتدوين قواعدها الى حدٍ ما

وقد أفاد النحاة المتأخرون – ومن ضمنهم شراح الالفية المشمولون بدراستنا – من آرائهم وأحكامهم ، فعكفوا على نقلها ، والتمايز بينها أحياناً ، لاختيار مايرجحونها ويقتنعون بها . واذا نظرنا الى شروح ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والسيوطي والاشموني فاننا نرى أنها تعج بعبارات وآراء المتقدمين من أصحاب المدرستين البصرية والكوفية ، مثل : الخليل ويونس وسيبويه والكسائي والاخفش الأوسط والفراء والمازني والمبرد وثعلب والزجاج وابن السراج وابي علي الفارسي وغيرهم .

وقد لاحظت أنّ مواقفهم من أبرز نحاة المدرستين المتقدمين ، تتحدد بالأمور الآتية :

١ – يؤيد بعضهم رأي نحوي متقدم في مسألة ما ، ويخالف غيره هذا الرأي موافقاً رأي نحوي متقدم آخر ، وقد يُخالفهما غيرهما فلايتخذ موقفاً من أيّ نحوي متقدم من ذلك :

(آ) ذهب يونس الى أنّ نون (لم يكن) تحذف تخفيفاً وان وليها حرف ساكن .

وذهب سيبويه الى أنّ النون لاتحذف إلاّ اذا وليها حرف متحرك (٩) . فوافق ابن الناظم يونس ، قال – بعد أن نقل رأيه – : «ويشهد له قول الشاعر :

---

(١) المصدر نفسه : ٢ / ١٧٣
(٢) المصدر نفسه : ٢ / ٢٣٢
(٣) المصدر نفسه : ٣ / ٢٩
(٤) المصدر نفسه : ٣ / ٩٠
(٥) المصدر نفسه : ٣ / ١٧٥
(٦) المصدر نفسه : ٣ / ١٩٥
(٧) المصدر نفسه : ٣ / ٢٨٠
(٨) المصدر نفسه : ٤ / ١٥
(٩) الكتاب : ٢ / ٢٨٩

فإنْ لم تَكُ المرآةُ أبدت وسامةً   فقد أبدت المرآة جبهةَ ضَيْغَمِ (١)

وخالف ابن هشام والسيوطي والاشموني يونسَ ، فذهبوا الى أنّ ماستشهد به يحمل على الضرورة (٢) . وأيهم أصوب من رأي ابن الناظم الذي اختار مذهب يونس ، لأنّ مذهب يونس يفتقر الى سند من المنثور الفصيح .

(ب) ذهب الكسائي والمبرد الى أنّ (إن) النافية تعمل عمل (ليس) ، فترفع الاسم وتنصب الخبر (٣) . وذهب أكثر البصريين والفراء إلى أنّ إعمالها عمل ليس نادر٤

وقد أيد ابن الناظم وابن هشام والسيوطي مذهب أكثر البصريين ، فذهبوا الى أنّ عمل (إن) النافية في الاسم والخبر نادر (٥) . وذهب ابن عقيل والاشموني الى جواز إعمالها عمل (ليس) مطلقاً ، تبعاً للكسائي والمبرد . واستشهد ابن عقيل بقول الشاعر :

«إنْ هُوَ مستولياً على أحدٍ   إلاّ على أضعفِ المجانينِ»

ويقول الآخر :

«إنِ المرءُ ميتاً بانقضاء حياتِهِ   ولكِنْ بأن يُبغى عليه فيُخذلا (٦)»

وبقراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى «إنِ الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالَكُم» كذلك استشهد الاشموني بالبيتين والقراءة ، وبقول أهل العالية (إن أحدٌ خيراً من أحدٍ الا بالعافية) (٧). واعتقد أن اختيار ابن الناظم وابن هشام والسيوطي أصوب من اختيار ابن عقيل والاشموني ، لعدم ورود شواهد من النثر الفصيح تقوي وتعضد ماذهبا اليه

(ج) اختلف النحاة في ناصب المستثنى بإلا : فذهب سيبويه إلى أنّ ناصبه الفعل الواقع قبل (إلاّ) بواسطتها (٨) . وذهب الزجاج إلى أنّ عامله أستثني مضمراً (٩) . وذهب

---

(١) شرح ابن الناظم ٥٦ :
(٢) أوضح المسالك : ١ / ١٩١ والبهجة المرضية : ٥٧ وشرح الاشموني : ١ / ٢٤٥
(٣) المقتضب : ٢ / ٣٦٢
(٤) مغني اللبيب لابن هشام : ١ / ٢٢
(٥) شرح ابن الناظم : ٥٨ وأوضح المسالك : ١ / ٢٠٨ والبهجة المرضية : ٥٩
(٦) شرح ابن عقيل : ١ / ١٣٧ والآية من سورة الاعراف / ١٩٤ .
(٧) شرح الاشموني : ١ / ٢٥٥
(٨) الكتاب : ١ / ٣٦٩
(٩) شرح المفصل لابن يعيش : ٢ / ٧٦

ابن خروف الى أنّ عامله الفعل الواقع قبل إلا لا بواسطتها (١) . وذهب ابن مالك الى أنّ عامله (الاّ) (٢) .

واختار ابن الناظم والاشموني مذهب ابن مالك ، ورد ابن الناظم المذاهب الاخرى بردود طويلة (٣) ، يطول بنا ذكرها . إلا أنّ الاشموني اقتبس هذه الردود ولخصها قال : «إنّ (إلاّ) حرف مختص بالاسماء غير منزل منها منزلة الجزء ، وما كان كذلك فهو عامل فيجب في (إلاّ) أن تكون عاملة مالم تتوسط بين عامل مفرغ ومعموله ...... وانمّا لم تعمل الجرلأنّ عمل الجر بحروف تضيف معاني الافعال الى الاسماء وتنسبها إليها والا ليست كذلك ، فإنها لا تنسب الى الاسم الذي بعدها شيئا بل تخرجه من النسبة ، فلما خالفت الحروف الجارة لم تعمل عملها ، وانما لم يجز اتصال الضمير بها لأنّ الانفصال ملتزم في التفريغ المحقق والمقدر ، فالتزم مع عدم التفريغ ليجري الباب على سنن واحد»٤ واختار ابن عقيل مذهب سيبويه ، قال : «والصحيح من مذاهب النحويين أنّ الناصب له ما قبله بواسطة (الاّ) » (٥) . واختيار ابن الناظم والاشموني أَصَحُّ ، لأنّ جعل ما قبل (إلاّ) عاملاً يبطل اذا كان ما قبل الاّ لا يصلح أن يكون ناصباً ، نحو : (إنّ القوم اخوتك الا محمداً) . وأنّ القول إنّ العامل (استثني) مضمراً يؤدي الى تكلف اضمار شيء مع عدم الحاجة اليه . ونقل ابن هشام والسيوطي هذه المذاهب دون إبداء رأي فيها (٦) .

٢ ــ قد يجمع كلهم على مخالفة نحوي معين في مسألة ، وموافقة غيره من النحاة المتقدمين ، من ذلك :

(آ) أجاز الكسائي إضافة (حيث) الى المفرد خلافاً لجمهور النحاة (٦) . وقد نقل ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والسيوطي والاشموني رأيه في شروحهم ، وأجمعوا على

---

(١) همع الهوامع : ١ / ٢٢٤

(٢) شرح عمدة الحافظ : ٣٧٨

(٣) شرح ابن الناظم : ١١٥ — ١١٦ .

(٤) شرح الاشموني : ٢ / ١٤٣

(٥) شرح ابن عقيل : ١ / ٥٩٨ .

(٦) أوضح المسالك : ١ / ٦٠ — ٦١ والبهجة المرضية : ١٠٩ .

(٧) مغني اللبيب : ١ / ١٧١

ردّه ، وعدوا ما استشهد به من الابيات شاذة (١) . وهو الصحيح لافتقار مذهب الكسائي الى شواهد من المنثور الفصيح .

(ب) أجاز جمهور النحاة جزم جواب النهي غير المقترن بالفاء، بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخول (إن) الشرطية على (لا) ، فتقول (لا تعص الله يغفرْ لك) إذ يصح : (إن لا تعصِ الله يغفر لك) ، ولا يجوز (لا تعصِ الله تندمْ) لأنّهُ لا يصح (إن لا تعصِ الله تندم(. وأجاز الكسائي ذلك بناءً على عدم اشتراط دخول (إن) على (لا) ، ولتضمينه أداة النهي والفعل المنهي عنه معنى أداة الشرط وفعله (٢) . وقد نقل ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والسيوطي والاشموني المذهبين ، وردوا ما ذهب اليه الكسائي ، وحمل ابن الناظم وابن هشام والاشموني ما استدل به الكسائي من قول الرسول : صلى الله عليه وسلم : «مَن أكل مِن هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذنا بريح الثوم» (٣) . وقول الصحابي «يارسول الله لا تُشرِف يُصبكَ سَهَم» (٤) ، على الابدال من فعل النهي لا على الجواب (٥) . واعتراضهم على الكسائي جيّدٌ ، لأنّ رأي الكسائي بعيد ، «لأنّ الجملة الاولى نائبةٌ مناب أداة الشرط وفعله ، ولا يجوز أن تنوب منابها حتى يكون الفعل المنهي عنه موافقاً لفعل الشرط في الحرف الداخل عليه ، فلا يجوز : لا تعصِ الله تندم ، لأنَك اذا قدرت في الأصل : إلاّ تعصِ الله ، إن تعصِ الله تندم ، لم يجز أن تقيم الاّ تعصِ الله مقام إن تعصِ ، لأنّهُ غير موافق له في الحرف الداخل عليه» (٦) .

٣ — وقد يجمعون على عرض المسألة التي يوردون فيها آراء النحاة ، دون أن يتخذوا موقفاً مؤيداً أو مخالفاً لهذا النحوي أو ذاك ، من ذلك : مسألة الخلاف بين الخليل

---

(١) ينظر : شرح ابن الناظم : ١٥١ وأوضح المسالك : ٢ / ١٩٤ وشرح ابن عقيل : ١ / ٥٦ والبهجة المرضية : ١٣٠ وشرح الاشموني : ٢ / ٢٥٤ — ٢٥٥

(٢) الجمل : للزجاجي : تحقيق أبي شنب : ٢١٧ .
صحيح البخاري : ٧ / ١٠٥
البخاري : ٥ / ٤٦ .

(٣) الحديث في باب الاطعمة .

(٤) الحديث في مناقب الانصار . صحيح

(٥) شرح ابن الناظم : ٢٦٩ وأوضح المسالك : ٣ / ١٧٩ وشرح الاشموني : ٣ / ٣١١ وينظر أيضاً شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٤٧ والبهجة المرضية : ١٩٩ .

(٦) شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ١٩٣ .

وسيبويه حول همزة (أل) التعريفية ، هل هي للوصول أم للقطع ؟ ومسألة الخلاف بين أكثر البصريين والكسائي وبعض البصريين في جواز تقديم المحصور بالا فاعلاً كان أم مفعولا ، وعدم جواز ذلك (٢) . ومسألة الخلاف بين سيبويه ، وأبي علي الفارسي ، وابن درستويه ، حول حبّذا ، هل هي اسم برمتها ، أم (حَبَّ) فعل ، و (ذا) فاعله ، أو (حبّذا) برمتها فعل (٣) ؟ .

٤ — قد يتفق بعضهم على موافقة نحوي متقدم ، ومخالفة غيره في مسألة ما ، ويكتفي بعضهم الآخر على عرض رأي ذلك النحوي ورأي مُخالفه دون أن يتخذ موقفاً أو يعلق على ما ينقله ، وأمثلة ذلك كثيرة منها : —

(آ) منع جمهور النحاة تقديم الفاعل الملتبس بضمير يعود على مفعول متأخر ، وما جاء من ذلك عدّوه شاذا ، وأجاز الاخفش وابن جني ذلك (٤) . ونقل ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والسيوطي والاشموني المذهبين ، وأوردوا أبياتاً إستدل بها الاخفش وابن جني على مذهبهما . وقد أيد ابن الناظم وابن هشام والسيوطي والاشموني مذهب الاخفش من جهة ، وهي أن يكون خاصاً بالشعر ، وخالفوه من جهة وهي أن لا يختص بالنثر (٥) . وهو الصحيح لعدم ورود ما ذهب اليه الاخفش في النثر الفصيح . واكتفى ابن عقيل بعرض المذهبين دون أن يُبدي رأياً (٦) .

(ب) اختلف النحاة في (إمّا) الثانية من قولك (أكرم إمّا محمداً وامّا علياً) فذهب ابن السراج الى أنها حرف عطف (٧) . وذهب أبو علي الفارسي الى أنها ليست حرف

(١) شرح ابن الناظم : ٣٨ ، وأوضح المسالك : ١ / ١٢٧ وشرح ابن عقيل : ١ / ١٧٧ والبهجة المرضية : ٤٠ وشرح الاشموني : ١ / ١٧٦ .

(٢) شرح ابن الناظم : ٨٧ وأوضح المسالك : ١ / ٣٦٢ وشرح ابن عقيل : ١ / ٤٩٢ والبهجة المرضية : ٨٤ وشرح الاشموني : ٢. ٥٧ — ٥٨ .

(٣) شرح ابن الناظم : ١٨٥ وأوضح المسالك : ٢ / ٢٩٢ وشرح ابن عقيل : ٢. ١٧٠ والبهجة المرضية : ١٥٤ وشرح الاشموني : ٣ / ١٤٠ .

(٤) شرح الكافية للرضي : ١ / ٧٢ .

(٥) شرح ابن الناظم : ٨٧ — ٨٨ وأوضح المسالك : ١ / ٣٦٦ — ٣٦٧ والبهجة المرضية : ٨٥ وشرح الاشموني : ٢ / ٥٨ — ٦٠ .

(٦) شرح ابن عقيل : ١ / ٤٩٣ .

(٧) الاصول في النحو لابن السراج . تحقيق د . عبد الله الحسين الفتلي : ٢ / ٥٧ و٦٠

عطف بل هي في معنى (أو) العاطفة (١) . واتفق ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والاشموني من شراح الالفية على اختيار مذهب أبي علي والاحتجاج له . قال ابن الناظم بعد أن نقل المذهبين محتجاً لأبي علي «والذي يمنع من كونها عاطفةً أمران : أحدهما : تقدمها على المعطوف عليه ، والثاني : وقوعها بعد الواو ، والعاطف لا يتقدم على المعطوف عليه ولا يدخل على عاطف غيره» (٢) . وقال ابن هشام محتجاً لأبي علي «ويؤيده قولهم — أي : قول النحاة — إنها مجامعة للواو لزوماً ،والعاطف لا يدخل على العاطف »(٣) ونقل الاشموني حجة ابن هشام ليقوي بها مذهب أبي علي (٤) . وقال ابن عقيل في معرض نقله للمذهبين ، وتعضيده مذهب أبي علي «وليست (إمّا) هذه عاطفة ، خلافاً لبعضهم ، وذلك لدخول الواو عليها ، وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف»(٥) وشذّ السيوطي عن أقرانه في هذه المسألة حيث اكتفى بنقل المذهبين دون اختيار أحدهما (٦) .

(ج)منع جمهور النحاة ورود فعل الشرط مضارعاً وفعل الجزاء ماضياً في السعة ، وخصّوا ماورد من ذلك بالضرورة الشعرية ، وذهب الفراء الى جواز ذلك في السعة والاختيار (٧) . وقد وافق ابن الناظم وابن هشام والاشموني الفراءَ فيما ذهب اليه ، واحتجوا له — بعد أن نقلوا المذهبين — بقول الرسول : صلى الله عليه وسلم : «مَن يَقُم ليلةَ القدر ايماناً واحتساباً غفر له (٨)» . وبقول عائشة رضي الله عنها : «أنّ أبا بكر رَجُلٌ أَسِيفٌ متى يَقُمْ مقامَكَ رَقّ (٩)» . وأضاف ابن هشام والاشموني الى الحديثين قوله تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء آيةً فظلّت (١٠)» . ونقل ابن عقيل

(١) البغداديات لابي علي الفارسي : تحقيق صلاح السنكاوي : ١٩٧ .
(٢) شرح ابن الناظم : ٢٠٩
(٣) أوضح المسالك : ٣ / ٥٤
(٤) شرح الاشموني : ٣ / ١٠٩ .
(٥) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٣٤
(٦) البهجة المرضية : ١٩٩
(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٧٦ والمقتضب : ٢ / ٥٩ .
(٨) الحديث في باب فضل ليلة القدر . صحيح البخاري : ٣ / ٥٩
(٩) الحديث في باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة . صحيح البخاري : ١ / ١٨٢
(١٠) الشعراء/ ٢٦

والسيوطي المذهبين ، ولم يوافقا أيّاً منهما ، بل اكتفيا بعرضهما (١) .

٥ — يصادف أحياناً أن يذكر بعضهم مسائل يهملها بعضهم الآخر ويغفلها ، من ذلك :

(آ) مسألة بقاء الفاء المقترن بالخبر أو إزالتها اذا دخل عليهما حرف ناسخ ، فقد ذكر الاشموني أنّ الناسخ إن كان «إنّ وأنّ» جاز بقاء الفاء ، نَصّ على ذلك سيبويه ، وهو الصحيح الذي ورد نَصّ القرآن به كقوله تعالى «إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون (٢)» . وقوله تعالى :

«إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يُقبلَ من أحدهم مِلءُ الأرض ذهبا (٣)»

وقوله تعالى : «إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حقٍّ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٤)» . وقوله تعالى «واعلموا أنّما غنتم من شيءٍ فإنّ لله خمسة (٥)» . وقوله تعالى «قُل إنّ الموت الذي تفرون منه فإنّهُ ملاقيكم (٦)» . وروي عن الاخفش أنه منع دخول الفاء بعد (إنّ) ، وهذا عجيب ، لأنّ زيادة الفاء في الخبر على رأيه جائزةٌ وان لم يكن للمبتدأ يشبه أداة الشرط نحو : زيدٌ فقائمٌ ، فاذا دخلت إنّ على اسم يشبه أداة الشرط فوجود الفاء في الخبر أحسن وأسهل من وجودها في خبر (زيد) وشبهه ، وثبوت هذا عن الاخفش مستبعد (٧) «والحقّ أنّ الاخفش يجُيز ابقاء الفاء ، ويعدها إمّا زائدة وإمّا في معنى المجازاة (٨) . وهذه المسألة انفرد الاشموني بنقلها ولم ينقلها ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والسيوطي من شراح الالفية بل أهملوها

(ب) عَدّ سيبويه (لولا) حرف جر في (لولاك ، ولولاي ، ولولاه) ، والضمائر

---

(١) شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧١ – ٣٧٢ والبهجة المرضية : ١ ٢٠

(٢) الاحقاف / ١٣

(٣) آل عمران ٩١

(٤) آل عمران / ٢١

(٥) الانفال / ٤١

(٦) الجمعة / ٨

(٧) شرح الاشموني : ١ / ٢٢٥ .

(٨) ينظر : المفصل في شرح المفصل للسخاوي : تحقيق الدكتور عبد الكريم جواد كاظم : ١ / ٣٤٧ والايضاح لابن الحاجب : تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي : ١ / ١٤٦ .

مجرورة بها (١) . وعَدَّ الاخفش الاوسط هذه الضمائر مرفوعة بالابتداء بناءً على أنَّ (لولا) لاتجر الظاهر فكذلك المضمر (٢) . وأنكر المبرد ورود هذه التراكيب في لغة العرب وعَدَّ ماأنشد من أبيات للاستدلال عليها لحناً وغلطاً (٣).ونقل ابن عقيل هذه المذاهب ، واكتفى برد مذهب المبرد قائلاً وهو — أي المبرد — محجوج بثبوت ذلك عنهم ، كقوله :

أَتُطمعُ فينا مَن أراقَ دماءَنا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حَسَنْ

وقوله :

وكم موطنٍ لولاي طِحتَ كما هوى بأجرامه مِن قُنّةِ النيقِ منُهَوى (٤)»

ونقل الأشموني أيضاً هذه المذاهب ، واقتصر كابن عقيل في الرد على المبرد (٥)» أمّا ابن الناظم وابن هشام والسيوطي فلم ينقلوا مسألة (لولاك) وآراء العلماء فيها في شروحهم.

(ج) أجاز الكسائي إعمال اسم الفاعل إن كان بمعنى المُضيّ ، واحتج بقوله تعالى «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد (٦)» .

ونقل ابن هشام والسيوطي والاشموني المسألة وخالفوا الكسائي فيها ، فنقض ابن هشام والاشموني حجته ، بتوجيه الآية توجيهاً يتفق ورأيهما ، قالا : فإنه — أي : اسم الفاعل في الآية — على حكاية الحال ، والمعنى : يبسط ذراعيه، بدليل ماقبله وهو (ونقلبهم) ولم يقل (وقلبناهم) (٧)» . ولم يورد السيوطي دليل الكسائي ، بل اقتصر على القول إنَّ اسم الفاعل لايعمل إن كان بمعنى الماضي خلافاً للكسائي (٨) ، ولم يتعرض ابن الناظم لهذه المسألة في شرحه .

وأعتقد أنَّ ماعرضناه يكفي لاطلاعنا على مواقف شراح الالفية — المشمولين بدراستنا من المسائل الخلافية بين أصحاب المدرستين البصرية والكوفية ، ومن آراء أبرز نحاتهما.

---

(١) الكتاب : ١ / ٣٨٨ .

(٢) المقتضب : ٣ / ٧٣

(٣) الكامل للمبرد : تحقيق أبو الفضل ابراهيم : ٣ / ٣٤٥ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٢ / ٧

(٥) شرح الاشموني : ٢ / ٢٠٦

(٦) الكهف / ١٨ وينظر المفصل لابن يعيش : ٦ / ٧٧

(٧) اوضح المسالك : ٢ / ٢٤٨ . ونقل الاشموني كلام ابن هشام نصاً ينظر : شرح الاشموني : ٢ / ٢٩٣ .

(٨) البهجة المرضية : ١٤١ .

جريدة المصادر والمراجع

١ — القرآن الكريم

٢ — الاصول في النحو — ابن السراج ، تحقيق . د. عبدالحسين الفتلي ، (طبع الجزء الاول بمطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣) ، و (طبع الجزء الثاني بمطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ١٩٧٣) .

٣ — الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين — ابو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط٢ ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٥٣ .

٤ — أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك — ابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت — لبنان ١٩٦٦ .

٥ — الايضاح في شرح المفصل — ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق د. موسى بناي العليلي ، رسالة دكتوراه — جامعة القاهرة ١٩٧٥ ، مسحوبة على آلة الرونيو .

٦ — البهجة المرضية — السيوطي ، طبعة حجرية بدون تاريخ .

٧ — الجمل — الزجاجي ، تحقيق . محمد بن أبي شنب ، ط٢ باريس ١٩٧٥ .

٨ — حاشية الصبان على الاشموني — محمد بن علي الصبان ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٩ — الخصائص — ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق . محمد علي النجار دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م .

١٠ — سنن أبي داود ، القاهرة ١٩٥٢م .

١١ — شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك — بهاء الدين عبدالله بن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط١٦ . دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٤ .

١٢ — شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك — بدر الدين محمد بن محمد بن مالك ، بتصحيح واعتناء محمد بن سليم اللبابيدي ، منشورات ناصر خسرو — بيروت ، ١٣١٢هـ .

١٣ — شرح الاشموني على ألفية ابن مالك — علي بن محمد ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٤ – شرح التصريح على التوضيح الازهري ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت ، (أو فيست) .

١٥ – شرح الجمل – ابن عصفور ، علي بن مؤمن الاشبيلي ، تحقيق د. صاحب جعفر أبو جناح ، طبع الجزءان بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ، الاول سنة ١٩٨٠ ، والثاني سنة ١٩٨٢ .

١٦ – شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ – ابن مالك ، جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري ، مطبعة العاني – بغداد ، ١٩٧٧ .

١٧ – شرح الكافية – الرضي ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، ط٢١ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩ .

١٨ – شرح المفصل – ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي ، مطبعة الطباعة المنيرية القاهرة .

١٩ – شرح المكودي على ألفية ابن مالك – أبو زيد عبد الرحمن بن علي ، مطبعة مصطفى محمد ، دار العهد الجديد ، القاهرة ١٩٥٩ .

٢٠ – صحيح البخاري ، دار مطابع الشعب .

٢١ – الكامل – المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر .

٢٢ – الكتاب – سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، طبعة الاميرية ببولاق – تصحيح مصطفى محمود ، القاهرة ١٣١٦ – ١٣١٨ .

٢٣ – مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة – د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨ .

٢٤ – المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات – أبو علي الفارسي ، تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي ، رسالة دبلوم عال – جامعة المستنصرية ، ١٩٨٠ ، مطبوعة على آلة الرونيو .

٢٥ – مجموع مهمات المتون : ط٤ ، ١٩٤٩ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٢٦ – معاني القرآن – الفراء ، أبو زكريا يحيى ابن زياد ، جـ١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ . جـ٢ تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة سجل العرب ، القاهرة .

٢٧ ــ مغني اللبيب ــ ابن هشام ، طبعة دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر .
٢٨ ــ المفضل في شرح المفصل ــ علم الدين السخاوي ، جزءان ، دراسة وتحقيق د. عبدالكريم جواد كاظم ، رسالة دكتوراه ، جامعة الازهر ، ١٩٧٩ ، مسحوبة على آلة الرونيو .
٢٩ ــ المقتضب : المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، دار التحرير للطبع والنشر القاهرة ، ١٣٨٥هـ .
٣٠ ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ــ السيوطي ، ط١ مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٧هـ .



الرفض في شعر الشريف الرضي

حميد مخلف الهيتي
عميد كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

تعريف وتمهيد:

هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام المعروف بالموسوي ، كان شاعرا فذا واديبا باهرا ، جمع بين عبقرية الادب والمحتد الشريف ، تولى نقابة الطالبيين في البلاد بتفويض من ابيه في حياته ، وبعد وفاته

* للوقوف على ترجمة الشريف الرضي تراجع كتب التراجم ومنها :
وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ / ٤٤
شذوات الذهب لابن العماد ٣ / ١٨٢
تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٢ / ٢٤٦ — ٢٤٧
يتيمة الدهر / للثعالبي ٣ / ١٣٦ وما بعدها

رسم الخليفة القادر بالله ، بتقليد الشريف الرضي النقابة وامارة الحج والنظر في المظالم وامور الطالبيين في جميع البلاد ولقبه بهاء الدولة «بالرضيّ ذي الحسبين» ولم يبلغ ذلك احدٌ قبله (١) .

كان الشريف الرضي ذكياً ، قال الشعر في سن مبكرة ، وعده نقاد الادب ومؤرخوه من اشعر الطالبيين ، بل من اشعر قريش جميعاً (٢) . وله ديوان ضخم ضمّ من نفائس الشعر وروائعه ما احله في الصف الاول بين شعراء العربية الافذاذ ، وعلى عادة الاشراف من العلويين ، تخرج الشريف الرضي في أجلّ معاهد التعليم في بغداد ، وتوافر على صقل مواهبه وتدريسه اشهر علماء العصر وشيوخه من امثال ابن جني وابن السيرافي النحوي وغيرهما ، وعندما دخل في السن حفظ القرآن بسرعة عجيبة ، وقد وضع كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود كتاب مثله ، يدل على توسعه في علم النحو واللغة ، وصنف كتاباً في المجازات النبوية جاء نادرا في بابه وكلاهما مطبوع متداول وللرجل عدد من المؤلفات ذكرتها كتب الادب والتاريخ تدل على نباهته واتساع باعه في الحركة الثقافية للقرن الرابع الهجري (٣) .

تفاعلت عوامل عدة في حياة الشريف الرضي ، لتجعل منه طرازا فريدا بين شعراء عصره ، واذا كانت الموهبة أو القريحة الشعرية الاصيلة ، هي الجذر الذي أمد نتاجه بروائع الشعر وشوارده ، فان اعتزازه بالانتماء الى بيت النبوة الرفيع وشعوره يتجاوز الدهر لاقدار الرجال ، وطموحه الى القيادة وتغيير المجتمع الى واقع افضل ، وانفعاله بالآلام التي تعرضت لها الاسرة العلوية في التاريخ قد الهبت وجدانه ، وطبعت قصائده بطابع الثورة والثأر ، وغذت قريحته المتوقدة بأثمار المعاناة مع الذات والمجتمع ، فجاءت الوانه ، متميزة الملامح ، تفيض بالحرارة والصدق وشدة التأثير . أفليس من الثورة والمعاناة قوله (٤) :

---

(١) الكامل لابن الاثير ٩ / ٦٩
يتيمة الدهر ٣ / ١٣٧

(٢) اليتيمة ٣ / ١٣٧

(٣) الشريف الرضي اديب التقي البغدادي ٨٦ وما بعدها .
شعر النزعات الشعبية في العراق في القرن الرابع الهجري ، كتاب مخطوط للباحث ص١٧٠ ؟

(٤) الديوان ١ / ٢٥٤

نبهتهم مثل عوالي الرماح ... الى الوغى قبل نموم الصباح
لغارة سامع انبائها ... تفيض منها بالزلال القراحْ
يا نفس من همّ الى همة ... فليس من عبء الاذى مستراح
اما فتى نال العلى فاشتفى ... او بطل ذاق الردى فاستراح

واعجب كما عجب غيري ، من انصراف الكتّاب والنقاد عن شعر الشريف الرضيّ وتقدير قيمته الفنية ، بالوزن الذي يستحقه ، قياساً الى غيره من معاصريه ، او القريبين من عصره ، ولن نعدو الحقيقة اذا جعلناه قريباً من منزلة المتنبي في قمة الشعراء ، اما الآخرون فيتقاسمون مصاطب السفوح ، حسب اوزانهم وحظوظهم من ملكة الشعر وصنعته ، وينسب البعض ظاهرة التقصير هذه الى اهتمام القدماء بدراسة الشريف الرضي سياسيا وعقائديا ، وتكون هذه الذريعة غير مقنعة في ظل العيوب السياسية والاجتماعية التي سادت عصر الشاعر ، ويكون التفسير البديل هو النظرة غير الحيادية التي عومل بها ادبه من قبل النقاد الذين يجاملون ارادة الحكم البويهي القائم او من قبل القادة الذين لا يسرهم تفوق الشريف الرضي اكثر مما يريدونه لزعيم يخشون طموحه وقوته (١) ، واذا كان القدماء قد قصروا بحق ادب الشريف الرضي وتقدير فنه ، فان المحدثين قد انصفوه وجلوا عن نضارته غبار الزمن وشوائب التعصب ، فقامت حوله اكثر من دراسة وألف عن ادبه اكثر من كتاب .

ان حياة الشريف الرضي كانت حافلة بالاحداث ، وتقاسمت شخصيته متاعب الهمم والهموم ، فنحتت عمره قبل أوانه اذ توفي في السادس من محرم الحرام سنة ٤٠٦هـ عن سبع واربعين سنة ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ (٢)

وقد درس القبر وخربت الدار وخلت من اهلها بعد قليل من رحيله حتى سمع الناس غريباً يقف على اثرها ويقرأ عليها ابيات الرضي وهو لا يعلم انه صاحبها (٣) .

ولقد مررت على ديارهم ... وطلولها بيد البلى نهبُ
فوقفت حتى ضج من لغب ... نضوى ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

(١) عبقرية الشريف الرضي لزكي مبارك ص ١٩
(٢) الشريف الرضي - البغدادي ص ١٣
(٣) وفيات الاعيان ٢ / ٤٤ وما بعدها

وقد خسر الشعر العربي بوفاته المبكرة ، عبقرية لا تجارى ومصدرا غزير العطاء ، ومدافعا باسلا ذاد عن المثل العربية في زمن عصفت به ريح الشعوبية العمياء .

دوافع الرفض عند الشريف الرضي:

الرفض الذي نعنيه ، هو المعارضة للنظام ومظاهر الحياة السائدة في القرن الرابع الهجري ودوافع الرفض عند الشريف الرضي كثيرة ومتعدده ، تعاون على تعميقها في وجدانه وآثاره الشعرية ما شهده هذا القرن من فشل مرير في البنية السياسية والاجتماعية واضطراب شديد للامن ، وصراع دموي على السلطة بين اطراف الاسرة البويهية الحاكمة ومحاصرة ظالمة للعرب حملة الرسالة الاسلامية واصحاب الارث المشروع في الدولة العربية التي بدأت تصدعها احقاد الشعوبية ، ووقوع العامة تحت وطأة مشاغبات جند الديلم والاتراك واللصوص والشطار والعيارين وأتون الكوارث الطبيعية والفيضانات والاوبئة والمجاعات واتساع طبقة المكدين والمتسولين في ارجاء البلاد (١) .

وحين تلتقي هذه الصور المؤلمة مع هموم الشريف الرضي الذي وضعته زعامته الدينية والسياسية وانتماؤه العربي الهاشمي العلوي ، في قمة الاحداث ، تتلمس عمق دوافعه للرفض والمعارضة ، فقد تطلعت اليه عيون العامة ومنهم العلماء والمثقفون ، واستجار به الطالبون ، وقدح في ضميره نداء العرب لدرء الغرباء .

من هذه البواعث ، ومن نزوع الشاعر الى الثورة وتطلعه الى المراكز المتقدمة في قيادة المجتمع ومن قناعته بشرعية ارثه الزعامة تكاملت عنده اسباب الرفض فعبر عنها بشجاعة في معظم قصائد ديوانه الضخم . وقد ذهب البعض الى ان المعارضة التي صدرت عن الشريف الرضي لاتدخل في باب المعارضة المبنية على اساس الاستجابة لمعاناة الشعب ، بل تنسب الى طموح الرضي الذاتي الى الحكم في سياق الصراع السياسي بين العلويين وخصومهم ، وتؤول قصائده في الشكوى والتذمر وذم الزمان الى همومه الذاتية وهموم اسرته من الجور الذي تعرضوا له او من ردود الفعل على الاحداث غير المواتية لخواطره ونزعاته الشخصية ، وهذا امر يحصل للكثيرين ولا يرقى الى معنى المعارضة الهادفة الموجبة لصالح المجتمع وآماله في تغيير واقعه المتخلف (٢)

(١) الديوان / المقدمة

(٢) شعر النزعات الشعبية في العراق في القرن الرابع الهجري / كتاب مخطوط للباحث ص ٧٩

ان هذا التفسير الساذج لمعارضة الشريف الرضي لايمكن قبوله باية حال من الاحوال ، فهو نصيب الطالبيين بعامة ، وسليل بيت النبوة الكريم ، ووجيه العرب المضطهدين من الاعاجم ، والناظر في مظالم الناس ، والعارف باحوال العلماء والمثقفين ، فهل يعقل ان يفصل بينه وبين هؤلاء جميعا ، وهل يكون من تقف وراءه هذه الملايين من الشعب بعيدا عن الامهم وامانيهم لتكون شكواه ومعارضته ذاتية بحته ؟ اليس هو القائد الذي يعتد باشياعه ويعرف قوته بهم حين يذكرهم في معرض رثائه لوالديه بقوله

لو كان يدفع ذا الحمام بقـــــوة لتكدست عصب وراء لوائي(١)

اذا لا يكون الشريف الرضي الا معارضا ينطق بلسان المجتمع ولا يكون شعره الا ادبا رافضاً يلتزم قيم الشعب واهدافه وسوف نؤكد ذلك بالشواهد في الفقرات الاتية مـن البحث .

الدافع الاجتماعي:

الحالة الاجتماعية في القرن الرابع الهجري بالغة السوء ، قبل تسلط البويهيين سنة ٣٣٤هـ وفي اثنائها . وكان سوء توزيع الثروة القومية ، عاملاً اساساً في تخريب كثير من المثل التي تعارف عليها المجتمع العربي في ظل التشريع الاسلامي الحنيف .

وكان من نتائج ذلك ظهور ثلاث طبقات غير متكافئة في المجتمع . اولاها طبقة الحكام والأمراء وهي طبقة صغيرة تملك كل شيء وتستحوذ على معظم ثروات البلاد ، وثانيها طبقة التجار والموسرين وهي طبقة صغيرة ايضاً يمكن ان نطلق عليها الطبقة المتوسطة اما الثالثة فهي طبقة العامة الواسعة التي تمثل الشعب كله تقريباً ويدخل فيها معظم العلماء والمثقفين والكتاب والادباء الذين كدت بهم حظوظهم فلم يصلوا الى مقامات الخلفاء والحكام والوزراء ، ان هذا التفاوت الطبقي الحاد ، لايعلن عن سوء البنية الاجتماعية بل يسمى مرضاً خطيراً في مجتمع القرن الرابع الهجري (٢) .

ان الرجوع الى كتب الحضارة الاسلامية، يوقف القاريء على مدى الشوط الذي بلغته الطبقة الاولى ، من مظاهر الثراء والنعمة والاسراف ، يقابلها حرمان شديد يصل الى حد فقدان القوت واللجوء الى الكدية والتسول والشطارة عند طبقة العامة الفقيرة فهؤلا

(١) الديوان ١ / ٢٦

(٢) ظهر الاسلام ١ / ٩٧

خلفاء العصر – على ضعف مركزهم السياسي – يؤول اليهم خراج البلاد المفصولة والقريبة لينفق عل نسائهم وجواريهم واناقة قصورهم ، وينفق معز الدولة البويهي على بناء قصره في بغداد ثلاثة عشر مليون درهم ، وينشيء عضد الدولة البويهي بستانا تبلغ النفقة علية خمسة ملايين درهم وينشيء الوزير ابن مقلة بستانا يحيطه بشبكة من الابريسم ويخصص اجنحة قصره لتربية الحيوانات والطيور ، يأنس بها في اوقات فراغه ، وتدخل في ملكية الوزير ابن الفرات عشرة ملايين دينار ، ويؤول اليه من واردات ضياعه مليونا دينار في السنة ينفقها لترفه وموائد طعامه المشهورة (١) ، وبلغ من ظرف الطبقة الارستقراطية انها وظفت في قصورها رجلا يدعى (الشرابي) يعني بتقديم الشراب وآلته وترشيح عدد من المغنيين والمغنيات لاشاعة جو الطرب على موائد الخمر ، وقد حوى كتاب (ادب النديم) لكشاجم اوصافا مسهبة في اصول ورسوم ابهة السلطان (٢) وتفننت هذه الطبقة ايضا في الصناعات الجميلة من انواع الحلي والنسيج ونقش الثياب واصناف المأكول والمشروب واقروا حدودا للظرف والظرفاء من خرج عليها كان غير ظريف والفوا في ذلك الكتب (كالموشى للوشاء) و (أداب الحمام للرازي) (٣)

ان مظاهر البذخ والترف في حياة طبقة الموسرين ، واسعة وعجيبة واكتفينا بذكر طرف منها اذلم يكن هدف البحث الاتساع في هذا الجانب ، وحاولنا ان تكون الظواهر قريبة من عصر الشاعر ، لانها أمس بدوافع رفضه ، والا فان ظواهر القرن الرابع الهجري متشابهة في اي عقد من عقوده ، وكما توسعت المصادر في بيان مظاهر النعمة في حياة الخاصة توسعت كتب التاريخ في تصوير حالة البؤس التي تعيشها طبقة العامة الكبيرة ، فاسهبت في الحديث عن الشغب والكوارث ، وتعسف جند الاتراك والديلم واخبار الفيضانات والاوبئة ، وان الرجوع الى كتب الكامل لابن الاثير ، وتجارب الامم لمسكويه ، والمنتظم لابن الجوزي ، توقف القارىء على درجة الاذى التي عانى منها الشعب والألم

---

(١) الحضارة الاسلامية من – ٢ / ٢٠٣ وما بعدها

(٢) ايام ضائعة من كتاب تحفة الامراء للصحابي / جمع ميخائيل عواد ٣١ – ٣٢

(٣) الموشى للوشاء ١٩٢ .

الذي م به ، ويكفي ان نشير الى ان عبدالوهاب البغدادي المالكي صاحب المصنفات الرائعة في الفقه الاسلامي يبرح بغداد الى مصر بعد ان عز عليه الرغيف ويقول في وداعها

سلام على بغداد في كل موطن ... وحق لها مني السلام مضاعف
فوالله مافارقتها عن قلى لها ... واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها ... ولم تكن الارزاق فيها تساعف

وهذا بديع الزمان الهمداني يكتب الى احد الولاة عن حال الناس في هراة ونقص قوتهم واضطرارهم الى اكل الميتة يتبلغون بها ومع ذلك يجور عليهم السلطان بالمطالبات فيشق عليهم ويلحق اخباءهم باموالهم (٢) ويأتي في معارض تجارب الأمم لمسكويه كيف ان الناس كانوا يموتون جوعا لشحة القوت وارتفاع اسعاره وكيف نظم العبيد الهاربون انفسهم في نقابات تحصن نفسها بالسلاح وتقاتل جيوش الحكومة وتنهب المدن والدكاكين تحت طائلة الجوع والكسب بأية وسيلة (٣)

من هذا الأساس انطلق الرفض الاجتماعي عند الشريف الرضي ، ومن الاحساس بالآم الاخرين قاتل الباطل ، ومن اسراف الحكام وعزوفهم عن حاجات الشعب ، سن سلاح الشكوى ؛ وعلى الرغم من انتماء الشاعر الى طبقة ميسورة في اكثر الاحوال ، فان موقعه القيادي ، فرض عليه مايقوي ايمانه بضرورة رفض الواقع وادانته، وفي سياق معارضه الرافضة يقول : (٤)

تجاذبني يد الايام نفسي ... ويوشك ان يكون لها الغلاب
وما ذنبي اذا اتفقت خطوب ... مغاضبة وايام غضاب
وبعض المال مآثره وفخر ... وبعض المال منقصه وعاب

ويأتي رفض الشريف الرضي موجها الى الزمن ، يرمز به الى السلطان واعوانه ويصدر عن معاناته التي هي معاناة الأخرين ، وفي هذه المعارض يرفض مجاملة الحكام وهداياهم ويصبر على البقاء في صفوف المعارضة فيقول : (٥)

وكنت اذا منحتني الملوك ... نزارا من النائل الغامر
ابيت القليل ولكنني ... رددت الرذاذ على الماطر

---

(١) ظهر الاسلام ١/١١٥ .
(٢) عبدالنافع طليمات اهل الكدية ابطال المقامات في الأدب العربي ص ٦٠.
(٣) عبدالنافع طليمات
(٤) اليتيمة ٣/١٥٢ .
(٥) الديوان ١/٤٣٢ .

ويتأجج على الحكام فيصفهم بالجهل والغفلة في قوله (١)

اری ملوكاً كالبهام غفلة   في مثل طيش النعم الجوافل
اولى من الذود اذا جربتهم   برعى ذي الرياض والخمائل

أويجعلهم اجهل من رعاة الاغنام فيقول : (٢)

من كلّ راعي امة   اجهل من راعي غنم

ثم يشكو الزمن المعاند فيقول : (٣)

مني الى الدهر شكوى غير غافلة   من موقف بحبال العجز مصفود

ثم يقول على الوتيرة نفسها : (٤)

اری ذمي الايام مالايضرها   فهل دافع عني نوائبها الحمد
وما هذه الدنيا لنا بمطيعة   وليس لخلق من مدارئها بد

وفي سورة غضب جامع يدعو الى ثورة ضد اعداء الشعب فيقول : (٥)

متى اری الزوراء مرتجفة   تمطر بالبيض الظبي اوتراح
يصيح فيها الموت عن السن   من العوالي والمواضي فصاح
بكل روعاء عظيمة   يحتشها اروع شاكي السلاح
كانما ينظر من ظلها   نعامة زيافة بالجناح

وتكون لوعات الشكوى حالة ؟ ترافق ديوان الشاعر الضخم ، واكاد اجزم ان معظم قصائده تحتفل بقدر واسع من هذه الالوان ، وأنها جميعاً صرخات رافضة لبنية المجتمع وامتهان الشعب ولايجد الباحث أي عناء في اقتناص الشواهد لانها موجودة في أي موقع من الديوان ومن هذه الشواهد قوله على سبيل المثال لاالحصر : (٦)

أما آن للدمع أن يستجم   ولا للبلابل أن تلم
فتلهو عزائمنا بالخطوب   وتهزأ اجفاننا بالحلم
فأنا بنوالدهر ما نستفد   من نشوة الهم حتى نهم
ولانصحب الليل حتى نخال   كواكبه في القب في بهم

---

(١) الديوان ١٧٣/٢ .
(٢) الديوان ٢٧٨/٢ .
(٣) الديوان ٤٣٢/١ .
(٤) الديوان ٣٣٣/١ .
(٥) الديوان ٢٥٥/١ .
(٦) الديوان ٢٧٤/٢ — ٢٧٥ .

أ أرجو المعالي بغير الطلاب ومن اين يحلم من لم ينم
اری الدهر يعصف بالمناضلين فحسب من النقص أن يغتنم
اذم رجالا يترك المديح وبعض السكوت عن المدح ذم
صل البأس وانهض بعبء الخطوب فما يثقل الظهر الا الهرم
وما حلية البيض صوغ اللجين ولكن حلاها دماء القمم
ارضا نوح وتراث المطي فأن بها ما بنا من الم

الدافع القومي :

الشريف الرضي هاشمي علوي من اكرم بيوت العرب ، واسماهم اصولاً وارومة ، وهذا امر واضح لايحتاج الى برهان اوحشو ، وقد ساءه ان يكون قومه العرب في الطرف المتنحي من قيادة الاحداث ، فخلال عمره القصير ، كانت الغلبة للبويهيين الفرس وقبل هؤلاء كانت الغلبة للاتراك ، ويأتيهم من أطراف شغب الاخرين ضر كبير ، واذا كان حادث اغتيال الخليفة المتوكل في القرن الثالث الهجري على يد حراسه الاتراك اول وليس آخر امتهان لكرامة الخلافة العباسية ومركزها فان محصلة مكايد الشعوبية في تأريخ الدولة العباسية ، ليست بعيدة عن ذهن ومعاناة الشريف الرضي من خلال مركزه الديني والسياسي والاجتماعي . فكرس جانباً من شعره الى الدفاع عن العرب ، وحقهم في القيادة ، وناصب خصومهم العداء وفي هذا السياق ، لم يستجب لكل الاغراءات التي وعده بها البويهيون ، الذين يلتقي معهم مذهبياً ، وكان بالمقابل يميل الى الخليفة العباسي ، لانه عربي يلتقي معه في الانتماء الى الدوحة الهاشمية رغم تناقضه مع الخلفاء لاكثر من سبب . ويؤكد الشريف الرضي في هذا التوجه تغليبه لانتمائه القومي على أي اعتبار اخر ، وقد خلص من تحليل الواقع وقراءة التأريخ ان كلا من الاتراك والبويهيين الذين يشايعون هذا المذهب الديني اوذاك يتفقون على الكيد بالعرب واقصائهم عن مراكز القيادة المؤشرة في المجتمع (١)

لم يكتف الشريف الرضي ، باعلانه المعارضة للبويهيين من منطلق قومي بل تجاوز ذلك الى حد التعصب الشديد لقومه العرب وذم خصومهم من الشعوبيين والطارئين ، ولم يكن هذا المبدأ جديداً على الشريف الرضي بل كان الامر موروثاً من بيته العلوي الكريم ، فقد خاطب والده بعد إطلاقه من الحبس الذي فرضه عليه عضد الدولة البويهي مستحثا

(١) شعر النزعات الشعبية في العراق في القرن الرابع الهجري / كتاب مخطوط للمؤلف ص ٧٩ وما بعدها .

فيه مباسم العربي المناضـــــل بقوله (١)

طلـوع هـداه الـيـنـا المغيب ويـوم تـمـزق عـنـد الخطوب
لـقـيـتك في صـدره شـاحـباً ومن حلـيـة الـعـربـي الـشحوب
واحـرزت صـدرك للـنـائبات ولـلـداء يـومـاً يـراد الطبيب

ولم يفتأ الشريف الرضي يحلم بمجد الدولة العربية الموجودة التي اسسها الاجداد واضاعها الاحفاد ، وظل طوال حياته ينادي بها ويعمل من أجلها (٢)

وفي معارض الفكر القومي عند الشريف الرضي ، لااكاد أفصل بين دعوته العربية ودعوته الهاشمية والعلوية فهذا التوجه قومي ايضاً ، وان تناقضه الجزئي مع ابناء عمومته العرب يذوب سلوكاً وفكراً في انتمائه العربي الاعم ، الذي تناقض من خلاله مع غير العرب قولاً وفعـلاً واعتقاداً ، ويبدوا ان هذه المبدئية لم تؤكد نفسها في اشعاره فقط بل عرفها عنه الاخرون فهذا تلميذه الشاعر مهيار الديلمي بهذه المبدئية فيقول : (٣)

آيـة الـعـرب التي انفـردت بـهـا راعيـت فـيـها عـهـدها وذمامها

ويغتلي في وجدانه شعوره القومي ، ويدعو العربي الى ان يكون قاطعاً كسيفه فيقول :

اذا عـربـي لم يـكـن مـثـل سيفه مـضـاء عـلى الاعـداء انـكـره الجد

ويبرز الشريف الرضي جسارة صولة العرب ، لانها صفة ملازمة لهم رغم جور الزمن عليهم فيقول (٤)

فـأن تـرفـيـنـا صـولـة عـجـرفـية فـقـد عـرفـت فينا الجـدودُ الاعارب

في زمن الجائر الذي هضمت فيه حقوق العرب ، وسلبت ارادتهم يفخر بالـزعيـم العربي سيف الدولة الحمداني أمير حلب، والجزيرة فيقول في معرض رثائه لابنة الامير الحمداني : (٥)

مـن البيض الـعـقـائـل من مـعـدّ بـنـيـن قـبـابـهـن عـلى الـجـلال
لسيف الـدولـة الـعـربي فـيـها صـنـع الـقـيـن قـام على النصال

في سياق المفاخرة بقومه العرب ، يجعل الفتى العربي اجدر بالشجاعة ولباقة المضاربة بالسيف فيقول : (٦)

---

(١) الديوان ١/٧٥ .

(٢) الشريف الرضي – محمد سعيد الكيلاني ص ١١٢ .

(٣) الشريف الرضي بودلير العرب – الدكتور محفوظ ص ٧ .

(٤) الديوان ١/١٤٥ .

(٥) الديوان ٢/٢١٣ .

(٦) الديوان ١/١١٤ .

ومن شيم الفتى العربي فينا وصال البيض والخيل العراب

ولاخال الرضي الاشامتاً بالبويهيين حين يذكر امام بهاء الدولة البويهي وقعة العرب بالفرس في حرب ذي قار في معرض ثناء يرمز من خلاله الى امجاد العرب في الحرب فيقول (١)

اذكرونا يوم ذي قار وقد اقبلوه عارض الطعن برد

رجض الاغلف في تياره ورد العلج وما كاد يرد

يصطلى نار طعان مضة اوقدت فيا نزار بن معد

ومن خلال شعوره بخطر الشعوبية واستفحال شأن العجم ، هاجم هولاء بشدة رغم وجودهم على رأس السلطة غير هياب ولاوجل فقال : (٢)

الا انني حسرة الحاسدين وما حسرة العجم الا العرب

فلا لبسوا غير هذا الشعار ولا رزقوا غير هذا اللقب

ويبلغ الرضي غاية التعصب الى العرب ، رداً على عداء الشعوبية و كيدهم لقومه ويرى ان النسب العربي الاغر لايكون مدخولا بالاماء والاعاجم ويتمم هذا التوجه رفضه ان تكون القبلات في دورهم من العجم والاخلاط فقال في احد فتيان قومه : (٣)

فتى لم توركه الأماء ولم تكن اعاريبه مدخولة بالأعاجم

وعندما يمر الشريف الرضي بايوان كسرى يستذكر امجاد العرب وقهرهم للفرس بصيغة تدل على اعتزازه بانجاز العرب وحقهم في السيادة وامتلاك الحضارة فيقول في هذه المعارض (٤)

آل ساسان حدا الخطب بهم واسترد الدهر منهم ما اعارا

لم يعلموا ان لنا جائز الامر عليهم والامارا

علموا لماذا يقو بأسنا ان عقب الجرى قد بذ الحضارا

قد يكون ماوردناه من الشواهد كافيا للدلالة على معارضة الشريف الرضي لغير العرب ورفضه للسلطة الفارسية القائمة في عصره ، وان هذا الرفض لايسمى صدق دفاعه عن قومه وتثبيت حقهم في قيادة المجتمع فقط ، بل يتجاوز ذلك الى عمق تفكيره القومي وسعة افقه في تحليل الاحداث ، والانحياز الطبيعي الى وجه الحق بعيدا عن اية نظرة ضيقة ، تصغر عن حجم الانتماء القومي او تعيق من تياره ، وان الشريف الرضي في

(١) الديوان ١/٢٧٥ .

(٢) الديوان ١/١٠٦ .

(٣) الديوان ٢/ ٤٣١ .

(٤) الشريف الرضي — محمد رضا آل كاشف الغطاء ٦ — ٧ .

هذا التوجه انما يصدر عن مشاعر العرب في اي صقع من اصقاع الدولة العربية الاسلامية التي تأكلها التجزئة وتغلب عليها اطماع الشعوبية ، ويأخذ صوت الشريف الرضي معناه الواضح في ضمير الشعب العربي لانه رجل تكاملت في شخصه صفات القيادة ، ويكون لندائه بينهم فعل السحر في قلوبهم التي تتفجر غيظا على سالبي حقوقه وسارقي نضاله الطويل في بناء دولته وحضارته .

الدافع السياسي :

تتفق المصادر القديمة والدراسات الحديثة جميعا على طموح الشريف الرضي الى مركز الخلافة وعلى اعتباره هذا المركز حقا من حقوقه ، وحقوق اسرته من قبل ومن بعد ، وتمتد جذور هذه المطالبة الى نقطة البداية ، عند نشوء الخلافة الاسلامية بعد وفاة الرسول (عليه السلام) وقد اكد الشريف الرضي هذه الرغبة في مواقع متعددة من ديوانه وجاهر بها في عدد من القصائد التي خاطب بها الخلفاء ، او ملوك بني بويه ، وسنوثق ذلك بالشواهد لاحقا (١) ويؤشر هذا الطموح الجانب السياسي من رفض الشريف الرضي ، للحكومة القائمة في حينه ، المستند الى الارث الشرعي من وجهة النظر العلوية ، وقد ذكرنا سابقا ان هذا الدافع لايتناقض مع الدافعين الاجتماعي والقومي لمعارضة الشريف الرضي ، بل يكمل محتواهما ويتآزر معهما ولكنه يتعامل بنوازع وجدانية اكثر تأثيرا في نفوس العامة من غيره لارتباطه بالنكبات والفواجع التي تعرض لها العلويون في التاريخ وتعاطف الناس مع الاسرة العلوية التي عانت كثيرا من الخصوم داخل المعسكر العربي او خارجه .

وقد زاد من دوافع عداء الشريف الرضي للحكم البويهي والخلفاء العباسيين الذين عاصرهم ، الخصومات التي اشتعلت بين رؤوس الاسرة البويهية ، والاثار السلبية التي اضرت بالشعب من نتائج الحروب بينهم ، يضاف الى ذلك امتهان البويهيين لكرامة مركز الخلافة ، واعتمادهم مبدأ العزل اوالقتل او سمل العيون للخلفاء وقد شهد الشريف الرضي في حياته عزل واذلال خليفتين هما المطيع والطائع ، وعلى الرغم من تناقضه مع الخلافة العباسية ، فقد آلمه ماحل بهذين الخليفتين ومن سبقهما من الخلفاء لانهم من ارحام الهاشميين ، وان التناقض معهم يكون دون تناقضه مع الاخرين من الغرباء حتما . ومما شهده الشريف الرضي او اقترب من عهده من صراعات البويهيين ، ما

---

(١) الشريف الرضى – اديب التقي البغدادي ١٩٦ وما بعدها .

وقع بين بختيار وعضد الدولة سنة ٣٦٦هـ ، وفتن العيارين سنة ٣٦٣هـ وبين صمصام الدولة وبهاء الدولة سنة ٣٨٤ (١) .

ومما اذكى شعور الرضي لقرب تسلمه الخلافة نبوءة ابي اسحق الصابي صديق الشاعر والاثير الى قلبه (٢) ويبتهج الشريف بهذه النبوءة فيقول : (٣) .

لئن يرقت مني مخايل عارض واجريت في ذا الهندواني رونقا
وان صدقت مني الليالي مخيلة تكن بجديد الماء اول من سقي
اشاطرك العز الذي استفيده بصفقة راض ان غبت واملقا

ومن معارض مطالته بالخلافة وقناعته باحقيته لها قوله : (٤)

ما عذر من ضربت به اعراقه حتى بلغت الى النبي محمد
الا يمد الى المكارم باعه وينال منقطع العلى والسؤدد

ونراه يجاهر بهذا الحق بحماس بالغ فيقول : (٥)

سامضي للتي لاعيب فيها وان لم استفد الا عناء
واطلب غاية ان طوحت بي اصابت بي الحمام او العلاء
أنا ابن السابقين الى المعالي اذا الامد البعيد ثنى البطاء
نماني من اباة الضيم نام افاضى علي تلك الكبرياء

وتزداد ثورته في طلب الخلافة بحد السيف اذا لم يجد الكلام نفعاً فيقول : (٦)

سأخطبها بحد السيف فعلا اذا لم يغن قول او خطاب
وآخذها وان رغمت انوف مغالبة وان ذلت رقاب

وفي سياق ايمانه بحق اسرته بالخلافة يقول : (٧)

اذا ذكروه للخلافة لم تزل تطلع من شوق رقاب المنابر
لعل زماناً يرتقي درجاتها باروع من آل النبي مراعر

---

(١) الشريف الرضي — د. احسان عباس ١٧ وما بعدها .
(٢) كذلك ١١٣ — ١١٤ .
(٣) الديوان ٩٠/٢ .
(٤) الديوان ٣٥٣/١ .
(٥) الديوان ١٩/١ .
(٦) الديوان ١٢٧/١ .
(٧) الديوان ٤٥١/١ .

وقد بلغ ايمانه بهدف الخلافة ان خاطب نفسه بلقب امير المؤمنين فقال : (١) .

هذا امير المؤمنين محمد كرمت مغارسه وطاب المولد
اوما كفاك بان امك فاطم وابوك حيدره وجدك احمد

ويتوقد شوق الشريف الرضي الى الخلافة فيواجه الخليفة القادر بالله ، ويحاوره محاورة الند للند فيقول : (٢) .

مهلاً أمير المؤمنين فأننا في دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا في المعالي معرق
الاالخلافة ميزتك فأنني أنا عاطل منها وانت مطوق

واذا علمنا ان هذه الابيات جاءت في قصيدة طويلة أوصل فيها الشريف الرضي الحجيج الى الخليفة في جلسة ودية ، تبين لنا مقدار ماتنطوي عليه سريرة الرضي من مطالبة حادة بالخلافة تصل حد اغضاب الخليفة في موقف غير متوقع كهذا الموقف .

ان الشريف الرضي الذي تقلد امارة الحج والنظر في المظالم قد استعذب امتلاك القرار في هذه الامارة لان امير الحج يملك صلاحية الخليفة في ادارة شؤون وحماية الحجاج والحكم بينهم واستكفى اليه اتباعاً واعواناً من زعماء القبائل في الصحراء ، ظاهرة على انجاح مهمته فأحب رفقتهم ووجد فيهم سلوة عن فراق بغداد والصبر على مكاره الصحراء ، ولكن يبدو ان يأسه من الحصول على بغيته الكبرى في نهاية الامر ، اصابه بالاحباط ونسب ذلك الى نحس الزمن ، وتقاعس الانصار عن جدية مواكبة طموحه(٣) ويقر الشريف الرضي بما آلت اليه احلامه الكبار من انتكاسة فيقول : (٤)

فيا عجبا مما يظن محمد وللظن في بعض المواطن غرار
يقدر ان الملك طوع يمينه ومن دون مايرجوا المقدر اقدار

ولكن لايخامرنا أدنى شك ان الشريف الرضي ، حمل معه احلامه الى مرقده ، ولم تنطفيء في وجدانه القيم التي ثار من أجلها ، بل تركها امانة غالية في أذهان الاشراف من فتيان اسرته وفتيان قومه العرب ليكملوا الشوط الذي رسمه وناضل من أجله .

---

(١) الديوان ١/٤٠٩
(٢) الديوان ١/٤٢ .
(٣) الشريف الرضي - اديب التقي البغدادي ٢٠٤ - ٢٠٥ .
(٤) الديوان ١/٥٣٦ .

الدافع الديني :

الدين الاسلامي الحنيف ، الذي بشر به الرسول العربي الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام وحمل رسالته العرب الى العالم اجمع ، يعد اعظم انجاز تأريخي ارتبط بحياة الامة العربية ودولتها الموحدة الواسعة . فهو المضمون الفكري لثورتهم الاولى ، وقد نعم العرب والشعوب الاسلامية الاخرى في ظله بنظام متقدم سياسيا واجتماعياً واقتصادياً وظلت قوة النظام واحترام القيم السماوية ، وتطبيق الشريعة الاسلامية ، سمة تميزت بها مسيرة الدولة العربية ، وبغض النظر عن حدوث شروخ في كيان المجتمع بعد خلافة الراشدين ، وظهور خلافات وصراعات حادة بين صفوف المسلمين ، فإن الدولة حافظت على وحدتها وتماسكها وقدرتها على ادارة شؤونها في الداخل والحفاظ على ثغور الدولة من أي اعتداء خارجي خلال حكم الاسرة الاموية والاسرة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، اما في القرن الرابع الهجري فلم تكن الحالة الدينية افضل من الحالتين السياسية والاجتماعية اللتين الممنا بهما سابقاً ، ومع تسليمنا بان هذا التداعي ورث جذوره من القرون السابقة ، فإن ضعف الدولة في هذا القرن قد ابرزها بصيغة واضحة وخطيرة

ان الحديث عن تردي الحياة الدينية في القرن الرابع الهجري يتناول حالة الخلافات والمصادمات المسلحة بين المذاهب والفرق الاسلامية من جهة وحالة ضعف الوازع الديني بين افراد المجتمع وخروج الكثيرين على تعاليمه السمحاء من جهة اخرى .فعلى صعيد الخلافات المذهبية ، تبرز الصدامات العنيفة بين طائفتي الشيعة والسنة بتحريض من الاسرة البويهية الحاكمة وبين الحنابلة المتشددين في تطبيق تعاليم الاسلام والمسيئين اليها ويدخل في هذا الاطار شغب الفرق المسلحة التي تدعي الحرص على الاسلام وتعمل بضده كالقرامطة والباطنيين والاسماعيلية والحشاشين (١)

وعلى صعيد الانحلال الخلقي وتجاوز حدود الدين تبرز ظواهر الفسق والمجون في بيوت الخلفاء والملاك والتجار وكبار رجال الدولة ، وكثرة دور الغناء واماكن الطرب وضعف مركز المرأة الحرة امام كثرة الجواري والغلمان في دور الخاصة ، وسقوط معاني الفضيلة بين طبقة واسعة من العامة ازاء ازمة الحاجة والعوز والجوع (٢) .

---

(١) الشريف الرضي – أديب التقي البغدادي ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) يراجع ابن الاثير ٨/ احداث . ٣٤ هـ وما بعدها ، والحضارة الاسلامية ١٦٩/٢ وظهر الاسلام ٧/٢ .

وفي مثل هذه الاجواء الرديئة تحسس الشريف الرضي واجبه الديني بوصفه نقيبا للطالبيين ومن اسرة هذه النقابة وبوصفه سليلا لبيت النبوة الكريم وانطلاقا من المبادىء الاسلامية التي آمن بها ودافع عنها مع الاخرين الذين المهم ان تؤول الحالة الدينية الى هذه الدرجة من السوء ، فرفض هذا الواقع الزائف وعارض مظاهره من خلال موقعه الرسمي في النظر بالمظالم ومن خلال زعامته الدينية بين صفوف الطالبيين وغيرهم ولعل من دواعي الانصاف الاشاره الى ان الشريف الرضي واسرته ، قد وقفوا ضد اعمال الشغب ولم يتعصبوا لمذهبهم وقد اطفأوا معظم الفتن بين الشيعة والسنة لقناعتهم ان البويهيين يشترون هذه الفتن لاضعاف العرب وتشتيتهم (١) وفي هذه المعارض يمدح الشريف الرضي والده الذي اطفأ الفتنة الكبرى بين الشيعة والسنة سنة ٣٨٠هـ وقال فيها : (٢) .

واقشعت عن بغداد يوما دوية الى الان باق في الصبا والجنائب
ولولاك علي بالجماجم سورها وخندق فيها بالدماء الذوائب
هنيئا لك العيد الجديد فانه يسل لك الاقبال عضب المضارب
وعزك باق لايزال طروده وكل المعالي بين ماض وايب

ويبدو لي ان ثقافة الشريف الرضي الواسعة في المذاهب الاسلامية كانت من العوامل التي نزهته من التعصب لمذهبه الشيعي فحصر همومه الرئيسية في الدفاع عن جوهر الاسلام ضد من يحاول الاساءة اليه وتجاوز حدوده .

وفي معارض رفضه لضعف الوازع الديني في المجتمع وانحدار سلوك الطبقة الحاكمة وغيرها يقول الشريف الرضي من قصيدة مرفوعة الى شرف الدولة (٣) .

ما عذر مثلي في نقص وقولته اني الرضي وجدي خاتم الرسل

وقال متضايقا من اخلاق الزمن مستجيرا بالزهد اذا كان ثمن الرخاء يضر بسمعة الرجال فيقول : (٤) .

ان اشر الخطب فلا روعة او عظم الامر فصبر جميل
يهون المرء بايامه ان مقام المرء فيها قليل
إنـّا إلى الله وانا له وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) الشريف الرضي — اديب التقي البغدادي ٣٣ .
(٢) الديوان ١/٩١ – ٩٢ .
(٣) الديوان ١/ ١٣٠ .
(٤) ١/٢٢٠ .

وقال مفكرا ماتعارف عليه الاخرون في زمانه: (١)

أبت هممي تسيغ الماء صفوا اذا ما للذل حام على النزلال
أدم على العلا ظلماً لانني اعلى بمائها ظمأ السؤال

وقال في مكان اخر يشكو من فجور الناس (٢ :)

وكيف يتم في بلد صلاة وكل بقاعه قبل الفجور

وقال ايضاً يشكو من مخالفة للفروع لاصولها : (٣)

ماكل نسل للفتى تزكو مغارسه قد يفجع العود بالاوراق والثمر

وقال في سياق ذم للناس واخلاقهم : (٤)

للناس حولك غربان على جيف بله عن المجد ان طاروا وان وقعوا

وقال يصف اخلاق الزمان (٥) :

ومن عجب صدود الحظ عنا الى المتعممين على الخزايا
اسف بمن يطير على المعاني وطار بمن يسف الى الدنايا

وقال مفارقاً ومغاضبا ومحتجا على اخلاق القوم : (٦)

مأذهب عنكم غير باك عليكم ومالي عذر ان تفيض المدامع
افارقكم لا النفس ولهى عليكم ولا اللب مملوس ولا القلب جازع
نبذتكم نبذ المخفف ثقله واني لحبل منه العذر قاطع

وفي مجال رفضه لحالة التداعي في بنية المجتمع الدينية تمتزج انماط شعره القومي والاجتماعي ومراثي الطالبيين وحب النزوح الى البادية التي يراها انقى جوا من بغداد وسائر المدن الاخرى في ترجمة للتعاليم الاسلامية والتحلي بالاخلاق النقية التي دعا اليها الاسلام واقام عليها نظامه المتين ولا أجد مبررا الى ذكر شواهد شعرية من هذه ، الانماط لانها موجودة في سائر قصائد للديوان وفي اكثر الدراسات الخاصة بالشريف

---

(١) الديوان ٢/٢٣٤ .
(٢) الديوان ١/٢٤٣ .
(٣) الديوان ١/٣٦٠ .
(٤) الديوان ١/٦٦٩ .
(٥) الديوان ٢/٥٧٨ .
(٦) الديوان ١/٦٦٦ .

الرضي واعوّل في هذا المحور على تأكيد اصالة الفكر الاسلامي في مناهج الرجل ودفاعه الشديد عن هذا الفكر الذي ربطه ربطا وثيقا بالدعوة الى نهوض العرب من جديد لاعادة ما خربه الاعداء من قيم الاسلام ونختم هذا المحور بقوله

اذا عربي لم يكن مثل سيفه مضاء على الاعداء انكره الجد

الدافع الذاتي :

الشريف الرضي شاعر جاد متأزم ، لا يكاد يفارق جديته وتأزمه في الغالب الاعم من قصائد ديوانه الضخم، واذا كان شعره امينا على ترجمة خواطره الثائرة ، واحاسيسه الغاضبة فلا بد ان يكون في نفسه من الثورة والغضب ، اكثر مما ظهر في قصائده مما لا يسعه الشعر او مما لا يصح اعلانه في البيئة التي عاشها الشاعر . وقد تتهيأ في المستقبل دراسة متعمقة في نفسية الشاعر ، تستبطن ذاته ، وتكشف عن رصيد الالم والشكوى والتذمر ، التي طبعت حياته ووجهت سلوكه الرافض والمعارض ، لطراز الحياة في عصره ان العودة الى ديوانه ، تقود الدارس الى الاحساس بمعاناته ، متقحما او شاكيا ، معاتبا او مفاخرا ، مطالبا او يائسا مهموما او مهتما ، مذكرا او متذكرا :

واذا كنا قد ربطنا بين الاحداث ودوافع رفضه الاخرى فان الدافع الذاتي يستوحي رفضه من مجمل تلك الدوافع ويشكل تركيب المعاناة التي لا تفارق ذاته ، ويسمى — بالتالي — البناء النفسي للشاعر ، وقد اعتاد الشريف الرضي ان يجعل نفسه الطرف الاساس في المجابهة امام الموضوعات التي يطرقها ، فهو البطل المبارز ، والقارىء المتحدي والعالم المتبصر ، والقائد المرشح . ويبدو لنا من ذلك كله ان شعوره بحق الزعامة ارثا وانتماء ونبوءة ، قد حكم مناهجه ووجّه تصرفه في المجتمع ، ولهذا السبب شاء البعض ان يجعل الرفض في ادب الشريف الرضي شعورا ذاتيا وليس تعبيرا عن ارادة المجتمع . وهذا ما رفضنا الاقرار به في المحاور المتقدمة من البحث ، لان المشاعر الذاتية التي وسمت شعره كانت صلة الاحداث جميعها ، وقد عبر عنها من خلال حملة لهمومه وهموم الاخرين .

اما الشواهد على مناهج الرفض الذاتي في اشعار الرضي فكثيرة جدا ولا تكاد تبرأ منها اية قصيدة من قصائد ديوانه واكاد اجزم ان ما جرى منها في معارض غزله العذري في حجازياته يمثل انعطافا رافضا لما تعارف عليه عصره في اشعار الغزل ، لان عدوله عن

الانماط المادية لشعر الغزل الى الألوان البدوية النظيفة يكمل – في تقديرنا – مبادئه المعارضة ويستجيب الى خواطره المتشبثة بالتمسك في التراث الذي نهضت به الأمة في الماضي وفشلت في ايجاد البديل الافضل عنه في عصره ومن شعره في الرفض الذاتي قوله على سبيل المثال لا الحصر (١) :

حتام تعتلق البطالة مقودي ... ويعودني لهوى الظعائن عيدي
اعلقت في سرب الخطوب حبائلي ... وقدحت في ظلم الامور زنودي
وكرعت في حلو الزمان ومره ... ما شئت واعتقب العراجم عودي
فغر العدو يريد ذم فضائلي ... هيهات الجم فوك بالجلمود

وقوله في مكان آخر يذكر عزمه وخذلان الزمان: (٢) :

نضوت شباباً لم انل فيه سبة ... على ان شيطان البطالة مارد
وكنت قصير الباع عن كل مجرم ... ومن عددي قلب جريّ وساعد
وعندي اباء لا يلين لغامز ... ولو ناز عتيه الرقاق البوارد
وكل فتى لم يرض عن عزمه القنا ... ذليلا ولو ناجى علاه الفراقد

وقال ثائرا ومهاجما ومنذرا (٣) :

قل للعدى ان بت اوقد نارها ... مابيننا ابدا اذا لم تخمد
فدعوا مصاولة الضراغم وابحروا ... نبح الكلاب على نجوم الاسعد
الصارم المشهود ينذر نفسه ... فخذوا الحذار من الحسام المغمد

وقال ايضا في مثل هذه المعارض (٤) :

أن الغلام القرشي منجبا ما ولدا
ما زال عزمي لي عن دار الهوان مبعدا
مرحلي عن بلد وراحما بي بلدا
ان لم يكن نيل منى فابغ اذا ورد ردى

---

(١) الديوان ١/٢٨٦ – ٢٨٧ .
(٢) الديوان ١/٢٩١ .
(٣) الديوان ١/٣٥١ .
(٤) الديوان ١/٣٥٧ .

وقال من قصيدة يمدح بها اباه ولم ينس فيها همومه فقال (١) :

ابكي على الايام وهـي ضواحك في وجه غيري وهو فيها حائر
لو شاب طرف شاب اسود ناظري من طول ما انا بالحوادث ناظر
او ان هذي الشمس تصبغ لمه صبغت شواتي طول ما انا حاسر
لو تعلم الافلاك انك والدي لم ترض اني للسماء مصاهر



(١) الديوان ١/٣٤٦ – ٤٣٧ .

خاتمة

لا ادعي انني رويت ظمأي من انصاف الشريف الرضي ، الثائر من اجل العروبة والمجتمع والمثل والحق ، ولكنني رمزت الى السوح الشريفة التي قاتل فيها وحسب المتابع بعدي ان يتفحص ما لم اقف عنده في ثنايا تلك السوح او زواياها ، وقبل ان اصل الى اخر الكلمات في هذا البحث الوجيز ، اطمح الى اثارة اسئلة صغيرة احسب الاجابة عنها تثري الحديث عن مناهج الرفض في شعر الشريف الرضي ، واذا اتفقتم معي في ان ديوان الشاعر كله معارض للرفض بشكل أو بآخر وان الحجازيات وجه من الرفض ايضا ، افلا يكون التصرف البلاغي في الرمز ، والتمسك بالشكل التقليدي المتبني لبناء القصيدة العربية ، والتهديد بمبارحة بغداد الى الشام او مصر ، وعشق البادية بديلا عن الحاضرة والترفع عن قبول هدايا الحكام وجوها للرفض في ادب الرجل ؟ هذا امر اترك الجواب عنه لاجتهاد الباحثين في ادب الشاعر .

رحم الله الشريف الرضي ، وقدر المنصفين على دراسته وطوبى للتراب الذي وارى جسدا شريفا اضنته امانة المبادىء وحمل روحاً لم تسعها خوانق الزمن المريض .

فهرست المصادر والمراجع

١ ــ أدب الرفض في مقامات بديع الزمان الهمذاني ــ حميد مخلف الهيتي ــ مجلة الجامعة المستنصرية ــ ١٩٧٥ .

٢ ــ الادب في ظل بني بويه ــ د. محمود عناوي الزهيري ــ ١٩٤٩م :

٣ ــ اقسام ضائعة من كتاب (تحفة الامراء في تاريخ الوزراء) للصافي جمع ميخائيل عواد، بغداد ــ القاهرة :

٤ ــ اهل الكدية إبطال المقامات في الادب العربي ــ عبدالنافع طليمات ــ حمص ١٩٥٧م

٥ ــ تجارب الامم ــ مسكوية ــ طبعة شركة المتحدة الصناعية ــ القاهرة ١٩٢٦م :

٦ ــ تاريخ بغداد ــ الخطيب البغدادي ــ القاهرة ١٩٣٩م :

٧ ــ الحضارة الاسلامية ــ ادم متز ــ ترجمة ابي ربدة ــ القاهرة ١٩٥٧م :

٨ ــ ديوان الشريف الرضي ــ للشريف الرضي ــ دار صادر بيروت ١٩٦١م :

٩ ــ الشريف الرضي ــ للشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء ــ بغداد ١٩٤١م :

١٠ ــ الشريف الرضي ــ محمد سعيد الكيلاني ــ ط١ ــ القاهرة :

١١ ــ الشريف الرضي بود ليز العرب ــ للدكتور محفوظ ــ بيروت ١٩٤٤م :

١٢ ــ الشريف الرضي ــ اديب التقى البغدادي ــ دمشق ١٩٦١م :

١٣ ــ شذرات الذهب ــ ابن العماد ــ القاهرة ١٣٥٠هـ :

١٤ ــ شعر النزعات الشعبية في العراق في القرن التاسع للهجري ــ حميد مخلف الهيتي ــ مخطوط :

١٥ ــ ظهر الاسلام ــ احمد امين ــ القاهرة ١٩٦٢م :

١٦ ــ الكامل في التاريخ ــ ابن الاثير ــ القاهرة ١٩٤٨م :

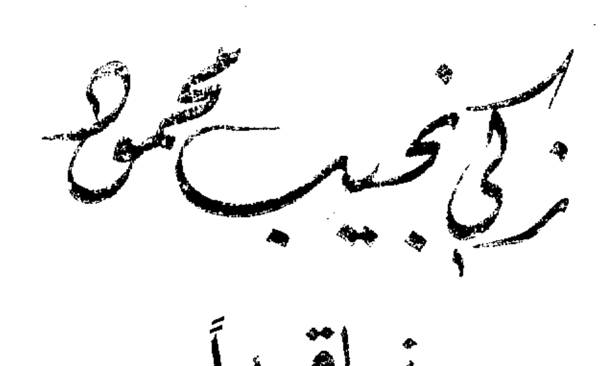
١٧ ــ المنتظم ــ ابن الجوزي ــ الهند ١٣٥٧هـ :

١٨ ــ معجم الشعراء ــ المرزباني ــ القاهرة ١٩٦٠م :

١٩ ــ وفيات الاعيان ــ ابن خلكان ــ القاهرة ١٩٤٨م :

٢٠ ــ يتيمة الدهر ــ للثعالبي ــ ط٢ ــ القاهرة ١٩٦٥م :

٢١ ــ عبقرية الشريف الرضي ــ زكي مبارك :



ناقداً

سعيد عدنان

كلية التربية / جامعة الموصل

هو اديب ولد في مصر سنة ١٩٠٧ وكتب المقالة المبدعة على شرائطها ، وله في ذلك «جنة للعبيط» و «قصاصات الزجاج» ولك ان تعده من جيل يتلو للبشرى والزيات وطه حسين ومحمد عوض محمد ، هذب المقالة وصفاها وادارها على فكرة واحدة ، واشاع في ثناياها روحا فلسفية ، اوسمها حكمة ، وهو فيلسوف منطقي ، درس الفلسفة في الغرب (انجلترا) ، وعاد يدرسها في بلده ، وقد اتخذ له من مذاهب الغرب الفلسفية ، مذهب للوضعية المنطقية(*). وراح يدعو اليه ، ويشرحه ، ويرى فيه حلا لقضايا العصر ،

(*) الوضعية المنطقية : مذهب فلسفي انشأته جماعة في سنة ١٩٢٢ ، اوقف مهمة الفلسفة على التحليل المنطقي للفكر ، فليس للفيلسوف ان يقول شيئا عن العالم الخارجي ، وانما هو يحلل ما يقوله العلماء تحليلا منطقيا ، وهي فلسفة تنفي وجود ما لايدركه الحس ، وتعد الميتافيزيقا عبارات فارغة لاتقول شيئا ولايصح ان توصف بالصدق والكذب لان مايوصف بالصدق والكذب هو مايتحقق منه بالقياس إلى الواقع والميتافيزيقا لاتقاس إلى الواقع ، من اعلام هذه المدرسة : كارناب وهانز ر اشنباخ وآير .
للتفصيل فيها يراجع : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، الموسوعة الفلسفية .
المعجم الفلسفي .

واذ كان كذلك فقد ألف المنطق ليشيع منطق الوضعية في الثقافة العربية وهو مفكر ، دعا في اول عهده الى حضارة الغرب ثم اذ تقدم به العصر ، وازداد علما وخبرة وتجربة ، واغتنى ، ورجع الى التراث العربي لينظر فيه ، وليأتي الى عصره بما يراه صالحا من ثمار الاقدمين والصالح لديه من التراث هو ما اتخذ من العقل منهجا ، وله في ذلك «تجديد الفكر العربي» و «المعقول واللا معقول» . وهو مترجم شارك فيه ترجمة «قصة الحضارة» لديورانت ، وترجم «تاريخ الفلسفة العربية» لبرتراندرسل .

هو اديب فيلسوف ، ومن كان كذلك لابد ان ينظر في الادب من حيث ماهيته ومن حيث ما يميزه مما سواه ، وان ينظر في النقد وطرائقه وما له من شروط وقد فعل ذلك زكي نجيب محمود ، وان كان يسمي عنايته بالادب والفن هواية (١) فانها لدى التحقيق اكثر من هواية ، لانها متصلة بمذهبه الفلسفي ولانك تستطيع ان تعد مذهبه في الادب والنقد تجلياً للوضعية المنطقية ، الفلسفة التي يدعو اليها وهو بذلك ناقد فيلسوف يصدر في نقده عن اصل فلسفي يرجع اليه . ومن صدر من النقاد عن اصل فلسفي ، اتسق نقده ، واتضح منهجه ، وعمت نظرته ، ودل على مايريد من الادب في صدر مؤلفاته ، لكي يسير القارىء معه وهو على بينة .

اورد زكي نجيب محمود آراءه المتصلة بالادب في كتبه الاتية : «جنة العبيط» للصادر سنة ١٩٤٧ ، وفيه مقدمة في المقالة الادبية وشروطها و «قشور ولباب» للصادر سنة ١٩٥٧ و (فلسفة وفن) للصادر سنة ١٩٦٣ ، وقد فرّق هذا الكتاب في كتابين هما (مع الشعراء) و (فلسفة النقد) الا انه اضاف الى الكتابين بضع مقالات لم تنشر في (فلسفة وفن) . وليس من هذه الكتب ما ألف لكي يكون كتابا ، وانما هي مقالات نشرت في المجلات الادبية اولا ثم جمعت في كتب .

ولقد اجمل زكي نجيب محمود مذهبه في الادب ، اذ قال ، ان الادب مهما تكن الصورة التي جاء عليها من شعر او قصة او مسرحية ينبغي ان يعبر عن نفس الاديب اولا وينبغي ان تتكامل اجزاؤه في بناء يكون بمثابة الكائن الفرد ثانيا (٢) .

---

(١) ينظر قشور ولباب ، المقدمة ، ﻫ .

(٢) ينظر فلسفة وفن : ٣٦٦ .

وهما شرطان ، الاول منهما انحدر اليه من مدرسة الديوان ، اذ اشترط العقاد ، ان يعبر الشعر عن نفس صاحبه تعبيرا صادقا وان يبتعد عن تكلف الاحاسيس والمشاعر ، وان يتلقى شعوره هو بالاشياء ويعبر عنه ، لا ان يتلقى شعور اسلافه من الشعراء . غير انه فيما بعد تخلى عن هذا الشرط وقال ان الادب خلق جديد مبتكر وليس تعبيرا عن اشياء العالم الخارجي او عن نفس صاحبه (١) . وأبقى على شرطه الثاني ، ان يكون النص الادبي فردا لاشبيه له من النصوص الادبية الاخرى قديمها وحديثها ، وهنا يكمن الفرق بين الادب والعلم ، فاذا وقفت عند صفات الفرد الواحد ، وسجلت ما يختلف به عما سواه ، وما يعتوره من حالات لاتعتور غيره فانت اديب ، واذا تجاوزت هذه الصفات الفردية الى ما هومشترك بين النوع كله ، فانت عالم (٢) . وهنا ايضا تتصل الحياة بالادب ، او قل يحاكي الادب الحياة ان كانت ثمة محاكاة ، يحاكيها بأن يخلق نماذج فردية لا مثيل لها ، كما ان الحياة تخلق افرادا يعز بينهم التماثل التام في كل شيء ، لان الشيئين اذا تماثلا تمام التماثل استغني باحدهما عن الاخر ، وكذلك في النصوص الادبية فانها ينبغي ان تصور حالات فردية مشخصة لا افكارا كلية ، وينبغي ثانيا ان لا تماثل النصوص السابقة عليها تمام المماثلة . وبذلك يكون لدينا مقياس نقدي يدعو الى الجدة والابتكار من جهة ، والى الوقوف عند صفات الاشياء الخاصة المميزة لها مما سواها .

ومع ذلك كله فان النص الادبي اذ يجيء منطبقا على هذه الشروط التي اشترطها زكي نجيب محمود فانه لايعني ان يكون منقطع الصلة بنفس صاحبه ، او منقطع الصلة بالواقع الخارجي ، كما لايعني ذلك ان يكون من غير المجدي ان تسأل عن معناه او مغزاه ، وذلك ان تحليل النص قادر على ارجاعه الى عناصره الاولى في نفس صاحبه ، وفي الواقع الخارجي . واذ يذهب زكي نجيب محمود الى انه لا معنى للنص الادبي يسأل عنه ، فانه يلتقي بالناقد المصري الاخر رشاد رشدي (٣) ، حين يرى ان النص الادبي لايعبر عن نفس صاحبه ، ولايعبر عن الواقع الخارجي ، ولاينبغي ان يكون له معنى يشار اليه انما معناه متكون من ائتلاف اجزائه .

---

(١) ينظر قشور ولباب ، المقدمة و — ز .

(٢) ينظر فلسفة وفن ، المقدمة .

(٣) ينظر النقد والنقد الادبي : ٥٧ وما بعدها .

وهذا موقف ثابت لدى الناقد زكي نجيب ، لايكاد يمل من تكراره كلما عرض للادب ، ولقد عبر عنه في مقابلة معه اجلى تعبير : «القطعة يجب ان تفهم من داخلها بحيث اطرح من حسابي صاحبها الذي انشأها والمجتمع الذي نشأت فيه كأنني وجدتها ملقاة في الصحراء ، ولا ادري من اي عصر جاءت ولا في اي مجتمع نشأت ولا من يكون انشأها ... فانت اذا صادفت شجرة فلا تقول لنفسك كيف تعبر هذه الشجرة عن خالقها ولاتقول لنفسك كيف تصور هذه الشجرة ما حولها ، انما تأخذها باعتبارها كائنا قائماً بذاته تستطيع ان تفهمه بتحليله الى اجزائه» (١) .

غير ان القصيدة (النص الادبي عامة) ليست كالشجرة ، لانها متكونة من كلمات ولان لهذه الكلمات مدلولات ومعاني قبل ان تنتظم في القصيدة ، ولابد ان يكون انتظام هذه الكلمات في القصيدة قد خصص معناها ، فلا بد من الرجوع الى مدلولاتها الاصلية ومقارنتها . بما اصبحت عليه في نسيج القصيدة ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان في القصيدة مشاعر وافكارا ستتضح كثيرا اذا درست شخصية شاعرها ولعل فيها اشارات تاريخية ، وعند ذلك لن يفهم المعنى على وجهه الاكمل الا بعد معرفة هذه الاشارات التاريخية . واذن فالنص الادبي ليس كيانا منفصلا عما حوله ، لا رابطة له بما سواه ، وانما هو نص يندرج في سياق ، ولا يفهم الفهم الصحيح الا اذا وضع في سياقه .

اما كيف يصوغ الاديب ادبه ، فذلك عند زكي نجيب محمود «ان يلتقط الصورة من حوادث الواقع ثم يصب فيها ما شاء من مادة» (٢) . وبذلك يبلغ الكشف عن جوهر العالم الحقيقي ، «لان جوهر هذا العالم هو الصور التي تنصب فيها الحوادث ، فالحوادث ذاتها تجيء وتذهب ، والاشخاص انفسهم يولدون ويموتون ، ولكن هناك صورا خالدة لاتذهب ولاتموت ، فالعاشقان في زمن مينا وخوفو يختلفان في شخصيتهما عن العاشقين يسيران اليوم على ارض الجزيرة ، لكن الصورة واحدة ، وعلى الفنان ان يلتقط هذه الصورة بابراز مميزاتها كما يراها هو ، ثم يصب فيها مادة لم تقع بذاتها ، لابين عاشقي العصر القديم ولابين عاشقي العصر القائم (٣) . ويبدو ان هذا الموقف النقدي الذي يفصل بين «الصورة» أو «القالب» وبين «المادة» التي ينبغي ان توضع في «القالب» او «الصورة»

(١) مجلة قضايا عربية ع ٩ ، ك ١٩٧٥ ص ١٣٨ .
(٢) فلسفة وفن : ٣٦٩ .
(٣) فلسفة وفن : ٣٧٠ .

أقول ان هذا الموقف صدى للفلسفة الوضعية المنطقية التي يعتنقها الناقد ، وهي فلسفة لا تعني بالمحتوى او المضمون وانما اول مايعنيها (القالب) او (الشكل) الذي جاء فيه المحتوى .

غير أن الاديب اذ ينشيء أدبه لايلتقط «الصورة» وحدها مفردة ، ثم يضع فيها «المادة» وانما هو لديه «مادة» اولا ، لديه محتوى من الافكار او الاحاسيس والمشاعر يريد ان ينقلها الى المتلقي ، فيخرجها على انسب الصور لها ، وعلى هذا فان صورة النص الادبي منبثقة منه ، ملتئمة معه لا انفصال بينهما .

ولكن للأدب رسالة يدعو اليها ، وغاية يسعى نحوها ؟ أم انه معدوم الرسالة غايته ان يوجد وكفى ؟

وكأن زكي نجيب محمود القى على نفسه هذا السؤال مرات ، فلقد أجاب عنه في اكثر من مقال ، اجابات بعضها يدل على ان الادب غاية في نفسه وأن ليس وراءه شيء يدعو اليه (٢) ، وبعضها يدل على ان الاديب رائد في اهله يصور لهم المثل العليا ويدعوهم اليها (٣) ، واخرى ان الادب لايعلم حتي يستكمل الشروط الفنية له ، ومع ذلك فانه لايعظ ولايخطب وانما يوحي إيحاء (١) . واذا كان القولان الثاني والثالث متآزرين متعاضدين ، فان القول الاول يبدو متعارضا معهما . ولعل مما يزيل التعارض ان نفهم ان الناقد اراد بالقول الاول ، ان يعزز مذهبه فيه ان قيمة النص الادبي لاتأتي من قيمة ما ينطوي عليه من افكار ، وانما قيمته في نفسه من حيث انه نص ادبي مؤتلف الاجزاء متآزر العناصر .

هذا ما يأتلف مع مذهب زكي نجيب محمود في الادب ، فالاديب الحق لديه هو من كان ذا رسالة في الحياة والمجتمع لاجل الرقي بهما نحو الافضل «الكاتب الحق مواطن ناقد ، كما ان الطبيب مواطن طبيب والمهندس مواطن مهندس ... الادب هو – كما قيل – نقد الحياة بكل جوانبها ، تمحيصا ومراجعة وتعديلا وتقويما على ألاّ يجيء شيء من ذلك بالطريق الوعظي المباشر» (٢) .

واذ يكتب مقالة بعنوان «الشعراء الشبان في الجيل الماضي» يجعل من مزايا هؤلاء الشعراء – الشابي والتيجاني والهمشري – انهم اصحاب رسالة يريدون ابلاغها الى ابناء امتهم (٣) . فليس الادب عنده كلاما جميلا غايته الامتاع وكفى ، وانما هو موجه ومقوم

(١) ينظر مع الشعراء : ٩٩ .
(٢) ينظر فلسفة وفن : ٣٦٧ .
(٣) المصدر السابق : ٣٩٩ .

ومجسد مثل عليها ، شريطة ان يؤدي ذلك كله من حيث هو ادب ، اي ان لايتخلى عن شروطه الرئيسة .

رأيه في القصة :

هذه صورة الأدب عامة لدى زكي نجيب محمود ، غير انه لم يقف عند هذه الصورة العامة، وانما تعداها الى انواع الأدب يرسم اركانها، والاصول التي ينبغي ان تقوم عليها، فقد وقف «عند القصة» ورأى انها ينبغي ان تجري على ثلاثة ابعاد ان اريد لها ان تكون قصة عميقة الغوص في الطبيعة الانسانية ، خالدة تقرأ على مر الزمن . اول تلك الابعاد: الحوادث اوالوقائع التي تقع لاشخاص القصة وهي كثيرة لاتكاد تقف عند حد وهو بعد أولي قليل القيمة او معدومها ، ان لم يشفع بالبعد الثاني . وهو الاطار او الصورة التي تقع فيها تلك الحوادث ،فتلم اطرافها، وتحدد معالمها وتعطيها مغزى دون غيره: الى هنا نكون قد حصلنا على حوادث ادرجت في اطار ينتظمها ويهبها شكل «القصة» ولكنها لكي تصبح «قصة» عميقة الكشف عن الطبيعة الانسانية، ينبغي ان يهتدي القاص الى المبدأ او الأصل الذي بمقتضاه تسلك الشخصيات ،بحيث تصدر عنه وترجع اليه. ويصبح سلوكها مفهوماً بالقياس اليه، وعند ذاك تكون شخصية عميقة لها جذور ،غير مسطحة (٣)

وتلك نظرة نافعة في «ميدان القصة» فلا يصح ان نسمي الحوادث جمعت بعضها الى البعض «قصة» من دون ان يكون هنالك اطار ينتظمها ويهبها مغزاها، والاطار هو الصلة العضوية بينها، بحيث يقوم اللاحق منها بسبب من السابق.

---

(١) ينظر مع الشعراء /١٩٢ .

(٢) في فلسفة النقد : ١٣٣ .

(٣) ينظر فلسفة وفن : ٣٩٠ - ٣٩١ .

رأيه في المقالة الأدبية:

تقدم في صدر البحث ان زكي نجيب محمود يكتب المقالة المبدعة على شرائطها، غير انه لم يكتف بذلك وانما سعى الى ان يؤسس مايكتب على اصول ، تجعل منها نوعاً ادبياً يختلف عن المقالة التعليمية التي غايتها شرح فكرة او معالجة قضية يقول: (شرط المقالة الادبية ان يكون الاديب ناقما، وان تكون النقمة خفيفة يشع فيها لون باهت من التفكه الجميل ،فان التمست في مقالة الأديب نقمة على وضع من اوضاع الناس فلم تجدها وان افتقدت في مقالة الاديب هذا اللون من الفكاهة الحلوة المستساغة فلم تصبه فاعلم ان المقالة ليست من الأدب الرفيع في كثير او قليل... نريد من كاتب المقالة الادبية ان يكون لقارئه محدثا لامعلما بحيث يجد القاريء نفسه الى جانب صديق يسامره لاامام معلم يعلمه .. نريد للقاريء أن يشعر وهو يقرأ المقالة الأدبية أنه ضيف قد استقبله الكاتب في بيته ليمتعه بحلو الحديث.. (نريد لها) ان تكون غير نسق من المنطق، ان تكون اقرب الى قطعة مشعثة من الأحراش الحوشية منها الى الحديقة المنسقة المنظمة (١).

وهو هنا ناقد نظري يرى الحاجة الى نوع ادبي فيضع شروطه التي اصبح بها نوعاً يختلف عما سواه ويدعو اليه . ولعل مما يؤخذ عليه في دعوته هذه انه اغفل من سبقه من كتاب المقالة الأدبية في مصر ، ولقد كتب في هذا النوع المنفلوطي ومقالته «الدقين الصغير» مما يذكر في نماذج المقالة الأدبية اذ تدرس نوعاً (٢) ولقد كتب الزيات مقالات أدبية ومقالته (ولدي) نموذج آخر من نماذج النوع ، وكتب آخرون، فليس زكي نجيب محمود اول من كتب في الأدب العربي الحديث مقالة أدبية ، وكان الأولى اذ ذكر شروط المقالة الادبية ودعا اليها ، ان يذكر من سبقه الى هذا النوع ثم يذكر مايختلف به معهم ان كان يختلف — .

هو معنى بالمقالة الادبية والدفاع عنها، وجعلها نوعاً أدبياً قائماً برأسه ، يتوسل الى ذلك بشتى الوسائل ، مرة بكتابة المقالات الادبية ، ومرة بتأسيس اصول لها ، ومرة اخرى بالسخرية ممن لايعدونها أدباً . فلقد كتب مقالة بعنوان «محاكمة الأدباء» جعل القاضي فيها يحاكم الأدباء ويخرجهم من دنيا الأدب ان لم يكونوا من كتاب القصة او المسرحية

(١) جنة العبيط : ٥ — ٦ .

(٢) ينظر مقدمة في النقد الأدبي : ٢٩٢ .

حتى اذ نودي على بيكون الانكليزي ومونتيني الفرنسي ، وكلاهما كاتب مقالة أدبية ، جابههما القاضي انكما مزوران ، اغويتما المؤرخين ، ودخلتما دنيا الادب ، ولم تكتبا قصة او مسرحية ، ويجيب بيكون باسمه واسم صاحبه ، اننا نكتب المقالة الادبية ، ثم يشرح له مايجعل هذا الضرب من الكتابة نوعاً أدبياً . » (١)

مرحلتا النقد الادبي

تلك صورة الادب وانواعه وما يريده زكي نجيب محمود ان يكون عليه ، وهو اذ يرسم شروط الادب ويدعو الى بعض انواعه ويحدد اهدافه اذ يفعل ذلك كله ، فانما هو ناقد نظري ، يمتلك تصوراً للنقد ولما ينبغي ان يقوم به ، والنقد لديه ادب يقوم على ادب بالتحليل والتعليل ، وله مرحلتان الاولى مرحلة الذوق اذ يتلقى الناقد النص الادبي ، فيستجيب بالاستحسان اوعدمه ، فان وقف عند هذه المرحلة فما هو بالناقد وانما هو قارىء ، اما اذا انتقل منها الى المرحلة الثانية حيث يحلل فيها اسباب الاستحسان ويدل على مواطن الجمال في النص ، ان كان النص جميلاً عنده ، او يدل على اسباب الرداءة فيه ، ان كان رديئاً ، ان انتقل من مرحلة الذوق الى مرحلة العقل المحلل فهو الناقد (٢) .

ولعل الناقد هنا يتأثر بلاسل آبر كرومبي اذ يقول : «إن المقدرة على تذوق الأدب تختلف عن المقدرة على تحليله تحليلاً منطقياً » (قواعد النقد الادبي :٣) .

اما اذا وقف الناقد عند النص الادبي متذوقاً لجماله ، ثم شرع يكتب من وحي هذا النص معرباً عن اعجابه واستحسانه من غير ان يعلل أسباب الاستحسان فهو يكتب ادباً لانقداً او (سمّ هذا الضرب ان شئت نقداً تأثرياً (٣) شرط النقد الادبي ان يبدأ الناقد بالذوق ، ثم يلتجأ الى العقل ليحلل ويعلل وليهتدي الى معرفة تصح عند الاخرين ليريهم من جماليات النص الادبي ما رأى .

لقد كان زكي نجيب محمود واثقاً بالعقل كل الثقة من حيث انه قادر على التفسير والتعليل . وتلك نزعة علمية ، ان صحت في ميداني الفلسفة والعلم فانها لاتصح الصحة كلها في ميدان النقد الادبي ، وذلك انا مهما حللنا وعللنا في الادب فأن شيئاً منه يبقى عصياً

(١) ينظر في فلسفة النقد الادبي : ١٦٦ — ١٦٧ .

(٢) ينظر قشور ولباب : ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) المصدر السابق : ٨٩ .

على التعليل ، ممتنعاً على التفسير ، فان اردنا ان نحصر علل الجمال في نص من النصوص نكن كمن يريد الاحاطة بما لايحاط به ، وذلك ان في النص الجميل اشياء يدركها الحدس ولايستطيع العقل ان يعللها .

ولكن ماجدوى النقد اذا كان الكاتب يكتب فيفهم عنه المتلقي ؟ هنا يجيب زكي نجيب محمود ان المتلقين ليسوا سواء في القدرة على فهم النصوص الادبية ولما كان الناقد من حيث هو ناقد اقدر على فهم النصوص ، وتجاوز الظاهر منها الى ماوراءه ، فانه سيزيد القاريء تبصراً بالنص ، هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان النص المنقود اذا كثرت عليه تفسيرات الناقد وهبته معاني جديدة ، وجعلت منه اخصب وارقى ، وصار القراء ينظرون في النصوص الادبية عبر ما كتب عنها من نقد فاذا هي ثرية غنية ، خصبة ،وعلى هذا أفيجوز للناقد ان يهتدي من النص الادبي الى تفسير لم يخطر في ذهن صاحبه ؟ يرى زكي نجيب محمود ان للناقد الحق في ذلك ، وان صاحب النص الابداعي ليس اولى الناس في تفسيره ، وليس اقدرهم على ذلك ويستدل قائلاً : « ولو كان الانسان قادراً دائماً على فهم سلوك نفسه من سطحه الى اعماقه ، لما احتاج الناس الى اطباء متخصصين ، يلقون للمرضى النفسانيين الاضواء على تلك الاعماق » (١) . غير ان هذا الحق ليس مشاعاً لكل من امسك بورقة وقلم ، وانما هو للناقد فقط ، ويسارع زكي نجيب محمود ، للتفرقة بين ثلاثة رجال قد يختلط الامر بينهم « كاتب التعليق الادبي على كتاب كالتعليقات التي تنشر في الصحف عادة ، والناقد ، والفيلسوف الاستاطيقي ، فاما اولهم فمهمته ان يقدم كتاباً للقراء ، تقديماً يظهر حسناته وسيئاته عن محتواه ، وهو غير ملزم في هذا ، التقديم ان يبرز مبدأه النظري في النقد ... واما الناقد فصاحب وجهة نظرية ينظر منها الى كتاب واحد بعينه ، بل الى كل كتاب آخر يعرض له... فإذا كانت الاولوية عند المعلق الادبي للجزيئية المفردة ، فالاولوية عند الناقد للنظرية العامه ، ثم يأتي بعد ذلك مستوى اعلى في درجات التعميم ، هو المستوى الذي يصعد اليه صاحب الفلسفة الجمالية (الاستاطيقا) ، ويقيمها على القواعد العامة نفسها ، التي كان الناقد قد الفلسفة في مختلف الفنون » (٢)

ومنهج زكي نجيب محمود في النقد هو تحليل النص الى عناصره ، بالوقوف عنده عبارة ، بل كلمة كلمة ، لكي تعرف طريقة الكاتب في كتابته ،ويقول ان هذا النهج ليس

(١) في فلسفة النقد : ١١٠ .

(٢) في فلسفة النقد : ١٢ .

بالجديد، بل هو منهج النقاد القدامى في معالجة النصوص الادبية في الأدب العربي وهو منهج المفسرين اذ يقفون عند آيات القرآن الكريم (١) وهو منهج الآمدي اذ وقف موازنا بين ابي تمام والبحتري ، وهو المنهج الذي يحقق النقد الادبي استقلاله عما سوا من سيدين المعرفة ،وهو المنهج الذي يكشف النص الأدبي بما يسلط من ضوء عليه ، (ذلك ان الناقد الذي ينظر الى الكتاب المنقود نظرة التحليل النفسي مثلا يمكن اعتباره من علماء النفس بقدر مايمكن اعتباره من نقاد الادب ، والناقد الذي ينظر الى الكتاب المنقود نظرة اجتماعية ،يحاول ان يتخذ منه وثيقة تدل على اوضاع معينة في حياة المجتمع يمكن ادخاله في زمرة علماء الاجتماع بقدر ما يمكن ادخاله في زمرة نقاد الأدب وهكذا اما الناقد الذي ينصرف بكل جهده نحو تحليل النص الادبي نفسه، فهو لاشيء الا ناقدا ادبيا خالصا: (٢).

غير انه، مع اخذه بمنهج التحليل النصي، لايذكر المناهج النقدية الاخرى، كتلك التي تفيد من علم النفس في فهم النص الأدبي وصاحبه، ونرى في النص انعكاسا لحياة كاتبه، او تلك التي تفيد من علم الاجتماع ،وترى في النص انعكاسا لحياة المجتمع و تعبيرا عما يصطرع فيه، او تلك التي تنتفع بالميثولوجيا وتفسر بها الأدب. وهو لاينكر هذه المناهج ،ولا يراها متعارضة ،وانما هي متآزرة متكاملة غايتها الكشف عن الحقيقة الادبيه (٣). ومع ذلك فان ناقدا لايستطيع ان يتبع هذه المناهج معا في معالجة نص ادبي واحد، ذلك انه لايستطيع ان يكون متمكنا في هذه المناهج جميعها، ماهرا في تطبيقها كلها على النصوص الأدبية. ثم ان ميوله الشخصية ستوجهه نحو منهج دون غيره، فلا بد اذن ان يكتفي الناقد بوجهة نظرة واحدة ينظر من خلالها الى النصوص ،ويترك وجهات النظر الاخرى لغيره من النقاد.

وليس للناقد ان يقبل على النصوص الادبية مزودا بالمذاهب والاراء، ابتغاء ان يجدها او يجد اصداءها في مالديه من نصوص لان ذلك يلقي حجابا بينه وبين النصوص: (٤)

---

(١) ينظر المصدر السابق : ١٢٢ .

(٢) في فلسفة النقد : ١٢٢ — ١٢٣ .

(٣) ينظر المصدر السابق : ١١٥ .

(٤) ينظر في فلسفة النقد : ٢٢٧ .

فيعاق الفهم ،والناقد قاريء اولا، يقرأ النص، ويقف عند جماله، ويرجع الجمال الى أسبابه، وخير مبادىء النقد تلك التي تنبثق من النص نفسه، لاان تفرض عليه فرضا من خارجه .

ويرى زكي نجيب محمود انه من قلب الاوضاع ان يجعل الناقد من نفسه مشرعا للاديب، يحاول ان يرسم له طريق الادب ، ويدله على ماينبغي له ان يقوم به، وذلك لان الاديب سابق الناقد، فالاديب يكتب اولا، ثم يأتي الناقد ليقرأ كتابه الاديب ، وما عمل الناقد الافهم كتابة الاديب وتفسير ما فيها من جمال . (١)

غير ان هذا الرأي ان صح بالقياس الى من توفي من الادباء ، والى الكبار من الادباء الاحياء ، فانه غير صحيح بالقياس الى الادباء الناشئين ، لان هؤلاء كثيرا مايحتاجون الى من يدلهم على طريقهم في عالم الادب ، وكثيرا مايحتاجون الى من يقوم ادبهم ، بل ان ارشاد الناشئين والاخذ بايديهم بعض من عمل الناقد .



(١) ينظر في فلسفة النقد : ٢٣٠ .

رأيه في المدارس الفنية الحديثة:

لم يقف زكي نجيب محمود عند الادب ، وانما تعدى الى فن الرسم ، وسعى ان يفسر المدارس الفنية الحديثة وان يرجعها الى اصول فلسفية قديمة ، فالمدرسة التكعيبية ترجع الى فلسفة فيثاغورس، لان كلا من المدرسة التكعيبية والفلسفة الفيثاغورية ترجع الاختلاف بين اشياء العالم الى اختلاف في الكم ، والمدرسة التجريدية ترجع الى فلسفة افلاطون، اذ رأى ان حقائق الاشياء انما تكمن في عالم المثل، حيث يسقط عن الشيء كل ما لايمس جوهره، وكذلك الفن التجريدي فانه يصور ماهو جوهري في الشيء ويسقط التفصيلات التي لاتدل على حقيقة ذلك الشيء . أما الفن الكلاسيكي فانه يصدر من فلسفة ارسطو. (١) ولعل مما يؤخذ على هذا التفسير انه لم يضع المدارس الفنية في سياقها التاريخي، ولم يبحث في العوامل المباشرة لقيامها وانما اكتفى بلمح الشبه الشكلي بينها وبين مدارس الفلسفة اليونانية، ولعل اصحاب هذه المدارس الفنية اذ دعوا اليها لم يكن في اذهانهم شيء من تلك المدارس الفلسفية اليونانية، غير ان زكي نجيب محمود يصدر عن الفلسفة الوضعية المنطقية ، التي تتبع المنهج التحليلي، ولاتقترب من المنهج التاريخي وهو وحده الذي يستطيع ان يفهم الاشياء عبر تاريخها ، وان يفهم العوامل المؤدية الى نشوئها .

(١) ينظر فلسفة وفن : ١٩٥ وما بعدها حتى ٢٠٥ .

نقده التطبيقي :

وهو ناقد لم يرد لنفسه أن يبقى في نظرية الادب ، بعيداً عن النصوص وانما انتقل من النقد النظري الى النقد التطبيقي ، ولم يكن في ذلك مكثرا ، ومتابعا لما يصدر من نصوص ابداعية ، بل انك تحس انه يلتقط من النصوص الادبية مايستطيع ان يعبر من خلاله عن فكرة من افكاره النقدية ، فتراه اذ يكتب عن شعر العقاد ، يكتب معجبا منهورا بما فيه من افكار (١) ، ويعده اقرب شيء الى فن العمارة والنحت والقصيدة الكبرى من قصائده اقرب الى هرم الجيزة او معبد الكرنك ، منها الى الزهرة والعصفور . (٢) وهو عنده شعر خالد ، والعقاد شاعر عظيم (٣) غير ان هذا « الشعر الخالد » لم يعد يذكره احد بعد موت صاحبه ، ولا تجد له صدى في شعر اللاحقين ، وانما هو في جملته افكار منظومة ، لم يستطع العقاد ان يجسد فيه مادعا اليه في نقده .

واذ يقف زكي نجيب محمود عند قصيدة العقاد (ترجمة شيطان) (٤) فانما يقف شارحا مفسرا ، او قل انه نثر القصيدة ودل على مافيها من فكر عميق جريء لكنه لم يتحدث عما فيها من شعر ، ولم يجب عن سؤال لابد أنه الح على القاريء هو ، هل استطاع العقاد ان يجعل الفكر شعرا ؟ جملة الامر ان زكي نجيب محمود لم يقف موقف الناقد الادبي من هذه القصيدة ، وانما وقف وقفة المفكر الفيلسوف الذي اخذ بما في القصيدة من فكر وجرأة.

غير ان وقفته عند البارودي ادق واعمق واصل في النقد الادبي اذ يرى ان البارودي يصدر في شعره عن قراءاته في الشعر العربي القديم ، اكثر مما يصدر عن حياته ، (٥) وعلى هذا فانه شاعر يرى الاشياء بعيون اسلافه من الشعراء ويحس بها كما احسوا بها ، فهو احرى ان يسمى مستعيدا مستذكرا ، من ان يسمى مجددا مبتكرا .

واذا يكتب عن شعر صلاح عبد الصبور تحس انه اميل الى القديم منه الى الجديد وانه يفضل الشكل السائد المألوف في الشعر العربي على الشكل الجديد ، ويسرف في تحليل قصيدة

(١) ينظر فلسفة وفن : ٣٠٠ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق : ٣٠٥ .

(٣) ينظر المصدر السابق : ٣١٤.

(٤) المصدر السابق ٣١٥ وما بعدها .

(٥) ينظر فلسفة وفن ٣٧٣١ وما بعدها

(الناس في بلادي) لصلاح عبد الصبور ، متخذا منها نموذجا للشعر الحديث اقول يسرف في تحليلها حتى لايكاد يبقى منها بين يديه شيء ويختم مقالته قائلا ان الشاعر قد اضاع القالب الشعري والمضمون معا . (١)

ولاريب ان تحليل العناصر المكونة له، ينبغي ان يعقبه تركيب يؤلف بين تلك العناصر لكي يستقيم معنى النص ويتضح ، وقد وقف زكي نجيب محمود عند تحليل هذه القصيدة واسرف فيه ، فاستوت بين يديه اشلاء ، فلاعجب ان يضع بعد هذا المضمون والقالب معـــاً .

ويتناول ديوان احمد عبد المعطي حجازي (مدينة بلاقلب) ويختار قصيدة واحـدة منه ويعالجها بمثل ماعالج به قصيدة صلاح عبد الصبور ، ويحاكمها محاكمـة منطقية (٢) كأن من طبيعة الشعر ان يخضع لمنطق العقل ، وتلك مما تضربه فلسفة النقـد الادبي ، وذلك ان الناقد الفيلسوف اذ ينظر في النص الادبي يحاكمه بما الف مـــن منطق العقل ، ويتوخى منه الافكار قبل الصور الشعرية والعقل قبل الخيال .

غير انه لما كتب عن ديوان أدونيس (اغاني مهيار الدمشقي) استطاع ان يستجيب لشعر الشاعر ، وان يعجب بالرؤيا التي جسدها الديوان ، وان يقف عند الصور الشعرية المبتكرة ويذكرها ، مثل (يقيل اعزل كالغابة ، وكالغيم لايرو) (يصنع من قدميه نهاراً ويستعير حذاء الليل) (يحول الغد الى طريدة ويعدو يائساً وراءها) (٣) . وهو اذ ينقد هـذا الديوان يصدر عن مبدأ نقدي سليم هو : (أن تحاسب الاثر الفني المنقود بالمصدر نفسه الذي خلق ذلك الاثر على اساسـه (٤) ، ولقد سار على هذا المبدأ ، فلم يفرض على شعر الشاعر قوانين من خارجـــه .

وعلى عناية زكي نجيب محمود بالشكل ، فانه لم يهمل المضمون ، بل انه حين كتب عن الشابي والهمشري والتيجاني في مقالته (الشعراء الشبان في الجيل الماضي) ، اوضـح أن هؤلاء الشعراء اصحاب رسالة نحو مجتمعهم ابتغاء الرقي به الى الافضل ، وهـــم

(١) ينظر فلسفة وفن : ٣٥٧ .

(٢) ينظر المصدر السابق : ٣٥٨ وما بعدها .

(٣) ينظر مع الشعراء : ٩٦ .

(٤) المصدر السابق : ٨٧ .

(نماذج للاحساس الحاد الملتهب ، الذي يتأثر بما حوله فيتألم بائساً يائساً ، ثم يرنـــو ببصره الى السماء فيرجو الخير مستبشراً متفائلاً) (١) ثم اخذ يختار من شعرهم مايصور نقمتهم على الاوضاع السيئة ، وتطلعهم الى غد مشرق .

واذا كتب عن (القصيدة الثنائية للامام الغزالي) (٢) ، كان شارحاً اكثر منه ناقداً والا فان الثنائية هذه منظومة صبت فيها افكار الغزالي ، وليست شعراً كما ينبغي ان يكون عليـه الشعر .

وكذلك كان شارعاً معنياً بالفكرة قبل كل شيء حين كتب عن عينيه ابن سينا) (٣) مع ان (العينية) هذه ادخل في باب الشعر من (تائية) الغزالي تلك ، وكان له ميدان متسع للقول في كيفية تجسيد ابن سينا لما يريد من المعاني والباسها ثوب الشعر .



(١) مع الشعراء : ١٠٠ .

(٢) ينظر فلسفة وفن : ٨٥ ومابعدها .

(٣) ينظر قشور ولباب : ٢٥٦ وما بعدها .

الخاتمة :

انه ناقد صدر عن الفلسفة في نقده ، فاتضح منهجه ، وعمقت نظرته ، هذا من جهة، افادة الفلسفة النقد اما من الجهة الاخرى، فان الفلسفة جعلته في كثير من المواقف يتطلب الفكرة اولاً ، ويقيس المعنى الشعري على قواعد المنطق ، ولاريب ان قواعد المنطق لاتنطبق على الشعر كل الانطباق ثم انه لايلاحق النتاج الادبي كله ويكتب عنه ، كما ينبغي ان يفعل الناقد المتخصص وانما يلتقط من النصوص الادبية مايستطيع ان يعبر من خلاله عن فكرة من افكاره .

ولقد يحس قاريء زكي نجيب محمود ، انه كاتب امتلك ناصية اللغة العربية ، فاستطاع أن يغرب بها على ادق الافكار الفلسفية من غير التواء او لبس ، واستطاع كذلك ان يرقى بها الى مستوى الشعر الذي يكتب عنه محللاً شارحاً . انه مشرق العبارة ، ناصع اللغة ولاريب ان اللغة الراقية من شروط الناقد .



المصادر

- جنة العبيط ، زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٤٧
- فلسفة وفن ، زكي نجيب محمود ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣
- في فلسفة النقد ، زكي نجيب محمود ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٧٩ .
- قشور ولباب ، زكي نجيب محمود ،مكتبة الانجلو ، ١٩٥٧
- قواعد النقد الادبي ، لاسل أبركدومبني ، ترجمة محمد عوض محمد ، مصر ، ١٩٣٦
- مجلة قضايا عربية
- مع الشعراء ، زكي نجيب محمود ، دار الشروق ط٢ ، ١٩٨٠
- مقدمة في النقد الادبي ، علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١ ١٩٧٩ .
- النقاد والنقد الادبي ، رشاد رشدي ، دار العودة ، بيروت



مكتبتنا العربية



الشاعر

شمس الدين الكوفي الواعظ

٦٢٣ - ٦٧٥ هـ

محمد حسن علي مجيد

قسم اللغة العربية — كلية الآداب — جامعة بغداد

مقدمة :

(الشعر ديوان العرب) وسجّلُ ايامهم ومآثرهم . وفي هذا الديوان ماتزال صفحات مطويات لم تقلبها يد البحث بعد . من تلك الصفحات صفحة عن شاعر عاش في حقبة من أصعب حقب الحياة العربية واشدها دقة وخطورة ، ومن اكثرها اثراً في تاريخ الامة العربية ، ذلك هو الشاعر المخضرم (شمس الدين الكوفي الواعظ) الذي شهد أواخر ايام الدولة العباسية ، ثم شهد نكبة بغداد على يد المغول وعاش احداث الاجتياح المروعة ، فسجّل ذلك في شعره تسجيلا دقيقاً ، وعبر فيه عن أحزانه الصادقة وآلامه المبرحة ، وهو يرى بعينيه مركز الخلافة العربية الاسلاميـة يتهاوى تحت ضربات المغول ، كما ان هذا الشاعر تميز بغرض آخر ابدع فيه واجاد ، ذلك هو (الوصف) الذي كان لديه اصيلا غير متكلف . كما نظم في اغراض شعرية اخرى . لذلك وجدت ان هذا الشاعر حريّ

بالدراسة والبحث، عسى ان اقدم بعملي هذا خدمة متواضعة لادبنا العربي الجليل ولتراثه الخالد الذي يؤلف سفرا ضخماً من اسفار الحضارة الانسانية التي اسهمت في بنائهـا وتقدمها الامة العربية المجيدة برسالتها الحضارية الخالدة المتجددة عبر العصور.

حياته:

هو شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله بن داود بن محمد بن علي الهاشمي الحنفي الكوفي الزاهد المعروف بالواعظ (١).

ولد سنة ٦٢٣هـ (٢) في الكوفة (٣) التي كانت في تلك الحقبة مدينة عامرة تزخر بأهل العلم والفقه والشعر. (٤) وقد ذكر ذلك الكوخي في شعره، وقال انها دار نشأته وصباه وحنّ اليها متشوقاً الى ايام شبابه وملاعب طفولته فيها قائلاً:

(١) انظر: (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة لابن الفوطي – تحقيق د. مصطفى جواد مط الفرات بغداد ١٣٥١هـ ص/٣٩٠)، الا ان ابن الفوطي لم يذكر اسم جده (داود بن محمد بن علي) انما هي اضافة من (فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي – تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت ١٩٧٤ حـ٤/ ص ١٠٢)، لكن صاحب الفوات ذكر ان اسمه (محمود) وهو غير صواب مما جعل المحقق يشير في الهامش: ان الزركشي ذكر ان الصواب في اسمه (محمد).
وانظر ايضاً: (الوافي بالوفيات للصفدي مط نيسبادن ١٩٦١ باعتناء هلموت ريتر حـ٢/ص٩٧)، (وتاريخ العراق بين احتلالين–عباس العزاوي مط بغداد ١٩٣٥ حـ١/ص ٢٨٥) مع بعض الاختلاف. وقد خلط محقق كتاب (انوار الربيع) السيد شاكر هادي شكر في حـ ٢/ ص ٣٠٥ عند عمل جدول بفهرست الاعلام في اسم الشاعر بقوله: شمس الدين الكوفي هو = محمد بن احمد شمس الكفاة (وهو الوزير الذي مدحه القاضي ابو احمد الهروي) عندما ردت الوزارة اليه (اي إلى شمس الكفاة) في حـ ٦/ص ٢٥٩، وهذا غير صواب من المحقق، فشمس الدين الكوفي الشاعر هو غير شمس الكفاة الوزير. وقد ذكر عبدالرزاق بن الفوطي في (مجمع الآداب حـ ٤/ ق ١/ ٣٥٠ تحقيق د. مصطفى جواد طبعة دمشق ١٩٦٢): ان شمس الدين الكوفي هو (ابو المناقب ابن ابي الفضائل الهاشمي الواعظ الحافظ المدرس).

(٢) انظر: فوات الوفيات – تحقيق احسان عباس ١٠٢/٤، الحوادث الجامعة /٣٩٠

(٣) انظر: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري. د. محمد مفيد آل ياسين ص ٢١٥) كما ان نسبته إلى الكوفة في كل المصادر التي ترجمت له ما يدعم هذا الرأي.

(٤) انظر: الحياة الفكرية في العراق في القران السابع الهجري / ٢١٢ – ٢١٥.

حنت النفس الى اوطانها ... والى من بان من خلانها
بديار حيّها من منزل ... سلم الله على سكانها
تلك دار كان فيها منشئي ... من غريبها الى كوفانها
ربها نوق الصبا ارسلتها ... هملا تمرح في ارسانها
فلكم حاورت فيها أحوراً ... ولكم غازلت من غزلانها
ولكم قضّيت فيها إرباً ... آهٍ واشواقاً الى كثبانها (١)

ثم اجتذبت بغداد شمس الدين الكوفي(٢) شاباً حيث مركز الخلافة مثلما اجتذبت غيره من رجال العلم الكوفيين للدراسة والتدريس اوتقلد بعض المناصب كالقضاء وغيره (٣)، وفيها استطاع ان يتبوأ مكانه مرموقة بين علمائها وخطبائها ، فقد عرف فيها انه كان عالماً فاضلاً عدلاً (٤) ، وكان له طلاب يقوم بتدريسهم ، فقد درس في المدرسة التتشية (٥) ببغداد ، كما انه كان زاهداً (٦) بليغاً ، فقد كان يخطب في(جامع السلطان) وقام بالوعظ في جامع (باب بدر) ، كما كان كيّساً دمث الاخلاق ظريفاً (٧) شاعراً

---

(١) الوافي بالوفيات ٩٧/٢

(٢) لاتشير المصادر إلى السنة التي انتقل فيها الكوفي إلى بغداد ، الا اننا نرجح انه انتقل اليها شابا . كما يبدو من شعره ، كما انه شهد نكبة بغداد عام ٦٥٦هـ وعمره ثلاث وثلاثون سنة وهذا يعني انه جاء إلى بغداد وهو شاب وقبل وقوع النكبة .

(٣) الحياة الفكرية في العراق / ص ٢١٥

(٤) مجمع الآداب حـ ٤/ ق ١/ ص ٣٥٠ .

(٥) المدرسة التتشية : مدرسة حنفية بناها الامير المملوك خمارتكين بن عبدالله في حوالي سنة ٥٠٠ هـ ، تقع على نهر دجلة قرب جامع السلطان ، وقد بقيت عامرة واستمر فيها التدريس حتى اواسط القرن الثامن الهجري .
ولمزيادة انظر عنها : مدارس بغداد في العصر العباسي . د. عماد عبد السلام . مط دار البصري – بغداد ١٩٦٦ – ص ٤٨ .

(٦) وكان من زهده : انه يلقب بـ (الزاهد) . انظر الوافي بالوفيات ٩٧/٢ .

(٧) مما يدل على ظرفه : انه لقي يوما عماد الدين محمد بن حسن الابهري المعروف بـ (الزمهرير) فقال له : (انا وانت لا نرى في الجنة) فتأثر لذلك واغتاظ منه ، فقال له شمس الدين الكوفي : لاتغضب ان الله بشرنا بذلك ، اليس الله تعالى هو القائل : (لاترون فيها شمساً ولا زمهريرا) . انظر : الحوادث الجامعة/ ص ٣٨١ .

بل كان يعدّ (من مشاهير شعراء عصره) (١) . توفي في بغداد سنة ٦٧٥هـ (٢) (١٢٧٦م) وعمره اثنتان وخمسون سنة .

شعره :

ليس لشمس الدين الكوفي ديوان شعر مجموع — حسب معلوماتنا — ولم تشر المصادر الى ذلك. كما اننا رغم التنقيب والبحث لم نقع على اشارة لوجود ديوان مستقل له ، ولكن لهذا الشاعر شعراً كثيراً مبثوثاً في ثنايا المصادر وبطون الكتب ، ويشتمل على اغلب اغراض الشعر العربي ، الاان الرثاء والغزل والوصف من ابرز اغراضه . وقد جمعنا شعره ونعتزم ان ننشره مستقلاً بعد اكمال جمعنا له وترتيبه وتحقيقه ان شاء الله .

نكبة بغداد في شعر شمس الدين الكوفي:

١ — نكبة بغداد:

لقد تعرضت الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين السادس والسابع الهجري الى نكبات كثيرة ومحن عديدة ، وتكالبت عليها قوى الشر والعدوان ، وغزتها اقوام ودول كانت طامعة في خيرات الامة العربية ، متطلعة للاستحواذ على مقدرات البلاد ،الاان اصالة الشعب العربي ومقاومته العنيدة للعتاة من المحتلين ادى الى صمده ووقوفه ضد تلك الجحافل والجماعات الغازية ، فقد بقيت الامة تقاوم الغزو والفناء ، وكان من افظع تلك النكبات اجتياح المغول (٣) لبغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ١/٢٨٥ — ٢٨٦ .

(٢) انظر : الحوادث الجامعة /٣٩٠ ، فوات الوفيات — تحقيق احسان عباس ٤/١٠٢ ، تأريخ العراق بين احتلالين ١/٢٨٥ . لكن الصفدي في (الوافي بالوفيات ٢/٩٧) انفرد بذكر ان وفاته كانت سنة ٦٧٦ هـ الا انه لم يؤكد هذا التاريخ غيره من المؤرخين .

(٣) المغول جماعة من الترك، وهي قبائل كثيرة العدد كانت تسكن آسيا الوسطى، توحدوا بقيادة زعيمهم جنكيزخان الذي دفع بهم إلى الغزو والفتح،وكان من جملة البلدان التي غزوها العالم الاسلامي بقيادة حفيده هولاكو .

انظر عن المغول : المغول في التاريخ — للدكتور فؤاد عبدالمعطي الصياد طبعة دار القلم .

ففي الخامس من صفر من تلك السنة هاجم المغول بغداد ، واستولوا عليها وقتلوا الخليفة المعتصم (آخر الخلفاء العباسيين) « وأخذوا يحرقون الأخضر واليابس » (١) لقد كان غزو التتار لغداد ولبلاد العراق اعصاراً مدمراً حمل الخراب والهلاك الى مدينة ذات حضارة عريقة وعمران قديم ، وقد اسهب المؤرخون في وصف فظاعة النكبة(٢): ولعل ماذكره المؤرخ (ابن الفوطي) الذي شهد نكبة بغداد (٣) مايعطينا صورة واضحة عما حل لبغداد على ايدي المهاجمين الغزاة ، قال : ان المغول « وضعوا السيف في اهل بغداد ... وما زالوا في قتل ونهب واسر وتعذيب الناس بانواع العذاب واستخراج الاموال منهم بأليم العقاب مدة اربعين يوماً (٤) فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال فلم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل ... ولم يسلم منهم الا من كان في الآبار والقنوات ، واحرقوا معظم البلد وجامع الخليفة ... واستولى الخراب على البلدة ، وكان القتلى في الدروب والاسواق كالتلول ، ووقعت الامطار عليهم ووطأتهم الخيول فاستحالت صدورهم وصاروا عبرة لمن يرى ، ثم نودي بالامان فخرج من تخلف وقد تغيرت الوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الاهوال ... وقيل ان عدد القتلى ببغداد زادت على ثمانمائة الف نسمة (٥) عدا من القي من الاطفال في الوحول ومن هلك

---

(١) جامع التواريخ — رشيد الدين فضل الله — نقله إلى العربية : محمد صادق نشأت وفؤاد عبدالمعطي — دار احياء الكتب بالقاهرة —/ ج ٢ / ف ١ / ص ٢٩١ .

(٢) انظر نماذج من اقوال المؤرخين في وصف فظاعة النكبة في : (الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد عبدالكريم توفيق العبود — دار الحرية للطباعة — بغداد ١٩٧٦ — ص ٣٩ — ٤٨) .

(٣) عاش ابن الفوطي بين سنتي ٦٤٢ — ٧٢٣هـ .

(٤) اختلف المؤرخون في المدة التي استبيحت فيها بغداد . فقد ذكر السيوطي والمقريزي ونيكلسن : ان المذبحة دامت اربعة وثلاثين يوما ، بينما ذكر ابن العبري ودوزن : ان المذبحة استمرت اسبوعا ، في حين قال الدكتور محمد رشيد الفيل : انها استمرت بضعة أيام. انظر : مجلة كلية الاداب — جامعة بغداد — مقال د. محمد رشيد الفيل بعنوان (بغداد ابان الفتح المغولي) ص ٢٩٦ عدد نيسان لسنة ١٩٦٣ .

(٥) قدر السيوطي عدد القتلى انها بلغت اكثر من الف الف نسمة (تاريخ الخلفاء — تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط ٣ القاهرة ١٩٦٤ ص ٤٧٢ اما من المحدثين فقد قدر د. شاكر خصباك عدد القتلى بـ (٩٠ الف نسمة) انظر (العراق في عهد المغول الايلخانيين. مطبعة العاني — بغداد ١٩٦٨ ص ٥٦) ، بينما قدرهم الدكتور عبدالكريم توفيق العبود بـ (١٥٠) الف نسمة. (الشعر العربي في العراق / ص ٤٦) .

في القني والآبار وسراديب الموتى جوعاً وخوفاً ، ثم وقع الوباء فيمن تخلف بعد القتل من شم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف ، وكان الناس يكثرون من شم البصل لقوة الجيفة وكثرة الذباب فانه ملأ الفضاء » (١)

ولا شك ان من اهم الاسباب التي مكنت جيوش هولاكو من اجتياح العراق بهذه السرعة ، هو انشغال ولاة الامر والحكام بمصالحهم الخاصة وتناحرهم فيما بينهم وعدم أخذهم الاستعداد الكافي لدرء الاخطار عن البلاد (٢) حتى انهم اهملوا حال الجند ، ومنعوا عنهم ارزاقهم واسقطوا اكثرهم من ديوان العرض (٣) ، وخفضت اعدادهم من مائة الف جندي الى عشرين الف جندي فقط (٤) فآلت احوالهم الى سؤال الناس وبذل وجوههم في الطلب في الاسواق والجوامع (٥) .

٢ ــ شاعر النكبة :

شهد الشاعر شمس الدين الكوفي اواخر أيام الدولة العباسية ، ثم شهد حادث اجتياح بغداد بنفسه ، وعاش احداثها المدمرة وعمره حينذاك ثلاث وثلاثون سنة ، لذلك كان تأثير الاحداث في نفسه كبيراً جداً ، هزته من اعماقه وارتجفت لها اوصاله ، فبكى بغداد بكاء مراً وشكا حالها شكوى الثاكل المفجوع ، ورثاها بقصائد عديدة تتفجر حزناً ودمعاً ، لذلك يمكن ان نطلق عليه اسم (شاعر النكبة) لكثرة الشعر الحزين الذي نظمه في نكبة بغداد وصدقه ولبقائه وفياً لهذه المدينة الخالدة وتذكرة اياها حتى مماته .

صحيح ان شمس الدين الكوفي لم يكن الشاعر الوحيد الذي رثى بغداد وبكى احداثها المروعة ، الا انه كان الشاعر البارز بينهم ، لان النكبة التي اصابت بغداد على يد المغول

(١) الحوادث الجامعة / ص ٣٢٩ – ٣٣١.

(٢) انظر نماذج من ذلك التناحر واهمال شؤون البلاد ما اكورده ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة ص ٢٩٤ ، وابن الطقطقاني (الفخري في الاداب السلطانية ص ٣٣٥) وعبدالكريم توفيق العبود في (الشعر العربي في العراق ص ٢٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢) .

(٣) الحوادث الجامعة / ص ٣٢٠ .

(٤) مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد – مقال د. محمد رشيد الفيل العدد / ٦ نيسان ١٩٦٣ ص ٢٩٦) .

(٥) الحوادث الجامعة / ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

وما ادت اليه من تدهور في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كان لها اثر كبير في نتاج الشعراء فنظموا في ذلك الاشعار الكثيرة (١) منهم الشاعر (المجد النشابي) (٢)

الذي وصف مآل اليه حال البلاد من سوء ، ومن اهمال لامورها وانشغال الحكام بانفسهم وبلذائذهم الخاصة في قصيدة طويلة مطلعها :

ياسائلي ولمحض الحق يرتاد اصخ فعندي نشدان وانشادُ (٣)

ومنهم الشاعر (اسماعيل بن ابي اليسر) (٤) الذي بكى المدينة المنكوبة في قصيدة حزينة مطلعها :

لسائل الدمع عن بغداد اخبار فما وقوفك والاحباب قدساروا (٥)

ومنهم الشاعر شمس الدين الكوفي

٣ – شعره في رثاء بغداد :–

اما شمس الدين الكوفي فقد كان اكثر الشعراء الذين رثوا بغداد ، وبكوا مصابها بشعر حزين صادق اللهجة يدل على شدة تأثره وعظيم لوعته . فقد تفجع لمقتل الخليفة المستعصم وتعجب من تقلب الاحوال بين ليلة وضحاها حتى انقلب غيظه الى سخرية

(١) انظر نماذج من تلك الاشعار في : الشعر العربي في العراق — ص ١٧٩ – ١٨٨ :

(٢) (المجد النشابي) هو اسعد بن ابراهيم مجدالدين الشيباني الاربلي ، ولد باربل سنة ٥٨٢ ه ونشأ بها ، ثم تنقل في بلاد الشام بعدها استقر في بغداد حيث مدح الخليفة المستنصر وعمل في خدمة الدولة العباسية حتى صار من شعراء الديوان ، وعاش فيها حتى شهد نكبة بغداد سنة ٦٥٦ه ، ثم توفي سنة ٦٥٧ ه .

انظر ترجمته مفصلة في : تاريخ الآداب العربي في العراق — عباس العزاوي ط المجمع العلمي العراقي ١٩٦٠ / ج ١/ ص ٢٥٢ ، الشعر العربي في العراق — ص ٧٦ ، ١٢٩ .

(٣) الحوادث الجامعة /٣٢١ – ٣٢٢. وقد ذكر د. عبدالكريم توفيق ان هذه القصيدة هي (لعبد القاهر بن الفوطي) وليست للمجد النشابي (الشعر العربي في العراق / ١٢٦)، وهي في كلتا الحالتين في النقد السياسي للحكام المشغولين بانفسهم .

(٤) انظر ترجمته في : ذيل مرآة الزمان لليونيني ط حيدر آباد ١٩٦٠ ج ٣/٤٤ ، وشعراء بغداد للخاقاني — بغداد ١٩٦٢ ج ٢/١٣٩ .

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٤٧٣ وانظر القصيدة كاملة في هذا المصدر.

من القدر . فقد تعجب كيف كانت الوزارة لابن الفرات (١) فآلت لابن العلقمي (٢) غافراً اياه عما اشيع من انه كان متواطئاً مع الغزاة . وقال :

ياعصبة الاسلام نوحوا واندبوا
اسفاً على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه
لابن الفرات فصار لابن العلقمي (٣)

ولقد بكى الشاعر شمس الدين الكوفي بغداد ورثى مأساتها الانسانية ، واستثار نخوة ابناء الامة الغيارى للذب عن حياض الوطن الذي استبيح والحضارة التي هدمت ، وذلك باظهار بشاعة النكبة وفداحة المصاب وعمق المأساة التي اصابت كرامة الامة حين اجتاحها الغزاة ، فداسوا الحرمات وازهقوا الارواح وقتلوا الاطفال ، بل ان هذا

---

(١) (ابن الفرات) : هو علي بن محمد ابو الحسن الوزير العباسي المعروف والذي استوزر للخليفة المقتدر ثلاث مرات .
انظر ترجمته مفصلة في : الوزراء أو تحفة الامراء للصابي من تحقيق عبدالستار احمد فراج — القاهرة ١٩٥٨ — ص ١١ — ٧٢ .

(٢) (ابن العلقمي) : هو مؤيد الدين محمد بن العلقمي وزير المستعصم العباسي وآخر وزراء الدولة العباسية ، اتهم بالتواطؤ مع المغول لانهم ابقوه في الوزارة بعد الفتح ، وتوفي في السنة نفسها (٦٥٦هـ) . انظر عنه : الفخري في الآداب بالسلطانية — ص ١٨ ، ٤٧ ، ٣٣٧ — ٣٣٨ .

(٣) الحوادث الجامعة / ٣٣٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٤٧٢ . وقد عد ابن معصوم المدني في كتابه (انوار الربيع مط النعمان — النجف ١٩٦٩ — ١٦٤/٥) هذين البيتين من احسن ماقيل في غرض (الانفاق) وهو نوع من البديع وهو ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء تطابقها اما مشاهدة أو سماعا ، وهو قليل لعزة وقوعه . قال : « واحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفي في الوزير ابن العلقمي حين قال (ياعصبة الاسلام ... الخ (البيتين) .
فاتفق له ان المذكورين وزيران وان المودى بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر » .
كما اكد (ابن حجة الحموي) ان هذين البيتين لشمس الدين الكوفي وانهما احسن ماقيل في (الاتفاق) بعد ان ذكر نماذج من الاتفاق في الشعر مع بعض الاختلاف في النص . فقد جاء فيه : (نوحي والطمي بدل نوحوا واندبوا ، وحزنا بل بدا سفاً) — انظر : خزانة الادب — طبعة حجرية بمصر سنة ١٢٩٠ هـ — ص ٤٥١ .

الشاعر ادرك البعد المأساوي للحدث قبل وقوعه ، واستشف عواقب الامور من مقدمتها فنبه عليها ، وحذر من وقوعها ثم رصد بعد ذلك المواقف ووصف لحظات الاجتياح الرهيبة حين وقعت الواقعة .

ان ماوصل الينا من شعرشمس الدين الكوفي في نكبة بغداد — رغم قلته ، ورغم اعتقادي ان قلته تعود الى ضياع الكثير منه في زحمة الاحداث — كما سيمر علينا فيما بعد — كان يعبر عن حقيقة المأساة ويصور آلام الناس ومحنتهم ، وهو يرى جموع القتلى في الاسواق والدروب كالتلال ، مما اسهب به المؤرخون في وصف تلك الاحداث الرهيبة والصور المخيفة والكوارث المرعبة ، منها قصيدته التي قالها في رثاء بغداد وقد زال عنها بهاء الخلافة الاسلامية ، وغربت عنها شمس المجد العربي التليد بعد حقب متألقة ، نادباً زوال الاحبة وبعدُ الصحاب ، فلا لقاء معهم بعد ، ولاصبر لديه يخفف عنه شدة الوجد ، لننظر هذه الصورة الباكية الحزينة حين يقول :

بانوا ولي ادمع في الخد تشتبك ... ولوعة في مجال الصدر تعترك
ياصاحبي ماالحتيالي بعد بعدهم ... اشر عليّ فان الرأي مشترك
عزّ اللقاء وضاقت دونه حيلي ... فالقلب في امره حيران مرتبك
يعوقني عن مرادي مابليت به ... كما يعوق جناحي طائرشرك
اروم صبراً وقلبي لايطاوعني ... وكيف ينهض من قد خانه الورك
ان كنت فاقد إلف نح عليه معي ... فاننا كلنا في ذاك نشترك

ثم يصف اهوال النكبة فيقول :

يانكبة ما نجا من صرفهااحد ... من الورى فاستوى المملوك والملك
تمكنت بعد عزّ في احبّتنا ... ايدي الاعادي فما ابقوا ولاتركوا
ربع الهداية اضحى بعد بعدهم ... معطلاً ودم الاسلام منسفك

ثم يأخذه الحنين الى ايام عز الامة وقوتها ، ايام كان ابناؤها هم الحاكمين ويتساءل عنهم بل انه يسأل الديار والاطلال عن مكانهم :

أين الذين على كل الورى حكموا ... أين الذين اقتنوا أين الالى ملكوا
وقفت من بعدهم في الداراسألها ... عنهم وعما حووا فيها ومام لكوا

لكن الاطلال البالية ، والربوع الخالية تردد صدى صوته ، فتجيبه : انهم بالامس كانوا هنا واليوم قد هلكوا :

أجابني الطلل البالي وربعهم الـ
خالي : نعم ها هنا كانوا وقد هلكوا
لاتحسبوا الدمع ماء في الخدود جرى
وانما هي روح الصب تنسبك (١)

لكن الجحافل الهمجية الغازية لم تكتف بقتل الناس وهدم البيوت ، بل انها عمدت الى انتهاك الحرمات والى نبش القبور وحرق الاموات . وقد حزّ هذا العمل الحاقد في نفس شمس الدين الكوفي ، وهو يرى المغول وقد نبشوا حتى قبور خلفاء المسلمين فأخرجوا الجثث وابرزوا العظام ورؤوس الاموات فأحرقوها فكان ذلك عبرة ودرساً للناس .قال :

إن ترد عبرة فتلك بنو عباس حلت عليهم الآفات
أستبيح الحريم اذ قتل الا حياء منهم واحرق الاموات (٢)

ولم يهدأ نشيج الشاعر على محنة بغداد ، ولم تكف دموعه عن التدفق ولم تنته آلامه ، فهي مستعرة مستمرة كلما هاجت به ذكرى او هوّم به طيف . فقد نظم قصيدة اخرى طافحة باللوعة والحسرات ، ومعبرة عن وفاء صادق لارض الاباء والاجداد ولموطن الحضارة والامجاد ، يبدؤها بوصف لوعته على فراق الاحبة . فيقول :

عندي لاجل فراقكم آلامُ فالامَ أعذل فيكم والامُ
مَن كان مثلي للحبيب مفارقاً لاتعذلوه فالكلام كلام (٣)
ان كنتَ للاحبة فاقداً أو في فؤادك لوعة وغرام
قف في ديار الظاعنين ونادها « يادار ما فعلت بك الأيام » (٤)

ثم يسأل الشاعر ديار الاحبة عن حال اصحابها داراً داراً ، واين صاروا وماذا حل بهم لكنها لاتجيب ، لانها اصبحت خراباً يباباً ، بعد ان كانت عامرة موفقة ، مهيبة الجانب ذات منعة وجلال ، وكان من ابهاها قصور الخلافة العباسية ودورها ، فتثير في نفسه الذكريات ، وتشتد بين جوانحه الحسرات فيقول :

(١) الحوادث الجامعة / ٣٣٤ - ٣٣٥ .
(٢) الحوادث الجامعة / ص ٣٣٥.
(٣) الكلام (بكسر الكاف) الجروح - انظر : مختار الصحاح - مادة (كلم) .
(٤) هو صدر من بيت مشهور لابي نواس وعجزه قوله :
(ضامتك والايام ليس تضام)
انظر : ديوان ابي نواس /٤٠٧ ط دار الكتاب العربي - بيروت

يادار اين الساكنون واين ذيّاك البهاءُ وذاك الاعظام
يادار اين زمان ربعك مونقاً وشعارك الاجلال والاكرام
يادار مذ افلت نجومك عمنا والله بعد الضياء ظلام
فلبعدهم قرب الردى ولفقدهم فقد الهدى وتزلزل الاسلام
ياسادتي اما الفؤاد فشيّق قلق واما ادمعي فسجام

ثم يعود الشاعر فيؤكد اخلاصه للخلافة العباسية التي تمثل ، رمز الامة ومرتكز كيانها ووجودها وكرامتها ، ويقول انه باق على الود والوفاء لاينسى العهد ولايخفر الذمام ، ثم يؤكد ان فراقهم اجج بين ضلوعه نارا مستعرة لايخبو اوارها ولايهدأ سعيرها مهما امتدت الايام وبعُد الزمن ، ويسأل عما آل اليه امرهم ، فبأي حال صاروا وفي اي ارض اقاموا فيقول :

وحياتكم اني على عهد الهوى باقٍ ولم يخفر لدي ذمام
فدمي حلال ان اردت سواكم والعيشُ بعدكم عليّ حرام
ياغائبين وفي الفؤاد لبعدهم نارٌ لها بين الضلوع ضرام
لاكتبكم تأتي ولا اخباركم تروى ولا تدنيكم الاحلام
اقصتكم الدنيا علي وكلما جد النوى لعبت بي الاسقام
ياليت شعري كيف حال احبتي وبأي ارض خيموا واقاموا
والله ما اخترت الفراق وانما حكمت علي بذلك الايام (١)

ولم يكف شمس الدين الكوفي عن رثاء بغداد ، ولم ينقطع عويله عليها ، ولا نضبت فيه القريحة بسبب الفجيعة الساكنة بين جوانحه ، فقد رثى عاصمة الخلافة العباسية رثاءً مؤثراً ، وبكاها بكاءً صادقا ونشج من اجلها نشيجاً متصلاً . ففي قصيدة اخرى

وصف الام الشوق المبرح ولواعج الفراق المتأججة ، وصور الوحشة والخراب والصمت الذي خيّم على مدينة الزهو والبهجة والانس ، يبدؤها بوصف حاله ، حيث يتمنى الموت قبل ان يرى مارأى من هول الفجيعة فيقول :

ان لم تقرح ادمعي اجفاني من بعد بعدكم فما اجفاني
انسان عيني مذ تناءت داركم ماراقه نظر الى انسان

(١) فوات الوفيات — تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ١/٤٩٧ — ٤٩٨ .

ياليتني قد متّ قبل فراقكم — ولساعة التوديع لأحياني
ماللمنازل اصبحت لاهلها — اهلي ولاجيرانها جيراني

ثم يتذكر ديار احبته المترحلين حيران القلب مكلوم الفؤاد فيسألها عما حلّ باهلها بعد تلك النكبة المروعة التي دهمتهم بعد ان كانوا الملوك واصحاب الامر والنهي ، وكانت تطاطيء لهم الرؤوس وتنخفض لهم التيجان ، بل انهم كانوا اعلام الهدى وشعائر الايمان :

ولقد قصدت الدار بعد رحيلكم — ووقفت فيها وقفة الحيران
وسألتها لكن بغيرتكلم — فتكلمت لكن بغيرلسان
اين الذين عهدتهم ولعزهم — ذلاً تخرّ معاقد التيجان
كانوا نجوم منْ اقتدى فعليهم — يبكي الهدى وشعائرالايمان

لكن الديار تجيبة مبتئسة ثكلى بلسان الحال جواباً ملؤه الم ولوعة :

قالت : غدوا لما تبدد شملهم — وتبدلوا من عزهم بهوان

فلما رأى هذا المصير الحزين الذي ال اليه احبته ، صار يتساءل تساؤل اليائس :

اترى نعود الدار تجمعنا كما — كنا بكل مسرة وتهاني
اذ نحن نغتنم الزمان ونجتني — بيد الامان تطوف كل امان
والعيش غض والدنو ممزق — بيد لوصال ملابس الهجران

لكنه يدري انه يطلب المحال ، فيتنبه من غفلته كأن يداً توقظه من مكرة الحلم الجميل فيستيقظ على واقع مرير مفجع ، فيمحضّ به الألم ، فيرى نفسه متلهفاً وحيداً حائراً ذا قلب موحش ملتهب :

هيهات قد عز اللقاء وسددت — طرقَ المزار طوارقُ الحدثان
مالي اردد ناظري فلا ارى الا — حباب بين جماعة الاخوان
والهفتي واوحدتي واحيرتي — واوحشتي واحرّ قلبي العاني
سرتم فلا سرت النسيم ولازها — زهر ولاماست غصون البان
مالي انيس بعدكم غير البكا — والنوح والحسرات والاحزان
ياليت شعري أين سارت عيسكم — ام اين موطنكم من البلدان(١)

وفي قصيدة اخرى يشكو الشاعر طوال الهجر وغياب الاحباب ونفاذ الصبر ، مطلعها

---

(١) فوات الوفيات ، من تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤٩٩/١ - ٥٠١ .

ملابس الصبر نبليها وتبلينا ومدة الهجر نفنيها وتفنينا

وفيها يقول متذكرا ايام كان الشمل مجتمعاً والسعادة غامرة :

شوقاً الى اوجه متنا بفرقتها حزناً وكانت تحينا فتحينا

لكن ايام السعادة سرعان ماتصرمت ، فعاد يعاني حرقة الفراق وآلام اليأس :

يادهر قد مسنا من بعدهم حرق من الفراق الى التكفين تكفينا

وعدتنا بالتلاقي ثم تخلفنا فكم نرى منك تلويناًوتلوينا

ديارهم درست من بعدما درست نفسي بها من تلاقينا تلاقينا

كنا جميعاً وكان الدهر يسعدنا والكائنات بكأس الامن تسقينا

الان الدهر الخؤون ليس من عادته ادامة الصفاء اوبقاء الامان ، ففرقهم شر تفريق ،واشمت بهم الاعداء حتى صار يرحمهم من كان يأملهم ، وانقلب عليهم من كان يتقرب اليهم ، انه زمان عجيب :

فالان قرت عيون الحاسدين بنا بما جرى واشتفت منا اعادينا

فصار يرحمنا من كان يأملنا وعاد يبعدنا من كان يدنينا

وبات يخذلنا من كان ينصرنا وصار يرخصنا من كان يغلينا

واليوم الطف كل العالمين بنا من عن احبتنا اضحى يعزينا(١)

هذه نماذج من قصائد شمس الدين الكوفي التي عبر فيها عن عمق المأساة التي تعرضت لها مدينة السلام ، وما تركته اصابع المغول المتوحشة من بصمات العدوان والهمجية ، وكان أحد الشعراء البارزين الذين سجلوا آثار سقوط بغداد وخرابها ودمار آثارها ، والقضاء على الخلافة العباسية رمز الدولة العربية الاسلامية الواحدة ، كما صور الذهول والحيرة والالم والفزع الذي سيطر على الناس ، فكان شعره سجلا امينا لتلك النكبة في ايام وقوعها ، وليس الخبر كالعيان .

رثاء المعارف في شعره :

اضافة الى رثاء بغداد في شعر شمس الدين الكوفي ، فقد رثى معارفه واصدقاءه ، الا انه رثاء اقل عاطفة ، واهدأ سعيرا ، لكنه يدل على وفاء لهم ، وعلى حزن حقيقي على ما يصيبهم .

---

(١) فوات الوفيات — من تحقيق د. احسان عباس ١٠٢/٤ — ١٠٣ .

فمن ذلك قصيدته التي نظمها سنة ٦٧٤هـ حين سقط (ركن الدين ابن نقيب الموصل محي الدين محمد بن حيدر) في دجلة عندما كان راكباً فرسه وكان شابا في السابعة عشرة من عمره . قال :

القاه في الماء الجوادُ كأنه — بدر هوى في جندل متمور
امواج دجلة اغرقته اذ طفت — وكذا الطغاة على الاكارم تجتري
بالله هل اغرقته شغفاً به — ياماء او حسداً لماء الكوثر
هلا رحمت شبابه وتركته — من اجل ولهى فيه ذات تحيّر
او ما علمت بأنه رحب الفنا — والصدر ، عذب اللفظ حلو المنظر

ثم يعاتب ماء النهر لانه اجترأ على هذا الشاب الزكي الاصل المنتسب لآل محمد فاغرقه في مائه بعد ان كان قد حرم اباه الحسين من قبل حتى من قطرة ماء يبل بها ريقه :

يا ماء ما انصفت آل محمد — وعلى كمال الدين كنت المجتري
في الطف لم تسعف اباه بقطرة — واليوم قد اغرقته في ابحر
غاصوا عليه واخرجوه معظما — ومكرما وكذا نفيس الجوهر

ثم يبدي تلهفه ويطلق حسراته عليه :

يا نفس ذوبي حسرة وكآبةً — وتأسفي وتلهفي وتحسري

واخيراً يستسلم الى اليأس فيقول :

ماذا يكون أغير ما هو كائن ؟ — نزل القضاءُ صبرتَ ام لم تصبر(١)

وفي السنة نفسها (اي ٦٧٤هـ) توفي (تاج الدين علي بن عبدوس) وكان رجلا وجيهاً ، تربطه بالشاعر صداقة وقرابة ، فحزن عليه حزناً عميقاً ، وتفجع لفقده . فنظم قصيدة اوردها في العزاء الذي اقيم لتأبينه بدأها بالتعجب من امر الدنيا وما فيها من تناقض عجيب وحال الانسان فيها ، قال :

ارى الدنيا تؤول الى نفاد — ونحن لها بأنفسنا نفادي
ونعلم انها تفني وتفنى — ونطلبها بجدّ واجتهاد
ونصلحها وتفسدنا وندري — بأن صلاحها عينُ الفساد

ثم يسوق الدليل على ذلك التناقض وعدم وفاء الدنيا فيقول :

وما فعلتْ بتاج الدين يكفي — اذا فكرتَ فكرة انتقاد
لقد سلبته احسنَ ما رآه — يُسرّ بحسنه اهل الوداد

(١) الحوادث الجامعة / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

ثم يتفجع لفراق الفقيد ، ويشكو لوعة بعده عنه ، ويصف شدة تعلقه به ، وقربه منه والعلاقة التي كانت تربط بينهما :

اتاج الدينَ كنت أخي وركني | فبعدك بالاخاء لمن انادي
ايا ابن أبي قطعت نياط قلبي | باحزان واسياف حداد
اتاج الدين قد افنيت صبري | وكنتُ على الخطوب من الجلاد
اتاج الدين قد اوحشت عيني | وان كنتَ انتقلت الى فؤادي

ثم يظهر جزعه من ذلك الفراق الذي ليس له نهاية الا في المعاد :

فلو كان التلاقي بعد شهر | لكنتُ اضج عليك من طول البعاد
فكيف وليس في الدنيا تلاقٍ | وميعادُ التلاقي في المعاد
اردت بان انالَ به سروري | فمات وما بلغتَ به مرادي
رحلتَ وقد سلبتَ جميل صبري | وسرتَ فسار عن جفني رقادي(١)

ولشمس الدين الكوفي قصائد رثاء اخرى في معارفه ، يردد فيها نفس الافكار ، فيظهر حيرته من امر هذه الدنيا المتقلبة التي تستهدف الاعيان واهل الفضل والاحسان من الناس ثم يعدد مناقب الفقيد من عدل وعلم وتقى واحسان وذكر جميل . منها قصيدته التي نظمها في رثاء (تاج الدين عبد الرحيم بن يونس) حفيد نقيب الموصل (ابي القاسم تاج الدين الموصلي) الذي توفي في بغداد سنة ٦٧١هـ ، فرثاه بقصيدة طويلة منها قوله :

ارى الدهر يبري (٢) للبرية اسهما | فتقصد منهم او تقصّد او رمى
ويعتمد الاعيان منهم بصرفه | وان كان لا يبقى سواهم معمما
فما ترك الموت النبي محمدا | ولا سالم الدهر المسيح بن مريما (٣)

غزله :

خيرٌ من رثاء شمس الدين الكوفي لاصدقائه غزله في خلانه . الا اني اسارع فأقول : انه غزل تقليدي في الغالب ، مثل غزل غيره من شعراء عصره ، فهو غير نابع من وجدان مستعر ، ولا منبعث عن قلب ذاق حلاوة الحب او اكتوى بسعير الحرمان والهجران ، وما اظن (شاعر النكبة) يمكن ان يتفرغ لاشغال الهوى وشؤون العشق في

(١) الحوادث الجامعة /٣٨٧ — ٣٨٩ .
(٢) في المصدر (يبرأ) والصحيح ما اثبتناه .
(٣) انظر القصيدة كاملة في (ذيل مرآة الزمان — مجلد /٣ص ١٥ — ١٦).

عصر من أصعب عصور الحياة العربية ، عصر مليء بالقلق والاضطراب والاحتلال ، وعندي ان قصائد الغزل التي وصلت الينا من شعر شمس الدين الكوفي انه نظمها في شبابه قبيل وقوع النكبة ، يدل على ذلك : انها على نسق واحد من المعاني ، ثم انها قليلة العدد ، كما انه يستبعد أن ينظم هذا الشاعر غزلا بعد ان ذاق الأمرين من الاحتلال بعد وقوعه ، اضافة الى مفارقته عهد الشباب وهو في منتصف العقد الرابع من عمره عند حدوث النكبة .

لكني استدرك فاقول : ان هذا الغزل فيه من الحسن ، ومن الصور الجميلة والاخيلة الطريفة ، ومن حسن السبك ما يستحق ان يُقرأ ، وان يتمتع به .

ففي قصيدة له يحاول فيها ان يؤكد حبه لمحبوبه ، وان لديه شهودا على ذلك إنْ انكر المحبوب عليه صدق محبته وعظيم شوقه ، فيقول :

شهود غرامي في هواك عدول ... سهاد ودمع سائل ونحول
وشوقي الى لقياك شوق مبرح ... ولي شرح حال في الغرام يطول

لكن الحبيب ظالم متعسف ، لا يسمع الشكوى ولا يرى الدموع ، يميل الى الاعداء ، ويصغي الى وشاياتهم ، ويقبل عليهم (يتسمع لهم والعذول يقول) :

حبيب تجنبني ظالما فاحتملته ... وكل محب للحبيب حمول
تجنبني بلا ذنب علي وملني ... وعمن له عما عهدت يحول
ومال على ضعفي ومال الى العدى ... واقبل يصغي والعزول يقول

ثم يبث حيرته ويسأل عن الطريق التي توصله لحبيبه ليبثه شكواه وليعرّفه حقيقة الوشاة ومانقلوه له من افتراء وكذب ، لان الرسائل لاتشفى ، وما ينقله الوشاة غير ما يشاهده المحبوب بنفسه من دموع سائلة وشكوى مريرة وجسم عليل :

ترى هل لنا بعد الفراق تآلف ... وهل لي الى طيب الوصال وصول
لأشكو اليه ما لقيت ومـا الذي ... جرى لي ودمعي شاهد ودليل
فو الله ما يشفي المشوقَ رسالةٌ ... ولا يشتكي شكوى المحب رسول(١)

وفي قصيدة اخرى يصف فيها جمال المحبوب وبريق محياه الذي يجلو الدجى اذا ما اسفر ، فهو حياة للمحبين حين يسعفهم وهلاك لهم حين يعرض عنهم ، فيقول :

---

(١) فوات الوفيات – تحقيق د. احسان عباس . ٤/١٠٥ – ١٠٦ .

جلا الدجى اذ جلا فينا محياه فكم امات به صبا واحياه

لكنه لا يصرح باسم محبوبه صوناً له وخوفاً عليه انما يكني عنه بليلى ولبنى ، لكنه لا يعلم غير الله ما يكابده من شوق وما يتأجج في داخله من سعير ، وهو يتمنى حتى كلام العذال لانهم سيذكرون اسمه في عذلهم ففي ذكر اسمه نشوة وانشراح :

اكنّي بليلى ولبنى حسن اذكره صوناً له وبحالي يعلم الله

ادير عيني في الدنيا وزهرتها فما يروق لها في الخلق الاهُ

يسوغ لي العذل اذ يشدو العذول به لولاه ما ساغ عندي العذل لولا

لذلك فهو ممتنع على العذال ، لا يقبل منهم نصحاً ولا يرضى منهم مشورة فهو لن يهجر المحبوب ولن ينساه ، لان ذلك لا يليق بالمحبين الصادقين ولان العذولِ غبي جاهل لم ير حسن محبوبه ولم يمر له ببال :

قالوا تسلّ عن المحبوب قلت لهم حاشا لمثلي ان يسلو وحاشاه

اما رأى حسنه من فيه يعذلني ياقوم ماالجهل اللاحي واغباه

ثم يلتمس رضى محبوبه ولو صار عبداً له :

ياعزّ من انت يامولاي سيده ياذلّ من لست يامولاي مولاه

واخيراً يصور تعلقه بذلك المحبوب وشدة كلفه به كلما ذكر اسم الحبيب ، وهل احلى من حديث الحب حديث ؟ :

اهيم ان رمز الحادي بذكر حبيب القلب او هو سماه وكنّاه

هيجت وجدي بذكرى من كلفت به كرر على مسمعي بالله ذكراه

اعد فان حديث الحب في اذني والله اطيب مسموع واحلاه (١)

وفي قصيدة غزل ثالثة يُدخل فيها الشاعر الحب في العرفان ، ويلبسها روحاً صوفية واضحة ، مستعملا فيها معانيهم ومستعيرا الفاظ اهل المنطق مثل كلمات (المعقول والمحسوس ، ومطلق ومسلسل) وغيرها من الالفاظ والصور والاخيلة التي نرى ما يشابهها لدى شعراء العرفان والتصوف . لنسمعه يقول ويتوسل ويتذلل :

ما للقلوب سوى الحبيب انيسُ هو للفؤاد منادم وجليسُ

لا يدرك المعقولُ لطف جمال من اهوى فكيف يناله المحسوس

---

(١) فوات الوفيات – تحقيق د. احسان عباس ١٠٤/٤ – ١٠٥ .

كم قد كتبت اليه قصة غصتي — بمداد دمعي والخدود طروس
لم يبق دمعي وجنتي الا عسى — يوما لها قدم الحبيب تدوس
دمعي بذكرك مطلق ومسلسل — وصبابتي وقف عليك حبيس
الناس عشاق وانت حبيبهم — والكون ما شطة وانت عروس
ايقال لي اتلفت نفسك في الهوى — عجبي وهل للعاشقين نفوس
وعكست حالي في العيون كأنه — نقش الفصوص صوابه المعكوس
كم قال قوم والحديث تعلة — وادي العروس وها هناك عروس
يامن دعا ارواحنا فتبادرت — سبقا وحن الى النفيس نفوس (١)

لكن هذه الروح الصوفية التي ارتفعت بنا في سماء العرفان والخشوع تصطدم بمقطوعة شعرية للشاعر نفسه ونحن نسير مع غزله ، حين نعرف انه كان يعشق غلاما تركياً ، ويذوب فيه حباً فيتغزل فيه غزلاً يخامرني اعتقاد كبير انه صادق فيه ، لما في الابيات من رقة اللهجة ، وحرارة التوسل وذلك الغلام هو (خطلو شاه) مملوك علاء الدين الجويني ، حيث يقول :

آه ولا أعذل ان قلت آه — قد قتلتني مقلتا خطلشاه
فعارضاه واشرحا قصتي — له وما قد فعلا عارضاه (٢)
لم يفتتن من لا رأى حسنه — ولا سبى ياقوم من لا سباه
خاطرت بالروح لذكرى له — غاية ما في الباب دقوا قفاه (٣)

وقيل انه عندما بلغت هذه الابيات الى علاء الدين الجويني كتب اليه : «حرمة الشيب والآداب تمنعنا عن غاية ما في الباب ، وقد رسمنا لمملوكات خطلو شاه يأتي اليك كل نهار كرتين» (٤) .

هذا قسم من غزل شمس الدين الكوفي ، وهناك قصائد غزل اخرى له نسج فيها الشاعر علي المنوال نفسه من حيث المعاني والاخيلة والافكار منها قصيدته التي توسل

(١) فوات الوفيات — تحقيق د. احسان عباس ١٠٤/٤ وانظر القصيدة كاملة فيه .
(٢) اقام الشاعر هنا فاعلين لفعل واحد على الوجه الضعيف في اللغة .
(٣) فوات الوفيات — تحقيق د. احسان عباس ١٠٧/٤ .
(٤) فوات الوفيات — تحقيق د. احسان عباس ١٠٧/٤ .

بمحبوبه ان يترفق به والا يسلط عليه طرفه الفتاك ولو انه يستعذب الالم ان كان بسبب الاخلاص للمحبوب ، قال :

ارفق بصب لا يريد سواكا قد صار من فرط السقام سواكا
بالله من افتاك في سفك الدما حتى تسلط طرفك الفتاكا
ضرب الغرام على النفوس سرادقا والحسن مدّ على العقول شراكا
كيف الخلاص من الحمس وبربعه الـ غزلان تنصب للاسود شراكا
وارحمن لذوي الهوى من جاهل متعقل ومغفل يتذاكى
قالوا هلكت بحبه فرحمت مَن من جهله عدّ النجاة هلاكا
كفوا فما احلى عذابي في الهوى عندي اذا كان المعذب ذاكا (١)

وقصيدته التي مطلعها :

تعالوا نعيد الوصل لا كان من وشى فحرّ اشتياقي بعدكم قد حشا الحشا (٢)

غزله في موشحاته:

الموشح : نوع من الشعر يمتاز بصوره الفنية ، وبتعدد القوافي والاوزان التي تلائم الموسيقى والغناء (٣) .

وفي هذا اللون نظم شمس الدين الكوفي . وقد عثرت له على موشحتين ، لكني اعتقد ان له موشحات اخرى غيرها ، الا انها ضاعت في زحمة الاحداث والاضطرابات ، ودليلي على ذلك : ان الموشحتين على درجة كبيرة من النضج الفني والسبك الادبي ، وانهما تدلان على مقدرة واضحة وعلى تمكن في هذا الفن ، فليس من المعقول ان تكونا يتيمتين او تكونا لشاعر هاو او مستجد . ومما يدعم ما ذهب اليه ان الدكتور رضا القريشي عدّ الشاعر شمس الدين الكوفي من الوشاحين العراقيين الممتازين ، وجعله في مصاف كبار الوشاحين العراقيين الذين عدّ منهم : حسام الدين الحاجري وابن زيلاق الموصلي ، ومحمد بن مسعود التلعفري واحمد بن حسن الموصلي (٤) . ثم اكد الدكتور

(١) فوات الوفيات – تحقيق احسان عباس ١٠٣/٤ .
(٢) فوات الوفيات – تحقيق احسان عباس ١٠٧/٤ وانظر القصيدة كاملة في هذا المصدر.
(٣) لقد أورد د . رضا القريشي تعاريف عديدة للموشح للنقاد والادباء القدامى والمحدثين انظرها في (الموشحات العراقية ص ٢٣ – ٣٠) .
(٤) المرجع السابق / ١٣٤

القريشي مكانة شمس الدين الكوفي بين الوشاحين مرة اخرى فقال : «اننا لو التزمنا جانب الواقعية الدقيقة لوجدنا نخبة طيّبة من الجيل اللاحق ... قد اقبلت على الموشحات قولا وانشادا ، واتوا بصورة جميلة مستحدثة وهؤلاء الوشاحون هم ابن زيلاق الموصلي (ت٦٦٠هـ) وحسام الدين الحاجري (ت٦٢٣هـ) والشهاب التلعفري ، واحمد بن حسن الموصلي ... وشمس الدين الكوفي (ت٦٧٦هـ)» (١) . بل ان الدكتور القريشي عدّ شمس الدين الكوفي الشاعر الوحيد من اهل الجنوب ممن نشأت الموشحات العراقية على ايديهم الى جانب شعراء الموصل (٢) . لكن الدكتور القريشي مع كل ما ذكره عن مكانة شمس الدين الكوفي بين الوشاحين ، واجادته في الموشح وكونه أحد الشعراء العراقيين الذين نشأت الموشحات العراقية على ايديهم ، فانه – اي الدكتور القريشي – لم يذكر لشمس الدين الكوفي اي موشح بالرغم من انه ذكر لغيره موشحات عديدة مما يدل على قلة الموشحات التي وصلت الينا من شعر الكوفي الواعظ .

اما الموشحتان اللتان عثرنا عليهما ، فكلاهما في الغزل . ولعل في ما ذكره حنا فاخوري من (ان الموشحة ليست الا قصيدة شعرية موضوعة للغناء) (٣) ما يفسر كون اكثر الموشحات نظمت في غرض الغزل .

اما من حيث المعاني والاخيلة في الموشحتين فهي نفسها التي قرأناها في قصائده الغزلية لا تختلف الا في حسن الاسلوب وتنويع الاوزان وفي طريقة الاداء الجميلة التي بنى فيها الشاعر الموشحتين ، وفي الحاح الشاعر الواضح على اختلاس الفرص السانحة بعد ان صفا الوقت ورق النسيم وغفل الرقيب وحضر النديم ، فمن حقه ان يفرح ، وان يربح ساعات لهو رائقة صافية ، بل هو يحث على اختطاف ساعات الهناء تلك ، فالتواني بعد دنو الحبيب غاية الخسران ، انها ابواب جنات النعيم تفتح للعشاق ، فهلموا يـامعشر العاشقين . لنسمعه يقول في احدى موشحاته :

قد صفا الوقت وقد رقّ النسيم ... قم بنا نربح
قد خلا السمت(٤) ومن نهوى نديم ... حقنا نفرح
في طوى قد شمت جنات النعيم ... ابداً تفتح

---

(١) المرجع السابق / ١٤٠
(٢) المرجع السابق / ١٤٦
(٣) تاريخ الادب العربي في الاندلس ٢ / ١٣٤ – ط بيروت ١٩٦٠
(٤) السمت : الطريق – انظر مختار الصحاح – مادة (سحت) ومعناها هنا الجواد مجال اللهو

فاختلس من صرف دهر ورقيب — ساعة الامكان
فالتواني بعد ان يدنو الحبيب — غاية الخسران
في الصبا قد جاء في حال المحبوب — خبرٌ لي راق
وارد اظهر لي مافي الغيوب — هيجّ الاشراق
قد تجلى الأن معشوق القلوب — معشر العشاق
ها حبيب القلب قد امسى قريب — ايها الندمان
من له في قربه ادنى نصيب — لا يكن ندمان

اذن هي ساعة اللهو السانحة ، ففيها تدور كاسات الصبا التي تسكر الالباب . واذ ينشر الليل سدوله ، ويهدأ كل شيء ، يبقى العشاق وحدهم يتثنون طرباً ويتمايلون مرحاً ، وكيف ينامون وقد بلغوا الوطر ، ونالوا من الحياة مالذّ وطاب ، فأين غصون البان من نشوتهم هذه ، وشتان بين غصن تميل به الّريح وفتى يميل به الطرب ، الا فلتُقطف اللذات وتغتنم الفرص ، وليسارع من يقدر ، فما يفوز الكسلان ابداً :

تسكر الالباب كاسات الصبا — عند وقت السحر
حين تهوي نشر رايات الربى — واريج الزهرَ
وترانا نتثنى طرباً — لبلوغ الوطر
احسدينا في التثني اذ نطيب — ياغصون البان
ابداً لايستوي غصن رطيب — وفتى نشوان
قد تعرضت بسكان اللوى — وحمى الاجرع
اين من يعرف قانون الهوى — قمْ ولا تجزع
وائتمر لي واتبعني في الجوى — وانطبع واسمع
هذه النيران عن يمنى الكثيب — تضرم النيران
ماينال الفوزَ منها ويطيب — ابداً كسلان

لذلك فهو مشغول عن كل شأن ، ولاقت لديه للعتاب ، وليس لديه وقت لسماع اقاويل العذال مهما افتروا ومهما اضافوا ، بل انهم حتى لو قالوا : قتلك الحبيب ، فأقول : رضي المقتول :

ياعذولي ليس ذا وقت العتاب — فانا مشغول
انا ابغي الان مع كشف الحجاب — ابلغ المأمول

ان تقـل انـت قتيـل فالجـواب — رضي المقتـول .
خلّنـي ياعـاذل الصب الكئيـب — كـان ماقد كـان ،
فحبيبي نصب عينـي لا يغيـب — من ضميري دان (١)

وتنسج الموشحة الثانية على منوال شقيقتها من حيث موضوعها في التغزل بحسن الحبيب الحاوي للمُلَح ، والذي ادهش لبه وغيّر حاله وشوّش قلبه وحيرّ عقله مما حواه من حسن بديع وخلق رفيع ، وخدود لامعة كالبدر ، الا ان هذه الموشحة تختلف عن سابقتهـا في اسلوب بنائها من ان ابيات كل دور فيها تتألف من ثلاثة اغصان بدلاً من غصنين (٢) مما كانت تتألف فيه الموشحة الاولى . قال :

ادهـش لبـي — هـذا الجؤذر — حـاوي المُلَـح
شوّش قلبـي — حـالي غيرّ — لمـا سنـح
نقـش ربـي — ورداً احمـر — بمثـل الشبـح

* * *

مـن نمـل — حيـر عقـلي — في خدود ذا البـدر
قـم استجلي — ذا واستملي (٣) — مَن عذاره عذري
بـلا ميـن — مشروحـي — ومـا اجيـب
بـلا ميـن — سباروحـي — هـذا الحبيـب
مـن الحيـن — يا يوحي — هـو الطبيـب

* * *

دع عـذلـي — مـايسلـي — بل ربمـا يغـري
كـم مثـلي — مـن قبـلي — من كان امره امري

* * *

نفـدى نفسي — وقلّـتْ فِـدا — لـذا القـد
فيـا شمسي — قـل لي غـدا — ومـا وعـدي
كمّـل انسي — برغـم العدى — اجـب قصدي

* * *

(١) فوات الوفيات ٤ / ١٠٦ – ١٠٧ من تحقيق د . احسان عباس .
(٢) انظر عن تعريف البيت والدور والغصن والسمط والخرجة في الموشح مع خارطة توضيحية لبيت الموشح في : ديوان الموشحات الموصلية / ١٤ – ١٦
(٣) كذا في المصدر والاصوب (استجل ، واستمل) بحذف حرف العلة .

دع لنـــلي صـــل حبـــلي واختـــم بـه اجري
واسمـــح لي بالـــوصـــل حبيبي فنى صبري (١)

وصف الطبيعة في شعره :

من القصائد التي وصلت الينا من شعر شمس الدين الكوفي قصيدة في (وصف الربيع). وهي قصيدة الوصف الوحيدة التي عثرنا عليها لهذا الشاعر . وهنا اقول مرة اخرى : لا يخامرني شك في ان له غيرها في الوصف ضاع من جملة ما ضاع من شعره (١) ، مستنداً الى ما في القصيدة من جودة بالغة ، ونضج في السبك ، وروعة في المعاني وسمو في الاخيلة ، وجمال في الصور العديدة التي بثها الشاعر في ابياتها ، مما لو افترضنا انه لم يكن له غيرها لكان من الممكن عدّ هذا الشاعر بين شعراء الوصف المجيدين في الشعر العربي . وقد لفتت هذه القصيدة نظر بعض النقاد القدامى فاستحسنوها واعجبوا بها . (فالمقّري) في نفح الطيب بعد ان ذكر قصيدة وصف جميلة لابن مرج الكحل والتـــي مطلعها :

عرج بمنعرج الكثيب الا عـــفـــر بين الفرات وبين شط الكـــوثـــر

والتي كان معجباً بها قال : وقلت : وما رأيت رائيه تقرب من التي لابن مرج الكحل السابقة التي اولها عرّج بمنعرج الكثيب الاعفر ، الا رائية شمس الدين الكوفي الواعظ وهي قوله .... (٣) ثم يذكر القصيدة .

ولا اراني بحاجة كبيرة الى ان أُقدّم للقصيدة او أشرح معانيها او اوضح الصور المبتكرة العديدة ذات الأخيلة الطريفة التي وردت فيها ، فالقصيدة سهلة الالفاظ واضحة المعاني في الغالب . واذا كنت ارغب في توضيح بعض صورها فاني اشير القاريء الى ان يدقق النظر بشكل خاص في الصور التي وردت في البيت الثاني مثلاً عن (صورة الربيع وهو محمل اصناف اللذات يفتش عمن يشتري) ، وصور (الشقائق في ــ البيت الثالث ــ وقد

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٢ / ٩٨ .

(٢) ذكر الدكتور مصطفى جواد (ان لشمس الدين الكوفي شعراً في مختلف الاغراض كوصف النبات والربيع) انظر (مجمع الآداب جـ٤ /ق١ / ص ٣٥٠ الهامش ومع ان الدكتور مصطفى جواد لم يدلنا اين نجد شعره في النبات والربيع الا انه يؤيد ماذهبنا اليه من ان الكوفي شعراً في الوصف غير هذه القصيدة .

(٣) نفح الطيب جـ٥ / ص ٥٥ للمقري . ط بيروت ١٩٦٨

رفلت بالثياب الحمر لتستقبل الربيع) ، وصورة القداح ، في ـ البيت السابع ـ كأنه فستق من الفضة وهو يعطر الجو باريج المسك . ثم تلفت انتباهنا صورة (نبات البهار الاصفر) في ـ البيت التاسع ـ وهو يخشى افتضاح سره ، فتراه مرتجف الاوصال مصفر الجبين . ولا اغفل الاشارة الى الصورة الجميلة في ـ البيت العاشر ـ لثمار النارنج كأنها قناديل مضيئة مدلاة . على اجمل الصور واحلاها ما ورد في الابيات ـ الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ـ عن صورة (ثمار الخشخاش وكأنها قوم حضور جاءهم أحد بخبر مفرح فثنوا ملابسهم لغرض خلعها من فرط سرورهم ، الا ان اذيالها تعلقت باكفهم ورقابها تعلقت بمناحرهم فبقوا هكذا لا يستطيعون حراكا) ! اليست هذه صورة جميلة تبعث على التأمل والتمتع والانشراح والضحك معاً ؟ ، لكننا اضافة لكل ما تقدم لابد ان نتمتع بشكل البساط الأخضر الممتد فوق وجه الارض وقد نثرت عليه الدرر البيض نثراً فبدت وهاجة متلألئة مما جاء في ـ البيت الرابع عشر ـ عند وصف الطل فوق الرياض . ومثلها صورة الرياض المحلاة بالزهر والمزينة بالورد بين مقرطق ومطوق وممنطق ومزنر في البيت ـ السادس عشر ـ .

هذه بعض الصور التي اشير اليها ، الا انني ازعم ان في كل بيت من ابياتها صورة طريفة وخيالا جميلا ، يجعلني آسى على اننا لا نحوي مجموع شعر هذا الشاعر المبدع في هذا اللون الجميل من الوان الشعر العربي .

واخيراً لنسمع القصيدة حين يقول :

١ ـ روح الزمان هو الربيع فبكّر	وانهض الى اللذات غير منكّر
٢ ـ هذا الربيع يبيع من لذاته	اصناف ما تهوى فاين المشتري ؟
٣ ـ فافرح به فالفرحة بقدومه	رفل الشقائق في القباء الاحمر
٤ ـ والكون مبتهج وخفاق الصبا	يحيي القلوب بنشره المستعطر
٥ ـ والغيم يبكي والاقاحي باسم	لبكائه كتبسم المستبشر (١)
٦ ـ والسروُ إنْ عبث النسيمُ فهزّ أعطاف الغصون يميس ميس موقّر	
٧ ـ وكأنما القداح فستق فضة	يهدي اليك اريج مسك اذفر

(١) الاقاحي ـ جمع (الاقحوان) وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر انظر : مختار الصحاح ـ مادة (قح١)

٨ — وكأنما المنثور في أثوابه ألوانُ ياقوتٍ أنيقِ المنظر

٩ — وترى البهار(١) كعاشق متخوف متشوق بادٍ بوجه أصفرِ

١٠ جـ وكأنما النارنج في اوراقه الـ قنديلُ ، والاوراق شبه مُعصفر

١١ — وكأنما الخشخاش قومٌ جاءهم خبرٌ يسرُّهم بطيب المَخْبَر

١٢ — فثنوا ملابسهم لفرط سرورهم كي يخلعوا فرحاً بقول المُخبِر

١٣ — فتعلقت اذيالُها بأكفهم وتعلقت ازياقها بالمنحر

١٤ — والطل من فوق الرياض كأنه دررٌ نُثرنَ على بساط أخضر

١٥ — وترى الربى بالنَّور بين متوج ومد ملج ومخلخل ومُسوَّر (٢)

١٦ — ورياضها بالزهر بين مقرطق ومطوّق وممنطق ومُزَنّر (٣)

١٧ — والورد بين مضعف ومشنف ومكتف وملطف لم يبهصر (٤)

١٨ — والزهر بين مفضض ومذهب ومُرصَّع ومُدرهَم ومدنّر (٥)

١٩ — والنثر بين مطيبٍ ومُمسّكٍ ومعطرٍ ومصندلٍ ومعنبر (٦)

---

(١) البهار : بالفتح : القرار الذي يقال له عين البقر ، وهو بهار البر وهو نبت جعد له فقاحة صفراء تنبت ايام الربيع يقال له العرارة انظر : مختار الصحاح – مادة (بهر) ، لسان العرب – مادة (بهر)

(٢) المدملج : مالبس الدملج وهو المعضد من الحلي – انظر : لسان العرب مادة (دمج) والمخلخل مالبس الخلخال من الحلي في الرجل
والمسور : مالبس السوار في اليد

(٣) (المقرطق) مالبس القرط الذي يعلق في شحمة الاذن . و(المطوق) مالبس الطوق في الرقبة للزينة ، و(ممنطق) : مالبس النطاق في الوسط ، و(مزنر) مالبس الزنار في اعلى اليد .

(٤) (المضعف) : فيه كثرة واختلاف الى حد الضعف اي مرتين .
و(المشنف) من شنف القرط أي لبسه ، جاء في (مختار الصحاح) مادة (شنف) : الشنف القرط ، وتشنفت المرأة تقرطت .

(٥) المفضض من الفضة ، والمذهب من الذهب ، والمرصع من الترصيع ، والمدرهم ما يشبه لون الدرهم –. ، ومدنر : مايشبه لون الدينار المعدى (العياص)

(٦) المطيب والممسك والمعطر والمصندل والمعنبر : كلها من انواع الطيب والعطور .

٢٠ ـ والورقُ بين مرجِّع وموجع ومفجع ومسجّع في منبــــر (١)

٢١ ـ ومفردٍ ومردد ومعـــدّد ومبدد في الخد ماء المحجــر (٢)

* * *

هذه صفحة مطوية من صفحات (ديوان الشعر العربي) تحدثت عن شاعر اسهم في كتابة هذا الديوان ، ونظم في بعض اغراضه . ولقد وجدنا خلال البحث انه ابدع في غرضين كانا اصيلين في شعره ، هما : رثاء بغداد والوصف . فقد وجدناه يبكي بغداد مدينة السلام بكاءً صادقاً وينوح عليها نوحاً متصلا ويرثي مصابها رثاء طويلا . امـــا الوصف فقد وجدنا في قصيدته التي وصف بها الربيع صورا طريفة واخيلة مـبتكرة ، اضافة الى موشحاته التي اتسمت بحسن السبك وتعدد الاوزان . لذلك نرجو ان نكون بهذا البحث قد وفيّنا لهذا الشاعر الكوفي البغدادي الذي وفى لوطنه واخلص لبلده فخلده في شعره .

* * *



(١) الورق – الحمام .

(٢) نفح الطيب – للمقري جـ٥ / ٥٩ .

مصادر البحث:

١ - انوار الربيع - السيد علي صدرالدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) مطبعة النعمان في النجف ١٩٦٩ . تحقيق شاكر هادي شكر .
٢ - تاريخ الادب العربي في الاندلس - حنا فاخوري - بيروت ١٩٦٠
٣ - تاريخ الادب العربي في العراق - عباس العزاوي - طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٠ .
٤ - تاريخ الخلفاء - ابو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . ط٣ مطبعة المدني - القاهرة ١٩٦٤
٥ - تاريخ العراق بين احتلالين - عباس العزاوي ج١ - مطبعة بغداد ١٩٣٥
٦ - جامع التواريخ - رشيدالدين فضل الله . نقله الى العربية : محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي - ج٢ مطبعة دار احياء الكتب بالقاهرة .
٧ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة - المنسوب الى عبدالرزاق بن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) - تحقيق الدكتور مصطفى جواد - مطبعة الفرات - بغداد ١٣٥١هـ
٨ - الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري - الدكتور محمد مفيد آل ياسين - رسالة دكتوراه مطبوعة على الرونيو - موجودة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب في جامعة بغداد .
٩ - خزانة الادب - تقي الدين بن حجة الحموي - مطبعة حجرية سنة ١٢٩٠هـ بمصر موجودة في مكتبة قسم اللغة العربية بكلية الاداب - جامعة بغداد
١٠ - ديوان ابي نواس . دار الكتاب العربي - بيروت - تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي .
١١ - ديوان الموشحات الموصلية - جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٥ .
١٢ - ذيل مرآة الزمان - الشيخ قطب الدين اليونيني (ت ٧٢٦هـ) مجلد / ٣ ط /١ حيدر آباد - الهند ١٩٦٠
١٣ - شعراء بغداد - علي الخاقاني مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٢

١٤ ـ الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد عبدالكريم توفيق العبود ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٦

١٥ ـ العراق في عهد المغول الايلخانيين ـ د. جعفر خصباك ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٨

١٦ ـ الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ـ محمد بن المعروف بأبن الطقطقا (ت ٧٠١هـ) دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦

١٧ ـ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق د. احسان عباس المجلد ٤ دار صادر بيروت ١٩٧٤

١٨ ـ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ج١ مطبعة السعادة ـ بمصر

١٩ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ج٤ بيروت ١٩٥٥

٢٠ ـ مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد ـ العدد/٦ نيسان ١٩٦٣ مقال د. محمد رشيد الفيل بعنوان (بغداد ابان الفتح المغولي)

٢١ ـ مجمع الاداب في معجم الالقاب ـ عبدالرزاق بن الفوطي ج٤ / ق١ تحقيق د. مصطفى جواد مطبعة دمشق ٩٦٢

٢٢ ـ مختار الصحاح ـ محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) ط. بيروت ١٩٨١

٢٣ ـ مدارس بغداد في العصر العباسي ـ الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف مطبعة دار البصري ـ بغداد ١٩٦٦

٢٤ ـ المغول في التاريخ ـ الدكتور فؤاد عبدالمعطي الصياد طبعة دار القلم

٢٥ ـ الموشحات العراقية منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر. الدكتور رضا محسن القريشي دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨١

٢٦ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ـ الشيخ احمد بن محمد المقرّي التلمسافي تحقيق د. احسان عباس. دار صادر بيروت ١٩٦٨

٢٧ ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح‌الدين بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ج٢/الطبعة الثانية مطبعة فيسباذن ١٩٦١ باعتناء هلموت ريتر

٢٨ ـ الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال بن المحسن الصابي ت (٤٤٨هـ) تحقيق عبد الستار احمد فراج، طبعه دار احياء الكتب بالقاهرة ١٩٥٨.

ابن المعلم الواسطي

نوري شاكر الآلوسي
كلية التربية/جامعة بغداد

المقدمة:

ونحن مقبلون على دراسة شاعر من شعراء القرن السادس الهجري لابد ن نقف على حالة الشعر في القرن المذكور ليتبين لنا نمط كل شاعر وأسلوبه ، . فقد أقبل الشعر على القرن السادس الهجري مثقلاً بما ران عليه من جمود نتيجة كره الغرباء الحاكمين للغة العربية وتصميمهم على أضعافها ومحوها في عهدين بغيضين، عهد البويهيين الدخلاء(١) وعهد السلاجقة الغرباء الذين انتزعوا الحكم من البويهيين سنة ٤٤٧هـ . بيدْ ان امتنا لم تلنْ ولم تستكنْ لطاغية أو حاقد طيلة تلك السنين العجاف ، فقد بقيت واقفة على قدميها تتجرع المرارة وتتجمل بالصبر حتى بدأ العراق يسير في طريق الاستقلال وذلك

(١) البويهيون قوم من الديلم فرس ، أخوة ثلاثة اقتسموا بينهم ملك العراقين وفارس والاحواز فآل ملك العراق والاحواز لمعز الدولة احمد وهو اصغرهم والآمر والناهي في بغداد «الأبيووردي ص ١٧ لنوري شاكر الآلوسي»

في بداية سنة ٥٥٣هـ بعد ان طرد السلاجقة من البلاد (١) . فالشعر اذن مرّ بمرحلتين ، مرحلة الملق والزلفى انتاج شعراء متملقين ، لا همّ لهم إلا كسب المال ونيل الهدايا وليكونوا من المقدّمين لدى الحاكمين ، وقد لاذ هذا الفريق بالصمت وابتعدوا عن ترجمة احاسيس شعب نُكب بحكام جهلاء حاقدين ، غير ان هناك شعراء تعج حناياهم بالروح الوطنية العربية حيث كانت صيحاتهم مدوية فتعرضوا لابشع العذاب نتيجة افصاحهم عن مكنونات قلوبهم ، وقد عادت صيحاتهم موقظة الضمائر ملهبة للمشاعر بعد أن انحسر المد الشعوبي وعاد للعربي ثقته بنفسه وبأمته وهؤلاء هم شعراء المرحلة الثانية شعراً تنجر فخراً بالعروبة والاسلام يوقظ الهمم ويحدو للملصين الذين اندفعوا يحيون أمجاد أمتهم ويبنون لمستقبل يعز على من يروم النيل منه ويطول بترانيم الجهاد والنصر وتزيين الجهاد وتقبيح التخاذل والخنوع ، نجد ذلك واضحاً في مدح الشعراء الاماجد فكتفي لأمر الله ، والامام المستضيء وابنه الامام الناصر لدين الله الذي يُعدّ أقوى الخلفاء العباسيين ، والبطل صلاح الدين الايوبي الذي طرد الصليبيين الغرباء من البيت المقدس وطهّره من أوضارهم سنة ٥٨٣هـ . فمدحه شعراء عصره كافة (٢) وتغنوا بالنصر العظيم ، وفي هذا الشعر يتضح الخط العربي والروح العربية الأصيلة ، وقد التزموا في شرهم ضوابط الشعر التقليدي التراثي ، بيْدَ أن سمية الشعر في هذه الحقبة الاطراء والمبالغة ، والجري وراء الصنعة بأسراف مما جعل المعنى واهياً . وقد ظهر غرض جديد علاوة على الأغراض الموروثة من مدح وهجاء وغزل وفخر وغيرها وهو الشعر الصوفي الذي ولد نتيجة الكبت والارهاب ، لينفس الشاعر عن الكرب ، فيه وماحاق بالامة من ظلم وماأصيبت به من تفكك ، فجاء شعره ضراعة الى الله أن ينقذ الامة مما ابتليت به من ظلم ويقي الدين الاسلامي من شرور البدع والضلالات والفرق الهدامة التي بذرت بذورها على أيدي الفرس منذ دخولهم العراق ومنذ أن دخلوا الاسلام رياءً وطمعاً في الوصول عن هذا الدرب الى غايتهم الدنيئة ، وقد نمت هذه الأوطار وشاعت زمن البويهيين الفرس اعداء العروبة والاسلام ، وهذا الشعر — الصوفي —

---

(١) السلاجقة : من الاتراك الغز الكامل ٩ / ٤٧٤ لابن الاثير

(٢) لقد طمع الصليبيون بمحو العرب والمسلمين فتدفقوا الى الشرق وأسسوا أول دولة صليبية ضمت الرها وانطاكيا والبيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ قتلوا من الشعب مابزيد على ستون الفاً

(٣) روي ان الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي قدم بغداد وهو في غاية الفقر ، وبين عشية وضحاها أصبح من أغنى الاغنياء (سبط ابن التعاويذي ص ٢٧ نوري شاكر الالوسي).

يحمل معنيين ، معنى ظاهرياً ومعنى باطنياً ، وكان ظهوره تحدياً أيضاً لتيار المجون والرذيلة — تيار الشعوبية الرعناء — وتيار الزندقة والتحلل ، حيث بقي التياران في صراع مرير عبر القرون . والصوفية على نوعين ، نوع اتخذ من التصوف وسيلة للثراء والراحة (١) حيث كان منتسبوه يأتيهم رزقهم رغداً ، ونوع آخر أخلصوا عباداتهم لله ولاذوا به لانقاذ الامة من الويلات، والنكبات التي سلطت عليها من قبل الحاكمين الغرباء كالشيخ عبد القادر الجليلي والشيخ أحمد الرفاعي (٢) وغيرهما ممن صدقوا في عباداتهم وعزفوا عن الدنيا ومغرياتها من مال وجاه . أما غرض فقد تفش في هذه الحقبة وكان وسيلة للترفيه فوهي اسلوبه وباتت الركاكة ليفهمه الاعجمي .

وأما غرض المديح فقد ظهرت فيه المبالغة باسراف . وأما الهجاء فقد تفشى بين الشعراء وراح كل شاعر ينهش عرض صاحبه منافسة لنيل الجوائز والهدايا . ونحن الآن مع شاعرنا «بن المعلم الواسطي» لنتعرف عليه وعلى نهجه في الشعر وسط هذا القاموس الهائج ومن الله العون .

حياة الشاعر :

هو محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي ، ويكنى بأبي الغنائم ويلقب بنجم الدين .

ولد في قرية تسمى « الهرث » (٣) سنة ٥٠١هـ (٤) ونشأ فيها وتأدب وأقام ولم يبرحها

(١) توفي الشيخ عبد القادر الجليلي سنة ٥٦١ هـ . وقد قال عن نفسه « قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الاركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافياً في الشوك واقتات الخرنوب وقمامة البقل وورق الخس من شاطيء النهر . وكان لايقوم لأحد من العظماء أو من الاعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير أوسلطان ، وكان يرى الجلوس بباب الملوك ضرباً من العقوبات .

(٢) ظهرت طائفة جديدة للمتصوفة في القرن السادس الهجري منها الطريقة التي تنسب الى الشيخ احمد من أبي الحوادث الجامعة ص ٩٤ الحسن المعروف الرفاعي المتوفي سنة ٥٧٨هـ . (يلاحظ ماكتبه الأتابكي في النجوم الزاهرة ٦ / ٩٢

(٣) الهرث : بضم الهاء وسكون الراء : قرية من اعمال واسط (خريدة القصر ٤ / ٤٣١) العماد الاصبهاني

(٤) أجمعت المصادر على ولادته سنة ٥٠١هـ . ويدعم ذلك قوله عن نفسه حين سأله المؤرخ المقريء ابوعبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي الذي سأله عن مولده : ولدت سابع عشر جمادي الآخرة سنة إحدى وخمسمائة «في التراث العربي» د . مصطفى جواد ٢ / ٢٧

حتى لقي وجه ربه . وكان يسكن في درب الشاكرية (١) وظهر عليه ميله الى الشعر ، واندفع يروي نفسه من جميله ولألئه حتى قاله بلا علم (٢) . وقد تجول في عديد من البلدان ، في العراق وايران على وجه الخصوص ومدح الكثير من علية القوم فأجزلوا له العطاء وحصل على مال وفير ، وقد ساعده على بلوغ مكانته المرموقة نباهته وذكاؤه ، وحسنت حاله والتذ بنظم الشعر ، فشغفه بالشعر ونظمه وسعة حاله ساعداه على اطالة عمره ،فقد أبدع في الشعر أيما ابداع يعاونه في ذلك زمانه ودهره،(٣) ويبدو أنه تميز من بين شعراء المفازة بالثراء والشعر والفصاحة ، بيَدْ أن ثراءه في عصر غصّ بشكاوى الشعراء من الفقر والعوز او الشكوى من الزمان وأهله يشف عن تمكن الجبرية في القلوب بمدح يلفه الرياء بغية الحصول على المال من ناحية، ويثير تساؤلاً من ناحية اخرى عن اسباب تميزه ان لم نقل تفرده بالثراء ! فاغلبية شعراء عصره يستجدون لقمة العيش لهم ولاطفالهم . فهذا سبط ابن التعاويذي الشاعر الشهير ، والأبله البغدادي ، قد لفّ شعرهما الشكوى من ضنك العيش ومن كساد سوق الشعر ، مع ان الأول أشعر من ابن المعلم (٤) . يقول ابن التعاويذي :

لحا الله ليلاً في العراق سهرته ... اقح في مدح اللئام القصائدا
وأنسج من وشي القوافي حبائراً ... واخرج من نظم المعاني فرائدا
فلما نضى عني الظلام رداءه ... تيممت سوقاً للمدائح كاسدا(٥)

يتضح من سخطه على الشعر وعلى سوقه الكاسدة في صيحاته العديدة ، انه في عوز شديد وفاقه ولم تدر عليه مدائحه مايسد به حاجته للعيش ، وذلك شأن الشاعر في بلد يحكمه الغرباء ،فقد قال هذه القصيدة والسلاجقة يمسكون بالحكم ولا حق لهم الا جمع الاموال ولا شأن لهم بالرعية جاعوا أو عروا،لأنهم في اعماقهم يضمرون الحقد والكراهية للغة العربية وشعرائها ، ومثل ذلك صيحته وهو يخاطب عضد الدين بن رئيس الرؤساء(٦).

(١) في التراث العربي ٢ / ٢٧

(٢) شذرات الذهب — ابن العماد الحنبلي ٤ / ٣١

(٣) وفيات الاعيان ٥ / ٥ لابن خلكان

(٤) في التراث العربي ٢ / ٢٧ .

(٥) سبط بن التعاويذي — نوري شاكر الألوسي ص ١١

(٦) عضد الدين بن رئيس الرؤساء من آل الرفيل وكان استاذ الدار وقد عاون على قتل الخليفة المستنجد بالله العباسي سنة ٥٦٦هـ .« سبط ابن التعاويذي ص ١٧ نوري شاكر الالوسي

ايـا مولاي مجد الدين يـامـــن اليـه وصفـه بـشـي واشتكائـــي
دعـوتـك مستجيــــراً في ندائـي بجود يـديـك فـاصـغ الى دعائـي
وهـل في الناس لـو أنصفـت خلقٌ يعيش كما أعيش مـن الـهـواء (١)

هذا هو الشاعر في تلك الحقبة وهذه حالته البائسة مع أنه من شعراء ديوان الخلافة ، وكان يجرى له راتب ويظهر انه راتب زهيد لايُغني من جوع . (٢)

ويقول الأبله البغدادي : (٣)

يـازعيـم الـديـن يـامــن يـده بـالجـود بسطــه
أنـا قـدمـت مـن الجـوع فحنطنـي بحنطــه
قـد تـولـعـت مـن الافلاس في أضيــق خـطـه (٤)

وهذه الابيات التي تشير الى معاناة الشاعر مـن الضائقة المالية فهي تدل على كساد سوق الشعر وهذا شيء اكيد لان الشعراء الشهرين هذه صيحاتهم ، فكيف تكون آلام الآخرين مع ان ابن التعاويذي وحيص بيص والأبله كانوا من شعراء الديوان ومن الذين تدار مبارياتهم في دار ابن هبيرة (٥) وزير المقتفي لامر الله الخليفة العباسي .

وقال يتعطف عضد الدين في مكان آخر :

ياعضد الدين دمْ مطاعاً تعدل في الحـكـم والقـضـايـا
مالصغاري باكين شوقاً للخبز في الزوايـــــا
فاحنُ عـلى صبـيـة صغار عادوا من الجوع كالحتايا(٦)

الذي يقف على شعر هؤلاء الشعراء الفحول (يطمئن) ان الشعر دب فيه دبيب الكساد ،

---

(١) سبط بن التعاويذي ص٥٣ نوري شاكر الألوسي .
(٢) سبط ابن التعاويذي ص ٤٣ نوري شاكر الألوسي .
(٣) هـو محمد بن بختار الشاعر المعروف توفى سنة ٥٧٩ (سبط ابن التعاويذي) نوري شاكر الألوسي
(٤) زعيم الدين هو عضد الدين استاذ الدارابان حكم المستنجد الخليفة العباسي – سبط بن التعاويذي ص ١٧ والقصيدة في مخطوطة ورقة ١٣١ وهي في مكتبتي .
(٥) هو يحيى بن محمد بن هبيرة . ولد سنة ٤٩٩ هـ . واستوزر للخليفة المقفتي سنة ٥٤٤ هـ سبط بن التعاويذي ص ١٦ .
(٦) مخطوط ديوان الابله ورقة ٧١ .

ولم يقف الشعر على حالته هذه في هذا القرن بل استمر في هذا في القرون المتأخرة ، السابع والثامن حيث انصرف الشعراء الى النمط الأخواني مما لو به شعرهم .

لقد ضربت هذه النماذج من شعر شعراء معاصرين لابن المعلم . لنقف على سرّ ثراء ابن المعلم ، حيث كانت أمواله في قريتين جمعها لفظ «جابان» (١) .

وأنني لأميل الى ان كثرة أمواله حصل عليها نتيجة ملقه للحاكمين وبخاصة في بلادفارس التي كان عرشها يتأرجح ويتعرض للتمزق وهومختنق بين لجج المجون والتحلل والزندقة والأباحية المجوسية ، وقد دفع ذلك الاهتزاز الحاكمين الى الاستعانة بالشعراء الذيـــن يجرون وراء المال ، وذلك لتثبيت عروشهم المهزوزة، بيد اننا لن نجنس ابن المعلم حقه في مكانته كشاعر شهير اذا ماعلمنا انه رزق ذاكرة قوية وحسن محاضرة وبديهة حاضرة قادرة على الاقناع بأنه شاعر متميز . يقول : —

ابن الدبيثي «كان شيخنا ابو الغنائم ابن المعلم حسن المجالسة كثير المحفوظ عذب الأيراد عارفاً بمعاني الشعر ، لاتمـلّ مجالسته ولايشبَعُ من مفاكهته (٢)

وكانت له صلات ود مع أشهر شعراء عصره وكتابه مثل ابي الفرج سعيد ابن زبادة الشيباني قوام الدين كاتب ديوان الانشاء للامام الناصر لدين الله .

وقد كتب اليه حين عزل عن نظر واسط قصيدة مستجادة ، بدأها بالغزل الرقيق ووصل الى غرضه ، ومطلعها :

ردوا عليّ شوارد الاظعـــان ما الدار إن لم تغْنَ من أوطاني (٣)

ومنها : ولكم بذاك الجزع من متمنّعٍ هزأت معاطفه بغصن البـان (٤)

أبدى تلونه بأول موعدٍ فمنِ الوفيُّ لنا بوعدٍ ثاني

فمتى اللقاء ودونه من قومه أبناء معركةٍ وأُسْدُ طعان

---

(١) في التراث العربي ٢ / ٢٧ ، ٢ / ٣١ .

(٢) في التراث العربي ٢ / ٣١

(٣) شوارد : جمع شارد : والاضعان : قوافل الابل بخاصة . والمراد في القافلة : المعشوقات ماشرد من الابل : ماسار على غير هدى : وهي ماخرجت على القافلة .

(٤) الجزع : من اماكن في الجزيرة العربية يكثر ذكرها على ألسنة الشعراء . ومن تلك الأماكن وادي العقيق في الجزيرة العربية . ووادي نعمان . ينظر سبط بن التعاويذي ص ١٤٩ ففيه افاضة

نقلوا الرماح ومأظن اكفهم خلقت لغير ذوابل المران (١)
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى في الحيّ غير مهندٍ وسِنانِ
ولئن صددت فمن مراقبة العدا ما الصدّ عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان أين زماننا بطوَيلعٍ ياساكني نعمان

الى ان يقول :

ولأنتَ إن لم يبلل الغيث الورى تروي الورى بسماحك الهتان (٢)

وكانت له مع ابي الغنائم اللؤلئي صلات ود ، فقد كتب اليه اللؤلئي قطعة مطلعها :

أنعمْ فنور صباحها قد أسفرا

فأجابه ابن المعلم بقصيدة يمدحه وفيها حث على التنقل والاسفار وذم الأقامة في مكان واحد :

تصلُ العُلى متخمطاً هجْرَ الكرى فانهَض لها ،ماالمجدُ إلا في السّرى(٣)
سرْ طالباً غاياتها إما ترى فوق الثريا أو ترى فوق الثرى
إيهِ وليّ الدين ماتُحرر العُلى إلاّ لمن ركبَ الخطارَ وغررا(٤)
أيقظتني ورقدتَ عن احرازها وحيازةُ العلياء في أن تسهرا

ثم ينساب في غزلٍ رقيق :

اين الكناسُ من العرين وابن غزٍ لان اللوى في المجد من أسدْ الثرى(٥)

وله علاقات سيئة مع آخرين ، فقد هجا المنجم ابا الفضل الحازمي سنة ٥٨٢هـ وأقام النكير على المنجمين والفلاسفة . وقد قال في هجو المنجم :

قل لأبي الفضل قول معترف مضى جمادي وجاءنا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذُكاء ولا أبدت أذى من ورائها الشهب(٦)

---

(١) المران – الرماح – تصنع من شجر البان المتسق ففيها مرونة فلا تنكسر عند الطعان
(٢) خريدة القصر ٤ / ٤٣٩ .
(٣) ورد هذا البيت خطأ في (في التراث العربي) ٢ / ٣٢ حيث ذكر هكذا :
يصل العلى متخمط ... الخ والتخمط التكبر واشتداد الغضب : والسرى : السير ليلا .
(٤) غرر بنفسه : عرضها للتهلكة .
(٥) اللوى : من اماكن في الجزيرة العربية تذكر على سنة الشعراء في الغزل . وهي قصيدة طويلة ذكر فيها التراث العربي ٣٩ بيتاً .
(٦) الذكاء : بضم الذال : من اسماء الشمس .

وسبب هجوه المنجم أبا الفضل : ان المنجمين حكموا في هذه السنة ان الكواكب السبعة تجتمع في برج الميزان ويحدث من ذلك هواء يهلك العامر ومن فيه ، فلم يصح من ذلك شيء ، فقال الشاعر قصيدته .

ومن الفلاسفة الذين أصلاهم بمقوله ، ركن الدين عبد السلام بن عبد القادر الجيلي ، فقد أهاج الناس واندفعوا ألى كتبه فأحرقوها سنة ٥٨٣هـ .

ومن الشعراء المشهورين الذين عاصروه ، حَيصَ بَيْص ، (١) والأبله البغدادي وسبط ابن التعاويذي، وقدَ كانت بينه وبين ابن التعاويذي أهاجي لاذعة وتنافس شديد وقد هجاه ابن التعاويذي هجاءً مقذعاً بأبيات منها :

يـا ابـن المعلـم مـا لدائـك في الحماقـة مـن معالـج
يـا حـائكاً أ َدمـى أ َنـامـل كفـه كفُ الـصهارج
إن لـم تـكـن بـزر اليهـود فانت من نسل الخـوارج (٢)

وسبب هجائه لابن المعلم لان الاخير كان يمدح ابن البلدي (٣) . الخصم اللدود لآل الرفيل وعلاقة ابن التعاويذي بآل الرفيل قوية ، فأخذ يصفه بالحماقة والجهل ويذكره بصنعته التي تحط من قدره ويطعن في عرقه الآن اليهود عنصر وضيع مكروه منذ خلقوا والى يومنا هذا وقد وقف ابن المعلم على قصيدة صَردُر .(٤) الشاعر المعروف في مدح عميد الملك الكندري (٥) ، ومطلعها :

(١) وذكر : الحيص بيص : ينظر سبط ابن التعاويذي ص ٨٠

(٢) سبط بن التعاويذي ص ١٦١ — ٦٢

(٣) هو شرف الدين ابو جعفر أبي الفتح المعروف بابي البلدي ، استوز للخليفة المستنجد بالله العباسي وكانت بينه وبين استاذ الدار عضد الدين بن رئيس الرؤساء من آرل الرفيل والذي خلفه في الوزارة كره شديد ،وعند انتهاء خلافة المستنجد بقتله من قبل خدمه بمعاونة عضد الدين استدعـي ابن البلدي وضرب عنقه والقي به في دجلة بأمر من عضد الدين(سبط بن) التعاويذي ص٤٦

(٤) هو الرئيس ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بـ صردر ، وكان يلقب صر بعر لشح أبيه وبخله. فلما نبع ابنه علي وبلغ من الشهرة مابلغ قيل له صردر وقد توفي سنة ٤٦٥هـ (النجوم الزاهرة ٩٤/٥) .

(٥) الكندري أو الكندي وكان من رجال الدهر جوداً وكتابة وشهامة استوزره السلطان طغر لبك السلجوقي وقد بعث بن ليخطب له امرأة، فتزوجها هو فخصاه طغرلبك . توفي سنة ٤٥٧هـ (وسيط ابن التعاويذي ص ٢٠٨)

أكذا يجازى ودُ كل قرين أم هذه شيَمُ الظباء العين ؟

فعارضها بقصيدة على وزنها وقافيتها :

قسماً بماضمت عليه شفاههم من قرقف في لؤلؤ مكنون
إن شارف الحادي العُذَيْب لأقضينْ نحبي ، ومَن لي أن تبرّ يميني
لولم يكن آثار ليلى والهوى بتلاعه مارحت كالمجنون (١)

وعارضها سبط ابن التعاويذي بقصيدة على وزنها وقافيتها ،وأرسلها الى السلطان صلاح الدين الايوبي وهو بالشام ، وفيها مدح لبطولته ، وقد أبدع فيها ، وفضلها ابن خلكان على القصائد (٢) الثلاث ، ومطلعها :

إن كان دينك في الصبابة ديني فقف المطيّ برملتي يبرين (٣)

وقد بقي أبو الغنائم يطوف في رحاب الخيال يتغزل ويمدح امراء عصره ووجوه القوم الى ان أصيب بمرض النقرس ووافاه الأجل سنة ٥٩٢هـ ودُفن في قريته التي ولد فيها «قرية الهَرْت» وعلى هذا يكون قد عمر إحدى وتسعين سنة . (٤)

---

(١) في التراث العربي ٣١/٢.

(٢) وفيات الاعيان ٧/٥ .

(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي ص ٤٢٥ وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها ٧١ بيتاً.

ويبرين: رمل من ديار بني تميم. (ديوان الابيوردى ١٢٤/١.)

وقيل :يبرين أو أبرين لغة فيه بمن أصقاع البحرين وسبط ابن التعاويذي ص ٢٠٩

قال ابو المظفر الأبيوردي:

أهذه خطرات الربرب العين أم النصون على انقاء يبرين

وقال الشاعر بن مقبل:

يهززن للمشي أوصالا منعمة هز الجنوب ضحى عيدان يبرين

وقال شاعر معاصر:

هاجمت شجوني بأنوان مناغية ذات السوارى واطيافاً طين

وقال شاعر موهوب وهو يصور الوحدة العربية :

كلتاهما في صروح البعث رابضة في فدفد الربع أو آكام حمرين
أو انهما في ذرى اوراس ناظرة عند الخليج ربا الاعاص يبرين

(٤) وفيات الاعيان ٩/٥، وخريدة القصر ٤٣٠/٤ والنجوم الزاهرة ٥٩٢/٦ والذيل على الروضتين ص ٩ ابن شامة المورسي .

حيث اجمعت هذه المصادر على تأريخ ولادته وتأريخ وفاته.

موضوعات شعره :

لقد عاش ابن المعلم خلال حكمين متباينين بين سنتي ٥٠١ – ٥٩٢هـ حكم السلاجقة الذين أذاقوا الشعب مرّ العذاب وأجاعوه ونشروا الظلم والفزع ، حيث أنتهى حكمهم سنة ٥٥٢ بعد ان طردهم المقتفي لامر الله الخليفة العباسي وقد عاونه الشعب ووزيره ابن هبيرة ، فسار العراق بطريقة الاستقلال وحكم الاستقلال الذي بدأ في أواخر سنة ٥٥٢ هـ واستمرحتى سنة ٦٢٢هـ حيث توفي الناصر لدين الله الخليفة العباسي .

والمفروض بالشاعران يتحسس بأحاسيس الشعب يتحسس بالظلم وتسلط الغرباء فيترجم حبات قلبه سخطاً على الظلم والاستعباد ، ويتحسس بنفحات الحرية حين تهب على الشعب فيترجم عن احاسيسهم غناء فيه الفرحة وفيه ايقاد جذوة النضال ، ويتحسس بما تعج به الحياة الاجتماعية فيتصوغ ذلك ترانيم تصل الى قلوب الشعب .

بيد أن شاعرنا ابن المعلم كان بعيداً عن ذلك . فقد ابتعد عن السياسة وابتعد عن مقارعة الظلم وتعرية الاستعباد ، واشتق لنفسه في الشعر طريقاً مأموناً هو المدح والغزل ، المدح الذي يجني فيه الهبات والهدايا والأمان والغزل الذي هو غذاء المحرومين والمبتولين فأسر القلوب بذلك – ولم يخرج شعره عن هذين الموضوعين ، ولو انه لون شعره بالروح الدينية أملاً في ذيوع شعره على ألسنة الصوفية الذين ظهروا يدعون الى التزام الفضيلة بالتمسك بالدين الاسلامي والزهد بالحياة وبالضراعة الى الله ان يحفظ البلاد من الكوارث بعد أن استشير في هذا الداء على ايدي الحاكمين الغرباء وبعد ان أغرق المجتمع تيار المجون ، تغذيه الشعوبية والفرق الهدامة والبدع والضلالات التي صدرّها الفرس الى بلادنا بغية تفتيت الروح العربية وتشويه الدين الاسلامي الحنيف واضعافه ولو أنه في أبيات متناثرة في قصائده يحث على التفاني في حب الوطن والبذل في سبيل رفعته وعزه كمثل قوله :

أشهر سيوف العزم من أغمادها	فالسيف ليس يخاف حتى يشهرا
ما أن رأيت ولاأرى زنداً ورى	للازمي أوطانهم من ذا السورى
لاعار في بيع النفوس على الردى	عندي اذا كان العلاء المشترى
والرأي رأيك والفتى من يمتطي	ظهر الدجى لامن يبيت مفكرا(١)

(١) في التراث العربي ٣٤/٢ .

فشعره كان تنغيمة شاعر مجيد عُدَّ في الطبقة الاولى بين شعراء القرن السادس الهجري بلا مدافعة وقد طغت على شعره الرقة مع ديباجة حلوة وبديهة حاضره فلطف شعره ورقّت حاشيته مع براعة في الفن والصياغة ودقة الحساسية . وقد وصف شعره بانه يكاد يذوب من رقته وعذوبته مع حسن الوصل وعدم التكلف ولم تطغ عليه الصنعة حيث أسرف باستعمالها شعراء عصره ، فتولدت موسيقى شعره الهادئة الحالمة عن مقاطع رتيبة مشبعة بالمفاجآت ، فانتشر وذاع وعلا به قدره وحسن حاله ، وغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام (١) ، وذلك نتيجة انصراف الى الشعر والتفنن في التعبير عن نفس تغمرها الدعة والطمأنينة غير مفكر بالعيش وقد توفرت له اسباب وغير خاش من حاكم وأسلم خياله الجامح لاجداء الملكوت تعينه قريحة ثرة .

وقد لونت شعره الروح الدينية مما شوق المتصوفة الى التعلق به فأخذوا يغنونه في مقاماتهم ومجالس الذكر ، وبخاصة اصحاب الشيخ أحمد الرفاعي ، فكان اذا نظم قصيدة حفظوها وغنو ابها وكانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً لاشك فيه ان ذلك سيعود عليهم ببركة أنفاسهم ، فشعره يشبه النوح فلا يسمعه من به أدنى سلوى الا فتنه وهاج غرامه ، وقد استشهد بشعره الوعاظ في وعظهم ، وقد حكى عن نفسه فقال :

كنت ببغداد فاجتزت يوماً بالموضع الذي يجلس فيه الشيخ أبو الفرج أبن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام ، فقال : هذا ابن الجوزي جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهداً على بعض ارشاداته : ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يزداد في مسمعي تكرار ذكركمُ طيباً ، ويحسن في عيني تكرره (٢)

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري ولاهو ولاغيره من الحاضرين (٣) .. وبالجملة فشعره يكاد يصل الى القلب بلا اذن لاعتماده القوافي المهزوزة فتناغت فيه الصبابة والسحر ، فلحنه المغنون وافتنوا بمضمونه وطراوة أهابه ، والشعر اذا سهل الغناء به لطف وشاع وذاع (٤) ، ولذلك استحلاة الناس فعلقوا به ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم ، يقول العماد الاصبهاني .

(١) وفيات الاعيان ٥/٥. وفي نسخة اخرى: تذكرة (الذيل على الروضتين ص٩).

(٢) سنقف على هذه القصيدة عند كلامنا عن أهم اغراض شعره.

(٣) وفيات الاعيان ٥/٨. وزادت رواية (في التراث العربي) وانكفأت ٢٨/١.

(٤) في التراث العربي ٢٦/٢.

معللاً حجب الكثير من شعره عن الظهور ان شهرته دعت مترجمي شعره الى عدم رواية الكثير من شعره الذي يصنعه فيقول : «شعره الديباج الملمع المعلَّم ، طرازه المعنى الممنع المحكم ، فلفظه السوار ومعناه المعصم ، فهو المتقدم في رئاسته وفي فضله المقدَّم بحر رحب الصدر في النثر والنظم . . . وغرِّيد صادح في رياض الكرام .. فاغتنم درَّ ابي المكارم فانها من الغنائم الدارّة الغمائم .. الى ان يقول : فاين مهيار (١) من اسلوبه لوعاش شرب من كوبه ولو سمع نظمه الرقيق لصار عبده الرقيق ، وبعلمه اغترف ومن يمه اغترف ، وهان ابن هانيء (٢) مع غرائبه لو ركب خضمّ عجائبه (٣) .

وقال في مكان آخر في خريدته : «وله من كلمة في رقة النسيم السحري وحسن الوشي التُسْتَري (٤)

سارت وانجدت وغارت حتى شدا بها الشادي وحدا بها الحادي ووجد بها أرباب الغنى والوجدْ (٥) وأصحاب القلوب الهوى والوجْد (٦) لاسيما بمطلعها المقبول المعشوق المعسول المرموق الموموق (٧) . وقد التزم عامود الشعر العربي الموروث وخلا شعره من الحلل والخطل وقد عرف بالتضمين حيث يأخذ من الحادثة معناها فيضمنه في شعره ، ففي يوم وقعة الجمل بالبصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علي ابن أبي طالب

---

(١) مهيار بن مرزويه الشاعر المعروف . كان مجوسياً وقد أسلم على يد الشريف الرضي شيخه وأستاذه وعنه أخذ الشعر . توفي سنة ٤٢٨ هـ (سبط ابن التعاويذي ص ٧٩) .

(٢) هو ابن هانيء الشاعر المعروف كان مقرباً الى الخلفاء الفاطميين بمصر ، وشاعرهم ، وله مدح المعز الخليفة الفاطمي قصائد كثيرة . توفي سنة ٣٦٣ هـ .

(٣) خريدة القصر ٤ / ٤٣٠

(٤) التستري : نسبة الى تستر مدينة من أقاليم خوزستان ويقال لها «شوشتر» كان يعمل بها ثياب وعمائم . فتحها العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعلها من أرض البصرة لقربها منها ، وقد نسب اليها جماعة من المحدثين والصوفية ورحل من أهلها قوم الى بغداد فسكنوا في الجانب الغربي منها بين دجلة رباب البصرة وعملوا بها الثياب التسترية) خريدة القصر ٤ / ٤٣٥ .

(٥) الوجد : بضم الواو : اليسر والسعة .

(٦) الوجد : بفتح الواو : الحب

(٧) الموموق : المحبوب

رضي الله عنه ابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنه الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له :

لاتلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً أنفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن إلق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له : يقول لك ابن خالك : عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا ؟ . وعلي بن ابي طالب أول من نطق بهذه الكلمة ، فأخذ ابن المعلم هذا الكلام وضمّن معناه في بيت شعر :

منحوه بالجزع السلام واعرضوا بالغوْ رعنه فما عدا مما بدا (١)

ولابن المعلم ديوان شعر ، قال عنه ابن خلكان : (٢) انه كثير الوجود بايدي الناس ومثله قال العماد الاصبهاني (٣) . ولكنّ وجوده اليوم جدُ قليل ولازالت مخطوطاته بين الركام منزوية وقد صورت منها مخطوطتين في معهد التراث العربي التابع لجامعة الدول العربية وليس لديوانه وجود في غير هذه المخطوطات المتآكلة التي انكببت على تحقيقها واخراج هذا الديوان للنور .

وقد انتقى زين الدين الحسن بن عمر بن حبيب مؤلفه «درة الاسلاك في دولة الاتراك» من ديوان ابن المعلم مختصراً أسماه «تحية المسلم من شعر ابن المعلم»

الغرض الذي اشتهر به :

لم تظهر في الشعر في القرن السادس الهجري اغراض جديدة ،فقد بقيت الاغراض الموروثة سائدة كالمدح والهجاء والوصف والرثاء والغزل والخمريات والاخوانيات وغيرها بيد ان الذي نما في هذا العصر هو غرض الوعظ والارشاد حيث اتسع وذلك لكثرة المفاسد وعظم المآسي التي حلت بالبلاد على أيدي الحكام الغرباء ،قلنا نما واتسع لانه لم يكن من ابتكار شعراء هذا القرن ،فقد وجد على لسان شعراء سابقين كأبي العتاهية ؛ وظهر الشعر الصوفي على لسان جماعة الصوفية ـ وقد عرف هذا الغرض في هذا العصر واتسع في العصور التي تلت لاسباب ذكرت .

أما اهم غرض برز في شعر شاعرنا فهو من الغزل المتفجر عن قلب ملتاع وهو يشبه النسيب عند كثير ومن ضرب على منواله من شعراء النسيب ، بأنينه وحسراته وآهاته :

لو قضى من أهل نجد أربَهْ لم يُهجْ نشرُ الخزامي طربَهْ (*)

عللوا الصب بانفاس الصبا إنها تشفي النفوس الوصبهْ (١)

(١) الوصبة : المريضة

كلـفي فيهـم قـديـم عهـده ... مـا صبابأتي بكـم مكتسبه
عـن جفـونـي النـوم في بعده ... والى جسمي الضنـا من قربه
وصلـوا الطيـف اذا لم تصلـوا ... مستهاماً قد قطعتم سببه*(١)

ومناجاة الاطياف من سمات هذا القرن والقرن السابق له واظهار شديد الحزن بالدموع المنهمرة .

والغزل عند ابن المعلم سمته العفة كما يبدو وهو يختلف عن صراخ الغريزة عند بشار وغزل ابي نواس في الجواري الذي لايعبر عن حرارة تستعر في حشاشة القلب، انما هو وسيلة لبلوغ غايته في النيل من الجارية كما في قصيدته في فتاة القصر . (نداء ولقاء) :

ومازلت بالاشعار في كل مشهد ... أليـنها والشعر من عقد السحر (*)

ولاهو كغزل ابن التعاويذي التقليدي ، فغزله يتدفق عن روح عشقت الجمال وتغنت بالغرام والحب المبرح مع سحر وصبابة منكشف مشبع بالماء : واكثر غزله جاء خلال قصائد المديح . وبعض المقطوعات جاءت خاصة بفن الغزل وفيها من السحر مايسحر :

ردوا علي الـركب عـلّ وقفة ... تطفي الظمأن وهل يعود الركب
لئن صبوت فعيـون ســاحـر ... تُعلِّم الناسـك كم يصبـو

وينسب اليه وحده في عصره اقحامه الروح الدينية في غزله وهذا شيء جديد لم يسبق اليه . وهو ما ساعد على ذيوع شعره، فمن قصائده التي اصبحت ترنم في سماعات الذكر للشيخ ابن الجوزي والشيخ أحمد الرفاعي وطلابهما أقصيدته الجميلة التي يقـول فيها :

يانازلين الحمى رفقاً بقلب فتى ... إن صاح بالبين واعٍ بان مضمره
مُقسّمٌ حذر الواشي يصيب به ... عنه وأمن الهوى العُذري يحضره(٢)

---

(١) من قصيدة للابوردي :

(*) القصيدة طويلة ذكرت ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٤٠

وأصور الجيد نحو الركب حين نأى ... يغذ فاستمطر الأحداق غـدران
تهزني طربات بعد تذكرها ... كما ترنح نحب الراح نشوان
يسري ألي ولا احظى بزورته ... فالطرف ـ لا سهرت عيناك ـ يقظان
وانما الطيف يستشفى برؤيته ... على النوس مستميت الشوق من وسنان

(٢) الهوى العذري ـ نسبة / قبائل عذرة المنتشرة اذاك في بادية الحجاز وقد وقد اشتهروا بالحب العفيف الطاهر .

كم تستريحون عن صبحي وأتعبه ... وكم تنامون عن ليلي وأسهره

لاتحسبوا الصدّ عن عهدٍ يُغرنسي ... غيري ملازمة البلوى تغيره

فما ذكرتكم ُ الاوهمت جوًى ... وآفة المبتلى فيكم تذكره

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم ... طيباً ويحسن في عيني تكراره

سلا بوجديَ عن قيس مُلوحه ... وعن جميل بما ألقاه معمره(١)

هذا هو الشعر الذي تطرب له النفوس ، وتغني به القلوب ، فقد ظهر متيماً أكل الحب من حشاشة قلبه ، يطلقها آهات وأنات عن صدر مجروح كثير السهر مستهاماً ، فمن يستمع الينا من العشاق أهاج فيه نار الغرام وهام هيام المجنون ، ومن يستمع اليه من الصوفية وكثيري التدين اهتزت قلوبهم واتقد حبهم لله وهاموا مفتونين لايلوون على شيء وهذه نتفة لايسمعها من به ادنى هوىً الا هام وولـه :

أرقي وهو المحب المستهام ... مايداوى بالتعاويذ الغرام

خففوا اين نطاسي الهوى ... بعد المطلوب أم عزّ المرام

ياسليم الحدق النُجل متى ... تجد البُرءَ وحاميه حسام

صحب الحب غلاماً وارتدى ... برداء الشيب ، والحُب غلام

أعشقٌ اللوم عليكم عالماً ... ان نار الشوق يذكيه الملام

ونختم هذه النفثات الساحرة بقصيدته في مدح الامير هندي الكرْوي (*) وقد بدأها كعادته بالغرام المشبوب ومطلعها :

تنبِّهي ياعذبات الرنْد ... كم ذا الكرى هبّ نسيم نجد (٢)

(١) في التراث العربي ٢/٢٨/٢٩ .

(*) ديوان ابي نواس ص ٢٦٤ .

(٢) هو الأمير هندي الكردي الذي خرج مع الامام المقتفي لامر الله العباسي لحرب امراء السلاجقة قرب يعقوبة ثم غدر بالامام وهرب مع جيوش الأمير السلجوقي هو وبنو عوف من العرب وكان ذلك سنة ٥٥٢ هـ . وقد ورد خطأ في بعض المصادر سنة ٥٤٩ هـ لأن الحرب بين الخليفة المقتفي لامر الله والأمير السلجوقي محمد بدأت سنة ٥٥١ ودامت سنتين انتهت بانتصار الخليفة وشعبه وصار العراق بطريق الاستقلال (ينظر المنتظم لابن الجوزي ١/١٦٨ ١٧٥ والعامل ١١/٢١٢-٢١٥ .

وبناها على هذه القافية لاجل اسم الأمير . قال ابو عبد الله ابن الدبيثي : ولقد سمعت ابا عبد الله محمد بن يوسف الأرجاني ببغداد يقول : قال انسان بسمرقند وقد جرى ذكر اهل العراق ولطافة طباعهم ورقة ألفاظهم : كفى أهل العراق أن منهم من يقول تنبهي ... الى آخر البيت وكرره تعجباً من لطافته وعذوبة لفظه ونستمر في القصيدة : —

مر على الروض وجاء سحراً ... يسحب بُرْدي أرجٍ وبَرْد
حتى اذا عانقت منه نفحه ... عاد سموماً ، والغرام يعدي
واعجباً مَنيَ استشفي الصَبا ... وما تزيد النار غير وقد (۱)
أُعلل القلب ببان راحة ... وما ينوب غُصُنُ عن قد (۲)
وأسال الربع ومن لي لو وعى ... رجع الكلام أو سخا بردّ
أأقتضي النوح حمامات اللوى ... هيهات ماعند اللوى ماعندي
كم بين خالٍ وجوٍ وساهر ... وراقد وكاتم ومُبدي
ما ضرّ من لم يسمحوا بزورة ... لو سمحت طيوفهم بوعد
بانوا فلا دار العقيق بعدهم ... دارٌ ولا عهد الحمى بعهدٍ (۳)
آلا من البعد ولو رفقتم ... ما ضرني تأوهي للبعد

ونستمر في آهاته وغرامه المشبوب :

عشقي لاما عشقته عذرة ... قبلي يستن به من بعدي
علة وقوفنا بطلل ... وضلة تسآلنا لصلد

(*) الرند : شجر طيب الرائحة . والعزبات : أطراف متدلية .

(۱) الصبا : ريح مهبها من المشرق اذا استوى الليل والنهار .

(۲) البان شجر سبط القامة معتدل تشبه به قامات الحسان من النساء .

(۳) بانوا : فارقوا بعدد : والعقيق وقد مر ذكره واد في الجزيرة العربية جاء كثيراً على السنة الشعراء العشاق : وقد ذكره شاعرنا في قصيدة أخرى :

كم قلت اياك العقيق فانه ... ضربت جاذره بصيد أسوده

(*) اللوى : من الاماكن التي ذكر الشعراء كثيراً في غزلهم .

ان نكب الغيث الحمس وضن ان　　ينير في عــراصـها ويســدي
سقتــه عينـــي ورمتــه أضلعـــي　　بوابـلٍ وبـارقٍ رعـــد
طرف تجـــفُ المــزن وهـو واكف　　كأنمـا جفنـاه كَفّــا هنـــدي (١)



(١) واكف : منهمر المطر : وهنا كناية عن الكرم الذي تجود به كفا الامير هندى.

الخاتمة:

ابن المعلم الواسطي ، شاعر صبابة وحب ، رقيق الاسلوب منكشف المعنى قريب المأتى ،شعره ممتليء ماء ، وقد خلا شعره من التكلف والابتذال والخطل، وقد فتن به الناس كافة وعلقوا به ودار على كل لسان ، وغنّاه المغنون وطرب له الصوفية ورددوه بسماعاتهم في حلقات الذكر ، واكثر شعره في الغزل والمديح ، وكان ذا سعة من الرزق ومكانة متميزة بين شعراء عصره وبين الحاكمين ، موصول الاواصر بهم .

وقد ولد في قرية الهُرث سنة ٥٠١هـ وهي مهد نشأته واقامته ولم ينزع الى الاقامة في بلدة اخرى مع كثرة تجواله في مدن عديدة ، الى ان وافاه الأجل سنة ٥٩٢هـ ودفن في قريته التي ولد فيها .

وقد خلف ديواناً قليل التداول بل الوجود ، وانني عاكف الآن على تحقيق ديوانه والكتابة عن سيرته وشعره وعصره بتبسط وبصورة مستفيضة . وقد عاش مرحلتين ، مرحلة كانت البلاد مُستعبدة من قبل السلجوقيين وقد زال حكمهم سنة ٥٥٢هـ بعد ان طردوا من بغداد على يد الامام المقتفي لامرالله الخليفة العباسي ، ومرحلة الاستقلال التي دامت حتى سنة ٦٢٢هـ وهي السنة التي توفي فيها الامام الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي يُعد من أقوى الخلفاء العباسيين .

والجديد في البحث : اننا أمطنا اللثام عن شاعر مبدع لازال ذكره طي صفحات مخطوطة متآكلة . ووجدناه قد ذاع صيته في الغزل العفيف والذي يشبه النسيب بآهاته وأناته ودموعه ، ووجدنا نوعاً جديداً من الشعر الذي تظلله الروح الدينية مع انه غزل عذب أخاذ في اسلوبه ، وهو يحتمل معنيين عند السامعين ، فأن كان السامع او القارىء من العشاق المتيمين هام به واتقدت نيران الهوى في قلبه ، وان كان السامع او القارىء من الزهاد او المتصوفة يتملك عليه عواطفه ويأسره ويهيم في حب الله يردده بالتذاذ وافتنان . ووجدنا من اسباب تعلق الناس بهذا الشعر لسهولة اسلوبه وبضاضة الفاظه وانكشافه وبعده عن الغوص وراء المعاني مع بضاضة وحلاوة ، مما يشير الى براعة الشاعر في الصياغة الماهرة ، في اكساء المعنى الفاظاً متجانسة متحابة يلائم بعضها البعض بلا نفور او تباعد بينها ، فتجانس الالفاظ والرتابة في مقاطع متتالية واختيار الوزن والقافية للغرض ولّد الموسيقى الحالمة العذبة الأخاذة .

ومـن الله العـون

مصادر البحث :

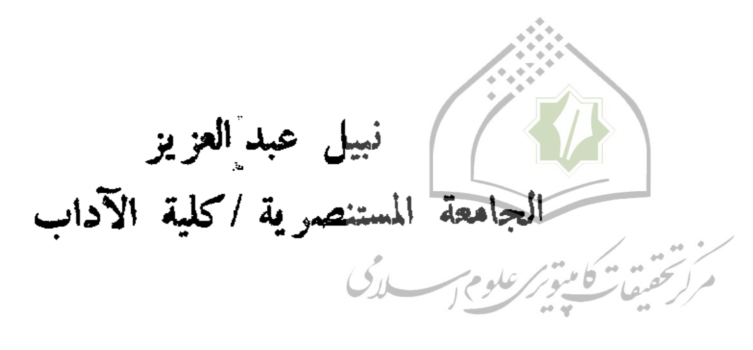
١ - الأبيوردي - نوري شاكر الآلوسي - طبع دار الحرية بغداد ١٩٨٠م
٢ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة - عبد الرزاق بن الفوطي . تحقيق د. مصطفى جواد مطبعة الفرات بغداد ١٣٥١هـ
٣ - خريدة القصر وجريدة العصر - عماد الدين الاصبهاني - تحقيق العلامة محمد بهجة الأثري ١٩٧٣م .
٤ - ديوان ابي نواس - ؟
٥ - ديوان الابيوردي - ؟
٦ - ديوان سبط ابن التعاويذي - تحقيق‌مرجليوث - القاهرة ١٩٠١م
٧ - ديوان الأبله البغدادي - مخطوطة بثلاث نسخ لازمان متفاوتة محفوظة في مكتبتي .
٨ - الذيل على الروضتين - لابي شامة المقدسي - دار الجيل - بيروت ١٩٧٤م
٩ - سبط ابن التعاويذي - نوري شاكر الآلوسي - مطبعة الازهر بغداد ١٩٧٥
١٠ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - عبد الحي بن العماد الحنبلي - مكتبة المقدس ١٣٥١هـ
١١ - في التراث العربي د. مصطفى جواد - دار الرشيد للطباعة ١٩٧٣م
١٢ - الكامل في التاريخ - ابن الاثير - صادر بيروت ١٩٦٦م
١٣ - كتاب الروضتين لابي شامة - تحقيق محمد حلمي - القاهرة ١٩٦٣م
١٤ - المنتظم في تأريخ الملوك والامم - لابي الفرج الشهير بابن الجوزي . حيدر آباد - الدكن ١٣٥٨هـ
١٥ - النجوم الزاهرة - جمال الدين ابو المحاسن - يوسف بن تغري الأتابكي القاهرة ١٣٥٥هـ
١٦ - وفيات الاعيان - شمس الدين احمد بن خلكان تحقيق الدكتور احسان عباس دار صادر بيروت ١٩٧٧م



فن الغزل

وما حدث له من تغيير وتطور

من خلال شاعر الصوفية الاكبر جلال الدين الرومي



نبيل عبد العزيز
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

نبذة عن حياة الشاعر جلال الدين الرومي :

هو محمد بن بهاء الدين(١) يلقب بجلال الدين والجذاوندكار وبمولانا روم وبالرومي والمولوي .

اما نسبته فيقال انه ينتمي الى ابي بكر الصديق رض الله عنه من ناحية ابيه ومن ناحية امه الى اسرة خوارزمشاه (٢) .

ويذكر مؤلف الجواهر المضيئة اسمه على النحو التالي : (٣)

---

(١) المثنوي المقدمة ، وتذكرة الشعراء تأليف دولتشاه ص ١٩٢ طبعة ليدن ٣١٨ ه ١٩٠٠م

(٢) يذكر بديع الزمان ان الافلاكي يرى انها ابنة علاء الدين خوارزمشاه عم جلال الدين خوارزمشاه ويرى جامي انها اخت علاء الدين محمد ابن عم السلطان محمد خوارزمشاه .

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنيفة ج٢ ص ١٢٣ .

محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبدالله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق » .

ولد جلال الدين الرومي في السادس من ربيع الاول عام ٦٠٤هـ بمدينة بلخ ، وكان لايزال طفلاً حين اضطر ابوه الى ترك وطنه اما خوفاً من غزو المغول الذي ظهرت بوادره في الشرق ، ومالبث ان اجتاح ايران والعالم الاسلامي ، أو ابتعاداً عن السلطان الخوارزمي الذي ينفى عليه سعة نفوذه متأثراً بأقوال فخر الدين الرازي ، وبعد رحلات طويلة القى عصاه في الاناضول آخر معاقل الترك من ناحية الغرب ، وهناك ذاع صيت أبيه وتوالت — كما يقال — كراماته وتوثقت العلاقة بينه وبين السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد ، واقام في قونية الى انه توفي عام ٦٢٨هـ تاركاً اثراً واحداً هو كتاب «معارف» (١) .

وتولى جلال الدين مكان ابيه فدرس ووعظ ثم سافر الى دمشق بعد عامين من وفاة ابيه ومكث بها سبع سنوات وكان عمر جلال الدين آنذاك اربعاً وعشرين سنة (٢).
ويجدر بي ان اشير الى انه قد تزوج في مدينة لارنده وسنه آنذاك احدى وعشرون سنة تزوج جوهر خاتون بنت لالا شرف الدين السمرقندي ومن هذه الزيجة ولد له ابناء علاء الدين وسلطان ولد (٣) . وقد توفيت هذه الزوجة فتزوج غيرها انجبت له طفلين احدهما ذكر والاخر انثى . (٤)

ثم يعود من دمشق الى قونية حيث يشتغل بالتدريس وفي هذه المدينة حظي جلال الدين بمنزلة كبيرة وذاع صيته فقربه السلطان السلجوقي وأجله وكثر طلابه وتلاميذه وسار على نهج ابيه حتى عرض له حادث غير مجرى حياته كلها وكان هو السر الكبير الذي بسببه خلّف لنا جلال الدين آثاره الخالدة وسطر اسمه في سجل الخالدين . كان هذا الحدث هو التقاء جلال الدين بنادرة زمانه الصوفي الجليل شمس الدين التبريزي واذا نظرنا الى

---

(١) هو عبارة عن آراء وافكار بهاء الدين ولد ومواعظه ومجالسه التي القاها على تلاميذه ومديريه وقد تناول في الكتاب كثيراً من موضوعات التصرف واثر هذا الكتاب تأثيراً كبيراً في آراء مولانا وافكاره ببعض محتويات كتابه « فيه مافيه » وفي المثنوي والغزليات.
(٢) فصول من المثنوي / د. عبدالوهاب عزام ص ٧ .
(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٤) تاريخ الادب في ايران — براون — ترجمة د. ابراهيم امين الشواربي

نشأة جلال الدين فإننا لن نستغرب منه هذا التحول المفاجيء فقدنشأ في بيت تصوف عن شيوخ الصوفية الفطاحل ولم يكن لقاء شمس تبريزي بجلال الدين إلا اثارة للشوق اعترى نفس مولانا في بحثه عن المثالية وعن الحب والخير والجمال وظل مولانا جلال الدين على النحو من المجاهدة والرياضة والسماع والوعظ الى انه شعر يدنو اجله .

وعند مغرب يوم الاحد المصادف الخامس من جمادي الثاني عام ٦٧٢هـ لفظ مولانا انفاسه الاخيرة ولقي من التكريم والاجلال مثلما لقي في حياته فقد دفن بجانب ابيه في القبة التي شيدها له السلطان علاء الدين السلجوقي والتي اتخذت بعد ذلك تكيه للمولوية (١)

وفي ذلك اليوم اوصى جلال الدين اصحابه قائلا : «اوصيكم بتقوى الله في السر والعلن وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجران المعاصي والآثام ومواظبة الصيام ودوام القيام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام ، وترك مجالسة السفهاء والعوام ومصاحبة الصالحية والكرام فإن خير الكلام ماقل ودل وخير الناس من ينفع الناس والحمد لله وحده» (٢) .

لقد حضر جنازته جميع الناس الكبير منهم والصغير والمسيحيون منهم واليهود وقد تقدم الشيخ صدر الدين للصلاة عليه ، وفقد الوعي من شدة حزنه (٣) .

فن الغزل وما حدث له من تغيير وتطور

الغزل من الفنون الشعرية في اللغة الفارسية مثله في ذلك مثل فن المثنوي وفن الرباعي وغيره من الفنون . يقول شمس الدين الرازي (٤) «الغزل في أصل اللغة الحديث الى النساء وصفة المعاشقة معهن والتهالك في محبتهن والمغازلة معاشقة النساء وملاعبتهن ويقال رجل غزل يعني رجل يتشكل بصورة توافق طبع النساء ويكون ميلهن إليه أكثر بسبب شمائله الحلوة وحركاته الظريفة وكلامه العذب» .

---

(١) فصول من المثنوي/ د. عزام ص ١٢ ، مثنوي جلال الدين الرومي ترجمة د/ محمد عبدالسلام كفافي ص ٧ الجزء الاول .

(٢) نفحات الانس من حضرات القدس – تصحيح ومقدمة توحيدي پور – تهران ١٣٣٦ هـ . ش ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

(٣) رسالة در تحقيق احوال زندكاني ص ١١٣ .

(٤) فنون الشعر الفارسي – د. اسعاد عبدالهادي قنديل ، ص ٢٠٠ .

والغزل كغرض أو موضوع فهو نوع من انواع الشعر الغنائي ، يصور الجانب العاطفي الانساني ويتغنى بالمحبة انسانية كانت أو الهية (١) وهذا معروف ايضا في الشعر العربي .

اما اصطلاح الغزل كفن فهو يعني قالباً معيناً أو ضرباً من ضروب النظم ابتكره شعراء الفرس وصاغوا فيه اشعاراً كثيرة .

نشأة الغزل

ترجع بداية فن الغزل في الشعر الفارسي الى اوائل القرن السادس الهجري ، فحتى أواخر القرن الخامس – وهو عهد رواج المدائح – لانجد شاعراً قد استخدم الغزل كفن مستقل له مقوماته وخصائصه .

وإذا كانت هناك بعض قطع شعرية في الغزل قد وجدت في دواوين شعراء المديح في القرن الخامس الهجري امثال العنصري والفرض والمنوبهري ، فإن الاحتمال الاكبر ، ان هذه القطع كانت من نوع النسيب الذي تفتتح به القصائد (٢) اي انها كانت مقدمات لقصائد ضاعت أواخرها ولعل سنائي من الغزل أكثر اهتماماً من ابي الفرج السروني ، واديب صابر والمغري وعبد الواسع الجبلي بفن الغزل ، وبلغ ما نظمه في هذا الفن ٥١٣ غزلية تبدو في معظمها روح التصوف واضحة جلية ، ومن هنا عرف السنائي كرائد للغزل الصوفي .

وقد اخذ الاهتمام بالغزل يتزايد على مر القرون حتى اننا ابتداءاً من القرن السابع الهجري الى اواخر القرن الثالث عشر نصادف كثيراً من الشعراء يكاد جهد بعضهم ان يكون مقصوراً على النظم في فن الغزل مثل شاعر القرن الثامن الهجري حافظ الشيرازي والبعض الآخر يكثر من النظم في هذا الفن مثل جلال الدين الرومي اكبر شعراء الغزل الصوفي في القرن السابع الهجري وعبد الرحمن الجامي شاعر القرن التاسع الهجري (٣).

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٠١ .

(٢) فنون الشعر الفارسي – د. اسعاد عبدالهادي قنديل ص ٢٠١ .

(٣) راجع تعدد الغزليات التي ينظمها كل شاعر من الشعراء الذين نظموا في الغزل في البحث رقم ٧٨ الذي نشرته جامعة طهران تحت عنوان « تحقيق انتقادي در عرض فارسي » پرويز خانلرى – تهران ١٣٢٧ هـ.ش ص ١٤٩ – ١٥١ .

الناحية الفنية

الغزل ضرب من ضروب النظم الموحد القافية مثل القصيدة ومن حيث الشكل عبارة عن منظومة قصيرة يتراوح عدد أبياتها ما بين سبعة ابيات وخمسة عشر بيتاً وقد تقل أو تزيد عن ذلك قليلا . وتشترك الغزلية مع القصيدة في ان مطلعها موحد القافية سير مصراعيه والمصاريع الاخيرة في جميع ابياتها موحدة القافية مع المطلع وتختلف الغزلية عن القصيدة في عدد الابيات وفي انها تنتهي عادة بذكر الشاعر ولقبه الشعري في البيت الاخير او السابق عليه وهو ما يسمى بالتخاص وقد التزم الشعراء بذكر تخلصهم في الغزل منذ القرن السادس الهجري (١) .

اما من ناحية الموضوع أو الغرص يكون موضوع الفاظه عذبة ومعانيه سلسة وان يتجنبوا فيه الألفاظ النابية والعبارات الركيكة .

ومن حيث الوزن فقد استحسنوا ان يبنى الغزل على وزن من الأوزان التي تحس موسيقاها كالهزج والرمي والمضارع والخفيف وان كان لا يوجد ما يحول دون صياغته في وزن من الأوزان الاخرى (٢) .

تطور فن الغزل عند جلال الدين الرومي
شاعر الصوفية

ان الغزل الصوفي عند جلال الدين الرومي لون فريد واسلوب لايكاد يشاركه فيه غيره من الشعراء لا في الفارسية ولا العربية ، ففي العربية نجد ابن الفارض وابن عربي يكادان يكونان اعظم شعراء التصوف ، فأما اولهما فكثيراً ما يسرف في المحسنات اللفظية الى درجة تقيد معانيه ، وتعوق انطلاقة فكره ، كما ان الرمز عنده قبل يبلغ من الالغاز تضيع فيه معالم الصور الفنية ، اما ابن عربي يتسم شعره بجفاف الفكر النظري الفلسفي ، وفي كثير من الاحيان يكاد يكون أفكاراً ونظريات منظومة ، ولا يكاد شعره يتسم بشيء من حرارة الشوق الا في ديوانه «ترجمان الاشواق» .

---

(١) فنون الشعر الفارسي – د. اسعاد عبدالهادي قنديل ، ص ٢٠٣ .

(٢) فنون الشعر الفارسي ، ص ٢٠٣ .

وفي الفارسية اتخذ الغزل الصوفي شكلاً محدداً من حيث طول القصيدة وموضوعها وكادت الرموز الى المعاني الصوفية تتخذ معاني محددة لكثرة ما تكرر استخدام الشعراء لها في الكثير من غزلياتهم جيلا بعد جيل ، لكن جلال الدين الرومي خرج على تقاليد الغزل من حيث طول القصيدة كما انه قليلا ما كرر نفسه في غزلياته ، لقد كان يودع كل غزل شوقاً جديداً ، ويشيع فيه نغمة أصيلة مستحدثة ويتميز شعره بصدق العاطفة واصالتها على نحو تجعله يمتزج بالنفس القادرة على فهمه وتذوقه (١) .

وليس كل شعر قادراً على ان يروي أرواحنا الظمأى ، ولا ان يريحها من عنائها ولكننا عندما نقرأ ديوان شمس تبريزي الذي نظمه جلال الدين الرومي كأننا اخذنا ندور حول نجم بعيد في عالم أعلى وأشمل وافسح من ذلك الفضاء الذي يحيط بالارض . وليس هذا عجيباً ، فالشاعر يتطلع نحو الكمال المطلق ، ويطير الى اوج الجمال المجرد ، وينطلق الى حيث لا مكان ولا حدود الى الوجود الحق الذي يهيمن على جميع الكائنات ، وان موسيقى ديوان شمس تلك لاتوجد في اي ديوان غنائي آخر (٢) .

فالشاعر يبدو كأنه يحملنا على تيار الموسيقى السماوية ، فتبدو كما لو كنا نتحرك بابتهاج ونشوة على صوت غناء الشاعر فوق النجوم الفضية في حضرة المحبوب وان براعة الاداء الفني في ديوان شمس تبريز تبدو في عدة مظاهر اهمها : —

اولا : موسيقى الديوان :

ان اعجاب جلال الدين الرومي بالموسيقى وحبه لها ، قد بلغ درجة عظيمة ، وليس هذا الاعجاب من النوع الذي ظهر عند الصوفية الاول ، فقد عُرف السماع عند الصوفية قبل جلال الدين بوقت طويل وحفلت كتبهم بالحديث عنه ، وقد هدى كتاب «اللمع» للسراج فصلا طويلاً عن السماع وأصوله وقواعده ، وآراء الصوفية والفقهاء فيه ، وما ينبغي ان يتوفر في مجلس السماع ، وآداب المستمع الى غير ذلك من الابحاث .

وتمكن الموسيقى بالنسبة لجلال الدين الرومي تحتل منزلة أخرى ، فمجلس المولوية أول مجلس يتوفر فيه استخدام آلات العزف، حيث لايقتصر السماع على الانشاد والصوت(٣) وللمولوية تكية مازال بناؤها قائماً في مصر ، ظلوا قروناً يقيمون فيها مجلس السماع فيعزفون ويمارسون الرقص .

(١) محمد عبدالسلام كفافي — جلال الدين الرومي — حياته وشعره ص ٤١ ، ٤٢ .

وقد ذكر مولانا في موضع من المثنوي ان تعلق الانسان بالموسيقى ناشيء من انه كان قد استمع اليها وهو لايزال بعد في الجنة ، فحين يستمع اليها في هذه الدنيا ، تثور في نفسه ذكريات ذلك الماضي البعيد ومعنى ذلك ان الموسيقى مرتبطة بحنين الروح الى أصلها السماوي.

وقد استخدم الشاعر خمسة وخمسين بحراً مختلفاً من بحور الشعر ، ولم يتحقق مثل هذا التوسع في الاوزان لأي شاعر سواه ، بل ان الاوزان المتروكة ، استطاع ان ينظم الشعر فيها جميعاً ، حتى اصبحت تنافس الأوزان المألوفة في الرقة والعذوبة ، وقد جاء هذا التوسع في الأوزان عند الشاعر نتيجة طبيعية حُبه للموسيقى (١) .

ويمكن تلخيص موسيقى الديوان في عدة اصطلاحات:

١ — الموسيقى الخارجية (العروض) :

والديوان حافل بالاوزان العروضية المتنوعة حتى انه ليعد اهم كتاب لتحقيق العروض الفارسي دراسته ، والسبب في ذلك التنوع واضح جلي ، فقد كان الشاعر محباً للسماع والذكر ، وهناك سبب آخر ، وهو انه كان ملماً بفن الموسيقى وقواعده ، ويوجد بالديوان ما يدل على ذلك .

٢ — الموسيقى الجانبية (اي القافية والرديف وما في حكمها من قبيل التكرار والترجيع) وقد كانت محاولات الشاعر للاستفادة من الرديف وانواعه والقافية وصورها المختلفة كثيرة ، بحيث لم يسبق لها مثل في أي ديوان من دواوين الشعر الفارسي أو العربي ، فإن شاعريته الفياضة مكنته من ان يجعل موسيقى القافية والرديف في خدمة روحه المتوثبة وذوقه المرهف الهائج (٢) ومثال ذلك :

الترجمة :

١ — اذهب وقل لذلك الرباب ، السكارى يبلغونك السلام ،
وقل لذلك الطائر البحري ، السكارى يبلغونك السلام .

٢ — وقل لسيد السقاة ، السكارى يبلغونك السلام ،
وقل لذلك العمر الباقي ، السكارى يبلغونك السلام ،

---

(١) محمد عبدالسلام كفافي : جلال الدين الرومي حياته وشعره ، ص ٧٧.
(٢) بديع الزمان فروزالفر : شعر مولوي (بحث في يادنامه مولوي) ص ٢٥٢ .
(٣) محمد رضا شفيعي كدكني : موسيقى شعر درغزليات شمس ص ٧٢ — ٧٤.

٣ ــ وقل لامير الفن ، السكارى يبلغونك السلام ،

وقل لذلك العشق والصياح ، السكارى يبلغونك السلام .

وهناك مظهر اخر من مظاهر الموسيقى الجانبية من ديوان شمس تبريز وهو القافية المركبة أو القافية المضاعفة التي توجد في بعض اشعاره .

مثل : ــ

الترجمة : ــ

١ ــ ايها البستاني ، ايها البستاني ، جاء الخريف جاء الخريف ،

فتأمل تجد على الافنان والاوراق ، هي حرقة القلب اثراً .

٢ ــ ايها البستاني هيا اسمَع ، وانصت الى نواح الاشجار ،

فمن كل ناحية تسمع مئات الاشجار نائمة بلا لسان .

وتتوالى ابيات الغزلية التي تبلغ خمسة وعشرين بيتاً على هذا النمط حيث تتكرر مرتين في آخر كل بيت (١) .

٣ ــ الموسيقى الداخلية:

وهي التي تحدث حركة أكثر وحيوية اعظم من موسيقى ديوان شمس ، وقد اهتم بها الشاعر اهتماماً بالغاً ، ويكفى هذا المثال لتوضيحها : ــ

الترجمة :

ــ كنت ميتاً فصرت حياً ، كنت باكياً فصرت ضاحكاً ،

جاء اقبال العشق فأصبحت سعادة خالدة .

وهذا النوع ايضاً من الابيات (٢) .

ــ كفت له توشع شدي ، قبله همرجع شدي

شمع ينم جمع يم ، دود براكند ، شدم .

الترجمة:

ــ قال لقد صرت انت الشمع ، وغدوت قبلة لكل جمع ،

ولكن لست شمعاً ولست جمعاً ، لقد اصبحت دخاناً مبدداً .

---

(١) محمد رضا شفيعي كدكني : موسيقى شعر وغزليات شمس ص ٧٦ ــ ٧٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٦ ــ ٧٧.

فمثل هذه القوافي الداخلية وهذا التوازن الصوتي في الابيات هما اساس الموسيقى الداخلية في ديوان شمس (١) .

واذا تركنا الناحية اللفظية ، وجدنا لجلال الدين – من الناحية المعنوية – خاصة تجعله وثيق الصلة بالموسيقى ، فهو يحدث في النفس أثراً شبيهاً بما تحدثه الموسقى ، فمن الناحية المعنوية ينطلق هذا الشعر بالقلب في رحاب فسيحة خارج العالم المادي ، وهكذا الموسيقى ليس فيها ما هو مادي ، ولهذا فإنها تنطلق بالقلب في آفاق من البهجة والنشوة والانفعال لا صلة لها بهذا العالم المادي ، فشعر جلال الدين بروحانيته العامرة ، يعلو على المادة ، ويكاد يخرج بمتذوقه عن حدود الزمان والمكان فينطلق خياله في آفاق لا تحد .

وشعر جلال الدين يتسم بخاصية ثانية تشترك فيها مع الموسيقى ، وهو قدرته على الايحاء ، فنحن نجد في شعره ألواناً رائعة من الرمزية المرحية ، فالبيت قد يتضمن معنى محدداً ، ولكن هذا المعنى يوحي بسلسلة طويلة من المعاني تكون وثيقة الارتباط به ، ومع ان الالفاظ لا تذكر مثل هذه المعاني فهي توحي بها وتبثها في الخيال بصورة تلقائية لا مجال لانكارها .

وقد يوغل الشاعر في رمزية فلا يبقى في شعره مجال للبحث عن مضمون محدد ، ولكننا مع ذلك نجد الشعر جميلاً مؤثراً موحياً بالعديد من الصور الرائعة ، والاخيلة الجميلة ، فهذه المقدرة على الايحاء والانطلاق من إسار المادة خاصية واضحة في شعر جلال الدين تربطه بالموسيقى .

ثانياً التصوير :

إن جلال الدين في شعره يبدو مصوراً بارعاً ، فقد حفل شعره ، بمئات من الصور الرائعة ، التي رسمها الشاعر لتصوير شتى المواقف والانفعالات ، ان شعر جلال الدين يكشف لنا خاصة من دق خواص المصور الفنان الا وهي دقة الملاحظة فقد اتخذ جلال الدين من المجتمع الانساني وحياة المجتمع مصدراً لالهامه ، فكان وهو يسبح فوق الافلاك ، ويحلق في سماوات العالم الروحي . وينظم الشعر عن شتى جوانب التصوف وكان وثيق الصلة بمحيطه الانساني في شتى صوره ومظاهره . ولم يقف قدرته على التصوير عند حد هذا الكون وما فيه ومايقع تحت حواسه ، بل انها في مجال المعنويات ايضاً تظهر بوضوح ، وتشهد للشاعر بالسبق الى تصوير مفهومات التصوف بصور بارعة مؤثرة لايكاد ينافسه فيها احد من شعراء الصوفية فالحب الالهي واتحاد القلوب والارواح

---

(١) محمد عبدالسلام كفافى : مثنوى جلال الدين الرومي – الكتاب الاول – ص ٢٠.

وعالم الروح والنفس كلها قد اكتسبت في شعره طابعاً من الجدة والاصالة في تصويرها(١)

والشاعر يعبر عن المعاني الصوفية بأسلوب تصويري يجعل لها وقعاً عظيماً في النفس (٢) وان اكثر صوره الفنية رمزية ، تبدأ من مشاهدات يومية ثم تتحول الى امور رمزية داخل وجدانـــه (٣)

ثالثاً: الرمز والايحاء :

ولعل الصوفية هم او ضح مايمثل مذهب الرمزية في آداب الامم الاسلامية فهـــم يعبرون عن معاني لها ظاهر وباطن ، فأما ظاهرها فقد يكون متعلقاً بالمحبة أوالنشوة ، أو السكر والوجد ، واما الباطن فهو تعبير عن معاني صوفية .

والرمز عند جلال الدين مبتكر جديد ، فنحن لانرى في مئات القصائد التي اشتـمـل عليها ديوان شمس تبريز ، هذا التكرار الممل الذي نجده عند بعض شعراء الصوفيـــة حين يدورون حول الافكار ذاتها يعبرون عنها بمختلف التعبيرات ملتزمين اساوبـاً مردداً في الرمز والايحاء ، ويبدو شعره الرمزي منطلقاً وراء المحال ، ساعياً الى تحقيق مالايتحقق ، يعبر فيه الشاعر باسلوب رمزي غامض عن تجربة نفسية لم يفصح عن حقيقتها

وهناك خاصية واضحة من خصائص شعر جلال الدين ، وهي مقدرته الواسعة على الايحاء ، فشعره يوحي بالكثير من المعاني التي لاتحملها الالفاظ، ومثل هذه المقدرة على الايحاء ، تجعل البيت الواحد منطلقاً للعديد من المعاني والتصورات ، والشعر العظيم يقسم دائما بهذه الخاصية ،فلا يقتصر مضمونه على ماقد تنقله الفاظه من المعاني المباشرة ، بل ان هذا المضمون يتسع باتساع ثقافة المتلقي وخياله وقدرته على مشاركة الشاعر في تجاربه وافكاره (٤) ويرتبط بالشعر الرمزي عند الشاعر شعر اللاوعى ، فالصوفية هم اول من قال بأدب الوعى (٥) ، فقد اثر عن الكثيرين منهم نظم الشعر في حالات الوجد الصوفي ، حالات الفناء عن الذات التي كانوا يخرجون منها عن العقل الواعي ، ومما هو

---

(١) حمد عبدالسلام كفافي : جلال الدين الرومي حياته وشعره ص ٨١ – ٨٢ .

(٢) حمد عبدالسلام كفافي : جلال الدين الرومي حياته وشعره ص ٨٢ .

(٣) علي دشتي : سيرى در ديوان شمس تبريز ٢ ص ١١٢.

(٤) حمد عبدالسلام كفافي : جلال الدين الرومي – حياته وشعره ص ١١٩ – ١٢١ .

(٥) اي ان الصوفية كانوا ينظمون شعرهم وهم في حالة الوجد والسكر خلافاً في ذلك الشعراء الذين كانوا ينظمون شعرهم وهم في حالة الوعي .

جدير بالذكر أيضاً ، ان الصوفية بقولهم بالكشف والوحي — قد فتحوا السبيل اما الوان جديدة من التفكير في طبيعة الادب والفن ، وبعد ان ظلت فكرة المحاكاة التي قال بها ارسطو مسيطرة على مفاهيم النقد الأدبي قروناً عديدة ، وقد سبقوا بذلك فرنسيس بيكون الذي صنف المعرفة البشرية على اساس ملكات انسانية ثلاث ، هي العقل والذاكرة والخيال ، وجعل الخيال مصدراً لشعره فكان ذلك خروجاً على مذهب المحاكاة الارسطي

رابعاً: اللفظ والمعنى:

لاشك في ان جودة اللفظ وحسن المعنى ، هما الركنان الاساسيان للشعر ، فالالفاظ هي وسيلة تصوير مايوجد في الذهن ومايوجد في الذهن هو الشيء الذاتي والمهم وهذا هومفهوم البلاغة وحقيقتها ان تنقل الصور الذهنية على نحو أصدق وأكمل (٢) .

ولذلك يرى على دشتي : : ان المدائح لاتعد شعراً ،وما يمكن ان يطلق عليه اسم الشعر هو مقدماتها التي تتناول الغزل ووصف الطبيعة (٣)

ان التعادل بين اللفظ والمعنى ، والتناسب بين الروح والقالب الذي يوجد عند حافظ والخيام وسعدى والفردوسي ونظامي وناصر خسرو وسنائي والعطار لايوجد في ديوان شمس تبريزي ، فديوان شمس تبريزي غني من حيث المعنى ، اما من حيث اللفظ فليس فقيراً ، ولكن تزاحم المعاني وتراكم المفاهيم لم يدعا للشاعر العظيم مجالاً للاهتمام بالالفاظ وصقلها (٤).

وان اول مايبدو من سمات غزليات جلال الدين ، انه لايريد ان يقول شعراً ، بل يريد ان يتحدث عن احاسيسه الغامضة المبهمة ، وهذا ما يرفعه فوق مستوى سائر الشعراء فعندما كانت الاوزان والكلمات تتمرد عليه ولاتسعفه في التعبير عن مكنونات نفسهيقول باشمئزاز وضجر : —

(١) محمد عبدالسلام كفافي : جلال الدين الرومي ، حياته وشعره ص ١٢٣ .

(٢) محمد عبدالسلام كفافي : مثنوى جلال الدين ، الكتاب الاول ، ص ٢٨ — ٢٩ .

(٣) علي دشتي : سيرى در ديوان شمس ، ص ٥٦ — ٥٧ .

(٤) علي دشتي : سيرى در ديوان شمس ، ص ٥٦ — ٥٧.

الترجمة:

لقد تخلصت من هذا البيت والغزل ، ياسلطان ديوان الأزل فأن التفعيلات اردتني قتيلا

ان انفعالات جلال الدين الروحية فوق صفة الشعر وفن الانشاء ، والشعر على لسانه هجوم المعاني والصيام لمفاهيم تعز على التعبير (١)

وليس عجباً ان ترى في غزلياته هذه الفاظاً غير مألوفة وتعبيرات غريبة ويبدو بعض الكلام احياناً لايتناسب مع وقار الشيخ العارف ومكانته ، ولكنه استعمل هذه الالفاظ بلا تكلف ، ولايهتم اطلاقاً به أي من القواعد الادبية التي التزم بها الشعراء بما فيهم سعدى وحافظ ، وقد استطاع الشاعر بهذا الانطلاق والتحرر ان ينظم كل ماجال في فكره ونتيجة لهذا تبدو في الاشعار روح الشاعر متألقة ساطعة اكثر من العقل، واختفت نبرة الوعظ والتعليم التي ظهرت في المثنوني ، وظهر بدلا منها نغمة الشوق والعشق والهيام (٢)

والامر الواضح فيكل اشعار مولانا ، انه ليس اسيراً لقافية ولايسيرخلفهافهو ان لم تسعفه القافية في التعبير عما في ذهنه ابتكر تعبيراً جديداً (٣) ولم يصف مولانا شعره مطلقاً بحسن ترتيب الالفاظ ، والواقع ان حسن ترتيب الالفاظ امر يعد في الدرجة الثانية من بلاغة الشاعر وفصاحته ، ان ماوصف مولانا شعره هو قوة التأثير في النفس وهو نفس الشيء الذي تتصف به الكتب السماوية (وفي الحقيقة ان اثار مولانا لهذا السبب لاينبغي ان تدرج في عدد كتب الشعراء والكتاب ، بل ان اشعار مولانا تلتحق بالكتب السماوية والحقائق الالهية (٤) فالديوان كتاب عشق وعرفان وتعبير عن تجربة صوفية عاشها الشاعر .

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٦١ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٢٩ — ٣٠ .

(٣) بديع الزمان فروزانفر : شعر مولوى (بحث في يادنامة مولوى) ص ص١٥٢ — ١٥٣.

(٤) بديع الزمان فروزالفر : شعر مولوي (بحث في يادنامة مولوى) ص ١٥١ — ١٥٢.

ثبت المراجع

اولا: المراجع العربية:

١ ـ ابراهيم أمين الشواربي (دكتور) ـ تاريخ الادب في ايران جـ٢ ـ مترجم ـ القاهرة ١٩٥٤م .

٢ ـ إسعاد عبد الهادي قنديل (دكتورة) ـ فنون الشعر الفارسي ـ القاهرة ١٩٧٥م

٣ ـ ابو العلا عفيفي ـ من التصوف الاسلامي وتاريخه ، ترجمة القاهرة ، ١٩٥٦م .

٤ ـ عبد الوهاب عزام ـ فصول من المثنوى ـ ١٩٤٦م .

٥ ـ محمد عبد السلام كفافي : اتجاهات انسانية في شعر الصوفية ـ مجموعة محاضرات بيروت ، ١٩٦٢م .

٦ ـ محمد عبد السلام كفامن ـ جلال الدين الرومي ـ حياته وشعره ـ بيروت ١٩٧١م .

٧ ـ محمد عبد السلام كفافي ـ مثنوى جلال الدين جـ١ ـ بيروت ١٩٦٦م .

٨ ـ محي الدين عبد القادر ـ الجواهر المضيئة من طبقات الحنفية جـ٢ حيدر آباد الهند ـ ١٣٣٢هـ .

ثانياً: المراجع الفارسية:

١ ـ ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ، حلب دوم . طهران ، ١٣٣٩س :

٢ ـ ذبيح الله صفا : كنج سحن حلب دوم . طهران ١٣٥٠ش د

٣ ـ دولتشاه : تذكرة الشعراء ـ طبعة ليدن ـ ١٩٠٠م .

٤ ـ عبد الرحمن الجامي : نفحات الاندلس ، مخطوط بمكتبة جامعة القاهـرة

٥ ـ علي دشتي : سيري در ديوان شمس ، جاب رم ، طهران ٢٥٣٥ شاهنشـاهي .

٦ ـ فروزا نفر ، بديع الزمان : رسالة در تحقيق احوال وزندكاني مولانا طـهران ١٣٣٣هـ . ش. (١٩٥٥م)

٧ ـ محمد رضا شفعي كدكين : موسيقى شعر در غزليات شمس (راهنماى كتاب شمارة ١، ٢، ٣ سال هفدهم ١٣٥٣ ش)

ثالثاً: المراجع الأوربية:

1- Davis Hadland : The Persian mystics, Jalalu Din Rumi London, 1907
2- Brawne, E.G:A literary History of Persian V.I. Cambridge 1928 .



العلة النحوية بين النظرية والتطبيق

نهاد فليح حسن
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

المقدمة : لم تصادف لغة من اللغات ما صادفته اللغة العربية من دراسة وتمحيص من لدن الباحثين والمفكرين العرب الذين أفنوا حياتهم في خدمة الثقافة العربية ، وانتهوا الى أدقّ النتائج العلمية في ضوء الادلة والبراهين ، وفي ضوء منهج شامل متكامل حين عالجوا قضايا اللغة في مجالاتها المختلفة أصوات وصرف ونحو ومعجم وبلاغة الى ما هنالك من الدراسات التي نزداد اقتناعاً بجديتها وتكامل منهاجها كلما تصفحنا التراث ووقفنا على التعريفات والمصطلحات الدقيقة والآراء العميقة الطريفة التي لا يمكن الاحاطة بأطرافها لما يتطلبه ذلك من استقصاء لمختلف الآثار العربية الخالدة وتحليل محتواها الموضوعي بما يحتم تضافر الجهود وتتابعها .

وإنّا وإنْ أصررنا على ثراء الدرس اللغوي عند العرب نجد أنّ من أنبل مهامنا اليوم الكشف عمّا في حوصلة ذلك الكلّ الأعظم من أصول البحث في جوهرها الحقيقي لا في مظاهرها الشكلية والوقوف عند الجزئيات والتفاصيل على حدّ سواء ، بما يُثبِّت تلك

الأصول ويجمع شتاتها ، ويدفع عنها ما يشوب نقاءها ويضعها بين يدي الباحثين ممن يعنيهم أمر أمتهم وتراثهم ، وفاءً لأولئك الذين كانوا الأوفى للأمة والأكثر عطاءً .

ومن هنا وعلى الرغم من الكم المتواضع الذي قيل في (العلّة النحويّة) ، وجدتُ من المفيد أن أعود الى بحوث أسلافنا لاستقي منها أبعاد هذا المبدأ الهام من مبادىء النحو العربي الذي استغرق فيه أولئك زمناً طويلاً وصبّوا فيه من جهدهم المخلص كثيراً من أجل تصوّر جدّي لأصول هذا المبدأ الموغل في التخصيص والتقييد كما تثبته الوقائع التاريخية واللغوية ولحصر ما تيسر هنا من مسائله بطريقة منسجة داخل نسق ، وبما يبرهن أصالة هذا المبدأ ويدل على فعله في الدرس اللغوي إيجاباً أو سلباً ، ويبرز أهمية دوره في تقعيد القواعد اللغوية ويبين — على الأخص — كيف طبق الباحثون العرب هذا المبدأ ، وهم بصدد تسويغ الظواهر اللغوية والبحث عن عللها ومن ثم ربطها بالواقع اللغوي العام.

ومن أجل ذلك نظر الباحث في عيّنة من الكتب اللغوية قديمها وحديثها مما يمثل مناحي متنوعة في درجة استغراق هذه الاثار (مبدأ العلّة) واتجاهات النظر فيها متعرضاً للآراء والمسائل المتداخلة والتأويلات والخلافات الواردة في هذا المبدأ بالتحليل والنقد من أجل التعرف على المفاهيم التي تحتلّ بؤرة المركز في ماهية العلّة وأسباب نشأتها وأنواعها ، بما يمكّن من رسم بيان يقترب كثيراً من الطموح المتمثل في معرفة الأصل من الفرع وما يقع في الصلب وما يقع في الهامش أو على هامش الهامش من الدرس بما يساعد على استنباط الصورة المحددة الملامح والمتدرجة العناصر لأصل من الأصول التي بُني عليها النحو على مستوى من العرض حاول الباحث فيه مخلصاً أن يتخطّى تقرير القواعد الى تفسيرها على نحو مطبوع يكون فيه التأمل في خدمة الفهم العلمي القريب وسط المعاناة الواعية والطموح الحذر وقد سلكت في هذا البحث منهجاً وصفياً متى ما وجدت الى ذلك حاجة لبيان فكرة أو تثبيتها أو نقضها .

وأخيراً فأكثر ما يحترس الباحث منه أن يظن ظانٌ بأنه قد قصد فيه أن يلقي بأيّ ظلّ سلبي إزاء الجهد النظري العظيم الذي بذله ويبذله أبناء العربية في تحليل الظواهر اللغوية ، والله الموفق :

العلة النحوية بين النظرية والتطبيق

— ١ —

كثر القائلون من المستشرقين خاصة ، باقتباس النحو العربي عن اليونايين ، ولأصحاب هذا المذهب حججهم (١) ، ورأى آخرون أنّ النحو العربي مأخوذ عن الهنود (٢) ، وقيل أيضا عن السريان (٣) .

وفي وصف آخر يرى كثير من العرب والأعاجم بأن النحو عربي أصيل (٤) . وبغض النظر عمن يريد اثبات تلك الأصالة أو نفيها ، أرى أنّ النحو العربي نشأ وتطوّر في مناخ اسلامي عام ، وانه ظل يتنفس جوّه في أرض العروبة حتى استوت وسائلُه ومناهجُه ، وهذا المناخ الاسلامي العام هو نفسه الذي أنتج علوما اسلامية تشاركت في النشأة وتساهمت في أسباب التطور ، وفي وجوه التأثر والتأثير ، ونحن بايماننا بذلك انمّا «نعين على فهم الأسس التي صدر عنها واضعو النحو العربي وراسمو منهجه على وجه الخصوص» (٥) .

ومثلما اختلف الباحثون في اثبات اصالة النحو العربي ، اختلفوا في كثير من أصوله وأدلته ، كالقياس ، والعلة ، والعامل ، والاصطلاحات والحدود النحوية ، فمنهم من يرى أنّ كلّ أو بعض هذه الأصول أثرٌ من آثار الدرس الفقهي والفلسفي في النحو ، ومنهم من يراها من وضع النحاة أنفسهم . وجعلوا (مبدأ العلة) ومانتج عنه من بحث في العامل هو العمود الفقري الذي تدور حوله كثير من أبحاث النحو الرئيسة والفرعية على الرغم من كونها ليست أقوى الأفكار والمباديء والأصول التي سيطرت على تفكير النحاة

---

(١) انظر : تجديد النحو العربي ، د. عفيف دمشقية ، ١٣ .

(٢) ضحى الاسلام ، أحمد أمين ١ : ٢٤٥ ، وانظر البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب د. أحمد مختار .

(٣) تأريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ١ : ٢٥١ .

(٤) النحو الوافي ، عباس حسن ١ : ٣ وانظر تأريخ الادب العربي ، بروكلمان ٢ : ١٢٣ .

(٥) انظر : : النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، عبده الراجحي ١٢

فما العلة النحوية وكيف نشأت:

— ٢ —

العلة في الاصطلاح النحوي : «تغيير المعلول عمّا كان عليه» (١) فلابد للحكم النحوي من علة تدعو اليه وسبب يبيح في ضوئه للقائل به الالتجاء اليه ، لذلك كانت العلة وثيقة الصلة بالنحو ، فقد سلك النحاة الأوائل ، وهم يرسمون صرح النحو سبيلاً لايرقى الشك الى طابعه العلمي ، عنينا سبيل استقراء اللغة واحصاء ظواهرها المختلفة ، ولكنهم بدل الاكتفاء بتسجيل تلك الظواهر وتقعيدها وتصنيفها أبواباً ، تندرج تحت كل منها نماذج مختلفة في أبنيتها مشتركة في خصائصها كالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وغيرها ، راحوا يعللون كلاً منها تقريباً على حدته ، فكان من جراء ذلك أنْ أصبحت العلة ضربا من الرياضة الذهنية يتبارى فيها علماء النحو ، فكان لنا منها مع الزمن حصيلة من الآراء المتضاربة المتشعبة التي لا طائل في أغلبها .

ومن الثابت أنّ العلة قد وجدت سبيلها في النحو منذ عهد مبكر ، فمن الذين ينسب اليهم الاعتناء بها عبدالله بن اسحق المتوفى عام (١١٧هـ) ، فقد كان «أول من شرح العلل» (٢) ، واذا كان بن اسحق قد (شرح العلل) كما يقول القفطي فمعنى ذلك إنّه لم يبتكرها ، وإنّه لم يكن أول من أخذ بالتعليل منهجا في الدرس النحوي فهو قد وجدها فشرحها ، فهي موجودة قبل الشرح .

فما الحلقة المفقودة إذن في المعين الذي استمدّ منه النحاة مبدأ العلة ؟ يذهب فريق من الباحثين الى أنّ العلة تعود الى تأثر النحوة بعلم الكلام ، لان تأثير هذا العلم في النحو قد بدأ في زمن مبكر يعود الى اواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري ، وهي الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية ظهوراً واضحاً (٣) . ويزيد هؤلاء قولُهم : «إن صلة النحو بعلمي الكلام والأصول صلة وثيقة ، لأن هذه العلوم الثلاثة كانت أكثر العلوم تبادلاً للتأثر والتأثير ، وقد ظهرت التأثيرات الكلامية في النحو في فترة مبكرة عند سيبويه (ت ١٨١هـ) (٤) ،

---

(١) الحدود في النحو ، الرماني ٣٨ .

(٢) انباه الرواة ، القفطي ٢ : ١٠٥ .

(٣) مدرسة الكوفة ، د. مهدى المخزومي ٤١ — ٤٢ .

(٤) النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي ، ١٧ .

ويزيد هؤلاء أيضاً : أنّ نشأة العلة كانت نتيجة التأثر بالفقه ، فقد ثبت لدى الفقهاء أنّ لكل حكم شرعي علّتَهُ التي تتصل بمصلحة الأمة ، فسعوا إلى توضيح هذه العلل . كذلك ثبت لدى النحويين أنّ العرب راعت في كلامها عللاً معينة ، فراحوا يبحثون عن هذه العلل متبعين سبيل الفقهاء (١) ويستشهدون على ذلك بأقوال القدامى التي تؤيّد مايذهبون إليه ، فقد كان ابن جني (ت ٣٩٢) يقول : «وكذلك كتب محمد بن الحسن إنمّا ينتزع أصحابنا منها العلل لأنهم يجدونها مشورة في أثناء الكلام ، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق» (٢) .

ويرى بعضهم أنّ فكرة العلة عند المتكلمين وعند الفقهاء أنفسهم قد تأثرت بأصل أرسطي ، وهذا الاصل الارسطي هو نفسه الذي كان السبب في نشأة العلة في النحو العربي ذلك أنّ الفيلسوف اليوناني عرض لمبدأ العلة في كتبه ... ففي «التحاليل الثانية» يشرح أرسطو العلل الأربع : المادية والصورية والفاعلية والغائية ، ويبيّن مدى استخدامها في التعريف والبرهان ... ولم يعمل النحاة شيئاً أكثر من انهم حاولوا أن يدعموا قياسهم بمبدأ العلية ، كما فعل أرسطو من قبل ، فتلمسوا عللاً لما قرأوا وما سمعوا ، وقاسوا عليه كل مايشترك معه في علته ، وتنوعت العلل عندهم كما تنوعت عند الفيلسوف اليوناني ، فلديهم علة تشبيه كبناء الاسم لمشابهته للحرف ، وإعراب المضارع لمشابهته للاسم ، وعلة استثقال كحذف (واو) (يَعِدُ) استثقالاً لوقوعها بين ياء وكسرة .... (٣) .

أمّا نحن فنرى أنّ الباحث لا يستطيع أن يجزم رأياً بشأن نشأة العلة إلاّ إذا تم له التفريق بين مسألتين .

الاولى :

تتصل بنشأة مبدأ العلة نفسه .

والثانية :

تتصل بهدف التعليل كما هو واقع في الدرس النحوي ، فاذا كان هدف التعليل النحوي قد خرج عن الغرض الذي من أجله سبق ووضع ، فان العلة النحوية وان كانت «اقرب

(١) ينظر : العلة النحوية : نشأتها وتطورها د. مازن المبارك ٥١.
(٢) الخصائص / ابن جني ١ : ١٦٣ ، وجاء في هامش المحقق : محمد بن الحسن : هو صاحب أبي حنيفة ، وصاحب الكتب النادرة في الفقه منها الجامع الكبير والجامع الصغير (ت١٩٨)
(٣) ينظر : في اللغة والادب ، د. ابراهيم بيومي مدكور ٥١ – ٥٢ .

الى علل المتكلمين منها الى المتفقهين » كما يقول ابن جني (١) فانها لاتعود في مرحلة الدرس النحوي الاولى الى(*)تأثر بعلم الكلام ولا بالفقة ولا بالمنطق الارسطي ،وانما نراها نشأة طبيعية مغذاة ببواعث عربية اسلامية دون أن تتأثر بمؤثر خارجي غير عربي لتلبية حاجة المادة المتطورة بما يساعد على وضع نظام كامل للغة العربية ودليلنا على ذلك جملة من الامور نذكر منها .

أولا :

إنّ التعليل – في نشأته – كان شديد اللصوق بالمعنى اللغوي مما يدل على انه انبثق منه فمن معاني العلة الاساسية (السبب) (٢) ، وهو في اللغة بحث عن الاسباب التي تحكم الظواهر اللغوية وأحكامها ، ولما كان الأمر كذلك كان من الطبيعي أن يبحث النحوي عن علل الأشياء دون أن يكون متأثراً في ذلك بامور أخرى كالفقه أو الكلام أو المنطق .

ثانياً :

إنّ العلة قد وجدت طريقها الى النحو العربي قبل أن تترجم كتب ارسطو المنطقية الى العربية وان علل النحويين عرفت اوائل القرن الثاني للهجرة «قبل أن تذاع وتعرف علل المتكلمين والفقهاء» (٣) فعلل النحو قد تقدمت علل الفقه (٤) .

ثالثاً :

اعتقاد النحاة اعتقاداً راسخاً بأن اللغة العربية أحسن اللغات ، وان اصحابها امة حكيمة «نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وان لم ينقل ذلك عنها » (٥) فما ضرّ لو اعتلّوا بما عندهم أنه علة لما عللوه من ذلك ، فيؤكدون بهذا العمل مصداقاً لأقوالهم وتثبيتاً لنظرياتهم ؟ .

---

(١) الخصائص / ابن جني ١ : ٤٨ .

(*) يقسم بعض الباحثين هذه المرحلة على قسمين ، الاولى تمتد قرابة قرن كامل اذ يبدأ منذ نشأة التفكير النحوي وينتهي بالخليل (ت ١٧٥هـ) ، والثانية تبدأ من الخليل وتنتهي بالزجاج (ت ٣١١هـ)فتمتد بذلك قرابة قرن ونصف . انظر : تقويم الفكر النحوي ، د. علي ابو المكارم ص ٦٨ .

(٢) القاموس المحيط ، الفيزوز أبادي ٤ : ٢١ .

(٣) في اللغة والأدب / مدكور ٥١ .

(٤) ينظر : الخصائص ١ : ١٤٤ .

(٥) الايضاح في علل النحو / الزجاجي / ٦٦ .

رابعاً:

ولسنا نرى أنّ نشأة العلة كانت وليدة التأثر بالفقه ، لان القرآن الكريم الذي كان الفقه يستقي منه حثّ المسلمين على ألاّ يكتفوا بالملاحظة العابرة للاشياء ودعاهم الى التعمق في الامور والبحث في أسبابها ، فما يمنع النحاة الاوائل أن يكونوا قد استقوا مبدأ العلة من المصدر الذي استقى منه الفقهاء ، وهو القرآن ، فالنحاة لم يتأثروا على هذا الاساس في (العلة أبان نشأتهم) بالفقهاء ، وانما تأثروا بما تأثر به الفقهاء انفسهم ، فلم يُرَدَّد في كتاب الله عزّ وجل : «ذكر الاعتبار والحث على التفكير والترغيب في النظر وفي التثبُت والتعرّف إلا وهو يريد أن يكون المسلمون علماء من تلك الجهة حكماء من هذه التعبئة»(١) ومما يزيدنا استئناساً بهذا الرأي أنّ جلّ النحاة الاوائل كانوا من القُرّاء أو ممن يعنون بالدراسات القرآنية .

خامساً:

اعتراف بعض الباحثين المحدثين – الذين لا يقرّون (أصالة التعليل) — ، بان التعليل مثَلُه مثل القياس «فطري في صورته الاولى التي تتلخص في تتبع الاشياء المتشابهة والبحث عن أسبابها وعللها وليس لاحد أنْ يدّعي أنّ هذا القدر الفطري من صنع ارسطو أو أي فيلسوف أخر» (٢) .

وهكذا نجد أنّ نشأة العلة في النحو كانت وليدة بواعث اسلامية عربية الغرض منها تقنين اللغة وتفسير ظواهرها ، والقواعد اللغوية هي «تابعة للنصوص ونتيجة لها وليس العكس» (٣) أما أثر علم الكلام أو المنطق أو الفقه فلم يكن ذلك زمن نشأة النحو ، وانما كان بعد ذلك حيث كان تأثير علم الكلام أشد حين تقدم التعليل في النحو وقد أوضح ابن جنّي ذلك في باب خاص (٤) ، حيث السيرافي (ت٣٦٨هـ) وابن السراج (ت٣١٦هـ) والزمخشري (ت٥٣٨هـ) وابن جنّي ، وأبو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، وابن الانباري (ت٥٧٧هـ) وعشرات غيرهم ممن اغرموا بالعلة ، واساءوا لهذا المبدأ « وغلوا في تحكيم الاعتبارات المنطقية والاصولية ، واسفّوا في تحكيم الفلسفة في النحو اسفافاً عاد النحو

(١) الحيوان / الجاحظ ٢ : ١١٥.

(٢) في اللغة والادب ، مدكور ٤٩ .

(٣) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع (هـ) د. احمد ٤١٧

(٤) الخصائص ١ : ٤٨ وما بعدها .

به حدوداً منطقية وتعليلات فلسفية وتقديرات وتأويـلات » (١) ، وتنازعوا في جواز تعليل الحكم بعلتين فصاعداً ، فرفضه فريق وقال به آخرون وأوصل بعضهم علة كون الفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل بعشر علـل (٢) ، وأصبح لدى بعضهم في اعراب الكلمة الواحدة أوجه اعرابية كثيرة « تبدأ باحتمالين ثم أربعة وقد تصل الى عشرين أو أربعين احتمالاً ووجهاً ، وكل هذه الاوجه متساوية في الصحة والقبول » (٣) ومن الضروري ان يكون لكل وجه منها علته .

وهكذا فتح مبدأ العلة على النحاة باب فلسفة مفرطة وثقيلة أحياناً ووجدنا بين أيدينا كثيراً من العلل التي لا تبدأ من الواقع اللغوي بل من النظر الفعلي السابق على الواقع اللغوي ولا تلتزم بالموجود بالفعل وانما نفترض اسساً سابقة في الوجود على الموجود ومؤثـرة فيه (٤) .

فهناك علل أُوَل وثوان وثلاث ، وهناك علل متهافته ليس فيها الا اعتبارات فلسفية غير مقبولة «وكثيراً ماورد في المسألة قولان أو أقوال واستخدمت العلة في اثبات الشيء وضدّه» (٥)

وكان من نتائج هذا أن وضعت مصنفات في العلة (٦) وصارت فلسفة ومنطقاً بعد أن كانت عند الرعيل الأول من النحاة من أمثال أبي أسحق الحضرمي والخليل وسيبويـه مستمدة من المادة التي يدرسونها ، كما أدخل التعليل النحوي متاهات خرجت بالنحو عن الغاية التي وضع لها فملاؤه بالفروض والتخريجات والتأويلات الصعبة التي تنم عن فطنة وذكاء خارقين اتسم بهما أولئك النحاة (٧) .

---

(١) اعلام في النحو ، د. مهدي المخزومي ص ٧ .

(٢) لمع الادلة في اصول النحو ، ابن الانباري ١١٧ وانظر الاقتراح ، السيوطي ٦٤ .

(٣) الدراسات اللغوية والنحوية ... د. احمد الجنابي ٤٨٤ .

(٤) انظر : اصول التفكير النحوي ، د. علي ابو المكارم ص ١٥٧ ومابعدها وتقويم الفكر النحوي د. علي ابو المكارم ٩١ .

(٥) في اللغة والادب ، مدكور ٥٢ .

(٦) منها على سبيل المثال لا الحصر – العلل في النحو لقطرب (ت ٢٠٦هـ) ونقض علل النحو لأبي علي الحسن بن عبدالله الاصبهاني المعروف بـ (لكذة) ت (٣١١ هـ) وشرح علل النحو للمهلبي (من علماء القرن الرابع الهجري) . والبرهان في علل النحو لابن عبدوس ، والايضاح في علل النحو للزجاجي (ت ٣٤٠هـ) والمختار في علل النحو ، لابن كيسان (ت ٢٩٩هـ).

(٧) ينظر : شرح اللمحة البدرية في علم العربية، الانصاري ، تحـ هادي نهر– رسالة دكتوراه قسم الدراسة – ١ : ٣٠٦ و ٣٠٧ .

وكان من نتائجه ايضاً اختلاف الناس فيما بينهم اختلافاً بيناً ، اختلفوا مدارس كما اختلفوا افراداً وجدّ كلّ فريق في الدفاع عن رأيه والتدليل على وجهة نظره، واعتبرت التوجيهات الاعرابية ضرباً من النشاط الذهني الذي أُفتن فيه ايمّا افتنان ، بما أفقد العلة النحوية كثيراً من قيمتها حتى صار المتعلمون يتندرون بقولهم «العلة النحوية كالوردة تشم ولا يضغط عليها» (١) لأنها «حجة ضعيفة» .

ومن هنا يمكن ان نخلص الى أن الرعيل الأول من النحاة من أمثال أبي عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي (ت ١١٧هـ) وتلاميذه من الذين ندخل بهم – كما يقول بروكلمان (٢) دائرة التاريخ الصحيح للنحو العربي الذي بلغ بناءه الشامخ في كتاب سيبويه هم الذين فتحوا باب النقد اللغوي ، وراحوا يكونون مذهباً واضحاً يعللون في ضوئه ما يقولون وما يُلقّنون فاذا اصطدم بما يخالف مذهبهم مما سمع عن العرب أو مما شاع الاستعمال لجأوا الى تصنيفه على أساس أنّه (لغة) أي : فارق لهجي ، وهكذا رسم اولئك الرواة العرب المبادىء الثلاثة الاولى للنحو العربي ، ونعني : السماع والتعليل والقياس ، وهذه المبادىء التي عمل يونس بن حبيب (ت ١٨٣هـ) والخليل (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨١هـ) بعد ذلك على ترسيخها وتثبيتها .

ومن هنا يمكن أن نُسلّم ونحن مطمئنون بان التعليل قد بدأ في النحو سابقاً لكل من علمي الكلام والأصول ، وهو لم يسلك طريق هذين العلمين حتى وصل الى النحو وانما هو أثر من آثار النحاة الاوائل ، أقاموه على أساس بواعث اسلامية عربية هي التي ادت الى نشوء النحو العربي . وفي ضوء هذا التسليم يمكن لنا أيضا أن نرد على مايدعيه بعض النحاة من ان العرب كانت تلحظ على كلامها اثناء الكلام وأنّ هذه العلل امور حقيقية أرادتها العرب وقصدتها قصدا وراعتها في كلامها ولعلّه من المفيد أن نحلل هذه الدعوى كما جاءت على ألسنة النحاة ثم ننقدها في ضوء ذلك التحليل .

فما حقيقة العلل النحوية ؟ وهل كانت العرب حقاً تلحظ عللها ؟

---

(١) في اللغة والادب / مذكور ٥٢ .

(٢) تجديد النحو العربي / د. عفيف دمشقية ١٢٩ .

حقيقة العلل النحوية:

سأل بعضهم الخليل : «أعن العرب اخذت هذه العلل أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله ، وان لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي انه علة لما عللته فيه» (١) .

وعقد ابن جني في خصائصه باباً في «ان العرب قد ارادت من العلل والاغراض ما نسبناه اليها وحملناه عليها» قال فيه : «اعلم أن هذا موضع ..... فيه تصحيح ماندعيه على العرب من انها ارادت كذا لكذا ، وفعلت كذا لكذا وهو احزم لها ، واجمل بها وأدلّ على الحكمة المنسوبة اليها» (٢) .

واذا كان الخليل ومن بعده سيبويه لم يذكرا نماذج لتعليلات اصحاب اللغة تكون تأييداً لدعواهما وان كانا قد عللا كثيراً من المسائل والظواهر اللغوية (٣) ، فان ابن جني لم يغفل ذلك اذ يسوق في خصائصه كثيراً من الوقائع التي تؤكد ما اشرنا اليه من ذلك على سبيل المثال قوله : «وسألت الشجري يوماً فقلت : ياأبا عبد الله ، كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال : كذاك ، فقلت : أفتقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول : أخوك أبداً. قلت : فكيف تقول ضربني أخوك ؟ فقال : كذاك . فقلت : ألست زعمت أنك لا تقول : أخوك أبداً ؟ فقال ايش ذا ! اختلفت جهتا الكلام » (٤) ، ويعقب ابن جني على ذلك بقوله : «فهل هذا الا كقولنا نحن صار المفعول فاعلاً وان لم يكن بهذا اللفظ البتة فانه هو لا محالة » (٥) . وقد ساق ابن جني هذه القصة منسوبة الى ابي عبد الله محمد بن العساف العقيلي (٦) . ومثل هذا كثير في الخصائص (٧) وفي غيره (٨) مما يبرز دعوى اصالة العلل النحوية .

---

(١) الايضاح في علل النحو ، للزجاجي ٦٦.

(٢) الخصائص ، ابن جني ١ : ٢٣٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال الكتاب ، سنبويه ١ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٤٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، و ٢ : ٤٧ - ٨٣ و ٧٥ - ٧٦ .

(٤) الخصائص ١ : ٢٥٠ .

(٥) نفسه ١ : ٢٥٠ .

(٦) نفسه ١ : ٧٦ .

(٧) انظر الخصائص ١ : ٥٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠

(٨) انظر الاقتراح ، السيوطي . ٥٨ .

فهل كان الامر كذلك في الواقع ؟

الحق عندنا أنّ القول بانّ العرب قد قامت في عقولها علل كلامها قول لا يُقبل ، فان هو الا ظن وفرض . والا فما دليل النحاة على ما يدّعون ؟ «والعرب لم ينقل ذلك عنها» (١) وفي كلام النحاة انفسهم ما يضعف تلك الدعوى فاذا كانوا من جهة قد قرروا ان العرب «قد قام في عقولها علل كلامها» فانهم من جهة ثانية يشيرون الى أنه «لم ينقل ذلك عنها» وما ادعاه اللغويون على العرب «من انها ارادت كذا لكذا ، وفعلت لكذا» (٢) ، انمّا هو تصحيح لتلك الدعوى (٣) التي لم تخرج عن اطارها الخاص المتمثل في كونها رأياً شخصياً لبضعة لغويين ، وانها مجرد دعوى كما يفهم من كلام ابن جني .

ولكن أليس فيما يبثه هذا الرجل من روايات في خصائصه ما يضفي ظاهرة الاصالة على التعليل ، ويدعو الى الاعتقاد بأنّ العرب كانوا يلحظون علل كلامهم ؟ أقول : إنّ هذه الروايات لا تتصف بالكليّة والشمول ، وانما هي احداث جزئية صادرة عن افراد لايساوي عددهم شيئاً اذا ما قيس بعدد من لا يصدر ذلك عنهم ، وهذا لا يكفي بأية حال ان يكون اساساً نبني عليه دعوى الاصالة في العلل .

وزيادة على ذلك كله فانّا نستطيع أن نَردَّ تلك الروايات ، فما أجاب به الشجري وغيره ابن جنّي ليس في حقيقة الأمر من التعليل في شيء وهما مما يستطيع أن يقوم به أيّ عامي : فلو سألنا اليوم عامياً : كيف تقول : حَمّام وحَمّام وحَمّام ؟ لقالَ : حمامات ، فنقول نجّار ونجّار ونجّار ، فيقول : نجّارة ، فاذا سألناه : هلا قلت : نجّارات ، لأجاب شنو نجّارات «هذا مو مثل هذا» (٤) فاذا ألححنا عليه في ابداء الحجة لقال لنا في ضيق لايخفى : «هذا كلامي » .

ومما تروية المصادر ان الشاعر الكبير (الفرزدق) قال : في قصيدة له :

وعضُّ زمانٍ يابن مروان لم يَدَعْ من المال إلاّ مُسْحتاً أو مجلّفُ

---

(١) الايضاح في علل النحو ٦٦ .

(٢) الخصائص ١ : ٢٣٧ .

(٣) نفسه ١ : ٢٣٧ .

(٤) نجارات ماهذا : « لقد اختلفت جهتا الكلام » .

والتقاه عبدالله بن اسحق الحضرمي النحوي يوماً ، فقال له معترضاً على هذا البيت —: «علاّم رّفعت مُجَلّف» فَرد الفرزدق بقوله المشهور : على ما يسوءك وينوءك (١) ، وهذا نفس جواب الاعراب الذين سألهم اللغويون : «علينا أنْ نقول وعليكم أنْ تتأولوا» . فهل ندعي بأنّ في جواب هذا العامي ما يجعلنا نقطع بأنه قد عرف مواقع كلامه وقام في عقله علله .

وهذا العامي نفسه يقول : ميزان وميعاد ، أفنقول لذلك أنّه يعرف أنّ ميزان أصله (موزان) وأصل ميعاد (موعاد) ولكنه : أبدل من الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (٢) اذ قام في عقله أنّ كلّ (واو) اسكنت وانكسر ماقبلها فانها تبدل (ياءً) ، (٣) الحق أنّ الاعرابي الذي سأله ابن جنّي أو الأمي الذي ليس على شيء من التفكير العلمي ورسوخ القدم في البحث لايعرف العلل التي تحكم كلامه كما لايعرف العامي علل كلامه ولكن كُلاً منهما كان يراعي في كلامه السُنَن اللغوية التي عرفها في مجتمعه ، فهو يستعمل من اللغة «أصواتها وصيغها ومفرداتها وتراكيبها حسب أُصول استعماليّة معينة يحذقها بالمشاركة في التخاطب ويمرن عليها ويطابقها دون تفكير في جملتها أو تفصيلها فاذا دفعه الى ذلك سبب من الأسباب كان جوابه : أنّا وجدنا آباءنا على أُمّة وانا على آثارهم مقتدون» (٤) .

واذا كان الأمر كذلك فما الذي جعل النحاة يتمسكون بتلك الدعوى ؟

يبدو لنا أن السرّ في ذلك يعود الى أنّ دعوى أصالة العلل تستجيب لدواع وبواعث شتى عند اللغويين فالعرب أمه حكيمة ونسبة التعليل اليها «أحزم لها وأجمل بها وأدلّ على هذه الحكمة المنسوبة اليها» (٥) وهذه النسبة تشيع فيهم باعثاً عاطفياً قومياً تكوّن حجة ترد قول الشعوبية في تحقير العرب ولغتهم .

ثم انّ هذه الدعوى كانت من الامور التي اتكأ عليها النحاة ليعللوا قواعد اللغة ويفلسفونها ، يقول ابن جني : «وجدتنا أبو علي عن أبي بكر .... سمعتُ عمارة بن عقيل يقرأ «ولا الليلُ سابقُ النهارَ» فقلت له ما تريد ؟ قال : اردت سابقٌ النهارَ . فقلتُ

(١) : انظر : نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، الانباري : ٢٠ ، وانظر الموشح للمرزباني (ت ٣٨٤) : ١٦١.

(٢) الخصائص ١ : ٤٩ .

(٣) انظر على سبيل المثال — المقرب ، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ٢ : ١٨٤ .

(٤) اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان ٩ .

(٥) الخصائص ١ : ٢٣٧ .

له : فهلاّ قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن . ففي هذه الحكاية لنا ثلاثة اغراض مستنبطة منها : أحدهما تصحيح قولنا : ان اصل كذا كذا والآخر قولنا : انها فعلت كذا لكذا ألا تراه انما طلب الخفة ، يدل عليه قوله : لكان اوزن : أي أثقل في النفس وأقوى من قولهم : هذا درهم وازن ، أي ثقيل له وزن . والثالث انها قد تنطق بالشيء غيره في انفسها اقوى منه ، لايثارها التخفيف» (١) .

واذا نادى التيار المضاد بان العطل هي «ما يجب أن يسقط من النحو» (٢) لانها «واهية ومتمحلة» (٣) و«ان النظر اذا سلط على ما يعلل به النحويون لم يثبت معه الا الفذ الفرد بل لا يثبت منه شيء البتة» (٤) وجد النحاة في دعوى الاصالة رداً على المعارضين فتنادوا ايضاً بان «علل النحو هي ما ارادته العرب وقام في عقولها اثناء الكلام» ولا يكون والحال هذه ما ارادته العرب مدخولاً ومتمحلاً .

— ٣ —

أنواع العلل:

بعد ان فرغ النحاة من تقرير انّ العلل «غير مدخولة ولا منح فيها» (٥) انتقلوا الى تقسيمها وبيان انواعها وخصائصها ، فأنواع العلل من حيث اطارها الخارجي كثيرة وقد اختلف النحاة في تقسيمها ، فمن قائل بأنها « واسعة الشعب الا أنّ مدار المشهورة منها على اربعة وعشرين نوعاً» (٦) ومنهم من رآها علا ثلاثة اضرب عليها « مدار علل النحو» (٧) ومنهم من يزيد في الحصر فيرى أنّ اعتلالات النحويين صنفان (٨) ، فحسب .

(١) الخصائص ١ : ٢٤٩ وساق القصة نفسها في ١ : ١٢٥ .
(٢) الرد على النحاة ، ابن مضاء ١٥١.
(٣) الاقتراح ، السيوطي ٤٦ .
(٤) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ٣٣ ت ٤٦٦ ه
(٥) انظر ، الاقتراح ، السيوطي ٤٦ .
(٦) نفس المصدر ٤٨ — ٤٩.
(٧) انظر ، الايضاح في علل النحو ، الزجاجي ٦٤
(٨) الاقتراح ، السيوطي ٤٨ وانظر أيضاً : الرد على النحاة ١٠٢ (بالنسبة للسيوطي : نقلا عن الدينوري) .

ونحن اذ نتبع التقسيم الاخير فلاجماله أولاً ، ولأنه – الى ذلك – يمكن ان تتدرج تحته التقسيمات الاخرى . فالصنف الاول يشمل كل علة « يتوصل بها الى تعلم كلام العرب» (١) ولذلك سمّاها بعضهم «بالعلة التعليمية» (٢) ويسميها آخرون «علة اولى» (٣) او علة تنظير» (٤) ومثل هذا النوع من العلل قولنا : إنّ زيداً قائم ، إنْ قيل : بمَ نصبتم زيداً ؟ لقلنا : بأنّ : لانها تنصب الاسم وترفع الخبر لانا كذلك علمناه ونعلمه ، وكذلك «قام زيدُ» ان قيل : لم رّفعتم زيداً ؟ قلنا : لانه فاعل اشتغل فعله به فرفعه» (٥) والصنف الثاني يحوي كل العلل المستغنى عنها في ذلك ، التي لا تفيدنا . الا ان العرب امة حكيمة (٦) ، ويرد النحاة ما يندرج تحت هذا الصنف من العلل الى احدى علتين (٧) . : علة قياسية وتسمى ايضا (علة ثانية) و(علة علة) ، وعلة (جدلية نظرية) ، او (علة ثالثة) كما يدعوها بعض النحاة .

وللعلل النحوية من حيث وجوبها او جوازها تقسيم آخر . ففي رأي النحاة «أنّ أكثر العلل مبناها على الايجاب بها كنصب الفضلة او ماشابه في اللفظ الفضلة ، ورفع المبتدأ والخبر ، والفاعل ، وجر المضاف اليه وغير ذلك ، فعلل هذه الداعية اليها موجبة لها ؛ غير مقتصر بها على تجويزها وضرب آخر يسمّى علة وانما هو في الحقيقة سببُ يجوّز ولا يوجب» (٨) ومن شأن العلة الموجبة «انّه يجب معلولها إنْ لم يوجد مانع» (٩) فانت اذا

(١) الايضاح في علل النحو ٦٤ .
(٢) نفسه ٦٤ عباس حسن ١٥٠ .
(٣) الرد على النحاة ١٠٢ .
(٤) اللغة والنحو
(٥) الايضاح في علل النحو ٦٤ .
(٦) الرد على النحاة ١٠٢ .
(٧) انظر في ماهية هاتين العلتين واحكامهما الايضاح في علل النحو ٦٤ – ٦٥ . والرد على النحاة ١٠٢ والخصائص ١ : ١٧٣ وما بعدها وشرح اللمحة البدرية ، ابن هشام الانصاري ١ : ٣٠٨ وما بعدها /قسم الدراسة ، تحد د. هادي نهر واصول النحو العربي : ١٣٧ وما بعدها .
(٨) فصل ابن جني في الخصائص ١ : ١٦٤ وما بعدها القول في وجوب أو جواز العلل بالامثلة والشواهد .
(٩) انظر : اصول التفكير النحوي ص ١١٩ نقلا عن داعي الفلاح لمخبات الاقتراح لابن علان، مخطوط بالمكتبة الازهرية رقم (٩٥) نحو :

جاءك اسم اسند الفعل اليه مقدماً عليه فلابد لك أنْ ترفعه لأنّه فاعل وليس لك الخيار في ان تنصبه او تجرّه . وشأن العلة المجوزة — او السبب — ان المسبب قد يتخلف عن السبب لفقد سببٍ عند تعدد الاسباب او لوجود مانع (١) ، وهذا يعني ان العلل المجوزة — — على عكس الموجبة — ليس من الضروري ان يقود توفرها الى حكم واحد «ألا ترى انه ليس في الدنيا أمر يوجب الإمالة لابدّ منها ، وان كلّ ممالٍ لعلّةٍ من تلك الأسباب الستّةِ لك أن تترك إمالته مع وجودها فيـه» (٢) .

وهذه العلل في مفاهيمها وتقسيماتها تعكس تطور الدراسة النحوية عبر العصور ، فالعلة التعليمية في بساطتها وفطريتها تستجيب الى مشاغل النحاة منذ نشأة النحو حتى القرن الثالث الهجري فقد كان هم النحاة بناء النحو العربي وانشاء قواعده ، من مادة تحيا على ألسن الناس ، وبهذه العلة يتوصل الى ذلك اذ «بها ضبط كلام العـرب» (٣) وهي بذلك تكون أقوى دعامة يقوم عليها القياس بمفهومه الاستقرائي .

أما العلل القياسية والجدلية ، واما الموجبة والمجوّزة ، فقد ظهرت بعد ذلك حيث انتشرت الفلسفة والمنطق الارسطي واغرم بهما الناس ، وحيث لم يبق لهم — وقد يئسوا من الاتيان الجديد لانقطاع السماع — الا ان يكبوا على مافي كلام العرب من احكام وقواعد فيُفَلسفوها ويبنون ما يحكمها من علل .

واذا كانت العلل التعليمية عماد القياس الاستقرائي فقد كانت العلل القياسية والجدلية عماد القياس الشكلي الصوري . فما هو اثر هذين الصنفين من العلل في النحو العربي ؟

أثر التعليل في الدراسة النحوية:

إنّ العلل التعليمية — كاسمها — اداة عملية لتعليم اللغة مهمتها «ضبط كلام العرب»(٤) وهي — بذلك — تكون خير وسيلة لبناء النحو وليس غرض النحو إلا «هو انتماء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره» (٥) واذا كانت هذه العلـل مستنبطة احكاماً

(١) نفسه ٢٠٧ .

(٢) الخصائص ١ : ١٦٤ والاسباب الستة التي قصدها ابن جني هي : انقلاب الالف من الياء، وصيرورتها إلى الياء ، وكونها بدلا عن مكسور من واو ادباء ، وجود ياء قبلها او بعدها ووجوب كسرة قبلها او بعدها والتناسب ، ولعل خير من درس الامالة في تراثنا ، ابن يعيش ، انظر شرح المفصل ٥٥/٩ .

(٣) الايضاح في علل النحو ١٦٤ .

(٤) الايضاح في علل النحو ٦٤ .

(٥) الخصائص ١ : ٣٤ .

ومقاييس من المادة اللغوية التي جمعها اللغويون والنحاة فانها لا تناقض القواعد النحوية وتقف عند المادة المستنبطة منها وهي في جوهرها «تفسير للواقع اللغوي فهي تابعه له ؛ وهي لذلك لاتنتج شيئاً جديداً يتناقض معه ، وهي بهذه الخصائص اقرب ماتكون الى وصف الظواهر اللغوية والقواعد النحوية اذ يتمّ بها تحديد الوظائف النحوية اي بيان العلاقات التركيبية بين الصيغ والمفردات حين يتم تركيبها في جمل واساليب دون محاولة لغرض مايخالف الواقع اللغوي بل له اعتباره اساساً واجب المراعاة والاحترام» (١) وهي كذلك تنبيء بوضوح عن ملامح منهج وصفي مرموق في الدرس اللغوي عند العرب ورب سائل يسأل : ألم يختلف النحاة الاوائل في تعليلاتهم ؟ ألم يستخدم كلّ منهم هذه العلل الاولى التي تقوم براهينها على «ماثبت في الاستقراء من الكلام المتواتر» (٢) ومع ذلك كان في النتائج التي توصلوا اليها اختلافات ، أفلا يدل ذلك على ضعف في هذه العلل؟

الحق انّ العلل اذا اعتمدت النصوص فانه — مبدئياً — لاخلاف في الظواهر العامة للّغة واذا كانت العلل التعليمية قد قادت بالفعل الى اختلافات بين النحاة ، فان سبب ذلك لايعود الى هذه العلل — من حيث هي — وانما يعود الى تضارب النصوص التي تبدأ منها العلل ولذلك «فان الاختلاف فيها ليس ناتجاً عنها ، وانما يمتد بالضرورة من عدم اتساق الظواهر التي تحاول وصفها ، ويعود عدم الاتساق في الظواهر — في أكثر الاحيان — الى الخلط في مستويات الاداء اللغوي ، والتحليل العلمي بين مستوى اللغة ومستوى اللهجات ...... ولذلك فان مابين العلل الأول من خلاف يتصف بالقلة اولاً ، وبامتداده على التصور الخاطيء للّغة ثانياً ، وهو — لذلك — لايمثل ركيزه يقوم عليها الاختلاف في التعليل» (٣) .

ومهما كان أمر العلل فقد كانت في خدمة القواعد النحوية وفي خدمة النصوص التي استنبطت منها تلك القواعد ، فهي توضح القاعدة ، وتبين خصائصها وتبرر مجيئها بشكلها

---

(١) اصول التفكير النحوي ، د. علي أبو المكارم ٢١٤ .
(٢) الرد على النحاة ، ابن مضاء ١٥٢ .
(٣) اصول التفكير النحوي ، د. علي ابو المكارم ٢١٤ .

الذي جاءت عليه ، وهي بعد ذلك تابعة للنصوص لا النصوص تابعة لها فهي « مجيزة ومسوغة لظواهرها ومبررة لخصائصها » (١) .

أثر العلل الثواني والثوالث:

قال الزجاج في رفع الفاعل ونصب المفعول : «انما فُعل ذلك للفرق بينهما .... فان قيل : فهلا عكست الحال فكانت فرقاً ايضاً ؟ قيل : الذي فعلوه احزم وذلك ان الفعل لايكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرته» (٢) ، وذكر ابن مضاء : لم رُفعَ (الفاعل) ؟ فيقال : لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع .... كذا نطقت به العرب (٣) .

لقد كان لهذه العلل تأثيرها الايجابي على العمل النحوي ، فهي تمكن من اطراد القواعد النحوية واحكامها وربط بعضها ببعض لما بينها من تشابه ، وهذا يخرج بهذه القواعد وبتلك الاحكام من دائرة الجزئيات وعدم الاتساق بينها الى دائرة الشمول والاتساق ، فكثير منها علل تبني على اساس لغوي مقبول فلا ضير على اللغة من أن يعلل النحاة ، مثلاً : «سبب قولنا في ميعاد وميزان ان الاصل فيهما موعاد وموزان فابدل من الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها » (٤) فان رفضنا قول النحاة ان الياء لم تترك على حالها لأن ذلك أخف (٥) . مستندين في رفضنا على ان هذا الاصل لم يرد عن العرب ولا وجود له في الاستعمال ، لئن رفضنا ذلك إنه من الحق أن نلاحظ أن هذا التعليل هو عملية تراعي المجهود الصوتي للمتكلم الذي يجتح الى التخفيف ، وهو ايضا وسيلة عملية «يتدرب بها المتعلم ويقوي بتأملها المبتديء» (٦) ، واذا كان للتعليل اثره الايجابي الذي امكن بفضله ايجاد نظريات عامة تؤكد تفكيراً عميقاً من لدن النحاة في قضايا اللغة فانا نجد من جانب

(١) نفسه ١٨٩ وانظر في وجوب أن تكون القواعد تابعة للنصوص وليس العكس : الدراسات اللغوية والنحوية في مصر ، د. احمد نصيف ٤١٧ .

(٢) الخصائص ١ : ٤٩ .

(٣) الرد على النحاة ، ابن مضاء ١٢٧ .

(٤) نفسه ١٥٤ ..

(٥) نفسه ١٥٤ .

(٦) سر الفصاحة ، الخفاجي ٣٣ .

آخر ان الاسراف في التعليل قد ادخل الضرر على الدرس النحوي ، فانت اذ تقـــرأ في كتاب الخصائص او الانصاف مثلاً «تواجه ابواباً في اصول الفلسفة لا اصول النحو كل ما فيها ينبني على النظر الفلسفي المجرد » (١)

فالعلة التي تمنع الاسم المختوم بتاء التأنيث ان يجمع – اذا سميت به رجلاً – بالـواو والنون لاتجوز اذ اننا «لو قلنا انه يجوز ان يجمع بالواو والنون لارى ذلك الى ان يجمع في اسم واحد علامتان متضادتان وذلك لايجوز » (٢) والقول بترافع المبتدأ والخبر يؤدي الى المحال وذلك لان العامل سبيله ان يقدر قبل المعمول ، «واذا قلنا انهما يترافعان وجب ان يكون كل واحد منهما قبل الاخر وذلك محال وما يؤدي الى المحال محـال » (٣) ، ومثل هذا يقال في تعليلهم (لعلة رفع المضارع) وعلة (نصب المفعول) و (عامل الجزم في جواب الشرط) .... (٤)

مما لا يقوم على دعامة لغوية ، وانما يقوم على المنطق واللغة بظواهر وقواعدها هي من الامور التي تخضع للعرف ولا تعترف بالمنطق « فان كان الفاعل مرفوعا – مثلا – في النحو فلأن العرف ربط بين فكرة الفاعلية والرفع دونما سبب منطقي وكان من الجائز جـداً ان يكون الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعا لو ان المصادفة العرفية لم تجر على النحو الذي جرت عليه » (٥)

ان اللغة رواية ونقل وليست قياساً وعقلاً ، والعلة في اللغة تتبع للغة نفسها ، واللغـة ملك المجتمع ، والمجتمع في تطور دائم «وليست العلة اللغوية بنت المنطق الثابت الذي لا يعرف إلا الاطراد في الحكم » (٦) ، فللغة منطقها الخاص ولذلك كان التعليل الـــذي يقبله المنهج اللغوي هو التعليل المتصيد من سياق النص اللغوي وليس المغرق في المنطق . ولم يكتفِ النحاة بتعليل الظواهر والقواعد بل تعدوا ذلك الى تعليل الاحكام فأدى ذلك الى أن يصبح التعليل مجرد رياضة ذهنية ، فهم لم يكتفوا بالقول ان الفاعل مرفوع والمفعول

---

(١) مدرسة الكوفة ، د. المخزومي ٢٩١ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ، الانباري (ت ٥٧٧) مسألة (٤) ١ : ٤١ .

(٣) نفسه مسألة (٥) ١ : ٤٨ .

(٤) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف مسألة رقم (١١) ومسألة رقم (٨٤) ورقم (٧٣)

(٥) اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. د. تمام حسان ٥١ .

(٦) العلة النحوية ، د. مازن المبارك ١٦٣ – ١٦٤ .

منصوب ، لان الاستقراء ورد بذلك ولكنهم يعللون هذه الاحكام ، فالفاعل مرفـــوع لاسناد الفعل اليه والمفعول منصوب لانه فضله ، ولا يمكن حسب هذا التعليل ان تعكس القضية لسببين اولهما : «ان الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرته وذلك ليقل في كلامهم مايستثقلون ويكثر في كلامهم مايستخفون » (١) .

وهذه علل في حقيقة الأمر واهية فهي إذ تنطلق من نقطة بدءٍ منطقية وليست لغوية فانها تؤدي الى تصاعد العلل الى ما لانهاية له ، وهذا كما يقول ابنُ جنّي يقود «هجنة لقول وضَعْفَه القائل به » (٢) أي قلة فطنته وضعف رأيه ، ثم هي الى ذلك تنطوي على تناقض فاننا اذا جارينا النحاة في أنّ الفاعل أُعطي الضمة لانه اقوى الاسماء وهي اقوى الحركات فان مجاراة العكس صحيحة ايضا بل هي في السياق الموجه فالنحاة لو عكسوا الأمر فأعطوا الاسم الاقوى الحركة الضعيفة لامكن لهم حينذاك «لئلا يجمعوا بين ثقيلين»(٣) وزياد على ذلك كان النحاة الذين تصدّوا لاقامة العلة سمعوا عن واضع اللغة رفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل ابداه لهم ، فاستخرجوا لذلك ادلة وعللاً . والا فمن اين علم هؤلاء «ان الحكمة التي دعت الواضع الى رفع الفاعل ونصب المفعول التي ذكروها» (٤) .

ولم يقف تعليل الاحكام عند علة رفع الفاعل ونصب المفعول . ولكنه راح يخوض في كل حكم ، بما جرَّ على النحو ابتداءً من القرن الثالث عللاً واحكاماً وتوجيهات مغرقة في التكلف الذي لا نجد له مُسوغاً او فعلاً في عالم النحو العربي الرحب .

والا فما فائدة البحث عن العلل والاحكام والاسباب التي يذكرها النحاة بعد ان ثبتوا لنا من خلال استقرائهم اللغة «ان الاصل في البناء ان يكون على السكون » (٥) وإنـــه

(١) الخصائص ١ : ٤٩ وانظر : المقتضب ، المبرد (ت ٢٨٥هـ) ١ : ٨ .
(٢) الخصائص ١ : ١٧٣ .
(٣) نفسه ١ : ١٧٣ وانظر : الرد على النحاة ، ابن مضاء ١٥١ . – ١٥٢ .
(٤) المثل السائر ، ابن الاثير الفصل الثامن ٢٩ .
(٥) انظر : حاشية الخضري ، الشيخ محمد الخضري (ت ١٢٨٧ هـ) ١ : ٣٣ .

«منه ذو فتح وذو كسر وضم » (١) ، أليس المفروض الا تكون العلل غايات تخضع لها النصوص لانها الفرع واللغة هي الأصل .

لقد نشأ في مخيلة النحاة الذين اغرموا بالبحث عن العلة أن العلل حقائق لا يأتيها الباطل من أمام ولا من خلف ، والذي يقدح في حقيقتها وحتميتها يجهل ولا يقبل قوله ، لانك — على زعمهم — لو «استقريت أصول هذه الصناعة علمت انها في غاية الوثاقة واذا تأملت عللها عرفت انها غير مدخولة ولا متسمح فيها واما ماذهب اليه غفلة العوام من ان علل النحو واهية ومتمحلة واستدلالهم على ذلك بأنها ابدا تكون تابعة للوجود لا الوجود تابعاً لها فبمعزل عن الحق» (٢) .

فالمصدر المنكر عند النحاة يقع حالاً بكثرة (٣) ولكنه ليس بمقيس (٤) فما الذي حرم هذا المصدر مَن أن يكون قياسياً ، أليس الاطراد أو لنَقُل : الكثرة أساس القياس ؟ إنّ الذي أوقع النحاة في هذا التناقض هو التعليل ، فالمصدر المنكر انمّا قصر على السماع «لأنّ الحال نعت في المعنى والنعت بالمصدر لا يطرد فكذا ما بمعناه » (٥) وكما وقفت هذه التعليلات الزائفة دون قياسية الكثير في المصدر المنكر الواقع (٦) حالاً ، أيضا منعت المصدر الواقع نعتا من الاطراد والحال أنّ العرب قد «نعتوا بمصدر كثيراً» ومجيء التمييز بعد الفاعل الظاهر صحيح لوروده في كلام العرب (٧) ولكن التعليل قد قاد النحاة الى منعه مطلقاً وقالوا : «لايجوز ذلك لعدم إبهام الظاهر حتى يميز » (٨) .

---

(١) انظر : ألفية ابن مالك (المتنى) ، ابن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢هـ) ص ١٠ .
(٢) الاقتراح ، السيوطي ٤٦.
(٣) يقول ابن مالك ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبغته زيد طلع (الألفية ص ٣٢
(٤) انظر : حاشية الخضري ، الخضري ١ : ٢١٣ / ٢١٤ .
(٥) حاشية الخضري ، الخضري ١ : ٢١٥
(٦) ألفية بن مالك / ابن مالك الاندلسي ٣٥
(٧) من ذلك قول الشاعر :
« نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت رد التحية نطقاً او بايماء» شرح المفصل ٧/١٣٣
وقوله : والتغلبيون بئس الفحل فحلهم فحلا وامهم زلاء منطيق
وقوله : تزود مثل زاد ابيك فينا فنعم الزادزاد أبيك زادا شرح ابن عقيل ٢ : ١٦٤
(٨) حاشية الخضري ٢ : ٤٣

وقد قاد التعليل النحاة في كثير من الاحيان الى أن يخرجوا على النحو بقواعد لايعضدها السماع بل هو يتناقض معها مما دعى النحاة الى تحريف النص المعين ليوافق القاعدة التي أوصل اليها التعليل النظري ، فتقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً متصرفاً غير جائز عندهم وذلك «لأنه هو الفاعل في المعنى » (١) والفاعل لا يتقدم عامله عليه واذا جاء في جوازه عن العرب قول الشاعر :

أتهجرُ سلمى بالفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراقِ تطيبُ (٢).

فان النحاة يردون ذلك بأنّ الرواية الصحيحة للشاهد هي : وما كان نفسي بالفراق تطيبُ وعلى هذا فلا حجة فيه .

واذا لم يجدوا للتحريف وجهاً حيث تكون الرواية ثابتة شائعة فانهم لا يتخلون عن قاعدتهم ولا يعودون عن رأيهم ، ولكنهم يقولون إنّ ما في النقل من ظواهر تخالف قاعدتهم «إنمّا جاء في الشعر قليلاً عن طريق الشذوذ فلا يكون فيه حجةً » (٣) .

وقد يخطئون أصحاب النص المعين فـ«ما جعل الله الشعراء — على رأيهم — معصومين يوّقون الغلط والخطأ فما صح من شعرهم فمقبول وما أبته العربية وأصولها فمردود » (٤) .

وقد تكون الظاهرة اللغوية المخالفة لأقيسة النحاة ولتعليلاتهم مما تعضّدها اللهجات ، فماذا يفعل ازاءها النحاة ، وقد كانوا قد قرروا «أ نّ اللهجات كلها حجة » (٥) . ؟

ان تشبثهم بالتعليل وبالقواعد التي قاد اليها جعلهم يضحون بمبدئهم ذلك فيردون تلك اللهجات اذا خالفت قواعدهم فقد جاء في المزهر أنّ الفراء «كان يجيز كسر النون في شتان تشبيهاً بسيبان وهو خطأ بالاجماع .... لأنه أتى بلغة مرغوب عنها» (٦) .

---

(١) الانصاف في مسائل الخلاف / الانباري المسألة العشرون بعد المئة

(٢) اختلف الرواة في نسبة البيت لقائله ، انظر هذا الاختلاف في الانصاف هامش رقم (٥٠٢) ٢ : ٨٢٨

(٣) نفس المسألة (١٢٠)

(٤) الصحابي في فقه اللغة ، ابن فارس ٢٧٩

(٥) الخصائص ، ابن جني ٢ : ١٠ — ١٢ باب «اختلاف اللغات وكلها حجة »(٦)المزهر السيوطي ٢ : ٥٠٤

على أنّ تحكّم العلل لم يقتصر على كلام العرب بل تعدّاه الى قراءات القرآن ، بل الى القرآن نفسه ، وقد سلك النحاة في ذلك مسالك شتى ، فنالوا مرة من صاحب القراءة فاذا قرأ نافع قوله تعالى «ولقد مكّناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش » (١) . بهمز (معائش) قال المازني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب التصحيح في مثل هذا .... ولسنا متعبدين باقوال نحاة البصرة ، في حين «أنه قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل فوجب قبول مانقلوه الينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا» أمّا قول المازني : أن نافعاً لم يكن يدري ماالعربية «فشهادة على النفي ، ولو فرضنا أنّه لا يدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها الى التكلم بلسان العرب ، فهو لايلزمه ذلك إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولايجوز لهم ذلك» (٢) ، وتأولوا القراءة المعينة لتتفق مع القواعد التي أفضَ اليها التعليل مرة أخرى ، كما هو واضح في تأويلهم قراءة حمزة : «واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام » (٣) ، فان لم يجدوا لتأويل القراءة وجهاً قالوا عنها : أنّها شاذة جاءت على لغة شاذة لبعض العرب (٤) ، أو أنها تمثل «لغة مرذوله»أو « هذا من أبعد الشواذ» أو أنّه «ضعيف في القياس وان فشا في بعضه الاستعمال»أو «في هذا الحرف ضربان من الشذوذ » أو هو شاذ في القياس مع استمراره في الاستعمال » و «هذا من الشذوذ بحيث لايقاس على ضعفه فضلاً على قلته » (٥) وغير ذلك من الألفاظ التي لاغرض منها الاّ النيل من القراءة ومن ثم ردّها ، أما اذا لم يجدوا في تأويل القراءة وفي نعتها بالشذوذ مايكفي لتضعيفها فانهم يخطئونها ببساطة كما خطئوا ابن عامر في قراءته «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » (٦) ، لان الاجماع واقع على امتناع

(١) الاعراف ١٠ (٢) البحر المحيط ، ابو حيان ٤ : ٢٧١ — ٢٧٢

(٣) النساء أنظر التفاصيل في الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ١١٨ ،

(٤) انظر على سبيل المثال ، الانصاف مسألة رقم (١٠٢) في قراءة قوله تعالى «ثم لننتزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً» مريم ٦٩

(٥) انظر على سبيل المثال المحتسب ابن جني ١ : ١٠٦ و ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٤٢ و ٢ : ٣٠٦ و ١ : ٢٤٢

(٦) الانعام ١٣٧

الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر والقرآن ليس فيه ضرورة ، وإذا وقع الاجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار (١) .

وقد كان على النحاة ألاّ يعاملوا هذه القراءات وأصحابها معاملتهم هذه ، اذ كيف يخطأ حمزة وهو من القراء السبعة وقد كان يقول : «ماقرأتُ حرفاً من كتاب الله الا بأثر» (*) ، كيف يقف النحاة هذا الموقف ازاء القراء وقد كان منهج أئمة هؤلاء القراء بصفة عامة أنْ لا يعملوا «في شيء من حروف القرآن على الأفش في اللغة والاقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة » (٢) ، ثم أنّ الظاهرة اللغوية التي تمثلها القراءة هي في كثير من الأحيان لاتستمد شرعيتها من وجودها في القراءة المتواترة الثابتة فحسب ، وانما من وجودها في لسان العرب ، فجواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذي تضمنته قراءة ابن عامر يوافقه قول العرب : هذا غلامُ واللهِ زيدٍ ، وقولهم : هو غُلامُ — إن شاءَ الله — ابن أخيكَ (٣) .

ومثلما كان التعليل النظري مسؤولاً عن تطاول النحاة على النصوص العربية ووصفها بالضعف والتخطئة فقد كان مسؤولاً عن وجود نظرية العامل في النحو العربي ، فما كان للعامل أنْ يوجد لو لم يحتج اليه النحاة لتسويغ تعليلاتهم .

ولقد كان النحاة الاوائل يؤولون ولكن تأويلاتهم كانت مما اقتضته الصناعة وذلك بأنْ يجدوا (خبراً) بدون (مبتدأ) او العكس ، أو شرطا بدون جزاء أو العكس أو معمولاً بدون عامل . ولكن النحاة بعد ذلك حادوا عن هذا المنهج الا القليل منهم وبدلاً من أنْ يكون القياس والتأويل اداتين لتفسير اللغة كان لديهم اداتين لخلق اللغة ، وخلق صورها وايجاد انماط من التعبير لم يعرفها اصحاب اللغة انفسهم ، حتى استحالت اللغة او كادت الى مجموعة من القوانين التي افرغتها ادواتهم العقلية في قوالب معينة ثابتة ، ناسين أن اللغة وان كانت اداة للفكر . ليست هي الفكر نفسه وليست احكامها احكامه ، فانما هي

(١) الانصاف ، ابن الانباري مسألة (٦٠) ٢ : ٤٣ — ٤٣٦

(*) النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (ت ٨٣٣) ١ : ١٦٦

(٢) نفسه ١ : ١٠ — ١١

(٣) انظر : الانصاف ، الانباري مسألة رقم (٦٠) ٢ : ٤٣١

تخضع لعوامل نفسية واجتماعية وبيئية ، وناسين ايضاً مالـلّغة من تطور .... وبالغوا في اصطناع هاتين الاداتين فاخضعوا لهما كلّ نص ولو كان قرآناً اذا لم ينضو ظاهره تحت احكامه المصنوعة (١) ، والناظر لمظاهـــر التأويل عندهم في رباب الحذف والتقدير أو (باب التعجب) يجد اي أثر سلبي افرزه هذا التأويل على الدرس النحوي ، فما أبعد أن يقال : ان المنادي مفعول به لأدعو مقدّراً ، والأصل في : ياعبدالله ، ادعو عبدالله ثـم حذفت (أدعو) لزوماً لكثرة الاستعمال ودلالة النداء (٢) .

ولا شك أنّ هذا المحذوف لو ظهر لتغيّر معنى الجملة عمّا كان عليه قبل أنْ يظهر فلو قال المتكلم : ادعو عبد الله عوضا عن قوله : ياعبد الله لاصبح الكلام خبراً بعد ان كان انشاءً .

ثم ما يقوله النحاة من أن (ادعو) قد حذفت لكثرة الاستعمال يعني أن العرب كانوا يقولون ادعو عبد الله قبل أنْ يكثر هذا الاستعمال ولكن ماحجة النحاة على مايدّعون ؟

الحق عندنا أنّ تقديرات الحذف تطفّل وفضول على ميدان أهل المعاني والتفسير ، وهو خلط بين الحذف والتفسير ولو وقفوا عند هذا الخلط لهان الأمر ولكنهم راعوا ذلك في التقعيد فتسربت الى القواعد النحوية كثير من الامور العارضة المستمدة من فهم النص وتفسيره وما يوحي به جوّ العام وليس من النص من حيث هو .

ولا شك أنّ فهم قسم من النصوص اللغوية وتفسيرها يختلف من نحوي الى آخر بحكم الاختلاف الثقافي والفكري والقدرة على فهم الامور بين النحاة مما يوجّه اليهم ، ويؤثر في التفسير ، ويتحكم فيه ومن ثمّ فانه من طبيعة الاشياء أن يقود ذلك كله الى الاختلافات في القواعد بل الى تناقضها احياناً ، وما مدارس النحو ومسائل الخلاف الا دليل على ما نقول .

وهكذا وجدنا النحاة بعد القرن الثاني الهجري لا يعيرون كبير اهتمام الى العلـل التعليمية اذ جذبتهم العلل الجدلية الموغلة في الفلسفة والمنطق فاغرموا بها واتخذوها لهـم منهجاً .

---

(١) انظر مدرسة الكوفة ، د . المخزومي ٤٦

(٢) انظر : الكتاب ، سيبويه ١ : ١٤٧ والمقتضب ، المبرد ٤ : ٢٠٢ و٢١٨ وشرح المفصل ، أبن يعيش ١ : ١٢٧

واذا كانت العلل الأول تقبلها اللغة ، وكانت العلل الثواني والثوالث ترضي العقل في الأقل وان لم تُرضي اللغة فانّ من علل النحاة عللاً لا يتردد المنهج اللغوي في رفضها وهي زيادة على ذلك ليست من العقل والمنطق في شيء .

فمن هذه العلل ما يذكره النحاة من دخول (هل) على اسم خبره فعل ، فالأصل في (هل) ان تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية حيث لم يكن في حيزها فعل أمّا اذا كان فتختص بالفعل ، والعلة في ذلك ما قاله الكسائي وغيره (*) من أنّ أصلها أن تكون بمعنى (قد) كما في قوله تعالى : «هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا » (١) ، وقد مختصة بالفعل فكذا (هل) لكنّها لما تطفلت على همزة الاستفهام رتبتها عن (قد) في اختصاصها بالفعل فاختصت به فيما اذا كان في حيزها لانها اذا رأته تذكرت عهودا بالحمى وحنت الى الألف المألوف وعانقته ولم ترضَ باقتراف الاسم بينهما واذا لم تره في حيزها تسلت عنه ذاهلة (٢) .

ولئن كان الطابع العام للنحو ابتداء من القرن الثالث ألا يغال في الاقيسة والتعليل والتأويل والبحث عن العامل وخلط كل ذلك باعتبارات لاتمت اليه بصلة ، لعله من الحق الاشارة الى أن هناك طائفة من النحاة لم تسلك هذا المسلك ، وانما تستمد قواعدها من النص الملفوظ بالفعل الملحوظ في الذهن ، فمن هذه الطائفة نذكر – على سبيل المثال – أبا سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) فقد كان يفهم جميع كلامه بلا استاذ (٣) فهو بهذا الاعتبار ليس كـ(الأخفش) (ت٢١٥هـ) الذي كان اذا تكلم في النحو «لايفهم كلامه» (٤) فالنحو عند السيرافي (منطق) ولكنه منطق خاص «مسلوخ من العربية » (٥) أو هو بعبارة اخرى منطق عربي مستمد من صميم اللغة العربية ومثل السيرافي ابن مضاء القرطبي في (الرد على النحاة) وضيقه باقيستهم الشكلية وتعليلاتهم وتأويلاتهم البعيدة الموغلة في

(١) الانسان ٧٦

(*) منهم ابن عباس (رض) والفراء والمبرد ، انظر مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ٢ : ٣٥١ – ٣٥٢

(٢) انظر مغني اللبيب ، أبن هشام ٢ : ٣٥٢ ومجيب الندى الى شرح قطر الندى ، للفاكهي ٣٥

(٣) ارشاد الاريب ، الحموي ٥ : ٢٨١ط : مارجليوث

(٤) نفسه ٥ : ٢٨١

(٥) انظر الامتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي ١ : ١١٥

الذهنية وردّه علل النحاة الثواني والثوالث لان هذه العلل « مستغنى عنها » (١) ولم يقبل منها إلاّ العلل الأُول ، لأنها اداة عملية لتعليم اللغة وضبطها ، وانكاره القول بالقياس وحجته في ذلك : أن اللغة لا تؤخذ قياساً وانما هي رواية ونقل ، فاذا كان لابد من قياس فينبغي ان تكون «علة حكم الأصل موجودة في الفرع » (٢) ولكـن النحاة في اقيستهم يشبهون شيئاً بشيء ويحكمون عليه بحكمه (وعلة حكم الأصل غير موجودة في الفرع) وهذا عين التناقض في رأي ابن مضاء وعليه فانه «اذا فعل واحد من النحويين ذلك جهل ولم يقبل قولـه » (٣) ، ومن هذه الطائفة يمكن ان يكون الشاعر العربي الكبير أبو العلاء المعري في (رسالة الغفران) ما يدل على نفوره من تأويلات النحاة البعيدة وتعليلاتهم المتكلفة (٤) .

فمهما يكن من شيء فمن الثابت أنّ الدرس اللغوي عند العرب كان ثمرة لمنهجين ، منهج السماع الذي مكّن من جمع اللغة ، ومنهج القياسّ الذي مكّن من استنباط القواعد التي تحكم هذه اللغة ، وانّا وإنْ كنّا نرى أنّ النحو الذي أوصل اليه هذان النهجان لم تكن كل قواعده مستمدة من خصائص اللغة وطبيعتها خالية من المنطقية والذهنية والنفسية بل والوهمية احياناً ، تقرر في الوقت نفسه أنّ النحو العربي لم يكن ايضاً خيالياً لاعقلياً كلّه ، وانه لايزال وسيبقى ينتزع اعجاب الباحثين العرب والاجانب على حدّ سواء فعلم النحو ـ كما يقول غيرُ ابناء العربية ـ : «اثر رائع من آثار العقل العربي لمافيه من دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ماتفرقّ وهو هذا يحمل المتأمل فيه على تقديره ويحقّ للعرب أنْ يفخروا به » (٥) .

واذا كان في منهجه من الهنات فلا يعود في حقيقة الأمر الى طبيعة هذين المنهجين من حيث هما ، وانما يعود الى الظروف التاريخية التي احاطت بتطبيقها في البحث النحوي والى الشروط التي وضعها النحاة لها .

---

(١) الرد على النحاة ، أبن مضاء ١٥٢

(٢) نفسه ١٥٧

(٣) نفسه ١٥٦

(٤) انظر رسالة الغفران ، أبو العلاء المعري ١٩٠ – ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣

(٥) انظر قول (دي بور) في اللغة والادب ، مدكور ٤١ – ٤٢

المصادر والمراجع :

١ ـ ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، ياقوت الحموي ، تصحيح د. س . مرجليوث ، ط (٢) مصر ١٩٢٨م

٢ ـ اصول التفكير النحوي ، الدكتور علي ابو المكارم ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م

٣ ـ اعلام في النحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، الموسوعة الصغيرة ، رقم (٦٠) بغداد ١٩٨٠م

٤ ـ الاقتراح في علم اصول النحو ، السيوطي ، الطبعة الثانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ

٥ ـ ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ابن مالك الاندلسي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م

٦ ـ الامتاع والمؤانسة ، ابو حيان التوحيدي ، صححه : أحمد أمين وأحمد الزين ، مصر / القاهرة ١٩٣٩م

٧ ـ انباه الرواة ، القفطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م .

٨ ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، الانباري ، ط(٤) مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦١م .

٩ ـ الايضاح في علل النحو ، الزجاجي ، تحـ د. مازن المبارك ، ط٢(دار النفائس ، بيروت ١٩٧٣م

١٠ ـ البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب ، د. احمد مختار ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٢م .

١١ ـ البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي ، السعودية ، الرياض / ـ ، مكتبة النصر الحديثة ، طبعة بالاوفسيت .

١٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، دار الهلال ، مصر ١٩٥٧م

١٣ ـ تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ، تر : د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ١٩٦٨م

١٤ ـ تجديد النحو العربي ، د. عفيف دمشقية ، معهد الانماء العربي ، فرع لبنان ، ط(١) بيروت ١٩٧٦م

١٥ ـ تقويم الفكر النحوي ، د. علي أبو المكارم ، بيروت ١٩٧٥م

١٦ ـ الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، مط : دار الشعب ، مصر / ـ

١٧ ـ حاشية الخضري ، محمد الدمياطي الشهير بالخضري ، الطبعة الاخيرة ، مصر ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م

١٨ ـ الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، ط(٤) بيروت ١٩٨١م

١٩ ـ الحدود في النحو ، الرماني ، تح المرحوم د. مصطفى جواد ـ ويوسف مسكوني ، بغداد ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م

٢٠ ـ الحيوان ، الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون ، ط(٢) ، مصر ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

٢١ ـ الخصائص ، ابن جنّي ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م

٢٢ ـ الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. أحمد نصيف الجنابي ، ط(١) بغداد ١٩٧٨ . الجامعة المستنصرية .

٢٣ ـ الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تح :شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ١٩٧٤م

٢٤ ـ رسالة الغفران ، ابو العلاء المعري ، شرح : كامل كيلاني ، مطبعة المعارف مصر / ـ

٢٥ ـ سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تصحيح عبد المتعال الصعيدي ، مصر ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

٢٦ — شرح اللمحة البدرية في علم العربية ، ابن هشام الانصاري ، تح: هادي نهر ، قسم الدراسة رسالة دكتوراه / جامعة القاهرة ١٩٧٤م .

٢٧ — شرح المفصل ، ابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، القاهرة / —

٢٨ الصاحبي في فقه اللغة وسنة العرب في كلامها ، احمد بن فارس ، تح: مصطفى الشويمي ، بيروت ١٩٦٤م

٢٩ — ضحى الاسلام ، أحمد أمين ، دار الكتب العربي ، لبنان ١٩٦٦ .

٣٠ — العلة النحوية ، نشأتها وتطورها ، د. مازن المبارك ، ط(١) ،دمشق ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م

٣١ — في اللغة والادب ، د. ابراهيم بيومي مدكور ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١م

٣٢ — القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي ، مطبعة السعادة ، مصر / —

٣٣ — لمع الادلة في اصول النحو ، ابن الانباري ، تح: سعيد الافغاني ، ط(٢) دار الفكر ، بيروت ١٣٩١هـ — ١٩٧١م

٣٤ — اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسّان ، مصر ١٩٥٨م

٣٥ — اللغة والنحو ، عباس حسن ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٥

٣٦ — المثل السائر ، ضياء الدين ابن الاثير، تح: احمد الحوفي وبدوي طبانة

٣٧ — المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٩٦٦م — ١٩٦٩م

٣٨ — مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، القاهرة ١٩٥٨م

٣٩ — المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، تح: محمد جاد المولى ، محمد ابو الفضل ابراهيم علي محمد البجاوي ، ط(٤)، القاهرة ١٣٧٨هـ — ١٩٥٨م

٤٠ — المقتضب ، المبرد ، محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ١٣٨٨هـ

٤١ — مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة / —

٤٢ ــ المقرب ، ابن عصفور ، تح: احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ط(١) بغداد ١٩٧٢م .

٤٣ ــ الموشح ، المرزباني ، تح: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر / مصر ١٩٦٥

٤٤ ــ النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٩م

٤٥ ــ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٥ ط: (٥)

٤٦ ــ نزهة الالباء في طبقات الادباء ، الانباري ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٧م .

٤٧ ــ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، تصحيح محمد علي الضبّاع ، مصر /



العلوم الاجتماعيّة



تعليم المستفيد استخدام قاعدة البيانات

د. اوديت مارون بدران
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

المستخلص

تتضمن الدراسة وصف لقاعدة بيانات وكيفية استخدامها ، كما تركز على طريقة التعامل والاتصال بين المستفيد والقاعدة نفسها سواء اكان الاتصال بواسطة فهارس مجموعة المواد في المكتبة . او مايمثل هذه المواد بطريقة ما لخزنها واسترجاعها الياً . من المتوقع ان ذلك يشجع المستفيد على استخدام المكتبة او اية قاعدة بينات بشكل تلقائي دون انيتعب المكتبي . ذلك يساعده على زيادة المعرفة والوصول الى الجانب المتخصص من الموضوع الذي يرغب البحث فيه .

الكلمات المفتاحية : ١ ـ المستفيدون ، تعليم ٢ ـ قواعد البينات

المقدمه:

ان نظام المعلومات الذي يتكون من قاعدة اوقواعد بينات هو لاستخدامه من قبل جماعة معينة (المستفيدين) ولايمكن للمستفيد استخدام النظام دون ان يتعلم اويتدرب على كيفية استخدامه وقد يستغرق هذا التعليم اوالتدريب فترة غير طويلة .

اقد نجح استخدام انظمة الهاتف والتلفزيون والكاميرا والسيارة ، وذلك بعد التدريب او التعليم لفترة قصيرة . اما الحالة مع المكتبة فانها مختلفة اذ انها نظام معلومات وقاعدة بيانات في آن واحد لذا فانها تتطلب من المستفيد المقدرة والجهد الكافي للتعبير بشكل مناسب عن مايرغب في الحصول عليه من المعلومات اضافة الى ضرورة معرفته كيفية استخدامها اي ان المستفيد ينبغي ان يكون عارفاً بالادوات والاساليب ، التي تعينه على الحصول على المعلومات المطلوبة ، مثل الفهارس ، الرفوف داخل المخازن والاتصالات الشخصية .

ان ذلك متوفر في أي مكتبة ولكن الصعوبة هي في توفير كل ذلك بشكل صحيح ومتكامل . وفي العادة لاتوضح مجموعة المواد المكتبية بحد ذاتها وانما يوضح مايمثل ويعبر عن هذه المواد .

ان القيام بتحويل الطرق التقليدية المعروفة لدينا في هذا المجال الى طرق آلية يضمن حصولنا على خدمة اسرع وادق .

وكل قاعدة بيانات سواء كانت بالشكل التقليدي او الشكل الآلي ينبغي ان تكون لها تعليماتها واستعمالاتها الخاصة بها وان هذا يتضمن جانبين : الاول : معرفة تنظيم المعلومات داخل القاعدة والثاني معرفة كيفية استرجاع المعلومات .

في هذا البحث سنغطي ثلاث جوانب ، يتعرض الجانب الاول تعريف وتطور قواعد البيانات واسباب انتشارها واما الجانب الثاني فسيكون وصف لقاعدة بيانات ذات الارشادات التعليمية التلقائية للمستفيد بدون الاستعانة بأي دليل اومساعدة شخصية .

اما الجانب الثالث فيعالج اهمية التعامل والاتصال بين المستفيد وجهاز المعلومات .

تعريف قاعدة البيانات **Definition of data base**

هي عبارة عن ملف (File) اومجموعة من الملفات التي تتضمن البيانات والمعلومات ويحتوي كل ملف على مواد (necords) في موضوع واحد اواكثر . يشمل كل

ملف على مواصفات واستعمالات خاصة به داخل القاعدة التي يعود لها ذلك طبعاً يعتمد على شكل تصميم القاعدة .

تمثل محتويات كل قاعدة اما بالارقام اوارقام وحروف واما بالمصطلحات فقط .اما الاتصال فيكون عادة مباشر بالقاعدة اولاً وثم الملف ، اوقد يكون غير مباشر وذلك بواسطة شبكة الاتصالات .

هناك انواع من قواعد البيانات منها مايعطي معلومات كاملة تجيب على الطلبات بشكل مباشر مثل قواعد بيانات المعلومات الصناعية والادارية والتجارية حيث ان هذه القواعد لاتعطي معلومات بيبليوغرافية . توجد كذلك قواعد بيانات تعطي بيبليوغرافيات فقط مع البيبليوغرافي (bibl-ographic data base) هذا النوع هو الذي يهمنا هنا ويقصد بالمعلومات الوصف البيبليوغرافي :

اسم المؤلف ، العنوان ، مكان النشر ، الناشر ، ، السنة ، عدد الصفحات ... الخ وكذلك عناصر الوصف الموضوعي والتي قد تكون رؤوس موضوعات (sulyict headings) ويتم اختيارها من قائمة مقننة خاصة بالمصطلحات (Control Voca-bularyl ndex) اوبواسطة الكلمات المفتاحية(Keywords)اوبواسطة الكلمات الدالة (descriptors) التي يتم اختيارها من العنوان او المستخلص او النص ،وكذلك قد يعطي هذا النوع من القواعد المستخلصات (abstracts) .وتستخدم هذه الوسائل للتعبير عن ولتمثيل المادة المعينة بهدف تيسير الوصول اليها .

بالاضافة الى ذلك يوجد رقم الاتصال (Gccession number) بالمادة ذاتها داخل القاعدة حيث بالامكان خزن وقراءة ذلك كله بواسطة الحاسب الآلي (١)

ان المقصود بعملية الخزن الآلي هو مكننة بيانات الوصف البيبلوغرافي وذلك بواسطة الخزن المركزي الآلي اولا وثم امكانية الاتصال نها والاسترجاع منها سواء كان ذلك عاجلا (فوري) اواجلا (off--line) .

ان خطوات الطلب (pearch) والاسترجاع (retrieval) تتم عن طريق المحاورة بين المستفيد والحاسب الآلي (٢) هذه المحاورة تتيح للمستفيد تحديد طلباته فيما اذا كانت عامة او متنحصصه ... الخ . وقد بدأت عملية استخدام الحاسب الآلي في الستينات ومنذ ذلك الوقت اضحى بامكان الحاسب الاجابة على اكثر من طلب في وقت واحد وكذلك المقدرة على خزن واسترجاع معلومات باكثر من لغة .

تطور قواعد البيانات development of mdata bases

لقد تطورت قواعد البيانات وقراءة المعلومات آلياً لتصبح من الموضوعات المهمة التي لها علاقة وطيدة بخزن واسترجاع المعلومات . من ذلك يمكننا القول ان تطور تطبيق هذه القواعد وخدماتها ينمو ويتضاعف بشكل مستمر وسريع ، واختلفت الصورة تماماً عما كانت عليه قبل عشرين عاماً حيث اصبحت حقيقة قائمة الان .

ويمكن ارجاع ازدهار قواعد البيانات الى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية . وكان هناك قبل هذه الفترة مايسمى بتفجر المعلومات (Information explosion) ويعزى ذلك لاسباب هي : —

١ — تراكم المعلومات خلال فترة الحرب

٢ — ابقاء المعلومات ضمن نطاق محلي ولم يكن هناك اتصالات متطوره على المستوى العالمي .

٣ — الحاجة الماسة الى المعلومات الجديدة والتطورات الحاصلة على طبيعة المعلومات ومداخلاتها .

ان تطور قواعد البيانات البيبليوغرافية قد ساهم في تخفيف العبىء عن المكتبات ودور النشر (٣) والتي تعتبر هذه القواعد كوسيلة لتطبيق التكنولوجيا الحديثة في مجال نشر المعلومات كما انهما يعتبران هذه القواعد كامتداد منطقي للفعاليات التقليدية ، حيث ان وجود مثل هذه القواعد قد ساعد تعزيز التقارب بين المكتبات اذ بامكان اية مكتبة معرفة المجموعات المتواجدة لدى المكتبات الاخرى الامر الذي يتيح خدمة المستفيد بشكل ادق واسرع .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان فترة الستينات تعتبرمن فترات النمو السريع لهذه القواعد حيث ظهرت انماط متعددة سنعرض ادناه البعض منها : —

١ — القواعد التي تحتوي على معلومات متخصصة بموضوع واحد ومن امثلتها :

(ا) قاعدة المستخلصات الخاصة بموضوع الكيمياء Chemical Gbstracts والتي بدأت عام ١٩٦٥ في تقديم البيانات على اشرطة ممغنطة تقرأ آليا .

(ب) قاعدة الاسترجاع العاجل (الفوري) للمعلومات الطبية (MEDLIWE Medical literature on-line

والتي ينتجها نظام استرجاع المعلومات الطبية (MEDLARS)
Medical literature Retrieval System
وتحتوي هذه القاعدة على ١٨ ملف خاصة بالمعلومات الطبية العامة والمتخصصة وبعدة لغات ومنها العربي ، وقد بدأ باسترجاع المعلومات منها اعتباراً من عام ١٩٦٤ (٤)

٢ — قد تغطي القاعدة اكثر من موضوع مثل :

قاعدة المعلومات الفيزياوية والهندسية (Britains' I NSPEC) International information service For the physics and engineering Communitics والتي ابتدىء استرجاع المعلومات منها اعتباراً من عام ١٩٧٠ . كما تقوم هذه القاعدة ببيع الاشرطة الممغنطة .

٣ — قد تغطي القاعدة معلومات متنوعة وغير مخصصة بموضوع محدد مثل :
NewYork times data base
قاعدة بيانات جريدة نيويورك تايمس

٤ — قد تحتوي القاعدة على معلومات خاصة بالاقتباسات (*) (Citations) في ادبيات موضوعات متنوعة وضمن اطار موضوعي واسع (٥) مثل :

(أ) كشاف الاقتباسات العلمية ScienceCitation Index واول صدور كان عام ١٩٦١

(ب) كشاف الاقتباسات بالعلوم الاجتماعية Social Science Citation Index واول صدور كان عام ١٩٦٩

(ج) كشاف الاقتباسات بالعلوم الانسانية Humanities Citation Index واول صدور كان عام ١٩٧٧

ازداد عدد القواعد في السبعينات اذ كان هناك ٨١ قاعدة تقرأ آلياً في عام ١٩٧٣ واصبح هذا العدد ٣٦٠ قاعدة في عام ١٩٧٨ ، وفي نفس السنة برزت قواعد كبيرة وشاملة مثل (Lockheed) لوكهيد التي كانت تملك ٧٠ ملف واصبحت تملك ٢٠٠ ملف في عام ١٩٨٣ وكذلك قاعدة (SDC) System Development Corporation التي تملك اكثر من ٣٥ ملف وتسترجع المعلومات بشكل فوري . وبدأ استخدام قاعدة

(*) بالاضافة الى مصطلح (citation) يترجم بمعنى الاشارات البيبلوغرافية او الاستشهادات .

Bibliographic Retrieval System (BRS) في عام ١٩٧٧ والتي لها اتصال وطيد مع قاعدة MEDLI WE ويمكن استرجاع المعلومات الطبية ايضاً .

هناك بعض العوامل التي ساعدت على انتشار قواعد المعلومات منها :

١ — التقدم التكنولوجي والذي يشمل البرمجة والخزن ومحطات الاتصال او المحطات الطرفية

٢ — الانخفاض باسعار الاجهزة الالكترونية

٣ — عدم التصنيف الصحيح للمطبوعات

٤ — تزايد اهتمام المكتبات المختلفة بالاجهزة الالكترونية وتشجيع فكرة المكننة بالمكتبات

٥ — توفر خدمات الاتصالات الدقيقة (شبكات المعلومات) التي تسمح الاتصال بمختلف المحطات التي لها صلة بقواعد المعلومات بمختلف الاماكن مهما بعدت المسافة .

بسبب زيادة وتنوع قواعد البيانات بدأت أجور استخدامها تنخفض الى ان وصلت الى نصف سعرها الاصلي وخاصة بالنسبة للمستفيدين الذين يستخدمون القواعد باستمرار وبكثرة . في عام ١٩٨٢ اصبح يكلف الطلب (demand) الواحد خمس دولارات . هذا يشمل وقت الاتصال (connect time) واسترجاع المواد على شكل قائمة اما اذا كان المستفيد هو مؤسسة تعليمية فيكون السعر اقل لان الاستخدام يكون محدد فقط اثناء الفصول الدراسية لمساعدة الطالب على الحصول على قوائم ببليوغرافية حسب حاجته لانجاز بحثه بسعر زهيد. كذلك بالنسبة للمكتبات التي تشترك بهذه القواعد بمقابل اجور مخفض . كما يحصل ذلك في مركز التوثيق العلمي التابع لمجلس البحث العلمي في بغداد اذ ان له اشتراك واتصال مستمر مع قاعدة (Lockheed) لوكهيد التي تمتلك ٢٠٠ ملف بمعلومات متنوعة . كما اشترى المركز في عام ١٩٨٤ اشرطة ممغنطة لبعض الملفات مثل ملف (BIOSIS)Biological Information System الخاص بالمعلومات الحياتية .

كل هذه القواعد تؤدي الى ظهور المكتبي الطليق والمتحرر من القيود المكتبية المحددة مثل الاستخدام اليدوي للفهرس البطاقي وكذلك استخدام ماموجود في مكتبة واحدة فقط... الخ

قاعدة البيانات الآلية electronic data base

لغرض التعامل (interface) مع قاعدة البيانات المخزونة آلياً يتطلب من المستفيد :

١ — ان يعرف لغة وطريقة الخزن ، اذ يخزن مايمثل المعلومات باللغة الطبيعية (أي لغة النص ، الكلمات المستخدمة في النص) في اكثر قواعد البيانات .

٢ — ان يفهم بناء القاعدة كي يستطيع تحديد المنفعة التي يمكن الحصول عليها من استرجاع المعلومات المطلوبة .

٣ — لايتطلب من المستفيد ان يعرف النظام ككل اويعرف التصنيف المستخدم في القاعدة وانما عليه ان يعرف كيف يحول الجانب او الجوانب التي تحتويها المادة الواحدة (Parometerized pearch) التي يبغيها .

٤ — ان طلب (demand) المستفيد يكون مستقل بذاته في كل مرة.اذ ليس هناك طريقة سهلة وسريعة لاسترجاع كافة المواد المترابطة اوذات العلاقة ببعضها في آن واحد.

الطريقة الاستعراضية Browsing System

يعني ذلك عرض مايمثل محتويات قاعدة ما داخل اطارات(*) (Frames) متعددة الجوانب وذات مواصفات خاصة . هذه الاطارات تعرض على شاشة ليشاهدها المستفيد حسب الحاجة . بعد ان يصل المستفيد الى الاطار الذي يريده فأنه يؤشر على الاطار الذي يحتوي على بيانات المداخل . هنا تستطيع القاعدة بواسطة تعليمات داخلية دمج وترجمة المداخل وحذف ماليس له علاقة بالطلب كما سنرى ذلك في الامثلة المفصلة عن الاطارات .مستشهدين بالطريقة المتبعة والمطبقة فعلا في جامعة Vermont (٦) .

لقد بدأت جامعة Vermont تستخدم قاعدة بيانات الية في عام ١٩٧٩ وتشمل القاعدة كافة بيانات Computing reviews منذ ١٩٧٦ ، وكذلك تشمل قوائم بمداخل عناوين واسماء مؤلفين المطبوعات المتوفرة بالمكتبة .

كما ان المكتبة تحافظ على كافة الفهارس البطاقية والكشافات المطبوعة والتي تستعمل من قبل المستفيد ايضاً .

تسع هذه القاعدة اكثر من مليون اطار وبامكانها ان تعرض ما بين ٥ — ٣٠ إطار في الساعة الواحدة .

بالاضافة الى مكتبة جامعة Vermont فان مكتبة كليفلاند العامة في ولاية اوهايو الامريكية تستخدم طريقة مشابهة منذ عام ١٩٨٣ وهي بالاضافة الى ذلك لها اتصال بشبكة المعلومات التي تشمل على المكتبات الجامعية في المدينة ، اذ تستطيع كل جامعة ان تتصل بقاعدة البيانات التي تمثل محتويات المكتبة لمعرفة توفر مطبوع ما كما ان باستطاعة المستفيد

(*) هذه الاطارات تقابل البطاقات في الفهرس العام البطاقي بالمكتبة (نوعاً ما)

استعارة الكتب ويكون ذلك بتسجيل اسمه وعنوانه (ورقم هوية اشتراكه بالمكتبة) على الشاشة للمحطة الطرفية (terminal) وحسب تعليمات استخدام القاعدة . هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى فان المكتبة تدقق الشاشة لديهم باستمرار لمعرفة اسماء الذين يرغبون استعارة اي مادة من المكتبة ومن ثم ارسال المطبوع بالبريد مع تحديد مدة الاستعارة ويستغرق الحصول على المطبوع يوم او يومين .

ان هذه الطريقة مفيدة بالنسبة للمكتبة التي تنوي تحويل فهارسها من الشكل التقليدي الى الشكل الآلي . اذ انها تعرض المعلومات بالشكل الذي يشجع المستفيد على ان يتعلم بنفسه استخدام القاعدة المعينة ، كذلك تمكنه من الوصول للمادة وما له علاقة بالمادة والتنقل من جانب الى اخر كما يريد مثلاً :

١ – اذا كان كتاب س مفيداً ، وما هي الكتب الاخرى التي كتبها مؤلف س؟

٢ – اذا كان كتاب س مفيداً ، وما هي الكتب الاخرى بنفس الصنف ؟

٣ – اذا كان هناك مقالة مفيدة في ندوة معينة : ما هي المقالات الأخرى في نفس الندوة ؟

٤ – اذا كان مؤلف مقالة مفيدة في مؤسسة معينة . ما هي المطبوعات الأخرى لتلك المؤسسة ؟

٥ – اذا كان هناك مقالة مفيدة في مجلة معينة ، وما هي المقالات الأخرى ،في نفس المجلة ؟

فيما يلي سنصف هذه الطريقة باختصار لما لها من مزايا في تصميمها الداخلي والخارجي لارشاد وتعليم المستفيد على استخدامها . اذ انها تعد قوائم للاختيار . وهذه القوائم مصممة بشكل يمكن للمستفيد ان يتعامل معها عن طريق محطة طرفية تعرض على شاشتها هذه القوائم وضمن اطارات . هنا يختار المستفيد ما يريده وبنفس الوقت يستمر النظام بعرض نصوص ومواصفات المواد حسب الطلب .

وتتصف هذه الطريقة بخواص من اهمها :–

١ – عامل السرعة . يستطيع المستفيد ان يشاهد ويدقق كافة الاطارات بوقت قصير جداً . اذ ان الشاشة تعرضها بشكل مستمر وحسب رغبة المستفيد

٢ – الاختيار بسيط . ما على المستفيد الا ان يضغط على زر او باللمس .

٣ — شبكة المعلومات فيها كبيرة ومرنة اذ انها تستوعب اي معلومات اضافية .

٤ — يمكن ان تجهز نفس المعلومات لعدد من المستفيدين في آن واحد .

٥ — انها تعرض الاطارات للخبير الذي يعرف القاعدة فقط . بينما تعطي تعليمات ارشادية للمستفيد الجديد كي يتعلم استخدام القاعدة واسترجاع ما يريده من المعلومات منها .

٦ — تتيح الاتصال مع شبكات او قواعد بيانات اخرى .

٧ — تعرض المعلومات فيها ببساطة بحيث يستطيع المستفيد ان يتنقل ويستوعب المعلومات في كل اطار .

التطبيق

فيما يلي مثال تطبيقي لقاعدة بيانات آلية معتمدين على ما سبق عرضه من نماذج لقواعد البيانات الآلية . ان هذه القاعدة تخزن ما يمثل المواد بالمكتبة ويتم ذلك اما باسم مؤلف او كلمة دالة او رأس موضوع او عنوان . وهذه كلها يمكن استخدامها كوسائل لاسترجاع المواد من القاعدة بشكل عاجل (فوري On – line) .

تتكون قاعدة البيانات من عدة اطارات ، اذ ان كل اطار يعرض بشكل منفصل على الشاشة التي تعرض الاطارات وحسب تعليمات الاتصال المبرمج لكافة محتويات المواد بالمكتبة لان النظام هنا هو خاص لاستخدامه داخل المكتبة فقط .

ان فائدة الاطار هو تجهيز معلومات للمستفيد وكذلك ارشاده بسرعة لمعلومات اضافية لها علاقة بموضوعه ، كما تسمح القاعدة بالتنقل من اطار الى اخر ؛ يعني حينما يختار المستفيد اطار ما فإن القاعدة بدورها تعرض الاطار على الشاشة مع ملاحظات ارشادية تظهر في اسفل كل اطار وكما يظهر في الامثلة المذكورة ادناه .

تظهر عبارة الترحيب بالمستفيد في الاطار الاول ويظهر على الجانب الاعلى الايمن الرقم الخاص به رقمه .

يلاحظ ان هناك ثلاث اختيارات في الاطار الاول : أ — استمر . هنا يسمح للمستفيد ان يحصل على التعليمات المتعلقة بكيفية استخدام النظام . ب — ابدأ . هنا يسمح للمستفيد ان ينتقل مباشرة الى البداية كما يظهر في الاطار الثاني . ج — التبديلات . وهذه تسمح

للمستفيد الحصول على وصف للتغيرات داخل النظام . يظهر الاختيار حسب الحرف او الحروف (أ ، ب ، ج) التي يطلبها المستفيد .

١

١٢ — ١ — ١٩٨٥

اهلا . المكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية

قاعدة بيانات الدوريات

أ — استمر للحصول على تعليمات

ب — ابدأ الطلب

جـ — تبديلات

مساعدة (*) — استمر — ارجع — البداية — اعرض — اذهب الى

اطار (١)

٢

قاعدة بيانات الدوريات

البداية . انك الآن في البداية . فيمايلي الطرق التي بواسطتها تستطيع ان تصل الى المادة المطلوبة

١ — اسم مؤلف

٢ — رقم تصنيف

٣ — اسم هيئة

٤ — عنوان مقالة

٥ — الكلمات المفتاحية او رؤوس الموضوعات

٦ — عنوان المجلة

٧ — اسم ناشر

٨ — مداخل اخرى

اطار (٢)

(*) حينما يطلب المستفيد «مساعدة» سيظهر على الشاشة قائمة بالرموز مع كلمات دالة على محتوى كل رمز . من هذه يستطيع المستفيد ان يطلب الجانب الذي يريده ومنه يمكنه ان يطلب الموضوع . وقد يظهر مباشرة على الشاشة تعليمات اخرى إضافية .

يستطيع المستفيد الجديد ان يطلب الحرف (أ) اكثر من مرة الى ان يحصل على التعليمات المناسبة له . اما المستفيد الذي يعرف شيئاً عن القاعدة او كان قد استعملها سابقاً فيمكنه ان يبدأ بالحرف (ب) .

من خواص هذه الطريقة ايضاً انها تستطيع ان تعرض جوانب متعددة في القاعدة الواحدة . كما يمكن حذف واضافة اي مادة بسهولة . ولها قابلية الاتصال الالي بقواعد بيانات اخرى ، ذلك طبعاً يعتمد على مدى توافق النظام الذي يستخدم بالمكتبة نفسها والانظمة المتوفرة في المدينة . ان ذلك لا يمكن شرحه بالتفصيل هنا لانه يتعلق بنوع النظام وتحليله وثم لغة البرمجة وكيفية الاتصال بشبكة المعلومات وهذا ليس موضوع البحث .

ان القاعدة تصف للمستفيد بعض المعلومات مثل : —

١ — المعلومات الواجب توفرها بالاطار

٢ — تعين مكان هذه المعلومات

٣ — المعلومات الواجبة لعمل الاطار الواحد

٤ — مجموعة الاختيارات التي يجب ان تظهر في الاطار مع شرح لاستعمال كل اختيار

٥ — شكل الاطار الذي تحال اليه الاختيارات المختلفة .

يمكن تصميم قاعدة بيانات خاصة بالدوريات واخرى خاصة بالكتب وقاعدة بيانات بالمواد الاخرى . على المستفيد ان يطلب اسم القاعدة التي يبغيها اولاً وثم يتبع التعليمات للوصول الى مايرغبه .

للاستفادة من الاطارين السابقين سنفترض ان المستفيد طلب «قاعدة بيانات الدوريات» فانه يطلب اولاً «مساعدة» هنا تحدد لغة الطلب فيما اذا كانت باللغة العربية او الأنكليزية مما يجدر ذكره هنا هو انه يمكن الخزن والاسترجاع من الحاسب الالي باكثر من لغة وفي وقت واحد .

وبالاضافة يطلب مثلاً عناوين الدوريات وثم عنوان المجلة التي يريدها في حالة ان المستفيد يعرف عنوان المجلة فانه يطلب الحرف (ب) ليصل الى المجلة حسب مكانها الهجائي. من ذلك نفترض ان المستفيد طلب «مجلة المعلم الجديد» والتي تحمل رقم التصنيف ٣٧ (وهو الرقم المخصص لها ضمن القاعدة) كما يظهر ذلك في الاطار الثالث . في هذا الاطار يعلم المستفيد بوجود المجلة واعدادها المتوفرة في المكتبة .

٣٧

مجلة المعلم الجديد

١ – ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ع ١ ، ٢

٢ – اختيارات اخرى

٣ – قائمة بمداخل العناوين للمقالات

٤ – قائمة بمداخل اسماء المؤلفين

٥ – قائمة بالكلمات المفتاحية او رؤوس الموضوعات

مساعدة – استمر – ارجع – البداية – اعرض – اذهب الى

اطار (٣)

فاذا رغب اسم مؤلف معين فانه يطلب رقم ٤, ٣٧ ذلك للحصول على قائمة بمداخل المؤلفين ، بهذا سيحصل على الاطار الرابع التالي :

٣٧ ,٤

مجلة المعلم الجديد

١ – عبدالستار عزالدين

٢ – خليل ابراهيم حماش

٣ – بديع محمود مبارك



مساعدة – استمر – ارجع – البداية – اعرض – اذهب الى

اطار (٤)

هنا من المهم ان نذكر شيئاً عن صيغ مداخل اسماء المؤلفين . ان اسم المؤلف لا يقلب ولا يوضع اللقب اولاً وثم الاسم الاول وانما من صفات القاعدة انها تعطي كافة احتمالات البحث عن الاسم الكامل المعين يعني اذا طلب المستفيد اسم مؤلف مثل اسم «خليل ابراهيم حماش» فان القائمة تعطي كافة الاسماء المرافقة للأسم سواء كانت سابقة او لاحقة ، كلها تكون بترتيب هجائي كما يظهر في المثال التالي : –

١ – ابراهيم	٢ – حماش	٣ – خليل
حامد ابراهيم حماش	ابراهيم حماش	حامد خليل علي
خليل ابراهيم حماش	خليل ابراهيم حماش	خليل ابراهيم
علي ابراهيم	ليث حماش	خليل ابراهيم حماش
نعمة ابراهيم الشناوي		خليل النعمان
		ممدوح علي خليل

نجد في المثال السابق ان الاسم الكامل « خليل ابراهيم حماش » متوفر في احتمالات البحث الثلاث الاول تحت الاسم «خليل » والثاني تحت الاسم «ابراهيم » والثالث تحت الاسم «حماش» . فاذا بحث المستفيد في اي احتمال سيجد الاسم الكامل الذي يريده .

في الاطار الرابع ، اذ طلب المستفيد رقم (٢) اي اسم «خليل ابراهيم حماش» فانه سينتقل الى الاطار الخامس . في هذا الاطار

٢ر٤ر٣٧ خليل ابراهيم حماش

١ – مباديء في التدريب . مجلة المعلم الجديد

١٩٨٤ عدد ١ ، ص ٢٥ – ٣٠

مساعدة – استمر – ارجع – البداية – اعرض – اذهب الى

اطار (٥)

نجد ان «خليل ابراهيم حماش» له مقالة واحدة فقط في كافة اعداد هذه المجلة واذا كان هناك اكثر من مقالة كذلك تدرج تحت الاسم وهكذا ... هنا نستطيع ان نقول انه اذا كان لنفس الاسم مقالات اخرى في مجلات اخرى ستظهر هنا ايضاً تحت اسمه مع الاحالة الى عنوان المجلة وعددها وتاريخها

بنفس الطريقة يصل المستفيد الى قائمة المداخل بالعناوين للمجلة الواحدة فانه يطلب رقم (٣) من الاطار الثالث . هنا تكون القائمة مرتبة ترتيباً هجائياً بعناوين كافة مقالات اعداد المجلات المتوفرة في المكتبة مع الاشارة الى عنوان وعدد وتاريخ المجلة . هنا نقول ان ، هناك توحيد في العمليات داخل القاعدة يعني انه حينما يطالب المستفيد اية قائمة بمداخل للعناوين فان القاعدة تحيله الى قائمة العناوين الشاملة لكافة المقالات ، لانه كما ذكرنا سابقاً توجد قائمة منفصلة بعناوين الدوريات المتوفرة . ولا يعد اطار مستقل لكل عنوان لانه احتمال تكرار نفس العنوان لاكثر من مؤلف واحد سيكون نادراً اما تعدد العناوين لمؤلف واحد فهذا متوفردائماً بذلك يستطيع المستفيد الانتقال من عنوان الى آخر وذلك بتحريك القائمة (على الشاشة) بواسطة ازرار .

واذا لم يطلب العنوان او اسم المؤلف وانما يعرف كلمة دالة او كلمة مفتاحية او رأس موضوع الذي يتم اختياره من قائمة رؤوس الموضوعات المقننة او يختار كلمة من النص

ويستعين بها لاسترجاع المعلومات . عليه يطلب المستفيد قائمة الكلمات المفتاحية وقائمة رؤوس الموضوعات المرتبة هجائياً (سيكون للاحالات دور فعال في هذه القائمة) ويكون ذلك بالرجوع الى اطار البداية اي بطلب الحرف (ب) والانتقال الى الرقم (٥) في الاطار الثاني حيث يختار من القائمة ما يناسبه ومن ثم ينتقل الى اطار اخر يظهر فيه عنوان المقالة او عناوين المقالات التي لها صلة بالكلمة المفتاحية او رأس الموضوع .

وفي حالة رغبة المستفيد في الحصول على معلومات عن كتاب معين فانه سيطلب قاعدة بيانات الكتب اولاً وثم يستمر باتباع خطوات مشابهة لخطوات استرجاع معلومات من قاعدة بيانات الدوريات ، اذ سيكون هناك قائمة هجائية بالعناوين واخرى باسماء المؤلفين مع مؤلفات كل مؤلف وكذلك قائمة اخرى برؤوس الموضوعات وما تمثله من كتب داخل المكتبة . كما تتمكن القاعدة في نفس الوقت من ارشاد القاريء الى استخدام الاطارات التي يبين فيها تواريخ النشر مع الاشارة الى المطبوعات المعينة وكذلك قوائم باسماء الناشرين واماكنهم واسماء المؤسسات والمؤتمرات والسلاسل ... الخ .

ومما يجدر ذكره هنا ان بيانات الوصف البيبليوغرافي الكاملة (لكل كتاب متوفر بالمكتبة) تظهر مرة واحدة فقط وذلك مع اسم المؤلف لتلك المادة .

مثلاً اذا اراد المستفيد معرفة ما صدر في سنة معينة ، فانه يطلب السنة وسيظهر على الشاشة كافة المطبوعات المتوفرة بالمكتبة لتلك السنة مع الاشارة الى اسم مؤلف كل مطبوع . واذا طلب عنوان سلسلة معينة سيظهر على الشاشة كافة عناوين المطبوعات الصادرة تحت تلك السلسلة مع الاشارة الى اسم مؤلف كل مطبوع وهكذا بالنسبة للمواصفات الاخرى . وتستوعب هذه الطريقة اي عدد من الاطارات وذلك كله يعتمد التصميم الذي بموجبه يحدد عدد الاطارات للمادة . وبهذه الطريقة يمكن للقاعدة ان تهدي المستفيد الى ما يطلبه وما له علاقة بطلبه .

حدود التعامل المشترك بين المستفيد وقاعدة البيانات

يشمل (تعليم او تدريب المستفيد على استخدام قاعدة بيانات او جهاز معلومات) عملية التعامل (Interface) بين كافة عناصر النظام الواحد سواء كانت متعلقة بجانب برمجة وخزن المعلومات او بالجانب الذي يعالج عملية استرجاع المعلومات (٧) مع الاخذ بنظر الاعتبار المكان والزمان وانواع الاجهزة والانظمة المستخدمة .

وفيما يلي سنعرض جانبين اساسيين في عملية التعامل مع قواعد البيانات : —

الاول

ويخص تصميم البرامج لتشغيل الاجهزة وتسمى هذه الحالة تعامل المستفيد مع العمليات المتعلقة باعداد البرامج (User software interface) حيث يهدف العمل فيها الى تعليم المستفيد اثناء استخدامه للنظام وذلك : —

١ — لتقليل وقت التدريب الذي يحتاجه المستفيد لتعلم برنامج جديد .

٢ — يقلل من معدل حصول الاخطاء اثناء جلسة العمل .

٣ — زيادة المعرفة بعد الانتهاء من التدريب .

٤ — يسهل عملية التحول التي يحتاجها المستفيد من حالة الى اخرى اثناء عمل معين .

الثاني

ويشمل تعامل المستفيد مادياً مع النظام (user hardware interface) والمقصود منه التصميم الخارجي للنظام . ويشتمل على الامان والمدة المطلوبة لاستخدام الاجهزة الالية ، كذلك البحث في تصميم المعلومات التي يمكن عرضها على الشاشة ، وطرق الاسراع في ادخال البيانات مع تقليل حدوث الاخطاء ، ان كل هذه العوامل يستهدف منها زيادة عدد المستفيدين المباشرين (end Users) ان ذلك له علاقة بالوظائف الكتابية (Secretaries) ايضاً في المكاتب الحديثة التي تستخدم الاجهزة الالية . اذ ان ما يهمهم هو عدم تعرض عيونهم للشاشة لمدة طويلة ، وتجنب تشنج الرقبة والظهر كما ان تغير واعادة تصميم الوظائف يتطلب جهد كبير (٨) .

وبناء عليه فان عملية التعامل مع القواعد يجب ان تكون سهلة التعلم وميسرة للتطبيق في العمل وفي الاستعمالات الدائمية والوقتية . وفي حالة تصميم حدود التعامل المشتركة بين المستفيد والقاعدة ، يجب الاخذ بنظر الاعتبار المواصفات الداخلية للاجهزة (او عمليات البرمجة) Software والخارجية (hardware) ، كذلك الاخذ بنظر الاعتبار الحالة النفسية لمصمم النظام وقدرته على التحول وايجاد البدائل لتطوير طرق الابحاث وتيسير العملية للمستفيد . يعني ذلك دراسة ثلاث متغيرات هي : المستفيد ، مواصفات الوظيفة ، مواصفات النظام (٩) . من بين هذه المتغيرات ، ان المستفيد هو المستفيد الاكبر لان الصفات تختلف من مستفيد الى اخر من حيث التعليم والميل (propensity) لتبين التغيرات الحديثة ... الخ ان ذلك يخلف صعوبات في

تصميم حدود التعامل . فقد تكون طريقة تعامل مفيدة (user Friendly) للمستفيد الجديد وقد تكون غير مفيدة (User Hostile) بالنسبة للمستفيد الذي يمتلك خبرة سابقة في هذا المجال والذي باستطاعته الانتقال خلال المراحل المختلفة لانجاز العمل .

لذا يفضل التصميم المرن في عملياته الداخلية وذلك بتجهيز انواع متعددة من التعاملات (Multiple interface) ، واحدة يبدأ بها الجهاز الالي (Computer initiated) وتكون نافعة وعملية لكلا من المستفيد الجديد الذي يحتاج الى عرض المعلومات وللمستفيد الخبير وذلك بعملية الطلب (demand) مباشرة .

ان تعدد وتنوع طبيعة المستفيدين تخلف مصاعب . قد يكون المستفيد خبير باستخدام الجهاز وقد يكون من الذين لم يسبق لهم ان استخدموه ابداً . قد يستعمله بعض المستفيدين يومياً او احيانا ، وقد تسمح الظروف لبعض المستفيدين المشاركة بدورات تدريبية ، بينما يحضر البعض الاخر بعض الجلسات التدريبية اثناء العمل .

ان هذان الجانبان الاساسيان وبالاشتراك مع ما تؤديه اللغة والمنطق المستخدمان في العملية ، هذه جميعها تسمح بعرض الاعمال الداخلية والخارجية في آن واحد . ان ذلك يشبه الى حد ما عملية الاتصال بين الاشخاص لايجاد حلول للمشاكل بينهم ، لكن في عملية التعامل المذكورة سابقاً يضع العبء على الجهاز بدل الانسان .

منهج لدراسة المستفيد — User's study

اولا :

يتم اختيار قاعدة بيانات معينة (قد تكون مكتبة ما) والتي يتطلب ان تكون فيها صيغ المداخل واضحة بالنسبة للمفهرس ، حيث انه يمكن دراسة كافة المستفيدين من خلال الفهرس ، كذلك التأكيد على ان الغرض من الدراسة هو لتصميم خطة لتحسين حالة التعامل بين المستفيد والفهرس . عليه يمكن اتباع الخطوات التالية : —

١ — فكر بمصطلح معين .

٢ — ابحث عن المصطلح .

٣ — افحص المواد تحت المصطلح المعين : —

أ ـ اذا كانت كثيرة ، ابحث عن المشترك بينهم فقط .
ب ـ اذا كانت قليلة ، ابحث عن كل مادة بشكل منفصل .
٤ ـ اعرض النتائج
هذه طريقة تعليمية للمستفيد ، كي يستخدم الجهاز بشكل ادق وبدون اي مساعدة .

ثانياً :

حينما يستعين المستفيد بالمكتبي ، في هذه الحالة يمكن للمكتبي ان يراجع سلوك عادات وتوجيهات المستفيد في استخدام القاعدة كي يستطيع ادخال تعديلات او احداث طرق مغايرة لما هو مستخدم .

ثالثاً

هناك الكثير من الخدمات (في عملية استخدام قواعد البيانات) غير مستغلة الاستغلال الكافي . فاذا امعنا النظر في قواعد البيانات المخزونة في الاجهزة الالية ، نجد ان هناك عوامل تحول دون استعمال الخدمات الالية منها : ـ

١ ـ سلوك المستفيد ـ لايبذل المستفيد الجهد الكافي مثل المطالعة او خلق حاجة لطلب المعلومات المتوفرة في المواد .

٢ ـ كثير من المستفيدين لا يودون الحصول على مواد غير متوفرة او يصعب الحصول عليها . في استخدام قاعدة البيانات على المستفيد ان يحدد اسئلته بدقة لاسترجاع ماله علاقة باسئلته وطلباته . بعد الاسترجاع يحتاج الى جهد للحصول على المواد نفسها ويحتاج الى جهد اكبر اذا لم تتوفر المواد بالمكتبة التي يستخدمها حيث تطلب من خلال الاعارات الداخلية (Inter – library – loan) او تطلب باي وسيلة اخرى . ان هذه عملية طويلة متعبة .

٣ ـ عامل الخوف من الحصول على معلومات متجانسة ، لان تحديد مدى علاقة المواد بالطلب (Relevance) ليست عملية سهلة . حيث ان الكثير من المواد تظهر تحت موضوعات لها علاقة بالطلب لكن بعد فحصها وقراءتها يجد المستفيد انها لا تلبي طلبه . ويعزى ذلك لعدم وجود كفاءة بعملية التصفية (Filtering) بين الذي يجهز المعلومات (هنا المؤلف) وبين حاجة المستفيد (١٠) . يقصد بذلك الدقة بعملية

التكشيف (والفهرسة) لمعرفة محتويات المادة المعينة (اي الفكرة التي يعالجها المؤلف) وتم التعبير عنها بمصطلح أو اكثر بشكل صحيح ويلي ذلك ستراتيجية الاسترجاع . بالاختصار هل كل ذلك يستحق بذل هذا الجهد ؟

٤ ــ قد لايغفل البعض التعامل مع الاجهزة الالية . يمكن ان يحصل البعض على المعلومات عن طريق الاتصالات الشخصية (Informal Communication) مع الزملاء من ذوي الاختصاص . ان مثل هذه المعلومات يكون لها علاقة مباشرة بما يريده .

٥ ــ عامل التحفظ . ولو ان اكثر المستفيدين هم من المتعلمين لكن يلاحظ ان ، المتزوجين المتقدمين في السن لايميلون الى استخدام الاجهزة الالية . وبالعكس فالحالة بالنسبة للاصغر سناً الذين يشجعون استعمال الطرق والوسائل الالية الحديثة .

٦ ــ الاطلاع وعدم الاطلاع على قواعد البيانات المتوفرة ، وكذلك التطورات الحديثة في الموضوع الواحد .

٧ ــ العامل الاقتصادي . حيث ان استخدام الطرق التقليدية للحصول على المعلومات يستغرق وقتاً طويلاً ولكن غير مكلف مادياً . بينما تكلف الطرق الحديثة للحصول على المعلومات تكاليف مالية غير قليلة . ما يجدر ذكره هنا هو ان هناك معلومات التي كان يمكن ان يحصل عليها مجاناً اصبح الان يحصل عليها مقابل ثمن .

تحسين الاستفادة من قواعد البيانات

ذكرنا بعض العوامل والمعوقات التي تحد من استخدام قواعد البيانات مثل التخوف من التكنولوجيا الحديثة والاسعار العالية الا ان هذه العوامل ستزول بمرور الزمن .اذ ان الأجهزة الالية ستكون جزءً من حياتنا مثل الاقلام والاوراق وسيعتاد المستفيد على استخدامها ودفع ثمن هذا الاستخدام .

اذن يجب ان تعطي اهمية كبيرة لتعليم المستفيد كيفية استخدام القواعد . وهذه وظيفة المكتبي (librarian) وضابط المعلومات اي المخصص بتهيئة المعلومات (Information Scientist) كما انه يجب ان يبدأ التعليم هذا من المرحلة الدراسية الثانوية ويستمر مع مراحل الدراسة التالية ، كأن تقام دورات تدريبية وتعطي بعض الدروس عن كيفية استرجاع المعلومات في موضوع معين .

ويمكن ان تعطي مثل هذه الدروس في ضمن برامج التعليم المستمر (Continuing education) للموظفين كما يمكن تعين كاتب معلومات (Information off-icer) (١١)
لتسهيل مهمة استخدام الاجهزة ومن صفاته :ـ

١ ـ ان يكون له الالمام الكافي بالمعلومات التي يحتاجها المستفيد .

٢ ـ ان تكون لديه معرفة بقواعد البيانات من حيث كيفية استرجاع البيانات من كل منها .

٣ ـ معرفة المصطلحات المقدمة من قبل المستفيد (يمكن تكون لغة طبيعية Natural) والمصطلحات المستخدمة في القاعدة ، ليستطيع تصفية ماله علاقة فقط .

٤ ـ من الصعب ايجاد شخص (كاتب معلومات) مؤهل موضوعياً وذو اختصاص بتهيئة المعلومات . فمن الممكن تدريب مكتبيين في حقل موضوعي واحد ويمكن ان يقوموا بعمل كاتب المعلومات .

مما تقدم نستطيع ان نقول اننا بحاجة الى فهم وادراك حديث لوظيفة المكتبي والذي يمكن ان يكون كاتب معلومات لانه :ـ

أ ـ يستطيع ان يستخدم قاعدة البيانات

ب ـ يمكنه ان يجهز المعلومات المتخصصة للمستفيد

جـ ـ له القدرة على التميز بين المواد التي لها علاقة بالموضوع وبين منفعتها للمستفيد

الادلة manuals and guides

ان النص لا يتطرق الى الاستفادة من الادلة لاستخدام قاعدة بيانات . كما ان الادلة بصورة عامة غير كاملة وقد لا تكون عملية في بعض الاحيان ، احسن مثال على الادلة الوافية هي ادلة الاجهزة الالية البيتية (home computer's guide)
اذ انها تصف بها كافة الاستعمالات والايضاحات بشكل دقيق كما تبين الاحالات والعناوين ومن المسافات والفراغات في القاعدة التي تحتوي المعلومات المنزلية .

الخلاصة

ان قواعد البيانات الببليوغرافية وغير الببليوغرافية اخذة بالازدياد السريع . ومما يساعد على ذلك ازدياد عدد الجهات التي تبيع هذه القواعد (data bases Vendors)

ان كل قاعدة من هذه القواعد تصمم وتبنى بشكل مستقل ولا يوجد اي نوع من السيطرة المركزية عليها . وبمرور الزمن سيزداد الاقبال على استخدام قواعد البيانات وبلغات مختلفة ومنها العربية . كذلك فان ازدياد عدد المستفيدين الجدد مستمر . لذا فقد برزت ضرورة ماسة لتهيئة الوسائل والطرق التي تعين العدد الاكبر من المستفيدين للحصول على ما يرغبون من المعلومات .

ان تعليم المستفيد وتهيئة برامج المعلومات المتخصصة (special information packajes) وتطوير قواعد بيانات لتلبية رغبات المختصين . هذا كله يساعد المستفيد على الاطلاع على كافة التسهيلات المتاحة في هذا المضمار وتحسين استخدام القواعد المتوفرة . اذن ما علينا الا الاستفادة مما هو متوفر متجنبين العيوب ومستفيدين من المزايا)(*)

بالاضافة الى ماورد ، يمكن البدء بعمل دراسات تعالج المعلومات التي يحتاجها مستفيد ما (او مجموعة من المستفيدين) في موضوع متخصص ويسمى هذا بـ User's profile وذلك يحتاج الى مقارنة بين الاتصالات الشخصية مع المستفيد وبين الاتصالات بواسطة الاشارات البيبليوغرافية (Formal Communications by citations) من ادبيات الموضوع المعين لمعرفة كمية الترابط بين الاثنين وثم تصفية المواد والوصول الى ماهو متخصص وله علاقة مباشرة لمنفعة المستفيد (User's information need) وكذلك بواسطة البث الانتقائي للمعلومات (SDI) Selective dissemination of information). من قواعد البيانات المختلفة .

(*) هناك مثل يقول : We do not want to reinvent the wheel *

References

1 – William, Mantha "Use of Machine readable data base" *ARIST*, vol. 9, 1974

2 – Bicker, Joseph "*A brief history of on line bibliographic system:* Paper presented in information system networks. 11th annual symposium March, 1974, Los Angeles

3– Christian, Roger "*The electronic library :* Bibliographic data bases (1978–79) White plains, New York, Knowledge Inc. 1978

4– U.S. National Library of Medicine, "*Guide to MEDLARS Services,*" (Bethesda; National Library of Medicine, 1971)

5– Garfield, Eugene. "The Institute for Scientific Informaion" in *Coping with biomedical literature.* (Prager: New York, 1981), p. 194

6 – Schutz, Cantrill and Morgan. *University of Vermont's PROMIS system*, University of Vermont, 1971.

7 – Marcus, Richard S. "An experimental comparison of the effectiveness of computers and human as search intermediaries", *Journal of the American Society for Information Science*, 34(6): 381–404 (1983)

8 – Santer, Steven L; and others, "job health implications of VDT use" *communications of the American Computing Machinery*, 26(4): 282–294 (1983)

9 – card, Stewart K; & others. Chapter 12,"Applying psychology to design", pp 403–424, *the psychology of human computer interaction*, Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, 1983

10- Brittain, J.M. *Information and its users; a review with special reference to social sciences*. Bath, Bath University Press, 1970. p. 55

11- Adam, R. "Putting social into the social sciences information" *Behavioral and social sciences librarians*, 3(1): 3–18, Fall (1983)



العلاقات العامة في المكتبة الجامعية

الهام بشير اللوس
كلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية :

العلاقات العامة ــ ادارة المكتبة الجامعية ــ ادارة الافراد ــ الخدمة المكتبية ــ وسائل الاتصال

المستخلص

ان اقامة علاقات عامة متينة داخل اطار المكتبة الجامعية ومع المجتمع الذي تخدمه امر ضروري لدفع عجلة تطورها ووصولها الى اهدافها المرسومة وذلك باستخدام كافة الوسائل الاعلامية المقروءة والمسموعة الموجهة الى كافة فئات مجتمع الجامعة على الصعيدين الاداري والعلمي من تقارير رسمية وعقد اجتماعات وندوات وانشطة اخرى .

ماهية العلاقات العامة

لاشك ان العلاقات العامة نشأت تظاهرة اجتماعية منذ انتظام الانسان في جماعات ونشوء المجتمعات البشرية وقد تزايدت اهمية هذه الظاهرة وبالتحديد بعد الثورة الصناعية وتعدد وتضخم المؤسسات الصناعية والتجارية وازدياد التنافس بينها ، كذلك ظهور وسائل اتصال واعلام متنوعة نتيجة التقدم الفكري والتكنولوجي . كل ذلك أدى الى بروز اهمية ودور العلاقات العامة كأنشطة في كافة الميادين الحديثة والتجارية كالتعليم والصحة والتجارة والصناعة والادارة والسياسة والجيش ، واستحدثت اقساماً خاصة للعلاقات العامة في كثير من الهيئات والمؤسسات ونشطت مؤسسات علمية متخصصة خاصة في الدول المتقدمة ساهمت خلال برامج تدريبية وثقافية واعلامية في تحقيق نتائج ايجابية على الصعيد الدولي (١) .

يعرف قاموس ويبستر العالمي «العلاقات العامة» بأنها أي نشاط من جانب المؤسسات الصناعية والمهن المختلفة والنقابات والاجهزة الحكومية وغير الحكومية يقصد به تكوين علاقات طيبة بالجماهير المختلفة كالمستهلكين والعاملين وغيرهم لاجل كسب رضاء المجتمع الذي تعيش فيه ، أما جمعية العلاقات العامة الامريكية «فتعرفها بأنها نشاط أي صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة أو أي منشأة أخرى لبناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بينها وبين فئات جمهورها كالعملاء او الموظفين او المساهمين أو الجمهور بصورة عامة لكي تعدل في سياستها بموجب الظروف المحيطة بها وشرح هذه السياسات للمجتمع» (*) .

يتضح لنا من التعريفين السابقين بأن العلاقات العامة تبدأ كمجموعة من الوسائل تستخدمها المؤسسات المختلفة لخلق جو من الثقة لدى العاملين فيها وفي البيئة التي تخدمها والجمهور بصورة عامة وذلك في سبيل اسناد نشاطها وتدعيم نجاحها ودفع تطويرها وتنتهي الى مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تعود بالمنفعة لكلا الطرفين . ان التفاعل مع الجمهور امر ضروري لتحقيق النجاح المطلوب سواء كانت المؤسسة تقدم خدمة أو منتوجاً ويتضمن هذا التفاعل الوقوف على حاجات الجماهير من قبل المؤسسة

(١) مجي محمود حسن. العلاقات العامة والاعلام في الدول النامية – الاسكندرية – المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٥ . ص ٢٣ .

(*) النص مطبوع في مجلة جمعية العلاقات العامة الامريكية .

واستطلاع ارائهم وملاحظاتهم واحاطتهم بالخدمات والانجازات المتوفرة وتفسيرها وشرح اهميتها ريتم ذلك عن طريق جملة طرق لجمع الحقائق وتحليل البيانات ودراستها والتخطيط لبرامج العلاقات العامة ثم تحديد وسائل الاتصال الكفيلة بأنجاح العملية فقد كان معروفا فيما مضى بان المستخدم أو الزبون يلجأ الى المؤسسة ذات الخدمة الجيدة او المنتوج الجيد اما اليوم فقد اختلف الامر حيث انه يواجه أحد اختيارين : اما شراء خدمة أو منتوج احدى المؤسسات المتنافسة أو ينصرف كليا عن الشراء بقصد توفير المبالغ لامور اخرى ، لذا نجد ان التوجه الجديد لدى المؤسسات هو ان تعني بقدرة المستخدم او الزبون على التمييز بين الاختيارات وتعتمد على بحوث التسويق كأمر حيوي لبقاءها وديمومتها لاسيما وانها تعمل ضمن امكانيات مادية وبشرية محددة وعليها توظيف هذه الامكانيات المتاحة للوصول الى اهدافها وتحقيق نجاحها (١) .

سأتناول في هذا البحث أنشطة العلاقات العامة والوسائل المقترحة التي يمكن ان تعتمدها ادارات المكتبات الجامعية باعتبارها مؤسسات ثقافية تسعى الى توفير الخدمات الجيدة والمعلومات التي يحتاجها قرائها . فقد لمست عمليا اغفال الدور المهم الذي تلعبه هذه الانشطة في التأثير على مسيرة المكتبة وبالتالي قيامها بواجباتها بالشكل المطلوب حيث أن مكتبتنا الجامعية في الغالب تعمل بمعزل عن قرائها الذي يفتقر معظمهم الى الأدراك الواعي لما يمكن ان تساهم فيه المكتبة من أجل رفع مستوياتهم العلمية وزيادة خبراتهم . فنجد أن عموم المكتبات تمارس بعض الانشطة بشكل عرضي وفردي مع بعض القراء وخاصة من التدريسيين وتقتصر على نشاطات اعلامية بسيطة كاعداد قوائم الاضافات وتوزيع كتيبات عن المكتبة وكيفية استخدامها ، وتجتهد في توفير مجموعة جيدة غنية وتعني بتنمية حجمها دون الالتفات الى الرغبات الفعلية والى وسائل ايصال هذه المجموعة لمجموع المستفيدين . إن حجم المجموعة لم يعد المسألة الأساسية في تقييم اداء المكتبة وانما سبل تسويق هذه المجموعة وتوزيع المعلومات وايصالها واستخدامها الاوسع .

وقد يعتقد الكثيرون أن الأمر ربما يصح فقط على المكتبات العامة التي عليها القيام بالدعاية اللازمة لاجتذاب القراء وزيادة احصائيات الاعارة بينما في المكتبات الجامعية فتقع مهمة حث الطلبة على القراءة والبحث على هيئة التدريس وليس على المكتبة اضاعة الوقت في القيام بهذه المهمة .

1- D A Yorke. Marketing the Library Service LA Management Pamphlets LA77 P.9

ان وضوح برنامج للعلاقات العامة يعتبر عنصرا مكملا وامتدادا لاعمال وخدمات المكتبة ويستوجب التخطيط وفق دراسة وتحليل حاجات المجتمع الذي تخدمه المكتبة بكافة فئاته وميوله (١) وكخطوة اولى اقترح استحداث شعبة للعلاقات العامة في المكتبة قوامها شخص مختص بالعلاقات العامة يساعده موظف يتمتع بخلفية مكتبية جيدة حيث أن الأمر يتطلب تفهماً شاملاً للاجراءات وطبيعة الاعمال الفنية ، وتوكل الى الشعبة مهمة دراسة متطلبات مجتمع الجامعة وتحليل رغباته استناداً الى البيانات الاحصائية المتوفرة لدى المكتبة، وبواسطة الاستفتاءات وطرق التقصي المعروفة وبعد أن تتوضح الاهداف تعد خطة العمل وتناقش مع ادارة المكتبة وتوضع موضع التنفيذ لمدى عام وتتم مراجعتها لاغراض التقويم المستمر ربما على فترة زمنية محددة لاتتجاوز الشهر الواحد لمعرفة مدى التقدم والعقبات التي تعترض التنفيذ أن وجدت والتعديلات التي يمكن أن تطرح على الانشطة . وبايجاز فان ذلك يتلخص بجمع الحقائق ورسم الخطة واختيار الوسيلة والتنفيذ والمتابعة والتقييم .

وحسب وصف كيني للعلاقات العامة في مكتبة الكلية بانها تعزيز الصلة الشخصية فيما يخص كافة انشطة المؤسسة بهدف التأثير على مواقف واراء كل من العاملين في المكتبة وادارة الكلية وهيئة التدريس والطلبة لتكون مقوماتها علاقات انسانية جيدة(٢) وانطلاقاً من التعريف آنف الذكر سأتناول في البرنامج المقترح الفئات الأربعة التي تكون مجتمع المكتبة الجامعية وهي فئة القائمين بالخدمة الفعلية والسلطة الادارية التي تديرهم من جانب ومجموع المستفيدين من الخدمة من تدريسيين وطلبة من الجانب الاخر . إن تفاعل هذه الفئات مجتمعة أمر ضروري لانجاح برنامج العلاقات العامة .

السلطة الادارية في الجامعة

كلما احيطت السلطة الادارية العليا في الجامعات علما بنشاطات المكتبة كلما كانت أقدر على تفهم مشاكلها وحاجاتها ويتوقف ذلك بالأساس على مدى اهتمام مدير المكتبة بنقل الصورة الصحيحة الواقعية الى ادارة الجامعة ويكون ذلك على شكل تقارير دورية

1- H. Garvey. Library Public ReLations: O Practical handbook N.Y. Wilson, 1980. p.8

2- Kenney, L.S. Public relations in the college Library. *College & Research* Limaries. XXV Jul 64 p263

مكتوبة تتضمن حقائق وبيانات دقيقة حول عدد الكتب المضافة وعدد الاعارات الشهرية ومقارنتها بالنسب المتوفرة للعام المنصرم وعدد الاسئلة المرجعية ونماذج منها وغير ذلك من الانشطة وقد تعطى نسخاً من التقرير الى اعضاء لجنة المكتبة والى رؤوساء الاقسام في المكتبة .

ولتعميق الصلة المباشرة مع الادارة العليا والادارات الاخرى المعنية كعمادات الكليات ينبغي على مدير المكتبة المطالبة باشراكه في عضوية مجلس الجامعة وفي لجان اعداد المفردات وتخطيط المناهج كممثلا عن المكتبة حيث تطرح في هذه المجالات الامور المهمة وتناقش القرارات المتعلقة بالمكتبة ويبت بها ويتم من خلالها اطلاع المكتبة على خطط الجامعة المقترحة كاستحداث اقسام جديدة حتى تتمكن المكتبة من مواكبة التغيرات وتلبية الحاجات المستقبلية في سبيل تحسين المستوى العلمي ورفع سمعة الجامعة .

العاملون في المكتبة

من أول أسس العلاقات العامة ومبادئها المعروفة أن تبدأ من داخل المؤسسة ورغم ان الأعمال اليومية توجد نوعا من الاتصال الا أن ذلك لايغني عن استخدام الوسائل الكفيلة بتدعيم الثقة المتبادلة بين العاملين والادارة وتوفير الفهم المتبادل بين جميع العاملين من جهة أخرى وخلق روح الجماعة والتعاون والسلوك الجيد بين الجميع وفيما يلي بعض الوسائل المقترحة لاقامة علاقات طيبة وتهيئة جو مناسب للعمل المخلص ومن ثم الارتفاع بمستوى الخدمات .

١ ـ الاجتماع السنوي :

لقد تبين ان الاجتماعات تعتبر احدى واهم من الكلمات المكتوبة حيث يتم من خلال عقد اجتماع سنوي شامل استعراض السياسة العامة للمكتبة وشرح بعض المواقف المعينة التي اتخذتها الادارة لاشعار العاملين بعدالة السياسة وتستغل هذه الاجتماعات فرصة لاستطلاع وجهات نظر مختلفة بشأن الاجراءات المختلفة ومناقشة السلبيات بشكل موضوعي بناء وتقديم المقترحات بشأن تحسين ظروف العمل وتطوير الكفاءة والانجاز .

٢ ـ الاجتماعات الفصلية الجماعية :

وتتم فيها مناقشة القرارات المتخذة واعطاء الفرصة للاسهام في وضع بعض القرارات مما يرفع من معنويات العاملين ويجعلهم يستقبلونها برحابة صدر ومن خلالها ترفع بعض المقترحات التي يمكن للمدير ان يرفعها الى السلطة الادارية العليا في الجامعة ..

٣ ـ الاجتماعات نصف الشهرية مع رؤوساء الاقسام والاداره

وتحقق هذه الاجتماعات التنسيق مابين الانشطة لمختلف الاقسام وتكون كاساس للتغيرات المقترحة لمنع الازدواجية والتعارض ولتبادل الاراء بشأن الاجراءات المتبادلة .

من الطبيعي ان اقسام المكتبة المختلفة تعمل في اطار هدف موحد وهو خدمة القاريء وتبادل الاراء المطروحة في اجتماعات دورية تساعد على التنسيق مابين الاعمال المختلفة وتفيد في اطلاع الجميع على التغيرات الطارئة في الاقسام أما محاضر هذه الاجتماعات فتقدم الى ادارة المكتبة بشكل تقارير مكتوبة تستند عليها في اعداد التقارير الدورية والتقرير السنوي الى السلطة العليا في الجامعة .

٤ ـ الاجتماعات نصف الشهرية لرؤوساء الاقسام مع موظفيهم

تعقد اجتماعات قصيرة في كل قسم لنقل وجهة نظر الاداوة وما تم طرحه في اجتماعات الرؤوساء مع الادارة وذلك لايصال الحقائق دون تشويه .

٥ ـ الاشتراك في المؤتمرات واللقاءات المهنية المختلفة

ينبغي تشجيع حضور اللقاءات والمؤتمرات المحلية والخارجية والاستفادة من فرص التدريب ودورات التعليم المستمر ومؤتمرات الجمعيات وبرامج المنظمات العالميـة كمنظمة اليونسكو Unesco والاتحاد الدولي للتوثيق FID واتحاد الدول لجمعيات المكتبات IFLA التي تدعمها الحكومات والتي ساهمت في الاربعين عاماً الماضية في تحقيق نتائج إيجابية على الصعيد الدولي فيما يخص مجال المكتبات والمعلومات .

٦ ـ النشرة الداخلية

يمكن اعداد نشرة اعلامية اخبارية Newsletter وبشكل دوري يتم توزيعها على كافة العاملين تعرض فيها معلومات مسلية وبيانات عن الكتب الواردة حديثا واخبار شخصية عن بعض المنتسبين والمنجزات التي ابتكرت من قبل المبدعين والاجراءات التشجيعية المتخذة من قبل الادارة .

٧ ـ جمعية الموظفين Staff association

يشجع تشكيل جمعية خاصة بموظفي المكتبة تعني بتوفير كافة مستلزمات السعادة والراحة وتحسين ظروف العمل بشكل عام كتخصيص غرفة استراحة مؤثثة بأثاثاً مريحاً وركنا هادئا للقراءة ترويحية مثلا وتعمل الجمعية بالتعاون مع شعبة العلاقات العامة في حل

المشاكل والمشاحنات الشخصية ان وجدت وقد ترفد باشتراكات بسيطة من قبل جميع العاملين لغرض تقديم الهدايا للبعض في مناسبات اجتماعية او أعياد .

٨ ـ دورات توجيهية للعاملين الجدد Orientation Courses

تقوم شعبة العلاقات العامة في المكتبة وبعض الموظفون المؤهلون بالاشراف على هذه الدورات وغرضها التعريف بالمكتبة واعطاء فكرة عامة عن اقسامها المختلفة واهدافها وتعليماتها مع توزيع كتيبات مرشدة حول الحقوق والعطل والامتيازات والخدمات الصحية المتوفرة . ان تبصير الموظف الجديد بمهامه ومسؤولياته يضمن الكفاءة في الانجاز ويجعله مستعداً نفسياً لممارسة وظيفته . ومن المفيد عمل برنامج لمراقبة اعمال الاقسام المختلفة والاطلاع على سير أعمالها للتعرف على مدى اهمية التعاون فيما بينها .

هيئة التدريس

لابد ان تعمل المكتبة على اقامة علاقات تعاون متبادل مع أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في الجامعة لكسب تأييدهم حيث ان مواقفهم لها الأثر الكبير عن مواقف واتجاهات الطلبة نحو المكتبة . اضافة الى كونهم فئة مستفيدة فعلياً من الخدمات التي تقدمها المكتبة في تلبية مستلزمات واحتياجاتهم التدريسية والبحثية ويقترح اعتماد الوسائل التالية لتحقيق ذلك :

١ ـ اللقاء السنوي

تدعو ادارة المكتبة أعضاء هيئة التدريس في الأقسام العلمية المختلفة الى لقاء جماعي في بداية العام الدراسي . تلقى فيه كلمة ودية ترحيبية من قبل المدير مع تعريف بأهم الانشطة التي تزاولها المكتبة في سبيل خدمتهم والتأكيد على الخدمات المستحدثة والاعلام عنها . وتعرب في خلال اللقاء عن استعدادها لاستقبال زوار من التدريسيين الراغبين حسب مواعيد منظمة للاطلاع على اقسام المكتبة .

وتخصص فترة مناسبة من هذا اللقاء لتقديم الشاي والمرطبات والتعارف من خلالها على المنتسبين الذين يعملون في نقاط الخدمة الرئيسية وذوي الاتصال المباشر مع القراء كموظفي المراجع والاعارة والتزويد وموظفو العلاقات العامة .

٢ ـ الكتيب اليدوي للتدريسيين : Faculty Handbook

تعمل المكتبة على طباعة كتيب جذاب خاص لاعضاء هيئة التدريس يتضمن مقدمة من قبل ادارة المكتبة وخريطة لمبنى المكتبة وتعليمات اختيار الكتب والدوريات والاعارة والحجز وخدمات التصوير مع هيكل لخطة التصنيف المتبعة في المكتبة ومعلومات عن الفهرس المعتمد مع درج قوائم بالمراجع المهمة لكل اختصاص وارقام تصنيفها (أي أماكن وجودها في المكتبة) وتدرج أسماء رؤوساء الاقسام وأعضاء لجنة المكتبة وفي نهاية الكتيب تعرض نماذج مفيدة في استخدام المكتبة وكشاف وقد يوزع هذا الكتيب على الطلبة أيضا (يجب توفر الامكانية لتحديث الكتيب سنويا) (١) .

٣ ـ قوائم الكتب الواردة (الاضافات) Accessions List

تنظم قوائم موضوعية بالمواد الواردة حديثا والتي اضيفت الى المجموعة مع بيان أرقام تصنيفها وترفق معها صور مستنسخة من صفحات عناوين الدوريات العلمية المهمة وقد ترفق معه نشرة صادرة من قسم معين في المكتبة وبذلك يمكن التعرف على الاقسام المختلفة وانشطتها .

٤ ـ التعاون في تنمية المجموعة

ينبغي ان تنص تعليمات التزويد على اسهام اعضاء هيئة التدريس في عملية اختيار الكتب والدوريات والمواد الاخرى لبناء مجموعة متوازنة تغطي كافة الاختصاصات التي تدرس في الجامعة . وبناء على ذلك فان على المكتبة ان ترحب بكافة الاقتراحات والتوصيات لشراء هذه المواد وقد تبدي تعاونها بتوزيع الادلة المختلفة التي تصلها من الناشرين على الاقسام العلمية المختلفة لتأشير العناوين المقترحة او قد توزع استمارات خاصة تتضمن حقول مخصصة للبيانات الببليوغرافية الضرورية ليتم ملئها من قبل التدريسيين . وعند استلام المواد المطلوبة يتم اشعار مقدم الطلب بصورة رسمية عن ورودها .

٥ ـ لجنة المكتبة Libray Committee

إن تشكيل لجنة المكتبة اجراء متعارف عليه في مكتبات كثيرة حيث يتم الترشيح لعضويتها على اساس تنوع الاختصاصات لتمثيل الحاجات المختلفة للاقسام العلمية الموجودة في الجامعة اضافة الى الاهتمام الشخصي لعضو اللجنة في امور المكتبة ويكون مدير المكتبة مقرر اللجنة . وتجتمع اللجنة في مواعيد دورية لاقرار المشاريع الكبرى

1- Lightfoot, R.H. On issuing a faculty Library handbook. Wilson Library Bull. XXVI (Nov. GI) p.234-6

التي تعرضها المكتبة وتعمل على دعمها وقراراتها تستوجب الاحترام من قبل السلطة الادارية العليا في الجامعة . ان اللجنة تعمل بصفة استشارية وليس تنفيذية في الغالب .

الطلبة

تشكل فئة الطلبة الجزء الأعظم من مجتمع المكتبة وعقد الصلات المتينة كفيل برفع مستوى التعليم الجامعي بصورة عامة والمساهمة في اكساب الطلبة الخبرات المطلوبة لاعدادهم لخدمة المجتمع بعد التخرج ،إن أعداد الطلبة المسجلين في الجامعة بطبيعة الحال كبيرة وميولهم متنوعة والبرنامج الذي يوجه اليهم يجب أن يأخذ بالاعتبار هذا التنوع ويحقق رغباتهم الترفيهية والعلمية .

ويبين الجدول انواع البرامج المقترحة بشكل مبوب وسآتي عليها بالتفصيل بعدئذ .

ا - البرامج المستمرة

١ - ركن الاستعلامات : Information desk

ويقع في مدخل المكتبة وفي موقع متميز يشغله موظف اجتماعي يتصف بالاخلاق الجيدة يعكس الانطباع الجيد ويزود الركن بكافة النشرات والكتيبات المعدة والقوائم المختارة للاعلام مستعد لارشاد القراء .

٢ - صندوق الاقتراحات : Suggestion Box

ويثبت في موقع بجانب ركن الاستعلامات ويستغل كواسطة لمعرفة آراء القراء والمستخدمين ومعالجة المشاكل والسلبيات المطروحة وتتم متابعة المقترحات ابتداءاً من ارسال كتب التأييد باستلام المقترحات على شكل بطاقات خاصة مطبوعة وتعمم المقترحات ومناقشتها ووضعها قيد التنفيذ اذا كانت مهمة .

٣ - النشرات اليومية : Student Newspaper

وتعتبر صحيفة الطلبة وسيلة فعالة في نشر الاخبار والمعلومات عن انشطة المكتبة ومشاريعها والتغييرات المستجدة في خدماتها .

٤ - تبادل الكتب : Paperback Exchange

يمكن تشجيع الطلبة على القراءة بتخصيص صندوق كبير يوضع في قاعة المطالعة يودع فيه الطلبة الكتب العائدة اليهم بعد الفراغ من مطالعتها لفسح المجال لزملائهم

أ. برامج مستمرة	ب. برامج خاصة	ج. برامج فصلية	د. برامج شهرية
١. ركن الاستعلامات	١. معرض الكتب الربيعي (نيسان) مع المزاد	١. محاضرات رسمية في استخدام المكتبة	١. اجتماع لجنة المكتبة والطلبة
٢. صندوق الاقتراحات	٢. الاعارة الصيفية (حزيران)	٢. جولات توجيهية Orientation tours	٢. عروض displays
٣. نشرات في صحيفة الجامعة	٣. برامج اذاعية وتلفزيونية	٣. قوائم الكتب الجديدة	
٤. تبادل الكتب Paperback exchange	٤. ندوات خاصة (شباط – أيار – تموز – تشرين الاول)		
٥. كتيب المكتبة (ايلول)			
٦. قوائم ، ببليوغرافيات			

بقراءتها على أن يتم ذلك باشراف مسؤول من المكتبة لغرض تدقيق سلامة الكتب من الناحية الفكرية .

٥ ـ كتيب المكتبة : Library Handbook

تعمل اغلب المكتبات الجامعية على طباعة كتيبات للطلبة يراعى فيها حسن المنظر وتتضمن التعليمات التي تخص الطلبة وساعات ،الدوام تستخدم كمرشد لاستخدام المكتبة وقد تكون صغيرة ومثقبة بحيث تدمج مع دفاتر المحاضرات .

(ج) البرامج الفصلية

١ ـ محاضرات رسمية في استخدام المكتبة : Formal Courses

ويتم تحقيق ذلك فقط بعد موافقة ادارة الجامعة العليا على اعطاء هذه الدروس وتضمينها في جداول الكليات وتكون على مدى الفصل الاول من العام الدراسي ويمكن تصنيفها حسب النوع والمستوى بموجب المراحل الدراسية وتطعم هذه المحاضرات بعروض فلمية متنوعة عن الفهارس والكتب المرجعية المهمة وغير ذلك . اما اصنافها فتكون :

١ ـ لطلبة الصفوف الاولى ـ للتعريف بالمواد الاساسية للمرحلة

٢ ـ لطلبة الصفوف الثانية ـ للتعريف بالمواد المتخصصة

٣ ـ لطلبة الصفوف في الدراسات العليا ـ للتعريف بالمواد المتقدمة والمعنية بالبحوث وطرق اجراء البحث

٢ ـ جولات توجيهية Orientation Tours

تستقبل المكتبة مجاميعا من الطلبة (لايتعدى المجموع عن عشرة طلبة) في زيارات موجزة ويشجع خلالها مراجعة الطالب على انفراد بعدئذ .

٣ ـ قوائم الكتب الجديدة Accession List

يمكن اعلام الطلبة عن وصول بعض الكتب الجديدة التي تلائم دراستهم وتعالج تقاريرهم وفي كافة الموضوعات وقد تعرض في رف خاص للاطلاع عليها من قبلهم قرب ركن الاستعلامات او قسم الاعارة .

(د) البرامج الشهرية

١ ـ لقاءات لجنة المكتبة والطلبة

ان هذه اللجنة تعمل على تطوير العلاقة مابين المكتبة والطلبة وتقوم بترغيب الطلبة على زيارة المكتبة والتمتع بالخدمات التي تؤديها . وقد ينتمي طلبة دراسة المكتبات الى هذه الجمعية باعتبارهم على صلة وثيقة بوظائف المكتبة وقد تستغل كوسيلة لانتقاء موظفين جدد .

٢ ـ المعروضات Displays

وتتزامن اقامة هذه المعروضات مع الانشطة الاجتماعية والرياضية الاخرى في الجامعة تعرض من خلالها بعض المخطوطات والكتب النادرة والخرائط وغير ذلك ، ويساعد في تنظيمها طلبة المكتبات بالاشتراك مع موظفي المكتبة .

٦ ـ الببليوغرافيات والقوائم

يعد كل قسم في المكتبة قوائم ببليوغرافية في مختلف الموضوعات او في الموضوعات ذات الاهتمام كالعناوين المفيدة التي تعالج طرق اجراء البحوث مثلاً وتودع نسخاً منها في ركن الاستعلامات أو في قسم المراجع ، مع تثبيت ارقام التصنيف ومواقع العناوين المتضمنة على رفوف المكتبة .

(ب) البرامج الخاصة

١ ـ معرض الكتب الربيعي Book fair

في فصل الربيع يمكن اقامة معرض تشترك فيه دور النشر المحلية لعرض مطبوعاتها وتستغل هذه الفرصة لاقامة علاقات طيبة مع الناشرين بما يعود بالمنفعة للجامعة . وقد يقام مزاد للكتب المستعملة التي يتبرع بها منتسبو الجامعة ويمكن استخدام مردوداتها لصالح المكتبة كذلك عرض هوايات وحرف يدوية منوعة من صنع الطلبة .

٢ ـ الاعارة الصيفية Summer Loan

يفتح مجال الاعارة قبل اسبوعين من نهاية العام الدراسي لانواع معينة من الكتب العامة والقصص والروائع الادبية تشجيعاً للقراءة الترويحية وتمتد فترة الاعارة الى بداية العام الدراسي .

٣ ـ برامج الاذاعة والتلفزيون

يجب استغلال اذاعة وتلفزيون الجامعة في بث برامج خاصة للاعلام عن المكتبة وقد يستضاف مكتبيين معروفين او اساتذه مختصين وشخصيات معروفة لدى الطلبة للتحدث الى الجمهور والمشاركة في هذه البرامج .

٤ ـ الندوات Seminars

في مجتمع متنوع يمكن تشخيص مجموعات خاصة ذات اهتمام مشترك كممثلي الاتحاد الوطني بعد انتخابهم ، او ممثلي لجنة الشباب ، حيث يمكن ان تعقد ندوات معهم باشراف مدير المكتبة يتحدث فيها عن اهمية وفائدة مواد معينة لمجال اهتمامهم او استدعاء مجموعة من الطلبة المتفوقين في الاقسام العلمية للتحدث عن اهمية خدمات الكشافات والمستخلصات في حقول اختصاصاتهم .



التوصيات

ان مكتباتنا الجامعة بحاجة الى تخطيط برامج علاقات عامة تستهدف الاتصال بكافة الوسائل مع مجتمع الجامعة ككل ، على ان يقر ذلك من قبل السلطة الادارية العليـــا في الجامعة لضمان الدعم اللازم لانجاحه ورصد المبالغ للقيام بالانشطة المختلفة التي ورد ذكرها.

اما المقترحات التي يجب توفرها من اجل جعل برنامج العلاقات العامة ناجحاً فيمكن تلخيصها فيما يلي : —

١ — ادراك السلطة الادارية العليا في الجامعة والسلطات المعنية الاخرى باهمية المشروع ونتائجه العملية .

٢ — الدور الايجابي الذي يمكن ان يلعبه الاتحاد الوطني لطلبة وشباب الجامعة كممثل عن مجموع الطلبة .

٣ — الادارة الواعية والمخلصة من قبل ادارة المكتبه .

٤ — الكفاءة والرغبة في التعاون من قبل العاملين في المكتبة على كافة مستوياتهم .

٥ — توفر المجموعة الجيدة والخدمات الكفيلة بارضاء مجموع المستفيدين .

٦ — توفر بناية ملائمة من ناحية التصميم والسعة والاثاث والمرافق الجيدة .

التوثيق والاعلام التربوي في العراق
واقعه، وآفاق تطويره

د. جاسم محمد جرجيس   محمد حسن كاظم الخفاجي
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية   كلية الآداب / جامعة بغداد

الملخص

تسهم مراكز ومؤسسات عديدة في النشاط الاعلامي / التوثيقي التربوي في العراق ويمثل قسم التوثيق والدراسات لوزارة التربية الركيزة الاساسية والمؤسسة المسؤولة مباشرة عن توفير المعلومات للوزارة ويعتبر واجهة تحكي النشاط التوثيقي التربوي اضافة الى نشاط المؤسسات الاخرى.

ودراسة الواقع الحالي على ضوء الاهداف والخدمات المحددة للتوثيق التربوي وفق المفاهيم الاساسية يتطلب تطوير الوظائف والنظم التي تسير عليها المؤسسات المختلفة في اداء هذا الجانب ولتبني نظام جديد لقسم التوثيق ليكون مركز توثيق وطني للتربية والتعليم وتأسيس شبكة وطنية للتوثيق التربوي لتضم كافة تلك المؤسسات تنسق في اداء خدماتها واعتماد نظم واساليب فنية جديدة في المعالجة والبث والاعلام.

اهمية التوثيق التربوي

العاملون في مجال التربية والتعليم بمسؤولياتهم وتخصصاتهم المختلفة جميعا في حاجة الى معلومات معدة لهم في صورة خاصة من التجميع والتحليل في وقت مناسب يتفق مع مراحل وخطوات عملهم ومشاريعهم بحيث تفي احتياجاتهم الى المعلومات في مختلف مجالات العمل التخطيطي او التنفيذي .

ان العملية التعليمية والتربوية في جوهرها عملية نقل المعلومات بهدف تغير الفرد والمجتمع وتمكينهما من الاستثمار الافضل لامكانياتهما ومواردهما ، ولهذا فان ايضاح اهمية المعلومات للمشتغلين بالتعليم والتربية قد يعتبر من نافلة القول فقد بات من الضروري اقرار اهمية المعلومات كجزء اساسي في البحث والتنمية .

يسعى نظام التوثيق / الاعلام التربوي الى تحقيق تفاعل مثمر بين الخبرة والمعلومات والمادة التي يجمعها وبين المؤسسات التربوية والتعليمية والافراد العاملين فيها ، وذلك عن طريق خدمات المعلومات المعدة في صورة مناسبة في وقت مناسب لاحتياجات هذه المؤسسات وافرادها واهدافها بهدف ان تؤدي المعلومات دورها الهام وعلى وجه الخصوص يمكن للمستفيدين بلوغ مرحلة عمل من القدرة على اتخاذ القرارات الافضل في جميع مستويات المسؤولية .

تقاس قوة الامم وتقدمها في الوقت الحاضر بمقاييس من اهمها ماتملكه وتدخره وتوظفه وتستهلكه من معلومات في كل مجال من مجالات الحياة ومنها التربية التي تركز على صناعة الانسان

وبديهيا انه بالمعلومات الدقيقة ، الصادقة ، الكافية ، المتدفقة ، المتجددة ، السهلة التداول والاستخدام يتم ترشيد القرارات والسلوك الاداري واحكام عمليات التخطيط وحسن الاشراف والتطبيق والتقويم والمتابعة ، وما يتلو ذلك من تغذية راجعة تؤدي الى مزيد من التطوير في العمل ايا كان موقعه .

يبدو ان من اهم عوائق التنمية في بلد ما هو عدم قدرة افراد هذا البلد على الوصول بسهولة ويسر الى رصيد المعلومات التي يحتاج اليها ، فالتطور والنمو لا يمكن ان يتما الا اذا احسن كل منهم استعمال ما يتوفر له من معلومات والاسهام بقدر معين في حل مشكلات المجتمع .

ان مراكز التوثيق وتوفير المعلومات من اهم عناصر التنمية التربوية وبالتالي الأقتصادية والأجتماعية لكل بلد ، واهم ما يبرر هذا الموقف اضطرار الانسان مهماكانت نوعية اعماله اليومية ان يتخذ من بين عدة اختيارات قرارا نهائياً في شأن قضية من القضايا او حل مشكلة من مشكلاته اليومية ، وان هذا القرار النهائي وثيق الارتباط بكمية المعلومات التي يحصل عليها ونوعيتها التي تعتمد على الاساليب والطرق التي عولجت بموجبها من فعاليات الاعلام والتوثيق .

اهمية دراسة التوثيق التربوي في العراق

وعمليا ، في العراق ، برزت الحاجة الفعلية لخدمات التوثيق التربوي في فترة السنوات الاخيرة نظراً للتطورات الحاصلة في ميادين تربوية منها ، الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية ، والتعليم الالزامي ، كما حصلت في القطاع هذا اتجاهات تطويرية اخرى تنفيذا لمقررات «ورقة عمل تموز ١٩٨١» كما ان السياسة التربوية الجديدة لاعداد الطلبة اعداد مهنيا بتوزيعهم لمختلف الاختصاصات المهنية الذي وضع له نظام «انسيابية التعليم» قد كان ميدانا تطبيقيا ضخما .

هذا التوسع الكمي والنوعي بكل متغيراتهما تطلب ويتطلب كمية هائلة من المعلومات لاعتمادها في اتخاذ القرارات سليمة وفعالة تحقق التنفيذ الدقيق ، دون احداث ثغرات في البرامج التعليمية ، والا فان القرار غير المعتمد على اساس من البيانات والاحصاءات الدقيقة يكون قرارا يصيب مضامينه التعثر وبالتالي تأخر التجربة التربوية وهذا يعني تأخر التنمية الشاملة وهدر الجهود المبذولة .

تتعدد تلك المتغيرات المتصلة بالتوسع الكمي والنوعي وتتصل بعدد لاحصر له من البيانات والمعلومات ، فليست هي مقتصرة على فئة من التلاميذ بل تشمل فعلا كافة المعلومات المتصلة بالمجتمع العراقي بكل جوانبه ونشاطاته وخدماته الاقتصادية والاجتماعية وليست مقتصرة على نموذج واحد من التعليم بل تتنوع الى انواع مختلفة من التعليم المهني الزراعي والصناعي والتجاري ... ولا تنحصر في جوانب معينة في اعداد القائمين بالعملية التعليمية . ومجمل الحديث انه يمكن القول ان النظام التربوي والتعليمي والبيانات والاحصاءات التي يحتاجها تكاد او كانت كل البيانات والمعلومات التي تخص المجتمع العراقي الذي تعيشه من كل عناصره وأوجهه .

ان توفير هذه المعلومات والبيانات واعدادها تحليليا وتركيبيا لغرض تهيئتها للمستفيدين لم يكن بالامر اليسير ، بل تحتاج الى نظام يحدد اهدافها ووسائلها ويضع برامج فعالياتها وخدماتها بضوء حاجات الوزارة الحالية والمستقبلية هادفة الى مواكبة التغيرات والتطورات العربية والخليجية والعالمية .

يأتي وضع هذا النظام من اعداد دراسة تشمل مختلف جوانب العملية التوثيقية للمعلومات التربوية ، اهدافها واجراءاتها وخدماتها والانظمة التي ستحدد الاجراءات اللازمة لهذه الفعاليات وتعطي الادوار الاساسية في عملية التعاون وتبادل المعلومات آخذة الوضع الحالي للخدمات التوثيقية بنظر الاعتبار لاقتراح السبل الكفيلة بتغير واقعها ورفع درجة فاعليتها .

الدراسات التي تتناول وضع هذا النظام والاعداد له نادرة حيث ان هناك دراستين فقط عن التوثيق والاعلام التربوي في العراق هما :

١ — جاسم محمد جرجيس «التوثيق التربوي في البلاد العربية مفاهيمه، وظائفه ، تنظيماته وسبل تطويره» المؤتمر المكتبي الثاني لجمعية اتحاد المكتبيين العراقيين ١١ — ١٤ /ت١ — ١٩٧٥ ، ١٢ص .

٢ — القاسم ، بديع مبارك ولوريس نبهان «العراق منظومة المعلومات التربوية» التربية الجديدة ، س٩ ع٢٧ ايلول — ت١ — ١٩٨٢ ، ص٩٤ — ١٢٣ .

تناولتا جوانب استعراضية وبعض الاقتراحات لتطوير العمل في مديرية التوثيق والدراسات . تختلف الدراسة التي تقدم حاليا بالمشاركة مع احد مؤلفي الدراستين السابقتين ، عنهما في عدة جوانب حيث لم تتعرضا الى اعداد نظام توثيق تربوي ومن هذا الجانب يأمل المؤلفان في تقديم نظم تخدم الحاجة الفعلية للمعلومات التربوية في العراق.

التوثيق ، الاعلام التربوي ، المعلومات التربوية

يذكر «هارود» (١) عدة تعريفات لمصطلح التوثيق تعني بمضمونها تجميع وتنظيم وبث كل انواع البيانات والحقائق وجعل المحتويات المتعلقة بها في متناول يد الباحثين وتهيئتها بهدف استرجاعها ، اي ان نشاطات التوثيق تناول معالجة الوثائق من حيث تجميعها وتحليلها واختيار ما يتلائم مع متطلبات الباحثين والمستفيدين وتصنيفها وتكشيفها ثم جعل محتويات هذه الوثائق في متناول ايديهم . التوثيق منبثق اساسا من التنظيم

الببليوغرافي ويتميز عنه في عمق التحليل الموضوعي ووسائل الاعلام وان نشاطه يتعلق بانشاء نظم للمعلومات وتطوير وتحسين الطرق ، والوسائل التي تخدم هذه النظم ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار مراكز التوثيق التربوي مراكز لجمع المادة التربوية وتبويبها وتصنيفها والاعلام بها اعلاما متجددا بغية تنشيط الحركة التربوية والعمل على تطويرها في الاتجاه الهادف .

التوثيق بالمعنى السابق يقصد به توصيل المعلومات لطالبيها،من هذا نلاحظ ان التوثيق سيقدم خدماته بايصال المعلومات حين الطلب . اما ما هي الوسائل التي تجعل المستفيد على تماس واطلاع على المعلومات التي تتوفر في مركز او مراكز التوثيق في مجال تخصصه !! لاجل تحقيق هذه الخدمة ــ وهي اعلام المستفيد ــ تقوم المراكز بتقديم خدمات برزت حديثا ، كخدمات الاحاطة الجارية : البث الانتقائي للمعلومات والمطبوعات الاعلامية كالتي يصدرها معهد المعلومات الامريكي ، ومن هنا نصل الى المصطلح الحديث والقريب من التوثيق وهو توفير المعلومات والاعلام بها بالاساليب العلمية وهو ما يعبر عنه في الوقت الحاضر بـ«الاعلام» ومنه الاعلام التربوي ، ولهذا لابد من التعرض للنشاط الحديث لبيان جانب من مفهومه : فالاعلام التربوي ميدان شاسع ، اذ ان التربية بمعناها الواسع عملية دائمة وديناميكية ، كما ان كل انواع المعارف من علمية ومهنية واجتماعية يمكن ان تكون موضوعا للعملية التربوية والبحث التربوي وبالتالي مادة للاعلام التربوي ، ولا يعني هذا ان التربية تقتصر على تقديم المعلومات للطلبة او ان البحث التربوي ينحصر في جمع المعلومات وتكديسها ، بل ان جمع المعلومات ونقدها واستعمالها امور ملازمة لكل عملية تربوية ناجحة ولكل بحث تربوي جاد وهادف .

للاعلام التربوي مفهومان ، مفهوم ضيق . ومفهوم واسع فالاعلام التربوي في معناه الضيق يكون في خدمة فئات معينة من العاملين في ميدان التعليم بينهم المخططون والباحثون والاحصائيون والموجهون ومصممو المناهج والمختصون في اقتصاديات التعليم وفي شؤونه الادارية ومن مظاهر الاعلام التربوي في هذا المفهوم جمع الوثائق والبيانات الاحصائية وغيرها من المعلومات ومعالجتها فهرسة وتصنيفاً وتحليلا وتلخيصا ونقدا وترجمة ، ونقلها الى الباحثين والاداريين وغيرهم لاستخدامها باشكال مختلفة كالببليوغرافيا والمستخلصات ونشرات الاعلام الفوري والاحاطة الجارية وخدمة الاجابة عن الاسئلة بمساعدة كتب المراجع وبنوك المعلومات وتزويد المستفيدين منها بالترجمات والوثائق المطلوبة . اما

الاعلام التربوي بمفهومه الواسع ، فانه يشمل زيادة على كل ذلك مختلف انواع مرافق المعلومات التي تكون اساسا في خدمة الطلبة والمدرسين واهمها المكتبات المدرسية ومراكز الوسائل التربوية والمكتبات الجامعية والتلفزيون التربوي علاوة على انواع اخرى من مرافق الاعلام التي لا تقتصر على خدمة صنف معين ، وانما يمثل هؤلاء صنفا مهما من مستعمليها ، كالمكتبات العامة والوطنية ومراكز التوثيق المختصة الاخرى (٢) .

قد يكون من المفيد ان نشير الى مفهوم المعلومات التربوية موضوع البحث كما تبناها المؤتمر الدولي للتربية السادس والثلاثون سنة ١٩٧٧ (٣) ، وهو مفهوم ديناميكي يتضمن : توليد وايصال الافكار والاراء والحقائق والارقام وغير ذلك من المعطيات المتصلة بتحسين اداء التعليم وتطويره سواء كان ذلك في تنظيم التعليم وهيكله او كان في محتواه وطرقه او في وسائل تقويمه بين الافراد والهيئات المعنية بالتعليم وذلك على الصعيد المحلي او القطري او الدولي .

اهداف التوثيق التربوي

من اجل الاحاطة بالسمات المطلوبة للتوثيق والاعلام التربوي ووظائفه من الضروري ان نبين الاهداف المقصودة من النشاط التوثيقي والاعلامي في مجال التربية والتعليم ليمكن على ضوئها امكانية تقييم نشاط الاعلام التربوي في العراق وتحديد الخطوات اللازمة لاداء المهمات بصورة كفوءة : —

١ — العمل على توفير المعلومات والبيانات عن التربية والتعليم وما يتعلق بهما من موضوعات ومشكلات وتطوير مجاميع المكتبة من الوثائق والمراجع والمصادر .

٢ — التعرف ميدانياً على المستفيدين وتحديد احتياجاتهم بغية وضع السبل الكفيلة لتلبية تلك الاحتياجات .

٣ — التعاون والتنسيق بين المنظمات والمراكز التي تهتم بالاعلام والتوثيق التربوي سواء داخل القطر او خارجه والاتصال ببنوك المعلومات ومراكزه لخدمة اغراض الأعلام التربوي .

٤ — مواكبة احدث التطورات في مجال انظمة واساليب وادوات المعلومات وانتقاء اكثرها استجابة لاحتياجات المعلومات التربوية (٤) .

المهام والوظائف الاساسية للاعلام / التوثيق التربوي

يقوم الاعلام كأي نظام للمعلومات على جملة من العناصر او الوظائف اللازمة لاداء المهمات المطلوبة تحقيقا للاهداف المرسومة له : -

١ - جمع المعلومات والبيانات والاحصاءات التربوية وما يتصل بذلك من الوثائق الاولية او الثانوية وبمختلف اشكالها ومهما تعددت مصادرها ويتطلب ذلك ايضا اعداد الاستبيانات ونماذج الدراسة والمسح واختيار المواد للحصول عليها . ان نشاط جمع المعلومات من اهم الانشطة التي تحتاج الى مهارة تتلائم مع الانواع المختلفة من الدراسات والبحوث حيث يحتاج ذلك الى دقة البيانات وصحتها ، والتأكد من مصادر المعلومات للوثوق بها مع ضرورة تحديث البيانات بصفة دورية ومستمرة .

٢ - اعداد المعلومات تحليليا وتركيبيا : ان عملية جمع المعلومات تصبح محدودة الجدوى اذا لم تتبعها عمليات مباشرة لتحليل المعلومات ومعالجة البيانات وتخزينها وفق الاساليب الفنية من فهرستها وتصنيفها وتكشيفها وتلخيصها واعداد ببليوغرافياتها .

٣ - خزن المعلومات : يتم خزن المعلومات وفق نظام معين يعتمد عمليات التحليل والتركيب في الاجراء السابق اساسا مما يساعد على سرعة وسهولة استرجاع كل البيانات ذات العلاقة .

٤ - استرجاع المعلومات : وهو جانب اساسي من العمل الاعلامي التربوي وهو هدف كل العملية التوثيقية وغاية لها ، يتكون من سلسلة من العمليات المنطقية التي تضمن ايجاد المعلومات وتقديمها للمستفيد .

٥ - نشر المعلومات : ان نتائج العمليات السابقة واهدافها تكمن في تقديم الخدمات والوثائق والبيانات المطلوبة والحصول عليها مما يتطلب ضرورة استنساخها او تهيئتها لاستعمال المستفيدين لمختلف الوسائل تقليديا او تكنولوجيا .

وتنشأ منظومة المعلومات عندما تنظم الفعاليات المشار اليها في مراحل متعددة تبدأ من ادخال المعلومات اي جمعها من مصادرها ثم عمليات تصنيفها ومعالجة محتوياتها ثم اخراجها ونشرها ومن ثم تلقي التغذية الراجعة من مستخدميها بما يمكن من ضبط العلاقة بين هذه المراحل المتعددة (٥) .

الخدمات الاساسية للاعلام / التوثيق التربوي

يمكن لمركز التوثيق ان يقدم الوظائف التالية : ــ

١ ــ خدمات الاستفسار : تعتبر من اهم خدمات نقل المعلومات ويتم بها تقديم البيانات والمعلومات المحددة بالاضافة الى قدر من خدمة البحث الراجع وتشمل توفير الخدمات التوثيقية والمكتبية وتزويد المستفيدين والاجهزة الادارية بالوثائق والرد على المواضيع المبحوثة بدقة وكذلك تقديم خدمات سريعة ودقيقة للباحثين بالرد على الاستفسارات الفنية المختصة .

٢ ــ خدمات البث الانتقائي للمعلومات : ايصال المعلومات الى المستفيد في مكان عمله وبشكل آلي يتم بناء على اختيار المستفيد للمعلومات وعلى اساس تخصصه الموضوعي في التربية والتعليم وما يتعلق بهما من موضوعات وتعد معلومات وافية عن اهتماماته العلمية ومجالات بحثه وحيثما تضاف مفردات جديدة من المعلومات الى النظام تقوم الحاسبة بمطابقة المعلومات الجديدة مع عناصر المعلومات عن المستفيد واهتماماته فتطبع المعلومات الجديدة ومن ثم ترسل اليه للافادة منها . ولهذه الخدمة اهمية قصوى في تحديث المعلومات وايصالها في الوقت المناسب اولاً بأول .

٢ ــ خدمات الاحاطة الجارية : اما ان تكون عامة عن طريق مقالات موجزة تتناول التطورات التكنولوجية والمستخلصات الخاصة بالانتاج الفكري الحديث اعتماداً على مجموعات الخدمتين (خدمة مكتبة معلومات البحث) و(خدمة مكتبة الدوريات) وتغطي المجلات العامة في التربية والتعليم بالاضافة الى النشرات او الدوريات الموجزة المتعلقة بقطاعات معينة من العلوم والتكنولوجيا . واما ان تكون تعاقدية وهي عبارة عن نشرات مستخلصات تغطي الدوريات الجارية والتقارير والكتب احادية الموضوع والمعايير الموحدة وغيرها من اشكال الانتاج الفكري ' ويتم اعدادها وتقديمها وفقاً لسمات موضوعية متفق عليها ، لمؤسسات معينة كفرق البحث التربوي والنفسي او لجماعات معينة كمؤسسات او جمعيات .

٤ ــ خدمات قواعد المعلومات الاحصائية : يتميز ميدان التربية والتعليم بخاصية اعتماده في ابحاثه ودراساته على المعلومات الاحصائية بصورة كبيرة ، ويتطلب اعداد

انظمة وقواعد للمعلومات الاحصائية مهمتها تقديم الاحصاءآت المطلوبة مباشرة الـــى المستفيد وتتفاوت هذه الخدمات وفقاً لطبيعة قواعد المعلومات القائمة داخل نظام المعلومات وحجمها وتاريخها .

٥ — خدمات الاستخلاص والتكشيف : بات من الضروري في مجال الخدمات الاعلامية اليومية ان تقوم مراكز التوثيق وحتى المكتبات المتخصصة باعداد موجزات عن الوثائق تتحدث عن طبيعتها ومجالاتها وما توصلت اليه وزمان ومكان اجراء البحث كما تقوم هذه المراكز باعداد الكشافات الموضوعية للوثائق والمواد العلمية ضمن الحدود التي تقع في مجالات اختصاصاتها .

٦ — خدمات ببليوغرافية : تقديم قائمة بمعلومات عن الوثائق الموجودة فعلاً بحيث يستطيع المستفيد من خلالها ان يحدد الوثائق التي تهمه وان يعرف فحواها ومصدرها واماكن وجودها . وقد تتجه هذه الخدمات الى موضوع معين او مشكلة معينة فتأخذ شكل ببليوغرافيا متخصصة وهي تقديم معلومات جديدة دورية في ميدان محدد من ميادين التربية لتجديد وعي المستفيد بالجديد في موضوعه كما يمكن ان تتضمن هذه الخدمة خدمة مهمة اخرى وهي احالة المستفيد الى المصادر التي يستطيع ان يحصل عليها في مجال دراسته واختصاصه .

٧ — خدمة المكتبة المرجعية : تتكون من الموجزات الارشادية والادلة والكتب الاساسية او تشكل الاساس الذي تعتمد عليه الخدمة الاولى . كما انها يمكن ان تستعمل من جانب المستفيدين مباشرة .

٨ — خدمة مكتبة معلومات البحث . وتضم نشرات خدمات الاستخلاص والتكشيف والمراجعات العملية وهي تشكل اساساً جانباً من الخدمة الاولى . كذلك خدمة البحث الراجع .

٩ — خدمة البحث الراجع : تشمل الببليوغرافيات الكاملة وتقارير الموقف الراهن في مجالات معينة ، وتغطي البيانات والمعلومات العلمية والفنية والاقتصادية وقد اضيف اليها مؤخراً الانفتاح على مراكز المعلومات الاجنبية على الخط المباشر(on Line) .

١٠ — خدمات توفير الوثائق : يقصد بها تزويد المستفيدين بالوثائق الاولية والتي يتم تحديدها من قبل المستفيد نفسه بواسطة ضباط المعلومات في الخدمات : خدمات الرد

على الاستفسارات ، خدمة البحث الراجع ، خدمة الاحاطة الجارية .. ويمكن للنسخ المقدمة ان ترد من مكتبات داخل الدولة او خارجها .

١١ ــ خدمة مكتبة الدوريات : تضم الدوريات الجارية التي يتم تحديدها وفقاً لطلبات المستفيدين او وفقاً للقطاعات التي تحظى بخدمات موجهة وهي تشكل اساس كل من خدمة توفير الوثائق وخدمة الاحاطة الجارية .

١٢ ــ خدمات البرامج الدراسية والمؤتمرات : تنظيم برامج دراسية بهدف :

(أ) احاطة عدد كبير من الحاضرين باحدى المجالات الحديثة في العلوم التربوية او الاستراتيجية الخاصة بهذا المجال .

(ب) تزويد مجموعة محدودة بجرعة معينة من التطورات الحديثة ، أو أفضل الممارسات الفنية .

١٣ ــ خدمة العلاقات العامة : وهي استعمال وسائل الاتصال بالجماهير كالاذاعة والتلفزيون والصحف والمعارض لتنمية الوعي كدور مهم للتربية في تغيير المجتمع .

١٤ ــ التحرير والتصميم : توفير امكانات الاشراف على عمليات التحرير والاخراج وتصميم ونشر المطبوعات ومواد العرض التي سبقت الاشارة اليها (٦) .

التوثيق والاعلام التربوي في العراق

لاتوجد في العراق مؤسسة تعمل كمركز وطني للاعلام ــ التوثيق التربوي وبدلا من ذلك فان القاعدة الاعلامية التوثيقية للتربية موزعة بين عدة وزارات ومؤسسات طبقا لطبيعة العمل والوظيفة التي تمارسها كل منها .

ان العمل التوثيقي ــ الاعلامي في العراق مازال حديث العهد لم يتجاوز الستينات(٧). ومازالت بداياته تضع اسسها الاولى كبداية منتظرة لنهضة اعلامية في مجال التوثيق والمكتبات والخدمات الناتجة منها .

ان العراق يفتقر في الوقت الحاضر الى مركز وطني للتوثيق التربوي بل توجد مؤسسات متفرقة تتوفر فيها وثائق ومعلومات تربوية مختلفة . الامر الذي يعرقل عملية البحث التربوي ويجعل من الباحث دائم التنقل بين مختلف الاجهزة الاعلامية ، يحاول جاهدا العثور على المعلومات التي تعوزه للقيام بعمله او ان اماكن ومصادر المعلومات المتعددة مسألة غير محبّذة لدى الباحث لذا فان الاجهزة الاعلامية التوثيقية التي يبحث عنها

ليست بالضرورة اجهزة مختصة في المعلومات التربوية . لذا كانت الاجهزة التوثيقية التربوية التي يفترض فيها ان تكون مختصة في جمع الوثائق .. الخاصة بالمعلومات التربوية واعدادها يمكن ان تتشعب الى الانواع التالية المدونة أدناه .

وسنعرض في الفقرات الخاصة بها التعريف باعمالها ووظائفها واهدافها بما يتعلق بالتوثيق – الاعلام التربوي فقط سواء كانت هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة ، مقتصرين في حديثنا على هذه الجوانب لأرتباطها بموضوع بحثنا .

اولا : الاجهزة الجامعية الاكاديمية :

ثانيا : الاجهزة التخطيطية

ثالثا : الاجهزة الاعلامية التربوية

رابعا : الاجهزة الاحصائية

خامسا : الاجهزة الارشيفية

اولا : الاجهزة الجامعية الاكاديمية :

نقصد بها الاجهزة التوثيقية ومراكز الدراسات والبحوث التابعة للجامعات العراقية ونشير هنا الى مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد والمكتبات الجامعية لما تضمه تلك المكتبات من ثروة ضخمة من مصادر المعلومات في مجال التربية والتعليم حيث تم لها بحكم اهدافها ان تضم كثيراً من الانتاج الفكري الصادر في مجالات التخصص التربوي . كما ان المركز المذكور يعتبر الوحيد في جامعات القطر لذا يمكن ان نعتبر الاشارة اليه بشيء من التركيز ليعطي جانبا مهما من ملامح النشاط التوثيقي في العراق كما يجب الاشارة الى اقسام التأهيل والتعليم التربوي كاقسام التربية وعلم النفس واعداد المدرسين في مختلف كليات التربية والاداب في جامعات القطر بصورة عامة .

(أ) المكتبات الجامعية :–

اذا اخذنا بنظر الاعتبار تعريف العلوم التربوية في معناه العام ، فاننا نجد في كثير من المكتبات الجامعية المتخصصة وثائق ومطبوعات يمكن ان تدرج اما مباشرة في العلوم التربوية او لها صلة غير مباشرة بها فان المكتبات المركزية في الجامعات العراقية ومكتبات كليات التربية والاداب بشكل خاص تحوي مخزونا مهما من المعلومات التربوية على شكل كتب ودوريات ورسائل واطروحات جامعية . تقدم المكتبات الجامعية خدمات اعلامية

في مجال التربية والتعليم ضمن الخدمات الاخرى باعداد قوائم ببليوغرافية متخصصة . ولعل الجانب الاعلامي البارز الذي تقوم به هذه المكتبات اقامة علاقات تبادل بين الأجهزة العربية والاجنبية سواء كانت مراكز بحوث او مراكز معلومات وان كانت هذه الخدمة تتسم بخاصيات لعل اهمها التركيز على الخدمة المكتبية اكثر من العمل التوثيقي المقصود .

(ب) المؤسسات التربوية والتعليمية للتأهيل والاعداد : —

اضافة الى اهتمام هذه الاقسام باعداد المدرسين والمعلمين المختصين في مجال التربية والتعليم وعلم النفس فانها ايضا مؤسسات تهتم بالبحث والسعي الى تحسين المستوى التربوي عن طريق البحث النظري والعملي .

ومعالجة الموضوعات التربوية المتعلقة باشكالية التدريس والتواصل التربوي واقتراح الطرق الممكن استثمارها في الواقع العراقي كما يشترك في هذه البحوث طلبة الدراسات الاولية او العليا ولتحقيق هذه الاهداف انشئت في غالبية الاقسام مكتبات متخصصة تلبية لاحتياجات الباحثين وتزويدهم بالمعلومات .

(ج) مركز البحوث التربوية والنفسية : —

يمكن ان يعتبر مركز البحوث التربوية والنفسية التابع لجامعة بغداد اول عمل اوبداية منظمة وهادفة للعمل في مجال التوثيق التربوي في العراق والذي يمثل احد جوانب العمل في المركز حيث تأسس المركز سنة ١٩٦٦ (٨) ، ومن اهدافه الاهتمام بالوثائق والبحوث التربوية وجمعها وتصنيفها واستخراج البيانات منها والتنسيق بين الجهات المهتمة بدراسة اوجه النشاط التربوي والتعليمي بشأن الابحاث التي تجريها واقتراح موضوعات البحث الى غير ذلك من الاهداف التي يسعى اليها كما ان المركز يعتبر مصدرا للمعلومات التربوية الجديدة التي تتعلق بالدراسات التي ترتبط ارتباطا مباشرا بموضوعات ومشكلات التربية والتعليم في العراق . كما يتولى تدريب الاخصائيين وتنظيم الدورات التدريبية العلمية في مجالاته ويجمع ويصنف الوثائق المناسبة ونتائج البحوث المطبوعة ويتبادل المعلومات على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية مع الاجهزة المماثلة .

ثانيا : الاجهزة التخطيطية :

(أ) المديرية العامة للتخطيط التربوي : ـ

استحدثت المديرية عند صدور نظام وزارة التربية رقم (٣٣) لسنة ١٩٧٢ في آذار من السنة ذاتها مهمتها وضع الخطط والسياسة التربوية وتوفير الامكانات اللازمة لتنفيذها وتقوم بمتابعة الخطط هذه ومتابعتها وتقويمها بالقيام بالدراسات والبحوث لاغناء هذه الخطط وكذلك باعداد البيانات اللازمة والاحصاءات اللازمة لها . تقوم المديرية بالتعاون مع المديريات في الوزارة والمحافظات بشأن تقدير الحاجات والامكانات والاسبقيات لتطوير التعليم ومن مهامها ايضا جمع الاحصاءات التربوية وتحليلها والاستفادة منها لاجراء الدراسات اللازمة للخطة والتعاون مع الجهاز المركزي للاحصاء وغيره من الجهات المعنية بالاحصاء التربوي والمساهمة في وضع التقارير والدراسات التي تستند الى البيانات الاحصائية واعداد البيانات الاحصائية التي يتطلبها التعاون العربي والدولي . وتقوم باعداد الدراسات اللازمة للخطة والاتصال بمراكز البحوث التربوية والنفسية والمؤسسات المعنية للحصول على البحوث والدراسات اللازمة للتخطيط التربوي وجمع الوثائق المتعلقة بنظم التربية ومشكلاتها وتطورها واوضاعها بالعراق والاقطار العربية . ولابد ان نبين ان مديرية التوثيق والدراسات احدى دوائرها التي تسهم في تنفيذ بعض المهمات المذكورة اعلاه (٩) .

(ب) دائرة التخطيط التربوي التابعة لهيئة تخطيط القوى العاملة من مؤسسات وزارة التخطيط :

تتولى هذه الدائرة تخطيط التربية والتعليم لمختلف المراحل في ضوء مؤشرات خطط التنمية القومية وخطط القوى العاملة وبالتعاون والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة .

كما يتولى مهام جمع وتبويب البيانات التحليلية لاغراض الخطة التربوية والتنسيق والمشاركة في اعدادها وتحديد الاحتياجات من القوى العاملة وضمن السياق العام لخطة التنمية القومية بما يؤمن سياسات القبول في هذه المرحلة حسب الاختصاصات ويتم انجاز ذلك بالتعاون والتنسيق مع اقسام الهيئة المختلفة ومع وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي وتنفيذ نظام ادارة معلومات طلبة الجامعات والمعاهد العالية على الحاسبة الالكترونية وتوفير البيانات الاحصائية التربوية ذات العلاقة واعداد الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالتخطيط للتعليم والتربية وتشخيص واقع المسيرة التربوية فيه (١٠) .

ثالثا : الاجهزة الاعلامية التربوية :

ويقصد بها الاجهزة الاعلامية التربوية التابعة للمديريات والاقسام في وزارة التربية حيث توجد بداخل الوزارة اربعة اقسام اساسية تشكل شبكة داخلية للوزارة تعالج التوثيق - الاعلام التربوي وتسهم في الخدمة المكتبية وتوفير المصادر سواء كانت خدمات اعلامية توثيقية ام خدمات اعلامية اذاعية وصحفية : -

(أ) مديرية التوثيق والدراسات :

تأسست مديرية البحوث في وزارة التربية سنة ١٩٦٧ (١١) ، فقامت باعمال توثيقية يمكن اعتبارها اول بداية في ميدان التوثيق التربوي في العراق متزامنة مع تأسيس مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد حيث تأسس سنة ١٩٦٦ فقد انجزت وظائف العمل التوثيقي من ملخصات تربوية وقوائم ببليوغرافية كما أصدرت دراسات عالجت موضوعات التربية والتعليم في العراق اضافة الى ترجمة كثير من الكتب التي تناولت اوضاع التربية والتجارب التربوية في اقطار مختلفة من العالم . في عام ١٩٧٠ ادمج عدد من المكتبات التابعة للوزارة في مكتبة واحدة سميت (بالمكتبة الوثائقيه) التي تعد احدى وحدات المديرية العامة للتخطيط التربوي ، وفي عام ١٩٧٢ ادركت وزارة التربية الحاجة الى السيطرة على مواد البحث التربوي واهمية التوثيق في مجال السيطرة والتطوير واستجابة لمقررات الحلقة الدراسية الثانية التي خططت التنظيم الاداري الجديد لوزارة التربية أتسست مديرية التوثيق والدراسات ، فقد تضمن وزارة التربية رقم ١٣٠ لسنة ١٩٧٢ ما يخص المهمات الملقاة على عاتق المديرية : -

١ - جمع الوثائق المتعلقة بنظم التربية ومشكلاتها وتطورها واوضاعها في العراق والبلاد العربية وبلدان العالم وحفظها وتبويبها ونشرها .

٢ - جمع الوثائق والدراسات الخاصة بالتخطيط التربوي ونشرها .

٣ - القيام بالدراسات التي تتطلبها اعداد الخطة التربوية ومعالجة المشكلات التي يواجهها النظام التعليمي .

٤ - الاتصال بمراكز البحوث التربوية والنفسية وسائر المؤسسات المعنية بالبحث التربوي في العراق وخارجه للحصول على البحوث التربوية اللازمة للتخطيط التربوي وتطويره في العراق وتجديده .

وقد اضيف الى هذه المهام مهمتين جديدتين بموجب امر وزاري صدر عام ١٩٨١ هما

١ – الاشتراك بالنشرات والمطبوعات العالمية المتعلقة بالتربية والتعليم .

٢ – متابعة حركة التطور في جميع المجالات المتعلقة بالعملية التربوية ،تضمنت الخطة السنوية لمديرية التوثيق والدراسات (١٢) ، لعام ١٩٨٤ .

مهام اخرى غير واردة في النظام هي : –

١ – المشاركة في اللجان الفنية في داخل الوزارة او تمثيل الوزارة في لجان اخرى تشكل من قبل بعض الوزارات ومؤسسات الدولة والقطاع الاشتراكي .

٢ – المشاركة في الاعداد والتحضير للمؤتمرات والندوات التربوية والحلقات الدراسية التي تعقدها الوزارة وكذلك المشاركة في بعض المؤتمرات والندوات التربوية التي تعقدها الجهات الاخرى .

٣ – تقديم الاستشارة الفنية التربوية للدوائر التابعة للوزارة ، وتقييم بعض البحوث والدراسات المرسلة من هذه الدوائر الى المديريات العامة للتربية .

٤ – الاشراف على الاستبيانات ذات الصلة بالوزارة والمقدمة من طلبة الدراسات العليا داخل القطر وخارجه والتأكد من سلامتها ودقتها علميا وفكريا ومن ثم مفاتحة لجنة الاستبيانات المركزية في وزارة التخطيط للنظر فيها والمصادقة عليها وتخويلها تسهيل مهمة الباحثين عند تطبيق الاستبيانات على الدوائر التابعة .

يبدو ان المهام الاربعة المضافة جاءت من شعور العاملين في مديرية التوثيق والدراسات انفسهم باهميتها ودورها في تطوير اعمال المديرية واداء وظائفها بكفاءة وبمستوى مطلوب من الخدمات الاعلامية ، ومن الجدير بالذكر ان هذه المهام كانت في بعض التوصيات التي ادرجت في احدى الدراسات عن التوثيق التربوي في العراق رأى الباحث ضرورتها لتطوير خدمات مديرية التوثيق والدراسات في وزارة التربية (١٣) .

يصدر القسم نشرات دورية غير منتظمة الصدور للمستخلصات التربوية تعرف باهمية الوثائق التي تقتنيها المكتبة الوثائقية ، ومجلة فصلية « مجلة التوثيق التربوي » تقوم بتسجيل نشاط الوزارة وتطورات مشروعاتها، وتنشر البحوث والدراسات العراقية والتعريف بها كما أعد القسم بعض البيليوغرافيات المتخصصة بالمصادر المتوفرة والاطروحات والرسائل الجامعية في ميدان التربية والتعليم .

(ب) مديرية المكتبات المدرسية :ـ

تشرف على الانشطة المكتبية في المكتبات المدرسية وتعمل كاحدى المصادر لتزويدها بالكتب الجديدة و تناط بها كذلك مسؤولية عملية التدريب على الاعمال والخدمات المكتبية وتحسينها .

(ج) مديرية التلفزيون التربوي :ـ

تخطط وتنمي البرامج التلفزيونية في تناسق للاغراض التربوية ومتطلبات الخطة الشاملة المنسقة في مجال المناهج المدرسية ، وتضم مكتبة المديرية مخزونا كبيرا من الوسائل السمعية والبصرية كما نجد فيها مجموعة من الوثائق المطبوعة المرتبطة بالتخصص .

(د) مديرية الاعلام التربوي :ـ

يطلع الجمهور من خلال وسائل الاعلام على انشطة الوزارة ومشروعاتها وانجازاتها. ويضطلع بالترجمات اللازمة للجوانب الدولية لعمله كمركز اعلامي ويصدر القسم نشرة دورية تتضمن انباء الوزارة والمهم في القسم انه يحتفظ بارشيف يضم كل ما ينشر في الصحف (١٤) ،عن انشطة الوزارة. ومن الجدير بالذكر ان(مديرية الاعلام التربوي) كانت سابقا باسم مديرية الاعلام مرتبطة بمكتب السيد وزير التربية بدل اسمها بموجب البيان الوزاري التربية في ١١ ـ ٤ ـ ١٩٨٤ ووجدت لها مهام جديدة منها التعريف بالمستحدثات التربوية العربية والدولية في المجال التربوي لغرض الافادة منها من قبل المؤسسات التربوية في القطر والعمل على توفير المطبوعات والمصادر التربوية المختلفة للمؤسسات التعليمية وتقديم المقترحات بشأن الاعلام والتوثيق التربوي والعمل على توفيرها بعد اقرارها من قبل الجهات المختصة ، وتقديم المقترحات بشأن تطوير نشاطات المكتبة المدرسية وتزويدها بالمصادر الاعلامية والتربوية ، والاشراف على البرامج التلفزيونية ذات الصفة الاعلامية التي تقدم من قبل الوزارة ـ التلفزيون التربوي ـ والمشاركة في الاعداد للمؤتمرات واللقاءات التربوية التي تعقدها الوزارة وتوثيق المعلومات التربوية الوطنية والعربية والدولية وتنظيم تداولها (١٥) .

ويمكن ان نلاحظ ان بعض هذه المهام كانت مما تتضمنها الخطة السنوية لمديرية التوثيق والدراسات لعام ١٩٨٤ -- ولم ترد في نظامها ـ جاءت من شعور العاملين في المديرية باهميتها ودورها في تطوير اعمال المديرية ، أسندت الى هذه المديرية ، الجديدة مهمات ،

وملاحظة اخرى يبدو ان مهمات هذه المديرية جاءت مزيجا من مهمات اعلامية صحفية واذاعية واخرى اعلامية توثيقية ومن الواضح ان كلا المفهومين مختلفان في الاساليب والاهداف وطبيعة مادة المعلومات التي يستخدمانها في تنفيذ النشاطات . فالمهمات الاعلامية الصحفية الاذاعية تتجه الى استخدام الخبر كمادة اعلامية عن نشاط ما والمهمات الاعلامية التوثيقية تستخدم المعلومات من موارد البحوث والدراسات كمادة لاعلام الباحث بمضمونها لتستخدم للدراسة والبحث والتطوير .

الا ان التغير الحديث لم يقصر المهمات الجديدة للمديرية على احدى المفهومين فجاءت بعضها مهمات اعلامية صحفية اذاعية حيث ادرجت مهمة التغطية الاعلامية للمؤتمرات والندوات التي تقدمها الوزارة عن طريق الصحف والقنوات الاعلامية الاخرى ونشر وتعميق الوعي التربوي .. بين الطلبة والمعلمين ... عن طريق المطبوعات والوسائل الاعلامية المختلفة ووضع الخطط التفصيلية لنشاط الشعب الاعلامية اي المديريات العامة للتربية في المحافظات ، ولايفوتنا ان نذكر ان وسائل وخدمات الاعلام في « الاعلام التوثيقي » تختلف طبيعة واسلوبا عن « الاعلام الاذاعي والصحفي » .

واخيرا نذكر ان غالبية هذه المهام من واجبات مديرية التوثيق والدراسات .. اذن فما هي المهمات التي ستقوم بها مديرية التوثيق بعد ان اوكلت الى المديرية الجديدة ؟

(هـ) المكتب الاعلامي :ـ

استحدث هذا المكتب في النصف الاول من سنة ١٩٨٤ ووجدت له مهمات ، منها التغطية الاعلامية للنشاطات الخاصة بوزير التربية واعداد التقارير والتحقيقات الصحفية وتوزيع المطبوعات الاعلامية والعمل بالتنسيق مع مديرية الاعلام التربوي ومديريــة التلفزيون التربوي والوسائل التعليمية والدوائر ذات العلاقة بكل ما يتعلق بالمهمات المناطة بها (١٦) .

(و) قسم البحوث والتوثيق في المجلس الاعلى للحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي

يقوم هذا القسم باعداد الدراسات والبحوث اللازمة وتقديم خدمات التوثيق والاعلام في مجال محو الامية وتعليم الكبار ، فضلاً عن نشر دراسات المجلس والتعاون مع مراكز التوثيق الاخرى في تبادل المطبوعات وتوثيق التجربة العراقية في محو الامية . ـ كما نص

على ذلك نظام المجلس رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٩ — . وقد كان نشاط هذا القسم منذ انشائه ولحد الان في ميدان التوثيق لايتناسب كماً مع نشاطه في مجال اعداد الدراسات والبحوث . وقد يكون ذلك بسبب قلة عنصره البشري المتخصص في التوثيق والاعلام التربوي . ومن ابرز مشاريع هذا القسم المستقبلية مشروع المتحف الوثائقي للحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي — لمزيد من المعلومات عن نشاط ومهام القسم تراجع ورقة عمل القسم لعام ١٩٨٥ — .

رابعا. الاجهزة الاحصائية

ونعني بها الاجهزة التي تضم وتهتم باعداد احصائيات ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالعملية التربوية والتعليمية والتخطيط لها ويمكن ان تدرج الدوائر التالية كأمثلة للأجهزة الاحصائية في هذا المجال : —

(أ) دائرة القبول المركزي

تأسس المكتب المركزي للقبول سنة ١٩٧١، لتنسيق القبول وتوزيع الطلبة على الجامعات المختلفة ومهمته اعداد تقارير عن عملية القبول وتقييمها من خلال التطبيق العملي للتجربة هذه موضحاً فيها نتائجها الايجابية والسلبية متوخياً من ذلك التوصل الى وضع قواعد ثابتة للقبول تحقق العدالة وتكافؤ الفرص بين الطلبة .

تسهم دائرة القبول المركزي على المدى البعيد ، اسهاماً فعالا في التخطيط العام للقطر بشكل مدروس مستند الى اسس علمية واضحة من خلال تنسيق القبول في الجامعات وتوحيدها .

الجهاز المركزي للاحصاء :

أحد أجهزة وزارة التخطيط المهمة يتولى جمع البيانات والمعلومات عن مختلف النشاطات والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصناعية والزراعية والمواصلات وتتعدد اوجه فعاليات الجهاز الى مختلف الاساليب العلمية لتحقيق جمع الاحصاءات اللازمة ووضع الدراسات والبحوث المعتمدة على هذه البيانات والاحصاءات كي تهيء للاجهزة التخطيطية اعتمادها في عملية التنمية ويتولى الجهاز جمع كافة المعلومات المرتبطة بالحاجة الى القوى البشرية في مجال التعليم والتربية وحصر الحاجة الى القوى العاملة لاعدادها وتأهيلها على ضوء الاختصاصات المطلوبة .

خامسا : الاجهزة الارشيفية :

١ – المركز الوطني للوثائق :ـ

تأسس المركز على اثر صدور قانون رقم ١٤٢ لسنة ١٩٦٣ (١٧)، الخاص بحفظ الوثائق في العراق ، ليعني بحفظ الوثائق الرسمية وغيرها الموجودة في الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ووثائق المصالح الاقتصادية والتجارية والصناعية والثقافية وكذلك الوثائق الشخصية ان أمكن الحصول عليها ويقوم بعد جمعها ، بتصنيفها وتنسيقها وفهرستها وحفظها .

وقد الزم القانون الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمصالح الحكومية تزويد المركز بالوثائق والاوراق التي يطلبها وعلى هذه الجهات عدم اتلاف الاوراق الا بحضور ممثل عن المركز لاختيار ما ينسب حفظه فيه (١٨) .

وفي عام ١٩٨٣ صدر قانون الحفاظ على الوثائق برقم (٧٠) وقد كان صدور القانون خطوة نوعية في الاتجاه الصحيح والفهم الواعي لعملية التعامل مع الوثيقة بمفهومها العلمي الحديث .

٢ – لجان تقييم الوثائق :ـ

تقوم هيئات ولجان مؤلفة لغرض التخلص من الاوراق التي يتم الموافقة والتصديق على عدم اهميتها القانونية او التاريخية او السياسية والاحتفاظ بالاوراق والوثائق الباقية ، وان عملية التصفية هذه تتم قبل وصول الوثائق الى المركز الوطني للوثائق فالتي تصل هي التي تكون قد أتخذ بشأنها قرار حفظها لاهميتها ولانها تعكس الانشطة والفعاليات التي تمارسها الاجهزة المختلفة لتلك الدولة في مرحلة معينة مما قد يعطي مراحل تطور نشاط وحـــركة كانظمة التربية واساليبها و... ثم تلك العملية وفق ضوابط وتعليمات وقوانين خاصة ومفصلة بهذا الشأن وتنفذ باشراف لجان متخصصة نص على تشكيلها القانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٨٣ (١٩).

ملاحظات على واقع المؤسسات والاجهزة الاعلامية والتوثيقية التربويـــة في القطر :

تلك هي بعض النماذج التي تمثل لنا اجهزة معلومات ومراكز توثيق وبحث في القطر العراقي . كان الغرض من عرضها الوقوف ولو بشكل تقريبي على اهم الخاصيات التي تميزها ولكي يكون باستطاعتنا طرح بعض الاقتراحات اللازمة للتطوير لابد من ان تتبلور

بعض ما تتسم به نشاطات هذه المؤسسات على قدر قدرتنا في الملاحظة واهميتها : ـ

١ ـ ان هذه الاجهزة ادارية وجامعية تهتم بتخزين الوثائق اكثر مما تهتم بمعالجتها والأعلام بها وهكذا كان مخزون الاجهزة الادارية مركزا بالاساس على الوثائق الرسمية ، احصاءات بيانات .. تشريعات .. وثائق اللجان وبالمقابل نجد الاجهزة الجامعية وخاصة مكتباتها ترتكز على الاهتمام بالبحوث والرسائل الجامعية والدوريات المتخصصة وكذلك اقتناء الكتب والمطبوعات الخاصة بالعلوم التربوية .

٢ ـ اشتراك هذه الاجهزة جميعا في الافتقار الى تطبيق الخطط الفنية الموحدة في اجراءات العمل التوثيقي .

٣ ـ انعدام التنسيق والتعاون بين هذه المؤسسات وخاصة المكتبات ومراكز التوثيق .

٤ ـ ان القطر يفتقر الى مركز وطني للتوثيق التربوي وبالمقابل توجد أجهزة متفرقة تتوفر فيها وثائق ومعلومات تربوية مختلفة .. الامر الذي يؤثر سلبيا على عملية البحث التربوي ويجعل الباحث دائم التنقل بين مختلف الاجهزة تلك ، يحاول جاهدا العثور على المعلومات التي تعوزه في القيام بعمله كما يشترك مع الباحث التربوي ورجل الادارة التربوي متخذ القرار حيث لايمكنه ان يطمئن او يستند في قراره الى مجموعة المعلومات المتوفرة في محيط عمله او دائرته فقط بل لابد له او من الضروري ان يعتمد على جملة معلومات وفرتها له الاجهزة الاخرى ليكون قراره سليما .

٥ ـ ان الاجهزة المذكورة ليست بالضرورة اجهزة مختصة في المعلومات التربوية ذلك ان الكثير من الوثائق التربوية توجد في مراكز اخرى كالمركز الوطني للوثائق مثلا او المكتبات الجامعية دون توفر غالبيتها في المكتبة الوثائقية لوزارة التربية باعتبارها مصدر المعلومات الذي يفترض ان تتوفر فيه غالبية تلك المصادر .

٦ ـ نلاحظ ارتباط كل جهاز او مؤسسة بالادارة العليا التي ينتمي اليها فيحاول تلبية حاجات المؤسسة التي ينتمي اليها وحاجة موظفيها العاملين فيها دون أن يكون مهيأً لتقديم خدماته للافراد والمؤسسات الاخرى بالمستوى الذي يقدم فيه خدماته لافراده او مؤسسته .

٧ ـ اقتصارها على تجميع المطبوعات والوثائق والمواد السمعية والبصرية واهمال العمل التوثيقي الحقيقي اذا ما استثنينا بعض خدمات قسم التوثيق والدراسات التابع لوزارة التربية وبعض خدمات المكتبات الجامعية .

٨ — ان كل جهاز او وحدة ذكرت اعلاه تعمل لخدمة اغراضها بحدود ضيقة اكثر مما تعمل من اجل نظام اعلامي تربوي وطني .

٩ — ابرز نتائج عملية رصد النشاط التوثيقي التربوي في العراق انه لاتوجد حتى الان اية تسهيلات مركزية او قليمية تربط او تعني بالعناصر المتعددة للقاعدة المؤسسية بشكل يساعدها على التفاعل بصورة افضل لتصبح شبكة وطنية حقيقية لتدفق المعلومات وتساهم في تنمية المصادر التي تعتمد بعضها على البعض وتقدم خدمات كافية على مستوى عال لمن يحتاجونها .

١٠ — لا توجد اية علاقات منظمة ضمن اطار اتفاقية تعاون في مجال التوثيق التربوي بين مؤسسات القطر وأقطار الخليج ناهيك بين الاقطار العربية الاخرى او حتى الاقطار العالمية والعلاقات الكائنة وجودها من التعاون العام غير المخطط بين المديرية والمؤسسات الاخرى .

بعد بيان هذه الملاحظات التي تقف دون تحقيق الكفاءة في اعمال التوثيق التربوي يمكن ان ندرج وفي الفقرات القادمة — مقترحات وسبلاً تأمل ان تسهم وتساعد في تطوير او تبديل واقعه الى حالة افضل واداءً ادق ويمكن ان تشير الى بعض هذه الفقرات التي تضمنت تلك المقترحات :

اولا — نظام المركز الوطني للتوثيق التربوي
ثانياً — نظام الشبكة القطرية للتوثيق التربوي
ثالثا — النظم والاساليب الفنية
رابعاً — مصادر المعلومات والبيانات
خامساً — مجموعة الاجهزة والمعدات

تقييم نظام التوثيق التربوي في العراق :

يتكون اي نظام للمعلومات من مجموعة من العناصر المترابطة بحيث يصعب ايجاد نظام متكامل ومتطور بدونها (٢٠) .

اولا : مجموعة البرامج والبيانات :

(أ) وحدة البرامج ، وتشمل القوانين والانظمة والاساليب الفنية المعدة لاغراض تشغيل وتنفيذ النظام .

(ب) وحدة البيانات والمعلومات التربوية المتداولة داخل المؤسسة وخارجها .

ثانيا : مجموعة الاجهزة والمعدات :

(أ) اجهزة الحاسب الألي

(ب) اجهزة المصغرات الفيلمية

(ج) اجهزة الوسائل السمعية والبصرية

ثالثا : مجموعة القوى البشرية :

تتعلق الصعوبات الاساسية التي تواجه مراكز الاعلام والتوثيق والمؤسسات الاكاديمية والجامعية والدوائر التي تقدم خدمات يمكن ان تسهم في مجال التوثيق التربوي بما تبين اساسين من جوانب العمل اولهما يرتبط بمشكلات توفر الايدي العاملة المدربة بمستوى يتلائم ومتطلبات التطوير التي تسعى اليها . اما الجانب الثاني فهو جانب توفر الادوات التنظيمية التقنية اي الاساليب الفنية التي يحتاجها العمل التوثيقي مثل خطط التكشيف ونظم التحليل والتركيب للمعلومات واساليب اعداد المستخلصات واخيرا اسلوب وهيكل النظام بكامله . وفيما يلي تقييم نظام الاعلام والتوثيق التربوي في العراق وفق المحاور الثلاثة التي ذكرناها في اعلاه : —

اولا : مجموعة البرامج والبيانات :

كيف يمكن ان تدخل التقنيات الحديثة في نظم معلوماتنا التربوية لتمكينها من توسيع دائرة مخزونها من المعلومات المتباينة وما هي الاجراءات التنظيمية التي يمكن ان تتبناها اجهزة التوثيق التربوي في القطر للنهوض باداء خدماتها وفق نظم متطورة وحسن ربطها بمصادر او منابع المعلومات سواء كانت هذه مصادر المجتمع الذي تخدمه او مؤسسات التخطيط او الاحصاء من ناحية اخرى .

ان مشكلات تطوير نظم المعلومات التربوية يمكن ان تنبع من :

(أ) مشكلات تنشأ بسبب الافتقار الى بعض المعلومات التي تتصل بالمجالات التربوية.

(ب) مشكلات متصلة بكفاءة مؤسسات نظم المعلومات تجهيزا وتشغيلا وهنا تدخل اعتبارات متعددة بعضها اقتصادي واداري يتصل باعداد وتدريب الافراد في مجال معالجة المعلومات ، وبعضها متصل بالاساليب الفنية المتخذة في هذه المعالجة ومن ثم الهيكل النظامي بكامله الذي تسير في قنواته اجراءات المعالجة وتقديم الخدمات .

ان جهودا مضاعفة وفعاليات جديدة مازالت مطلوبة لبناء نظام توثيقي كفء للمعلومات يفي بمعايير نظم المعلومات الحديثة بوضع خطة اعلامية توثيقية وتنفيذها فعلا . يأتي موضوع نظام المعلومات التربوية بين الاولويات التي تضعها الدول لتحسين نظم التعليم بها وجعلها اكثر ملائمة وفاعلية لمتطلبات التغير السريع في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية فيها .

من المظاهر الهامة لهذا التغيير ومما تجدر الاشارة اليه ان التوسع الكمي في الخدمات التعليمية اظهر ، في الوقت نفسه الحاجة الى تطوير نوعي في هيكل النظام التعليمي وفي الجوانب الكيفية لعملياته المتعددة الذي يعتمد اساسا على المعلومات المختلفة التي يحتاجها الباحث والاداري والتربوي متخذ القرار .

ويجدر ان نأخذ بنظر الاعتبار مظهرين هامين موجهين لطبيعة هذه التنمية : يتمثل اولهما في الزيادة الكبيرة في اعداد مستخدمي المعلومات التربوية من مختلف الشرائح التي تسهم في النشاط التربوي تخطيطا وادارة وتنفيذا . ويتمثل المظهر الثاني في ان مجالات المعلومات التي يتعين توفيرها وتنميتها لارتباطها بتطوير النظام التربوي كله كماً ونوعا ، تتصل بصورة او باخرى بالبيئة والظروف المتغيرة بها بجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والتكنولوجية .

ولما كانت البرامج تعني الانظمة والاساليب الفنية وحتى اسلوب وهيكل النظام بكامله فأنه من الممكن او من الضروري ان تعالج مايلي في هذه المجموعة :

اولاً : نظام المركز الوطني للتوثيق التربوي

ثانياً : نظام الشبكة القطرية للتوثيق التربوي

ثالثاً : النظم والاساليب الفنية

رابعاً : مصادر المعلومات والبيانات

اولا : نظام المركز الوطني للتوثيق التربوي :

رأينا فيما سبق تشتت مراكز وجود المعلومات التربوية وتعدد أماكن مصادر خدماتها ولاجل معالجة هذا التشتت والتعدد ولرفع مستوى نوعية الاداء لابد من قيام مركز يتولى الاخذ بتنفيذ هذه المهام ويكون الجهة المسؤولة عن نشاط الخدمة التوثيقية وتوفير المصادر المطلوبة يمكن ان يتم بتطوير قسم التوثيق والدراسات الحالي في وزارة التربية ليصبح

المركز الوطني للتوثيق التربوي في القطر على ان يعاد النظر بأهدافه ووظائفه وخدماته بما ينسجم والتطور المقترح . ومن الممكن ان ندرج الاهداف التالية للمركز الجديد والتي على ضوئها يمكن ايضاً تحديد وظائف المركز والتوصل الى هيكل تنظيمي يمكنه من تحقيق الاهداف والخدمات المناطه به وانتقاء اكثرها استجابة لاحتياجات المعلومات التربوية العربية .

ـ التعاون مع بنوك ومراكز المعلومات ذات الطبيعة والاعمال المشابهة في الدول الاخرى سواء الاقليمية او العربية او دول العالم من اجل المنافع المتبادلة .

ـ المساعدة في تدريب وتطوير الكوادر الفنية في مجال التوثيق والمعلومات التربوية لرفع الكفاءة الفنية والتقنية لدى العاملين في هذا المجال قطريا وزيادة وعي المسؤولين عن اجهزة المعلومات التربوية في المؤسسات ذات العلاقة .

ـ اقتناء اكبر قدر ممكن من الانتاج الفكري العراقي والعربي والعالمي في مجال التربية والتعليم سواء كان بشكل كتب او مراجع او دوريات او مواد سمعية وبصرية من افلام وصور وشرائح .. الخ .. او بشكل اوعية متطورة حديثة كالاشرطة الممغنطة او مصغرات فيلمية ، مخرجة بالحاسب الالكتروني .

ـ تحليل وتنظيم الانتاج الفكري والمواد المختلفة بوسائل التصنيف والفهرسة والتكشيف والاستخلاص .. وغيرها مما يهيء لعملية الحفظ والخزن والاسترجاع والبث.

ـ توفير المعلومات التي يحتاجها المخططون والعاملون والمسؤولون عن التوجيه والادارة والتدريب في مجالات التربية والتعليم وتقديم البيانات والاحصاءات المطلوبة .

ـ تقديم الخدمات المرجعية والاجابة عن الاستفسارات سواء عن طريق تقديم المصادر والمطبوعات او عن طريق تقديم بيانات مستنبطة من المعلومات المختلفة اضافة الى تقديم خدمات بنشر المعلومات واستنساخها .

ـ اعداد واصدار المطبوعات الببليوغرافية والفهارس والنشرات والمستخلصات والادلة والكشافات سواء كانت خاصة بمقتنيات المركز او ما يتوفر من مصادر في دوائر ومؤسسات القطر الاخرى .

ـ القيام بالدراسات والبحوث اللازمة التي يطلب من المراكز اعدادها فيما يتعلق بالمعلومات التربوية والنتائج المستنبطة منها .

— العمل على الافادة من كافة انواع التقنيات الحديثة وخاصة المصغرات (المايكروفورم) والحاسبات في عملية معالجة المعلومات في خزنها واسترجاعها وبثها واعدادها وكذلك الاشتراك ببنوك المعلومات الاقليمية والعربية والعالمية .

— التعرف ميدانياً على المستفيدين وتحديد احتياجاتهم بغية وضع السبل الكفيلة لتلبية تلك الاحتياجات .

من الواضح ان بعض هذه الاهداف قد تختلف عن اهداف اي مركز توثيق تربوي في قطر اخر وذلك لاختلاف طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومستوى توفر المعلومات داخل قطر دون اخر ومدى توفر التكنولوجيا المستخدمة في معالجة المعلومات.ولتحقيق هذه الاهداف على المركز ان يتبنى وظائف ومهام معينة لغرض تنفيذ الاجراءات اللازمة بغية تقديم الخدمات المطلوبة على ضوء تلك الاهداف . ونشير الى تلك الخدمات التي يمكن ان يقدمها المركز الوطني للتوثيق المدرجة في الفقرات الاولى من هذا البحث تحت عنوان : الخدمات الاساسية للاعلام — التوثيق التربوي .

الهيكل التنظيمي المقترح للمركز :

في هذا القسم من الدراسة ، سنتولى باختصار شرح اختصاصات الاقسام الرئيسية التي يتكون منها المركز :

اولا : قسم المكتبة :

يضم هذا القسم المواد المكتبية من مراجع ودوريات وكتب .... الخ ويختص بالاعداد الفني لهذه المواد من تزويد وفهرسة وتصنيف .. ويتضمن الاعداد الفني عمليات التزويد عن طريق الشراء المتبادل والاهداء والايداع بالاضافة الى عمليات الفهرسة والتصنيف لمقتنيات المركز .

ثانيا : قسم خدمات المعلومات :

يختص هذا القسم في القيام بعمليات الاستخلاص والتكشيف وتحليل واعداد البيانات بشكل يسهل من قيام القسم في تحقيق مهامه الرئيسية وهي ايصال المعلومات الى طالبيها . والقسم يتكون (كما مبين في الشكل رقم ١) من عدة وحدات .

وحدة البث الانتقائي تقوم بتعميم خدمات خاصة تستجيب للاحتياجات الموضوعية المتخصصة لمجتمع المستفيدين وذلك بصفة دورية منتظمة . وتهتم وحدة تبادل المعلومات

بالاتصالات الخارجية بمراكز التوثيق والهيئات البحثية والاكاديمية لتبادل المعلومات معها بغرض خدمة مجتمع المستفيدين من المراكز . وتتولى وحدة الاحاطة الجارية اصدار دورية منتظمة تضم الاخبار العلمية والدراسات الحديثة في ميدان التربية والتعليم . وتقوم وحدة الخدمات المرجعية بتلقي اسئلة واستفسارات المستفيدين والرد عليها وتكون الاسئلة اما بحضور المستفيد شخصيا او اتصاله تلفونيا او ارسال الاسئلة في البريد . أما وحدة الخدمات الببليوغرافية فتتولى اعداد الببليوغرافيات المتخصصة في الموضوعات التربوية . اما وحدة التكشيف والاستخلاص فتتولى هذه الوحدة تكشيف المواد التربوية واعداد الكشافات اللازمة واصدار نشرة خاصة بالمستخلصات للبحوث التربوية . وتقوم وحدة اعداد وتحليل البيانات بتجميع البيانات عن طريق اعداد الاستبيانات والمقابلات الشخصية الى غير ذلك من الوسائل المتبعة في جميع البيانات وثم بتحليلها الموضوعي لتهيئتهـا للباحثين والمسؤولين التربويين في الوزارة .

ثالثا : قسم النظم الآلية والمعدات :

يتكون هذا القسم من وحدتين الاولى : وحدة الحاسب الالكتروني التي تختص بالمعالجة الالية للبيانات باستخدام الحاسبات الالكترونية بما يتضمنه ذلك من تصميم النظم والبرمجة والتشغيل كما تتوفر في هذه الوحدة وسائل الاتصال الآلي المباشر (online) بمراكز التوثيق القطرية والعربية وبنوك المعلومات العالمية . اما الوحدة الثانية : فهي وحدة المواد السمعية والبصرية التي تضم المصغرات باشكالها المختلفة والافلام والاسطوانات والاشرطة التسجيلية .

رابعا : قسم التدريب والبحوث :

يختص القسم بالبحوث المتصلة برفع كفاءة العمل في ميدان التوثيق التربوي ، وتنظيم عمليات التدريب لامناء المكتبات الوثائقية او اخصائي المعلومات في وزارة التربية فضلا عن تدريب المستفيدين من التربويين والباحثين على الافادة من الخدمات التوثيقية اقصى افادة ممكنة وتعريفهم بالانتاج العالمي والعربي في ميدان التربية . كما يقوم القسم بعملية النشر بما يتضمنه من الاعداد والتحرير والترجمة والنشر وتهتم وحدة الترجمة في هذا القسم بترجمة ملخصات الابحاث في ميدان التربية التي تنشر باللغات الاجنبية الى العربية اضافة الى ترجمة الابحاث التي تنشر باللغة العربية الى اللغة التي يطلبها الباحث .

مدير عام المركز الوطني للتوثيق التربوي

قسم المكتبة	قسم خدمات المعلومات	قسم النظم الالية والمعدات	قسم التدريب والبحوث
وحدة الاعداد الفني	وحدة خدمات البث الأنتقائي	الحاسب الالكتروني	وحدة التدريب
تزويد	وحدة تبادل المعلومات		
فهرسة	وحدة الاحاطة الجارية		وحدة البحوث
تصنيف	وحدة الخدمات المرجعية		
المجموعة المكتبية	وحدة الخدمات الببليوغرافية		وحدة الترجمة
قسم المراجع	وحدة التكشيف والاستخلاص		
الدوريات	وحدة تحليل واعداد البيانات	المواد السمعية والبصرية	وحدة الطباعة والنشر
الرسائل الجامعية			
قسم الارشيف			

شكل رقم — ١ —

مخطط للمركز الوطني للتوثيق التربوي في القطر العراقي

ثانيا : نظام الشبكة القطرية للتوثيق التربوي :

قبل البدء بحديثنا عن الشبكة القطرية المقترحة للتوثيق التربوي نستعرض اولا وقبل كل شيء في هذا القسم من البحث ثلاثة نماذج من شبكات المعلومات في ميدان التربية معرفين بها وبخدماتها وكيفية امكانية الافادة منها والنماذج هي : —

الاول — شبكة التجديد التربوي من اجل التنمية في الدول العربية (ايبداس) (EIPDAS) :

شعر المسؤولون عن التربية في الدول العربية بان التجديد التربوي في المناهج وطرق التدريس والكتب المدرسية والوسائل المعينة والادوات التعليمية يتطلب الاستفادة من الخبرات والتجارب العالمية اضافة الى الخبرات الوطنية دفعا للازدواجية ورغبة في حسن

توظيف الاموال والجهود العربية في هذا الميدان ، فأيد هؤلاء المسؤولون ادارة اليونسكو لانشاء شبكة للتجديد التربوي للبلاد العربية (٢١) .

وقد حددت موضوعات سبعة لتكون مجالات العمل في برنامج الشبكة هي (٢٢) : —

المجال الاول : — التعليم الاساسي وبخاصة للاطفال الاقل حظا اقتصاديا وثقافيا .

المجال الثاني : — التعليم الذاتي .

المجال الثالث : — اعادة تنظيم التعليم الثانوي وربطه بالعمل والانتاج .

المجال الرابع : — اعداد الفنيين وتدريبهم .

المجال الخامس : — تحديث الادارة التربوية .

المجال السادس : — نحو تكوين جديد للعاملين في التعليم .

المجال السابع : — حول نظام المعلومات في شبكة التجديد التربوي .

الذي يهمنا هنا المجال السابع : حول نظام المعلومات في شبكة التجديد التربوي الذي يعالج أنشطة التوثيق والمعلومات والاعلام الذي يقطع عبرها جميعا ويحتل وظيفة اساسية في عمل البرنامج ويهدف هذا المجال الى : —

— اصدار نشرة اعلامية دورية عن البرنامج في الدول العربية .

— عمل ملفات لاحتياجات المعلومات للمؤسسات والمشروعات المشتركة .

— انشاء قاعدة للمعلومات في مجال التجديد التربوي من اجل التنمية .

— وضع برنامج لترجمة مجموعة الوثائق .

— وضع مستخلصات دورية .

— تقديم خدمات ببليوغرافية منوعة .

— توفير خدمات الارشاد والمشورة (زيارات ، حلقات دراسية ، ورش عمل في مجال الاعلام والتوثيق) .

— اصدار صحيفة التجديد التربوي (دورية كل اربعة شهور) (٢٣) .

الثاني – مركز معلومات المصادر التربوية (اريك) :

Educational Resources information Center [ERIC]

تغطي خدمات هذا المركز والتابع للمعهد القومي للتربية في الولايات المتحدةالامريكية.
US National institute of Education كافة انحاء الولايات المتحدة
بشبكة وطنية للاعلام التربوي ، ويهدف المركز الى (٢٤) : –

١ – تجميع وخزن ونشر النتاج الفكري العالمي في ميدان التربية .
٢ – تجهيز المستفيدين بنسخ من الوثائق التربوية التي يحتاجونها باسعار زهيدة .
٣ – اعداد الببليوغرافيات ومراجعات ونقود البحوث في ميادين التربية .
٤ – التنسيق بين مراكز البحوث التربوية المنتشرة في عموم الولايات المتحدة الامريكية

يؤدي « أريك » وظائفه وخدماته من خلال شبكة المعلومات التي تضم اكثر من عشرين
مركزا فرعيا موزعة في أنحاء الولايات المتحدة في الجامعات ومدارس التربية تقوم بجمع
وفهرسة وتكشيف وتلخيص المواد التعليمية والتربوية في أوسع مجالاتها منها على
سبيل المثال : تعليم الكبار ، الاطفال الموهوبين ، اللغات ، علوم المكتبات والمعلومات ،
مهارات الاتصال والقراءة ، اعداد المدرسين التقييم والقياس والامتحانات ، والتربية
الفنية والمهنية .. الخ .

غاية « أريك » الاستجابة في اسرع الاوقات الى حاجات الباحثين وصانعي القرارات
وغيرهم من المستفيدين وذلك بجعل مراكزه على اتصال مباشر بهم واستعمال احدث
الوسائل في المعالجة والبث .

ومن ابرز منشورات « أريك » الدورية الموسومة بـ« مصادر في التربية (RIE)
Resources in Education وايضا الكشاف الجـاري لدوريات التربيـة
Current Index to Journals in Education.

نجد ان اريك يعمل على اساسين مركزي ولا مركزي اذ هناك تجهيز مركزي بالاضافة إلى
التجهيز اللامركزي الذي يتم من اعضاء الشبكة كل يغطي قطاعاً خاصاً من قطاعات التربية.
بالامكان الحصول على معظم التقارير التي تحويها الشبكة هذه اما على شكل مصغرات
فيلمية (مايكروفيش) او نسخ ورقية وفي الامكان الحصول عليها مخزونة بشكل اشرطة

ممغنطة . كما ان قواعد المعلومات الخاصة بها مهيأه للرد والاتصال الالكتروني المباشر (on-line)
في كافة انحاء العالم الى جانب مؤسستين تجاريتين للمعلومات هما لوكهيد — دايلوك — وخدمات الاسترجاع الببليوغرافية » (٢٥) .

الثالث : الشبكة الاوربية للتوثيق والاعلام في مجال التربية :

European Documentation and Information system for Education

شبكة تابعة لمركز التوثيق التربوي في اوربا الذى انشىء في عام ١٩٦٤ لتقديم خدمات الاعلام والتوثيق التربوي للحكومات الاعضاء ولمختلف الهيئات التابعة للمجلس الاوربي. تعمل الشبكة منذ تأسيسها عام ١٩٦٨ بالحاسب الآلي وتضم الوكالات الوطنية التي تعني بالمجالات الرئيسية للاعلام والتوثيق التربوي . تهدف الشبكة الى تجميع وتحليل ونشر النتاج الفكري في الدول الاعضاء في المجلس الاوربي في ميدان التربية بشكل يسهل عملية الافادة من هذا النتاج ويسهم في عملية تبادل الاراء والخبرات التربوية . طورت الشبكة معايير موحدة خاصة بها وفي عام ١٩٧٤ نشر مكنز الشبكة الذي يمثل أول مكنز اوربي متعدد اللغات في ميدان التربية . الشبكة الاوربية هذه على غرار شبكة معلومات المصادر التربويةERIC . كان الهدف الاساس لتأسيس الشبكة التركيز على المجالات التربوية الثلاثة التالية : —

اولا— المواد السمعية والبصرية والوسائل المساعدة في التعليم والتعلم(EUDISED R&D)

ثانيا — عمليات الاستخلاص لمقالات الدوريات التربوية في الدول الاعضاء في الشبكة (EUDISED EP) .

ثالثا — البحوث والدراسات الجارية والمنجزة في الدول الاعضاء . EUDISED R&D

اسلوب اداء الشبكة القطرية :

استعرضنا في الفقرات السابقة نماذج من الشبكات التربوية عربية وأوربية وأمريكية لبيان مدى الجدوى من تأسيس شبكة توثيق تربوي داخل القطر .

تحقيقا لمبدأ التنسيق والتعاون وتكامل الجهود وتبادل المعلومات والخبرات بين المؤسسات والاجهزة التي مر ذكرها يتطلب قيام شبكة تعاونية بين تلك المؤسسات وتحديد احدى هذه المؤسسات وليكن قسم التوثيق والدراسات في وزارة التربية كمركز وطني يكون

منسقا بين قنوات الشبكة بحيث يمثل المركز الرئيسي هذا نواة للشبكة القطرية للتوثيق
التربوي . الشبكة تعني وجود نظام تعاوني سواء بالافادة من الخدمات او العمل الجماعي
الذي وسيلته تنسيق الانشطة بين مراكز الشبكة يتولى المركز النواة القيام بالمراحل النهائية
للعمليات المطلوبة ويعتبر المنسق بين نشاطات الاعضاء التعاونية — وفق نظام يعد للشبكة —
تتألف من ذلك شبكة يكون دور المؤسسات الاعضاء ايجابيا في المساهمة بالفعاليات
وتقديم الخدمات وتعتبر نقاط فعالة ودعائم اساسية ، فكل مركز يكون متعاونا ومشتركا في
النشاط وتقديم الخدمات الاعلامية بحيث تشترك كافة المؤسسات في جمع المعلومات
وتحليلها وترتيبها وفهرستها وتلخيصها وترجمتها واعداد الدراسات الخاصة وفق حدود
اهدافها — وتصبح كافة المعلومات الداخلة في الشبكة تحت تصرف المؤسسات الاعضاء كما
يتاح لها الانتفاع بالخدمات المقدمة من كل مركز . على ان من الضروري وضع الاطار
القانوني والتنظيمي لنظام وطني لشبكة التوثيق لبيان الاهداف والاجراءات على ان يقوم
المركز النواة بعملية التنسيق والقيام بالوظائف المدرجة : —

١ — تنسيق التعاون في مجال تجميع المعلومات وتوزيع اقتنائها بين المؤسسات وجهود
البحث والدراسة والتطوير .

٢ — اعداد نماذج واستمارات طلب البيانات وسبل تنفيذ مرحلة المعلومات ودراسة
احتياجات المستفيدين افرادا ومؤسسات تبعية ووضع الاجراءات التنفيذية لتوفيرها .

٣ — السيطرة ببليوغرافيا على موجودات مراكز المعلومات والمؤسسات واعداد
سجل وفهرس موحد للمعلومات التربوية او ببليوغرافيات مركزية تتيح فرصة التعرف على
اماكن المصادر الاولية والثانوية المتوفرة داخل الشبكة او خارجها فليس من الضروري ان
تتوفر فعلا في المركز النواة وهذا يمثل افضل مجالات تحقيق التعاون في الاقتناء لمصادر
المعلومات .

٤ — تعاون الشبكة بكاملها مع المركز النواة لتطوير ادارات العمل والمعايير
الببليوغرافية واجراءات التحليل وتوحيد الاساليب والانظمة والتقنيات المتبعة في الجمع
والمعالجة والتحليل والنشر ووضع رموز معيارية مشتركة تضمن التفاهم بين جميع نقاط
الشبكة .

٥ — الاتصال بالمراكز والمؤسسات في الاقطار العربية والعالمية وتيسير تبادل الخبرة
والتجارب للشبكات المماثلة والتعرف على مايجري من نشاطات في مجال التعليم والتربية
في المؤسسات الاخرى

٦ — يتولى العمل لأصدار الفهارس الموحدة والادلة والنشرات والكشافات التجميعية لنتائج عمل مراكز المعلومات والمؤسسات الاخرى .

٧ — يتولى القيام بتنظيم الاجتماعات والندوات واللقاءات على مستوى القطر بما يتعلق بقضايا المعلومات التربوية .

٨ — التنسيق في مجالات الاقتناء التعاوني والافادة من مصادر المعلومات المتوفرة فعلا .

٩ — الاشراف والتحرير واصدار نشرة الاعلام التربوي الخاصة بالتعريف بمصادر المعلومات والبحوث والدراسات المرتبطة بالتربية ومجالاتها المختلفة .

١٠ — تنفيذ سياسة اعلامية شاملة للقطاع التربوي ، تعكس احتياجات مختلف قطاعات التربية والتعليم .

١١ — تحديد وتحليل مصادر الاعلام التربوي الراهنة ، واجراء تقييم شامل لانشطتها الخدمية وامكانياتها بحيث يستطيع المركز ان يبين مدى القدرة الحالية والممكنة لنشاطات التوثيق التي يمكن ان تؤديه المؤسسات والاجهزة في هذا المجال قطريا .

اما المؤسسات والمراكز الاخرى المشتركة في الشبكة فتقوم بما يلي : —

١ — ينهض كل مركز او مؤسسة بشؤون تحديد وتجميع الاحصاءات والبيانات التي تهمه وفق الاهداف التي يعمل من اجلها .

٢ — يقوم كل مركز بمسؤولية معالجة المعلومات المجمعة لديه والقيام بعمليات التكشيف والفهرسة واعداد الملخصات والببليوغرافيات للوثائق والرسائل الجامعية والدراسات ضمن حدود نشاطاته على ان يقوم المركز النواة بتجميع ونشر الاصدارات التجميعية(٢٦).

ان ابداء مقترحات تعديل النظام الوطني للتوثيق التربوي واجراءات وانظمة المعالجة والتحليل واضافة نظم جديدة او تطوير النظم القائمة واعداد معايير موحدة مما يمكن استخدامه وتطبيقه في كافة المؤسسات المشتركة في الشبكة ستكون خاضعة لموافقة الجميع بمساهمة كل عضو او مركز معلومات في الشبكة في مختلف النشاطات ، كثيرا ما يؤدي إلى خفض التكاليف ، كما ان توزيع المسؤولية يؤدي إلى معالجة المعلومات بصورة افضل — بعد ان تكون الأساليب والنظم متفقا عليها من جميع مراكز المعلومات أو المؤسسات والاجهزة الداخلة في الشبكة — كذلك انعدام معالجة نفس المعلومات في مراكز متعددة ثم ان هذا النوع من النظام ييسر استخدام الموارد ومصادر المعلومات

الأولية والثانوية المحلية او القطرية في اماكن تواجدها في الوقت الذي يهيء المركز الرئيسي بالتعاون مع المراكز كلها امكانية الحصول عليها .

ان عملية تطوير الأساليب والتقنيات تكون اكثر توقعا واحتمالية وتطبيقاً في مثل هذا النوع من الأنظمة الشبكية . اما الأساليب الموحدة فغالبا ماتهيء امكانية استخدام واسترجاع المعلومات — مهما تعددت واختلفت مصادرها — من قبل كافة المؤسسات والافراد على مستوى واسلوب واحد .

ان الموضوعات التربوية والتعليمية ومشكلاتها تتوزع مهام دراستها ومعالجتها حاليا بين عدة مراكز ومؤسسات سواء في وزارة التربية والتعليم العالي والتخطيط او خارجها ، لذا فان قيام مركز موحد بمهمة التنسيق بين الشبكة التوثيقية للمعلومات التربوية في القطر يجنب الازدواجية في نشاطات وفعاليات التوثيق ويهيء فرصة الاداء الفعال لتهيئة المعلومات المطلوبة والعمل الجاد للمعالجة والنشر .

لايفوتنا ان نشير الى ان نسبة كبيرة من مصادر المعلومات في قطر معين والتي تنفع المؤسسات التعليمية في اداء مهماتها غالبا ماتكون واحدة ومتشابهة وان قيام كل مؤسسة بجمعها وتحليلها ومعالجتها يعني تكرار العمل بدون مبرر ، فالمعلومات المتوفرة في مؤسسة او اخرى يمكن ان تعتمدها مؤسسة او دائرة ثانية في عملية التخطيط واتخاذ القرار لذا فان قيام مركز للتنسيق بين كافة المؤسسات يجنب التكرار والهدر في الوقت والجهد المبذول لمعالجة معلومات تعتبر موارد مشتركة لكافة المؤسسات (٢٧) .

الهيكل المقترح لشبكة التوثيق التربوي في القطر العراقي :

من الممكن ان تتألف شبكة التوثيق التربوي في العراق من :ـ

(أ) المركز الوطني المقترح للتوثيق التربوي .

(ب) دوائر ومؤسسات وزارة التربية .

(جـ) الاجهزة والمؤسسات التوثيقية التربوية داخل القطر (قد مر ذكرها في مقدمة البحث) .

(د) مراكز المعلومات الاقليمية العربية ..

(هـ) مراكز المعلومات التربوية القطرية .

(أ) المركز الوطني المقترح للتوثيق التربوي :

يمثل هذا المركز الدعامة الرئيسية في بنية شبكة المعلومات التربوية — وهو كما ذكرنا — المنسق والمسير للشبكة المقترحة على المستوى الوطني ويقوم بدور اساس في تدريب العاملين في ميدان التوثيق والاعلام التربوي في القطر .

(ب) دوائر ومؤسسات وزارة التربية :

يلزم ان تدخل كافة مؤسسات وزارة التربية والتعليم في الشبكة كوحدات اساسية اذ أن تنفيذ العملية التربوية والتخطيط لها بمختلف مستوياتها ومراحلها من قبل مؤسسات الوزارة تستلزم التعامل مع المعلومات والبيانات اللازمة لاتخاذ القرارات . ويعتبر المركز الوطني المقترح التوثيق التربوي مركز للشبكة ونواة لها .

(ج) الاجهزة والمؤسسات التوثيقية التربوية داخل العراق :

تؤلف هذه الاجهزة نقاط مهمة وكثيرة في الشبكة المقترحة — وقد مر ذكر هذه الاجهزة في الفقرات الاولى من البحث — اذ ينهض بالتخطيط التربوي وتنفيذ مهامه وتوفير المعلومات اللازمة كثير من المؤسسات خارج الهيكل التنظيمي لوزارة التربية تُعنى ايضاً بجمع وتحليل ومعالجة المعلومات التربوية لخدمة حاجاتها المباشرة او حاجة المستفيدين من باحثين وطلبة .

(د) مراكز المعلومات الاقليمية العربية :

لتؤدي الشبكة كامل وظائفها وخدماتها على اتم وافضل وجه لا بد من ان تشد اواصر علاقتها مع المنظمات ومراكز المعلومات الاقليمية والعربية التي تهدف إلى تنمية التعاون التربوي في الوطن العربي وتبادل المعلومات والخبرات ومن هذه المؤسسات : —

١ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ALECSO
وتضم عدة وحدات ومراكز (لاحظ المخطط رقم — ٢ —)

٢ — شبكة التجديد التربوي للبلاد العربية .

٣ — مكتب التربية العربي لدول الخليج — الرياض — وتتبعه المؤسسات المدرجة في المخطط رقم — ٣ — .

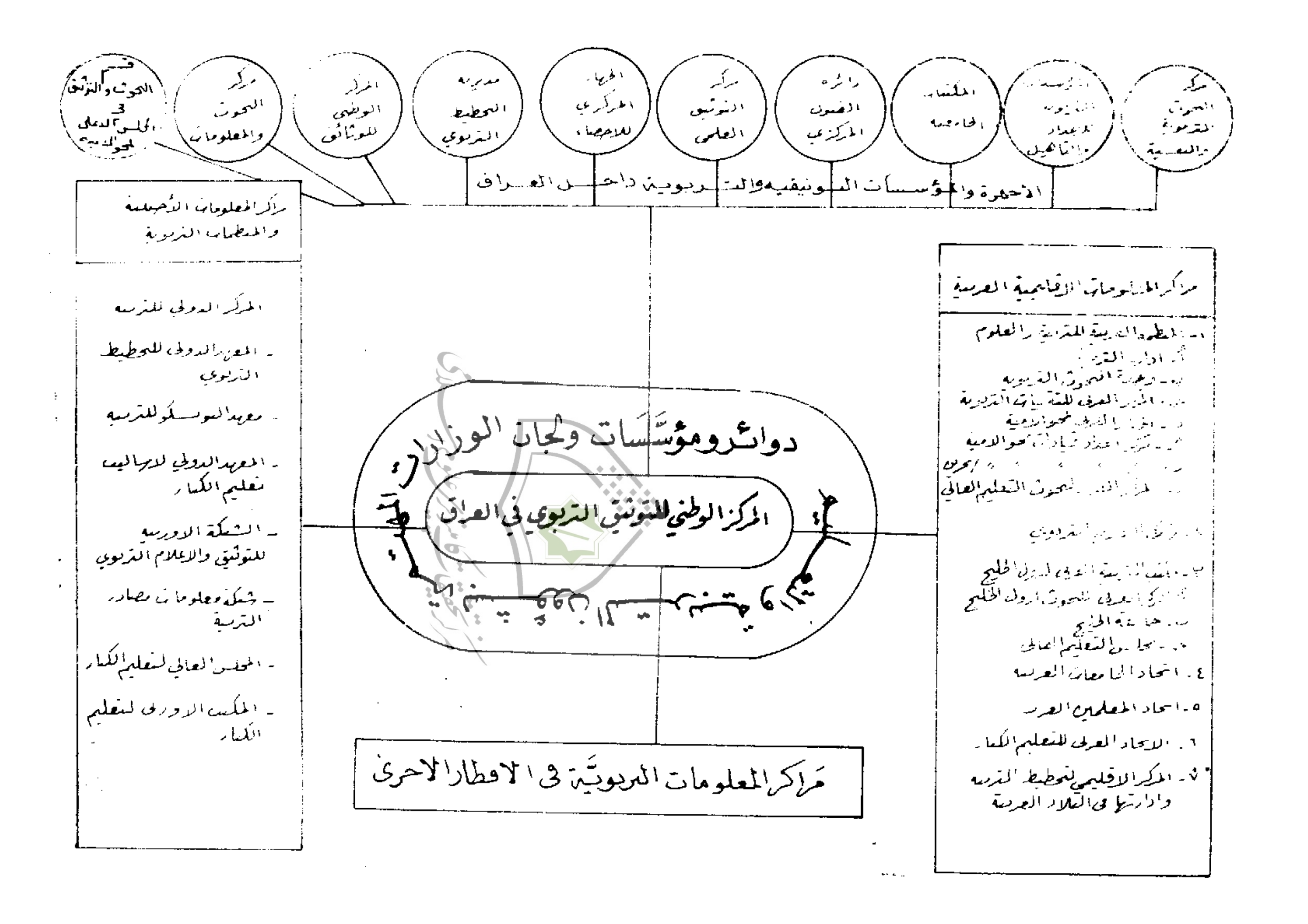
(هـ) مراكز المعلومات الاجنبية والمنظمات التربوية الدولية :

هناك الكثير من مراكز المعلومات المتخصصة في ميدان التربية كما ان مؤسسات عالمية تقدم خدمات لايمكن العمل بمعزل عن العون والخبرات العلمية التي تهيئها وتقدمها مما يحتم على المركز في الشبكة المقترحة أقامة صلاته معها للافادة من خدماتها وخبرتها وهي مدرجة في المخطط رقم ـ ٢ ـ .

(و) مراكز المعلومات التربوية الوطنية لبلدان العالم :

هناك في الكثير من دول العالم مراكز وطنية للتوثيق التربوي تقوم بتجميع المعلومات في ميادين التربية والتعليم داخل حدود اقطارها ، يقوم المركز الوطني للتوثيق التربوي في القطر بخلق برامج تعاونية واقامة علاقات تبادل الخبرات والتنسيق معها بغية الافادة وتطوير نظم الاداء والمعالجة . ويوضح الشكل رقم (٢) الهيكل التنظيمي المقترح لشبكة التوثيق التربوي للقطر العراقي .




المركز الوطني للتوثيق التربوي في العراق
دوائر ومؤسسات ولجان الوزارة
مراكز المعلومات التربوية في الاقطار الاخرى
مراكز المعلومات الاقليمية العربية
الاجهزة والمؤسسات التوثيقية والتربوية داخل العراق
مراكز المعلومات الاجنبية والمنظمات التربوية
المركز الدولي للتربية
المعهد الدولي للتخطيط التربوي
معهد اليونسكو للتربية
المعهد الدولي لاساليب تعليم الكبار
الشبكة الاوربية للتوثيق والاعلام التربوي
شبكة معلومات مصادر التربية
المجلس العالمي لتعليم الكبار
المجلس الاوربي لتعليم الكبار
٤. اتحاد الجامعات العربية
٥. اتحاد المعلمين العرب
٦. الاتحاد العربي لتعليم الكبار
٧. المركز الاقليمي لتخطيط التربية والادارة في البلاد العربية
مديرية التخطيط التربوي
المركز الوطني للوثائق
مركز البحوث والمعلومات
مركز التوثيق العلمي
دائرة الفنون المركزية
المكتبات الجامعية

ثالثا : النظم والاساليب الفنية :

النقطة الاساسية هنا هي بيان التقنيات التي سيتبناها المركز المقترح ، او قسم التوثيق والدراسات في وزارة التربية حالياً والمراكز والمؤسسات الأخرى الداخلة في الشبكة التوثيقية وتمثل هذه التقنيات العنصر الثالث من مجموعة البرامج والبيانات .

هذه التقنيات تضم الاساليب الفنية المطلوب اتباعها في الخزن والمعالجة والاسترجاع والنشر اخذين بنظر الاعتبار اهداف التنسيق والتعاون وتبادل المعلومات والخبرات بين المؤسسات الشبكية ، الذي يتطلب توحيد اجراءات تنفيذ العمل والانظمة والتقنيات التي تحقق مبدأ المشاركة في العمل والخدمات . كما ان اتباع الاساليب الموحدة يهيىء استرجاع واستخدام المعلومات المتوفرة في كافة المراكز والمؤسسات من قبل مستخدمي المعلومات كما ان هذا التوحيد يهيىء فرص تطوير الاساليب المستخدمة فعلا او اقتراح اساليب جديدة للاداء واهم من هذا انه يحقق مبدأ التعاون والتنسيق الذي هو هدف اساس من تأسيس الشبكة.

ان استخدام الاساليب والنظم العالمية المعتمدة في كثير من المؤسسات الدولية يحقق المعالجة الفضلى للمعلومات والافادة منها بصورة ادق واداء العمل بكفاءة باعتبارها نظم واساليب عالمية في مدى خبرتها وتجربتها وأسس تعميمها وفي هذا الصدد نرى ضرورة قيام المركز الوطني المقترح للتوثيق التربوي بما يلي : —

١ — اعتماد التصنيف الدولي المقنن للتربية الذي أقر في الدورة (٣٥) للمؤتمر الدولي للتربية عام ١٩٧٥ وذلك لمساعدة الدول الأعضاء في اقرار أساليب موحدة لتقديم المعلومات الاحصائية .

٢ — اعتماد تصنيف التربية الذي يسير عليه مكتب التربية الدولي بجنيف (IBE)

٣ — اعتماد مكنز التربية الدولي (Thesaurus) والافادة من مكنز (ERIC) في هذا المجال ومن الجدير بالذكر ان النسخة العربية لمكنز التربية الذي أصدره مكتب التربية الدولي قد تم نشرها . بعنوان : المكنز التربوي لمنظمة اليونسكو ومكتب التربية الدولي . ترجمة حلمي محمد فودة . عمان ، وزارة التربية والتعليم . ١٩٧٩ ، ٢٧٦ص.

٤ — قام مكتب التربية الدولي الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتسهيل الادوات والاساليب والبرامج المعتمدة في استخدام الحاسب الآلي في مجال التوثيق وكانت النتيجة اعتماده على البرنامج الوثائقي الذي اعدته اليونسكو والمعروف باسم (CDSSIS) مما يدعو الى تبنيه في مراكز معلومات الشبكة القطرية لتوثيق التربوي .

٥ ــ الافادة من المعلومات التي يوفرها ERIC والاتصال به للسيطرة على كافة انواع الانتاج الفكري العالمي من الدراسات والبحوث والمقالات باللغة الانكليزية كما انه متوفر على ميكروفيش وعلى اشرطة مغناطيسية مما يسهل عملية الافادة منه في المركز التوثيقي باستخدام الحاسب الآلي .

٦ ــ الافادة والاتصال بالشبكة الدولية للاعلام التربوي INED في مجالات الخبرات والتقنيات المستخدمة .

رابعا : مصادر المعلومات والبيانات :

ان من الاولويات المهمة والضرورية لقيام المركز النواة بدوره ونشاطاته التقنية بناء وتكوين مجموعة من اوعية المعلومات وان تتوفر لديه ارصدة من البيانات والمواد العلمية سواء بالحصول عليها مباشرة او السيطرة الببليوغرافية لاماكن توفرها ــ كبداية اساسية في العمل خاصة اذ عرفنا ان الحصول على المعلومات في الاقطار العربية ومنها القطر العراقي أمر صعب يشكو منه كافة الباحثين والمهتمين بشؤون التعليم واخصائي المعلومات فلا يمكن ان تتوفر بيسر وسهولة ، كما هو المطلوب وذلك على الرغم من كل العوامل والمقومات التي تجمع بين هذه الاقطار فان احدى مآسي الباحثين والمسؤولين عن التخطيط واتخاذ القرارات انه في الوقت الذي يتيسر لهم معرفة ما يجري في البلدان الاجنبية من معلومات وبيانات وبحوث ودراسات يصعب عليهم معرفة ما يجري في الاقطار العربية اضافة الى ضعف امكانية الحصول على المعلومات والبيانات التي تخص مجتمعاتها ومؤسساتها لاعتمادها في الدراسة والتخطيط لذا كان من الضروري قيام المركز باجراء عمليات مسح كاملة لكافة انواع مراكز المعلومات والمكتبات لحصر وجمع كافة انواع اوعية المعلومات وبمختلف اشكالها والتي تخص التربية والتعليم ومجالاتها المختلفة .

ان المستفيد من المعلومات ينبغي ان يكون عنصرا فعالا في نظام المعلومات حيث تتحكم احتياجاته في معايير تصميم النظام وتنفيذه فينبغي ان يتعرف المركز او النظام مسبقا على احتياجات المستفيد من المعلومات مع مراعاة الاحتمالات الحالية والمتوقعة وان يحرص على توفير الامكانات واتخاذ التدابير اللازمة لتلبية هذه الاحتياجات .

لتحقيق هذا الهدف ولتجميع المعلومات اللازمة مما يتفق واحتياجات المستفيد يتطلب :

ــ دراسة الخريطة التنظيمية للوزارة والمؤسسات المختلفة .

— دراسة الخريطة الخاصة بوظائفها والانشطة التي تمارسها .

— دراسة التقارير السنوية وتقارير مشروعاتها وغير ذلك من مطبوعاتها .

— دراسة الاهتمامات الموضوعية للباحثين في التربية والتعليم وعلم النفس والتخطيط للعملية التربوية .

— استطلاع ما يتطلبه المستفيد عن طريق استبيانات وتلقي مقترحات كثير ما تمثل المشكلة الرئيسية التي يقدمها اجراء استقصاء دقيق عن المؤسسات والمنتفعين في التميز بين الاحتياجات الحقيقية في مجال المعلومات والاحتياجات المفترضة والمحتملة مما يقتضي اجراء مقابلات واستبيانات محكمة الاعداد مع تحليل البيانات المقدمة في الاستبيان وبموجب ذلك يجري مسح كافة مراكز المعلومات والوزارات والمكتبات في القطر لجرد اوعية المعلومات التي تتوفر لديها مما يتعلق باحتياجات مؤسسات التعليم والتربية والباحثين في مجالاتها .

ان العناصر الاساسية المدرجة اعلاه يمكن ان تحقق بداية اساسية لتجميع المعلومات والبيانات كخطوة اساسية للبدء بتحقيق اهداف الشبكة والمركز الوطني للتوثيق التربوي في تقديم الخدمات المطلوبة وتوفير مصادر المعلومات (٢٨) .

المجموعة الثانية — مجموعة الاجهزة والمعدات :

الحديث عن استخدام التكنولوجيا في الاعلام والتوثيق التربوي في العراق في كافة الدوائر والمراكز والمؤسسات سيكون مقتصرا بالقول بعدم وجود اي خدمة او فعالية تعتمد الاستخدام المذكور بصورة تامة او متميزة ، فأجهزة ومعدات قسم التوثيق والدراسات في وزارة التربية لاتتعدى الات طابعة يدوية او كهربائية وجهاز فيديو واخرى للاستنساخ .

هنالك بعض الدراسات — رغم اهميتها — تثير دعوات لتطوير الاجهزة التوثيقية القائمة لتصل بها الى مراكز توثيق اكبر ، غير ان هذه الدعوات تبقى عديمة الجدوى اذ بقيت مكتفية بالتبشير بما يجب ان يكون عليه ، غافلة عن العنصر الذي يعتبر حيويا والذي بدونه لايمكن القفز من مرحلة «التشتت الاعلامي والتوثيقي» المميزة لواقع اجهزة التوثيق في القطر ، ذلك العنصر هو غياب مكتبات منظمة وفعاليات توثيقية منجزة وفق الاساليب المطلوبة وفي غياب مؤهلين فنيين لذا يمكن القول او الاقتراح بأن يصرف

الاهتمام مؤقتا الى التركيز على مرحلة وسطى تكتمل فيها حلقات المرحلة الاساسية وتكون لخلق شروط تأسيس المرحلة الجديدة مرحلة «المكننة» ومن ثم يتدرج في تطبيق تقنيات حديثة كلما سمحت الظروف بذلك كأدخال الاجهزة كالحاسب الآلي والمصغرات الميكروفيلمية لتخزين المعلومات والبحث الآلي عن المعطيات واستعمال الوسائل السمعية والبصرية لتوزيعها .

المرحلة الوسطى التي يمكن ان نطلق عليها مرحلة «التجميع التوثيقي» ستكون وظيفتها ايجاد اجهزة منظمة اداريا وفنيا ومتعاونة فيها بينها قادرة على تجميع المعلومات وخدمتها والاعلام بها .. وتكون في الوقت نفسه مسايرة للاستراتيجيات التربوية المعمول بها عالميا ، ولا يغيب عن ذهننا ان تكامل النظام فيما يخص الاجهزة والمعدات وتكوينه سيتكون بشكل تدريجي بناءا على دراسة دقيقة نظرا للكلفة العالية لاستخدام الاجهزة والتكنولوجيا .

المجموعة الثانية ــ مجموعة القوى البشرية :

ان تحسين انظمة التوثيق التربوي وفعاليته رهن بتكوين أطر مختصة تكويناً نظرياً وعملياً مناسباً تكون على المام بالشؤون التربوية وبتقنيات علوم المعلومات . يلزم بالنسبة للعاملين في ميدان التوثيق التربوي الذين لهم تكوين ثقافي في التربية فقط او في التوثيق وليس في الميدانين معاً ان يعطي لهم تكوين في أحد هذين الميدانين ولجعل مساهمة الاطر المتخصصة في التوثيق التربوي مساهمة فعالة يجب اشراكهم بصفة مباشرة في مسلسل تطوير الهيكل التربوي وذلك باستدعائهم للمشاركة في مختلف الاجتماعات والتدريبات والمحاضرات المتعلقة بالتربية والتعليم على الصعيد القطري او العالمي .

بصفة عامة ، يجب أن يهتم كثيراً بالتكوين النظري والعملي بالنسبة لجميع العاملين في هذه الميادين ، لكي يتمكنوا من انتاج التوثيق التربوي على كل مستويات الهيكل التربوي ، ولهذه الغاية يجب الاخذ بعين الاعتبار ان تشتمل البرامج التعليمية على جميع المستويات، دروساً تتعلق بالاعلام والتوثيق وتنظيم دورات وندوات ولقاءات في هذا الشأن.

تشير الخطة السنوية لقسم التوثيق والدراسات لعام ١٩٨٤ إلى عدد العاملين في القسم واختصاصاتهم حيث بلغوا (٢٤) فرداً يعمل (٤) منهم في شعبة التوثيق و(٨) في المكتبة، لم يكن بينهم من ذوي الاختصاص في مجال التوثيق والمكتبات سوى خمسة افراد ممن يحملون شهادة الدبلوم الاولي في علم المكتبات اما مؤهلات السبعة افراد الاخرين فتعتمد

على الخبرة والممارسة في مزاولة نشاطات التوثيق والمكتبات . اما بالنسبة للنصف الآخر من العاملين في القسم فهم متخصصون في مجال التربية وعلم النفس ويقومون بالدراسات التربوية التي يكلف بها القسم .

يعتمد اداء خدمة التوثيق في أي مجال كان – بكفاءة على العنصر البشري المدرب وعلى الخطة او البرنامج الذي يوضع لتحقيق اهداف لعينة تحددها ادارة النظام من اجـــل تطوير خدماته وفعالياته . ان العجز في العاملين المؤهلين وهي مشكلة لاتعاني منها مؤسسات الاقطار النامية فحسب بل غالبية مؤسسات الدول المتقدمة باعتبار ان العمل نحو الافضل هو غاية دينامية تتطلبها الحياة لذا فان اشباع الحاجة او الاقتناع بكفاية عدد وكفاءة العاملين تبقى مسألة نسبية وتتطلب العمل على ايجاد حل لهذه الحاجة دفعاً لما قد يتطلب الحصول على قوى متدربة او كفوءة ، وقتاً وجهداً كبيرين .

قد يكون برنامج التدريب اثناء الخدمة افضل وسائل معالجة الحاجة الى كفاءة القدرة المهنية لدى العاملين كما ان فاعلية التدريب هذا يكون اكثر تأثيراً بالعاملين لما يسبقه او يلازمه العمل والتطبيق المتزامن مع التدريب . يكفل التدريب اثناء الخدمة تعريف العاملين بأحدث الاساليب المهنية المفيدة والفعالة كما انه يحقق مبدأ التعليم الوظيفي الذي يركز على كيفية اداء خدمة او فعالية حديثة تطويرية خاصة اذ كانت الخطة او البرنامج يتضمن خدمات وفعاليات جديدة – كما هو المفترض – تتطلب خبرة جديدة لدى العاملين لادائها (٢٩) .

الخاتمة

واخيرا ان عملية تطوير اي نظام معلومات يتطلب ادراك المستفيدين من ممولي النظام بأهمية الحاجة الى المعلومات التي يعالجها ، مما يدفعهم الى المطالبة بتقديم خدمات اعلامية وتوثيقية تفي باحتياجاتهم ، وكذلك توفر عنصر الكفاءة والقدرة لدى مسؤولي المعلومات على تغير وتطوير النظام بحيث يمكن ان يقدم الخدمات بمستوى كفء وفعال ، واذا ما حددت الاهداف والخدمات امكن بذلك تغيير الاساليب والاجراءات التي يلزم اتباعها وفقا لذلك وتحقيقا لها .



المصادر

١ — حشمت قاسم «علم المعلومات في مرحلة البحث عن هوية» مجلة المكتبات والمعلومات العربية . س١ ع ١ ك ٢ ١٩٨١ . ص ٩ .

٢ — انظر عبدالعزيز عبيد «الاعلام التربوي : اتجاهاته وتقنياته ، وكيفية الافادة منها في البلدان العربية» التربية الجديدة س ٩ ع ٢٧ أيلول — ك ١٩٨٢/١ . ص ٣٨ — ٤٩ .

٣ — UNESCO (IBE) "Problem of information of the national and international levels which is posed by the improvement of educational system. UNESCO bulletin for libraries v. 32 N.4 . July - August 1978 P224 .

٤ — انظر احمد بدر . توفير المعلومات بأجهزة التوثيق في الوطن العربي القاهرة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — ادارة التوثيق ، ١٩٧٦ ، ١٩٦ ص .

٥ — انظر ميخائيلوف أي أي وكليار يفسكي ، آر ، اس مدخل إلى علم المعلومات والتوثيق . ترجمة نزار محمد علي قاسم الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٧١ ، ص ١١ — ١٨ .

٦ — اثر تون ، بولين . مراكز المعلومات ، تنظيمها ادارتها وخدماتها حشمت قاسم . القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨١ . ص ٤٩٥ .

٧ — القاسم ، بديع مبارك ولوريس نبهان «العراق : منظومة المعلومات التربوية» التربية الجديدة . س ٩ ع ٢٧ /أيلول ك ١٩٨٢/١ . ص ٩٦ .

٨ — جامعة بغداد . دليل جامعة بغداد / بغداد ، ١٩٧٧ . ص ٥٢٣ .

٩ — العراق . وزارة التربية — المديرية العامة للتخطيط التربوي العام الخامس للمديرية العامة للتخطيط التربوي . بغداد ع ٨ ، ١٩٧٧ . ص ٣ — ٩ .

١٠ — العراق . القوانين والانظمة .. الخ تعليمات عدد (١) لسنة ١٩٨٣ . الوقائع العراقية . العدد ٢٩٨٠ في ١٩٨٤/٢/١٣ . ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ .

١١ ـ جاسم محمد جرجيس «التوثيق التربوي في البلاد العربية ، مفاهيمه وظائفه ، تنظيماته وسبل تطويره» المؤتمر المكتبي الثاني لجمعية اتحاد المكتبين العراقيين ١١ ـ ١٤/ك١/١٩٧٥ ص ٥ .

١٢ ـ العراق . وزارة التربية . المديرية العامة للتخطيط التربوي/ قسم التوثيق والدراسات. الخطة السنوية لقسم التوثيق والدراسات لعام ١٩٨٤ . بغداد ، ١٩٨٤ (بالرونيو)

١٣ ـ جاسم محمد جرجيس «التوثيق التربوي في البلاد العربية : مفاهيمه ، وظائفه ، تنظيماته وسبل تطويره» المؤتمر المكتبي الثاني لجمعية اتحاد المكتبين العراقيين . ١١ ـ ١٤/ت١/١٩٧٥ . ٢٢ ص .

١٤ ـ العراق . وزارة التربية ، الهيكل التنظيمي لوزارة التربية ج١ ، بغداد ، ١٩٧٤ ـ انظر ايضاً والقاسم ، بديع المبارك ولوريس نبهان والعراق ـ منظومة المعلومات التربوية .. ص ٩٤ ـ ١٢٣ .

١٥ ـ العراق . وزارة التربية ـ مكتب الوزير . بيان رقم ١٦٨٧٥ في ١١/٤/١٩٨٤.

١٦ ـ المصدر السابق .

١٧ ـ الوقائع العراقية عدد ٨٨٤ لسنة ١٩٦٣ . ص ١٠ ـ ١١ .

١٨ ـ المصدر السابق . المادة السابعة من القانون المذكور .

١٩ ـ المصدر السابق . ص ٥١٩ .

٢٠ ـ العسكر ، فهد «انظمة المعلومات الادارية» مكتبة الادارة . م ١٠ ، ع ٢ حزيران ١٩٨٣ . ص ٧ ، ١٢ .

٢١ ـ مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية . شعبة التجديد التربوي من اجل التنمية . «رأيبداس» بيروت (ب.ت) ص ٦ .

٢٢ ـ المصدر السابق . ص ٢٧ .

٢٣ ـ المصدر السابق . ص ٢٥ .

٢٤ ـ Encyclopedia of information systems and services P. 561

٢٥ ـ سيد حسب الله . بنوك المعلومات . تقديم ومراجعة سعد محمد الهجرسي . الرياض دار المريخ ، ١٩٨٠ . ص ١٤٤ .

٢٦ — Encyclopedia of information systems and Services P. 562.

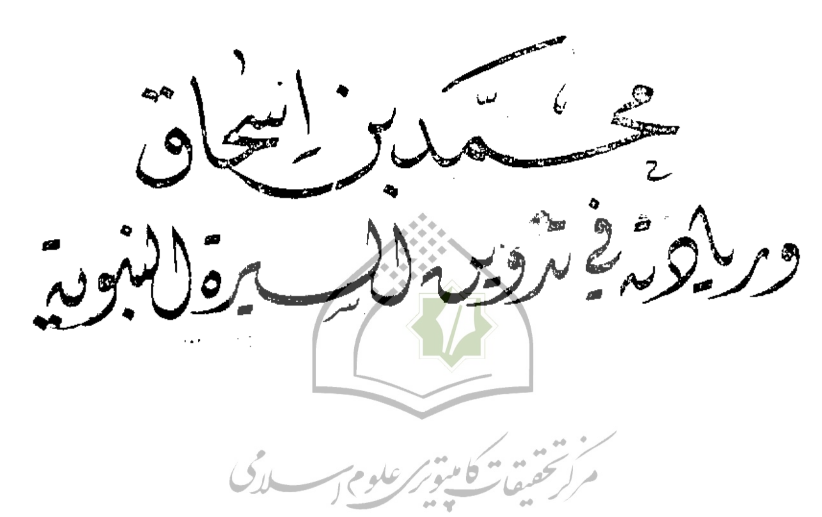
٢٧ — الخفاجي ، محمد حسن كاظم «ملاحظات حول النموذج المقترح لمراكز المعلومات في جامعات اقطار الخليج العربي ، بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٢ — ٦.
أنظر ايضاً اليونسكو — مكتب التربية الدولي، شبكة المعلومات الدولية ودورها في نقل الخبرات التربوية ، مجلة اليونسكو للمكتبات والمعلومات والارشيف .
س ٩ ، ع ٣٦ ، ١٩٧٩ . ص ٢ — ١٩ .

٢٨ — انظر احمد بدر . توفير المعلومات بأجهزة التوثيق في الوطن العربي . القاهرة .
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — ادارة التوثيق ، ١٩٧٦ . ص ٢٠ — ٢٣

٢٩ — محمد عنوات «دور الاعلامي في التجديد التربوي» التربية الجديدة . س ٩ ،
ع ٢٧ أيلول — كانون الأول ، ١٩٨٢ ، ص ٨٨ — ٩٣ .




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الدكتور

حسن عيسى علي الحكيم

الجامعة المستنصرية ـ كلية الفقه

في النجف الأشرف

سيرته وحياته

ولد ابو عبد الله ، وقيل ابو بكر محمد بن اسحاق في المدينة المنورة ، وترجع المصادر تاريخ مولده عام ٨٥هـ ، وينتسب الى اسرة عراقية كانت تعيش في مدينة عين التمر ، التي افتتحها العرب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد عام ١٢هـ . وقد وقع يسار جد محمد بن اسحاق اسيراً ، ويقال انه كان اسيراً قبل هذا التاريخ عند الفرس في منطقة النقيرة عند عين التمر (١) . وكان يسار على دين النصرانية . واصبح بعد ذلك مولى لقيس بن مخرمة

(١) بروكلمان : تأريخ الادب العربي ٣ / ١٠

بن عبد المطلب بن مناف (١) ، وقد نسب ابن اسحاق اليه فقيل : «المطلبي المخزومي» كما نسب الى المدينة فقيل : «المدني» . ويذهب الشيخ الطوسي الى ان محمد بن اسحاق نفسه كان مولى لفاطمة بنت عتبة (٢) .

نشأ محمد بن اسحاق في مدينة النبي (ص) ، وادرك عدداً من ابناء الصحابة واخذ علومه على بعضهم ، وكانت ثقافته الاولى مستمدة من اجواء المدينة العلمية ، فاقدم على دراسة الحديث وروايته (٣) . وقد اشارت بعض المصادر الى وصف حياته البدنية . والى جماله الذي جعله يغازل النساء . وحين وصلت اخباره الى والي المدينة ، امر باحضاره وضربه اسواطاً ونهاه عن الجلوس في مؤخرة المسجد (٤) . ولعل الصاق هذه التهمة الاخلاقية بمحمد بن اسحاق في سبيل ابعاده عن المدينة . ومن المحتمل ان لآل الزبير دوراً في حياكة هذه التهمة ، نتيجة لميوله العلوية . ومن الراجح ان حكاية روايته عن فاطمة بنت المنذر واحتجاج هشام بن عروة على ذلك ، ووصفه بالكذاب (٥) . يعود الى تشويه سمعة ابن اسحاق وتلويث سيرته .

رحل محمد بن اسحاق الى مصر طالباً للعلم ، وقد قصد مدينة الاسكندرية عام ١١٩ هـ وقيل عام ١١٥هـ (٦) ، واخذ يروي عن جماعة من العلماء المصريين احاديث لم يروها عنهم غيره (٧) ، وبعد ان امضى هناك بعض الوقت عاد الى المدينة ، واخذت شهرته العلمية تطبق الآفاق ، ولعل هذا كان من اسباب تفاقم الخلافات بينه وبين الامام مالك بن أنس وهشام إبن عروة من اعلام مدرسة المدينة المشهورين في عصره ، مما جعله يغادر المدينة مرة أخرى قاصداً العراق ، ويتصل بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، ويقول بروكلمان : انه قصد بغداد ليتجنب في مايبدو عداوة العلماء الذين حصروا اهتمامهم بالاحاديث الفقهية دون سواها (٨) .

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الأثر ١ / ٨

(٢) الطوسي : الرجال ص ٢٨١

(٣) بروكلمان : تأريخ الأدب العربي ٣ / ١٠

(٤) ابن النديم : الفهرست ص١٤٢

(٥) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ١ / ٢٢٢

(٦) هورفتس : المغازي ص٧٧ ، بروكلمان : تأريخ الأدب العربي ٣ / ١٠ ، الزركسلي : الاعلام ٦ / ٢٥٢

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ /٤٤

(٨) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ٢/٣٠.

ويبدو ان مدينة بغداد كانت آخر المطاف لرحلة محمد بن اسحاق الاخيرة ، فانه زار الكوفة والجزيرة والري ، ثم استقر بمدينة بغداد فاقام بها حتى وفاته فيها ، وقد دفن في مقابر الخيزران (١) . وثمة خلاف في عام وفاته فهو لدى بعض المؤرخين عام ١٥٠هـ ، ولدى أخرين عام ١٥١هـ،او ١٥٢هـ،او ١٥٣هـ،وقد اتفقوا على موضع مدفنه في بغداد.

الف محمد بن اسحاق كتابه « السيرة » بعد عودته من مصر ، فهو بعد مغادرته المدينة المنورة الى العراق،قدم هذا الكتاب الى الخليفة ابي جعفر المنصور في مدينة الهاشمية (٢) . ولكن إبن قتيبة وغيره يقولون : ان محمد بن اسحاق أتى أبا جعفر المنصور في مدينة الحيرة ، وكتب له المغازي ، وسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب (٣) وكان قدومه الى الحيرة من الجزيرة بعد التقائه بالعباس بن محمد (٤) . ويقول المسعودي انه «في أيام المنصور وضع محمد بن اسحاق كتاب المغازي والسير واخبار المبتدأ ، ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولامصنفة » (٥). ويذهب بعض المؤرخين الى ان محمد بن اسحاق الف كتاب السيرة بطلب من أبي جعفر المنصور لغرض تثقيف ولده محمدالمهدي (٦)

ومن الراجح ان محمد بن اسحاق اهدى كتابه لابي جعفر المنصور وهو كامل التأليف وقد أخذ بتدريسه ، ويذكر الاستاذ (فيك Johann Fuck) ان ابن اسحاق لم يؤلف كتابه بامر من الخليفة المنصور ، ولا في بغداد والحيرة ، وانما في المدينة قبل اتصاله بالعباسيين ويستدل على ذلك ، ان رواته الذين اخذ عنهم جميعاً مدنيون ومصريون ، ولايذكر أحداً من العراقيين ، كما نجد احد تلاميذه المدنيين يروي الكتاب وهو ابراهيم بن سعد (ت١٨٤هـ) ، بل نرى في الكتاب حوادث لايرضى بها العباسيون ، مثل تدوينه اشتراك العباس في معركة بدر الكبرى الى جانب المشركين ، واسر المسلمين له (٧). وقد تخوف ابن هشام من ذلك فحذف تلك النصوص ، وربما تولى ابن اسحاق نفسه اجراء بعض التغيرات

---

(١) ابن سعد / الطبقات ٧ / ٣٢٢

(٢) بروكلمان : تأريخ الادب العربي ٣ / ١١

(٣) ابن قتيبة : المعارف ص٤٩٢ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٧ ،ياقوت: معجم الادباء ١٨ / ٦

(٤) ياقوت: معجم الادباء ٦ / ٤٠٠

(٥) المسعودي : مروج الذهب ٤ / ٣١٤ — ٣١٥

(٦) شاكر مصطفى : التأريخ العربي والمؤرخون ١ / ٦٧

(٧) الطبري : التأريخ ٢ / ٤٦٣

الطفيفة في الكتاب ارضاء للخليفة ابي جعفر المنصور ، مثل روايته مناصرة العباس للاسلام واعتناقه له سراً (١) . ونقله عن عبد الله بن عباس جانباً من تفسيره (٢) . ويحاول ابن هشام ان يوفق بين الروايات ويعطي سبباً لتأليف بن اسحاق كتاب «السيره» هو أنه دخل ذات يوم على أبي جعفر المنصور وبين يديه ابنه المهدي فقال له المنصور : اتعرف هذا يا إبن اسحاق ؟ قال : نعم هذا إبن امير المؤمنين ، قال : اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام الى يومك هذا ، فصنف إبن اسحاق هذا الكتاب ، فقال له المنصور : لقد طولته يا إبن اسحاق ، اذهب فاختصره ، وحفظ المنصور الكتاب الكبير في خزانته (٣) . ويبدو ان ابن اسحاق كان قد الف كتابه المطول هذا قبل مجيئه الى العراق ، وهو الذي قدمه للمنصور واعد المختصر بناء على رغبة الخليفة ، وعند اعادة الهيكل هذا اوصياغة الكتاب من جديد ازال ابن اسحاق بعض النصوص التي لايرغب الخليفة بتدوينها ، وبخاصة ماله صلة بالعلويين ، لانه كان قد فرغ تواً من القضاء على حركة محمد ذي النفس الزكية في المدينة ، وأخيه ابراهيم في البصرة عام ١٤٥هـ ، وبعد هذا التاريخ بعام دخل محمد ابن اسحاق مدينة بغداد للمرة الاولى ، (٤) ويبدو ان ابن اسحاق كانت له صلات وثيقة بالعلويين في المدينة ، اذتنص بعض المصادر على انه من أصحاب الائمة من ال البيت كالامام علي بن الحسين (زين العابدين) والامام محمد بن علي الباقر ، والامام جعفر بن محمد الصادق (٥). وقد وصف باعتناقه التشيع تارة وبالقدرية اخرى (٦) . ويقول الدكتور شاكر مصطفى : «تظهر من سيرته ميوله السياسية والدينية ، فما كان هواه مع بني أمية ، ولكن مع التشيع ، كما كان قدري الرأي ، وعلى خلاف مع الامام مالك في الحديث والفكر »(٧). ولعل هذه الميول كانت وراء نقمة بعض علماء الحديث عليه ، واضطراره الى ترك المدينة ، والتوجه نحو العراق ، ولكن كيف احتضنه العباسيون ، وبخاصة المنصور مع علمهم بعلويته ، بعد اجهاض حركة محمد ذي النفس الزكية وأخيه ابراهيم ، ستبقى الاجابة على ذلك ضرباً من التخمين . ويعقب الدكتور عبد العزيز الدوري على علوية ابن

---

(١) ابن هشام : السيرة ، ٢ / ٣٠١ ، انظر حسين نصار : نشأة الكتابة الفنية ٢٢٤

(٢) ن .م ١ / ٣٢١

(٣) ن .م ١ /

(٤) هورفتس : المغازي الاولى ص٨٠

(٥) الطوسي : الرجال ص٨٢، ص ١٣٥ ، ص ٢٨١ ، ابن داود : الرجال ق٢/٤٥.

(٦) ياقوت : معجم الادباء ١٨ / ٧

(٧) شاكر مصطفى : التأريخ العربي ١ / ١٦١

اسحاق بالقول : «وهي تهمة لاتخلو من اساس ، ويوصف بانه قدري يؤمن بحرية الارادة وربما كان ضد الامويين ، ولكن هذا يتطلب الادلة لاثباته . (١) وقد أكد بعض الباحثين المعاصرين على امامية محمد بن اسحاق (٢) .

وكان من الثابت تأريخياً ان ابن اسحاق من الموالي ، وقد حاول بعض المؤرخين التأكيد على وجود مؤثرات فارسية عليه في كتابه المغازي ، ولكن في الحقيقة ان كتابه هذا «كان نتاج وحي عربي صحيح وانه اتبع قواعد علم الحديث الخالص» .(٣) وهو وان استمد بعض معارفه اونصوصه من «العجم» فان ذلك لايعني اطلاقاً التقاءه معهم قومياً ، شأنه في ذلك شأن اكثر المؤرخين الذين استفادوا من ثقافات عصرهم المتنوعة الاصول في فهم الاحداث ومنهج صياغتها .

علميته ومؤلفاته

بلغت كتابة «السير والمغازي» ذروتها في مغازي ابن اسحاق ، فان مؤلفها فاق جميع الذين سبقوه في هذه الكتابة ، وانه عمل عملاً جعل كل الذين كتبوا في السيرة من بعده واهتموا باخبارها عيالاً عليه (٤) . قال الامام الشافعي : «من اراد التبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق (٥) . لانه اول من جمع المغازي والفها في عهد مبكر (٦) حتى قيل انه «امام المغازي» (٧) و«رئيس اهل المغازي» (٨) و«صاحب المغازي» (٩) و«صاحب السير او السيرة» (١٠) . قال عنه الخطيب البغدادي : كان «عالماً بالسير والمغازي وايام الناس ، واخبار المبتدأ وقصص الانبياء» (١١) ، وقد اشاد ابن شهاب

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التأريخ ص٢٩
(٢) الصدر : الشيعة وفنون الاسلام ص٦٢ ، القمي : الكنى والالقاب ١ / ٢٠٦
(٣) جب : دراسات في حضارة الاسلام ص١٤٩
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٦ ، انظر سهيل زكار : التأريخ عند العرب ص٣٩
(٥) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ١ / ٢١٩
(٦) ياقوت : معجم الادباء ١٨ / ٥ ، انظر روم لاندو : الاسلام والعرب ص٣٠٢
(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢ / ١٤٤
(٨) حاجي خليفة : كشف الظنون ٢ / ١٠١٢
(٩) الطوسي : الرجال ص٢٨١ ، ابن سعيد : الطبقات ٦ / ٣٩٩
(١٠) ابن النديم : الفهرست ص١٤٢ ، الخطيب تاريخ بغداد ١ / ٢٣٢ ، الذهبي : دول الاسلام ١/ ١٠٤
(١١) الخطيب : تأريخ بغداد ١ / ٢١٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٧٢ أ

الزهري بعلميته في الحديث والمغازي بقوله : « لايزال بالمدينة علم جم ماكان فيهم ابن اسحاق » (١) . وقد شهد العلماء بمكانة محمد بن اسحاق العلمية في المغازي والسير والحفظ ، فقد قال ابن حبان : « لم يكن احد بالمدينة يقارب ابن اسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه ، وهو من احسن الناس سباقاً للاخبار » (٢) ولمكانته هذه افتتح به الخطيب البغدادي كتابه « تاريخ بغداد » من ورد الى مدينة بغداد من العلماء ، باعتباره اكبر سناً، واعلى إسناداً ، واقدم صوتاً ، فيقول : « ولهذه الاسباب المجتمعة فيه افتتحت كتابي بتسميته واتبعته بمن يلحق به من اهل ترجمته » (٣) .

اما مكانة ابن اسحاق في علم الحديث ، فقد اختلف العلماء فيه بين معدل ومجرح وهو عند بعض المحدثين ثبت ثقة ، وقالوا في توثيقه : « امير المؤمنين في الحديث » (٤) و« صالح الحديث » و« حسن الحديث » (٥) ، وقال عنه الصفدي : « الذي استقر عليه الامر انه صالح الحديث ، وانه في المغازي اقوى منه في الاحكام » (٦) ، وقال ابن البرقي : « لم ار اهل الحديث يختلفون في ثقته ، وحسن حديثه وروايته » (٧) . والى جانب ذلك ثمة من يضعفه ويطعن فيه ، فهو لدى ابن النديم « مطعون عليه غير مرضي الطريقة » (٨) ، وان اصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه (٩) ، ولدى اخرين انه ضعيف الحديث (١٠) .

وان موقع ابن اسحاق في معايير الجرح والتعديل مختلف ، وقد رأى فيه الناقدون رأيين متناقضين، فوصف بانه « ثقة » و« صدوق » قال ابن خلكان : « وثقوا محمد بن

---

(١) ن . م

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٦

(٣) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ١ / ٢١٤

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٩ . العبر ١ / ٢١٦ ، ابن سيد الناس : عيون الاثر ١ / ٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤

(٥) الخطيب : تأريخ بغداد ١ / ٢٢٣ . الذهبي : ميزان الاعتدال ٣ / ٤٧٥

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات ٢ / ١٨٩

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٩

(٨) ابن النديم : الفهرست ص١٤٧

(٩) ياقوت : معجم الادباء ١٨ / ٨

(١٠) الذهبي : تأريخ الاسلام ٦ / ٢٧٦

اسحاق واحتجوا بحديثه » (١) ، وقال اخرون انه ثقه ليس بحجة » (٢) و« ليس بالقوي »،و « كذاب» و« ضعيف و« كثير التدليس» و« لايحتج به » و«ليس بحجة »(٣). وقال فيه مالك بن انس :« دجال من الدجاجلة » (٤) . ويعود سبب هذا القول الى ان محمد بن اسحاق قال : اعرضوا علي علم مالك بن انس فاني انا بيطاره ، فرد عليه مالك بهذا القول (٥) . وقد ذهب الامام مالك الى اتهام ابن اسحاق مرة بالتشيع ومرة بانتحال الكثير من القصص والاشعار ، ومرة بالدجل والكذب (٦) . ولعل مرجع بعض هذه الطعون الى توسيع دائرة رواة ابن اسحاق ، وقبول بعض الاحاديث غير المرضية ، والاخلال بنظام الاسانيد ، مما ازعج مدرسة الحديث وهالها ، فكالت له التهم ، وسحبت منه ثقتها (٧) .

وكان الخطيب البغدادي في كتاب « تاريخ بغداد » وابن سيد الناس في كتاب « عيون الاثر » عقدا فصلين في كتابيهما فندا فيهما الطعون التي وجهت لمحمد بن اسحاق ، وقد ارجع ابن سيد الناس بعض هذه الاتهامات الى صنائع اليهود الذين تتبع ابن اسحاق مواقفهم في المدينة وندد باعمالهم تجاه الرسول الكريم (ص) والمسلمين (٨) .

كتب محمد بن اسحاق عدا كتاب « السيرة والمبتدأ والمغازي » كتاب « الخلفاء » (٩) ، ويتناول به تاريخ الخلفاء الراشدين والامويين على الارجح (١٠) ، وفي رأي مرجليوث ان الكتاب خاص بالخلفاء الامويين وحدهم ، ولكن لم يصلنا من هذا الكتاب سوى مقتطفات مبعثرة نجدها عند الطبري ، وربما اراد ابن اسحاق في هذا الكتاب ان يكمل

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٩ ، العبر ١ / ٢١٦ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٢ / ١٨٨

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٩ ، تأريخ الاسلام ٦ / ٢٧١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤

(٤) الخطيب : تأريخ بغداد ١ / ٢٢٣ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٧

(٥) ياقوت : معجم الادباء ١٨ / ٨

(٦) الخطيب : تأريخ بغداد ١ / ٢٢٤ ، انظر دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٨٩ (مادة ابن اسحاق)

(٧) حسين نصار : نشأة الكتابة الفنية ص٢٢٨

(٨) ابن سيد الناس : عيون الاثر ١ / ١٣ — ١٧

(٩) ابن النديم : الفهرست ، البغدادي : هدية العارفين ٢ / ٧

(١٠) شاكر مصطفى : التأريخ العربي ١ / ١٦١

التاريخ الاسلامي وتدوين حوادثه التي وقعت في عهد الخلفاء الراشدين ، وعثمان بصورة خاصة ، وبعض احداث العهد الاموي (١) .

ويجسد لنا ابن اسحاق في كتاباته التاريخية المتنوعة خصائص المدرسة اليمنية ، والمدرسة العراقية ،والمدرسة المدنية في سرد الاحداث وفهمها واسلوب صياغتها ، فقد استطاع ان يجمع على صعيد واحد تاريخ اليمنيين واحتفائهم باهل الكتاب شأن اهل اليمن الى جانب تدوين السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء على منهج اهل المدينة والعراق ، بالاضافة الى عنايته بالقصص الشعبية والاسانيد والاشعار واخبار اهل الكتاب ، فهو بحق كما يقول الدكتور حسين نصار : «نهاية تطور السيرة ذات النموذج الديني عند المحدثين وذات النموذج الملحمي عند القصاص الشعبيين ،والذي يمد بخثه الى افاق جديدة لم يرها المدنيون من قبل واعني بها تاريخية الجاهلية وتاريخية النبوات قبل محمد عليه الصلاة والسلام، وتاريخ الخلفاء بعده،فمحمد بن اسحاق هو المؤرخ الذي تتمثل فيه كل التيارات التاريخية الموجودة في عصره» (٢) ولذا بز ابن اسحاق جميع من سبقه من المؤرخين . واناف عليهم بغزارة معلوماته، وسعة احاطته وقدرته على تنسيق الاخبار التي جمعها، وبراعته على عرضها (٣) .

ولمكانة ابن اسحاق العلمية والتاريخية اقدم عدد من الباحثين ولا سيما المستشرقين على دراسته، وكان للمستشرق الالماني (يوحنافيك) قدم السبق، فقد نشر كتابه عام ١٩٢٥م في مدينة (فرانكفورت)، وكتب عنه (بروكلمان) في دائرة المعارف الاسلامية، ودراسة الكاتب الالماني (يوسف هورفتس)في كتابه «المغازي الاولى ومؤلفوها» ودراسة المستشرق (كاوغست فيشر A. Fischer .) لكتاب « المغازي » (٤) —.

اما على الصعيد العربي والاسلامي ، فقد حفظ المؤرخون جانباً من سيرة محمد بن اسحاق فقد اعتمد ابن هشام على رواية البكائي للسيرة، ورجع الطبري الى رواية سلمة بن الفضل في اغلب الاحيان، ورجع ابن الاثير في كتاب«اسد الغابة»وابن حجر في كتاب «الاصابة»

---

(١) مرجليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ص٩٩

(٢) حسين نصار : نشأة التدوين التأريخي ص٦٩ — ص٧٠

(٣) علي أدهم : تأريخ التأريخ ص٥١ ، انظر جميل نخلة : حضارة الاسلام ص٢٠٨

(٤) حاطوم وجماعته : المدخل الى التأريخ ص ١٩٣

والحاكم النيسابوري في كتاب «المستدرك» الى رواية يونس بن بكير (١) . واصبحت سيرة ابن اسحاق المصدر الاول عند العرب والمسلمين لفهم حياة الرسول صلى الله عليه وسلم واعماله، ونستطيع ان ندرك قيمة ابن اسحاق في تاريخ السير عند المسلمين ،اذا نحن عرفنا ماكتب بعده لم يختلف كثيراً في جوهره عما كتبه ، وتعد سيرة محمد إبن اسحاق السيرة التي بنى فيها محمد بن سعد الجزأين الاولين من كتاب «الطبقات» «والمغازي»التي كتبها الواقدي، والسيرة التي كتبها البلاذري في اول كتابه«انساب الاشراف» اساساً للمعلومات المقررة المقبولة عن حياة الرسول (ص) واعماله (٢) .

موارده وشيوخه:

موارد ابن اسحاق كثيرة ومتنوعة ،ويمكن تقسيمها على النحو الآتي :

اولا : الكتب الدينية

اعتمد ابن اسحاق على القرآن الكريم كثيراً، وبخاصة في قسم بدايات الخلق فانه يستشهد بالايات الكريمة التي تتحدث عن أقوام عاد وثمود ونحوهم، واذا تناول تاريخ اليمن القديم، كان يشير الى اهل الاخدود واصحاب الفيل، فيضمن حديثه ايات من القرآن الكريم، وحينما يتحدث عن السيرة النبوية يحاول ان يعطي اسباب نزول بعض الايات فهو يستعين بالقرآن الكريم في سبيل تعزيز رواياته (٣) ، وكان بحكم ثقافته الواسعة في التفسير والحديث وقصص الانبياء، يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم في المواضع المناسبة.

اما التوراة فقد رجع اليها ابن اسحاق ايضاً ، وان كان يقف من بعض نصوصها موقف المتشكك بمثل قوله : «ويزعم اهل التوراة (٤) » كما كان يستقي من بعض اهل العلم بالكتاب الأول (٥) .

وكان ابن اسحاق قد استقى بعض نصوصه عن طريق المحدثين المنحدرين من اصول

(١) حسين نصار : نشأة الكتابة الفنية ص٢٢٧ ،شاكر مصطفى : التأريخ العربي ١ / ١٦٢
(٢) احسان عباس : فن السيرة ص ١٦
(٣) الدوري : بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب ص٢٩
(٤) الطبري : التأريخ ١ / ١٤١
(٥) ن . م ١ / ١٤٠ ، ابن النديم : الفهرست ص١٠٥

يهودية مثل : كعب الاحبار (ت ٣٢هـ) (١) .

ووهب بن منبه (ت ١١٤هـ)الذي عنى برواياته، وبخاصة القسم الأول من السيرة(٢) وكان في بعض الأحيان يعتمد في مروياته على التوراة دون تعقيب عليها مما يحمل على الظن بقناعته حيالها (٣) . ويذهب الدكتور سهيل زكار الى ان ابن اسحاق مارحل الى مصر الا سعياً وراء مزيد من الثقافة الكتابية ، فمصر كانت كما هو معلوم بلداً له حضارته القديمة يضاف الى ذلك ان مدينة الاسكندية ، كانت منذ المائة الثالثة قبل الميلاد مركزاً للاشعاع الفكري خاصة الفكر اليوناني والفلسفة واللغة والعقائد، وبعد قيام المسيحية انتشرت في مصر الديانة المانوية ثم عمت فيها المسيحية ، وهذا يعني ان مصر وخاصة مدينة الاسكندرية كانت في عصور الاسلام الاولى تحوي شيئاً من تراث الفكر اليوناني والفكر الكتابي، ولعل ابن اسحاق ذهب الى مصر من اجل الاطلاع عن كثب على الفلسفة اليونانية ، والتراث الكتابي .للتعرف على العلاقة بينهما (٤) . ويقول الدكتور حسين نصار: وهذا يعني ان ابن اسحاق استقى بعض نصوصه من مصادر غير اسلامية ، ويعد هذا تحولا خطيراً في مدرسة المدينة التي لم تكن تقبل مثل هذه الاخبار ،ولا مثل هؤلاء الرواة . (٥) ،

ثانيا : الامم والشعوب

استقى محمد بن اسحاق نصوصاً من مصادر اشار اليها بالفاظ غير واضحة مثل : «اهل العلم» فهو يقول في بعض النصوص : «حدثني بعض اهل العلم » (٦) او «حدثني بعض من لااتهم » (٧) او قوله «ذكر لي » (٨) . ولم يشر الى ذلك الشخص ،ونجده يقول ايضاً :

(١) الطبري : التأريخ ١ / ٣٦٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق١ ورقة ٢٦ . ب

(٢) هورفتس : المغازي الاولى ص٨٤

(٣) الطبري : التأريخ ١ / ٤٤١

(٤) سهيل زكار : التاريخ عند العرب ص٤٢ – ص٤٣

(٥) حسين نصار : نشأة الكتابة الفنية ص٢٢٨

(٦) ابن هشام : السيرة ١ / ٣٢٨

(٧) ن . م ١ / ٣٢٩

(٨) ن . م ١ / ٣٨١

«حدثني من يسوق الاحاديث عن الاعاجم» (١) .

ثالثاً : الخطوط :

اعتمد ابن اسحاق على بعض النصوص من مصادر كتبت بخطوط اصحابها ولا شك ان لمثل هذه النصوص اهمية تاريخية كبيرة، وهي الرجوع المباشر الى النص، يقول ابن اسحاق بهذا الصدد: «قرات بخط ابي الحسن بن الكوفي اول من الف في المثالب كتاباً زياد بن ابيه فانه لما طغى عليه وعلى نسبه، عمل ذلك ودفعه الى ولده وقال : استظهروا به العرب فانهم يكفون عنكم» (٢) .

رابعا : الشيوخ :

روى محمد بن اسحاق على جماعة، وقد عبر عن تلمذته عنهم بلفظ «حدثني» في اغلب الاحيان، ويبلغ مجموع شيوخه ١١٤ شيخاً (٣) . ويقول (هورفتس) : ان قرابة مائة راومن المدينة وحدها يروي لهم ابن اسحاق (٤) . وكان ابن اسحاق في بعض الاحيان ينقل النص عن اكثر من شيخ ، وهذا يعني مدى تأثير هؤلاء الشيوخ على كتابه .

لقد رتبت شيوخ ابن اسحاق وفق تواريخ وفياتهم ، اما الذين وفياتهم مجهولة، فسوف ارتبهم وفق حروف المعجم بالنسبة لاسمائهم وهم على النحو الآتي : (٥)

(١) ابن هشام : السيرة ١ / ٣٢٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق١ ورقة ١٠ب

(٢) ابن النديم الفهرست ص١٠٢

(٣) شاكر مصطفى : التأريخ العربي ١ / ١٦٠

(٤) هورفتس : المغازي الاولى ص٧٧

(٥) تراجم هؤلاء الاعلام في المصادر التالية :

ابن سعد : الطبقات ١ / ١٦٧ ، ٣ / ٤٥٢ ، ٥ / ١٥٣ ، ٢١٠ ، ٤٦٧ ، ابن سيد الناس : عيون الاثر ١ /٢٨ ، ٢ / ٢

ابن حجر : تهذيب التهذيب ١ / ٩٧ ، ٣٣٣ ، ٢ / ٢٨، ١٠٣ ، ٩/ ٤١ /٣٥٠ – ٥٠٨ ١٠/ ٤١٢ ، ١١/ ٣٥٨ ، ٩" ٢ الصواعق المحرقة ص١٩٩ ، الخطيب : تأريخ بغداد ١/ ٢٢٢ ، ٩/ ٣ ، المفيد : الارشاد ص٢٦٢ ، ص٢٧١

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١ / ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٣/ ٢٢٤ ، ٥ / ٢٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢١ ، ٣٩٩ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٤ /١٠٢ ، العلامة الحلي : الرجال ص٢٥٠ . الطوسي : الرجال ص١٣٥ ، ص٢٨١ ، النجاشي : الرجال ص٣١ ، الامين : اعيان الشيعة ١ /٢٦٩ ابن النديم : الفهرست ص ١٠٥ ، ص٣٧٩ ، حنيفة : الطبقات ص٢٨٠ =

١ — عبد الله بن كعب بن مالك السلمي الانصاري (ت ٩٧هـ)
٢ — ابان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ)
٣ — القاسم بن محمد بن ابي بكر (ت ١٠٦هـ)
٤ — الامام محمد بن علي بن الحسين الباقر (ت ١١٤هـ)
٥ — وهب بن منبه (ت ١١٤هـ)
٦ — يحيى بن عروة بن الزبير (ت نحو ١١٤هـ)
٧ — نافع مولى عبد الله بن عمر (ت ١١٧هـ)
٨ — عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري (ت ١١٧هـ)
٩ — عطاء بن ابي رباح (ت ١١٨هـ)
١٠ — ثمامة بن شفي الهمداني (ت قبل ١٢٠هـ)
١١ — محمد بن يحيى بن حيان الانصاري المازني (ت ١٢١هـ)
١٢ — محمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤هـ)
١٣ — وهب بن كيسان القرشي (ت ١٢٧هـ)
١٤ — يزيد بن ابي حبيب (ت ١٢٨هـ)
١٥ — يعقوب بن عتبة الثقفي (ت ١٢٨هـ)
١٦ — يزيد بن رومان الاسدي (ت قبل ١٣٠هـ)
١٧ — اسماعيل بن ابي حكيم (ت ١٣٠هـ)
١٨ — عبد الله بن ابي نجيح يسار الثقفي (ت ١٣١)
١٩ — عبيد الله بن المغيرة السبائي المصري (ت ١٣١هـ)
٢٠ — عبيد الله بن ابي جعفر المصري (ت ١٣٥ او ١٣٦هـ)

= ابن قتيبة : المعارف ص٤٤٤ ، ص٤٦٤ ، ابن الاثير : اللباب ٢ / ٤٤ ، ياقوت : معجم الادباء ٦ / ٣٩٩ ، ٣ / ٢٥٩
ابن ابي الوفاء : الجواهر المضية ٢ / ٥٤٥ ، ابن الجزري ؛ : غاية النهاية ١ /١٩٦ ،
ابونعيم : حلية الاولياء ٣ / ١٩٣ — ١٩٩ — الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٥ — ١٦٦
ميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٨ ، تأريخ الاسلام ٦ / ٤٥ — ٣٧٥

٢١ — عبد الله بن ابي بكر بن حزم الانصاري (ت ١٣٦هـ)

٢٢ — صالح بن كيسان المدني (ت بعد ١٤٠هـ)

٢٣ — حميد بن ابي حميد الطويل (ت ١٤٢هـ)

٢٤ — يحيى بن سعيد الانصاري (ت ١٤٣هـ)

٢٥ — هشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٦هـ)

٢٦ — الامام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ)

٢٧ — سليمان بن مهران الاعمش (ت ١٤٨هـ)

وتتلمذ محمد بن اسحاق على شيوخ اخرين في المدينة ومصر والعراق ،وكانت وفياتهم مجهولة ،وهم مرتبون ادناه وفق حروف المعجم على النحو الآتي:

٢٨ — ابو بكر محمد بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي

٢٩ — ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

٣٠ — اسحاق بن يسار المدني

٣١ — حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي

٣٢ — حكيم بن حكيم بن عباد الانصاري الاوسي

٣٣ — سعيد بن عبيد بن السباق الثقفي

٣٤ — عبد الله بن المغيث بن ابي بردة الظفري

٣٥ — عبد الله بن يسار الاعرجي المكي

٣٦ — فاطمة بنت المنذر بن الزبير

٣٧ — محمد بن جعفر بن الزبير

٣٨ — موسى بن يسار المدني

٣٩ — نبيه بن وهب العبدري المدني

٤٠ — يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير

٤١ — يزيد بن زياد

واقتبس محمد بن اسحاق نصوصاً عن بعض شيوخه ، ولم اجد في المصادر مايشير الى ترجمتهم وهم:

٤٢ ــ الحصين بن عبد الرحمن بن عمر

٤٣ ــ سعيد بن ابي هند

٤٤ ــ السكن بن ابي كريمة

٤٥ ــ صالح بن ابي امامة بن سهل

٤٦ ــ عبد الرحمن بن هرمز الاعرج

٤٧ ــ القاسم بن قزمان

٤٨ ــ محمد بن ابراهيم

٤٩ ــ عبد الرحمن بن يسار

٥٠ ــ سعيد المقبري

تلاميذه :

حفظ لنا بعض تلاميذ محمد بن اسحاق جانباً من اثاره ومروياته ،وكان المستشرق (فوك) قد اعد قائمة لتلاميذ بن اسحاق بلغ عددهم خمسة عشر تلميذا، كان معظمهم من العراقيين والجزيريين ومن اهل الري (١) ، ويذكر ياقوت الحموي : ان رواة محمد بن اسحاق من اهل الري والجزيرة ، اكثر ممن روى عنه من اهل المدينة (٢) .

وسوف ارتب تلاميذ ابن اسحاق وفق تواريخ وفياتهم، اما الذين تكون تواريخ وفياتهم مجهولة فسوف يكون ترتيبهم وفق حروف المعجم، وهم على النحو الآتي (٣) :

١ ــ يحيى بن سعيد الانصاري (ت ١٤٣هـ او١٤٤هـ)

٢ ــ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي (ت ١٥٠هـ)

(١) شاكرمصطفى : التأريخ العربي ١ / ١٦١

(٢) ياقوت : معجم الادباء ٦ / ٤٠٠

(٣) تراجم هؤلاء الاعلام في المصادر التالية :
ابن سعد : الطبقات ٣ / ٣٢١ ، ٦/ ٣٤١ ، ٧ / ٣٢٢ ، ابن سيد الناس :عيون الاثر ١/ ٨ ، ابن النديم الفهرست ص١٤٧
أبن ابي الوفاء : الجواهر المضية ٢ /٥٤٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨/ ورقة ٥٨ب ، صفوة الصفوة ٣ / ٣٦٥ . الذهبي : ميزان الاعتدال ٦٥٩/٢ . العبر ١/ ٢١٣ - ٢٣٦ ، الكاشف ٣٧٩/١ . دول الاسلام ١٠٤/١ ، تأريخ الاسلام ٣٧٥/٦ . الخطيب : تأريخ=

٣ — شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ)

٤ — سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ)

٥ — شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ)

٦ — يزيد بن زريع العيشي البصري (ت ١٨٢هـ)

٧ — ابراهيم بن سعد الزهري (ت ١٨٣هـ)

٨ — زياد بن عبد الله البكائي (ت ١٨٣هـ)

٩ — سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)

١٠ — يونس بن بكير (ت ١٩٩هـ)

١١ — محمد بن عبيد الطنافسي (ت ٢٠٤هـ)

١٢ — يزيد بن هارون الواسطي (ت ٢٠٦هـ)

١٣ — يعلى بن عبيد الطنافسي (ت ٢٠٩هـ)

١٤ — عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ)

وكان قد تتلمذ على محمد بن اسحاق عدد من العلماء لم نقف على تواريخ وفياتهم وهم:

١٥ — اسماعيل بن علية

١٦ — سلمة الابرش بن المفضل

١٧ — عبد الله بن نمير الهمداني

١٨ — وورد من تلاميذ ابن اسحاق النفيلي والحمادين ولم يصرح بأسمائهم.

= بغداد ١/ ٢١٥، ٦/ ٨٣ ٩/ ٢٥٦، ١٤ /١٠١، ١٠٥٥

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٣، ٩/ ٤٢، ابن العماد : شذرات الذهب ١ / ٢٣٠

ابو النعيم : حلية الاولياء ٦ / ٣٥٧، ٣٥٩، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ /١٦٩، ٢٧٦ ،٣٩١، ياقوت : معجم الادباء ٦/ ٣٩٩، الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٤١ — العمري : بحوث في السنة ص١١٧، عمر فروخ : تأريخ الادب ١ / ٢٠٣، جرجي زيدان : تأريخ اداب اللغة العربية ٢ / ١٥٤

م/ ١٩/م.أ.م

كتاب السيرة

تقسم السيرة التي صنفها محمد بن اسحاق الى ثلاثة اقسام هي : —

١ — المبتدأ

ويبحث هذا القسم من السيرة تأريخ العالم بدءاً من الخليقة ، وهو مبدأ الخلق او « المبتدأ وقصص الانبياء» (١) وقد اقتبس ابن اسحاق الكثير من نصوصه من وهب بن منبه ، ومن مصادر عبرية اخرى . (٢) وقد اورد المقدسي في كتاب « البدء والتأريخ » قطعة عن ابن اسحاق في خلق آدم ، واختتم القطعة بالقول : «هذا كله قول محمد بن اسحاق صاحب المبتدأ والمغازي . (٣) وحفظ المؤرخ الطبري جزءاً من «المبتدأ» في تأريخه وتفسيره ، وخاصة فيما يتعلق بالانبياء منه . (٤) كما حفظ الازرقي اخباراً كثيرة تتناول تأريخ مكة وخاصة فيما يتعلق بابراهيم الخليل وولد اسماعيل ، واخبار خزاعة وقصي ، ومسألة نصب الاصنام في الكعبة ، وحديث الفيل وغير ذلك . (٥) واورد ابن الجوزي في كتاب المنتظم جملة من نصوص ابن اسحاق في مقدمة الكتاب الذي تناول بها احداث الخليقة وادم ، وقتل هابيل أخاه قابيل ، والاشارة الى وفاة آدم ومدفنه وما توالى من النبوات بعده (٦) .

ويتميز قسم «المبتدأ» من السيرة بحذف السند ، الا نادراً ، وكان تأريخ ماقبل الاسلام في هذا القسم من السيرة ، يقع في أربعة فصول وهي على النحو الآتي :

الفصل الاول : يتناول احداث الخليقة ، حتى عيسى عليه السلام وقيل حتى عهد اسماعيل رحمه الله (٧) ، وقد اعتمد ابن اسحاق في هذا القسم على روايات وهب بن منبه ،

---

(١) جب : دراسات في حضارة الاسلام ص١٤٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٨٩

(٢) ن . م

(٣) المقدسي : البدء والتأريخ ٢ / ٨٣ — ٨٤

(٤) الطبري : التأريخ ١ /١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨٥ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٥٣٦ ، ٥٩١ ، ٢ /٢٤ ، ٣٢ ، ١٤٨

(٥) الازرقي : اخبار مكة ١ /٥٤ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١ /ق١ ورقة ١٠ب ، ١١ب ، ١٢أ ، ١٩،٢٠أ ، ١٣،١١أ ، ١٨أ ، ٢١أ ، ٢٢ب ، ٢٣ب ، ٢٦أ ، ٢٧ب ، ٢٨ب ، ٢٩ب ، ٣١أ ، ٣٢أ ، ٣ /ورقة ٤ب ، ٥أ ، ١٥أ ، ٤٩أ — ٥٤أ — ٥٥ب — ٥٦أ — ٥٧أ — ب

(٧) سهيل زكار : التأريخ عند العرب ص٤١

وعبد الله بن عباس وعلى مصادر يهودية ونصرانية وعلى نصوص من الكتاب المقدس ، الى جانب رجوعه للقرآن الكريم .

الفصل الثاني : تناول فيه بن اسحاق تأريخ اليمن في العصور القديمة حيث اشار الى اصحاب الاخدود ، واصحاب الفيل ، مشيراً الى القرآن الكريم ، وكان في هذا القسم ينزح الى كتابة تاريخ عالمي للاحداث ، وقد تأثر به الطبري ، حيث نقل جزءاً كبيراً منه

الفصل الثالث : فقد خصصه ابن اسحاق الى الحديث عن القبائل العربية وعبادة الاصنام

الفصل الرابع : قصر ابن اسحاق في هذا الفصل على اجداد النبي صلى الله عليه وسلم المباشرين وديانة أهل مكة . (١)

٢ — المبعث

افرد ابن اسحاق هذا القسم من السيرة لحياة النبي (ص) في مكة، وحتى السنة الاولى من الهجرة. (٢) ويقال انه تحدث فيه عن أخبار الفترة الممتدة بين اسماعيل ومحمد رحمهما الله .(٣) وقد حفظ لنا هذا القسم من السيرة المؤرخون الذين اعقبوا اسحاق كالطبري وابن هشام وابن الجوزي ، خصوصاً فيما يتعلق باباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحداث المولد النبوي الشريف ،ونزول الوحي ،والجهر بالدعوة الاسلامية.والهجرة الى الحبشة ، ومن شهد العقبة . (٤) وكان ابن اسحاق يمهد لرواية حياة النبي صلى الله عليه وسلم بتعليقات وافرة في الانساب والشواهد القديمة وقد اكثر في هذا القسم من السيرة من الاعتماد على الاسانيد وان تساهل فيها في بعض المواضع مما استجلب نقمة علماء الحديث اليه (٥)

(١) حسين نصار : نشأة التدوين التأريخي ص٦١ ، نشأة الكتابة الفنية ص٢٢٦

(٢) ن .م ، هورفتس : المغازي الاولى ص٨٥، شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ص١٢٥
دائرة المعارف الاسلامية ٣ /٤٨٧ (مادة علم التأريخ)

(٣) سهيل زكار : التأريخ عند العرب ص٤١

(٤) الطبري : التأريخ ٢ /٢٤٠ ، ٢٦٠، ٢٦٣، — ٢٦٧
ابن هشام : السيرة ١/٧٨، ٩٨، ١٠٨، ١١٤، ٢٠٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٧٩ ، ٣٤٤ / ٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٧ ٩٣ ، ٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧
ابن سعيد : الطبقات ١ / ٢٠٧
ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ١٠ ، أ — ١٣٤ب — ١٣٤أ — ١٤١أ — ١٤٥أ
٣/ورقة ١٣ أ ، ١٥ب ، ١٦أ — ٢٢ب

(٥) ليفي دلافيد : دائرة المعارف الاسلامية (مادة السيرة) ١٢/٤٥١ — ٤٥٢

اعتمد محمد بن اسحاق على روايات شيوخه من اهل المدينة ، حيث كان يبرزهما في نظام سنوي ، فهو يقدم الاخبار الفردية ، موجزاً حاوياً محتوياتهما في الغالب . وقد حفظ لنا وثيقة لم يدونها احد كتاب المغازي الذين سبقوه وهي تشيرالى معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم مع قبائل المدينة المسماة باسم «نظام مجتمع المدينة » (١) وكذلك مجموعات كاملة من القوائم . منها قائمة باسماء المسلمين الاولين ، وقائمة باسماء المهاجرين الى الحبشة ، وقائمة باسماء النقباء الاثني عشر ، واسماء من شهد العقبة . (٢) كما قدم لنا قائمة باسماء المسلمين من الانصار ، وقائمة باسماء المهاجرين والانصار الذين آخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم . (٣) واعد قائمة باسماء من عاد من المسلمين من ارض الحبشة لما بلغهم اسلام اهل مكة (٤) .

وكان ابن اسحاق يعني بالترتيب الزمني للحوادث في هذا القسم من السيرة المخصص للمبعث. كما تزداد عنايته بالاسانيد التي يرجع معظمها الى شيوخة من اهل المدينة . (٥) اما الفترة المكية فهي على العموم وردت دون اسناد ، وكثيراً مانجد لفظ «قصة» عنواناً للاخبار ، وهذا مما يشير الى اثر القصص في المغازي (٦) .

٣ — المغازي

خصص ابن اسحاق هذا القسم من السيرة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حتى وفاته فيها ، ويعد هذا القسم اهم اقسام السيرة التي كتبها محمد بن اسحاق .

ويذهب بعض المؤرخين الى القول : ان سيرة ابن اسحاق تتألف من قسمين هما : المبتدأ والمغازي » (٧) ويقول الدكتور الدوري : انه كان جائزاً روايتهما معاً او كلاً على انفراد (٨) . وقد حفظ لنا الطبري وابن هشام وابن الجوزي بعضا من احداث هذا

(١) هو رفنس : المغازي الاولى ص ٨٥
(٢) ابن هشام : السيرة ٨٦/١ ، ٩٧ ، ٣٤٤ ، ٢/٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٥٠
(٣) هو رفنس : المغازي الاولى ص ٨٥ — ص ٨٦
(٤) ابن هشام : السيرة ٣٤٤/١
(٥) حسين نصار : نشأة الكتابة الفنية ص ٢٢٧ .
(٦) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٢٨
(٧) بروكلمان : دائرة المعارف الاسلامية ٨٩/١ (مادة ابن اسحاق)
(٨) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٢٧

القسم من السيرة ، كالسرايا التي بعثها النبي (ص) (١) والغزوات والمعارك التي خاضها ، ورصد من توفي من الصحابة في هذه الفترة .

ولم يسق ابن اسحاق في هذا القسم من السيرة نصوصه على هيأة قصة متسلسلة ، بل على هيأة وقائع بعضها وقع للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالذات ، وبعض اخر لغيره وله مساس قريب او بعيد به (٢) . وقد سلك الطريقة الحولية في هذا الجزء من السيرة كما استخدم منهجاً محدداً لعرض الغزوات الفعلية ، فكان يقدم ملخصاً حاوياً للمحتويات في المقدمة ويتبعه خبراً جماعياً مؤلفاً من اقوال اوثق اسانيده ، ثم يكمل هذا الخبر الرئيس بالاخبار الفردية التي جمعها من المراجع الاخرى (٣) .

لقد اراد ابن اسحاق ان يؤلف في المغازي كتاباً اوسع صدى من كتب المغازي التي سبقته ، وقد سلك فيه مسالك علماء الحديث ، فاستخدم الاسناد في اخباره ، ويقال انه « اضطرب اضطراباً صدم فقهاء علم الحديث المستمسكين باصول السنة صدمة عنيفة فانكروا عليه بالاجماع صفة المحدث الثبت » (٤) ومن المحتمل ان اجتهاده قاده الى التحرر من القيود التي وضعها المحدثون ، يقول احمد بن حنبل : « كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه » (٥) . ومعنى ذلك انه لم يكن متشدداً في نسبة كل حديث الى قائله وهي الطريقة التي التزم بها علماء الحديث ، وكانت المادة التي جمعها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بصورة خاصة لم يسقها كقصة متسلسلة ، بل ساقها على شكل حوادث تتعلق بالسيرة كليا او جزئياً ، « ويبدو ان ابن اسحاق اولى

(١) ابن هشام : السيرة ٢/١١٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٦٥ ، ٤٢٦ ، ٣/٦٦ ، ١٧٨ ، ٤/١٦١ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣

الطبري : التاريخ ٣/٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٦٨ ، ٣٤٣ ، ٣٨٧ ، ٦١٣ ، ٤/١٠٤ ، ١١٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥/١٤٠

ابن الجوزي : المنتظم ٣/ ورقة ٢٣ أ ، ٢٩أ ، ٢٩ب ، ٣٩أ ، ب ، ٣٩ب ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤٣ب

(٢) سهيل زكار : التاريخ عند العرب ص ٤٧

(٣) هورفتس : المغازي الأولى ص ٨٦

(٤) ليفي دلافيدا : دائرة المعارف الاسلامية ١٢/٤٦١

(٥) احمد أمين : ضحى الاسلام ٢/٣٣٣

الفترة المكية من حياة محمد اهتماماً اكبر من الفترة المدنية ، ولقد قدم لهذا القسم بمقدمة ذكر فيها علامات النبوة عند محمد وروى جميع قصص البشائر التي بشرت بقرب نبوته وصحتها (١) . ولكن الدكتور الدوري يذهب الى القول : ان رواياته عن الفترة المدنية فيها طابع جدي اقوى وعناية اوضح بالاسناد (٢) .

واذا ابتعدنا عن المآخذ التي اخذها العلماء على ابن اسحاق ، واختلافهم في وثائقه ، نجده قد اجهد نفسه في جمع الاحداث وترتيبها . وقد حذا حذوه كتاب السيرة والمغازي الذين جاءوا بعده (٣) فهو له مكانة كبيرة من الناحيتين التاريخية والادبيه في هذا النوع من التأليف ، وغزارة مادته ، وصحة روايته الى حد كبير (٤) ، يقول جب : « كان ثمرة مفهوم اوسع من مفهومات اسلافه ومعاصريه ، وذلك من حيث انه لم يقصد تقديم تاريخ للرسول بل رأى ان يقدم تاريخاً للنبوات ايضاً » (٥) وهذا يعني انه اعطى للرسالات السماوية اهمية كبيرة ، جعلها تتسق في تاريخ موحد ، اضافة الى اعتباره مرجعاً رئيسيا لتاريخ ماقبل الاسلام ، وتاريخ صدره (٦) ، وثم اخذ اهل العلم في تدوينه ، ولعل محمد بن اسحاق كان البادىء في ذلك .

اما منهج ابن اسحاق في الكتابة ، فانه يبدو محايداً في عرضه لنشاط الجانب المناوىء للنبي (ص) فلا يتخلف عن تدوين ماقيل من الشعر في هجاء الرسول الكريم (ص) (٧)؛ واذا تعرض للغزوات فهو يقدم خبراً عاماً موحداً من الروايات ، ثم يعقب بعد ذلك عليها — في بعض الاحيان — وهذه الطريقة مهمة جداً لجعل القارىء منسجماً مع الكتاب فهو « يصور لنا الشخصيات التي يصفها بحيث تبرز امامنا كأننا نراها راي(٨) العين وتحس بذلك انه رسم لنا خطوطا جديدة في تطور دراسة السير والمغازي ، وذلك من خلال تقسيمه للسيرة الى : مبتدأ ومبعث ومغازي .

---

(١) سهيل زكار : التاريخ عند العرب ص ٤٧
(٢) الدوري : بحث في نشأة التاريخ عند العرب ص ٢٨
(٣) احمد امين : ضحى الأسلام ٢/٣٣٢
(٤) علي ادهم : بعض مؤرخي الاسلام ص ٢٠
(٥) جب : دراسات في حضارة الاسلام ص ١٤٩
(٦) ن.م
(٧) ابن هشام : السيرة ٢/٢٤٤
(٨) حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ص ٦٥

وكان ابن اسحاق في بعض نصوصه يتناول نزول القرآن الكريم واحداث الاسلام بحيث يفردها من النصوص الحديثية (١) ويقول (ليفي دلافيد) ان ابن اسحاق «يتصف بصفة المؤرخ الحق ، وتتمثل فيه الصورة الاخيرة للمزج بين كتابة التراجم على النحو الديني المأثور عند المحدثين وكتابتها على النحو الملحمي الاسطوري المأثور عن القصاص ، وهذا الطابع الاصيل الذاتي الذي يتميز به مؤلف ابن اسحاق الذي يفسر العداوة بين مذاهب الرواة ويبرز في الوقت نفسه النجاح العظيم الذي لقيه على مدى الاجيال » (٢) .

ويعد محمد بن اسحاق بحق رائد الكتابة في السيرة النبوية الشريفة بلونها الجديد ، واصبحت دراسته فيما بعد « المصدر الاول عند المسلمين لفهم حياة الرسول (ص) واعماله » ونستطيع ان ندرك قيمة ابن اسحاق في تاريخ السير عند المسلمين اذا عرفنا ان ماكتب بعده لم يختلف كثيراً في جوهره عن ماكتبه (٣) . ولكن على الرغم من ريادته هذه استطاع بعض الباحثين التماس نقاط الضعف في كتابه ، فوجهوا اليه جملة من النقود وبخاصة ما يتعلق بالمغازي ، فان هذا الكتاب اشتمل على بعض الروايات التافهة والاشعار المنحولة والموضوعة (٤) . ويذهب بعض المؤرخين إلى القول : انه كانت تعمل له الاشعار فيضعها في كتب المغازي فصار فضيحة عند رواة الاخبار والاشعار (٥). ولعل هذا ماجعل ابن هشام يطرح هذه الاشعار ، او يحذف بعضها فهو يشير إلى قصيدة حسان بن ثابت فيقول : « تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من اخرها لانه اقذع فيها(٦) واورد قصيدة أمية بن ابي الصلت التي يرثي فيها من اصيب من قريش . في موقعة بدر الكبرى يقول : « تركنا منها بيتين نال فيهما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) . وذلك يؤكد تجرد ابن هشام من الموضوعية على عكس استاذه محمد بن اسحاق الذي كان امينا لواقع الحال على الرغم من صعوبة موقفه ودقته ، ولم يكتف ابن هشام من طرح الاشعار ، بل عمد إلى طرح بعض الاحاديث والنصوص التاريخية التي لاتتلاءم مع ذوقه وسوف نشير إلى ذلك في مكان آخر .

(١) الصاوي الجويني : مناهج في التفسير ص ٥
(٢) ليفي دلافيد : دائرة المعارف الاسلامية ٤٥٢/١٢
(٣) احسان عباس : فن السيرة ص ١٦
(٤) جب : دراسات في حضارة الاسلام ص ١٤٩
(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٤٢ ، ياقوت : معجم الادباء ٧/١٨
(٦) ابن هشام : السيرة ١٩/٣ — ٢٠
(٧) ن.م ٣٣/٣

ابن هشام وسيرة ابن اسحاق

ان سيرة محمد بن اسحاق لم تصلنا بنصوصها الكاملة ، وبهيكلها الاصيل ، يقول الصفدي : ان سيرة ابن اسحاق رواها عنه جماعة منهم من زاد ومن نقص (١) . وكان عبدالملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ) قد اختصر سيرة شيخه ابن اسحاق والتي سمعها من زياد بن عبدالله البكائي الذي كان يدعى بصاحب ابن اسحاق (٢) . وقد قيل ان ابن هشام حذف مالايتصل بحياة النبي صلى الله عليه وسلم كتاريخ الانبياء من ادم إلى ابراهيم عليه السلام ، واخبار القبائل التي لاتتصل بقريش اتصالاً قريباً ونحو ذلك فنراه (٣) يقول : « وانا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ولده واولادهم لاصلابهم الاول فالاول ، من اسماعيل إلى رسول الله (ص) ، وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من « لد اسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارك بعض ماذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ، واشعاراً ذكرها لم ار احداً من اهل العلم بالشعر يعرفها ، واشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص ان شاء الله تعالى ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به (٤) . ولم يبق ابن هشام من القصائد التي دونها ابن اسحاق ، ولاسيما تلك التي رثى بها الشعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى قصيدة حسان بن ثابت الانصاري (٥) . ويقول اليافعي : ان ابن هشام قد هذب السيرة ولخصها لكونه كان اديباً نسابة (٦) . ويؤكد هذا النص ان ابن هشام قد تصرف بسيرة ابن اسحاق ، وازال منها الكثير ، وبخاصة تلك النصوص التي لاتلتقي مع (٧) ذوقه واحساساته ،

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ١/٧

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ص ٣١٥

(٣) طه حسين وجماعته : التوجيه الادبي ص ١٠٨

(٤) ابن هشام : السيرة ١/٤

(٥) ن.م ٤/٢٠٩ — ٢١٢

(٦) اليافعي : مرآة الجنان ٢/٧٨

(٧) جب : دائرة المعارف الاسلامية ٤/٤٨٧ (مادة علم التاريخ)

حتى عد بعض الباحثين عمله هذا موجزاً ومشوها . يقول حسين مؤنس : حتى اصبحت سيرة محرفة مبتسرة ومعدلة (١) . وقد وقفت على نصوص حذفها ابن هشام غاية في الاهمية في كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » لعبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي المتوفى عام ٥٩٧هـ منها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي في السنة السادسة للهجرة ، وقد ارسلها له بيد عمرو بن امية الضمري وهي بشأن وفاة جعفر بن ابي طالب واصحابه (٢) . والرسالة التي بعثها عليه السلام إلى هرقل بيد دحية بن خليفة الكلبي والتي اشار اليها ابن هشام ولكنه لم يذكر مضامينها ومحتوياتها (٣) وكان ابن هشام قد وجه نقداً لابن اسحاق حول اغفاله سرية عمرو بن امية الضمري التي ارسلت لقتال ابي سفيان في حين ان الجوزي اورد هذه السرية في كتاب «المنتظم»(٤)

ويذكر بعض المؤرخين المعاصرين وجود نسخة من سيرة ابن اسحاق محفوظة في المغرب (٥) وهي تحتاج إلى من يكشف النقاب عنها ، ولعلها تعيد الينا الصورة الكاملة والسليمة لسيرة محمد بن اسحاق . بعد اضافة المقتطعات التي حفظها المؤرخون في كتبهم ، وكنا نأمل من المؤتمر العالمي الذي عقد في جامعة الرباط بالمغرب مابين ٢٤ — ٢٨ نيسان من عام ١٩٨٤م ان يهتم باعادة كتابة السيرة الاصلية لابن اسحاق وبعثها إلى الوجود من جديد .

على الرغم من المؤاخذات حول تصرف ابن هشام في اختزال سيرة ابن اسحاق الا انه بلاشك قد حفظ لنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب التاريخي الهام الذي تعرض للضياع ، ولا تزال مكتبتنا التاريخية تفتقر إلى جهود جادة لاعادة الحياة إلى هذا العمل التاريخي الريادي الكبير الذي خلق ضياعه فراغاً ملحوظاً في تصورنا لواقع اوليات تدوين تاريخنا المنهجي ، واملنا وطيد بان يخف المختصون لوضع ايديهم على السيرة الكاملة لابن اسحاق ، بعد التأكد من وجودها في بعض الخزانات ، واخص بالذكر في هذا الباب الاستاذ

---

(١) حسين مؤنس : هامش التمدن الاسلامي ٣/١٠٧

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٣/ ورقة ١١٤ب

(٣) ن.م ٣/ ورقة ١١٠ب

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٣/ ورقة ١٠٥ب

(٥) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ١/١٦٠

الدكتور سهيل زكار الذي قام بتحقيق قطعة من سيرة ابن اسحاق الاصلية فيقول : « وقمت بمقارنة هذه القطعة بما عند ابن هشام فخرجت بنتائج مثيرة » (١) .

وفي الحقيقة ان ابن هشام لم يكن وحده قد حفظ لنا جانباً من سيرة محمد بن اسحاق، وانما هناك فقرات مسهبة وردت في «تاريخ الامم والملوك» لمحمد بن جرير الطبري (٢) . وفي كتاب « المعارف » لابن قتيبة الدينوري (٣) ، وفي كتاب «اخبار مكة وماجاء فيها من الاثار » لابي الوليد محمد بن عبد بن أحمد الازرقي (٤) . وكان عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وهو من المؤرخين المتأخرين . قد اقتبس من محمد بن اسحاق في كتابه «المنتظم» ستة وثلاثين نصاً لفترة ماقبل الأسلام . وبخاصة بتأريخ الخليقة والنبوات . وهذه النصوص لاشك في أنها تشكل جانباً من سيرة ابن اسحاق المفقودة عن هذه الفترة (٥) .

كانت السيرة التي كتبها محمد بن اسحاق قد تناولها جماعة بالشرح والتعليق بعد ابن هشام ومن ابرز هؤلاء ابو القاسم بن عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ) بكتابه «الروض الانف» فجاء عمله هذا كتاباً اخر في السيرة بحجمه ، وباهميته لكثرة ماحواه من اراء تشهد لصاحبها بطول الباع ، وسعة الاطلاع ، وقد وضع الذهبي على الروض الانف كتاباً سماه «بلبل الروض» (٦) . وعلى نمط مجهود السهيلي قام بدر الدين محمد بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) فكتب «كشف اللثام» وكان فراغه منه عام ٨٠٥هـ .

وقد شرح غريب السيرة ابو ذر الخشني (ت ٦٠٤هـ) . واختصرها برهان الدين ابراهيم بن محمد المرحل ، وكان فراغه منها عام ٦١١هـ وقد جاء بعده عماد الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الواسطي فاختصر السيرة بكتاب سماه «مختصر سيرة ابن هشام» وكان فراغه منه فيما يقال عام ٧١١ هـ (٧) .

---

(١) سهيل زكار : التاريخ عند العرب ص ٣٩

(٢) الطبري : التاريخ ٣٤٣/٢ ، ٣٤٤ ، ٣٠٥ ، ٤٠٦

(٣) ابن قتيبة : المعارف ص ١٥٨ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٨ ، ص ١٦٩ ، ص ٢٠٨ ، ص ٢٠٩

(٤) الازرقي : اخبار مكة ٥٤/١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٦ وغيرها

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١/ق١٠ ورقة ١٢ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ وغيرها

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات ٧/١

(٧) مصطفى السقا واخرون : مقدمة سيرة ابن هشام ص (ك)

نماذج من اسقاطات ابن هشام من سيرة ابن اسحاق

لقد اغفل ابن هشام ماورد في حديث الدار من أخبار ولاهميته نورده بتمامه . مستلاً
من كتاب «السير والمغازي» لمحمد بن اسحاق الذي حققه الدكتور سهيل زكار على النحو
الآتي : (١)

قوله عز وجل : «وانذر عشيرتك الاقربين» (٢) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن اسحاق قال : وكان الذي تنتهي اليه عداوة رسول الله (ص)،
ويجتمع اليه فيها ابو جهل ، حسداً وبغياً . لما خص الله به رسوله (ص) من كرامته .
ثم ان الله تعالى امر رسوله (ص) ان يصدع بما جاء به ، وان ينادي الناس بامره ، وان يدعو
الى الله تعالى ، وكان ربما اخفى الشيء ، واستسر به الى ان امر باظهاره ، فلبث سنين
من مبعثه ، ثم قال الله تعالى : «فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين» (٣) وقال :
«وانذر عشيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . وقل اني انا النذير
المبين» (٤) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن اسحاق قال : حدثني من سمع عبدالله بن الحارث بن نوفل
واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه
الاية على رسول الله (ص) : «وانذر عشيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين» قال رسول الله (ص) عرفت أني ان بادأت بها قومي ورأيت منهم ماأكره ،
فصمت عليها ، فجاءني جبريل فقال : يامحمد انك ان لم تفعل ماامرك ربك تعالى عذبك
ربك ، قال علي : فدعاني رسول الله (ص) فقال : ياعلي ان الله قد امرني ان انذر عشيرتي
الاقربين .

فعرفت اني ان بادأتهم بذلك رأيت منهم ماا كره ، فصمت عن ذلك حتى جاءني جبريل
فقال : يامحمد ان لم تفعل ماامرت به عذبك ربك . فاصنع لنا ياعلي رجل شاة على صاع
من طعام ، واعد لنا عس لبن ، ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت ، فاجتمعوا له وهم
يومئذ اربعون رجلا ام ينقصون ، فيهم اعمامه : ابو طالب ، وحمزة والعباس ، وابولهب

(١) ابن اسحاق : كتاب السير والمغازي ص ١٤٥ – ص ١٥٣
(٢) الشعراء : ٢١٤
(٣) الحجر : ٩٤
(٤) الشعراء : ٢١٤ – ٢١٦

الكافر الخبيث ،فتقدمت اليهم تلك الجفنة فأخذ منها رسول الله (ص) حذية فشقها بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها ، ثم قال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ، فمازؤي الاثار أصابعهم ، والله ان كان الرجل منهم ليأكل مثلها ، ثم قال رسول الله (ص) : اسقهم ياعلي ، فجئت بذلك القعب فشربوا حتى نهلوا جميعاً ، وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لهد (١) ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله (ص) ، فلما كان الغد قال رسول الله (ص) ياعلي عد لنا بمثل الذي صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب ، فان هذا الرجل قد بدرني الى ماقد سمعت قبل ان اكلم القوم ، ففعلت ثم جمعهم لـه . فصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس ، فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه ، وايم الله ان الرجل منهم ليأكل مثلها ، ويشرب مثله ، ثم قال رسول الله (ص) : يابني عبد المطلب ، والله ماأعلم شاباً من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رض) قالت : سأل الحارث بن هشام رسول الله (ص) فقال : كيف ينزل عليك الوحي ؟ فقال رسول الله (ص) : كل ذلك يأتيني الملك احياناً في مثل صلصلة الجرس وهو اشقه علي ، فيفصم عني وقد وعيته ، ويتمثل لي الملك احياناً في صورة رجل فيكلمني فاعي مايقول .

نا يونس عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان اذا نزل على رسول الله (ص) الوحي ثقل عليه ، وتربد له جلده ، وامسك الناس عن كلامه .

نايونس عن عمر بن ذر عن مجاهد قال : كان اذا نزل القرآن على رسول الله (ص) قرأه على الرجال ثم على النساء .

نا يونس عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) قال : يابني عبد المطلب . يافاطمة بنت محمد ، ياصفية عمة رسول الله اشتروا انفسكم من الله ، لااغني عنكم من الله شيئاً ، سلوني من مالي ماشئتم . واعلموا ان اول آل يوم القيامة المتقون ،فأن

(١) اللهد : داء يصيب الناس في أرجائهم وافخاذهم ، وهو الضرب والصدمة الشديدة في الصدر ولهده لهداً أي دفعه .
ابن منظور : لسان العرب ٣/٣٩٣
الزبيدي : تاج العروس ٢/٤٩٥

تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك واياي لايأتون الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فأصد وجهي عنكم ، فتقولون : يامحمد ، فاقول هكذا ـ فصرف وجهه ـ فتقولون يامحمد ناقول هكذا ، وصرف وجهه الى الشق الاخر .

نا أحمد : نا يونس عن ابن اسحاق قال : كان اصحاب رسول الله (ص) اذا صلوا ذهبوا الى الشعاب ، واستخفوا بصلاتهم عن قومهم ، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله (ص) في شعب من شعاب مكة ، اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم واقتتلوا ، فضرب سعد ابن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحى بعير فشجه ، فكان أول دم اهريق في الاسلام فلما رأت قريش رسول الله (ص) لايعتبهم من شيء انكروه عليه من فراقهم وعيب الهتهم ورأوا عمه أبا طالب قد حدب عليه ، وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش الى أبي طالب فيهم : عتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبو سفيان ، وأبو البختري ، والاسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وابو جهل ، والعاص بن وائل ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، اومن مشى فيهم ، فقالوا : ياأبا طالب إن ابن أخيك قد سب الهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل أباءنا ، فاما ان تكفه عنا ، واما ان تخلي بيننا وبينه فنكفيكه وإنك على مثل مانحن عليه من خلافه ، فقال أبو طالب قولا رقيقاً ، ورد رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله (ص) على ماهو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ، ثم ان قريشاً تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله (ص) الذين أسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله منهم رسوله بعمه أبي طالب ، وقد قال ابو طالب ، حين رأى قريشاً تصنع ماتصنع في بني هاشم وبني المطلب ، دعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله (ص) والقيام دونه ، فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوا الى مادعاهم اليه من دفع عن رسول الله (ص) الاماكان من أبي لهب ، وهو يحرض بني هاشم ، وانما كانت بنو المطلب تدعى لهاشم أذا دعوا بالحلف الذي كان بين بني هاشم وبين بني المطلب دون بني عبد مناف ، فقال :

حتى متى نحن على فتنة ... ياهاشم والقوم في محفل

يدعون بالخيل على رقبة ... منا لدى الخوف وفي معزل

كالرجبة السوداء يعلو بها ... سرعانها في سبسب مجفل

عليهم النزك على رعلة ... مثل القطا الشارب المهمل

يا قوم ذودوا عن جماهيركم بكل مفضال على مسبل
وقد شهدت الحرب في فتية عند الوغا في عشير القسطل

فلما اجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب معه ورأى ان قد امتنع بهم وان قريشاً لن يعادون معهم قال ابو طالب، وبادى قومه بالعداوة ونصب لهم الحرب فقال:

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق
بضرب بزبر دون التهاب حذار البوادر كالحتفقيق
اذب واحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار (١) حذار الغنيق
ولكن ازئر لهم سامياً كما زأر ليث بغيل مضيق

فلما رأى ابو طالب من قومه ماسره من جدهم معه . وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضل رسول الله (ص) فيهم ، ومكانه منهم ليشتد لهم رأيهم فيه ، وليحدبوا معه على امرهم، فقال ابو طالب:

اذا اجتمعت يوماً قريشاً لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وكاشت حلومها
وكنا قديماً لانقر ظلامة اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها
وتحمي حماها كل يوم كريهة وتضرب عن احجارها من يروحها

نااحمد: نايونس عن ابن اسحاق قال : ثم اقبل ابو طالب على ابي لهب حين ظافر عليه قومه، ونصب لعداوة رسول الله(ص) مع من نصب له وكان ابولهب للخزاعيةوكان ابو طالب وعبد الله ابو رسول الله والزبير لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فغمزه ابو طالب بام يقال لها اسماحيج. واغلظ له في القول :

مستعرض الاقوام يخبرهم عذري وما ان جئت من عذر
فاجعل فلانة وابنها عوضاً لكرائم الاكفاء والصهر

---

(١) البكار : جمع بكره ، اي اناث الجمال
ابن المنظور : لسان العرب ٤/٧٩
الزبيدي : تاج العروس ٣/٥٧

واسمع نوادر من حديث صادق ... تهوين مثل جنادل الصخر
انا بنو ام الزبير وفحلها ... حملت بنا للطيب والطهر
فحرمت منا صاحباً ومؤازرا ... واخاً على السراء والضر

قال فلما مضى ابو طالب على امره من خلاف قومه فيما اراد رسول الله (ص)، واجتمعت قريش على عدوانه وخلافه، قال ابو طالب في ذلك:

ما ان جنينا من قريش عظيمة ... سوى ان منعنا خير من وطىء الثريا
اخا ثقة للنائبات موراً كريماً ... ثناه لالئيما ولا ذربا
فيا اخوينا عبد شمس ونوفلاً ... فأيا كما ان تسعرا بيننا حربا
وان تصبحوا من بعد ود وألفة ... احابيش فيها كلكم يشتكي النكبا
ألم تعلموا ماكان في حرب داحس ... ورهط ابي يكسوم اذ ملأوا الشعبا
فو الله لولا الله لاشيء غيره ... لاصبحتم لاتملكون لنا سربا

نا احمد: نا يونس عن ابن اسحاق قال: حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير و عكرمة عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم ، فقال، يامعشر انه قد حضر الموسم، وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأيا واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قول بعضكم بعضاً، فقالوا: فانت ياابا عبد شمس فقم واقم لنا رأيا نقوم به، فقال: بل انتم، قولوا اسمع، فقالوا: نقول: كاهن، فقال: ماهو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه فقالوا: نقول مجنون، فقال: ماهو بمجنون: لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو تخنقه، فما هو تخالجه، ولا وسوسته. فقالوا: نقول: شاعر، فقال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وقريضه ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول ساحر، قال :ماهو بساحر، قد رأينا السحار وسحرهم، وهو بنفثة ولا عقدة، قالوا: فما نقول ياابا عبد شمس؟ قال : والله ان لقوله لحلاوة. ان اصله لغدقه ، وان فرعه لجناً ، فما انتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف انه باطل ، وان اقرب القول لان تقولوا : ساحر ، فقولوا ساحر يفرق بين المرء وبين ابيه ، وبين المرء وبين اخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون يسألون الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم احد الا حذروه اياه . وذكروا لهم امره . فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة ، وفي ذلك قوله : « ذرني ومن

خلقت وحيداً » الى قوله : « سأصليه سقر » (١) وانزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه يصنفون له القول في رسول الله (ص) وفيما جاء به من عند الله تعالى : « الذين جعلوا القرآن عضين » اي اصنافاً « فوربك لنسئلنهم اجمعين » (٢) اولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله (ص) لمن لقوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله (ص) وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

نا يونس عن ابي معشر عن محمد بن قيس في قوله : « وقالوا قلوبنا في اكنة » (٣) . قال : قالت قريش لرسول الله (ص) : ان ماتقول حق ، فو الله ان قلوبنا لفي اكنة منه مانعقله . وفي آذاننا وقر فيما نسمعه ، ومن بيننا وبينك حجاب فما ندري ماتقول .

نا احمد : نا يونس عن ابي اسحاق قال : ثم ان قريشاً حين عرفت ان ابا طالب ابى خذلان رسول الله (ص) واسلامه . واجماعه لفراقهم في ذلك . وعداوتهم ، مشوا اليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له فيما بلغنا : يا ابا طالب قد جئناك بفتى قريش عمارة بن الوليد جمالاً ، وشباباً ، ونهادة ، فهو لك نصره وعقله ، فاتخذه ولداً لاتنازع فيه ، وخل بيننا وبين ابن اخيك هذا الذي فارق دينك ودين ابائك . وفرق جماعة قومه ، وسفه احلامهم ، فانما رجل كرجل لنقتله . فان ذلك اجمع للعشيرة ، وافضل في عواقب الامور مغبة . فقال لهم ابو طالب : والله ما انصفتموني ، تعطوني ابنكم اغذوه لكم ، واعطيكم ابن اخي تقتلونه ؟ هذا والله لايكون ابداً . افلا تعلمون ان الناقة اذا فقدت ولدها لم تحن الى غيره . فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف : لقد انصفك قومك ياابا طالب ، وما اراك تريد ان تقبل ذلك منهم ، فقال ابو طالب للمطعم بن عدي : والله ما انصفتموني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع مابدا لك او كما قال ابو طالب ، فحقب (٤) الامر عند ذلك ، وجمعت للحرب ، وتنادى القوم ، وبادى بعضهم بعضاً ، فقال ابو طالب عند ذلك — وانه يعرض بالمطعم — ويعم من خذله من بني عبد مناف ، ومن عاداه من قبائل العرب ، ويذكر ما سألوه فيما طلبوا منه وما تباعد من امرهم (٥) .

---

(١) المدثر : ١١ — ١٦

(٢) الحجر : ٩١ — ٩٢

(٣) فصلت : ٥

(٤) اي اشتد

(٥) البكر : الفتى من الابل

الا ليت حظي من حياطتكم بكر
يرش على الساقين من بوله قطر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه
اذا ما عبلا الفيفاء (١) تحسبه وبر
ارى اخوينا من ابينا وامنا
اذا ما سئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بل لهما امر ولكن ترجما
كما ترجمت من راس ذي الفلق الصخر
هما اغمزوا للقوم في اخويهما
وقد اصبحا منهم اكفهما صفر
اخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا
هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر
فاقسمت لاينفك منهم مجاور
يجادرنا مادام من نسلنا شغر
هما اشركا في المجد من لا اخاله
من الناس الا ان يرش له ذكر
وليداً ابوه كان عبداً لجدنا
إلى علجة زرقاء جاش بها البحر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم
وكانوا لنا مولى اذا ابتغي النصر
وقد سفهت احلامهم وعقولهم
وكانوا كجفر شرها ضغطت جفر

وقد اقتضب ابن هشام حديث الفيل ، ولاهميته التاريخية نورده بنصه ، (٢) ويلاحظ القاريء هذا النص بمقارنته مع سيرة ابن هشام :

حدثنا احمد بن عبدالجبار ، قال : نا يونس عن ابن اسحاق قال : وان رجلاً من بني ملكان بن كنانة ، وهو من الحمس (٣) ، خرج حتى قدم ارض اليمن ، فدخلها اي كعبة اليمن التي بناها ابرهة فنظر اليها ، ثم قعد فخري فيها ، فدخلها ابرهة ، فوجد تلك العذرة فيها ، فقال من اجترأ علي بهذا ؛ فقال له اصحابه : هذا رجل من اهل ذلك البيت الذي يحجه العرب .قال: فعلي اجترأ بهذا، ونصرانيتي ،لاهد من ذلك البيت ولاخرجنه حتى لايحجه حاج ابداً، فدعا بالفيل ، واذن في قومه بالخروج، ومن اتبعه من اهل اليمن .وكان اكثر من تبعه من علك، والاشعريون ، وخثعم فخرجوا وهم يرتجزون:

ان البلد لبلد مأكول
يأكله علك والاشعريون والفيل

فخرج يسير . حتى اذا كان ببعض طريقه. بعث رجلاً من بني سليم، ليدعو الناس الى حج بيته الذي بناه ،فتلقاه ايضاً رجل من الحمس، من بني كنانه، فقتله، فازداد بذلك

(١) الفيفاء : الصحراء ، والحبحاب : الصغير
(٢) ابن اسحاق : كتاب السير والمغازي ص ٦١ – ص ٧٠
(٣) الحمس غير الحل ، واهل الحل والحرم هم من قريش ميزوا انفسهم عن سواهم خاصة بالنسبة لمراسم الحج قبل انتصار الاسلام .

ـ لما بلغه حنقاً ـ وحرداً، واحث السير والانطلاق حتى اذا اشرف على وادي وج من الطائف، خرجت اليه ثقيف، فقالوا: ايها الملك، انما نحن عبيدك، وليست ربتنا هذه بالتي تريد ـ يعنون اللات ـ صنمهم، وليست بالتي تحج اليها العرب، قال: فابغوني دليلا يدلني عليه، فبعثوا معه رجلا من هذيل. يقال له نفيل (١). فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس، نزلوا المغمس من مكة على ستة اميال، فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت مكة عباديد في رؤوس الجبال، وقالوا: لاطاقة لنا بقتال هؤلاء القوم. فلم يبق بمكة احد الا عبد المطلب بن هشام. اقام على سقايته، وغير شيبه بن عثمان بن عبد الدار اقام على حجابة البيت، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضا دتي الباب، ثم يقول:

اللهم ان المرء يمـ	ـنع حله فاصنع جلالك
لايغلبوا بصليبهم	ومحالهم غدراً محالك
ان يدخلوا البلد الحرام	غداً فامر مابدا لك

يقول: أي شيء ما بدا لك. لم تكن تفعله بنا، ثم ان مقدمات أبرهه، اصابت نعماً لقريش: فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك، خرج حتى أنتهى الى القوم وكان حاجب أبرهة رجلا من الاشعريين. وكانت له بعبد المطلب معرفة قبل ذلك، فلما انتهى اليه عبد المطلب، قال له الاشعري: ماحاجتك؟ فقال حاجتي ان تستأذن لي على الملك. فدخل عليه حاجبه، فقال له: ايها الملك، جاءك سيد قريش الذي يطعم انيسها في السهل ووحوشها في الجبل، فقال: ائذن له، وكان عبد المطلب رجلا جسيماً جميلا فاذن له، فدخل عليه، فلما أن رآه أبو يكسوم، اعظمه ان يجلسه تحته، وكره أن يجلسه معه على سريره، فنزل من سريره. فجلس على الارض، وأجلس عبد المطلب معه، ثم قال: ماحاجتك؟ فقال: حاجتي مائتا بعير، اصابتها مقدمتك، لي، فقال أبو يكسوم: والله لقد رأيتك فاعجبتني، ثم تكلمت فزهدت فيك، فقال له: ولم أيها الملك؟ قال لاني جئتكم الى بيت هو منعتكم من العرب وفضلكم في الناس، وشرفكم عليهم، ودينكم الذي تعبدون، فجئته لاكسره، واصيبت لك مائتا بعير، فسألتك عن حاجتك، فكلمتني في أبلك، ولم تطلب الي في بيتكم، فقال له عبد المطلب: أيها الملك انما أكلمك في مالي، ولهذا البيت رب هو يمنعه، لست أنا منه في شيء، فراع ذلك أبا يكسوم، وامر برد ابل عبد المطلب عليه، ورجع عبد المطلب.

---

(١) اسمه لدى بعض الرواة: ابو رغال

وامسوا في ليلتهم تلك ، فامست ليلة كالحة ، نجومها كأنما تكلمهم كلاماً . لاقترابها منهم . وأحست انفسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتى دخل الحرم ، وتركهم ،وقام، الاشعريون وخثعم ، فكسروا رماحهم وسيوفهم . وبرئوا الى الله تعالى ان يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة . ثم ادلجوا بسحر ، فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا مكة فوجهوه الى مكة فربض ، فضربوه فتمرغ ، فلم يزالوا كذلك حتى كادوا يصبحون ، ثم أنهم اقبلوا على الفيل ، فقالوا : لك الله الانوجهك الى مكة فجعلوا يقسمون له ، ويحرك أذنيه ، يأخذ عليهم ، حتى اذا أكثروا من القسم . انبعث فوجهوه الى اليمن راجعاً فتوجه يهرول .فعطفوه حين رأوه منطلقاً ، حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ، ربض وتمرغ فلما رأوا ذلك ، اقسموا له ، وجعل يحرك أذنيه يأخذ عليهم ، حتى اذا أكثروا ، انبعث ، فوجهوه الى اليمن ، فتوجه يهرول ، فلما رأوا ذلك ردوه ،فرجع معهم حتى اذا كان في مكانه الاول ،ربض فضربوه ،فتمرغ ،فلم يزالوا كذلك ، فعالجوه ،حتى كان مع طلوع الشمس ،طلعت عليهم الطير معها ، وطلعت عليهم طير من البحر امثال اليحاميم سود ، فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر ، وفي رجليه حجران ، فاذا رمت بتلك مضت ، وطلعت اخرى ، فلاتقع حجرة من حجاراتهم تلك على بطن الا حرقته . ولاعظم الااوهاه ونقبه .

وثار أبويكسوم راجعاً ، قد أصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضاً انقطع منه فيها ارب حتى اذا أنتهى الى اليمن ، ولم يبق منه شيء الاأباده . فلما قدمها انصدع صدره . وأنشق بطنه . فهلك ، ولم يصب من الاشعريين وخثعم احد .

ولما فزعوا الى دليلهم ذلك ، يسألون عنه ، فجعلوا يتولون : يانفيل ، يانفيل ، وقد دخل نفيل الحرم ، ففي ذلك يقول نفيل :

الاردي جمالك ياردينا	نعمناكم مع الاصباح عينا
فانك لو رأيت . ولن تريه	الى جنب المحصب ما رأينا
اذا لخشيته وفزعت منه	ولم تأسي على مافات عينا
خشيت الله لما رأيت طيراً	وقذف حجارة ترمي علينا
وكلهم يسائل عن نفيل	كأن علي للحبشان دينا

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم :

أنت حبست الفيل بالمغمس أهلكت أبا يكسوم والمغلس
كردستهم وانت غير مكردس تدعهم وانت غير مدعس

وقال عبد المطلب ، وهو يرتجز ويدعو على الحبشة :

يارب لاارجو لهم سواكا يارب فاصنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا انهم لن يقهروا قواكا

وقال عبد المطلب حين انصرفوا :

منعت الارض التي حميت من الشام فلم تخلق لهم دارا
منعت مكة منهم انني رجل ذو اسرة لم نكن في الحب غدارا
اذا قلت ياصاحب الحبشان ان لنا من دون ان يهدم المعمور اخطارا
فسار في جيشه بالفيل مقتدرا وسرت مستبسلا للموت صبارا
في فتية من قريش ليس ميتهم بمورث حيهم شينا ولا عارا

حدثنا احمد نايونس بن بكير، عن عبد الله بن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الله بن عباس في قوله : «وارسل عليهم طيراً ابابيل» (١) ، قال: طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير، واكف كأكف الكلاب.

حدثنا احمد قال: نا ابي، ويونس جميعاً ، عن قيس بن الربيع ، عن جابر بن عبد الرحمن بن اسباط ، عن عبيد بن عمير: «وارسل عليهم طيراً ابابيل» قال :طيراً اقبلت من قبل البحر كأنها رجال الهند «ترميهم بحجارة من سجيل» اصغرها مثل رؤوس الجبال واعظمها مثل الابل الهزل، مارمت اصابت، مااصابت قتلت، وزاد فيه ابي : الابابيل المتتابعة ،ماارادت اصابت، وما اصابت قتلت.

حدثنا احمد قال: نا يونس عن ابن اسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت: لقد رأيت قائد الفيل، وسائسه اعميين مقعدين، يستطعمان بمكة.

حدثنا احمد نا يونس عن ابن اسحاق قال : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس قال: حدثت انه اول مارؤي في ارض العرب: الحصبة والجدري ، ومرائر الشجر من العشر والحرمل واشباه ذلك، عام الفيل.

---

(١) الفيل : ٢

حدثنا احمد : نا يونس بن بكير ،عن ابن اسحاق قال: حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال: قدمت آمنة بنت وهب ،ام رسول الله (ص) ، برسول الله (ص) على اخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة.ثم رجعت به حتى اذا كانت بالابواء هلكت بها، ورسول الله (ص) ابن ست سنين.

حدثنا احمد: نا يونس ،عن ابن اسحاق، قال، وكان رسول الله (ص) مع جده عبد المطلب ، فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله قال : كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله (ص) فراش في ظل الكعبة ،فكان لايجلس عليه احد من بنيه اجلالا له، وكان رسول الله (ص) يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب اعمامه يؤخرونه ، فيقول جده عبد المطلب :دعوا ابني، فيمسح على ظهره، ويقول: ان لبني هذا شأنا، فتوفي عبد المطلب. ورسول الله (ص) ابن ثماني سنين، بعد الفيل بثماني سنين.

حدثنا احمد: نا يونس، عن ابن اسحاق قال : نا عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال: ذهب رجل بصنعاء يحفر خربة من خربها لبعض ماينتفع به الناس، فكشف عن عبد الله بن القاهر، قاعداً يده على شجة برأسه موضوعة ،اذا اخروا يده عنها ،نبعت دماً، واذا ارسلوها ردها فوضعها عليها، في يده خاتم، نقشه «ربي الله» فكتب في ذلك الى عمر إبن الخطاب ،فكتب ان: ارددوا عليه ماكان عليه، واقروه، حدثنا احمد: نا يونس عن ابن اسحاق قال: وكان على دين عيسى عليه السلام.

حدثنا احمد قال: نا يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد بن دينار قال: نا ابو العالية قال: لما فتحنا تستر، وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً، فنسخه بالعربية ، فانا اول رجل من العرب قرأه، قرأته مثلما اقرأ القرآن هذا، فقلت لابي العالية ماكان فيه؟ فقال: سيرتكم واموركم ،ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد، قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فما كان الليل دفناه،وسوينا القبور كلها، لنعميه على الناس لاينبشونه، قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء اذا حبست عليهم ، برزوا بسريره فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؛ قال: رجل يقال له دانيال، فقلت : منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة، قلت: ماكان تغير بشيء؟ قال: لا، الا شعيرات من قفاه، ان لحوم الانبياء لاتبليها الارض، ولاتأكلها السباع.

حدثنا احمد قال: نا يونس بن بكير عن ابن أسحاق قال: لما حضرت عبد المطلب الوفاة، قال لبناته: ابكين حتى اسمع كيف تقلن، وكن ست نسوة وهن: اميمة، وام حكيم، وبرة، وعاتكة، وصفية، واروى، فقالت اميمة:

الا هـلـك راعي العشيـرة ذو العقـد   وساقي الحجيج المحامي عن الحـمـد
ومن يؤلف الجار الغريب لبيتـه   اذا ماسمـاء البيـت تبـخـل بالرعد

وقالت عاتكة:

اعـيـنـي جـودا ولا تـبـخـلا   بـدمـعـكـمـا بعد نوم الـنـيـام
اعـيـنـي واسحو فـزا واسكبـا   وشوبا بـكاء كـمـا بـالـنـدام
عـلى الجحـفـل الـغـمـر في النائبا   ت كريم المساعي وفي الـذمـام
عـلى شـيـبـة الحـمـد واري الـزناد   وذي مـصـدق بـعـد ثبت المقام

وقالت صفية:

ارقـت لـصـوت نائـحـه بـلـيـل   على رجـل بقارعة الـصـعـيـد
ففاضت عند ذلـكـم دمـوعـي   على خدي كـمـنـحـدر الـفـريـد
عـلى الفياض شـيـبـة ذي المعـالـي   ابـيـك الخير وارث كل جـود
طويل الباع اروع شـيـظـمـي   مـطـاع في عـشـيـرتـه حـمـيد
عظـيـم الحـلـم من نـفـر كـرام   خضارمة مـلاوثـة اسـود

وقالت البيضاء ام حكيم. والبيضاء جدة عثمان بن عفان، ام امه، وكانت البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له عامراً واروى.

الا ياعيـن جودي واسـتـهـلـي   وبكي ذا الـنـدى والمكرمـات
الا ياعيـن ويحـك اسـعـفـيـنـي   بدمـع من دموع الهـاطـلات
فـبـكـي خير من ركـب المطـايـا   ابـاك الخـيـر تـيـار الـفـرات
طويل الباع شـيـبـة ذا المعـالي   كريم الخـيـم محـمـود الهبات
وصولاً للـقـرابـة هـبـرزيـاً   وغيـثـاً في الـسـنـين الممحـلات
فبكيـه ولا تسـمـي بحـزن   وبـكـي مابـكـين الباكيات

وقالت بـره:

اعينـي جـودا بدمـع درر   عـلى طيـب الخيـم والمعتصر
عـلى ماجـد الجد واري الزنا   وجميـل المحيـا عظيـم الخطر

على شيبة الحمد ذي المكرمات وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الفضل والحلم في النائبات كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه مبين يلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم تسوءه بصرف الليالي وريب القدر

وقالت اروى :

بكت عيني وحق لها البكاء على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليفة ابطحي كريم الجد نيته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي ابيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع املس شيظمي اغر كأن غرته ضياء
ومعقل مالك وربيع فهر وفاصلها اذا التبس القضاء

حدثنا احمد : نا يونس عن ابن اسحاق قال : ومات عبد المطلب ، ورسول الله (ص) ابن ثماني سنين . فلم يبك احد كان قبله بكاه .

وولي زمزم والسقاية من بني عبد المطلب بعده العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ احدث اخوته سناً ، فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده ، فاقرها رسول الله (ص) على مامضى . فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى هذا اليوم .

حدثنا احمد : نا يونس عن ابن اسحاق قال : ولما هلك عبد المطلب كانت الرئاسة بعده والشرف والسن في قومه بني عبد مناف لحرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فاطعم الناس ، وحاط العشيرة ، وشرف قومه ، ونصب قبة بمكة للضيف ، يطعم فيها من جاءه ، وكان عبد المطلب — فيما يزعمون — يوصي ابا طالب برسول الله (ص) ، وذلك ان عبدالله وابا طالب لام ، فقال عبد المطلب — فيما يزعمون — فيما يوصيه به ، واسم ابي طالب عبد مناف :

اوصيك ياعبد مناف بعدي بموحد بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد فكنت كالأم له في الوجد
تدنيه من احشائها والكبد حتى اذا خفت مداد الوعد
أوصيت ارجى اهلنا للتوقد بابن الذي غيبته في اللحد
بالكره مني ثم لا بالعمد فقال لي والقول ذو مرد
ماابن اخي ماعشت في معد الا كأدنى ولدي في الود

عندي أرى ذلك بـاب الرشـد   بل احمد قد يرتجى للـرشد
وكل امر في الامـور ود   قد علمت علام اهل العهد
ان ابني سيد اهل نجـد   يعلو على ذي البدن الاشد

وقال عبد المطلب ايضاً :

اوصيت من كنيته بطالـب   عبد مناف وهو ذو تجارب
بابن الذي قد غاب غير آئب   بابن اخ والنسوة الحبائب
بابن الحبيب اقرب الاقارب   فقال لي كشبه المعاتب
لا توصني ان كنت بالمعاتب   بثابت الحق علي واجب
محمد ذو العرف والذوائب   قلبي اليه مقبل وائب
فلست بالايس غير الراغب   بأن يحق الله قول الراهب
فيه وان يفضل ال غالب   اني سمعت اعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب   هذا الذي يقتاد كالجنائب
من حل بالابطح والاخائب   ايضاً ومن ثاب الى المثاوب
من ساكن للحرم او مجانب

ولما كانت سيرة محمد بن اسحاق قد رواها عدد من المحدثين من ابرزهم : زياد بن عبد الله البكائي (ت ١٨٣هـ) ، ومحمد بن سلمة الحراني (ت ١٩١هـ) ، ويونس بن بكير (ت ١٩٩هـ) ، وكان ابن هشام قد هذب سيرة ابن اسحاق التي رواها البكائي ، وهي المتداولة بين ايدينا في الوقت الحاضر ، ولكن الدكتور سهيل زكار استطاع بجهده الكبير ان يضع يده على مقطوعات من سيرة ابن اسحاق في اماكن متعددة من مكتبات الوطن العربي ، وهي برواية يونس بن بكير ، وقد حققها وقدمها للمكتبة العربية ، وهو بجهده هذا حفظ لنا جانباً من سيرة محمد بن اسحاق التي اصبحت في عداد الكتب المفقودة .

واني قد عثرت على قطعتين صغيرتين من سيرة ابن اسحاق عند دراستي الكتاب «المنتظم» لابن الجوزي ، الذي نلت به درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي ، من كلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٨٢ ، وقد اغفلهما ابن هشام في السيرة المعروفة باسمه ، وقد دونهما ابن الجوزي في احداث السنة السادسة للهجرة ، فكانت الاولى تتضمن حواراً بين هرقل ودحية بن خليفة الكلبي الذي ارسله النبي (ص) اليه(١) . والثانية تتضمن رسالة من النبي (ص) الى النجاشي ملك الحبشة وقد بعثها بيد عمرو بن امية الضمري (٢) .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٣/ ورقة ١١٠ب
(٢) ن.م ٣/ ورقة ١١٤ب

المصادر والمراجع

ان خير ما ابتدىء به من المصادر «القرآن الكريم»

ابن ابي الوفاء : محيي الدين عبد القادر بن محمد القرشي (ت٧٧٥هـ)

١ — الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر اباد الدكن ، الهند ، الطبعة الاولى ١٣٣٢هـ

ابن الاثير : عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ)

٢ — اللباب في تهذيب الاسماء ، مكتبة المثنى — بغداد

احسان عباس

٣ — فن السيرة ، مطبعة قلفاط — بيروت ١٩٥٦م

احمد امين (ت١٣٧٣هـ)

٤ — ضحى الاسلام ، الطبعة العاشرة ، دار الكتاب العربي — بيروت .

الازرقي : ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد

٥ — اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، مطابع دار الثقافة — مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م

ابن اسحاق : محمد بن اسحاق المطلبي (ت١٥١هـ)

٦ — كتاب السير والمغازي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م

الامين : محسن الحسيني العاملي (ت١٣٧١هـ)

٧ — اعيان الشيعة ، مطابع الاتقان والانصاف — بيروت ، ومطابع ابن زيدون والترقي — دمشق

بروكلمان ، كارل

٨ — تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار وجماعته ، دار المعارف — مصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٢ — ١٩٧٧م

٩ — تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين — بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٠ م

البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم البابانى
١٠ - هدية العارفين ، اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، اوفست الطبعة الثالثة ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م .

جب ، هاملتون
١١ - دائرة المعارف الاسلامية ، مادة «علم التاريخ»
١٢ - دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة الدكتور احسان عباس وجماعته دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

جرجي زيدان (ت١٩١٤م)
١٣ - تاريخ اداب اللغة العربية ، مراجعة الدكتور شوقي ضيف ، دار الهلال .

ابن الجزري : شمس الدين محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)
١٤ - غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر ج. برجستراسر ، مطبعة السعادة مصر ، الطبعة الاولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .

جميل نخلة المدور
١٥ - حضارة الاسلام في دار السلام ، المطبعة الاميرية - القاهرة ١٣٠٥هـ - ١٩٣٦م .

بن الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)
١٦ - صفوة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ، مطبعة الاصيل - حلب الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م
١٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي - بغداد

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي (ت١٠٦٨هـ)
١٨ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، المطبعة الاسلامية ، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

حاطوم ، نور الدين وجماعته
١٩ - المدخل الى التاريخ ، مطبعة الانشاء - دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

ابن حجر : شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)

٢٠ — تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطابع دار الكتاب العربي — القاهرة ١٣٨٠هـ

٢١ — تهذيب التهذيب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الطبعة الاولى ١٣٢٥هـ .

٢٢ — الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ، دار الطباعة المحمدية — القاهرة .

حسين مؤنس

٢٣ — هوامش على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان، دار الهلال

حسين نصار (الدكتور)

٢٤ — نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مطبعة السعادة .

٢٥ — نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الثانية ١٩٦٦م .

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)

٢٦ — تاريخ بغداد او مدينة السلام ، اوفست دار الكتاب العربي — بيروت

ابن خلكان : شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)

٢٧ — وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة — مصر ، الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨م .

خليفة بن خياط : ابو عمرو شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ)

٢٨ — كتاب الطبقات ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م

ابن داؤد : تقي الدين الحسن بن علي

٢٩ — الرجال ، مطبعة دانشكاه ١٣٤٢هـ

الدوري : عبد العزيز (الدكتور)

٣٠ — بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠م

الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
٣١ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام . مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٦٨هـ .
٣٢ ـ تذكرة الحفاظ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن . الطبعة الثالثة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .
٣٣ ـ دول الاسلام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .
٣٤ ـ العبر في خبر من غبر ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦م .
٣٥ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . تحقيق عزت علي وموسى محمد علي ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٩٧٢م .
٣٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي . دار احياء الكتب العربية . الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .

روم لاندو
٣٧ ـ الاسلام والعرب ، نقله الى العربية منير البعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت . الطبعة الاولى ١٩٦٢م

الزبيدي : محب الدين محمد بن محمد الملقب مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)
٣٨ ـ تاج العروس في شرح القاموس ، مطابع دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .

الزركلي : خير الدين
٣٩ ـ الاعلام . مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ، الطبعة الثانية ١٣٧٣ ـ ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦م .

ابن سعد : ابو عبد الله محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ) .
٤٠ ـ الطبقات الكبرى ، دار بيروت ، دار صادر ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م

سهيل زكار
٤١ ـ التاريخ عند العرب نشأته وتطوره ، دار الفكر للطباعة والنشر ـ دمشق

ابن سيد الناس : فتح الدين محمد بن محمد اليعمري الاندلسي (ت ٧٣٤هـ)
٤٢ — عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، دار المعرفة للطباعة والنشر — لبنان

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)
٤٣ — بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٦٤ .

شاكر مصطفى : (الدكتور)
٤٤ — التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين — بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٨م .

شوقي ضيف : (الدكتور)
٤٥ — العصر العباسي الاول ، دار المعارف — مصر ، الطبعة الثالثة المنقحة.

الصاوي الجويني ، مصطفى
٤٦ — مناهج في التفسير ، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر

الصدر : حسن السيد هادي الكاظمي (ت١٣٥٤هـ)
٤٧ — الشيعة وفنون الاسلام ، مطبعة العرفان — صيدا ١٣٣١هـ

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ)
٤٨ — الوافي بالوفيات ، اعتناء هلموت ريتر ، وسن . ديدرينغ ، مطبعة وزارة المعارف — استانبول ١٩٤٩م ، ومطابع دار صادر ، بيروت ، الهاشمية — دمشق ١٩٥٣ — ١٩٧١

طه حسين وجماعته
٤٩ — التوجيه الادبي ، مطابع دار الكتاب العربي — مصر ١٩٥٤م — ١٣٧٣هـ

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
٥٠ — تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف مصر ، الطبعة الثانية .

الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)
٥١ ــ الرجال ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ١٣٨١هـ ــ ١٩٦١م

عبد العزيز سالم : (الدكتور)
٥٢ ــ التاريخ والمؤرخون العرب ، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ١٩٦٧م .

العلامة الحلي : جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)
٥٣ ــ الرجال او خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ــ المطبعة الحيدرية ــ النجف الاشرف الطبعة الثانية ١٣٨١هـ ــ ١٩٦١م

علي ادهم
٥٤ ــ بعض مؤرخي الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ١٩٧٤م .
٥٥ ــ تاريخ التاريخ ، مطابع دار المعارف ــ مصر ١٩٧٧م

ابن العماد : ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)
٥٦ ــ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، الناشر مكتبة القدسي ١٣٥٠هـ ــ ١٣٥١هـ .

عمر فروخ
٥٧ ــ تاريخ الادب العربي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م

العمري : اكرم ضياء (الدكتور)
٥٨ ــ بحوث في السنة المشرفة ، مطبعة الارشاد ــ بغداد الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م

ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)
٥٩ ــ المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠م

القمي : الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ)

٦٠ — الكنى والالقاب ، المطبعة الحيدرية — النجف الاشرف ١٣٧٦هـ — ١٩٥٦م

القنوجي : ابو الطيب صديق بن حسن الحسيني (ت١٣٠٧هـ)

٦١ — التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول تصحيح الدكتور عبد الحليم شرف الدين ، المطبعة الهندية العربية — بمباي ١٣٨٢هـ — ١٩٦٣م

الكتاني : السيد الشريف محمد بن جعفر (ت١٣٤٥هـ)

٦٢ — الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . مطبعة دار الفكر — دمشق ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ — ١٩٦٤م .

مرجليوث

٦٣ — دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة الدكتور حسين نصار . دار الثقافة — بيروت

المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)

٦٤ — مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة — مصر ، الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م .

مصطفى السقا وجماعته

٦٥ — مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ، دار احياء التراث العربي — بيروت .

المفيد : ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ)

٦٦ — الارشاد ، المطبعة الحيدرية — النجف الاشرف ، ١٣٧٢هـ — ١٩٦٢م .

التدمي : مطهر بن طاهر (تبعد ٣٥٥هـ)

٦٧ — البدء والتاريخ ، مطبعة برطرند — شالون ١٩٠٧م .

ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)

٦٨ — لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٥هـ — ١٩٥٦م

ليفي دلافيد
٦٩ ــ دائرة المعارف الاسلامية مادة «السيرة»

النجاشي : ابو العباس احمد بن علي (ت٤٥٠هـ)
٧٠ ــ الرجال ، مطبعة مصطفوي

ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت بعد ٣٨٥هـ)
٧١ ــ الفهرست ، تحقيق رضا تجدد .

ابو نعيم : احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ)
٧٢ ــ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م

ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ)
٧٣ ــ السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وجماعته دار احياء التراث العربي ــ بيروت

هورفتس : يوسف
٧٤ ــ المغازي الاولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ مصر ، الطبعة الاولى ١٣٦٩هـ

اليافعي : ابو محمد عبد الله بن اسعد اليمني المكي (ت٧٦٨هـ)
٧٥ ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان . مطبعة دائرة المعارف النظامية ــ حيدر اباد الدكن . الطبعة الاولى ١٣٣٨هـ .

ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)
٧٦ ــ معجم الادباء ، مطبعة دار المأمون ــ مصر .



الدكتور صباح محمود محمد
عميد معهد الدراسات الاسيوية والافريقية

١ ـ مقدمة في المنظور البعثي :

توجه حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه نحو الشباب لانهم الاداة الثورية المؤهلة لتغيير المجتمع وتقويض اسسه الفاسدة والانقلاب على الاوضاع المتخلفة باتجاه تحقيق الثورة المنشودة التي ترسي قواعد البناء الثوري الحضاري للامة العربية . ان الشباب هم عماد الامة ومعقد امالها والمدافع الامين عن كيانها والذائد عن حياضها وباني مستقبلها المشرق .

ان المجتمع الذي ترتفع فيه نسبة الشباب الى بقية الفئات العمرية هو مجتمع فتي .(١) امامه فرص التطور والبناء والتقدم والابداع كبيرة جداً ، لانه يستطيع ان يوفر الكادر البشري المطلوب لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتنفيذ الاهداف التي تسعى اليها خطط التنمية . كما يستطيع ان يوفر اليد العاملة للمشاريع الصناعية والزراعية والاجتماعية يضاف الى ذلك ان الاجيال الشابة اكثر تقبلاً للتطور والتغيير ، ولذلك فهي الشريحة التي تتوجه اليها الاحزاب الثورية ، باعتبارها الاداة الاكثر حيوية ونشاطاً واندفاعاً وتقبلاً لتغيير المجتمع وبنائه . واذا كانت النظرة التقليدية تنظر الى الشباب كمرحلة من عمر الانسان تحدد بالسنوات (٢) فان المنظور البعثي للشباب يتحدد وفق الاعتبارات التي اشرها الرئيس القائد صدام حسين في احاديثه التي تناولت الشباب ، والتي تتمثل في الجوانب التالـــية :

اولاً : ان الشباب (وفق مفاهيم البعث وثورة تموز هي بمقدار مايحمل الانسان من تصميم في مواجهة الشدائد ، وفي حل المعضلات وفي الاستعداد للدفاع عن الوطن ، مهما كان عمره ، سواء بالكلمة المقاتلة او البندقية المقاتلة او باللبنة الرصينة في البناء الجديد مع استعداده الدائم للتجدد بدور قيادي وليس بدور تابع — الشباب هو الخلية التي تتدفـــق حيوية وعطاء وتجدد في جسم المجتمع حتى لو كان عمره مائة سنة) (٣) .

ثانيا : (ان الشباب يعيش فترة اطول بالمقارنة مع غيره من مراحل عمر الانـــسان الاخرى ، لذا فان الفترة التي ستوكل الى الشباب في بناء المستقبل المطلوب ضمن عملية التغيير الثوري ستكون فترة اطول (٤)) .

ثالثاً (ان استعداد الشباب لعملية التكيف والتطور مع تأثيرات المباديء والافكار الجديدة في عملية التغيير يكون بدرجة اعلى من استعداد الآخرين الذين هم اكبر منهم عمراً (٥)) .

---

(١) محمد السيد غلاب : الوضع الديمغرافي للشباب في الوطن العربي المؤتمر الأول اوزراء الشباب العرب . القاهرة ١٩٦٩ ص ٤٩

(٢) وزارة الشباب : الشباب في عالم متغير . بغداد ١٩٨٠ ص ١٧

(٣) حديث الرئيس القائد صدام حسين إلى المكتب التنفيذي لطلبة وشباب العراق ١٩٨٤/٥/٣.

(٤و٥) صدام حسين : نكسب الشباب لنضمن المستقبل . بغداد ١٩٧٧ ص ٥ — ٦ وص ٧ — ٨

رابعا : توفر الحكمة لدى الشباب لان ((الحكمة تنمو وتتعمق من خلال حمل اعباء الامة رؤية وفعلاً الى امام)) وان (شباب الامة في هذه المرحلة التاريخية يحملون مسؤولية الامة في الرؤية وفي العمل) (١) .

خامسا : القدرة العالية على مواجهة التحديات والمصاعب ، بسبب مايحمله الشباب من (الطاقات التي لاتنضب في مواجهة الصعاب ان كان في مباديء الكفاح او في مباديء البناء الشباب ليس امامه مستحيل ، وليس خلفه مايخيف ... وتكون طاقات الشباب غير محدودة ، بل ان الامم تنتظر من شبابها دائماً المزيد وتعول عليهم بالكثير وتأمل فيهم الكثير وهكذا هو املنا بشباب الامة . في اي ظرف لايجوز ان يعتقد الشباب ان هنالك مستحيلاً على الاض (٢)) .

ولغرض توضيح التحديات التي تجابه الشباب سنتناول ، تلك التحديات التي تواجه العالمية كشريحة اساسية تمثل الشباب .

٢ ـ التحديات :

ان التطورات الجديدة في عالم اليوم ، بسبب التغيرات الحاصلة في الاقتصاد والعلوم والتطور في مجال النقل والمواصلات وانتشار وسائل الاعلام ، وانتقال الثقافة والمعرفة بين جهات العالم المختلفة بوقت قصير وبشكل سريع ، قد انعكس تأثيره على وعي الطلبة وبهذا المعنى يشير القائد في جلسة ٢ تموز عام ١٩٨١ لمناقشة ورقة عمل قطاع التربية والتعليم العالي الى انه قد (حصل تطور واسع النطاق في حياتنا الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية ... هذا لابد ان يدخل في الحساب .. فالتصور الان عقل الطالب ارقى من عقولنا في تلك المرحلة .. ومعارفه اوسع ..) وفي مكان اخر يشير الرئيس القائد الى ان الحياة اصبحت امام الطالب (مفتوحة اكثر ... اصبح اوسع او اعمق .. تعامله بمفرداته اصبح ادق .. فعندي تصور ان استيعابه اصبح افضل .. حالته لايمكن ان تقارن بأي حال من الاحوال باية مرحلة من المراحل القديمة ..((٣) .

ان استيعاب المتغيرات الجديدة والتعامل مع الطلبة من ادراك لتأثير هذه المتغيرات على وعي الطالب تتطلب تغيير النظرة القديمة اليها من قبل الادارة التعليمية او الاساتذة والتعامل

(١و٢) صدام حسين : ليس امام الشباب مستحيل ـ بغداد ١٩٨٣ ، ص ٦ وص ٦ ـ ١٢

(٣) حديث الرئيس القائد صدام حسين في الندوة الموسعة لمناقشة ورقة عمل التربية والتعليم العالي في ٩٨١/٧/٢

معه وفق معطيات التطور الجديدة في العالم والمجتمع المحلي . اننا اذ نركز على هذا الموضوع الحيوي في التعامل الجديد مع الطلبة واخذه بنظر الاعتبار عند وضع المناهج التعليمية وتطبيقها وطرائق التدريس وضوابط اليوم الجامعي والتعليمات المتعلقة بالعملية التعليمية ، لابد ان نشير الى ان العالم لم يدرك ذلك الا بعد احداث باريس عام ١٩٦٨ والتي تحدث عن ابعادها رئيس الوزراء الفرنسي جورج بومبيد وبقوله (في هذه المرحلة لانجد في قفص الاتهام الحكومة والمؤسسات وفرنسا فحسب ، بل نجد حضارتنا نفسها ماثلة فيه..) كما اكد ((انه لوهم كبير ان نعتقد ان الحوادث التي عشناها مؤخراً تشكل ناراً لايمتد لهيبها الى الند(١))) وفي تحليله لاحداث باريس اشار وزير التربية الفرنسي ادغارفور الى (ان اليافع ينتهي اليوم من مرحلة الطفولة قبلما انتهى والده في السابق بخمس اوست سنوات فالكتب والرحلات والسينما والتلفزيون والتطور الهائل في وسائل الاعلام والاتصالات كل هذا يساعد على الاسراع في نضج الشبان .. ان الشباب في هذا الزمن يشعر انه على علم بمشكلات العالم وانه نتيجة لذلك في وضع يسمح له بالحكم عليها ومن ثم في وضع يسمح له بالتصرف (٢)) .

ان الشباب الذين سمحت لهم وسائل الاعلام بأن يتعرفوا على مختلف الثقافات قد اسسوا لانفسهم ثقافة دولية تتميز بالجدة وتتعارض مع ثقافة الكبار المغلقة ضمن هياكل تقليدية ، كما تشير الى ذلك منظمة اليونسكو وهي من الظواهر الجديدة والتي تميز المجتمع الدولي والتي انعكست على مستوى وعي الطلبة ونضجهم وتحسسهم بالمشكلات من حولهم وعلى النقيض من ذلك تقف الاطر الاجتماعية والمؤسسية في موقف الرفض من هذا التغيير الجديد محافظة على نفس الموقف التقليدي القديم ومنه اشار اليه الرئيس القائد في حديثه مع وفود ندوة بغداد الثانية لتضامن الشبيبة العربية في ٣ — ١٠ — ١٩٨٣ بانه (ربما يقول البعض ان الشباب تنقصهم الحكمة(٣)) كما نجد موقف اللامبالاة تجاه الاضطرابات النفسية والاجتماعية للطلبة ، وجنوح الاسرة والاطر المؤسسية والاساتذه الى الحفاظ على النظام التسلطي في التعامل مع الطلبة .

---

(١) ادغارفور : فلسفة الاصلاح الجامعي . ترجمة هشام ذياب . دمشق ١٩٧٣ ص ١٧

(٢) المصدر السابق ص ٢٨ — ٢٩

(٣) صدام حسين : ليس امام الشباب مستحيل ، ص ٥

ويمكن تصنيف التحديات التي يواجهها الطلبة بما يلي : –

التحديات العضوية :

وهي التحديات الناتجة عن التغيرات في الابعاد الجسمية الخارجية وفي الوظائف الفسيولوجية الداخلية ، تنشأ لدى الطالب مجموعة من الحاجات المعينة التي يسميها دارسو علم النفس (مطالب نمو) والتي تنزع بقوة باتجاه ايجاد طريقة ما من طرق الاشباع بما يملي على جهات رعاية الطلبة والشباب ضرورة ايجاد تنظيم ييسر للطلبة هذا الاشباع بطرق تربوية سليمة ربما يساعدهم على التغلب على المشكلات والتكيف الصحيح مع المجتمع (١).

– التحديات العقلية :

وهي التحديات الناتجة عن التغيرات في الاداءات السلوكية العقلية والادراكية . وفي مرحلة الشباب تبرز بشكل متميز الفروق الفردية في القدرات العقلية والادراكية كما ونوعا وبالتالي فهناك تنوعا في اساليب الاداء العقلي والادراكي لدى الطلبة ، مما يستدعي دراسة متيقظة وذكية لتحديات الناتجة عن ذلك وبشكل خاص في العملية التعليمية كالانتباه والتذكر والتخيل والقدرة على التعلم واكساب الطلبة المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اللازمة للتوافق مع التطورات السريعة في المجتمع .

– التحديات النفسية :

وهي التحديات الناتجة عن النمو النفسي للطالب والتي تعبر عن مدى رضاه عن نفسه ومدى استقراره وثبوته الانفعالي ومشكلات احلام اليقظة والقلق بشأن المستقبل واختيار المهنة وغير ذلك (٢) .

– التحديات الاجتماعية :

وهي التحديات الناتجة عن تعامل الطالب مع الوسط الاجتماعي وقيمه ، والسلوك الاجتماعي المطلوب . والعلاقات الاجتماعية السائدة ومدى تقبله للافكار والمبادىء

---

(١) د. أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي . القاهرة ١٩٧٢ ص ٢٠١ – ٢١٢

(٢) د. عبدالسلام المحالي : مشكلات الشباب المعاصر واساليب معالجتها . محاضرات الموسم الثقافي . دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧٥ ص ٩٠ – ١٠٠

والقيم والاشياء التي يقدمها المجتمع له . وتأثير الصراع بين المؤسسات الاجتماعية على سلوكه (١) .

ـ التحديات الاسرية :

وهي التحديات الناتجة عن انتماء الطالب الى الاسرة ، وبسبب ان الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي ليس للفرد تجنب الانتماء لها ولذلك فهي تمتلك مجالا واسعا للتأثير عليه وتمرير اكثر قيمها اليه كما تقوم بتلبية حاجاته . وهي المصدر الاساسي للتوجيه فيما يتعلق بالتعامل والانتماء والسلوك الاجتماعي للافراد (٢) .

ـ التحديات الاقتصادية :

وهي التحديات الناتجة عن الفوارق الاقتصادية بين العوائل وانعكاس ذلك على امكانياتها في توفير الحاجات واشباعها لدى الطالب (المصروف اليومي ، الملابس ، الترويح والترفيه وقضاء اوقات الفراغ في البيت وخارجه ومستلزمات ذلك من ادوات واجهزة ومبالغ نقدية) ، تأثير العمل والحصول على الدخل في فترة الدراسة ، تأثير عمليات التنمية والتحولات الاقتصادية على مستويات دخول الافراد وظهور شرائح ومهن ذات دخول عالية لاتمتلك تعليما جامعيا ، ومستويات الدخول التي تتمتع بها الشرائح التي حصلت على التعليم الجامعي (٣) .

ـ التحديات العلمية والتكنولوجية :

وهي التحديات الناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققته البشرية حيث يقف الشباب اليوم حائرا امام هذا اليوم الزاخر بالعلوم والمخترعات والاكتشافات والاخبار

(١) د. أحمد عزت راجح : اصول علم النفس ، الطبعة العاشرة ١٩٧٦ . الاسكندرية ص ٤٩٨ ـ ٥٠٢ ود. علي الحوات : (التغير الاجتماعي والشباب الليبي) مجلة الحكمة . كلية التربية جامعة الفاتح . ع٢ . س٢ أكتوبر ١٩٧٧ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٣ .

(٢) د. زهير حطب ود. عباس مكي : السلطة الابوية والشباب . معهد الانماء العربي . بيروت ١٩٧٨ ص ١٥ ـ ١٦

(٣) م.ع : (مشاكل الشباب واطرها الاجتماعية) مجلة الفكر العربي ، العدد السادس . السنة الأولى تشرين الثاني ـ كانون الأول ١٩٧٨ ص ١٧٧ ـ ١٨٤

والاحداث ، كيف يطلع عليها ؟ كيف يستوعبها ؟ من يقدمها اليه وكيف ؟ ماهو موقفه منها وكيف تؤثر عليه في اختيار مهنة المستقبل ؟ (١)

٣ – الدور المطلوب من الجامعة

تلعب الجامعات ، كمؤسسات تربوية ، دورا اساسيا في تهيئة الشباب لمواجهة التحديات التي تواجههم في حياتهم ، من خلال مساعدتهم في التكيف النفسي والاجتماعي التي تتطلبه مرحلة الشباب ، وامتلاكهم الادوات والمهارات اللازمة لذلك ، وان ينظروا الى الحياة نظرة جدية ومتفائلة ، وتدريبهم بشكل سليم وصحيح على النظم والانماط التي اختارها حزب البعث العربي الاشتراكي للمجتمع الجديد ، وضرورة العمل المتواصل والمثابر للوصول الى الاهداف المطلوبة بعزائم قوية وهمم ناهضة ، من خلال موقع قيادي وليس تابع .

ولكي تؤدي الجامعات دورها ذلك ، وتنتقل من الدور التقليدي بتقديم المعرفة فقط ، الى دور ثوري رائد تضع بيد الشباب اسلحة ماضية لمواجهة التحديات ، لابد ان يتوفر لها مايلي :

– وضع سياسة تربوية وتعليمية واضحة تستند الى الفلسفة التربوية لحزب البعث العربي الاشتراكي وخططه في تطوير المجتمع وتقدمه ، وقد حدد الرئيس القائد صدام حسين مصادر تلك الفلسفة بالتقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن وكتاب الثورة والتربية الوطنية (٢) . كما ان خطط الحزب في تطوير المجتمع واضحة في نظرية العمل البعثية التي ارسى اسسها الرئيس القائد ، في احاديثه وتوجيهاته والتطبيقات الخلاقة لفكر الحزب .

– باعتبار ان الجامعات مراكز للتصور ، كما يقول الرئيس القائد ، فالاولى بها ان تكون القائدة والرائدة في عملية التغيير والتطوير في المجتمع ، لا ان يطلب منها ذلك قسرا.

– ان يتحقق للخطط التعليمية (الاستقرار ولو لفترة مقبولة ذلك لان عملية التربية نفسها بطيئة ، ولان تكوين العادات ونمو الفرد اجتماعيا يسير الهوينا ، فضلا عن ان نتائج عملية التنمية الانسانية لاتظهر توا) (٣) .

---

(١) د. عبدالقادر زغل : «الشباب العربي.. مشاكل وافاق» مجلة المستقبل العربي ع٤٨. س٥. شباط ١٩٨٣ ص ٨٥ – ٩٠

(٢) انظر في ذلك د. رياض الدباغ ود. صباح محمود محمد : مصادر الفلسفة التربوية لحزب البعث العربي الاشتراكي الموصل ١٩٨٤ .

(٣) محمد علي حافظ : مستقبل الشباب العربي . دار المعارف ١٩٦٣ ص ٣٢٦

— قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات والكليات والمعاهد باستيعاب دقيق لافكار الرئيس القائد التي طرحت في جلسات مناقشة ورقة عمل قطاع التربية والتعليم العالي فيما يتعلق بتأثير التطورات الجديدة على نضج ووعي الطالب وضرورة تغيير النظرة القديمة اليه وما اشار اليه الرئيس القائد من ضرورة تغيير طرائق التدريس ووسائل التعليم الاخرى وصيغ التعامل مع الطلبة بما يتوافق والتغييرات الجديدة ويتطلب ذلك ايضا القيام بدراسات ميدانية للطلبة لمعرفة مستويات وعيهم وموقفهم من الحياة وتفاصيلها والوضع التعليمي ووجهات نظرهم فيه ، وما يرغبون فيه وما لايرغبون ، ثم الوصول الى نتائج تنعكس اثارها على العملية التعليمية .

— تطوير فعاليات الارشاد التربوي في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي لقد اكدت الحلقة الدراسية التي عقدت في بيروت عام ١٩٧٠ حول تخطيط التعليم العالي على (١)(ان تطور سياسة الالتحاق بالتعليم العالي لايمكن ان تحل في معزل عن تطوير التعليم السابق لهذه المرحلة ورفع مستواه ... وان شكل الاعداد ومضمونه في التعليم الثانوي خاصة لعب دوراً اساسياً في اختيار الطلاب للدراسات المختلفة في التعليم العالي وفي نجاحهم في الدراسات التي اختاروها ومن الصعب معالجة مسألة الالتحاق معالجة جدية عندما يكون ذلك الاعداد في التعليم الثانوي مقصراً في مستواه العلمي والمهارات التي يكونها والنضج الفكري الذي يخلقه والاتجاهات التي يولدها — عن الشيء الذي يستلزمه التعليم العالي للقيام بوظيفته بشكل مرض . ومن اهم ماينبغي ان يلتفت اليه التعليم الثانوي في هذا المجال القيام بالخدمات التوجيهية والارشادية التي تمكن الطلاب من اختيار فروع الدراسة الملائمة في التعليم الثانوي (وهو اختيار ينعكس بعد ذلك على اختيار فروع الدراسة في التعليم العالي) والتي تزودهم بالتعليمات والنصائح الملائمة حول مجالات الاصطفاء في التعليم العالي ، وتعرفهم بتخصصاته وفروعه المختلفة وبالمجالات المقابلة لها في سوق العمل . كما ولابد من العناية بالخدمات التوجيهية والارشادية في التعليم العالي ومن متابعة الطلاب اثناء دراستهم ودراسة مشكلاتهم .

— ان اهم المقترحات المطروحة لتطوير الارشاد التربوي مايلي :

(أ) استحداث هيئة للارشاد التربوي ورعاية الشباب في وزارة التعليم العالي ، لقد اقترحت الحلقة الدراسية المشار اليها اعلاه إستحداث هيئة للتوجيه والارشاد في وزارة

(١) الحلقة الدراسية لتخطيط التعليم العالي في العراق بيروت ١٩٧٠ . بغداد ١٩٧١ ص ٥٠

التعليم العالي يكون من اهم مسؤولياتها وضع ادوات التوجيه والارشاد والاشراف من اجل خدمات التوجيه في التعليم .

ومن اهداف مثل هذه الدائرة كذلك ان تضع اسساً ومعايير علمية وموضوعية لاصطفاء الطلاب عند التحاقهم بالتعليم العالي وتوجيههم نحو الدراسات التي تؤهلهم لهـا قابلياتهم ، وعلاقة الطلبة مع بعضهم ، وعلاقة الطلبة مع الاساتذة ، والمشكلات النفسية والاجتماعية وغير ذلك من الامور (١) .

(ب) اعطاء اهتمام خاص للتوجيه التربوي ورعاية الشباب في الكليات والمعاهـد واعتماد هيكل عمل للتوجيه التربوي ورعاية الشباب يضمن تنظيم عمله وادخال ساعات التوجيه التربوي في الجدول الاسبوعي .

(ج) ادخال الكادر التدريسي في دورات خاصة تزوده بالمعلومات عن الارشاد التربوي .

— قيام المنظمات الحزبية في الكليات والمعاهد واللجان الاتحادية باتخاذ كل الوسائل والاجراءآت لتوسيع الممارسات الديمقراطية والحوار الديمقراطي بين الطلبة .

— قيام الادارات التعليمية (رئيس الجامعة — عميد الكلية — رئيس القسم) بالالتقاء مع مجموعة من الطلبة ، بين فترة وأخرى وفتح حوار ديمقراطي ومعرفة المشاكل التي تعترضهم ومعوقات العملية التعليمية .

— قيام نقابة المعلمين بعقد ندوات وحلقات دراسية تتناول المتغيرات الجديدة في الوضع الطلابي والموقف الايجابي للاستاذ تجاه ذلك .

— الاستمرار في متابعة الاعمال الايجابية باتجاه العناية باوضاع الطلبة النفسيـة والاجتماعية بحيث لا ان تكون على شكل هبات بعد صدور التعليمات ثم تهمل (مثـل زيارات الادارات التعليمية ومجموعات الاساتذة للاقسام الداخلية) .

— الالتقاء بالطلبة الذين تكثر غياباتهم ومعرفة اوضاعهم النفسية والاجتماعية والعوامل التي ادت إلى غياباتهم ورعاية من يتعرض منهم إلى مشكلات (٢) .

---

(١) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . دائرة التوجيه التربوي والفكري تعليمات التوجيـه التربوي والفكري بغداد . تموز ١٩٨٠

(٢) د. عمر محمد الشيباني : الاسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، بيروت ١٩٧٣ ص ٦٠٤

ـــ قيام وزارة التعليم العالي بدراسة تبديل بعض جوانب العملية التعليمية منها على سبيل المثال تقليص الدروس العامة وزيادة الابحاث الفردية والجماعية والمناقشات والحوار بما يفسح مكاناً اساسياً لجهد الذكاء والتفكير وبما يقود إلى تربية جديدة للجيل الجديد ومنها دراسة نظام الامتحانات بما يحقق مقياساً مستمراً ويقظاً لمجمل الملكات الفكرية لدى الطالب ونموها ، وغير ذلك من جوانب العملية التعليمية .

ـــ اشراك الطلبة في ادارة المؤسسات التعليمية ووضع انظمتها والتعليمات الخاصة بها ، بما يلبي تطلعاتهم في احتلال مكان بارز في المجتمع ، وبما يحقق طموحاتهم في عملية التغيير والتطور ، واحترامهم للانظمة والقيم التي ساهموا في وضعها .

ـــ اعطاء اهتمام خاص للنشاطات اللاصفية ووضع برنامج سنوي لتلك النشاطات ابتداء من القسم وانتهاء بالجامعة ، على ان يكون الطالب واللجنة الاتحادية المحرك الاساسي لتلك النشاطات ، واشراك الاساتذة في رعاية تلك النشاطات ، واستغلالها في تعميق العلاقة مع الطلبة وتفهم مشكلاتهم والمساهمة في دراستها واعطاء الحلول لها .



المصادر

١ — ادغارفور : فلسفة الاصلاح الجامعي . ترجمة هشام ذياب . دمشق ١٩٧٣ .

٢ — د . احمد زكي صالح : علم النفس التربوي . القاهرة ١٩٧٢ .

٣ — د . احمد عزت راجح : اصول علم النفس . ط (١٠) الاسكندرية ١٩٧٦ .

٤ — وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دائرة التوجيه التربوي والفكري : تعليمات التوجيه التربوي والفكري . بغداد تموز ١٩٨٠ .

٥ — وزارة الشباب : الشباب في عالم متغير . بغداد ١٩٨٠ .

٦ — د . زهير حطب و د . عباس مكي : السلطة الابوية والشباب . معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٨ .

٧ — الحلقة الدراسية لتخطيط التعليم العالي في العراق بيروت ١٩٧٠ . بغداد ١٩٧١ .

٨ — محمد السيد غلاب : الوضع الديمغرافي للشباب في الوطن العربي . المؤتمر الاول لوزراء الشباب العربي : القاهرة ١٩٦٩ .

٩ — محمد علي حافظ : مستقبل الشباب العربي . دار المعارف ١٩٦٣ .

١٠ — م . ع : ((مشاكل الشباب واطوها الاجتماعية)) مجلة الفكر العربي . العدد السادس ، السنة الاولى . تشرين الثاني . كانون الاول ١٩٧٨ ص١٧٧ — ١٨٤

١١ — د . عبد السلام المحالي : مشكلات الشباب المعاصر واساليب معالجتها محاضرات الموسم الثقافي . دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧٥

١٢ — د . عبد القادر زغل : ((الشباب العربي ، مشاكل وافاق)) مجلة المستقبل العربي العدد ٤٨ ، السنة الخامسة . شباط ١٩٨٣ .

١٣ — د . علي الحوات : ((التغير الاجتماعي والشباب الليبي)) مجلة الحكمة — كلية التربية . جامعة الفاتح . ع ٢ ، س٦ — اكتوبر ١٩٧٧ ص٢٤٧ — ٢٥٣ .

١٤ — د. عمر محمد الشيباني : الاسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب بيروت ١٩٧٣ .

١٥ — صدام حسين : حديث سيادته الى اعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق في ٣ — ٥ — ١٩٨٤ .

١٦ — صدام حسين : نكسب الشباب لنضمن المستقبل . بغداد ١٩٧٧

١٧ — صدام حسين : ليس امام الشباب مستحيل . بغداد ١٩٨٣

١٨ — صدام حسين : حديث سيادته في الندوة الموسعة لمناقشة ورقة عمل قطاع التربية والتعليم العالي في ٢ — ٧ — ١٩٨١

١٩ — د. رياض الدباغ و د. صباح محمود محمد : مصادر الفلسفة التربوية لحزب البعث العربي الاشتراكي الموصل ١٩٨٤



واقع تعليم المرأة في منطقة الحكم الذاتي
محافظة اربيل

عبد الكاظم شندل
كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

المقدمة

تقاس الأمم المتقدمة بما وصلته من رقي علمي وتكنولوجي وفكري وهذا القياس لا ينحصر فقط على جنس الرجال دون النساء . فالتقدم عملية متكاملة الجوانب سواء على مستوى المركبات الحضارية او على مستوى السكان (الذكور ـ الأناث) وهذا القياس يمكن ملاحظته في الدول المتقدمة التي تعطي اهمية متكاملة وموحدة في جوانب المعرفة الأنسانية اضافة لذلك يمكن رد هذا القياس ايضا الى طبيعة النظم الأجتماعية .السياسية .الأقتصادية. الثقافية. فالتقدم في مجال التربية والتعليم يمكن ان ينظر اليه حاليا كوسيلة قياسية نستطيع من خلالها ان نحكم على تقدمية ذلك المجتمع اولا ومدى نصيب المرأة من هذا التقدم ثانيا . فالمرأة على مر العصور التاريخية اصابها نوع من التأخر بكافة ابعاده المختلفة . وهذا التأخر اثر فعلا على مسيرة وحركة المجتمع وتطوره . لأن تأخر نصف سكان المجتمع

(النساء) يؤثر فعلا وبصورة مباشرة على تأخير وتعويق العملية التنموية . فالظاهر للعيان ان المجتمعات المختلفة هي متخلفة في نسائها ورجالها ولكن ضمن حدود معينة من النسب المحددة التي يمكن ان نطلقها مثلا . فالمرأة العراقية كأي إمرأة في المجتمعات الأخرى تعرضت لتيارات تمخضت عنها مؤشرات سلبية لمسيرة المجتمع . الا ان عملية التحديث لامست حركة المرأة بصورة خاصة ضمن اتجاهات تقدمية جعلت من المرأة كحالة خاصة في مجال التنمية الشاملة . وبالأخص ما يتعلق الأمر بموضوع التربية والتعليم وقد اشار التقرير السياسي الثامن والتقرير المركزي التاسع لحزب البعث العربي الأشتراكي الى حالات ووضعيات المرأة خلال الازمان الماضية وما تعرضت له المرأة من ويلات الجهل والمرض والفقر والتخلف والأندثار الأنساني كأنسانة لها حقوقها وواجباتها وحركتها داخل المجتمع

فالقيادة السياسية للحزب والثورة في العراق اخذت على عاتقها ان تغير من طبيعة النظرة التقليدية للمرأة بطريقة مباشرة وغير مباشرة وذلك من خلال قراراتها السياسية المتقدمة ذات الطابع السياسي – الأجتماعي – الأقتصادي – الفكري والثقافي والثوري التي عالجت موضوع المرأة من زاوية علمية موضوعية كي تضع النقاط على الحروف وان تسير على خطى متقدمة ومدروسة دراسة دقيقة أخذت بنظر الأعتبار الظروف الموضوعية والذاتية لمجتمعنا العراقي شماله وجنوبه ووسطه .

ومن خلال سياقنا الموجز لموضوعنا هذا . فقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وخمسة مباحث الأول يشمل على خطة البحث والثاني نظرة تاريخية عن مكانة المرأة في المجتمع والثالث الدراسات السابقة حول مكانة المرأة في المجتمع والرابع واقع تعليم المرأة في محافظة اربيل ويشتمل على الجانب السكاني والجانب التربوي والتعليمي والعلاقة بين هذين الجانبين . اما المبحث الخامس ويشتمل على خلاصة وتوصيات .

المبحث الأول: خطة الدراسة:

١ ـ هدف الدراسة

يهدف البحث الى كشف مدى التطور الذي احرزته المرأة في مجال التربية والتعليم في منطقة الحكم الذاتي ـ محافظة اربيل .

٢ ـ منهج الدراسة:

ان تحديد منهج الدراسة يتفق مع طبيعة الموضوع ، حيث ان طبيعة الموضوع تتخذ صورتين .

(أ) الصورة التأريخية «المنهج التاريخي»

(ب) الصورة الأحصائية «المنهج الأحصائي»

اذن تم تحديد منهج الدراسة وفقا للنظرة التأريخية المبسطة المدعومة بالأتجاه الأحصائي كمداخل لمنهجية البحث .

٣ ـ الوسيلة :

ان الوسيلة المستخدمة في هذه الدراسة هي :

(أ) الدراسات النظرية .

(ب) المعلومات والبيانات المتعلقة بالموضوع .

(ج) المراجع والدراسات التاريخية والاحصاءات ذات العلاقة بالموضوع .

٤ ـ مفاهيم الدراسة :

(أ) مفهوم الواقع :

يشير الى اي شيء يوصف بصورة مؤكدة كشيء حقيقي (١) وهو أيضا تحليل للمستوى الأجتماعي . ويعطي ايضا معدلات عامة ومتنوعة لظواهر اجتماعية مختلفة .

---

(١) د. غيث ، محمد عاطف/ قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٤ .

(ب) التعليم (١) :

هو مجهود شخصي لمعونة آخر على التعلم ، وهو توجيه المتعلم ، هو حفز المتعلم واستثارة قواه العقلية ونشاطه الذاتي وتهيئة الظروف التي تمكنه من التعلم أيا كان نوعه .

(ج) المرأة :

المرأة كجنس يمكن تحديدها ضمن المؤسسات التربوية كمجالات محددة للدراسة .

(د) منطقة الحكم الذاتي :

موقع جغرافي من خلاله تم تحديد منطقة اربيل ضمن الصورة الجغرافية المحددة فعلا .

اذن ، حدود ومنطقة البحث هي :

١ ــ اربيل .

٢ ــ المؤسسات التربوية والتعليمية .

٣ ــ الاناث كجنس .

٤ ــ المراحل التعليمية المختلفة عدا الجامعة والمعاهد العليا .

(١) راجع ، احمد عزت : اصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث ، بدون تأريخ ، ص ٢٦١ .

المبحث الثاني: نظرة تأريخية موجزة عن مكانة المرأة في المجتمع العراقي :

ان مكانة المرأة ووضعها العام في المجتمع مرتبط بالظروف الحضارية لذلك المجتمع ، وان وضعها الأجتماعي يعكس طبيعة النظام السياسي والأقتصادي والثقافي الذي ترتكز عليه فلسفة الدولة . فالمرأة مثلا في المجتمع البدائي تمتعت بمنزلة اجتماعية عالية ، وكان لها الرأي في كافة المجالات الهامة (١). اما وضعها الاجتماعي في العراق القديم (٢) وبالأخص من خلال تحليلنا للشرائع العراقية القديمة (بالرغم من ان هذه الشرائع تمثل زمانا ومكانا معينين ، الا انها لازالت سارية المفعول والتأثير في بعض النظم والقوانين). الا ان هذه الشرائع تحوى في طياتها مواد قانونية تسنح لنا رؤية التحليل بأنها ذات طابع طبقي (وهذا لايعني بحقيقة الأمر ان هذه الشرائع لاتمس النواحي الأنسانية ، اي اعطاء كل ذي حق حقه) وهذا مايلقي الضوء على طبيعة العلاقات الأجتماعية . اما وضع المرأة في العصر الجاهلي (٣) والأسلامي . فالمرأة في العصر الجاهلي اقل مرتبة ومنزلة من وضعها في المجتمع الأسلامي . فالأسلام حرر المرأة من بعض الأفكار والآراء التي لاتلائم الشخصية الأنسانية لها ، اي ان الأسلام اعطى لها شخصية جديدة مستقلة وليست مطلقة . وقد تدهور وضع المرأة خلال الحكم العثماني والأحتلال البريطاني للعراق . حيث انتشر وعم الجهل والمرض ، وسيطرة الأفكار العشائرية التي نظرت الى المرأة نظرة دونية . والمرأة في نظرهم ماهي الا وسيلة من وسائل انتاج الأطفال . ولكن مع كل هذه الصور التي جسدت وضعيتها في المجتمع . الا ان المرأة خاضت تجربة سياسية مع الرجل وبالأخص في ثورة العشرين وكذلك الأنتفاضات الوطنية ضد الأستعمار والرجعية الحاكمة . وناهضت المرأة العراقية في ظل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ من اجل الحفاظ على مكاسب الثورة التي حررتها من واقعها الفاسد القديم في ضوء التغيير الذى طرأ على واقع البناء الأجتماعي وبالأخص التغيير السياسي الأقتصادي الأجتماعي والثقافي . وشاركت المرأة في كافة الأنشطة الأجتماعية سواء على المستوى المحلي أو الدولي في ظل ثورة ١٧ — ٣٠ تموز ١٩٦٨ . حيث أعطت حكومة الثورة مكانة اجتماعية يليق بها ، بحيث مكنتها من المشاركة في كافة الأنشطة الأنتاجية والخدمية . وهذا ماأكد عليه ميثاق العمل الوطني والنظام الداخلي وقواعد العمل في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ، وكذلك التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الثامن لحزب البعث العربي الأشتراكي والذى سطر جزء من منطلقاته بخصوص نظرته للمرأة (٤) . « ولذا ترتب على عاتق الحزب اليوم وهو يقود المجتمع الثوري في القطر العراقي مهمات توفير التعليم على نطاق واسع للمرأة » .

«وانها تتحرر من خلال المجتمع كله سياسيا ـ اقتصاديا ، وتتقدم بتقدمه الثقافي ، الأجتماعي (٥). وهنا نصوص يمكن درجها في ضوء تأكيدات التقرير المركزي التاسع بخصوص موضوع المرأة العراقية (٦) « والمجتمع الذى يعاني نصف اعضائه (المرأة) من التخلف والعطالة والنظرة الدونية لابد وان يكون مجتمعا مريضا ومتخلفا » .

« نالت المرأة فرصاً متكافئة في ميادين العمل والتعليم والتشريع والنشاط السياسي ـ المهني ـ الثقافي . ودخلت المصانع وشغلت الوظائف والتحقت بالمؤسسات العسكرية والامنيـة » .

وفي ضوء هذا اكد الرئيس القائد صدام حسين في مناسبات عديدة من خطبه الكثيرة حول مكانة المرأة ووضعها العام في المجتمع وعلاقة ذلك بالظروف الموضوعية والذاتية (٧) :

أن الـدور الصحيح للمـرأة لايتحقق بحركـة عفويـة ، عبر سياق الاستسلام لمسيرة الزمن وانتظار نتائج حركتها ودورانها . بل ان ذلك يقتضي تفاعل مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية ، وان يلعب حزبنا دورا قائدا لكي يعطي المحصلة المحسوبة للحركة الشكلية للمجتمع . تحولا ثوريا ناضجا ونقله نوعية شاملة لصالح هذا التوجه » .

« ان من مهام الاتحاد العام لنساء العراق السعي لبناء اسرة متماسكة قوية خلية نابضة في الحياة وفي المجتمع . ولكن يجب ان يتوازن هذا مع مهام النضال الملقاة على عاتق المرأة في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع » (٨) .

المصادر :

١ ــ ثروت انيس الاسيوطي : نظام الأسرة بين الأقتصاد والدين ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٦٠.

٢ ــ محمود الأمين : قوانين حمورابي . بدون تاريخ . ص ٤٨ ــ ٦٠ .

٣ ــ عبد الكريم زيدان : المدخل في الشريعة الأسلامية ، ط(١٢) المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص١٨

٤ ــ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الأشتراكي ، القطر العرقي ، مطابع دار الثورة ، بغداد ، كانون الثاني ، ١٩٧٤. ص١١٦

٥ ــ التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع (حزيران ١٩٨٢) ط(١) الدار العربية بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٦٣

٦ ــ نفس المصدر ، ص١٦٤

٧ ــ صدام حسين : عن الثورة والمرأة ، منشورات الثورة ، ١٩٧٧ ، ص٢٦

٨ ــ نفس المصدر ، ص٥١

المبحث الثالث: الدراسات السابقة ــ حول مكانة المرأة في المجتمع.

دأبت الدراسات الاجتماعية بانواعها المختلفة على أعطاء صور متعددة الاتجاهات حول موضوع المرأة ومكانتها في المجتمع ، وكشفت هذه الدراسات عن العوامل التي حفزت المرأة وجعلتها أن تتبوأ مركزاً جديداً في عملية التغير من جهة ومن جهة ثانية كشفت هذه الدراسات اتجاهات سلبية من خلال خروج المرأة للعمل الميداني ، الا ان هذه الدراسات تمثل تيارات معينة ومواقع مختلفة وبنية اجتماعية معينة .

مما تمخض عن ذلك نتائج معينة حول مكانة المرأة ودورها في بناء المجتمع من خلال ، مشاركتها في عملية التنمية القومية الشاملة .

ان موضوع المرأة واحتلال موقعها الحقيقي في المجتمع لايخص رجال الاجتماع بل يتجاوز ذلك الى أبعد الحدود فيما يخص الزوايا المتعددة التي ينظر اليها رجال الفكر الأنساني عموماً ، على الرغم من ان وظيفة علم الأجتماع دراسة المجتمع ، وهذا لايعني ان علم الاجتماع لديه القدرة الكافية بأن يعطي ويصور لنا صورة متكاملة ومتعددة الجوانب عن المرأة .

لأن علم الأجتماع جزء من العلوم الأجتماعية . فدراسة اجلال (١) مثلا كشفت ان المرأة اخذت نصيبها في القرارات الأسرية بعد ان خرجت من المنزل وطرقت باب العمل بأوسع معانيه ، وهذا ماتمخض عنه تبلور جديد في شخصية وارتفاع مكانتها الأجتماعية وتحررها من القيود السابقة التي ابعدتها عن المساهمة في عملية البناء . اما دراسة أكرم (٢) .فقد اوضحت الاتجاهات نحو المرأة يختلف باختلاف القومية التي ينتمي اليها الافراد حيث يميل الاتجاه الدراسي نحو المرأة عند الاكراد أكثر ايجابية من الاتجاه الاجتماعي عند العرب .امادراسة سلمى (٣) حيث بينت ان من مشاكل تعليم المرأة على المستوى الأجتماعي ترجع الى الوضع العائلي حيث أن محيط العائلة له تأثير كبير على خلق قيم قسم من هذه المشاكل وذلك لأعتماد الطالبة الكلي على عائلتها في هذه الظروف . اما القسم الاخر من المشاكل فترجع الى بيئة الطالبة نفسها . امادراسة الدكتور (٤) ابراهيم فقد كشفت ان اهم صفات حركة المرأةفي الشرق العربي هي المطالبة بالتعليم العالي . وكشفت دراسة بثينة (٥). ان الام تخرج لأسباب اجتماعية كأن يكون نظام المجتمع الذي هي جزء منه يحتم على المرأة العمل لأسباب ثقافية

المصادر

١ ــ محرم اجلال اسماعيل : المرأة والعمل (دراسة ميدانية في القاهرة لبعض العائلات المؤهلات تأهيلا عالياً) رسالة ماجستير غيرمنشورة . ص٣٩٣ .

٢ ــ اسماعيل ، أكرم ابراهيم : الاتجاهات الأجتماعية السائدة في بعض قطاعات المجتمع العراقي نحو مركز المرأة في المجتمع ، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ، ١٩٧٠ ، ص٩٩ .

٣ ــ اليوزبكي : سلمى محمد علي : مشكلات تعليم المرأة على المستوى الجامعي ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٠ ــ ١٩٧١ . ص٥٠٤ .

٤ ــ د . محي ، ابراهيم عبد الله : مشكلات المرأة في البلاد العربية ، مطبعة الرابطة بغداد ، ١٩٥٨ ، ص٣ .

٥ ــ قنديل ، بثينة أمين : دراسة مقارنة بين ابناء العاملات المشتغلات وابنـاء الأمهات غير المشتغلات من نواحي شخصيتهم ،رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٤ . ص٢ .

المبحث الرابع – واقع تعليم المرأة في محافظة أربيل:

المقدمة:

بلغ مجموع سكان محافظة اربيل عام ١٩٦٥ (٣٦٠٢٨٥) الف نسمة موزعين على الشكل الآتي:

١ – الذكور = ١٧٢٨٩٠ ونسبتهم ٩٩ /٤٧٪

٢ – الأناث = ١٨٧٣٩٥ ونسبتهن ٠١/ ٥٢٪

اما سكان المحافظة لعام ١٩٧٥ فبلغ عددهم (٤٩١٠٠٠) الف نسمة موزعين على الشكل الآتي :

١ – الذكور =٢٥٤٠٠٠ونسبتهم ٧٢/ ٥١٪

٢ – الأناث = ٢٣٧٠٠٠ ونسبتهم ٢٨/ ٤٨٪

اما سكان المحافظة لعام ١٩٨٢ فبلغ عددهم (٦٥٧٢٩٤) الف نسمة موزعين على الشكل الآتي :

١ – الذكور =٣٥٢٨٥٦ ونسبتهم ٧٠/ ٥٣٪

٢ – الأناث = ٣٠٤٢٣٨ ونسبتهن ٣٠/ ٤٦٪

وفيما يتعلق الأمر ب(نسبة سكان محافظة اربيل*) الى كل من الحكم الذاتي ، مجموع العراق وكذلك الحكم الذاتي الى مجموع العراق فيمكن وضعها بالشكل الاتي :

١ – عام ١٩٦٥ : اربيل الى الحكم الذاتي

١/ ٤٧٪ أربيل الى الحكم الذاتي

٩١/ ٥٪ اربيل الى مجموع العراق

٥٥/ ١٢٪ الحكم الذاتي الى مجموع العراق

٢ – عام ١٩٧٥ : ٤٦/٣٦٪ اربيل الى الحكم الذاتي

٩٧/ ٤٪ اربيل الى مجموع العراق

٧٣/ ١٠٪ الحكم الذاتي الى مجموع العراق

٣ – عام ١٩٨٢ : ٦٨/ ٣٧٪ اربيل الى الحكم الذاتي

٤٤/ ٤٪ اربيل الى مجموع العراق

٧٩/ ١١٪ الحكم الذاتي الى مجموع العراق

(*) هذه النسب تخص الأناث فقط .

من خلال هذه البيانات توصلنا الى جملة امور :

اولا : ارتفاع وانخفاض النسب المئوية للسنوات ١٩٦٥ ــ ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٢ (انظر الجدوال المرقمة ١ ، ٦ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٢) وبالاخص الانخفاض الحاصل عام ١٩٧٥ ، ١٩٨٢ . وهذه الظاهرة بالذات لها علاقة بـ :

(أ) الزيادة السكانية الحاصة لكلا الجنسين .

(ب) انعكاس هذه الزيادة على مجموع القطر مما ترتب على ذلك التأرجح في النسب المئوية المذكورة في الجداول المثبتة .

ثانياً فيما يخص سكان اربيل (الأناث فقط) الى مجموع القطر «الأناث فقط » حيث تبين مايلي :

تقارب في النسب المئوية لكافة السنين ماعدا عام ١٩٦٥ والذي يتميز بطبيعة خاصة ، وهي ان الارقام تشمل فقط محافظة اربيل ، السليمانية .

ثالثاً : أما مايتعلق الموضوع بـ «نسبة سكان الحكم الذاتي (الاناث فقط) الى مجموع العراق (الأناث فقط » حيث اتضح مايلي :

(أ) ارتفاع وأنخفاض في النسب الحاصلة ضمن حدود السنوات المذكورة وهذه الحالة المتأرجحة تعطينا عدة مؤشرات من جملتها : ان الزيادة والنقصان في اعداد السكان ينعكس سلباً أو ايجاباً على زيادة ونقصان نسب بقية المحافظات الأخرى .

(ب) لقد تبين بصورة عامة ومن خلال اعطاء مقارنة للسنوات المذكورة في الجداول السابقة الأمور الاتية :

(١) فيما يخص (نسبة اربيل الى الحكم الذاتي) :
(أ) الفرق بين عام ١٩٦٥ / وعام ١٩٧٥ هو :
١ / ٤٧ ٪ =٣٦/٤٦٪ = ٦٥ / ٪ (فرق النسب) .
(ب) الفرق بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٢ هو :
٣٦ / ٤٦ ٪ ٦٨ / ٣٧ / = ٦٨ / ٨٪ (فرق النسب)

(٢) فيما يخص. (نسبة سكان اربيل الى مجموع العراق)
(أ) الفرق بين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٧٥ هو :
٩١ / ٥ ٪ ــ ٩٧ / ٤ ٪ = ٩٤ ٪ (فرق النسب)

(ب)الفرق بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٢ هو :

٤٤ / / ٤٪ — ٣٧ / ٤٪ = ٥٧ / ٠٪ (فرق النسب)

(٣) فيما يخص (نسبة سكان الحكم الذاتي الى مجموع العراق) :

(أ)الفرق بين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٧٥ هو :

٥٥ / ١٢٪ — ٧٣ / ١٠٪ =٨٢ / ١٪ (فرق النسب)

(ب) الفرق بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٢ هو :

٧٩ / ١١٪ / ٧٧ /١٠٪ = ٥٦ / ١٪ (فرق النسب)

اذن من خلال عرض البيانات السكانية لمحافظة اربيل (الأناث) ونسبة كل من اربيل الى الحكم الذاتي ، ومجموع العراق وكذلك الحكم الذاتي الى مجموع العراق يمكن ان نحصل على نتيجة ذات صلة وثيقة جداً بالسياسة التربوية . ولو نظرنا الى الجدول المرقم (٣١) لتبين وجود زيادة في عدد السكان محافظة اربيل والحكم الذاتي ومجموع العراق . وكذلك سكان العراق (لكلا الجنسين) وهذه الحالة تنطبق على :

١ — نسبة سكان محافظة اربيل الى الحكم الذاتي (الأناث فقط)
٢ — نسبة سكان محافظة اربيل الى مجموع العراق (الأناث فقط)
٣ — نسبة سكان محافظة اربيل الى سكان العراق (لكلا الجنسين)
٤ — نسبة سكان الحكم الذاتي الى مجموع العراق (الأناث فقط)
٥ — نسبة سكان الحكم الذاتي الى سكان العراق (لكلا الجنسين)
٦ — نسبة سكان مجموع العراق (اناث فقط) الى سكان العراق (لكلا الجنسين)

وذلك خلال السنوات ١٩٦٥ ، ١٩٧٥، ١٩٨٢

التطور التعليمي للمرأة في منطقة الحكم الذاتي/ أربيل:

أولا: رياض الأطفال :

بلغ مجموع رياض الأطفال في محافظة اربيل لعام ١٩٦٥ (روضة واحدة) وارتفع العدد الى (٣١) روضة عام ١٩٨٢ بزيادة قدرها (٣٠) روضة أما نسبة المحافظة الى كل من :

١ — الحكم الذاتي : من ٥٪ عام ١٩٦٥ الى ١٤ / ٥٣٪ عام ١٩٨٢
٢ — مجموع العراق : من ٤٦ / ١٪ عام ١٩٦٥ الى ١١ / ٦٪ عام ١٩٨٢

٣ـ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : ٩٨ / ٢٪ عام ١٩٦٥ الى ٤٣ ـ ١١٪ عام ١٩٨٢؛

اما مجموع الأطفال في محافظة اربيل فبلغ عام ١٩٦٥ (٦٧) طفلة وارتفع العدد الى (١١٤٨) طفلة عام ١٩٨٢ بزيادة قدرها (١٠٨١) طفلة اما نسبة اطفال محافظة اربيل الى كل من :

١ ـ الحكم الذاتي : من ٣٧ / ٥٥٪ عام ١٩٦٥ الى ١١ / ٤٣٪ عام ١٩٨٢
٢ ـ مجموع العراق : من ٨٨ / ٢٪ عام ١٩٦٥ الى ٩٣ / ٦٪ عام ١٩٨٢
٣ ـ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : من ٥٩ / ١٪ عام ١٩٦٥ الى ٠١ / ٢٪ عام ١٩٨٢

ووصل العدد عام ١٩٧٧ الى (٥٣٣٥) مدرسة . امانسبة مدارس المحافظة الى كل من :
١ ـ الحكم الذاتي : ٨٥ / ٨٢٪ عام ١٩٦٥ ووصلت الى ٣٢ / ٣٦٪ عام ١٩٧٧
٢ ـ مجموع العراق : ٣٢ / ٥٪ عام ١٩٦٥ وصلت الى ٣٤ / ٧٪ عام ١٩٧٧
٣ ـ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : ٤٢ / ٦٪عام ١٩٦٥ الى ٧٢ / ٢٠٪ عام ١٩٧٧

أما عدد التلاميذ (الأناث) في محافظة اربيل عام ١٩٦٥ فبلغ (٦٩٨٨) تلميذ ، وارتفع العدد الى (٤٣٨١٨) تلميذ عام ١٩٨٢ . أما عدد التلميذات في منطقة الحكم الذاتي فبلغ (١٤٧١٣) عام ١٩٦٥ وارتفع الى (١٢٢١٤٠) عام ١٩٨٢ . وفيما يخص بمجموع العراق ، حيث بلغ العدد عام ١٩٦٥ (٢٧٨٢٦٩) تلميذة وارتفع العدد حتى وصل الى (١٢١٤٤١٠) تلميذة عام ١٩٨٢ .

هذه الأرقام تدل دلالة واضحة على التطور الكمي الذى حصل في مسيرة التربية والتعليم للفترة مابين ١٩٦٥ ـ ١٩٨٢ . اما نسبة المحافظة الى كل من :

١ ـ الحكم الذاتي : بلغت النسبة عام ١٩٦٥ ٠٦ / ٥٥٪ وارتفعت الى ٦٢ /٥٧٪ عام ١٩٨٢؛

٢ ـ مجموع العراق : بلغت النسببة عام ١٩٦٥ ٢٣ / ٢٪ وارتفعت الى ٥٢ ٧٪ عام ١٩٨٢ .

٣ ـ الحكم الذاتي الى العراق : بلغت النسبة عام ١٩٦٥ ٠٦ / ٤٪ وارتفعت الى ٠٥ / ١٣٪ عام ١٩٨٢ .

اذن ، الزيادة الحاصلة في المواقع الجغرافية لسكان التربية والتعليم ، انعكست بصورة ايجابية على مدى علاقة التطور العددي في محافظة اربيل الى كل من الحكم الذاتي ــ مجموع العراق ــ الحكم الذاتي الى العراق .

ثانياً: المرحلة الأبتدائية :

بلغ مجموع مدارس محافظة اربيل عام ١٩٦٥ (٣٦) مدرسة وارتفع العدد الى (٦٨) مدرسة عام ١٩٨٢ بزيادة قدرها (٣٢) مدرسة . أما نسبة مدارس المحافظة الى كل من :

١ ــ الحكم الذاتي : ٤٩ / ٤٧٪ عام ١٩٦٥ وارتفعت الى ٤١ / ٤٣٪ .

٢ ــ مجموع العراق : ٥١ / ٢٪ عام ١٩٦٥ وارتفعت الى ٠١ / ٣٪ عام ١٩٨٢.

٣ ــ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : ٢٨ / ٥٪ عام ١٩٦٥ وارتفعت الى ٩٣ / ٦٪ عام ١٩٨٢ .

توضح النسب اعلاه وجود تطور كمي في عدد المدارس للفترة مابين ١٩٦٥ ــ ١٩٨٢ الا ان الظاهرة البارزة والملحوظة في انتشار المدارس المختلطة وبالأخص اذا القينا نظرة فاحصة للفترة مابين ١٩٦٥ ــ ١٩٧٧ (انظر الجدول رقم ٣، ١٩) لأتضح لنا عدة امور منها :

١ ــ بلغ عدد المداس المختلطة لعام ١٩٦٥ (٨٧) مدرسة وارتفع العدد حتى وصل الى (٣٩٢) مدرسة عام ١٩٧٧ بزيادة قدرها (٣٠٥) مدرسة .

وهذه الظاهرة الجديدة تبين لنا صورة التغيير الذى حصل في بنية وطبيعة المدارس التقليدية التي كانت تعزل بين الذكور والأناث .

٢ ــ اما عدد المدارس المختلطة في منطقة الحكم الذاتي فبلغت (١٠٥) مدرسة عام ١٩٦٥ وارتفع العدد حتى وصل الى (١٠٧٩) مدرسة عام ١٩٧٧ .

٣ ــ اماعدد المدارس المختلطة في العراق (مجموع العراق) فبلغت (١٦٣٥) مدرسة عام ١٩٦٥

ثالثاً: المرحلة الثانوية :

بلغ مجموع مدارس محافظة اربيل لعام ١٩٦٥ (مدرستان فقط) وارتفع العدد حتى وصل الى (٢١) مدرسة عام ١٩٨٢ بزيادة قدرها (١٩) مدرسة . أما عدد مدارس الحكم الذاتي

لعام ١٩٦٥ (٧) مدارس وارتفع العدد الى (٤٤) مدرسة عام ١٩٨٢ بزيادة قدرها (٣٧) مدرسة .

أما مجموع مدارس العراق لعام ١٩٦٥ فبلغت (٢٣٤) مدرسة ووصل العدد عام ١٩٨٢ الى (٦٤٠) مدرسة . وفيما يخص بـ(نسبة محافظة اربيل) الى كل من :

١ ــ الحكم الذاتي :من ٥٧ / ٢٨ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٧٢ / ٤٧ ٪ عام ١٩٨٢ .
٢ ــ مجموع العراق : من ٨٥ / ٠ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٣٨ ٪ ٣ ٪ عام ١٩٨٢ .
٣ ــ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : من ٩٩ لى٢ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٠٩ / ٧ ٪ عام ١٩٨٢ .

أما مجموع عدد طالبات المحافظة لعام ١٩٦٥ ، فبلغ (١٠٨١) طالبة وارتفع العدد الى (٩٠٢١) عام ١٩٨٢ ، بزيادة قدرها (٧٩٤٠) طالبة .

اما عدد طالبات الحكم الذاتي فبلغ عام ١٩٦٥ (١٩٦٢) طالبة ، وارتفع العدد الى(٢٣٥١٥) طالبة عام ١٩٨٢ .أما مجموع طالبات العراق خلال عام ١٩٦٥ فبلغ (٤٨٢٩١) طالبة وارتفع العدد الى (٣٣٤٨٩٧) طالبة عام ١٩٨٢ وفيما يتعلق الأمر بـ(نسبة طالبات المحافظة) الى كل من :

١ ــ الحكم الذاتي : من ٦٠ / ٥٥ ٪ عام١٩٦٥الى ٣٦ / ٣٨ ٪ عام ١٩٨٢ .
٢ ــ مجموع العراق : من ٢٣ / ٢ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٦٩ / ٢ ٪ عام ١٩٨٢ .
٣ ــ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : من ٥٦ / ٤ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٠٢ / ٧ ٪ عام ١٩٨٢ .

اذن ، هناك تطور كلي فيما يخص طالبات الثانويات للفترة المحددة اعلاه ، شمل كل من اربيل ــ الحكم الذاتي ــ العراق عموماً . الا ان الملاحظ من خلال الأرقام التربوية المثبتة في الجداول الأحصائية ، ان ظاهرة المدارس الثانوية المختلطة بارزة للعيان وبالأخص تحديد ناالسنوات ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ .
كما هو في المدارس الأبتدائية . ولكن مع الفرق العمري بين المرحلتين ــ الابتدائية والمرحلة الثانوية .
وهذه الظاهرة يمكن ان تعطي صورتها الاتية :

١ ــ بلغ عدد المدارس الثانوية المختلطة في محافظة اربيل عام ١٩٦٥ (٣) مدارس وارتفع العدد حتى وصل الى (١٦) مدرسة عام ١٩٧٧ بزيادة قدرها (١٣) مدرسة .

٢ ـ اما ما يخص (نسبة مدارس المحافظة) الى كل من :

١ ـ الحكم الذاتي : من ٥ / ٣٧٪ عام ١٩٦ الى ٥٧ / ٢٨٪ عام ١٩٧٧ .

٢ ـ العراق : من ٠٥ / ٤٪ عام ١٩٦٥ الى ٥٤ / ٤٪ عام ١٩٧٧ .

٣ ـ الحكم الذاتي الى مجموع العراق : من ٨٤ / ٧٪ عام ١٩٦٥ الى ٩٠ / ١٥٪ عام ١٩٧٧ .

هذه الظاهرة التي كشفنا ها من خلال البيانات التربوية ، تعطي لنا صورة جديدة لحركة مسيرة التربية والتعليم في العراق عموماً وفي محافظة اربيل خاصة . وهذه الحركة الجديدة لها بعدين متناقضين الا انهما يتجهان نحو هدف يتعلق بعملية التغير التربوي :

١ ـ البعد الاول : يتمثل التطور العددي الحاصل في مدارس البيانات .

٢ ـ البعد الثاني : يتمثل بعملية الاختلاط الجنسي في المدارس الثانوية وبالأخص مناطق الحكم الذاتي ـ اربيل . المبني على اسس تربوية موضوعية وعلمية وبعيدة عن كل الأتجاهات السلبية التي ترى ان الجنس كمعوق لايمكن تجاوزه في عملية التنمية الأجتماعية .

رابعاً :دور المعلمات:

اتضح من خلال البيانات التربوية المدونة في الجداول الأحصائية هناك تطور ملحوظ في اعداد الطالبات وعدد الدور في محافظة اربيل خلال عام ١٩٦٥ ـ ١٩٨٢ وهذا التطور يمكن وضعه بالصورة الآتية :

(أ) بلغ عدد الدور في محافظة اربيل لعام ١٩٦٥ (دارا واحدا) وارتفع العدد إلى (دارين) عام ١٩٨٢ .

(ب) بلغ عدد الدور في منطقة الحكم الذاتي لعام ١٩٦٥ (دارين) وارتفع العدد إلى (٦) دور عام ١٩٨٢ .

(ج) بلغ عدد الدور في العراق لعام ١٩٦٥ (١١) دارا وارتفع العدد إلى (٣٦) دارا عام ١٩٨٢ .

(د) اما نسب محافظة اربيل إلى كل من :

١ ـ الحكم الذاتي : من ٥٠٪ عام ١٩٦٥ إلى ٣٣ / ٣٣ ٪ عام ١٩٨٢ .

٢ ـ العراق : من ٠٩ / ٩٪ عام ١٩٦٥ إلى ٥٥ / ٥ ٪ عام ١٩٨٢ .

٣ — الحكم الذاتي إلى العراق : من ١٨ / ١٨٪ عام ١٩٦٥ إلى ٦٦ / ١٦٪ عام ١٩٨٢ .

(هـ) اما التطور الحاصل في عدد الطالبات في كل من :

١ — اربيل : بلغ عدد الطالبات عام ١٩٦٥ (١٣١) طالبة ، وارتفع إلى (٨٩٨) طالبة عام ١٩٨٢ .

٢ — الحكم الذاتي : بلغ عدد الطالبات عام ١٩٦٥ (٣٠٣) طالبة وارتفع إلى (١٨١٤) طالبة عام ١٩٨٢ .

٣ — مجموع العراق : بلغ عدد الطالبات عام ١٩٦٥ (١٨٢٦) طالبة وارتفع إلى (١٥٩٣٦) عام ١٩٨٢ .

وفيما يخص بـ (نسبة محافظة اربيل) إلى كل من :

١ — الحكم الذاتي : من ٢٣ / ٤٣ ٪ عام ١٩٦٥ إلى ٥٠ / ٤٩٪ عام ١٩٨٢ .

٢ — مجموع العراق : من ١٧ / ٧ ٪ عام ١٩٦٥ إلى ٦٣ / ٥٪ عام ١٩٨٢.

٣ — الحكم الذاتي إلى مجموع العراق : من ٥٩ / ١٦ ٪ ٢٨ / ١١ ٪ عام ١٩٨٢.

اذن ، من خلال الصورة البيانية ذات العلاقة بالمسائل التربوية يمكن ان نقول : هناك تطور ملموس في عدد الدور وطلبتها للفترة اعلاه ، وهذا التطور يمكن ان يعزى إلى جملة عوامل منها على سبيل المثال :

١ — متطلبات المؤسسات التربوية .

٢ — متطلبات التنمية القومية .

٣ — أخذ المرأة مكانتها الملائمة في عملية التغير الأجتماعي وبالأخص في مجال الخدمات الاجتماعية (الخدمات التعليمية) ، حيث نلاحظ ان نسبة كبيرة من موظفات الدولة ينخرطن في سلك التعليم لعدة اسباب ، وهذه الظاهرة ليست محصورة في المجتمع العراقي الذي يسير في طريق التغيير ، وانما يمكن ان نلاحظها في مجتمعات متقدمة اكثر منا ولنفس السبب .

٤ — توجيه الدولة إلى تأنيث العملية التربوية وبالأخص المرحلة الأبتدائية بالدرجة الاولى .

المصادر :

١ — وزارة التخطيط : المجموعة الأحصائية لعام ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة بغداد ، ص٥٠
٢ — وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ص٢٠
٣ — المصدر اعلاه ، ص٣٣
٤ — = = ، ص٩٥
٥ — = = ، ص١٩١
٦ — وزارة التخطيط : المجموعة الأحصائية لعام ١٩٧٢ ، مطبعة الجهاز، ص٥٤.
٧ — وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٧٢ — ١٩٧٣ ،دار الجاحظ — بغداد ١٩٧٥ ، ص١٨
٨ — نفس المصدر ، ص٣٣
٩ — = = ، ص٩٦
١٠ — وزارة التخطيط : المجموعة الأحصائية لعام ١٩٧٥ . مطبعة ، ص٣٤
١١ — وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٧٥ — ١٩٧٦ مطبعة العاني — بغداد ، ص١٠
١٢ — نفس المصدر ، ص٣٣
١٣ — = = ، ص٨٣
١٤ — = = ، ص١٩٣
١٥ — = = ، ص٢٠٣
١٦ — وزارة التخطيط : المجموعة الأحصائية لعام ١٩٧٧ ،الجهاز المركزي للاحصاء ص٣٦
١٧ — نفس المصدر ، ص٢٠٧ — ٢٠٩
١٨ — = = ، ص٢٠٥
١٩ — = = ، ص٢٢٢ — ٢٢٣

٢٠ ــ = = ، ص٢٢٤ ــ ٢٢٥

٢١ ــ وزارة التخطيط : المجموعة الاحصائية لعام ٨٢ ــ ١٩٨٣ ، الجهاز المركزي للأحصاء ، ص٤٨ .

٢٢ ــ نفس المصدر ، ص٢٠٢

٢٣ ــ = = ، ص٢٠٤ ــ ٢٠٥

٢٤ ــ = = ، ص٢٠٨

٢٥ ــ = = ، ص٢٠٨

٢٦ ــ = = ، ص٢٢٠



خامساً: الأمية:

مقدمة عامة:

تعتبر الأمية من اكثر اشكال وانواع الظلم الأجتماعي التي تعرضت المجتمعات البشرية خلال مسيرتها الطويلة .

ظهر الأتجاه نحو محو الأمية في العراق عام ١٩٢٠ (١). وبدأت وزارة التربية (المعارف) بفتح مراكز محو الأمية وبالأخص للفترة مابين ١٩٢٨ — ١٩٢٩ . واكد قانون المعارف لعام ١٩٤٠ — المادة (١٠) على ان التعليم الأبتدائي الزامي . وفي عام ١٩٤٦ (٢) الفت لجنة لهذا الغرض (لجنة العشر سنوات) وقررت هذه اللجنة ادخال نصف الأطفال للعمر المدرسي (٦ — ١٢) سنة خلال عشر سنوات .

وخلال الفترة مابعد ١٩٥٨ ، أخذت نسبة الأميين تتبدل بصورة تدريجية من خلال التغيير الذى حصل في مسيرة المجتمع في ضوء ما اعلنته ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ من قرارات تربوية تتعلق بموضوع الأمية . وبموجب قرار وزارة المعارف رقم ٢٩ لسنة ١٩٥٨ المادة (٤) تم جعل مسؤولية الأشراف على محو الأمية مرتبطا لمديرية التعليم الأبتدائي ثم اصدرت بعد ذلك وزارة التربية نظام رقم ٥٧ لسنة ١٩٥٩ وبموجبه تم استحداث مديرية مكافحة الأمية والتعليم الالزامي . وكذلك تشريع نظام وزارة التربية رقم ١٧ لسنة ١٩٦٧ والذي تضمن في مادته السادسة مسؤولية مديرية التعليم الأساسي ومكافحة الأمية العمل على توسيع نطاق التعليم وذلك بتطبيق الزامية الأماكن التي يقررها الوزير .

وبعد ثورة ١٧ — ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، اعتبرت وزارة التربية تعميم التعليم الأبتدائي أمراً لابد منه . فقد ذكر التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن الذى ربط بين الأمية والبناء الأجتماعي (٣) .

« ان النضال لمحو الأمية وبأسرع وقت ممكن يعتبر من اهم ميادين نضالنا ونشاطنا وعلى النجاح فيه يقرر الكثير من المسائل الحيوية السياسية — الأقتصادية والأجتماعية في هذا القطر الذى يتحمل فيه حزب البعث العربي الأشتراكي شرف ومسؤولية قيادة التحولات الثورية . وقد بذلت في ظل الثورة جهود حثيثة من جانب الحزب والدولـــة والمنظمات الشعبية في سبيل تعليم المواطنين الاميين والتقليص ما امكن من رقعة الأميـــة المتفشية في البلاد . وقد تم فتح مراكز عديدة لمحو الأمية من قبل وزارة التربية ومؤسسات

الدولة الأخرى . ومن قبل النقابات والمنظمات الشعبية والمؤسسات الحكومية . واصدرت الدولة قرارات تحث على تعليم منتسبيها من الأميين القراءة والكتابة واعتبار ذلك شرطا للوظيفة . كما لعبت القوات المسلحة وفي مقدمتها الجيش دورا مهما في هذا الشأن» .

وقد توصل مؤتمر المعلمين المنعقد في بغداد الى جملة قرارات منها (٤) :

١ — الأهتمام بتعليم الفتاة في مختلف مراحل التعليم .

٢ — وضع الخطط العلمية لمحو الأمية في اسرع وقت ممكن .

٣ — توجيه العناية الكافية لنشر التعليم في الريف بما يحقق تكافؤ الفرص بين ابناء الريف والمدينة .

ومن توصيات الحلقة الاقليمية المنعقدة بتأريخ ٧ — ١٢نيسان ١٩٧٤ عن دور التربية في التنمية الريفية في البلاد العربية :

«تمكين الفتاة من التعليم وازالة العقبات أمامها ، واتاحة الفرص التعليمية لها في جميع المراحل والمستويات ، والتوسع في برامج التدريب المتنوعة اللازمة لاعدادها كمواطنة صالحة وزوجة تشارك الرجل في مسؤوليات الحياة . وأم لجيل قوي ناهض وعنصر فعال في جميع اعمال التنمية الريفية (٥) .

فالمشكلة التي تواجه سياسة التربية هي مشكلة الريف وبالأخص البنات . حيث قدرت خطة تعميم التعليم الأبتدائي النمو لمجمل التلاميذ نسبة ٦٪ سنويا للسنوات الخمسة القادمة الا ان الواقع اثبت ان نسبة النمو تتراوح مابين ٧ — ٠ الى ٨٪ خلال السنوات الثلاث الأخيرة و نتيجة لتطبيق الزامية التعليم سوف تحصل على زيادة قدرها ٩٪ »(٦)

اما الأسباب الموجبة لأصدار قانون التعليم الالزامي رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ هي (٧) :

«ولدعم التطور الاجتماعي للمرأة ونجاحه في الريف ، ولقطع رافد الامية الأساسي وحصر دفعات الأميين وسهولة التغلب عليها . ولما كان كثير من اطفالنا (ذكور — اناث) ظلوا محرومين من ذلك الحد الأدنى من التعليم على مدى اجيال طويلة . وبالرغم مما حصل من تقدم ملحوظ في هذا المجال في السنوات الأخيرة ، ويبدو ذلك جلياً في الأرياف بين الأناث خاصة . مما يقتضي العمل تحقيق الالزام في التعليم الالزامي . حيث تلتزم الدولة بتوفير امكاناته ويلتزم المواطن أن ينتفع اولادهم ذكوراً واناثاً من فرصة فيقترن الحق بالواجب في هذا الميدان نفسه» .

لقد اولت قيادة الحزب والثورة اهمية كبرى لمحو الأمية وذلك لأعتبارها باحدى معوقات عملية التغير الأجتماعي والأنتقال من مرحلة قديمة الى مرحلة جديدة ، تتميز بنوعية سكانية ، وان اصدار قانون التعليم الالزامي رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ الذي بموجبه يبدأ العمل اعتباراً من ٨ ـ ٧ ـ ١٩٧٩ جاء متفقاً مع البدء بالحملة الوطنية لمحو الأمية .

وقد اظهرت نتائج التعداد السكاني لعام ١٩٧٧ ، ان نسبة الأمية لفئة الأعمار الو اقعة مابين (١٥ / ٤٥) سنة بلغت ٦ / ١٩ ٪ من مجموع السكان في القطر . وبلغ عدد الأميين ٢٢٥ / ٣٥٤ / ٢ مليون، منهم (٥١٤ / ٧٤٢) الف من الذكور يقابله (٧١١ / ٦١١ / ١) مليون من الاناث .

اذن ، من خلال الصورة المارة الذكر ، ان مجمل البيانات والمعلومات التي طرحتها المؤتمرات المحلية والدولية والتي اعلنتها الوثائق الرسمية ، ان محتوى هذه البيانات تركز على موضوع المرأة وبالأخص المرأة الريفية ، وهذا مايثبت لنا ان المرأة مازالت في بداية الطريق فيما يخص تحررها وتقدمها .

ذكر التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع (٨) . ان الحملة لمحو الأمية حررت نسبة ٤ / ٧٦٪ من مجموع الأميين ، وهذه النسبة تعادل ٤٩٣ / ١١٧ / ١ مليون للأناث و(٥٠٤ / ٤١٣) ألف للذكور ، وبمجموع مايساوي ٩٩٧ / ٥٣٠ / ١ مليون مواطناً ومواطنة ، ولم يبقى منهم الا (٣١٥ / ٤٠٢) مواطناً ومواطنة .

أما عدد المتخرجات من مراكز محو الأمية في محافظة اربيل فبلغت ٥٤ / ٣١٪ . أما نسبة المتخرجات في اربيل إلى منطقة الحكم الذاتي فبلغت ٠٢ / ١٧٪ . أما نسبة المتخرجات في المحافظة إلى مجموع العراق فهي ١٣ / ١٪ . أما نسبة المتخرجات في منطقة الحكم الذاتي إلى مجموع العراق فهي ٣١ / ٦٪ (١٤) .

وفي ضوء المقارنة بين محافظات منطقة الحكم الذاتي ، تبين أن نسبة المتخرجات في محافظة أربيل أقل من بقية محافظات الحكم الذاتي . فقد بلغت نسبة المتخرجات في محافظة السليمانية ٢٦ / ٤٧٪ وفي محافظة دهوك ٥٧ / ٣٤٪ بالمقارنة مع نسبة المتخرجات في اربيل وهي ٠٢ / ١٧٪ . الا ان الظاهرة البارزة امامنا من خلال البيانات التربوية المثبتة فعلا ، ان عدد المتخرجات في المدارس الشعبية اكثر من المتخرجات من مراكز محو الأمية. فقد تبين ان عدد المتخرجات من مراكز محو الأمية هي (١٢٧١٤) وان عدد المتخرجات

من المدارس الشعبية فبلغت (١٣١٤٣) والفارق هو (٤٢٩) . وهذه الظاهرة غير موجودة في بقية محافظات الحكم الذاتي (السليمانية ـ دهوك) .

ـ الأمية في محافظة أربيل:

تشير احصائية عام ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ (٩)، ان عدد مراكز محو الأمية في محافظة اربيل (١)مركزاً واحداً،وبلغ عدد الدارسين (٥٤)دارساً أما احصائية عام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨(١٠) . فتشير إلى ان عـدد مـراكز محو الأمية بلغت (٤٩) مركزاً بفارق (٤٨) مركزاً . أما عدد الدارسين والدارسات فبلغ (٢٣٠٨) دارساً ودارسة بفارق (٢٢٥٤) من عام ٢٦ ـ ١٩٢٧ وتشير بعض الأحصاءات ان عدد الأميات خلال السنوات ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ بلغت وعلى التوالي : ٨٤٠٩٣ ، ١٠٣٥٢٠ ، ١١٣٩٨٥ . وتشير الأحصاءات لعام ١٩٧٧ بصورة عامة وكما ذكرنا سابقاً،ان مجموع الأميين والأميات هو (٢/٣٥٤/٢٢٥) مليون ، منهم (٧٤٢٥١٤) الف ذكور ، و(١ / ٦١١ / ٧١١) مليون من الأناث . والفارق بين الجنسين هو (٨٦٩١٩٧) الف أمية من الأناث . معنى هذا ان عدد الأميـات اكثر من عدد الأميين . أي ان هذا الفرق يعادل العدد الكلي للأميين من الذكور والبالغ عددهم الأصلي (٥١٤ / ٧٤٢) والفارق هو (١٢٦٦٨٣) اي بزيادة عن العدد الأصـلي للأميين من الذكور . اذن فالمشكلة التربوية تتعلق بجنس الاناث اكثر من جنس الذكور.

لقد بين التقرير المركزي التاسع للحزب وكما اوضحنا آنفاً (١١) :

حققت الحملة الوطنية لمحو الأمية تحرير ٦ / ٧٦٪ من مجموع الأميين وهذه النسبة تعادل ٤٩٣ / ١١٧ / ١ مليون للأناث و (٥٠٤ / ٤١٣) للذكور . اي ان مجموع مـا حررته الحملة الوطنية هو (٩٩٧ / ٥٣٠ / ١) مليون امي وأمية . اما ما تبقى من العـدد الكلي هو (١٢٨ / ٨٢٣) الف أمي وأمية . اما ما تبقى من الذكور في ضوء هذه الأرقام المثبتة هو : (٠١٠ / ٣٢٩) أي (٧٤٢٥١٤ / ٤١٣٥٠٤) وكذا الحال بالنسبة للأنـاث وحيث دلت الأرقام ان ما تبقى هو (٢١٨ / ٤٩٤) الف من الأناث . اي (٧١١ / ٦١١ / ١ ـ ٤٩٣ / ١١٧ / ١) . والفارق بين الجنسين هو (١٦٥٢٠٨) اي (٤٩٤٢١٨ ـ ٣٢٩٠١٠) .

ومن ناحية أخرى ، تشير البيانات ان عدد المشمولين بالحملة الوطنية لمحو الأمية في محافظة اربيل بلغ (١٣٨٤٣٩) أمي وأمية منهم (٤٣٢ / ٥٤) الف من الذكور ،

و(٨٤٠٠٧) من الأناث . أما نسبة الأميات في المحافظة فبلغت٦٩ / ٦٠ ٪ . أما نسبة الأميات في منطقة الحكم الذاتي فبلغت ٠٨ / ٤١ ٪ .

اذن ، نسبة المتخرجات في محافظة اربيل أقل بكثير من بقية محافظات الحكم الذاتي ويمكن في ضوء ذلك ارجاع قلة نسبة المتخرجات في محافظة اربيل إلى عدة أسباب كما وردت في التقارير التربوية (١٢) .

١ ــ التخلف الأجتماعي .

٢ ــ قلة الكوادر التعليمية النسوية في القرى .

٣ ــ اختلاف في فئات اعمار الدارسين مما يترتب على ذلك عدم الأنسجام فيما بينهم اضافة لذلك اصابة البعض من الدارسين بالأمراض .

٤ ــ صعوبة وطول منهج مرحلة التكميل من حيث المحتوى والأسلوب (١٣).

٥ ــ عدم توفر الكتب ، وعدم تناسب هذه الكتب وعقلية الدارسين .

٦ ــ اماكن الدراسة : بسبب الزيادة الحاصلة في نسب الأستيعاب وكذلك استخدام الأبنية المدرسية لذلك ، ادى الى عدم الألتفات الى الشروط الموضوعية والتربوية لذلك . مما تمخض عن ذلك عدم الالتزام بالدوام المقرر ، حيث نلاحظ ان بناية مدرسة واحدة تستغل من قبل اكثر من مدرسة واكثر من مركز محو الأمية .

٧ ــ الحالة المناخية القاسية ولفترات طويلة .

٨ ــ طبيعة اعمال قسم من الدارسين ، ادت رغم عدم استقرارهم في اماكن معينة وخاصة في مواسم الرعي والزراعة الصيفية ، اضافة لذلك وجود عدد من الدارسين لكلا الجنسين في صفوف القبائل الرحل .

المصادر :

١ — وزارة التربية — حوليات الثقافة العربية (تطور التربية والتعليم ومحو الأمية في الفترة مابين ١٩٦٣ — ١٩٧٠ ، العدد — ٤ ، ص٥٣ .
٢ — وزارة المعارف : لجنة العشر سنوات ، مطبعة الحكومة — بغداد ، ١٩٤٦ ، ، ص٢٦
٣ — التقرير السياسي . نفس المصدر ، ص١٦٧ .
٤ — وزارة التربية : التوثيق التربوي ، عدد خاص باجتماع ممثلي الاتحاد العالمي لنقابات المعلمين واتحاد المعلمين العرب في بغداد (١ — ١٢ نيسان) العدد — ١١ السنة — ١٣ ، ١٩٧٤ ، ص٣٩ .
٥ — المصدر اعلاه ، ص٥٤ .
٦ — وزارة التربية : نحو قانون التعليم الالزامي ، المديرية العامة للتخطيط التربوي — العدد / ٦٨ ، ١٩٧٥ ص٢ .
٧ — وزارة التربية : التوثيق التربوي ، العدد — ٥ ، السنة الخامسة . مؤسسة الثقافة العمالية ، ١٩٧٧ ، ص٤٣ .
٨ — التقرير المركزي التاسع ، نفس المصدر ، ص١٦٧
٩ — وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ ، مطبعة دار السلام — بغداد ، ١٩٢٧ ، ص٢٠ .
١٠ — وزارة التخطيط : التقرير السنوي لعام ١٩٥٧ . مطبعة الحكومة — بغداد ، ١٩٥٩ ، ص٥٧ .
١١ — التقرير المركزي التاسع ، نفس المصدر ، ص١٦٧ .
١٢ — محافظة اربيل : المجلس الاعلى لمحو الامية الالزامي «تقرير عن معوقات العمل في المدارس الشعبية ومرحلة التكميل والصيغ المقترحة لتذليلها . ص١ — ٦.
١٣ — المديرية العامة لتربية محافظة اربيل : مديرية محو الأمية الالزامي «تقرير عن الحلقة الدراسية لتقويم الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الالزامي المنعقدة في بغداد بتأريخ ١٣ — ١١ — ١٩٧٩» ، ص١ — ٢ .

١٤ ــ محافظة اربيل : مديرية محو الأمية الالزامي وتعليم الكبار تقرير عن واقع العمل في مجال محو الأمية منذ تشكيل المديرية في ٢٣ ــ ١ ــ ١٩٧٦ ، مؤتمر مديريي محو الأمية من ٢٧ ــ ٢٩ آذار ــ ١٩٧٨ . ص ــ ١٠ .

(ب) الزيادة السكانية وانعكاسها على سكان التربية والتعليم في محافظة أربيل :

ان البيانات العددية في جدول رقم(٣٤) تكشف لنا مدى العلاقة بين الجانب السكاني العام والجانب السكاني الخاص (التربوي) وهذه العلاقة تكمن في مدى الأنسجام التام والمباشر بين هذين المحورين المتلازمين ، وكذلك توضح مدى العلاقة مابين نسبة سكان محافظة اربيل الى كل من الحكم الذاتي ــ العراق ، وكذلك الحكم الذاتي الى مجموع العراق :

١ ــ سكان محافظة أربيل:

بلغ مجموع سكان محافظة اربيل (الأناث فقط) عام ١٩٦٥ (١٨٧٣٩٥)الف نسمة وارتفع العدد حتى وصل الى(٣٠٤٣٨)الف نسمة عام١٩٨٢ .. ويمكن تمثيل هذه الأرقام بالنسبة الآتية :

(أ) عام ١٩٦٥ كانت النسبة ٠١ / ٥٢٪

(ب) عام ١٩٨٢ كانت النسبة ٣ / ٤٦٪

اذن هذه الزيادة السكانية في محافظة اربيل ، يمكن ملاحظتها ايضا في كل من الحكم الذاتي ، العراق (انظر نفس الجدول اعلاه) .

٢ ــ سكان التربية والتعليم :

(أ) مرحلة رياض الأطفال :

بلغ عدد اطفال الرياض (الأناث فقط) عام ١٩٦٥ في محافظة اربيل (٥٤) طفلا وبنسبة ٢٦ / ٤٤٪ ، ووصل العدد عام ١٩٨٢ الى(١١٤٨) طفلة وبنسبة ٢٩ / ٤٨٪ . وهذه الزيادة سارية المفعول على كل من الحكم الذاتي ومجموع العراق .

٢ ــ المرحلة الأبتدائية :

بلغ مجموع عدد التلاميذ (الأناث فقط) في محافظة اربيل عام ١٩٦٥ (٦٩٨٨) تلميذة وبنسبة ٧٦ / ٢٤٪ ، ووصل العدد الى (٤٣٨١٨) تلميذة عام ١٩٨٢ وبنسبة قدرها ٦٠ / ٤٣٪ وهذه الزيادة سارية المفعول ايضا على كل من الحكم الذاتي ومجموع العراق.

٣ - المرحلة الثانوية :

بلغ مجموع طالبات الثانوية في محافظة اربيل عام ١٩٦٥ (١٠٨١) طالبة وبنسبة ٧٢ / ٢٤٪ وارتفع العدد حتى وصل الى (٩٠٢٠) طالبة عام ١٩٨٢ وبنسبة ٩٢ / ٤٢٪ وهذه الزيادة سارية المفعول على كل من الحكم الذاتي ، العراق .

٤ - دور المعلمات :

بلغ مجموع طالبات دار المعلمات في محافظة اربيل عام ١٩٦٥ (١٣١) طالبة وبنسبة قدرها ٨٠ / ٤٠٪ وارتفع العدد حتى وصل عام ١٩٨٢ (٤٦٤) طالبة وبنسبة قدرها ٤٤ / ٥١٪ وهذه الزيادة سارية المفعول على كل من الحكم الذاتي - العراق .

نخلص من كل ماتقدم ، ان الزيادة الحاصلة في السكان العام ، انعكست فعلا وبصورة مباشرة على الزيادة الحاصلة في سكان التربية والتعليم بصورة خاصة . سواء كانت الزيادة من نصيب محافظة اربيل ، الحكم الذاتي . أو مجموع العراق . وهذه الزيادة السارية المفعول في كلا الجانبين (السكان العام والسكان الخاص) تعتبر مسألة طبيعية ، الا ان الأمور الطبيعية ينبغي ان تتحرك ضمن ظروف الواقع المتغير ، وكذلك ضمن متطلبات عملية التغير الأجتماعي ، اضافة لذلك نظرة الدولة وسياستها القومية في اعطاء صورة متكاملة الجوانب فيما يخص حركة السكان ، وما يترتب على ذلك من تأثيرات على عملية الطلب الأجتماعي . لذا نقول ان الزيادة السكانية التي تحصل في بلد ما ، أما أن تكون عبئا ثقيلا على عملية التغير الاجتماعي وبالأخص فيما يتعلق الأمر بتغيير واقع المرأة ، وزيادة نسبتها في المؤسسات التربوية مقارنة بالزيادة الحاصلة في نسب الذكور لنفس الغرض . أو أن هذه الزيادة تكون فاتحة خير لعملية تغيير جديدة في مسار حركة المجتمع وتقدمه ، لان الزيادة السكانية تعتبر قوة محركة ضمن ظروف معينة في حالة استغلال هذه الزيادة بطريقة موضوعية وعلمية وخاصة في ضوء الخطط العلمية التي ينبغي ان يستفيد منها المخطط الأقتصادي والتربوي والسياسي وغير ذلك ، وخاصة اذا ربطنا الزيادة السكانية ومدى تأثير ذلك على الناحية الغذائية في ضوء النظريات السكانية المختلفة وكذلك مدى تأثير هذه الزيادة على الطلب الأجتماعي فيما يخص الجانب التربوي . من خلال ماسبق ذكره ، ان اي زيادة سكانية سواء كانت في محافظة اربيل ، الحكم الذاتي ، مجموع العراق ، انعكست وكما لمسناها من خلال البيانات بصورة ايجابية على وحدة المواقع الجغرافية عامة وموقع اربيل خاصة . ومدى ماينبغي التخطيط لها ضمن هدف الثورة والقيادة السياسية التي تعمل

على خلق حالات التوازن الأجتماعي الأيجابي النافع والمثمر لأكثرية الفئات الأجتماعية وانعكاس ذلك على حركة المجتمع وتغير نوعيته ضمن الزيادة الكمية الحاصلة في نسب السكان .

اذن فالزيادة الحاصلة في صورتها الطبيعية (طبيعة السكان) يجب ان لاتؤخذ كونها زيادة اعتيادية وكفى ، وانما يجب ان تتحرك لكي تكون قوة فاعلة في تغيير حركة المجتمع وبالأخص فيما يخص الزيادة الحاصلة في جنس الذكور ـ الأناث وعلى كافة الأعمار والمستويات العامة .



المبحث الخامس :الخلاصة والمقترحات:

للحديث عن المرأة عموماً يجب ان نحدد مسبقاً بين مثاليات وواقعيات المرأة في كافة
الأنشطة الأجتماعية سواء في مجال السياسة – الأقتصاد – التربية – الثقافة وغير ذلك
فالمثاليات هي في حقيقة الأمر ما يريده كل الناس بغض النظر عن اتجاهاتهم ومذاهبهم
وقومياتهم الا ان هذه المثاليات قد تصطدم بخبرات وواقعيات وسلوكيات الناس ، المختبرة.
فبالنتيجة نحصل على بعد ومسافة واسعة بين البعد الواحد نفسه ، وينقسم البعد الواحد إلى
بعدين (مسافتين) متناقضتين في الوسيلة والهدف . وهذا ما يجب ان نعترف به . وحين
الكلام عن الواقع يجب أن تطابق فعلا بين الواقعيات المجسدة فعلا في ضوء عمليات التغير
الأجتماعي ، وهذا لا يعني ان هذه الواقعيات تصبح بمثابة شيء ثابت ، وانما يتغير الواقع
ضمن مواقف وحالات جديدة تحتم على الفرد والمجتمع ان يساير ذلك. فالمثاليات والواقعيات
مرتبطة بالعملية التأريخية وبحكم الظروف العامة والخاصة كي نستطيع ان نعطي تنظيراً
موضوعياً لما هو واقع فعلا وما هو غير واقع فعلا ضمن طبيعة الأنظمة الأجتماعية المختلفة.
فالمرأة عموماً مرتبطة بظروف مختلفة الألوان والأشكال ، وتعرضت لمختلف الظلم
والأضطهاد والقسر والحرمان مثلما تعرض الرجال أيضاً . فظلم الرجل هو ظلم المرأة ،
ولو هناك فارق بسيط جداً . وان تقدم وتأخر الرجل ينعكس ايضاً على دور ومسيرة
المرأة . وكشفت الدراسات الأجتماعية آراء وأفكار مختلفة ومتناقضة حول مكانة المرأة
وموقعها ودورها في المجتمع ضمن عمليات وحركات المجتمع بصورة عامة . وهذا الكشف
يوضح لنا واقعية الموضوع سواء على المستوى الأجتماعي او على المستوى الأقتصادي ،
اضافة إلى ما ذكرته الكتب التأريخية بخصوص الموضوع نفسه .

انطلاقاً من بديهية اولية ان ما يصيب الكل ينعكس على الجزء ،لأن العملية ينظر اليها
بمنظار كلي موحد . وهذا ما ينطبق على المجتمع العراقي . على الرغم من وجود ظواهر
اجتماعية تعطي لنا صورة الأختلاف في بقية الألوان الأجتماعية ضمن المواقع الجغرافية
المختلفة . ولكن من ناحية قد تعطي صورة اقرب إلى الدقة ، وهي ان الأستعمار قد يؤثر
على بنية المجتمع بصورة كافية مع اختلاف بسيط في بقية المجالات الأخرى ، فالعراق
تعرض إلى السيطرة الأجنبية وهذه السيطرة انعكست بصورة خاصة على المرأة سواء الموجودة
في الشمال ، الجنوب ، او الوسط مع اختلاف في بقية الجوانب الأخرى .

فالكتابات الاجتماعية التي خصت موضوع المرأة أعطت لنا تصورات واحكام متباينة قد تكون هذه الاحكام في صالح المرأة بحيث بينت ان المرأة (وبالأخص المرأة الكردية) تسير في طريق سليم من حيث تمتعها بكافة ما يتمتع به الرجل ومن جملة خصائص المرأة الكردية :

١ ـ تمتعها بالمكانة الأجتماعية العالية .
٢ ـ احوالها الأجتماعية افضل واحسن .
٣ ـ تمتع بالحرية الواسعة .
٤ ـ بعيدة عن الشك في نظر ازواجهن .
٥ ـ عدم استخدامهن البرقع والحجاب ما عدا نساء الرؤساء .
٦ ـ تجوالها خارج البيت وتشارك زوجها في الحوار وغير ذلك من الأمور التي لا تحصى وهذه الخصائص المذكورة تخص بصورة خاصة المرأة في الريف .

يقول الدكتور خصباك (١) :

على الرغم من ان للمرأة نظرياً نفس فرص الرجل الأقتصادية الا انها لا تمارسها فعلياً كما يفعل الرجل شأنها شأن المرأة في معظم المجتمعات المتخلفة . وانها من النادر أن تشارك أخاها في وراثة الأرض حتى لو لم تكن غير متزوجة ويمكن ان يعزى حرمانها من الأرض الزراعية إلى كونها غير مسؤولة عادة عن اعالة نفسها بل تقع هذه المسؤولية على عاتق اخوانها أو ابنائها ، كذلك الأمر في الميدان السياسي فهي لا تلعب اي دور في الحياة السياسية وينبغي الا تتدخل في شؤون القرية . غير ان هذا الحظر على نشاط المرأة السياسي لم يمنع بعض النساء القديرات ان تتبوأ في مركز العشيرة في مجتمعها . وبهذا الصدد يقول الأستاذ عبدالستار (٢) .

«كانت للمرأة الكردية الدور البارز حتى في الحركات السياسية والأجتماعية والثقافية مثال ذلك حفصة خان الشيخ معروف النقيب ، وعادلة خانم ارملة عثمان باشا الجاف وغيرهن . كما أن سلطة المرأة ضمن العائلة ضعيفة اذا ماقورنت بسلطة الرجل (٣) وفي

(١) د. خصباك ، شاكر : الأكراد ، دراسة جغرافية اثنوكرافية ، مطبعة شفيق ـ بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٤٥٠ ـ ٤٥١
(٢) شريف عبدالستار طاهر : المجتمع الكردي ـ دراسة اجتماعية سياسية ، منشورات جمعية الثقافة الكردية ، ١٩٨١ ، ص ١٩ ـ ٢٣
(٣) د. خصباك ، نفس المصدر ، ص ٤٥

حالة الزواج لايعتبر رأي الأم أو الأبنة حاسماً ،الرجل هو الـذي يصدر القرار النهائي وفي حالة الطلاق لابد ان تأتي البادرة من قبل الرجل (١) .

ان الأختلاف بين انماط بنية المجتمع يعطي نتائج مختلفة في الحكم والقرار ، كما هو الحال الأختلاف بين المدينة والريف وانعكاس ذلك على اختلاف في المكانة والمنزلة والدور بالنسبة للمرأة في المدينة والريف وما ينتج من ذلك من واقعيات في مجـالات الأنشطـة الأجتماعية مقارنة بأخيها الرجل (٢) .

اذن ، من خلال السرد الموجز لبعض الآراء والأحكام بخصوص الموضوع نخلص الى حقيقة موضوعية تجعلنا ان نستخدم المنطق العلمي في التحليل . ان هذه الآراء تتناقض مع بعضها البعض وقد تتفق في بعض جوانب الموضوع نفسه . ولكن من ناحية اخرى يجب ان يحدد اهمية المحور الذي يعتبر أساس حركة الأفراد في المجتمع ، وهذه الحركة بالذات تعطي لنا صورة التغيير المجسد في المباديء والأفـكار والآراء المتعارفة والتي دائماً نتمنى ان تكون واقعية بصورة فعلية .

لقد تبين من خلال تحليلنا للبيانات السكانية وجود زيادة في سكان محافظة اربيل بصورة عامة وزيادة في سكان الأناث بصورة خاصة خلال الفترة مابين ١٩٦٥ – ١٩٨٢ .وهذه الزيادة انعكست بصورة ايجابية على نسبة محافظة اربيل (الأناث) الى كل من الحكم الذاتي مجموع العراق وكذلك الحكم الذاتي الى مجموع العراق .

أما مايتعلق الموضوع بالتطور التعليمي (الأناث فقط) والتركيز هنا على المراحـــل التعليمية (رياض الأطفال – الأبتدائية – الثانوية ، دور المعلمات) حيث دلت البيانات التربوية وجود تطور كمي ملحوظ في اعداد المدارس – الطلبة خلال السنوات المثبتة في الجداول الأحصائية وكما هو مبين هنا بأيجاز .

أولا: رياض الأطفال :

١ – عدد رياض الأطفال : ارتفع العدد من روضة واحدة عام ١٩٦٥ الى (٣١) روضة عام ١٩٨٢ .

---

(١) الجاد يشلي ، هادي رشيد : الحياة الأجتماعية في كردستان ، مطبعة الجاحظ – بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٨٢

(٢) الجاديشلي ، نفس المصدر ، ص ٤٩

٢ ــ عــدد الأطفــال : ارتفع العدد من (٦٧) طفلة عام ١٩٦٥ الى (١١٤٨) طفلة عام ١٩٨٢ .

ثانيا ــ المدارس الأبتدائية:

١ ــ المــدارس : ارتفع العدد من ٣٦ مدرسة عام ١٩٦٥ الى ٦٨ مدرسة عام ١٩٨٢ .

٢ ــ المدارس المختلطـة : ارتفع العدد من ٨٧ مدرسة عام ١٩٦٥ الى ٣٩٢ مدرسة عام ١٩٧٧ .

٣ ــ التلاميــذ : ارتفع العدد من ٦٩٨٨ تلميذة عام ١٩٦٥ الى ٤٣٨١٨ تلميذة عام ١٩٨٢ .

ثالثا ــ الثانوية:

١ ــ المــدارس : ارتفع العدد من (٢) مدرسة عام ١٩٦٥ الى (١١) مدرسة عام ١٩٨٢ .

٢ ــ المدارس المختلطـة : ارتفع العدد من (٣) مدرسة عام ١٩٦٥ الى (١٣) مدرسة عام ١٩٧٧ .

٣ ــ الطلبـة : ارتفع العدد من (١٠٨١) طالبة عام ١٩٦٥ الى (٩٠٢١) طالبة عام ١٩٨٢ .

رابعاً: دور المعلمات:

١ ــ عــدد الــدور : ارتفع العدد من دار واحد عام ١٩٦٥ الى (٢) دار عام ١٩٨٢ .

٢ ــ عــدد الطالبـات : ارتفع العدد من (١٣١) طالبة عام ١٩٦٥ الى (٨٩٨) طالبة عام ١٩٨٢ .

من المسلمات الاولية ان التطور الذي يشمل الكل ينعكس على الجزء فالزيادة السكانية العامة رافقتها زيادة سكانية في المؤسسات التربوية والتعليمية في محافظة اربيل (الأناث فقط

بصورة خاصة خلال الفترة مابين ١٩٦٥ – ١٩٨٢ . وهذه الزيادة يمكن ملاحظتها في
الجداول الأحصائية المرفقة في البحث .

ان ظاهرة المدارس المختلطة تعتبر ميزة فريدة في نظام التربية والتعليم في العراق ، الا
ان بروز هذه الظاهرة قد يعكس لنا اتجاهات غير ايجابية في زاوية من زوايا التربيـــة
والتعليم وبالأخص بالنسبة لمدارس الأناث وبصورة ادق مايتعلق بالتطور النوعي للعمليـة
التربوية ، ان الحديث عن التطور النوعي في العملية التربوية يحتاج الى بحث خاص الا اننا
حصرنا جزء من هذا الجانب فيما يخص بـ(نصيب كل مدرسة من التلاميذ – الأناث فقط
للمرحلتين الأبتدائية والثانوية ، وكذلك نصيب كل معلمة ومدرسة من التلميـــذات
والطالبات وهذا التحديد الخاص يعتبر احد عناصر مكونات التطور النوعي للعمليـــة
التربوية) فالجدول رقم (٣٣) يكشف لنا حالة أو صورة من صور التغير في نوعية العملية
التربوية ضمن حدود زمنية معينة . فالجدول يرينا هناك تأرجح في نصيب كل مـدرسة
ابتدائية من التلميذات للسنوات ١٩٦٥ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٢ . فمثلاً عام ١٩٦٥ نلاحظ
ان نصيب كل مدرسة ابتدائية من التلميذات في المدارس المختلطة بلغ ٣٢/٨٠ و١١/١٩٤
في مدارس الأناث فقط . وفي عام ١٩٧٥ وكالعادة وعلى التوالي حيث بلغ العدد
١٣ / ٧٢ ، ١٧ / ٩١ .

يرى الباحث ضمن هذه الصورة انه بدمج المدارس المختلطة بمدارس الأناث نحصل
على نتائج ايجابية في النوعية اولاً . وفي هذه الحالة يبلغ العدد ٨١ / ٥٦ . وفي عام ١٩٧٥
يصل العدد الى ٧٣ / ٤٧ . بيد ان هذه الحالة تختلف عن عام ١٩٨٢ . حيث بلغ العدد
٣٨ / ٦٤٤ وهي حالة لها ظروفها الخاصة . فالدمج الذي حددناه بعام ١٩٦٥ – ١٩٨٢
يفيد العملية التربوية من الناحية النوعية والكمية معا . ولكن ماهو التفسير الحقيقي لهذه
الظاهرة ؟ . نرى ان عدد المسجلين – يختلف باختلاف السنين (محافظة اربيل فقط) .
اذن البعد الزمني كتفسير لذلك ، اضافة الى ذلك قانون مجانية التعليم الالزامي ومحو الامية
أثر على نوعية التعليم ، بحيث ارتفع نصيب كل مدرسة من التلاميذ الجدد (الاناث فقط)
الذين تخلفوا عن الألتحاق في المدارس نتيجة لأسباب معينة . بيد ان هذه الظاهرة تختلف
عما نلاحظه في المدارس الثانوية . وبالأخص في حالة الدمج . حيث نحصل على عـــدد
مثالي جدا . ففي عام ١٩٦٥ بلغ العدد ١ / ١٠٨ وعام ١٩٧٥ بلغ العدد ٧٣ / ٤٧ وعـام
١٩٨٢ ، ٨٤ / ٤٠ وهذه الأرقام تشير الى حالة الدمج» .

اذن ، الأبقاء على المدارس المختلطة سواء في المرحلة الأبتدائية أو الثانوية وحسب رأي

يفيد العملية التربوية في جانبها الكمي والنوعي ، اضافة لذلك اذا اردنا ان نحسب حساب القيم الأجتماعية من حيث عطاءها الأيجابي لعمل التغير الأجتماعي .

اما مايخص بنصيب كل معلمة ومدرسة من التلميذات والطالبات فالبيانات التربوية المثبتة في الجدول رقم (٣٣) تشير الى مايلي :

بلغ نصيب كل معلمة عام ١٩٦٥ (٥٩ / ١٦) تلميذة وانخفض العدد الى ٣٢ / ٨ عام ١٩٨٢ الا ان هذه الصورة تختلف ضمن حدود السنوات ١٩٧٢ (٩١ / ١٣) ، ١٩٧٥ (٥٣ / ١٦) ، ١٩٧٧ (٤٧ / ١٦) فالأختلاف في رأيي له علاقة بفترة زمنية معينة وبالأخص اذا كان الحديث عن قانون مجانية التعليم ومحو الأمية . بيد ان هذه الأرقام بالمقارنة مع محافظة السليمانية كمثل بسيط ، ترى ان نصيب المعلمة في اربيل افضل من السليمانية وكما هو موضح ادناه :

١٩٦٥ (٢٢ ــ ٢١)

١٩٧٢ (٧٦ ــ ١٨)

١٩٧٧ (٦٠ ــ ٢٢)

١٩٨٢ (١٤ ــ ١١)

وهذا الأختلاف يعزى الى العدد السكاني لكل محافظة وانعكاس ذلك على النوعية . أما مايخص بنصيب كل مدرسة من طالبات الثانوية . حيث بلغ العدد عام ١٩٦٥ (١٣ / ٢٥) وانخفض العدد الى (٣٢ / ٨) . وهذه الظاهرة يمكن ان تعرى الى نوعية المدارس (الاناث فقط) وبالأخص اذا ما اردنا ان نعطي احصائية بالنسبة للمدارس المختلطة . ففي عام ١٩٦٥ كان العدد (٥) مدارس وارتفع العدد الى (١٦) مدرسة عام ١٩٧٧ اي ان نوعية المدارس أثر ايجابيا على نصيب كل مدرسة الى الطالبات . لذا نرى ان المدارس المختلطة افضل من بقية انواع المدارس الأخرى (المدارس الخاصة بجنس) . ويمكن جعل المدارس المختلطة كنمط عام تسير عليه السياسة التربوية وما يترتب من هذا النمط الجديد من آثار على العملية التربوية . وان نوعية المدارس (المختلطة ــ الأناث) قد أثر فعلا على العملية التربوية . فهي مفيدة من ناحية تغيير القيم الأجتماعية ضمن منظور علمي سليم ومخطط . ومفيدة من الناحية العلمية والأقتصادية معا . والشيء الذي نلاحظه ، ان هذه الأزدواجية في المدارس يؤثر فعلا على نوعية معينة من المدارس كالمدارس المختلطة مثلا وكذلك مدارس الأناث اضافة لذلك ان المدارس المختلطة اكثر من الأناث وهي كظاهرة لها آثارها العامة والخاصة .

الأمية:

اكدت كافة التقارير والبحوث والمؤتمرات التربوية ان الأمية داء اجتماعي ومعوق لعملية التنمية القومية بكافة ابعادها وخصت نتائج هذه البحوث الأمية في المناطق الريفية وبالأخص الأناث . الا ان هذه الأمراض الأجتماعية ومنها الأمية اخذت تخف تدريجياً أو أخذت تنتهي بصورة نهائية في ضوء القرارات التربوية التي اصدرتها القيادة السياسية للحزب والثورة وبالأخص موضوع الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية والتعليم الالزامي حيث اشارت بعض الأحصاءات ان عدد الأميات في محافظة اربيل لعام ١٩٤٧ بلغت (٨٤٠٩٣) وفي عام ١٩٥٧ بلغت (١٣٥١٠) وفي عام ١٩٦٥ بلغت(١١٣٩٨٥) واشارت بعض الاحصاءات ان عدد المشمولين بالحملة الوطنية لمحو الأمية بلغت (٨٤٠٠٧) امية . ونسبتهن ٦٩ / ٦٠ ٪ . أما عدد المتخرجات من مراكز المحافظة فبلغ نسبتهن ٥٤ / ٣٢ ٪ وان نسبة المتخرجات من مراكز محو الأمية في أربيل اقل من بقية محافظات الحكم الذاتي (السليمانية – دهوك) . فأربيل نسبتها ٢٠ / ١٧ ٪ والسليمانية نسبتها ٢٦ / ٤٧ ٪ ودهوك نسبتها ٥٧ / ٣٤ ٪ . وقد تبين ايضاً ان عدد المتخرجات في المدارس الشعبية اكثر من مراكز محو الأمية .

وعلى الرغم من ان الجهود المبذولة في مجال الأمية وكما وردت في التقارير التربوية بخصوص المشمولات والمتخرجات في مراكز محو الأمية والمدارس الشعبية وكذلك المعوقات التي ذكرها المشرفون التربويون على الحملة ، هي جهود لا بأس بها تجعلنا ان نستنتج انها لم تثمر ثمارها المطلوب بعد في ضوء النفقات المالية التي حددتها الدولة وكذلك عدد المتسربين التي حددت في الأحصاءات التربوية التي كشفت ان عدد المتسربين بلغ (٤٣٢١٨) منهم (١٢٧٥٤٠) من الاناث . وهذا العدد يحمل جملة اسباب وحالات ويتضمن عدة مراحل تعليمية (الأساس – التكميل – المدارس الشعبية) ويرى الباحث ان القضاء على هذه الأسباب هي بطبيعة الحال نجاح العملية التربوية (الحملة الوطنية) نفسها ، ولو ان هذا الرأي يجعلنا أن نسير في خط مثالي غير واقعي . الا ان المتتبع لمسيرة الأفكار التربوية التي وردت في مجال الأمية وكيفية العمل بها ضمن قطاعات متعددة ومختلفة تعطي اهمية قطاع معين مقارنة ببقية القطاعات الأخرى . كذلك تحديد الفئات العمرية ورغبة الدارسين والدارسات وأمور أخرى تجعلنا ان لا نحصل على نتائج ايجابية بهذا الخصوص . اضافة لذلك . ان هذه التقارير نفسها تجعلنا لا نعطي احكاماً وقرارات لا كمية ولا نوعية لنتائج الحملة الوطنية لمحو الأمية .

جدول رقم (١) يبين سكان كل من لواء السليمانية واربيل حسب التوزيع الجغرافي والجنس لعام ١٩٦٥ (١) .

الألوية	الريف ذ	الريف م	الحضر ذ	الحضر م	المجموع
السليمانية	١٣٦٣٧٣	١٤٠٥٩٩	٦١٥٨٥	٦٩٦٦٣	٤٠٨٢٢٠
اربيل	١٠٦٦١٢	١١٩٤٥٥	٦٦٢٧٧	٦٧٩٤٠	٦٣٠٢٨٥
مجموع سكان العراق					٨/٢٦١/٥٢٧

جدول رقم (٢) يبين عدد رياض الأطفال والمعلمات والأطفال في السليمانية واربيل لعام ١٩٦٥ (٢) .

الألوية	عدد رياض الاطفال مختلطة	عدد رياض الاطفال ذكور	عدد رياض الاطفال اناث	عدد المعلمات م	عدد الأطفال ذ	عدد الأطفال م
السليمانية	١	—	—	٦	٦٨	٥٤
اربيل	١	—	—	٧	٩٣	٦٧
المجموع العام للقطر	٦٧			٤٤٨	٥١٧٨	٤١٩٠

(١) وزارة التخطيط : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة — بغداد ، ص ٥٠

(٢) وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٦٥ — ١٩٦٦ ، مطبعة الحكومة — بغداد ، ١٩٦٩ ص ٢٠ .

جدول رقم (٣) يبين عدد المدارس الأبتدائية والمعلمين والتلاميذ حسب الالوية (السليمانية – اربيل) والجنس لعام ١٩٦٥ (١) .

الالوية	المدارس ذ	المدارس م	المدارس مختلطة	المعلمين ذ	المعلمين م	التلاميذ ذ	التلاميذ م
اربيل	١١٤	٣٦	٨٧	١٢٥٣	٤٢١	٢١٢٧٨	٦٩٨٨
السليمانية	٥٠	٢٩	١٨	٨١١	٣٣١	١٥١٥٨	٧٠٢٥
المجموع العام للقطر	٢١٣٠	١٩٤	١٦٣٥	٢٨٠٧٠	١٤٠٣٦	٦٦٥٢٧١	٢٧٨٢٦٩

جدول رقم (٤) يبين عدد المدارس الثانوية والمدرسين والطلبة حسب الالوية (السليمانية – اربيل) والجنس لعام ١٩٦٥

الالوية	عدد المدارس مختلطة	عدد المدارس ذ	عدد المدارس م	المدرسين ذ	المدرسين م	الطلبة ذ	الطلبة م
اربيل	٥	٧	٥	١٤٠	٤٣	٣٧٨٢	١٠٨١
السليمانية	٣	٥	٢	١١٢	٢٨	٢٩٥٢	٨٨٢
المجموع العام للقطر	٧٤	١٦٤	٢٣٤	٤٥٢٧	٢٢١٢	١٣٥١٩١	٤٨٢٩١

جدول رقم (٥) يبين عدد دور المعلمين وعدد المدرسين والطلبة في كل من اربيل والسليمانية لعام ١٩٦٥ – ١٩٦٦

الألوية	عدد الدور ذ	عدد الدور م	المدرسين ذ	المدرسين م	عدد الطلبة ذ	عدد الطلبة م
اربيل	٣	١	١٠	١٠	١٩٠	١٣١
السليمانية	١	١	٩	٨	١٨٨	١٧٢
المجموع العام للقطر	١٠	١١	١١٦	١٠٥	٢٥٦٣	١٨٢٦

(١) وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٦٥ – ١٩٦٦ ، نفس المصدر ، ص ٣٣

(٢) نفس المصدر ، ص ٩٥

(٣) وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٦٥ – ١٩٦٦ ، ص ١٩١ .

جدول رقم (٦) يبين سكان محافظات الحكم الذاتي حسب الجنس لعام ١٩٧٢

المحافظات	الريف	«بالألف»	الحضر	بالألف
	م	ذ	م	ذ
دهوك	٤٠	٥١	٣٣	٣٧
اربيل	١٥٥	١٤٩	٩٤	١٠٦
السليمانية	١١٣	١٢٩	١٠٢	١٠٣
المجموع العام للقطر	٢٠١٢	١٩٩٧	٢٩٨٩	٣٠٧٦

جدول رقم (٧) يبين عدد رياض الأطفال والمعلمات والأطفال لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٢

المحافظات	عدد رياض الأطفال مختلطة	عدد المعلمات	عدد الأطفال	
			ذ	م
دهوك	—	—	—	—
أربيل	١	١٢	١٠٧	٥٦
السليمانية	٢	١٣	٩٤	٤٨
المجموع العام للقطر	٨٣	٦٢٦	٦١٣٦	٤٦١٨

جدول رقم (٨) يبين عدد تلاميذ المدارس الابتدائية وعدد المعلمين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٢ — ١٩٧٣ حسب الجنس،

المحافظات	عدد المدارس			عدد المعلمين		عدد التلاميذ	
	ذ	م	مختلطة	ذ	م	ذ	م
دهوك	١٥٦	١٥	١	٤٧٦	١٤٤	١٥٢٤٤	٤١٤٤
اربيل	٣٩١	٧٧	—	١٩٣٨	٦٥٧	٣٤٣٣٠	٩١٤٣
السليمانية	٣٦٦	٧٣	—	١٤٨١	٦٤٤	٣٥٨٢٦	١٠٣٩٧
المجموع العام للقطر	٤٥٩٤	١٣٣٥	٢٦٤	٣٥٨٦٠	١٨٢٠٨	٩٠٥٤٤٧	٣٧٣٤٤٣

(٦) وزارة التخطيط : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٢ ، الجهاز المركزي للاحصاء ، مطبعة الجهاز ، ص ٥٤

(٧) وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٧٢ — ١٩٧٣ ، دار الجاحظ — بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٨ .

٨ — وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٧٢ — ١٩٧٣ ، نفس المصدر ، ص ٣٣.

جدول رقم (٩) يبين عدد المدارس الثانوية وعدد المدرسين والطلبة لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ حسب الجنس .

المحافظات	عدد المدارس		عدد المدرسين		عدد الطلبة	
	ذ	م	ذ	م	ذ	م
دهوك	١١	٣	١٠٣	٣٢	٢٢١٦	٦٢١
أربيل	٣٠	٩	٣٥٠	١٢٨	٧٨٥٧	٢٥٥٠
السليمانية	٣٠	٩	٢٥٢	١١٨	٥٧٢٤	٢٢٤٩
المجموع العام للقطر	٦١٠	٢٩٤	٤٨٩٦١	٩٠٧٣	٢١٣٠٤١	٩٦٣٠١

جدول رقم (١٠) يبين توزيع السكان لمحافظات الحكم الذاتي حسب (الريف - الحضر - الجنس لعام ١٩٧٥(١).

المحافظات	الريف (بالالف)		الحضر (بالألف)	
	ذ	م	ذ	م
دهوك	٥٠	٣٩	٤٢	٣٧
اربيل	١٣٣	١١٧	١٢١	١٢٠
السليمانية	١٥٤	١٦٢	١٢٦	١١٣
المجموع العام للقطر	٢٠١٢	٢٠٢٨	٣٥٩١	٣٤٩٣

جدول رقم (١١) يبين عدد رياض الأطفال والمعلمات وعدد الأطفال لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٥(٢).

المحافظات	عدد رياض الأطفال	عدد المعلمات	عدد الاطفال	
			ذ	م
دهوك	٣	١٩	٧٥	١٤٨
اربيل	٧	٣٨	٤٨٥	٤١٦
السليمانية	٤	٢٩	٣٨٧	٣٢٧
	٢٤٥	١٩١٣	٢٣٨٣٥	٢٠٦٧٨

٩ - نفس المصدر ، ص ٩٦ .

١٠ - وزارة التخطيط : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٥ ، والجهاز المركزي للأحصاء، مطبعة الجهاز ، ص ٣٤.

١١ - وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٧٥ - ١٩٧١ ، مطبعة العاني - بغداد ، ص٢٠

جدول رقم (١٢) يبين عدد المدارس الأبتدائية وعدد المعلمين والتلاميذ لمحافظات الحكم الذاتي حسب الجنس لعام ١٩٧٥ (١).

المحافظات	مختلطة	عدد المدارس		عدد المعلمات		عدد التلاميذ	
		م	ذ	م	ذ	م	ذ
دهوك	٢٠٧	١٤	٣٩	٣٤٩	٧٤٩	٧٢٠٨	٢١٢١٩
اربيل	٢٢٩	١١٧	٢٤٢	٩٩٩	٢٢١٣	١٦٥١٨	٤١٦٥٤
السليمانية	٢٩٨٩	٥٦	١٧٤	٩٧٧	١٨٦٦	١٨٣٣٥	٤٩٧١٤
المجموع العام للقطر	٤٢٢٨	٩١٧	٢٤٥٠	٢٥٥٥٧	٤٤٢٥٥	٥٩١٦١٣	١١٨٤٤٨٢

جدول رقم (١٣) يبين عدد المدارس الثانوية وعدد المدرسين والطلبة لمحافظات الحكم الذاتي حسب الجنس لعام ١٩٧٥ (٢).

المحافظات	مختلطة	عدد المدارس		عدد المدرسين		عدد الطلبة	
		م	ذ	م	ذ	م	ذ
دهوك	١٢	٣	٤	٤٧	١٦٧	١٣٨	٣٠٤٢
أربيل	١٣	١٢	٣٠	٢٠٢	٣٦٦	٣٢٧٥	١٢٢١٥
السليمانية	١٩	١٢	٢٢	٢٠٠	٣٣٨	٣٨٦١	١٠١٦١
المجموع العام للقطر	٢٧٤	٣٧٩	٥٨١	٨٠٠٨	١١٣٨٩	١٤١٤٩٧	٣٥١٨٨٧

١٢ – وزارة التربية: التقرير السنوي لعام ١٩٧٥ – ١٩٧٦، نفس المصدر، ص ٣٣.

١٣ – نفس المصدر، ص ٨٣.

جدول رقم (١٤) يبين عدد دور المعلمين وعدد المدرسين والطلبة لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٥ ١٩٧٦ حسب الجنس

المحافظات	مختلطة	عدد الدور م	عدد الدور ذ	عدد المدرسين م	عدد المدرسين ذ	عدد الطلبة م	عدد الطلبة ذ
دهوك	ـــ	١	١	٢٨	٢١	٥٦٩	٥١٢
أربيل	ـــ	١	١	٢٢	١٣	٥٠٦	٣٨٨
السليمانية	١	ـــ	ـــ	٣	١٥	٤٢٤	٢٧٨
المجموع العام للقطر	١	١٥	١١	٢٦٣	١٤١	٥٤٨٥	٢٦١١

جدول رقم (١٥) يبين عدد معاهد المعلمين وعدد المدرسين والطلبة لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٥ – ١٩٧٦ حسب الجنس.

المحافظات	مختلطة	عدد المعاهد م	عدد المعاهد ذ	عدد المدرسين م	عدد المدرسين ذ	عدد الطلبة م	عدد الطلبة ذ
دهوك	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
أربيل	١	ـــ	ـــ	١	٢٩	٣٧٥	٦٢٦
السليمانية	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ		
المجموع العام للقطر	٦	٢٣	ـــ	٨٠	١٦١	٥٢٧٢	٣١٠٥

١٤ – وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ١٩٧٥ – ١٩٧٦ ، نفس المصدر ، ١٩٣.
١٥ – نفس المصدر ، ص ٢٠٣.

جدول رقم (١٦) يبين توزيع السكان حسب محافظات الحكم الذاتي – البيئة – والجنس لعام ١٩٧٧

المحافظات الحكم الذاتي	سكان الحضر الذكور	سكان الحضر الأناث	نسبة الذكور إلى الاناث	سكان الريف الذكور	سكان الريف الاناث	نسبة الذكور إلى الاناث	
اربيل	١٦٠٩٤٦	١٢٧١١٨	٪١١٠/٨	٧٣٤٠٧	٧٤٥٨١	٪١٠١/٦	٪١١٤/١
السليمانية	١٧٥٠٦١	١٥٠٥٤١	٪١١٦/٣	١٩٩٩٤٩	١٦٥٠٠٦	٪١٢١/٢	٪١١٨/٧
دهوك	٦٣٥٣٠	٤٣٨٧٤	٪١٤٣/٨	٧٥١٧٨	٦٧٩٩٣	٪١١٠/٦	٪١٢٣/٩
المجموع العام للقطر	٣٩٧٩٠٤٩	٣٦٦٦٥٠٥		١٢٠٣٣٤٩	٢١٥١٠٩٤		

١٦ – وزارة التخطيط : الجهاز المركزي للأحصاء ، المجموعة الأحصائية لعام ١٩٧٧ ، مطبعة الجهاز ، ص ٣٦.

جدول رقم (١٧) يبين عدد رياض الأطفال وعدد الاطفال وعدد المعلمات لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٧.

المحافظات	عدد الرياض	عدد الاطفال		عدد المعلمات
		ذ	م	
دهوك	٥	٥٤٥	٥٤٥	٣٤
اربيل	١٥	٨٨١	٨٠٥	٩٥
السليمانية	١٠	٦٦٣	٦٢٣	٥٤
المجموع العام للقطر	٣٠٦	٢٩٨٥٩	٢٦٤٨٨	٢٦٠٣

جدول رقم (١٨) يبين عدد المدارس الابتدائية وعدد التلاميذ والمعلمين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٧ .

المحافظات	عدد المدارس			عدد التلاميذ		عدد المعلمين	
	ذ	م	مختلطة	ذ	م	ذ	م
دهوك	٣٠	١٧	٢٥٨	٢٤٦٣٤	١٠٧٢٩	١٠٤٦	٥٧٨
اربيل	١٥٧	٨٤	٣٩٢	٥٠١٠٧	٢٣٨٦٠	٢٤٧٩	١٤٤٨
السليمانية	١٨٨	٢٧	٤٢٩	٦٢٤٧٦	٢٧٣٩٢	٢٢٤٧	١٢١٢
	٢١٤٥	٩٠٧	٥٣٣٥	١٢٨٣٤٩٤	٧٦٥٠٧٢	٤٦٢٠٤	٣١٨٥٦

١٨ – وزارة التخطيط : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٧ ، الجهاز ، المركزي للأحصاء، مطبعة الجهاز ، ص ٢٠٥ .

١٩ – المجموعة الأحصائية لعام ١٩٧٧، نفس المصدر ، ص ٢٠٧ – ٢٠٩.

جدول رقم (١٩) يبين عدد المدارس الثانوية وعدد الطلبة والمدرسين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٨/٧٧ .

	ذ	م	مختلطة	ذ	م	ذ	م
دهوك	٦	٣	١٧	٤٩٢٤	١٠٣٦	٧٦	٢٧٥
اربيل	٣٣	١٤	١٦	١٤٧٠١	٤١٠٥	٢٣٦	٦١٦
السليمانية	١٨	١١	٢٣	١٤٤٩٤	٥٣٢٥	٢١٢	٥٦٨
المجموع العام للقطر	٦٢٦	٤٠٦	٣٥٢	٤٥٨١٦٤	١٩٦١٣٣	٨٥٤٧	٢١٢٥٦

جدول رقم (٢٠) يبين عدد دور المعلمين وعدد الطلبة والمدرسين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٧ .

المحافظات	عدد الدور	عدد الطلبة		عدد المدرسين	
		ذ	م	ذ	م
دهوك	٢	٢٣٢	٤٣٤	١٥	١٧
اربيل	٢	٤٠٨	١٠١٢	١٦	٣٧
السليمانية	٢	٣٦٢	٧٥٥	١٤	١٥
المجموع العام للقطر	٣٢	٤٦٥٢	١٢٦٨٥	٢٠١	٤٦٥

جدول رقم (٢١) يبين عدد معاهد المعلمين والطلبة والمدرسين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٧٧ .

المحافظات	عدد المعاهد	الطلبة		المدرسين	
		ذ	م	ذ	م
دهوك	—	—	—	—	—
اربيل	١	٥٣٦	٣٩٧	٢٧	٦
السليمانية	—	—	—	—	—
المجموع العام للقطر	١٣	٣٠١٩	٣٢٣٣	١٣٥	٨٦

(٢٠) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣

(٢١) نفس المصدر ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥

جدول رقم (٢٢) يبين عدد سكان محافظات الحكم الذاتي لعام ٨٢ – ١٩٨٣ حسب الجنس

المحافظات	الذكور	الأناث
دهوك	١٦٧٣٦٧	١٢٨٩٧٢
اربيل	٣٥٢٨٥٦	٣٠٤٤٣٨
السليمانية	٤٤١٩٥١	٣٧٤٤٥٥
المجموع العام للقطر	٧٢٦٠٦٢٦	٦٨٤٩٧٩٩

جدول رقم (٢٣) يبين رياض الأطفال لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٨٢ – ١٩٨٣

المحافظات	عدد الرياض	عدد الأطفال ذ	م	عدد المعلمات
دهوك	٩	٥٨٨	٥٦٣	٣٨
اربيل	٣١	١٢٥٠	١١٤٨	١٨٦
السليمانية	١٨	١٠٧٧	٩٣٣	٧٨
المجموع العام للقطر	٥٠٧	٤١٣١٩	٣٨١٣٧	٤١٧٥

(٢٢) وزارة التخطيط : المجموعة الأحصائية لعام ١٩٨٣ – ١٩٨٤ ، الجهاز المركزي للأحصاء ، مطبعة الجهاز ، ص ٤٨

(٢٣) نفس المصدر ، ص ٢٠٢

جدول رقم (٢٤) يبين عدد المدارس الأبتدائية وعدد التلاميذ والمعلمين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ .

المحافظات	عدد المدارس		عدد التلاميذ		عدد المعلمين	
	ذ	م	ذ	م	ذ	م
دهوك	٣٢	٢٥	٢٨٨٠٧	٢٢٢٧٠	٨٢٩	١٨٥٦
اربيل	١٠٣	٦٨	٥٨٢٧١	٤٣٨١٨	٢٤١٣	٥٢٦٤
السليمانية	٨٩	٢٥	٨٠٩٣٥	٥٦٠٥٢	٢٤٢٩	٥٠٢٨
المجموع العام للقطر	١٥٧٧	٩٠٤	١٤٠٠٥١٧	١٢١٤٤١٠	٤٥٣٨٦	١٠٧٣٦٤

جدول رقم (٢٥) يبين عدد المدارس الثانوية وعدد الطلبة والمدرسين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ٨٢ – ١٩٨٣ .

المحافظات	عدد المدارس مع المبائي		عدد الطلبة		عدد المدرسين	
	ذ	م	ذ	م	ذ	م
دهوك	٨	٤	٨٩١٠	٢٧٥٢	٢١٣	١٥٠
اربيل	٤٤	٢١	٢١٦٨٥	٩٠٢١	٥٥١	٥٠٥
السليمانية	٣١	١٩	٢٧٠٧٥	١١٧٤٢	٦١٦	٤٢٨
المجموع العام للقطر	٨١٩	٦٢٠	٦٣٦٩٣٠	٣٣٤٨٩٧	١٧٦٠٣	١٤٩٥٣

(٢٤) المجموعة الأحصائية لعام ٨٢ – ١٩٨٣ ، نفس المصدر ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥

(٢٥) نفس المصدر ، ص ٢٠٨

جدول رقم (٢٦) يبين عدد دور المعلمين والمعلمات وعدد الطلبة لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٨٢ – ١٩٨٣

المحافظات	عدد الدور	عدد الطلبة		عدد المدرسين	
		ذ	م	ذ	م
دهوك	٢	٣٩٤	٤٥٢	١٦	١٤
اربيل	٢	٤٣٨	٤٦٤	١٧	٢٠
السليمانية	٢	٦٨١	٨٩٨	٢٢	٢٤
المجموع العام للقطر	٣٦	١٠٢٥٥	١٥٩٣٦	٤٢٠	٦٠٢

جدول رقم (٢٧) يبين عدد معاهد اعداد المعلمين لمحافظات الحكم الذاتي لعام ١٩٨٢ – ١٩٨٣

المحافظات	عدد المعاهد	عدد الطلبة		عدد المدرسين	
		ذ	م	ذ	م
دهوك	–	–	–	–	–
اربيل	١	٤١٠	٢٠٨	١٣	١
السليمانية	–	–	–	–	–
المجموع العام للقطر	٧	٣١٩٧	٣٢٨٦	١٦٠	٥٩

(٢٧) نفس المصدر ، ص ٢٢٠

جدول رقم (٢٨) يبين عدد الاناث في اربيل والحكم الذاتي والقطر العراقي ومجموع السكان الكلي في القطر العراقي خلال السنوات ١٩٦٥، ١٩٧٥، ١٩٨٢

السنة	مجموع الأناث اربيل فقط	مجموع الأناث الحكم الذاتي	مجموع الأناث القطر العراقي	مجموع سكان العراق (الذكور والاناث)
١٩٦٥	١٨٧٣٩٥	٣٩٧٦٥٧	٣١٦٧٦٣٨	٨٢٦١٥٢٧
١٩٧٥	٣٢٧٠٠٠	٣٩٧٦٥٧	٣١٦٧٦٣٨	٨٢٦١٥٢٧
١٩٨٢	٣٠٤٤٣٨	٨٠٧٨٦٥	٦٨٤٩٧٩٩	١٤١١٠٤٢٥

جدول رقم (٢٩) يبين الزيادة الحاصلة في السكان العام (اربيل – الحكم الذاتي – مجموع العراق لجنس الا ناث فقط) وسكان التربية والتعليم في محافظة اربيل / الحكم الذاتي. مجموع الأناث فقط خلال عام ١٩٦٥، ١٩٨٢

السنة	السكان العام/ الا ناث فقط: اربيل	الحكم الذاتي	مجموع العراق	السكان الخاص (سكان التربية والتعليم)الأناث فقط: سكان العراق (ذكور.إناث)	رياض الا طفال: اربيل	الحكم الذاتي	مجموع العراق
١٩٦٥	١٨٧٣٩٥ ٪٥٢/٠١	٣٩٧٦٥٧	٣١٦٧٦٣٨	٨٢٦١٥٢٧	٥٤ ٪٤٤/٢٦	١٢١	٤١٩٠
١٩٨٢	٣٠٤٤٣٨ ٪٤٦/٣	٨٠٧٨٦٥	٦٨٤٩٧٩٩	١٤١١٠٤٢٥	١١٤٨ ٪٤٨/٢٩	٢٦٤٤	٣٨١٣٧

القسم الأول من الجدول(٢٩)

القسم الثاني من الجدول (٢٩)

السكان الخاص (سكان التربية والتعليم) «الأناث فقط»

السنة	المرحلة الابتدائية			المرحلة الثانوية			دور المعلمات فقط		
	اربيل	الحكم الذاتي	مجموع العراق	اربيل	الحكم الذاتي	مجموع العراق	اربيل	الحكم الذاتي	مجموع العراق
١٩٦٥	٦٩٨٨	١٤٠١٣	٢٧٨٢٦٩	١٠٨١	١٩٦٣	٤٨٢٩١	١٣١	٣٠٣	١٨٢١
	٪٢٤/٧٦			٪٢٤/٧٢			٪٤٠/٨٠		
١٩٨٢	٤٣٨١٨	١٢٢١٤٠	١١٤٤١٠	٩٠٢٠	٢٣٥١٥	٣٣٤٨٩٧	٤٦٤	١٨١٤	١٥٩٣٦
	٪٤٣/٦٠			٪٤٢/٩٢			٪٥١/٤٤		

جدول رقم (٣٠) يبين:
معلومات عن الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية في منطقة الحكم الذاتي (من بداية الحملة لغاية شهر نيسان ١٩٨٤)

التفاصيل	اربيل		السليمانية		دهوك		المجموع الكلي	
	ذكور	أناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
المشمولون بالحملة الوطنية الشاملة	٥٤٤٣٢	٨٤٠٠٧	٦٣٢٠٢	٨٢٩٣٧	٢٥١١٢	٢٧٥١٢	١٤٢٧٤٦	٢٠٤٤٥٦
المتخرجون من مراكز محو الأمية	٢٧٢٩٣	١٢٧١٤	٣٦٠٩٥	٣٣٤٤٥	٢١٤٤٠	٢٤٣٩٤	٨٥١٢٨	٧٠٥٥٣
المتخرجون من المدارس الشعبية	٤٩١١	١٣١٤٣	٨١٩٢	٧٧٩٩	١٦٩٤	٩٥١١	١٤٧٩٧	٣٠٤٥٣
المتخرجون من مرحلة المتابعة	٢٨٩٥	٤٤١٦	٢٤١٥	٢٣٥٧	١٠٨٥	٤٣٦٠	٦٣٩٥	١١١٣٣
الملتحقون بدورات اللغة الانكليزية	١٨	٤٤	—	١٣٢	١٨	٨٢	٣٦	٢٥٨
المداومون حالياً في مراكز محو الامية والمدارس الشعبية	١٧٢٦	٣٠٤١	١٠١٦٠	٨٠٦٥	٤٠٥	٤٠٤٩	١٢٣٠١	١٥١٥٥

جدول رقم (٣١) يبين عدد المراكز وعدد الدارسين حسب المحافظات للفترة مابين٩٢٦ – ٩٢٧ و
٩٥٧ – ٩٩٨

المحافظات	١٩٢٦ – ١٩٢٧		١٩٥٧ – ١٩٥٨	
	عدد المراكز	عدد الدارسين	عدد المراكز	عدد الدارسين
الموصل	١١	٢٠٣/	٣	٢٠٦٥
كركوك	—	—	١٧	٣٨٠٨
اربيل	١	٥٤	٤٩	٢٣٠٨
السليمانية	—	—	٨٠	١٧٨٤
بغداد	١٣	٦٩٨	٣٤	٣١٤٤
ديالى	٢	٦٠	١٠	٤٠٨
الكوت	—	—	٤٣	١٦٥٤
الحلة	٢	٧٣	٥٠	٢٨٦٨
كربلاء	١	٦٣	٢٩	٢١٠٥
الديوانية	٢	٦٢	٢١	١٢٧٨
الناصرية	٢	٧٤	٢٣	١٢٣٦
العمارة	٢	٧٨	١٠	٧٥٩
البصرة	٢	٧٢	١٨	٣١٥٦
الدليم	—	—	٣٦	٢٠٦٠
	٣٨	١٦٤٦	٤٢٢	٢٧١٨٢

جدول رقم (٣٢) يبين نصيب كل مدرسة ابتدائية وثانوية (الا ناث فقط) من التلميذات والطالبات للسنوات والمحافظات المبينة ادناه :

		١٩٦٥			١٩٧٢			١٩٧٥		
		المحافظات			المحافظات			المحافظات		
		اربيل	السليمانية	دهوك	اربيل	السليمانية	دهوك	اربيل	السليمانية	دهوك
الا بتدائية	مختلطة	٨٠/٣٢	٣٩٠/٢٧	—	لا توجد مدارس مختلطة			٧٢/١٣	٦١/٥٢	١٠٢/٥٠
	خاصة	١٩٤/١١	٢٤٢/٢٤	—				١٤١/١٧	٣٢٦/٤١	١٥١/٦٤
	(اناث)				١١٨/٤	١٤٢/٤٢	٢٧٦/٢٦			
	كلا هما	٥٦/٨١	١٤٩/٤٦					٤٧/٧٣	٥١/٧٩	٩٦/٠١
الثانوية	مختلطة	٢١٦/٢	٢٩/٤		لا توجد مدارس مختلطة			٢٥١/٩٢	٢٠٣/٢١	٦١/٥
	خاصة							٢٧٢/٩١	٣٢١/٧٦	٢٤٦/—
	(اناث)	٢١٦/٢	٤٤١/—	—	٢٨٣/٣٣	٢٠٧٢٤٩/٨٨		١٣١/—	١٢٤/٥٤	٤٩/٢
	كلا هما	١٠٨/١	١٧٦/٤							

القسم الأول من الجدول رقم (٣٢)

جدول رقم (٣٢) القسم الثاني

		١٩٧٧			١٩٨٢		
		المحافظات			المحافظات		
		اربيل	السليمانيه	دهوك	اربيل	السليمانية	دهوك
الا بتدائية	مختلطة	٦٠٩/٣٣	٦٣/٨٥	٤١/٥٨	لا توجد مدارس مختلطة		
	خاصة	٢٨٤/٠٤	١٠٤/٥١	٦٣١/١١			
	(اناث)				٦٤٤/٣٨	٢٢٤٢/٠٨	٨٩٠/٨
	كلا هما	٥٠/١٢	٦٠/٠٧	٣٩/٠١			
الثانوية	مختلطة	٢٥٦/٥٦	٢٣١/١٥	١٠/٩٤	لا توجد مدارس مختلطة		
	خاصة	٢٩٣/٢١	٤٨٤/٠٩	٣٤٥/٣٣	٤٠/٨٤	٦١٨/–	٦٨٨/–
	(اناث)	١٣٦/٨٣	١٥٦/٦١	٥١/٨			
	كلا هما						

جدول رقم (٣٣) يبين نصيب كل معلمة ابتدائية ومدرسة ثانوية من التلميذات والطالبات للسنوات والمحافظات المبينة ادناه :

المرحلة	١٩٦٥			١٩٧٢			١٩٧٥		
	المحافظات			المحافظات			المحافظات		
	اربيل	السليمانية	دهوك	اربيل	السليمانية	دهوك	اربيل	السليمانية	دهوك
الأبتدائية	١٦/٥٩	٢١/٢٢	—	١٣/٩١	١٦/١٤	٢٨/٧٧	١٦/٥٣	١٨/٧٦	٢٠/٦٥
الثانوية	٢٥/١٣	٣٢/٥	—	١٩/٩٢	١٩/٠٥	١٩/٤	١٦/٢١	١٩/٣٠	١٥/٧٠

تتمة الجدول اعلاه

المرحلة	١٩٧٧			١٩٨٢		
	المحافظات			المحافظات		
	اربيل	السليمانية	دهوك	اربيل	السليمانية	دهوك
الأبتدائية	١٦/٤٧	٢٢/٦٠	١٨/٥٦	٨/٣٢	١١/١٤	١١/٩٩
الثانوية	٦/٦٦	٩/٣٧	٣/٧٦	١٧/٨٦	٢٧/٤٣	١٨/٣٤

جدول رقم (٣٤) يبين عدد المدارس الأبتدائية والثانوية للسنوات والمحافظات المبينة ادناه .

	المحافظات	الأبتدائية		الثانوية	
		الأناث	المختلطة		
	اربيل	٣٦	٨٧	٥	٥
١٩٦٥	السليمانية	٢٩	١٨	٢	٣
	دهوك	—	—	—	—
	اربيل	٧٧	—	٩	—
١٩٧٢	السليمانية	٧٣	—	٩	—
	دهوك	١٥	١	٣	—
	اربيل	١١٧	٢٢٩	١٧	١٣
١٩٧٥	السليمانية	٥٦	٢٩٨	١٢	١٩
	دهوك	١٤	٢٠٧	٣	١٢
	اربيل	٨٤	٣٩٢	١٤	١٦
١٩٧٧	السليمانية	٢٧	٤٢٩	١١	٢٣
	دهوك	١٧	٢٥٨	٣	١٧
	اربيل	٦٨		٢١	
١٩٨٢	السليمانية	٢٥		١٩	
	دهوك	٢٥		٤	

مصادر البحث :

١ – اسماعيل ، اكرم ابراهيم : الأتجاهات الأجتماعية السائدة في بعض قطاعات المجتمع العراقي نحو مركز المرأة في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – ١٩٧٠ .

٢ – الاسيوطي ، ثروت انيس : نظام الأسرة بين الأقتصاد والدين ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ .

٣ – الأمين ، محمود : قوانين حمورابي .

٤ – الجاويشلي ، هادي رشيد : الحياة الأجتماعية في كردستان ، مطبعة الجاحظ – بغداد ، ١٩٧٠ .

٥ – د. خصباك ، شاكر : الأكراد ، دراسة جغرافية أثنوكرافية ، مطبعة شفيق بغداد ، ١٩٧٢ .

٦ – راجح ، احمد عزت : اصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث ، بدون تأريخ .

٧ – زيدان ، عبد الكريم : المدخل الى الشريعة الأسلامية ، ط(١) ، المطبعة العربية بغداد ، ١٩٦٦ .

٨ – شريف ، عبد الستار طاهر : المجتمع الكردي«دراسة اجتماعية ثقافية سياسية» مطبعة دار العراق ، بغداد ، ١٩٨١ .

٩ – د. غيث ، محمد عاطف : قاموس علم الأجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .

١٠ – قنديل ، بثينة امين : دراسة مقارنة بين ابناء العاملات المشتغلات وأبناء الامهات غير المشتغلات من نواحي شخصيتهم ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس .

١١ – د. محي ، ابراهيم عبد الله : مشكلات المرأة في البلاد العربية ، مطبعة الرابطة – بغداد ، ١٩٥ .

١٢ – محرم ، اجلال اسماعيل : المرأة والعمل «دراسة ميدانية في القاهرة لبعض العاملات المؤهلات تأهيلا عاليا» . رسالة ماجستير .

١٣ ــ اليوزبكي : سلمى محمد علي : مشكلات تعليم المرأة على المستوى الجامعي . رسالة ماجستير ، بغداد ، ١٩٧٠ ــ ١٩٧١ .

١٤ ــ وزارة التربية : التقرير السنوي لعام ٩٢٦ ــ ١٩٢٧ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٢٧ .

١٥ ــ : التقرير السنوي لعام ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٩ .

١٦ ــ : التقرير السنوي لعام ٩٧٢ ــ ١٩٧٣ ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

١٧ ــ : التقرير السنوي لعام ٩٧٥ ــ ١٩٧٦ ، مطبعة العاني ، بغداد ،

١٨ ــ : لجنة العشر سنوات ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٦ .

١٩ ــ : التوثيق التربوي ، العدد (٥) ، السنة (٥) ، مؤسسة الثقافة العمالية ١٩٧٧ .

٢٠ ــ : نحو قانون للتعليم الالزامي ، العدد (٦٨) ، ١٩٧٥ .

٢١ ــ : التوثيق التربوي ، عدد خاص باجتماع ممثلي الاتحاد العالمي لنقابات واتحاد المعلمين العرب في بغداد ١١ ــ ١٢ نيسان ، العدد (١١) السنة (١٧) ، ١٩٧٤ .

٢٢ ــ : حوليات الثقافة العربية ، تطور التربية والتعليم ومحو الامية في الفترة مابين ١٩٦٣ ــ ١٩٧٠ ، العدد (٤) .

٢٣ ــ وزارة التخطيط : التقرير السنوي لعام ٩٥٧ ــ ١٩٥٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩ ، المجموعة الاحصائية لعام ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد

٢٤ ــ : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٢ ، مطبعة الجهاز المركزي للأحصاء .

٢٥ ــ : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٥ ، مطبعة الجهاز المركزي للأحصاء .

٢٦ ــ : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٧ ، مطبعة الجهاز المركزي للأحصاء .

٢٧ ــ : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧٩ ، مطبعة الجهاز المركزي للأحصاء .

٢٨ ــ : المجموعة الاحصائية لعام ١٩٨٢ مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء

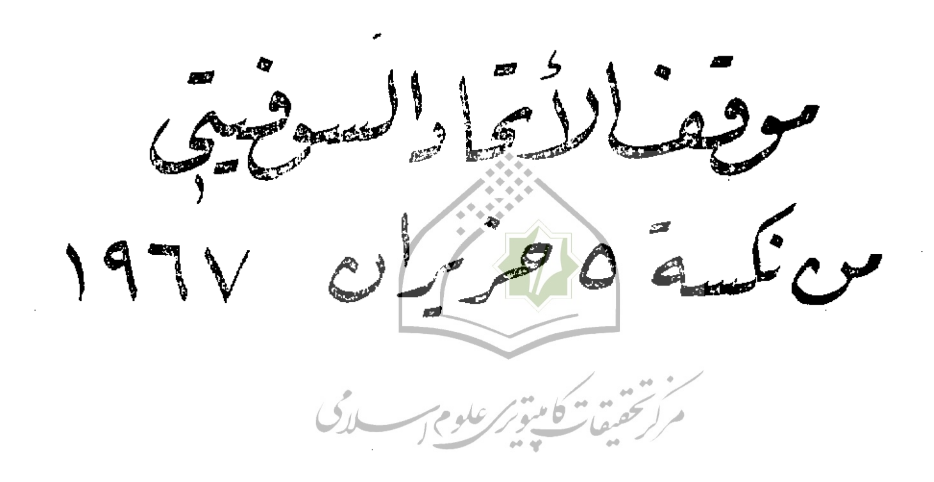
٢٩ ــ المديرية العامة لتربية محافظة اربيل : مديرية محو الامية الالزامي ، «تقرير معد للحلقة الدراسية لتقويم الحملة الشاملة لمحو الامية الالزامي المنعقد في بغداد بتأريخ ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٧٩ .

٣٠ ــ محافظة اربيل : المجلس الأعلى لمحو الامية الالزامي «تقرير معد عن معوقات العمل في المدارس الشعبية ومرحلة التكميل والصيغ المقترحة لتذليلها .

٣١ ــ : مديرية محو الامية الالزامي وتعليم الكبار «تقرير عن واقع العمل في مجال محو الامية منذ تشكيل المديرية في ١٣ ــ ٨ ــ ١٩٧٦ ، مؤتمر مديري محو الأمية من ٢٧ ــ ٢٩ آذار ١٩٧٨ .

٣٢ ــ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الأشتراكي . مطابع دار الثورة ، بغداد ، كانون الثاني ، ١٩٧٤ .

٣٣ ــ التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الأشتراكي . (حزيران ١٩٨٢) ، ط (١) ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ .



عبد المناف شكر جاسم
كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

الموقف السوفياتي عشية العدوان واثناءه :

شهدت فترة ماقبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ تحسناً كبيراً في العلاقات المصرية ــ السوفياتية ــ والعربية ــ السوفياتية عامة بعد ان مرت بما يمكن تسميته بالازمة المصرية السوفياتية الاولى والذي ابتدأت منذ تشرين الأول /١٩٥٨ وبرزت بوادر التحسن بعد اجراءات تموز ــ ١٩٦١ الاشتراكية في اقليمي الوحدة والتأييد لثورة الجزائر ونجاح ثورة اليمن في ايلول ــ ١٩٦٢.. وقرار الاتحاد السوفياتي بتحويل اتجاه سفنه التجارية الى مصر لامدادها بما تحتاجه من الحبوب.

ولقد اصدر الكرملين بياناً رسمياً في ٢٣ آذار ١٩٦٧ جاء فيه «اي عدوان في الشرق الاوسط سوف تتم مواجهته ليس فقط بواسطة القوة الموحدة للبلاد العربية ولكن ايضاً بواسطة المعارضة القوية من جانب الاتحاد السوفياتي» واستخدم تعبير «المعارضة القوية» وفسره العرب على انه وعد بالتأييد العسكري في مواجهة التهديدات الاسرائيلية بدخول دمشق.. (١) .

وعندما قام شمس الدين بدران« وزير الدفاع المصري انذاك» بعد يوم واحد من اصدار البيان السوفياتي بزيارة موسكو في ذلك الوقت.. طلب منه القادة السوفيت عدم تصعيد الموقف (٢). ومع ذلك فان المارشال غريشكو قال له وهو يودعه في المطار : «اننا سوف نكون الى جانبكم على الدوام» ونقل اليه رسالة من رئيس الوزراء كوسيجين الى عبد الناصر بهذا المعنى وقد فسر شمس الدين بدران هذه الكلمات من جانبه على انها وعد بالتأييد العسكري السوفياتي في حالة مبادرة اسرائيل بشن الحرب.. ولم يخف عبد الناصر من جانبه ذلك التأييد بل اعلنه في كلمة له يوم ٢٩ آذار ١٩٦٧ قائلا:

«وحينما قابلت شمس بدران بالامس بعد عودته من موسكو ابلغني رسالة من السيد كوسجين يقول فيها ان الاتحاد السوفياتي يقف معنا في هذه المعركة ولن يسمح لاي دولة بان تتدخل» (٣) .

والتقى بدران بكوسجين يوم وصوله الذي قال له (اعتقد انكم لابد ان تكونوا مسرورين تماماً للبيان الذي اصدرناه امس فهو لايترك مجالا للشك في نوايانا لقد حققت الجمهورية العربية المتحدة اهدافها وبوسائل سلمية ولذلك فان اهم شيء الان هو تهدئة الامور والا تعطوا اسرائيل والقوى الامبريالية أي مبرر لاشعال صراع مسلح اما وقد نلتم ماتريدونه فاننا نستطيع النظر في طلباتكم بعين الاعتبار وسوف يناقشها المارشال جريشكو معكم»(٤).

وفي شهر آذار ١٩٦٧ بدأت (اسرائيل) بسلسلة من الاتصالات السياسية مع الولايات المتحدة الامريكية لكي لايتكرر ماحصل عام ١٩٥٦ عندما اشتركت في العدوان الثلاثي على مصر بدون التشاور وتجسدت تلك الاتصالات برسائل متبادلة ..

وبزيارات وفود .. ومن الرسائل الهامة التي وصلت الى ليفي اشكول «رئيس وزراء اسرائيل انذاك» . من جونسون في ١٧ آذار جاء فيها «أنني متأكد بانك تفهم أنني لااستطيع ان اتحمل أي مسؤوليات باسم الولايات المتحدة لمواقف تنشأ نتيجة اعمال يتم استشارتنا فيها مسبقاً»

ولقد رد اشكول على جونسون يطلب ان تؤكد الولايات المتحدة التزامها بأمن اسرائيل واخطار الاتحاد السوفياتي بهذا الالتزام .. وقد ارسل جونسون خطاباً بهذا المعنى الى كوسيجين لتأكيد التزام امريكا بسلامة امن اسرائيل ومن ذلك يتبين ان (اسرائيل) اصبحت تتمتع بمظلة حماية امريكية بينما لم تكن لدى مصر أي تعهد من الاتحاد السوفياتي لسلامتها وفي ٢٣ آذار ارسل جونسون خطاباً لعبد الناصر يخطره فيه باستعداده لايفاد هيوبرت هيمفري الى القاهرة ومعارضته الصارمة لاي عدوان في المنطقة وكان في يوم ٢٢آذار ان ارسل خطاباً الى كوسيجين يقترح فيه التعاون بين البلدين لمواجهة المشكلة وقد قام الاتحادالسوفتاتي فعلا بالدور الذي طلبه منه جونسون فطالب بعدم القيام باي عمل عسكري الاان الاتحاد السوفياتي لم يطالب الولايات المتحدة ان تتقدم له بضمانات بعدم قيام اسرائيل باي عمل عسكري (٥).

لقد اتخذت الحكومة السوفيتية موقفاً تحذيرياً في ٢٤ آذار ١٩٦٧ غداة اغلاق مضيق (العقبة) في بيان لها جاء فيه «الذين ينوون القيام بعدوان جبان في الشرق الاوسط » ... واكدت بانها لن تتسامح ابداً مع هذا العمل وقالت «ان الاتحاد السوفياتي ساعد عشرات السنوات «شعوب» البلدان العربية في خوض نضالهم الوطني التحرري العادل ضد الاستعمار ورفع مستوى اقتصادياتهم».. وينبغي الا يغامر أي كان ادنى شك وخصوصاً الذي يغامر في شن حرب في الشرق الاوسط . انه سيصطدم ليس بالقوة المشتركة للبلدان العربية فحسب .. وانما ايضاً برد حاسم من الاتحاد السوفياتي و كل الدول المحبة للسلام (....) .

ان الحكومة السوفياتية تتابع عن كثب تطورات الاحداث في الشرق الاوسط وهي تعتبر ان الحفاظ على السلام والامن في هذه المنطقة المحاذية لحدود الاتحاد السوفياتي بتجاوب والمصالح الحيوية للشعوب في الاتحاد السوفياتي .. ان الحكومة السوفياتية ، مع الاخذ في الاعتبار للوضع الملموس ستبذل مافي وسعها لمنع انتهاك السلام والامن في الشرق الاوسط وصون الحقوق الشرعية للشعوب (٦) .

ولقد كانت لدى موسكو قناعة مبكرة بان اسرائيل تعد هجوم شامل على الدول العربية وخصوصاً مصر وسوريا وهو الامر الذي ثبتت صحتة فعلا .. ومع ذلك فان سفير الاتحاد السوفياتي بالقاهرة كان هو الذي ايقظ عبد الناصر من نومه في فجر يوم ٢٧ آذار لابلاغه برسالة عاجلة من القادة السوفيات يطلبون منه فيها الاتكون مصر هي البادئة باطلاق النيران وفي تلك الليلة ذكر السفير السوفياتي ان الرئيس الامريكي جونسون قد ابلغ الكرملين

بان مصر ستقوم بالهجوم على اسرائيل في فجر ذلك اليوم ولكن الامر الملفت هنا هو ان يطلب السوفيت «الاتكون مصر هي البادئة باطلاق النيران » (٧) .

وقد تصادف ان كان وزير العمل الاسرائيلي ايجال الون في زيارة لموسكو في ذلك الوقت وصفت بانها «سياحية» واقام السفير الاسرائيلي في موسكو حفل على شرفه حضره عدد من المسؤولين السوفيت بما فيهم سيمونوف الذي وجه اليه تحذيراً من ان اي هجوم من جانب اسرائيل على سوريا او أي بلد عربي آخر من شأنه ان يجعل من الاتحاد السوفياتي عدواً لاسرائيل ... ونقل السوفيات تقريراً بهذا الحديث الى القاهرة .. لكن التأكيد الذي اعطته كان مصاغاً بلغة مبهمة .

ولم يكن تعليق سيمونوف الذي يفيد باننا «يجب ان نتذكر ماحدث في ٩٥٦ وان نكون على اهبة الاستعداد مفيداً لحد كبير » (٨) .

ومن خلال هذا لم تكن حرب حزيران مفاجئة لموسكو وكان واضحاً من التصريحات والتعليقات ان الزعماء السوفيات كانوا يتوقعونها لكن المفاجئة كانت في انهيار الجيوش العربية .. وفي سرعة هذا الانهيار وحجمه (٨) .

وعندما تأزم الموقف وبدأت تصل المعلومات عن حشود إسرائيل على الحدود سأل عبد الحكيم عامر .. السفير السوفياتي بالقاهرة اذا كانت حكومته تستطيع من خلال قمرها الصناعي ، ان تعطيه صورة اوضح عن توزيع القوات الاسرائيلية على الحدود الاسرائيلية وقال السفير انه سوف يحاول ان يحصل على هذه المعلومات .. ولكن موسكو ردت بقولها انهم لم يكن باستطاعتهم ان يقرروا مااذا كانت الحشود الاسرائيلية استفزازاً متعمداً ام اذا كانت اجراءات وقائية (١٠) .

وبعد ما باشرت (اسرائيل) عدوانها في ٥ حزيران وتمكنت من تحقيق تفوق عسكري واضح بسبب مباغتتها وبسبب التردي العسكري العربي المواجه لها بدأ التحرك باتجاه البحث عن قرار في الامم المتحدة يوقف اطلاق النار .. كما ان .. الحكومة السوفيتية اصدرت بياناً في نفس اليوم جاء فيه (ان الاتحاد السوفيتي الذي يدين العدوان الاسرائيلي .. يحذر الحكومة الاسرائيلية ويدعوها الى وقف العمليات العسكرية فوراً ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن والبلدان العربية الاخرى وسحب قواتها الى مواقع وراء الهدنة)(١١)

وفي السادس من حزيران بادرت كل من فرنسا والهند بتقديم مشروع قرار في مجلس الامن يطالب بوقف اطلاق النار فوراً وانسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقع «٤ / حزيران» وكان الاتحاد السوفياتي والدول الاخرى تؤيد هذا المطلب.. دون ان يتعرض الى الموضوع انسحاب القوات اوالادانة للمعتدي (١٢) .

وتكررت بعده محاولات الخروج بقرار يرضي الجميع وبالاخص الدول دائمة العضوية.

وفي عصر ٦حزيران استدعي عبد الحكيم عامر السفير السوفياتي وانهال عليه بفيض من الاتهامات .. وقال ان الامريكيين قد شاركوا في تدمير سلاح الطيران المصري وان الاتحاد السوفياتي لم يقدم مساعدة من أي نوع ولا حتى باعطاء صورة دقيقة عن توزيع القوات الاسرائيلية وسأله ان كان هذا هو معنى الوفاق وهل كان وفاقاً أم تواطؤاً ؟ «انكم انتم الذين منعتمونا من توجيه الضربة الاولى .. وقد حرمتمونا من أخذ زمام المبادرة وهذا تواطؤ» (١٣) .

وقد انزعج القادة السوفيات من اتهامهم بالتواطؤ استجابوا لاقتراح الرئيس تيتو بان يعقد اجتماع لكل ممثلي بلدان حلف وارشو ويوغسلافيا في موسكو في (٩حزيران) لمناقشة الموقف الذي خلفه عدوان اسرائيل في الشرق الاوسط ووعد كل من حضر اجتماع موسكو فيما عدا رومانيا بتقديم المساعدات للعرب واتفقوا على قطع العلاقات مع اسرائيل (١٤).

وقد وصلت رسالة مساء يوم (٧حزيران) من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي يطلبون من مصر موافقتها على وقف العمليات العسكرية واعتبار ذلك عاملا ايجابياً وعندما تحدث محمود رياض «وزير الخارجية المصري انذاك» مع الرئيس جمال عبد الناصر بشأنها طلب منه بالرد عليها .— وقد تناول الرد النقاط التالية : —

اولا — لقد حشدنا قواتنا في سيناء بناء على المعلومات التي ارسلها الينا الاتحاد السوفياتي عن نية اسرائيل بالهجوم على سوريا.

ثانياً — ان السفير السوفيتي بالقاهرة قد ايقظ الرئيس جمال عبد الناصر لكي يبلغه بان الاتحاد السوفيتي يطلب من مصر عدم القيام بهجوم على اسرائيل وهو نفس ما ابلغتنا به الولايات المتحدة رسمياً ..وهكذا حصل الاتحاد السوفياتي وكذلك الولايات المتحدة من مصر على تعهد رسمي بان لانبدأ بالهجوم.

ثالثاً — عندما بادرت اسرائيل بالهجوم ضدنا، وقفت الولايات المتحدة الى جانبها بوضوح في مجلس الامن ورفضت الاعتراف بوجود عدوان اسرائيلي كما انها رفضت

وما زالت ترفض الاشارة الى ضرورة انسحاب اسرائيل والان فان الاتحاد السوفياتي لايكاد يختلف كثيرا عن موقف الولايات المتحدة..حيث انه يطلب قبول وقف اطلاق النار دون الاشارة الى ضرورة انسحاب القوات المعتدية لمواقع (٤ حزيران) .

رابعاً — ليس مفهوماً لنا كيف يمكن وقف العمليات العسكرية بينما قوات العدو تهاجمنا باستمرار «برا وجوا».

خامساً — ان هذا الطلب الذي يبلغنا به الاتحاد السوفياتي معنا اننا نعلن التسليم للعدوان الاسرائيلي .

سادسا — ازاء هذا الموقف فاننا عازمون على مواصلة القتال الى ان ينسحب العدو من ارضنا.

سابعاً — اننا نتوقع ان يقدم لنا الاتحاد السوفياتي معونة جادة سريعة نتمكن من الدفاع عن انفسنا ضد العدوان الاسرائيلي (١٥).

ويبدو من خلال هذا الرد بان مصر لم تكن راضية عن الموقف السوفيتي وانها كانت تتوقع موقفاً آخر.

وفي مساء (يوم ٧ حزيران) طلب السفير السوفيتي مقابلة عاجلة مع .. محمود رياض.. وقد وافق على استقباله فورا لتوقعه بانه سوف يبلغه بقرار هام للحكومة السوفيتية ولكن كانت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها...

لقد بدأ السفير السوفياتي ينفض عليه رسالة يحملها معه وبدأ يقرؤها بعناية شديدة وكانت عبارة عن صورة رسالة من جونسون الى كوسيجين تتلخص في ان الرئيس ، الامريكي ليندون جونسون يخطر رئيس الوزراء السوفياتي كوسيجين بان سفينة امريكية لجمع المعلومات اسمها ليبرتي .. قد تم ضربها خطأً من جانب الطائرات الاسرائيلية قرب بور سعيد وانه اصدر التعليمات الى حاملة الطائرات الامريكية «ساراتوجا» الموجودة في البحر الابيض المتوسط بارسال طائرة الى مكان الحادث للتحقيق.. وان الولايات المتحدة تريد ان تخطر الحكومة السوفياتية بان كل مهمة تلك الطائرة هي للتحقيق فقط.. وتأمل في اتخاذ الاجراءات اللازمة لكي تكون جميع الاطراف على علم بهذا الحادث..

وبمجرد ان انتهى السفير من القراءة سأله الوزير المصري: هل هذا هو كل شيء؟.

قال السفير.. نعم.. ولم يعلق الوزير المصري وودع السفير (١٦) .

لقد طلبت القاهرة من موسكو جسراً جوياً فوريا لامدادات الاسلحة واخبرت على الفور ان هذه الامدادات كانت في طريقها اليها.. لكن شيئاً لم يصل ثم طلب عبد الحكيم عامر ..معرفة ما حدث من السفير السوفياتي،فقال السفير ان اليوغسلافيين لم يمنحوا الطائرات المشتركة في الجسر الجوي حق العبور في الاجواء اليوغسلافية.. وارسل عبد الناصر رسالة الى «تيتو» يسأله ان كان ذلك صحيحا .. اجاب تيتو بانهم على العكس من ذلك قد اعطوا الروس من الساعات الاولى للقتال حق عبور اجوائهم.. وربما كان تغير هذا هو ان خطأ «بيروقراطيا» ما قد حدث في مكان ما لكنه خلق انطباعا سيئا (١٧).. وفي ٧ حزيران قدمت موسكو مشروع قرار طلب وقف اطلاق النار في وقت يحدد بالساعة الثامنة من اليوم نفسه (١٨) .

ولكن ذلك لم يتحقق . .

وفي ذلك اليوم أصدر الاتحاد السوفياتي بياناً جديدا موجها الى الحكومة الاسرائيلية مباشرة وجاء في البيان.. «ثمة انباء من مصادر مختلفة تفيد ان الجانب الاسرائيلي لم ينفذ قرار مجلس الامن حول وقف النار الفوري ووقف كل النشاطات العربية والان (..) اذا لم تنفذ الحكومة الاسرائيلية من دون اي تأخير وقف النار الفوري.. كما جاء في قرار مجلس الامن، فان الاتحاد السوفياتي سيعيد النظر في موقفه من اسرائيل ويتخذ قرارا في شأن الاستمرار لاحقا في علاقاته الدبلوماسية مع هذه «الدولة» التي بنشاطاتها تقف في وجه الدول المحبة للسلام.. وستدرس الحكومة السوفياتية وتتخذ كل الاجراءات الضرورية التي تفرضها السياسة العدوانية لاسرائيل ..» (١٩).

وفي اليوم التالي قدمت موسكو في جلسة استثنائية للمجلس مشروع قرار اكثر حزما من السابق ينص على «ادانة الاعمال العدوانية لاسرائيل ادانة مطلقة وادانة خرقها لقرارات مجلس الامن وميثاق الامم المتحدة ومبادئها.. وفرض وقف اسرائيل فورا للعمليات العسكرية ضد الدول العربية المجاورة وسحب قواتها من الاراضي الواقعة مابعد خطوط الهدنة واحترام وضع المناطق المنزوعة السلاح كما تفرض ذلك اتفاقيات الهدنة (٢٠). ونتيجة لاستمرار اسرائيل بموقفها اصدر الاتحاد السوفياتي في (١٠ حزيران) .. قرارا بقطع علاقاته الدبلوماسية معها (٢١) ولكن الاتحاد السوفياتي عاد ووافق على قراري ٦ و٧ حزيران اللذين لم يدينا اسرائيل او يطلبا منها الانسحاب الى خطوط الهدنة (٢٢) .

الموقف السوفياتي بعد قرار اطلاق النار:

انتهت حرب حزيران ١٩٦٧ بتمكن اسرائيل من احتلال الاراضي الفلسطينية كافة بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة، واحتلت كذلك شبه جزيرة سيناء في مصر.. وهضبة الجولان السورية.

ولقد طلب غروميكو في ١٣ حزيران من يوثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة عقد دورة استثنائية للامم المتحدة، فوافقت عليه الهيئة (٩٢ من ١٢٢ صوتا) مع معارضة الولايات المتحدة واسرائيل فقط.. وامتناع بقية الاعضاء عن التصويت(٢٣).

وفي يوم ١٦ حزيران وصل الى القاهرة وفد عسكري سوفياتي لبحث المساعدات العسكرية.. كما وجهت القيادة السوفيتية دعوة الى جمال عبد الناصر للتباحث معه في موسكو.. وعندما نقلت الدعوة الى عبد الناصر طلب من محمود رياض ابلاغ السفير السوفيتي بانه لاينوي الذهاب الى موسكو في الوقت الحاضر.. وانه يرى من الافضل من الوجهة السياسية حضور احد القادة السوفيات الى القاهرة بدلا من ذهابه هو الى موسكو(٢٤).

وفي يوم ٢١ حزيران وصل الى القاهرة رئيس مجلس السوفيات آنذاك (بود غورني) في زيارة شملت سوريا والعراق .. وتم اول لقاء بينه وبين عبد الناصر في تلك الليلة بمنزل الرئيس .. وتحدث بود غورني عن وقوف الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية بجانب مصر والدول العربية لازالة اثار العدوان ، واشار الى اهمية تحقيق ذلك عن طريق الحل السلمي ووافق عبد الناصر ، ولكنه ذكر انه متى يتم ذلك يجب تحقيق توازن عسكري مما يستلزم سرعة دعم الجيش المصري بالاسلحة والخبراء الروس وخاصة في مجال الدفاع الجوي (٢٥) .

لقد اعتبرت تلك المباحثات بداية مرحلة جديدة في العلاقات مابين البلدين وقد شملت المباحثات موضوع الدفاع الجوي المصري ورغبة مصر بادخال سفن من الاسطول السوفياتي الى مياه البحر الابيض المتوسط لكي تتوازن مع سفن الاسطول السادس الامريكي الذي تعتبره اسرائيل احتياطيا استراتيجياً لها .. كما ابلغ عبد الناصر ضيفه السوفيتي بان بلاده على استعداد لمنح تسهيلات لسفن الاسطول السوفياتي من بور سعيد الى السلوم .

والقى عملية اخراج القوات الاسرائيلية من سيناء على الاتحاد السوفياتي مثلما هي على مصر .. وهذا يتطلب دفاع جوي مشترك .. وقد وافق الاتحاد السوفياتي بعد استئناس

رأي موسكو بالاشتراك بأكبر قدر ممكن لتدعيم الدفاع الجوي .. وكانت وجهة نظرهم ان يكون ذلك مصريا على ان تقدم له مساعدات سوفيتية كما تسأل الوفد السوفياتي عن المساعدات الصينية وعن موقف البترول العربي .. كما وعد بانه بمجرد عودته سوف يقوموا بارسال كافة المعدات والاسلحة اللازمة للاستخدام الفوري .. اما الاسلحة والمعدات المطلوبة للتخزين فيمكن مناقشتها بواسطة اللجان العسكرية المختصة .. كما طرح الجانب المصري مشكلةحاجة مصر الى الطائرات بعيدة المدى.. وقد وعد المسؤول السوفيتي باعادة تسليح القوات المصرية .. كما تعهد الاتحاد السوفياتي بتقديم ٤٠٠ طائرة ميج ٢١ مع عمال التدريب والتجهيز وست طائرات تدريب و٣٨ طائرة سوخوي و١٠٠ دبابة وارسال فنيين على مستوى عال من اجل اعادة التنظيم الدقيق والتدريب الكافي (٢٦) .

كما سجل الوفد السوفياتي جميع الطلبات المصرية الاقتصادية ووعد ببحثها وارسال مايمكن تقديمه .. وقد تخلف عن الوفد المارشال زاخاروف رئيس اركان الحرب انذاك لبحث التفاصيل العسكرية الخاصة بالمباحثات .. وفي ٢٩ حزيران قابل عبد الناصر ونقل اليه رسالة من القيادة السوفيتية عن نتائج زيارة بود غورني تتلخص ..

في ان القيادة ترحب بتعزيز العلاقات بين البلدين وازدياد حجم التعاون العسكري .. كما تعرب عن الموافقة على ارسال المستشارين العسكريين بما في ذلك خبراء الدفاع الجوي وهو الامر الذي كان عبد الناصر يعطيه اولوية قصوى (٢٧) ..

ويمكن اجمال نتائج المباحثات : الامر الاول : ـــ اعادة بناء القوات المسلحة المصرية بحيث تكون قادرة على القيام بالمهام المطلوبة منها .

الامر الثاني : تدعيم الدفاع الجوي بحيث يجري تحسينه وتقويته .

وفي ١٩ حزيران ذهب كوسيجن الى المنظمة الدولية التي عقدت اجتماعا استثنائيا يطلب من موسكو وضد رغبة واشنطن ليدافع عن القضية العربية وفي خطابه الطويل عرض رئيس الحكومة السوفيتية الخطوط العريضة لموقف بلاده ..

اسرائيل هي المعتدية و ينبغي ادانتها.. وقال «ان الوقائع التي لاتدحض تثبت ان اسرائيل تتحمل مسؤولية اندلاع الحرب وضحاياها ونتائجها.. ان اسرائيل لايمكنها تقديم اي حجة لتبرير عدوانها(....) وليس هناك من خيار سوى الادانة الحازمة للمعتدي والقوى التي تقف وراءه ولا خيار الا ازالة اثار العدوان».وطالب من اجل اعادة السلام بانسحاب

القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ودفع تعويضات للاضرار المادية التي ادى اليها العدوان (٢٨) .

وفي ٢٣ و ٢٥ حزيران وباجتماع غلاسبور (٢٩) رفض كوسيجين مشروعا امريكيا من ١١ نقطة يتضمن الربط بين الانسحاب والاعتراف باسرائيل وانهاء حالة الحرب وتأمين مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس واكد كوسيجين انه على غير استعداد لمناقشة هذه القضايا الا بعد الانسحاب وبمشاركة الدول العربية المعنية (٣٠) .

وفي مطلع شهر تموز ١٩٦٧ قابل السفير السوفياتي بالقاهرة محمود رياض وزير الخارجية انذاك وابلغه برسالة مطولة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي جاء فيها.. انه من الضروري العمل على ازالة اثار العدوان بسرعة، وان الضغط الامريكي في الجمعية العامة للامم المتحدة ادى الى فشل مشروع القرار الذي تقدم به الاتحاد السوفياتي الذي يقتصر على مطالبة اسرائيل بالانسحاب الفوري الشامل من جميع الأراضي العربية.. كما ابلغه بنصيحة السوفيت بان توافق مصر على المشروع الجديد المطروح امام الجمعية العامة حيث ان المشروع ينص على انسحاب القوات الاسرائيلية مقابل انهاء حالة الحرب مع اسرائيل.. ولا يعني الاعتراف باسرائيل ولا الدخول معها في مفاوضات مباشرة كما يصر الجانب الاسرائيلي .. وقد ابلغ الوزير المصري السفير بموافقته على مشروع القرار (٣١) . ولكن المشروع قد فشل في الحصول على الاصوات المطالبة.

وفي ١٨ تموز١٩٦٧ توصل المندوب الامريكي في الامم المتحدة... ارثر جولد برج الى اتفاق مع السفير السوفيتي.. دوبرينين ،على مشروع قرار يقدم للجمعية العامة يؤكد مبدأ عدم جواز غزو الاراضي بواسطة الحرب طبقا لميثاق الامم المتحدة.. ويطلب من كل اطراف النزاع ان تقوم بلا تأخير بسحب قواتها من الاراضي التي تم احتلالها بواسطتها بعد ٤ حزيران ١٩٦٧ ولكن الولايات المتحدة سرعان ماسحبت موافقتها على هذا المشروع بعد اقل من ثمان واربعين ساعة (٣٢) .

وفي يوم ١٣ تموز وصل الى مصر عدد من الرؤساء العرب انذاك، وعقدوا لقاء مع عبد الناصر الذي اقترح ان يسافر موفدا من بينهم الى الاتحاد السوفياتي لممارسة ضغط على موسكو من اجل الاسراع في تلبية المطالب العسكرية.. فاتفق الرؤساء على ان يسافر هواري بومدين وعبد الرحمن عارف لاجراء مباحثات سرية وعاجلة مع القادة السوفيت وعقد الوفد عدة لقاءات تحدث فيها بريجنيف عن الخطوات التي اقدم عليها الاتحاد

السوفياتي ومجموعة الدول الاشتراكية لدعم الأقطار العربية.. وكذلك موضوع الضغط السوفياتي على امريكا وقطع العلاقات مع اسرائيل وموضوع الامدادات السوفيتية الى الأقطار العربية منذ ٨ حزيران من خلال ٦٤٤ رحلة جوية و ١٥ باخرة ناقلة وارسال ٤٨ الف طن من المعدات العسكرية وارسال الخبراء اللازمين للتدريب على الاسلحة والمعدات .

اما بشأن الحل السياسي فان الدول الاشتراكية ترى انه اذا أتخذ قراراً بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة.. يمكن للعرب مقابل ذلك انهاء حالة الحرب مع اسرائيل.. وان الحل السلمي سيعطي الفرصة للعرب للاستعداد وتدعيم قدراتهم الدفاعية ..(٣٣).

ولقد تحدث بريجنيف مع الوفد (بالم) –عن موضوع الاسلحة السوفياتية التي تركتها الجيوش العربية في ساحات المعارك واصبحت في مراكز بحوث الولايات المتحدة .. واشار الى الحاجة الى بعض الوقت لتقوية القدرة الدفاعية للدول العربية .. كما رد على الطلب العربي بارسال خمسين طياراً سوفيتياً للحماية الجوية واعتبره تصور غير صحيح لارتباطه بصعوبات عملية .. وطلب السوفيات ان يتيح العرب المرونة اللازمة .. وشددوا على رفضهم ارسال قوات سوفيتية خوفاً مع اقدام امريكا وبريطانيا على ارسال مثل هذه القوات الى اسرائيل ..

كما كان رأي الاتحاد السوفياتي باستخدام سلاح البترول وان يجري تفاوض بين العرب واسرائيل عن طريق الامم المتحدة واذا لم تنسحب اسرائيل فحالة الحرب مستمرة ولقد اكد الاتحاد السوفياتي على ان انهاء حالة الحرب يختلف عن توقيع اتفاقية مع اسرائيل ولايفرض على العرب اقامة علاقات سياسية ودبلوماسية مع اسرائيل وكان الوفد السوفياتي يلح على قبول العرب لمشروع قرار في دورة الامم المتحدة قبل اختتامها ..وقد نشأ بسبب تباين وجهات نظر الفريقين جدالات طويلة ونقاشات متشعبة بسبب اصرار الاتحاد السوفياتي على قبول العرب لانهاء حالة الحرب شرط ان يتوقف ذلك على اتمام انسحاب القوات الاسرائيلية وعاد الوفد العربي ولخص اسباب زيارته :

١ – ان على الاصدقاء السوفيات ان يفهموا بان العلاقات العربية معهم تمر في ظروف دقيقة .

٢ – ان الرؤساء العرب في القاهرة ينتظرون تقريراً عن نتائج هذه المباحثات .

٣ ــ التأكيد على ضرورة الاهتمام بالتدريب العسكري الجاد مع تقوية القدرات الدفاعية لكل من مصر وسوريا .

٤ ــ ان الرئيس عبد الناصر يطلب بالحاح وجوب تدعيمه بوسائل الدفاع الجوي بأية صورة من الصور .. ولقد قال بومدين بعد عودته وانتهاء مباحثاته ، ان انطباعه العام هوان السوفيت يرغبون في موافقة عربية على قرار في الامم المتحدة ، حتى تبقى المشكلة في ايدي المحافل الدولية وتوصل الى ذلك من خلال الحاح السوفيات مرات عديدة أثناء المباحثات على ضرورة استصدار قرار من الجمعية العامة « ولاحظ ايضاً من خلال الحوار بوجود تناقضات في التحليل السياسي السوفياتي على اساس ان تحليلهم دائماً نابع من الاعتبارات السياسية التي تؤثر عليهم فمثلا انهم يصرون على محاربة الرجعية الداخلية في كل قطر عربي والتصدي لها بعنف ، وفي الوقت نفسه نجدهم ينادون بضرورة التحالف العربي الكامل ، بغض النظر عما يحتويه المجتمع العربي من إتجاهات مختلفة في الوقت الحاضر ..

كما انهم الحوا كثيراً على اهمية تمرير قرار من الامم المتحدة بغض النظر عما يشمله القرار من مرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبة وقناة السويس واكد بان السوفيت يرون بانه من غير الممكن من الناحية العملية القيام باي عمل عسكري ضد اسرائيل الابعد سنتين اوثلاث لاعادة البناء والاستعداد للعمل العسكري » (٣٤) .

موقف الاتحاد السوفياتي من قرار ٢٤٢

ومن الجدير بالذكر هنا بأن الدورة الطارئة للجمعية العامة للامم المتحدة قد انتهت في تموز بدون التوصل الى قرار بانهاء الاحتلال الاسرائيلي بسبب الضغوط الكبيرة التي مارستها الولايات المتحدة لصالح اسرائيل ... وتراجعها عما التزمت به من مشروعات مع الاتحاد السوفياتي..تتركزعلى انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية مقابل انهاء حالة الحرب بين الدول العربية واسرائيل . ورغم فشل المساعي السوفياتية لايجاد تسوية سليمة فانه لم يجاهر بذلك وظل يصر على اتاحة مزيد من الفرص امام الحل السلمي وهو امر لم تعترض مصر لحاجتها الى عنصر الوقت الذي يتيح لها اعادة بناء قدرتها العسكرية (٢٥) .

ولقد طلبت مصر من مجلس الامن عقد جلسة طارئة وتم ذلك يوم٩أيلول وناقش مشروعين احدهما امريكي والاخر مشروع اشتركت في تقديمه كل من الهند ومالي ونيجيريا .. وينص على ضرورة الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة...وفي

شهر تشرين اول ١٩٦٧ تقدم الاتحاد السوفياتي بمشروع قرار الى مجلس الامن مواجهة لمشروع قدمته الولايات المتحدة في ٧ أيلول حتى لاتنحصر المناقشة في المشروع الامريكي (٣٦). ولقد زار كوزينتسوف وزير الخارجية السوفياتية وزير الخارجية المصري وواصل تقديم المعاونة متمثلة بالاتصالات العديدة مع الوفود خاصة الولايات المتحدة وساءله عن رأيه في صيغة المشروع الامريكي السوفياتي الذي سيقدم لمجلس الامن والذي يتلخص في النص على عدم جواز الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة وانسحاب كافة القوات من الاراضي التي احتلتها بعد ٤حزيران ١٩٦٧ ..

والتأكيد على اعتراف كافة دول المنطقة بحق كل دولة في العيش في امن وسلام كما اكد تأييد الاتحاد السوفياتي للمشروع الذي قدمته الهند (٣٧).

وقد عقد وزير الخارجية المصري اجتماعاً مع كوزينتسوف في مقر الوفد الدائم لمناقشة وبحث المشروع الذي تقدمت به بريطانيا ومستفسراً عن الفهم السوفياتي لهذا المشروع وهل يعني الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع الاراضي العربية فاجابه كوزينتسوف (نعم).

واشار ايضاً بان الاتحاد السوفياتي يستطيع ان يتقدم الى المجلس بمشروع سوفياتي جديد من اجل احتواء اية مناورة امريكية (٣٨).

وقد عرض السفير السوفياتي (رئيس الهيئة السوفياتية بالامم المتحدة) على محمود رياض مشروعاً سوفيتياً جديداً الى مجلس الامن في ٢٠ ايلول ١٩٦٧ يستند على مشروع امريكا اللاتينية وورد فية فقرة حول تحديد تسليح دول المنطقة وهو ماكانت تطالب به الولايات المتحدة (٣٩).

وقد جرى التصويت في جلسة عقدها المجلس في ٢٢ ايلول ١٩٦٧ على المشروع البريطاني. فحصل على اجماع الاصوات وقد عرف باسم القرار ٢٤٢ (٤٠) .

وهذا يعني بان الاتحاد السوفياتي من الدول المؤيدة للقرار. من خلال هذا فان الهزيمة عام ١٩٦٧ ورغم كل مايمكن ان يقال عن اسبابها افجعت القيادة السوفيتية وجعلتها تتخذ مواقف قوية من التأييد متمثلة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل، التأييد الدولي في منظمات الامم المتحدة، موقف كوسيجين في غراسبورد ازاء المشروع الامريكي ومن ثم اعادة تسليح مصر والمساندة السوفيتية لمصر في حرب الاستنزاف (٤١).

وعلى ضوء ماتقدم يمكن القول بان ايجابية العلاقات العربية – السوفياتية للفترة السابقة للخامس من حزيران قد فهمت من قبل العرب على انها انحياز كامل الى جانبهم وان

الاتحاد السوفياتي سيقف معهم ولن يتخلى عنهم الى ذات المستوى من العلاقة التي تربط الولايات المتحدة باسرائيل ولذلك فانهم اعتمدوا على الصداقة والتعاون الاجنبي اكثر مما يعتمدوا على انفسهم.

نص مشروع القرار الذي قدمته بريطانيا الى مجلس الأمن والذي عرف بعد التصويت عليه بالقرار (٢٤٤)

ان مجلس الامن اذ يعبر عن قلقه المستمر ازاء الموقف الخطير في الشرق الاوسط واذ يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب والحاجة الى العمل لاجل سلام عادل ودائم تستطيع فيه كل دولة في المنطقة ان تعيش في آمان .. واذ يؤكد ايضاً ان جميع الدول الاعضاء عندما قبلت ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة الثانية من الميثاق : —

١ — يؤكد ان تطبيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط الامر الذي يجب ان يتضمن كلا المبدأين التاليين : —

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من اراض احتلتها في النزاع الاخير .

(ب) انهاء جميع حالات الحرب او الادعاء بها واحترام الاعتراف بالسيادة ووحدة الاراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وبحقها في ان تعيش في سلام في نطاق حدود امنه ومعترف بها ومحررة من اعمال القوة والتهديد بها .

٢ — ويؤكد ايضاً ضرورة : —

(أ) ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عادله لمشكلة اللاجئين .

(ج) ضمان الحرية الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة من خلال اتخاذ اجراءات تشمل على اقامة مناطق منزوعة السلاح .

٣ — ويطلب من السكرتير العام ان يعين ممثلاً خاصاً ليتوجه الى الشرق الاوسط واقامة اتصالات مع الدول المعنية من اجل السعي لايجاد اتفاق والمساعدة في الجهود الراجيه الى تسوية سليمة ومقبولة بما يتمش مع شروط هذا القرار ومبادئه .

٤ — ويطلب من السكرتير العام ان يرفع الى مجلس الامن تقارير عن تقدم جهود الممثل الخاص في اسرع وقت ممكن .

مصادر البحث :

١ ــ مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨ ، البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الاوسط . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ١ ، ١٩٨١ ص ٧٠

٢ ــ المصدر نفسه ص ٧٠ .

٣ ــ المصدر نفسه ص٧١ .

٤ ــ محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ الكويت ، مطابع الهدف ١٩٧٩ ص١٣١

٥ ــ مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ص ٧٣ ــ ٧٤ .

٦ ــ هيلين كارير انكوس ، السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط ١٩٥٥ ــ ١٩٧٥ ترجمة عبد الله اسكندر ، دار الكلمة للنشر ، ٩٨١ ص١٢١ .

٧ ــ مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ص٧١

٨ ــ محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ص١٣١ .

٩ ــ هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ص١٢٢ .

١٠ ــ محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ص١٣١ .

١١ ــ هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ص١٢٢ .

١٢ ــ مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ص٥٩ .

١٣ ــ محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ص١٣٤ .

١٤ ــ كمال حمدان واخرون ، الدول الكبرى والصراع العربي ــ الاسرائيلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر اذار ١٩٧٦ ص٨٣ .

١٥ ــ مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ص٦٢ ، ٦٣ .

١٦ ــ المصدر نفسه ص٦٤ .

١٧ ــ محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ص١٣٥ .

١٨ ــ كمال حمدان واخرون المصدر السابق ص٨٣ .

١٩ ــ هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ص ١٢٢ ــ ١٢٣ .

٢٠ ــ المصدر نفسه ص١٣٣ .

٢١ ــ كمال حمدان واخرون ، المصدر السابق ص٨٣ .

٢٢ ــ هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ص١٨٣ .

٢٣ ــ كمال حمدان واخرون ، المصدر السابق ص٨٣ ــ ١٩٨٥ .
٢٤ ــ مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ص٨٤ .
٢٥ ــ المصدر نفسه ص٨٤ .
٢٦ ــ المصدر نفسه ص ٨٤ ــ ٨٥ .
٢٧ ــ المصدر نفسه ص٨٤ ــ ٨٥ .
٨ ــ هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ص١٢٣ ــ ١٢٤ .
٢٩ ــ الاجتماع الذى عقد بين كوسيجين رئيس مجلس الوزراء السوفياتي والرئيس الامريكي جونسون في مدينة غلاسبور .
٣٠ ــ كمال حمدان واخرون ، المصدر السابق ص٨٣ ــ ٨٥ .
٣١ ــ مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ص٩٨ ــ ٩٩ .
٣٢ ــ المصدر نفسه ص٧٩ .
٣٣ ــ المصدر نفسه ص١٠٢ ــ ١٠٣ .
٣٤ ــ المصدر نفسه ص١٠٢ ــ ١١٢ .
٣٥ ــ المصدر نفسه ص١١٢ ــ ١١٣ .
٣٦ ــ المصدر نفسه ص١٤٠ .
٣٧ ــ المصدر نفسه ص١٤٤ .
٣٨ ــ المصدر نفسه ص١٤٨ .
٣٩ ــ المصدر نفسه ص١٤٩ .
٤٠ ــ المصدر نفسه ص ١٥١ . انظر نص القرار في الملحق
٤١ ــ د. حامد ربيع ، الحوار العربي الاوربي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، حزيران ، ١٩٨٠ ص٧٣ .

الادارة الامريكية وفلسطين ١٩٤٥ - ١٩٦٧

طاهر خلف البكاء

كلية التربية / الجامعة المستنصرية



مع ان اهتمام الولايات المتحدة بفلسطين يعود الى القرن الثامن عشر بسبب وضع القدس الديني والثقافي ، الا أن هذا الاهتمام لم يأخذ بعده السياسي الا بعد الحرب العالمية الاولى والذي تكثف بشكل سافر خلال سنوات الحرب الثانية وفي اعقابها ولقد استندت علاقات الولايات المتحدة الرسمية بالقضية الفلسطينية اساسا على الاتفاق الامريكي البريطاني الموقع عام ١٩٢٤ الذي وافقت الولايات المتحدة بمقتضاه باعتبارها «دولة غير مشتركة في عصبة الامم» على الأنتداب البريطاني في فلسطين (١) وتضمنت مقدمة هذا الاتفاق النص الكامل لصك الانتداب، وعلى الرغم من توصيات لجنة «كنك كرين» الامريكية التي جاءت بعضها لصالح العرب ومن بينها وجوب الحد كثيرا من البرنامج الصهيوني حفظاً على السلام (٢) فان الولايات المتحدة لم تتدخل بشكل مباشر في المشروع الصهيوني وقد حصل الصهاينة على تأييد وعطف حكومة الولايات المتحدة ازاء ماصطلح عليه :

(١) الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ١٩٧٨ ، ص٥٦ .

(٢) الدكتور احمد طربين . قضية فلسطين ١٨٩٧-١٩٤٨ ، ج ١ ، ط ١ ١٩٦٨-١٩٨٤ .

«مأساة» اليهود الأوربيين والاعجاب بالعمل الذي قام به الصهاينة بصدد تطوير فلسطين من الناحيتين الاقتصادية والثقافية (١)، غير ان هذا الوضع لم يدم طويلا فقد كانت الحركة الصهيونية تبدي اهتماماً خاصا بالولايات المتحدة نتيجة لتقدير صحيح لمستقبل هذه القوة اضافة الى الخلافات التي نشأت بين بريطانيا والحركة الصهيونية بعد صدور الكتاب الأبيض ١٩٣٩ (٢).

أن بروز الولايات المتحدة الامريكية قوة سياسية وعسكرية واقتصادية جديدة متطلعة الى مناطق نفوذ في الشرق خصوصا في المنطقة العربية وازدياد اهتمامها بالمنطقة بعد حصولها على امتيازات النفط من السعودية، جعلها تتدخل في شؤون المنطقة وتهتم بالقضية الفلسطينية فبعد ان وافق الرئيس ولسن على وعد بلفور وأيد علنا في ١٣ آذار اقامة كومنولث ــ يهودي في فلسطين.

اعتبر الرئيس روزفلت فلسطين شأنا من «الشؤون البريطانية حتى بعد صدور الكتاب الأبيض ١٩٣٩ «٣»، الا ان موقفه اصبح اكثر وضوحاً في ٩ آذار ١٩٤٤ بتخويله كلا من الدكتور وايز والدكتور سلفر «وهما من رجال الدين اليهود» الاعلان رسمياً بأن (الساعين إلى اقامة وطن قومي لليهود سينصفون بصفة قاطعة في حالة التوصل إلى قرارات في المستقبل) (٤) كما اصدر الرئيس روزفلت في ١٦ آذار من السنة نفسها تصريحاً صحفياً رسمياً بشأن الكتاب الابيض ١٩٣٩ جاء فيه ان حكومته لم توافق على الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ وانه سعيد لان أبواب فلسطين مفتوحة اليوم امام اللاجئين اليهود (٥).

كان الصهاينة يدركون جيدا اهمية الدعم الامريكي لنجاح مشروعهم في فلسطين وعلى هذا الاساس تركز نشاطهم فيها لتوفير المؤيدين من الاحزاب والقوى والمؤسسات

---

(١) الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى، مصدر سابق، ص٥٩.

(٢) طاهر خلف البكاء، مشاريع تقسيم فلسطين -١٩٣٦-١٩٤٨- رسالة ماجستير- كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٣، ص١٤٦.

(٣) ستيفينس -ب- ريتشارد، الصهيونية الامريكية في سياسة امريكا الخارجية ١٩٤٢-١٩٤٧ ترجمة جورج نجيب واكيم، ط١، ١٩٦٧، ص١٠٨.

(٤) الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى -مصدر سابق، ص٦٣.

(٥) جامعة الدول العربية، الامانة العامة لادارة فلسطين، الشعبة السياسية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الاولى ١٩١٥-١٩٤٦-ص٢٤٠ كذلك رفيق شاكر النتشة، الاستعمار وفلسطين، ص٢٥٩.

وكان على صهاينة الولايات المتحدة ان يقوموا بدور هام (١) وعليهم يقع العبء الاول، ولتحقيق ذلك عقد المؤتمر الصهيوني في بلتمور عام ١٩٤٢ الذي حضره اضافة إلى ممثلي الصهيونية الأمريكية عدد من اعضاء الوكالة اليهودية وعلى رأسهم بن غوريسون ووايزمن (٢) وقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات منها تأكيد الادعاءات الصهيونية بعلاقة اليهود التاريخية في فلسطين ، ورفض الكتاب الابيض ١٩٣٩ ، والمطالبة بفتح الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهكذا انطلق الصهاينة الامريكيون نحو كسب الحزبين الرئيسين الديمقراطي والجمهوري وكانت انتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٤٤ مناسبة للصهاينة ليشددوا على برنامجهم في فلسطين واستطاعوا الحصول على رفض الحزبيين الكتاب الابيض ١٩٣٩ ولم يكتف الحزب الجمهوري بذلك بل (اقترح تأسيس كومنولث كامل وديمقراطي في فلسطين) بينما دعا الحزب الديمقراطي إلى فتح فلسطين في وجه الهجرة غير المحدودة والاستيطان كسياسة تؤدي إلى اقامة كومنولث يهودي وديمقراطي حر هناك (٣) ووعد الرئيس روزفلت المنظمة الصهيونيه بانه في حالة اعادة انتخابه (فانه سيبذل قصارى جهوده لتنفيذ البند الفلسطيني في البرنامج الانتخابي باسرع وقت ممكن (٤).

أما ماقيل من تأكيدات روزفلت لابن سعود (٥) فلا تتعدى غير التزام بدقة بالموقف الذي كان قائماً خلال الفترة التي كان هيوز فيها بالحكم ، وان تأكيد روزفلت لم يرق إلى مستوى مطالب العرب بل هو توكيد على (ان الولايات المتحدة لم تتخذ قط أي موقف يختلف عما كانت عليه منذ البداية تجاه هذه المسألة (٦) .

فما هو المقصود بالموقف ؟ الذي كان قائماً ايام هيوز ؟ انه بلا شك ماذكرناه انفا وهو اعتبار فلسطين شانا بريطانيا .

---

(١) تايلور مدخل الى اسرائيل -تعريب شكري محمود نديم ، بغداد ١٩٦٥ ص‌ص ٧٥-٨٤

(٢) محمد شديد ، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية ترجمة كوكب الريس ايرون ١٩٨١ -ص‌ص ٥٣-٥٤.

(3) The New york Times, June 28, 1944, July 21, 1944
مقتبس من محمد شديد ، مصدر سابق ، ص٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٩ .

(٥) لمزيد من التفاصيل راجع ، الوثائق الرئيسية للقضية الفلسطينية م١ ص‌ص ٣٤٦-٣٥٢

(٦) ستيفنس ب -ريتشارد- مصدر سابق ، ص١٠٩ .

ركز الصهاينة الامريكيون على الكونكرس الامريكي وائمرت جهودهم خلال السنوات الحاسمة (١٩٤٥ ـ ١٩٤٧) التي سبقت قيام الكيان الصهيوني حيث اقر الكونكرس « ان الشعب اليهودي غربي الميول بما فيه الكفاية ويؤمن للولايات المتحدة حليفاً يمكن الاعتماد عليه في الشرق الاوسط » (١) .

وبوفاة روزفلت في ١٢نيسان ١٩٤٥ وتولي ترومان منصب الرئاسة في الولايات المتحدة حققت الحركة الصهيونية مكاسباً سريعة حيث ان الرئيس الجديد« ولحسابات انتخابية وشخصية» سرعان ماأعلن تأييده وتحمسه للمشروع الصهيوني في فلسطين وفي رده على سبب هذا التحمس اجاب ترومان :

« ايها السادة اني اسف ، اذ يجب علي ان البي رغبات مئات الالاف من التواقين

لانتصار الصهيونية ، فانا ليس لدي مئات الالاف من العرب بين الناخبين » (٢) وفي لقائه مع القادة الصهاينة الذين كانوا قد طلبوا من الحكومة البريطانية السماح بهجرة مائة الف يهودي الى فلسطين وصرح ترومان قائلا (انتم طلبتم مائة الف وانا سأطلب باصرار بتهجير مائتي الف) (٣) وبناء على اقتراح من الحكومة البريطانية وتغطية لموضوع الهجرة تم تأليف لجنة تحقيق بريطانية امريكية (٤) من اثني عشر عضواً ، ستة منهم اميركان والاخرين من بريطانيا (٥) وبتدخل مباشر من الرئيس ترومان اوصت هذه اللجنة اعتبار فلسطين المكان المناسب لايواء اليهود ودعت الى اصدار اجازة بدخول مائة الف يهودي الى فلسطين في سنة ١٩٤٦ (٦) ومع مرور الوقت اخذ التدخل الامريكي المباشر في قضية فلسطين يتزايد بشكل سافر ، وظهر هذا في مواقف الولايات المتحدة عندما احالت بريطانيا (الدولة المنتدبة على فلسطين) القضية الفلسطينية الى الامم المتحده ، وذلك بعد ان هيأت الاوضاع لصالح الحركة الصهيونية قدمت بريطانيا طلباً الى السكرتير العام للامم المتحده (تريغفي لي)

---

(١) ستيفينس ،ويتشارد — مصدر سابق ص٤١

(٢) مقتبس ، محمد شديد — مصدر سابق ص٧٢ .

(٣) ايفان دونيف — الصهيونية بلا قناع ، ترجمة فؤاد الجواهري ، دار الفارابي ، بيروت ١٩٧٤ ، ص٥٧ .

(٤) صلاح الدين شكري ، فلسطين ومؤتمر القمة العربي ، دمشق ١٩٦٤ ،ص٣٥ .

(٥) الوثائق الرئيسية ، المجموعة الاولى ، وثيقة رقم ٤٥ ، ص٣٥٩ .

(٦) المصدر نفسه .

في الثاني من نيسان عام ١٩٤٧ تطلب منه فيه ادراج القضية الفلسطينية ضمن جدول اعمال الدورة الاعتيادية العامة للامم المتحدة القادمة (١) .

ولما طرحت القضية على اجتماعات الامم المتحدة وبعد المناقشات التي استمرت من ٢٨ — ٤ — ١٩٤٧ لغاية ١٥ — ٥ — ١٩٤٧ صدر قرار الجمعية العامة رقم (١٠٦) في ١٥ — ٥ — ١٩٤٧ القاضي بتأليف لجنة خاصة لفلسطين (ينسكوب) (٢) .

قامت اللجنة بزيارة المنطقة واجرت (تحقيقات) في فلسطين ، وتقدمت بعد انتهاء زيارتها بتقرير الى الامم المتحدة تطرح فيه فكرة التقسيم كأحد الحلول .

لقد مارست الولايات المتحدة ضغوطاً مختلفة على اعضاء اللجنة ، وعلى الدول الاعضاء في الجمعية العامة للامم المتحدة ، وعندما بدأت مناقشة مشروع التقسيم ظهر لها ان المشروع لن يحصل على الاكثرية المطلوبة لوجرى التوصيت في الموعد المحدد في الجمعية العامة وفي ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، تقدمت هي والدول الغربية المناصرة للتقسيم بطلب تأجيل اجتماع الجمعية العامة مدة ٤٨ ساعة وكان لها ماارادت (٣) .

ان طلب التأجيل كان يهدف الى توفير الاكثرية في الجمعية العامة لصالح التقسيم ، وقد مارست الولايات المتحدة والمنظمات الصهيونية والرئيس ترومان شخصياً شتى اساليب الترهيب والترغيب في تغيير اراء تسع من الدول التي كانت معارضة اوممتنعة عن تأييد التقسيم (٤) .

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قررت هيئة الامم المتحدة انهاء الانتداب البريطاني وتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية وتدويل القدس (٥) .

---

(٢) قرارات الامم المتحدة بشأن الصراع العربي الاسرائيلي ١٩٧٤/٤٧ . مراجعة جورج طعمة بيروت ١٩٧٥ ، ص٣ .

(٣) طاهر خلف البكاء — مصدر سابق ، ص٢١٨ .

(٤) صالح مسعود أبو يصير ، جهاد فلسطين خلال نصف قرن بيروت ١٩٧٠ ، ص٣٠٢ .

(٥) قرارات الامم المتحدة ، مصدر سابق ص‌ص٤—١٦ ، اميل توما جذور القضية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٣ ، ص٣٠٧ وقد صوت لصالح القرار ٣٣ وضده ١٣ وامتنع عن التصويت ١٠ قرار الامم المتحدة ، ص١٦ .

لم يتوقف دور الرئيس ترومان عند قيام الكيان الصهيوني والاعتراف به بل وعد بأن تلتزم الولايات المتحدة بضمان بقاء وأمن هذا الكيان (١) .

وبصدور قرار التقسيم دخلت القضية الفلسطينية طورا جديدا تلعب فيه الولايات المتحدة دورا خطيرا في طمس القضية الفلسطينية فقد شهدت الفترة المحصورة بين صدور قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ واعلان قيام الكيـــان الصهيوني في ١٥ ايار ١٩٤٨ سلسلة من الاعمال الارهابية للمنظمات الصهيونية التي تسلحت وتدربت في ظل الانتداب البريطاني ، كان من نتيجة الاعمال الارهابية هجرة مئات الالاف من الفلسطينين عن مدنهم وقراهم . ومن ابرز تلك الاعمال التي كان لها نتائج خطيرة جدا . مذبحة قرية دير ياسين التي ارتكبتها مجموعة ارهابية من الارغن وشتيرن (٢) في ٩ نيسان ١٩٤٨ بقيادة مناحيم بيغن وراح ضحيتها(٢٥٠)شخص معظمهم من الشيوخ والنساء والاطفال.(٣) أثر سلبي وقد مارس افراد العصابات الصهيونية دورا كبيرا في نشر اخبار هذه المذبحة لبث الرعب في نفوس العرب لكي يهجروا قراهم ، حتى ان الجنرال جلوب يقول :ـ

« سمعت بأذني رجال الهاكانا
يعلنون بمكبرات الصوت في القدس
بصد مذبحة دير ياسين « طريق اريجا
لايزال مفتوحا ايها العرب اختاروا
بين هذا الطريق او مصير دير ياسين (٤) .

(١) محمد شديد ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

(٢) قائد الا رغون في العملية هو بن زيون كوهن اما مجموعة شتيرن بقيادة ناثان ، فريدمان ، يلين . المصادر اليهودية قدرت عدد القتلى بـ ٢٥٠ من مجموع سكان القرية الا ربعمائة بينما قال الناجون من المذبحة من العرب ان القتلى ١١٠ نسمة .. راجع بذلك

Dan Kurzman, Genesis 1948, The first Arab-Israeli war (Chicago 1972) p. 180

(٣) لوكاس غرو للنيرغ ، فلسطين اولا ، ترجمة عبد الهادي عبلة ،ط ١ ، بيروت ١٩٨١ ص١١٠ . ولمزيد من التفاصيل عن مذبحة دير ياسين وماأعقبها من نتائج خطيرة في تحقيق المخطط الصهيوني ، يراجع

(٤) مقتبس في شفيق ارشيدات ، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصير ، ط٢ ، مصر ١٩٦٨ ، ص٣٧٤ .

Dan Kurzman, Opsit, pp 170-183.

وقد اكد ذلك مناحيم بيغن في كتابه « الثورة » بقوله مفاخرا

« ان القصص المخيفة التي تدور
حول « ارجون رفاى» انتشرت
بعد ذلك من عربي إلى عربي
وتسببت في فرار (٦٣٥,٠٠٠) عربي
بطريقة جنونية مذعورة » (١)

كان لدخول الجيوش العربية إلى فلسطين في ١٥ آيار ١٩٤٨ والحرب التي خاضتها والتي لم تسفر الا الى قرار الهدنة في رودس ١٩٤٩ (٢) قد خلقت وراءها اعدادا كبيرة من النازحين عن ديارهم الذين قدر عددهم في كانون الاول ١٩٤٩ بـ (٧٢٦,٠٠٠) لاجيء حسب تقدير بعثة المسح الاقتصادي للشرق الأوسط التابعة للامم المتحدة (٣).

لعبت الولايات المتحدة دورا خطيرا في زمن الهدنة الاولى ضد العرب ولصالح الكيان الصهيوني ، وقد بلغ ذلك الدور ذروته عندما قدم المندوب الامريكي لدى الامم المتحدة الى مجلس الامن الدولي في ١٧ أيار ١٩٤٨ مشروع قرار يدعو الى تطبيق المادة ٣٩ من ميثاق الامم المتحدة ، القاضي بفرض عقوبات عسكرية على الدول العربية المشتركة في الحرب الفلسطينية (٤) .

وهكذا خلقت الولايات المتحدة وحلفاؤها مشكلة مأساوية تهدد مصير الشعب العربي الفلسطيني بكامله ، لابل تهدد مصير الامة العربيـة والسلام العالمي ، وذلك بايجاد قاعدة امامية للعدوان في فلسطين .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) ان اقرار الحكومات العربية للهدنة مع الكيان الصهيوني قد ولد ردود فعل في اوسـاط الجماهير العربية وقد كان لها اثر في بروز تنظيم الضباط الاحرار في مصر وغيرها كما ان الجماهير العربية اعتبرت قضية فلسطين القضية المركزية في النضال العربي .

(٣) U.N. Document A-Ac 25-6 part I, 1949.
كما تصاعدت قضية فلسطين كما لتصبح القضية المركزية في النضال العربي .

(٤) علي المحافظة – العلاقات الاردنية البريطانية، من تأسيس الامارة حتى الغاء لمعاهدة (١٩٢١. ١٩٥٧) دار النهار ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٨٠ – ١٩٨١ .

اما كيف تعاملت الولايات المتحدة مع قضية فلسطين بعد قيام الكيان الصهيوني فهو ماأردنا التركيز عليه في بحثنا هذا ، فبعد الاعمال الارهابية التي شهدتها فلسطين والقرار الهدنة وانسحاب الجيوش العربية وخلق واقع جديد تمثل في الاعداد الهائلة للمهاجرين الفلطينين ، اخذت (قضية اللاجئين) تحتل حيزا واسعا في السياسة الامريكية ، الشرق الاوسط ، «وقد ربط المسؤولون الامريكيون مشكلة اللاجئين بمشكلة حل الخلافات عامة بين اسرائيل» والدول العربية (١) .

وقد اعتمدت السياسة الامريكية على امرين في معالجة هذه المشكلة هما :

١ — تقديم الدعم المالي للتخفيف من قساوة الظروف الشاقة التي يعيشها اللاجئون .

٢ — ايجاد حل عملي لمشكلة اللاجئين ، ومن ثم ايجاد حل للقضايا العالقة بين «اسرائيل» والدول العربية . واستنادا لذلك اقترح الرئيس ترومان في ٦ أيلول ١٩٤٨ .

«ان تنظر الحكومة المحلية لاسرائيل في بعض الاجراءات لبناءة لتخفيف محنة اللاجئين العرب» (٢) .

في ضوء تلك الاحداث المستجدة في قيام الكيان الصهيوني وظهور مشكلة اللاجئين بدأت الامم المتحدة بمناقشة قضية اللاجئين بناء على التقرير المقدم من الوسيط الدولي الكونت برنادوت في ١٨ أيلول ١٩٤٨ ، الذي بين فيه انه « يجب اتخاذ عمل لتعيين الاجراءات الضرورية للاغاثة ولتهيئة تطبيقها وبأنه « اما ان يختار بين انقاذ حياة الالاف الكثيرة حالا وبين القبول بتركهم يموتون» (٣) . كما اكد الوسيط الدولي ان «وضع اللاجئين حرج» وانه يجب ان لاتستمر المساعدات فحسب بل ان تزداد كثيرا اذا ما اريد تجنب الكارثة»(٤)

وقد سبق للوسيط الدولي ان اصر على اعادة اللاجئين الى ديارهم ولكن «الصهاينة» رفضوا ذلك ، لهذا طلب الوسيط من حكومة ذلك الكيان في تموز ١٩٤٨ السماح لعدد محدود من اللاجئين العودة اعتبارا من ١٥ آب ١٩٤٨ على ان لايخل ذلك بحق الاخرين في العودة الى ديارهم لكن الكيان الصهيوني رفض هذا المقترح ايضا متذرع بما اسماه

---

(١) شديد ، مصدر سابق ص ٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

(٣) قرارات الامم المتحدة — ص ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه .

الاعتبارات الامنية (١) . وما تزال فكرة «امن اسرائيل» تتردد الى الان في كل المناقشات كما ان لجنة التوفيق (٢) لم توفق في اقناع القادة الصهاينة بقبول مبدأ عودة اللاجئين إلى ديارهم (٣) ، وذكرت اللجنة في تقريرها «الثامن» ان بن غوريون رئيس الوزراء الصهيوني لم يستبعد امكانية قبول اعادة عدد محدود من اللاجئين العرب ولكنه اوضح ان حكومة «الكيان الصهيوني» ترى ان الحل الحقيقي للجزء الاكبر من مشكلة اللاجئين انما يكمن في اعادة توطينهم من البلاد العربية (٤) .

ازاء هذا الموقف للكيان الصهيوني من مشكلة اللاجئين وجهت الولايات المتحدة اليه مذكرة اصرت فيها على ضرورة تقديم بعض التنازلات في مسألة اللاجئين (٥) ، وهي المرة الاولى التي تتظاهر فيها بالضغط على الكيان الصهيوني (٦) .

وفي جلسات الجمعية العامة خريف ١٩٤٨ ايدت الولايات المتحدة «اغاثة اللاجئين» وحثت الاعضاء على تقديم مساهمات طوعية لسد حاجة البرنامج الى ٤٠ مليون دولار تسهم الولايات المتحدة بنصف هذا المبلغ .

كان للولايات المتحدة الامريكية دوافعها لحل مشكلة اللاجئين العرب منها :

١ — الحفاظ على مصالحها في المنطقة العربية التي اخذت بالاتساع بعد حصولها على امتيازات النفط في السعودية والكويت .

٢ — خوفها من ما تسميه «التغلغل الشيوعي» بين العرب بشكل عام واللاجئين بشكل خاص .

لكن الولايات المتحدة ركزت على الحل الاقتصادي للمشكلة واهملت التعامل السياسي مدعية ان الاسلوب السياسي اثبت عدم كفايته ، وعلى هذا الاساس اقر الكونكرس

---

(١) هنرى كتن ، فلسطين في ضوء الحق والعدل ، نقله للعربية وديع فلسطين ، ط ١ بيروت ١٩٧٠ ص ٧٣ .

(٢) شكلت بموجب قرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ في ١١ كانون الاول ١٩٤٩ .

(٣) U.N. Document A "Ag27" June 21, 1949 .

(٤) U.N. Document "A 1367" October 23 1950.

(٥) هنرى كتن — مصدر سابق ص ٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٤ . اما طبيعة هذه التنازلات فهي الموافقة على عودة عدد محدود من المهاجرين إلى ديارهم .

الامريكي في اذار ١٩٤٩ التبرع بـ١٦ مليون دولار لبرنامج الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين ، ثم عرض مساعد وزير الخارجية الامريكي «جورج مكفي» خطة للتنمية الاقتصادية الشاملة في الشرق الاوسط ، تتلقى كل دول المنطقة بمقتضى هذه الخطة عونا ماليا ومساعدة تقنية ، وكان هدف هذه الخطة توطين اللاجئين في الاقطار العربية بدلا من اعادتهم الى فلسطين ، وهذا مناقض للفقرة الحادية عشرة من قرار الجمعية العامة للام م المتحدة المرقم ١٩٤ في ١١ كانون الاول ١٩٤٩ الذي يقرر حق اللاجئين بالعودة الى ديارهم او التعويض (١) .

ان القرار انف الذكر انشأ لجنة توفيق مكونة من ثلاث دول اعضاء في الامم المتحدة فرنسا وتركيا والولايات المتحدة (٢) . وبغية جعل الامور تسير وفق تصور الولايات المتحدة اقترح ممثلها في لجنة التوفيق ان تعين اللجنة فريقا للمسح الاقتصادي تحت رئاسة اميركية ليعد «هذا الفريق» خطة شاملة للتنمية الاقتصادية في الشرق الاوسط .

تبنت لجنة التوفيق هذا المقترح بلا نقاش (٣) وتم تعيين غوردون كلاب وهو امريكي في ٢٦ آب ١٩٤٩ رئيسا لهذه اللجنة (٤) .

قامت اللجنة بزيارة فلسطين المحتلة والاردن ولبنان وسورية والعراق ومصر وكان من نتائج جولتها ان اوصت في تقريرها المقدم الى الجمعية العامة في١٦ تشرين الثاني ١٩٤٩ :

١ — مواصلة اعمال الاغاثة

٢ — اعتماد برنامج لتوظيف اللاجئين

٣ — انشاء وكالة تتولى تنظيم وتوجيه برنامج الاغاثة والاشغال العامة اضافة الى ذلك

فقد حذرت اللجنة من المآسي التي يمر بها اللاجئون وخطر ذلك على السلام . عبر رئيس البعثة غوردون كلاب عن أمله باقامة مناطق زراعية جديدة في شرق سورية وفي العراق من شأنها ان توفر للاجئين مكانا يستقرون فيه بشكل دائم (٥) .

(١) قرارات الامم المتحدة ، ص ١٨ ، سامي هداوي – ملف القضية الفلسطينية ، مركز الابحاث ١٩٦٨، ص ٦٦ – ٦٧ .

(٢) قرارات الامم المتحدة – مصدر سابق

(٣) محمد شديد ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .

(٤) اما اعضاء اللجنة الاخرين فهم من فرنسا وبريطانيا وتركيا .

(٥) محمد شديد ، مصدر سابق ، ص ١٠٤ .

وهكذا دأبت الولايات المتحدة على الاعتقاد بقدرة المشاريع التنموية على توفير مخرج لمشكلة اللاجئين متجاهلة مشاعرهم وارتباطهم بأرضهم ووطنهم ، وشعورهم بالاحباط والمرارة نتيجة لما يهدد وطنهم ومستقبلهم من اخطار الصهيونية العالمية التي لم تتردد في اعلان مطامعها لبناء مايسمى «باسرائيل الكبرى» من الفرات الى النيل .

بناء على توصية لجنة المسح الاقتصادي للشرق الاوسط وتقرير الامين العام عن مساعدة اللاجئين الفلسطينين اللذين اوصيا بضرورة استمرار المساعدات لاغاثة اللاجئين وبغية تلافي احوال المجاعة والبؤس بينهم ودعم السلام والاستقرار ، اصدرت الجمعية العامة بدورتها الرابعة المنعقدة في ٨ كانون الاول ١٩٤٩ قرارها المرقم ٣٠٢ الخاص بتأسيس «وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينين في الشرق الادنى وتشغيلهم(١) ، «الاونروا» وبهذا جاء قرار الامم المتحدة منسجما ومستندا الى توصيات لجنة المسح الاقتصادي التي كانت قد اصدرت توصياتها بناء على رغبة وانسجاما مع سياسة الولايات المتحدة في معالجة قضية اللاجئين ، وهكذا اصبح التركيز على اعادة التأهيل بدلا من الاغاثة هو الهدف ولتحقيق ذلك خصص الكونكرس الامريكي مبلغ ٢٧,٤ مليون دولار اي نصف ميزانية «الاونروا» للفترة من أيار ١٩٥٠ الى حزيران ١٩٥١ ، كما اعطي الرئيس الامريكي صلاحية تخصيص جزء من هذا المبلغ لاي وكالة تابعة للحكومة تتوخى تحقيق اهداف هذا القرار (٢) .

وبغية تنسيق السياسة الغربية في منطقة الشرق الاوسط عقد وزراء خارجية الدول الغربية الثلاث بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة مؤتمرا في لندن للفترة من ١١ — ١٣ أيار ١٩٥٠ (٣) ، كان نصيب القضية الفلسطينية من هذا المؤتمر تأكيد الدول الثلاث المحافظة على الوضع القائم ومقاومة اي خرق له وجاء في البيان : —

(اذا وجدت الحكومات الثلاث ان اية دولة من هذه الدول «دول الشرق الاوسط» تستعد لخرق الحدود او خطوط الهدنة فلن تتردد بالعمل في نطاق الامم المتحدة او خارج نطاقها للحيلولة دون ذلك (٤) .

---

(١) قرارات الامم المتحدة ، مصدر سابق ، ص ٢٢.

(٢) محمد شديد ، مصدر سابق ص ١٠٥ .

(٣) Kirk. G. The middle East 1945–1950 pp. 213–313.

(٤) I– The Times London , 25 May–1950

ان هذا التصريح يؤكد ان الدول الغربية جادة في المحافظة على الكيان الذي انشىء في فلسطين ، وقد زاد على ذلك باعتباره خطوط الهدنة هي حدود الكيان الصهيوني ،

قوبل هذا التصريح بالرفض من قبل الدول العربية وقد اصدرت الجامعة العربية بياناً بهذا الشأن في ١٢ – ٦ – ١٩٥٠ جاء في : –

«تعلن الدول العربية ان افضل الطرق واضمنها لصيانة السلام والاستقرار في الشرق الاوسط حل قضاياه على اساس الحق والعدل .. وتنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص بعودة اللاجئين إلى ديارهم وتعويضهم عن املاكهم واموالهم» (١) .

ولما عقدت الجمعية العامة دورتها الخامسة وبعد ان درست تقرير وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينين في الشرق الادنى وتشغيلهم وتقرير الامين العام عن وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين (٢) . ولما ظهر للجمعية ان الاغاثة المباشرة لا يمكن انهاؤها كما هو منصوص في الفقرة ٦ من القرار ٣٠٢ الدورة الرابعة اي في ٣١ كانون الاول ١٩٥٠، اصدرت قرارها المرقم ٣٩٣ في ٢ كانون الاول ١٩٥٠ بتأسس صندوق اعادة الدمج بغية اعادة التوطين الدائم للاجئين ولصرف الاغاثة عنهم (٣) . وقد صدر هذا القرار بناء على مقترح تقدمت به الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وتركيا (٤) .

ان اهداف برنامج التوطين المنظم والمساعدات للاجئين قد حددها الرئيس ترومان في رسالة بعث بها إلى الكونكرس الامريكي ونشرت في جريدة نيويورك تايمز في ٢٥ أيار ١٩٥٠ ، وقال فيها ان هذا البرنامج يتوخى ثلاثة اغراض : –

١ – المساعدة في توطين اللاجئين .

٢ – مساعدة الدول التي يستقرون فيها .

٣ – مساعدة كل من (اسرائيل) والدول العربية معاً لاقتلاع هذا الخطر المحدق بالسلام في هذه المنطقة .

---

(١) الادارة العامة لشؤون فلسطين ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين المجموعة الثانية ١٩٤٧ ١٩٥٠ ، وثيقة رقم ٥٥ ص ٥٨٨ .

(٢) I- A-1451-corrl, A-1451, A,1452.

(٣) قرارات الامم المتحدة – ص ٢٦ .

(٤) شديد ، مصدر سابق ص ١٠٥ .

واستناداً لهذه الاهداف عمل «جون بلاند فورد» الامريكي الذي اصبح مديراً للاونروا في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥١ (١) . فتقدم بتقرير إلى الامم المتحدة يطلب فيه تخصيص مبلغ (٢٥٠) مليون دولار لتمويل برنامج لمساعدة حكومات الشرق الادنى «على اغاثة اللاجئين الفلسطينين وأعادة دمجهم وبين ان اعادة الدمج ترتكز على بناء مساكن في مناطق تسمح للاجئين بان يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم ، ولهذا تم تخصيص ٥٠ مليون دولار من هذا المبلغ لنفقات الاغاثة بينما خصص الباقي ومقداره (٢٠٠) مليون دولار لاعادة الدمج (٢) . ومن توزيع المبلغ يتضح لنا ان مسألة توطين اللاجئين في الاقطار العربية التي نزحوا اليها كان من اهم اهداف السياسة الامريكية ، وقد اقرت الامم المتحدة هذه الخطة في دورتها السادسة وبقرارها المرقم ٥١٣ من ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢ (٣) ، ومع ان المشاريع الاقتصادية قد قوبلت بالرفض من الدول العربية فقد استمرت الادارة الامريكية بجهودها في هذا الاتجاه سواء في عهد ترومان او عهد خلفه ايزنهاور ، وقد بذلت الادارة الاخيرة جهوداً اكثر حماسة في هذا المضمار ، فباشرت عهدها بجولة قام بها وزير خارجية الولايات المتحدة «جون فوستر دلاس» إلى الشرق الاوسط يرافقه (هارولد ستاني) مدير وكالة الامن المشترك وعدد من المسؤولين الامريكيين وذلك في أيار ١٩٥٣ (٤) . كان من نتائج هذه الجولة ان تقدم دلاس بمقترحات لحل مشكلة اللاجئين تتركز على نقطتين (٥) :

١ — ان بعض اللاجئين يمكن توطينهم في الاراضي التي يسيطر عليها (الكيان الصهيوني)

٢ — ان اغلبية اللاجئين يمكن دمجهم بسهولة اكثر في حياة المجتمعات العربية المجاورة.

ولتحقيق ذلك اقترح توسيع رقعة الاراضي الزراعية عن طريق الاهتمام بمشاريع الري وتنفيذاً لهذه الغاية وغيرها (٦) ارسل الرئيس ايزنهاور اربا جونستون من ادارة التعاون التقني إلى الشرق الأوسط وتوصل هذا إلى خطة لحل اقتصادي حملت اسمه فيما بعد

(١) محمد شديد ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) قرارات الأمم المتحدة مصدر سابق ص ٣٠ .

(٣) ألمصدر نفسه ص ٢٩ .

(٤) علي المحافظة ، مصدر سابق ص ٢١٩ .

(٥) محمد شديد ، مصدر سابق ص ١٠٨ .

(٦) لم تكن مهمة جونستون لمعالجة مشكلة اللاجئين فحسب وانما كان هدفها الاخر هو تشكيل حلف مناصر للغرب في الشرق الاوسط .

تعتمد على استغلال مياه نهر الاردن في مشاريع الري وتوليد الطاقة الكهربائية تتيح تخصص مساحات كبيرة من الاراضي المروية في الاردن للاجئين بحيث تستوعب ثلث عددهم الاجمالي.

ان هدف مشروع جونستون اعادة توطين اللاجئين في الاردن . واعطاء الكيان الصهيوني فوائد مائية ضخمة كان محروماً منها باتفاقية الهدنة ، مما يساعد على تعزيز الاقتصاد الصهيوني ويمكنه من استيعاب المزيد من المهاجرين (١) ، كما كان للمشروع هدف سياسي هو (تحقيق الصلح مع الكيان الصهيوني وخلق علاقات حيوية مشتركة وتعامل فعلي بين الصهاينة والعرب)(٢) .

ان المشاريع الاقتصادية التي ركزت عليها الادارة الامريكية لحل مشكلة اللاجئين قد منيت بالفشل نتيجة لعدم تلبيتها لمطالب العرب المحددة بالعودة الى وطنهم في فلسطين ، ودرء الاخطار الصهيونية عنهم الا ان هذا الفشل لم يؤد الى تغير جوهري في سياسة الولايات المتحدة من هذه القضية بل اخذت الادارة الامريكية تمارس الضغوط على الدول العربية لقبول مشروع دلاس وفي جلسات الجمعية العامة للامم المتحدة في خريف ١٩٥٥ حث الوفد الامريكي مرة اخرى على التعاون بين الدول العربية في تطوير الاراضي الزراعية للاجئين ، وحذر من ان الولايات المتحدة لن تمدد امد (المدفوعات) المساعدات الى مالا نهاية)(٣) .

ان التهديد بقطع المساعدات الامريكية المقدمة الى (الانروا) يهدف الى الضغط على الدول العربية للقبول والمساهمة في تنفيذ المخطط الامريكي باعادة التأهيل والتوطين لحل مشكلة اللاجئين . ان جميع المشاريع الاقتصادية التي تبنتها الولايات المتحدة كانت جزء من مخطط للتوسع هدفه الاول ضم الدول العربية الى مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الاوسط ، وعندما فشل هذا المشروع حاول الجانبان الامريكي والبريطاني)انشاء منظمة للدفاع عن الشرق الاوسط (Middle East Defence Organization) (٤).

---

(١) البعث والقضية الفلسطينية ، بيانات وسواقف ١٩٤٥ - ١٩٦٥ ط ١ ، بيروت، ١٩٧٥ ص ٩٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩١ .

(٣) محمد شديد ، مصدر سابق ، ص ١١٠ .

(٤) علي المحافظة ، مصدر سابق ، ص ٢١٨ .

وكان الهدف من ذلك تعبئة المنطقة ضد الاتحاد السوفيتي تحت ذريعة درء الخطر الشيوعي عن الشرق الاوسط(١) وبالرغم من ان المساعدات الامريكية (للانروا) قد ساعدت على مواجهة المشاكل التي كانت تهدد مصير اللاجئين الفلسطينيين الا انها بالنتيجة كانت تهدف الى حماية الكيان الصهيوني وتثبيت وجوده وتكريس صيغة الامر الدافع وتخفيف حدة التوتر الناجمة عن قيام الكيان الصهيوني .

العدوان الثلاثي وأثره على القضية الفلسطينية

على اثر قيام مصر بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ ولكون غالبية اسهم الشركة المذكورة تعود الى مساهمين بريطانيين وفرنسيين فقد وجدت حكومتا البلدين انهما معنيتان مباشرة بالتأميم ، ولهذا ولاسباب اخرى مختلفة لدى الدولتين (فرنسا وبريطانيا) حبذتا القيام بعمل عسكري ضد مصر ، اما الكيان الصهيوني فكان يستعد منذ ١٩٥١ لمجابهة جديدة مع العرب (٢) انسجاماً مع سياسته التوسعية العدوانية وهكذا قامت بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني بالعدوان على مصر ، الذي ادى الى خلاف حاد بين الولايات المتحدة من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة اخرى وقد اعلن الرئيس الامريكي (داويت ايزنهاور) ان التدخل الانكلو فرنسي يعتبر شرخاً من الجبهة الاطلسية وضربة قاصمة لمباديء الامم المتحدة وتمرداً على زعامة واشنطن للعالم الغربي(٣) .

انتهى العدوان الثلاثي على مصر في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ بنصر دبلوماسي كبير لمصر مما اكد زعامتها في المنطقة كما ان موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان جعله يبرز حليفاً قوياً للعرب ، مما اسقط حجج الولايات المتحدة وبريطانيا بما أسموه (الخطر الشيوعي على المنطقة) ،اما انعكاس العدوان الثلاثي على القضية الفلسطينية فلابد من القول ان هذا الانعكاس كان سلبياً حيث ادى الى حجب الانظار عن قضية اللاجئين لبعض الوقت ، وبالرغم من موقف الولايات المتحدة المضاد للعدوان الثلاثي على مصر الا ان سياستها ازاء القضية الفلسطينية لم تتغير ، فقد ظلت مسألة اعادة التوطين والتنمية الاقتصادية افضل وسيلة للحل من وجهة نظر صانعي السياسة الامريكية . ولما قام عضو مجلس الشيوخ (هيوبرت همفري)

---

(١) احمد عبدالرحيم ، مصدر سابق ص ١٠٦ .

(٢) علي المحافظة ، مصدر سابق ص ٢٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٠ .

برحلة الى الشرق الاوسط في ربيع ١٩٥٧ زار خلالها بعض مخيمات اللاجئين وقد وصفها بانها (مرعبة) (١) الا انه لم يأت بحل جديد للمشكلة وانما اكد المواقف الامريكية السابقة، ومركز على خطة جونستون ، لابل زاد على ذلك عندما قال (أن اعادة اعداد كبيرة من اللاجئين الى وطنهم لم تعد ممكنة(٢) .

قلنا أن مصر أصبحت بعد النصر الدبلوماسي الذي أحرزته بعد العدوان الثلاثي تتزعم المنطقة العربية وعلى هذا الاساس ازداد دورها في تقرير وتوجيه الاحداث في المنطقة ، وعلى اثر تولي (جون كندي منصبه في شباط ١٩٦١ سعى الرئيس جمال عبد الناصر لاقامة علاقات جديدة مع الولايات المتحدة (٣) ، وتم تبادل الرسائل بين الرئيسين وقد أكد الرئيس كندي استعداده لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على اساس مبدأ اعادة التوطين او التعويض عن الممتلكات وتنمية مصادر مياه الاردن (٤)

على الرغم من ان الرئيس كندي لم يأت بجديد بشأن مشكلة اللاجئين فان الكونكرس لم يشاطر الرئيس وجهة نظره (٥) حيث اظهر الكونكرس تأييداً واسعاً للسياسة الصهيونية في المنطقة ، اما رد الرئيس عبدالناصر على مبادرة كندي فقد جاء مختلفاً عن المبادرة من حيث المنطلقات في النظر للمشكلة ففي الوقت الذي كان منطلق كندي معالجة مشكلة اللاجئين اعاد الرئيس عبدالناصر المشكلة إلى جذورها باعتبار ان مشكلة اللاجئين هي نتيجة لسبب واكد على حق العرب التأريخي في فلسطين ، وقال واصفاً الطريقة التي ضاعت بها فلسطين نتيجة للسياسة البريطانية بقوله (لقد اعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق ، ثم استطاع الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة والخديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعي حقه فيما يملكه وفيما يستحقه) (٦) .وقد انهى رد الرئيس عبدالناصر ماسمي بمبادرة كندي وذلك لاختلاف المنطلقات لكن الولايات المتحدة استمرت ببذل الجهود لتنفيذ سياستها في المنطقة والاصرار على التعامل مع القضية الفلسطينية (قضية لاجئين)

---

(١) محمد شديد ، مصدر سابق ص ١١٢ .
(٢) المصدر نفسه ص ١١٣.
(٣) مهدي عبدالهادي ، المسألة الفلسطينية والحلول السياسية ، بيروت ١٩٧٥ ط١ ، ص ٢١٥.
(٤) المصدر نفسه .
(٥) شديد ، مصدر سابق ص ١١٤ .
(٦) نص رسالة الرئيس عبدالناصر في مهدي عبدالهادي مصدر سابق ص ص ٢١٥ — ٢٢٤.

وليس قضية سياسية لها ابعاد مختلفة احد هذه الابعاد هو مشكلة اللاجئين فطلبت من الدكتور جوزيف جونسون رئيس مؤسسة كارنجي للسلام العالمي للبحث في الوسائل العملية لتحقيق تقدم بشأن مشكلة اللاجئين ، وقد تقدم باقتراحاته في ٢ تشرين الاول ١٩٦٢ وجاء فيها (١)

١ ـ اعطاء حق الاختيار للاجئين بين العودة والتعويض .

٢ ـ اطلاع اللاجئين على الفرص المتاحة لهم للاندماج في المجتمع (الاسرائيلي) واطلاعهم على كمية التعويضات ان هم اختاروا البقاء حيث هم

٣ ـ تقوم الولايات المتحدة واعضاء هيئة الامم بما فيها (اسرائيل) بالاسهام في توفير الاموال اللازمة لدفع التعويضات كما اعطى (اسرائيل) الحق بقبول او رفض عودة اي من اللاجئين . ان هذه المقترحات تهدف في حقيقتها إلى تكريس الامر الواقع حيث انها شددت على التوطين على حساب العودة إلى الوطن ، ولا تختلف في جوهرها عن اهداف الولايات المتحدة في نظرتها إلى المشكلة ، كما ان الفقرة الثانية تهدف إلى تشجيع اللاجئين على البقاء في الاقطار العربية التي نزحوا اليها لان الفرص المتاحة للاندماج مع المجتمع الصهيوني ضيقة جداً حيث كيف يتم الاندماج بين (الظالم والمظلوم) (والسارق والمسروق)

جاء رد الكيان الصهيوني على مقترحات جونسون بالرفض حيث اعلنت ذلك غولدا مائير وزيرة الخارجية في تشرين الثاني ١٩٦٢ .

أما رد الدول العربية فقد كان المطالبة بموافقة الكيان الصهيوني على قرارات الامم المتحدة بخصوص صرقة ضية اللاجئين التي تؤكد حقهم بالعودة قبل الدخول في بحث اية تفاصيل اخرى (٢) .

وهكذا ظلت السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية على وتيرة واحدة منذ تأسيس الكيان الصهيوني حتى العدوان الصهيوني على الامة العربية حزيران ١٩٦٧ ، رغم تعدد المبادرات والمقترحات ، الا ان هذه السياسة اخذت ابعاداً جديدة بعد عدوان ١٩٦٧ وهي ما سنتناوله في بحث قادم باذن الله .

ان الحقائق التي نخلص اليها من سياسة الولايات المتحدة الامريكية حيال الوطن العربي هي أن السياسة تسير وفق اسس ثابتة منها

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ .

١ – تبني (اسرائيل) ومكاسبها واطماعها ومصالحها والعمل لايجاد الاوضاع التي تكفل تحقيق تلك الاطماع التوسعية العدوانية .

٢ – العمل لجر العرب إلى الارتباط بالمعسكر الغربي عبر الاحلاف .

ولتحقيق ذلك عمدت السياسة الامريكية إلى :

١ – رفض التعامل مع الحلول السياسية للقضية الفلسطينية والتركيز على التعامل معها كقضية لاجئين والبحث عن حل اقتصادي لها .

٢ – رفض التعامل مع ممثلي الشعب الفلسطيني والعمل على تفتيت البنى التحتية لمؤسساته التي بناها عبر نضاله المرير ، وقد تمثل ذلك بالبحث عن الحلول عبر التعامل مع الاقطار العربية .

٣ – دعم سياسة الامر الواقع الذي يفرضه الكيان الصهيوني بعد كل عدوان يقوم به على الأمة العربية .

وعلى ضوء ذلك فإن الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكن ان تغير موقفها لصالح العرب وانصاف الفلسطينيين هي شيء من الوهم بل الوهم بحد ذاته ، وقد دلت الاحداث الاخيرة ان العرب مهما قدموا من تنازلات ، لا بل حتى لو اعترفوا بان الكيان الصهيوني وقرار مجلس الامن المرقم ٢٤٢ فان الولايات المتحدة ستطلب المزيد من التنازلات ارضاء للحركة الصهيونية وتحقيقاً لاهدافها واطماعها التوسعية التي لا تتوقف عند حد معين .

مصادر البحث

اولا: الكتب العربية:

١ . ابو بصير ، صالح مسعود ، جهاد فلسطين عبر نصف قرن ، بيروت ١٩٧٠
٢ . ارشيدات ، شفيق ، فلسطين تاريخياً وعبرة ومصير ، ط٢ ، مصر ١٩٦٨
٣ . البعث والقضية الفلسطينية ، بيانات ومواقف ١٩٤٥ — ١٩٦٥ بيروت ١٩٧٥
٤ . البعث وقضية فلسطين ، ١٩٥٥ — ١٩٥٩ ، ج٣ ، بيروت ١٩٧٥ .
٥ . النتشه ، رفيق الاستعمار وفلسطين .
٦ . المحافظة على العلاقات الاردنية البريطانية من تاسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١ — ١٩٥٧) دار النهار ، بيروت ١٩٧٣ .
٧ . هداوي ، سامي ملف القضية الفلسطينية ، مركز الابحاث بيروت ١٩٦٨ .
٨ . طرين الدكتور احمد ، قضية فلسطين ١٨٩٧ — ١٩٤٨ ، ج١ ، ط١ ، ١٩٦٨ .
٩ . كتن — هنري فلسطين في ضوء الحق والعدل ، ترجمة وديع فلسطين ،ط١ بيروت ١٩٧٠ .
١٠ . مصطفى ، الدكتور احمد عبد الرحيم ، الولايات المتحدة والمشرق العربي نيسان ١٩٦٨ — دار المعرفة .
١١ . شديد ، محمد الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية ترجمة كوكب الريس ، بيروت ١٩٨١ .
١٢ . شكري ، صلاح الدين ، فلسطين ومؤتمر القمة العربي — دمشق ١٩٦٤ .
١٣ . عبد الهادي — مهدي ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ، بيروت ١٩٧٥ط١ .
١٤ . توما ، اميل — جذور القضية الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٣ .

ثانيا: الوثائق العربية:

١. الامانة العامة لادارة فلسطين ، الشعبة السياسية ، الوثائق الـرئيسية في قضية فلسطين ١٩١٥ ـ ١٩٤٦ . المجموعة الاولى .

٢ . الادارة العامة لشؤون فلسطين ـ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ١٩٤٧ ١٩٥٠ .

٣ . قرارات الامم المتحدة بشأن الصراع العربي الاسرائيلي ١٩٤٧ ـ ١٩٨٤ مراجعة جورج طعمه بيروت ١٩٧٥ .

ثالثاً: الوسائل الجامعية:

١ . البكاء ـ طاهر خلف ، مشاريع تقسيم فلسطين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ـ كلية الآداب ١٩٨٣ .

رابعاً: المراجع الأجنبية:

١ . ستيفنس ـ ب ـ رديشارد ، الصهيونية الامريكية من سياسة امريكا الخارجية ١٩٤٢ ـ ١٩٤٧ ترجمة جورج نجيب واكيم ، ط١ ، ١٩٦٧ .

٢ . تايلور ، مدخل الى اسرائيل ـ تعريب شكري محمود نديم بغداد ١٩٦٥.

٣ . ايفان دونيف ، الصهيونية بلا قناع ، ترجمة فوات الجواهري دار الفارابي ، بيروت ١٩٧٤ .

٤ . لوكاس غرو للنبرغ ، فلسطين اولاً ترجمة عبدالهادي عبله ، ط١ ـ بيروت ١٩٨١ .

5— Kivk G.E. The Middle East 1945-1950.

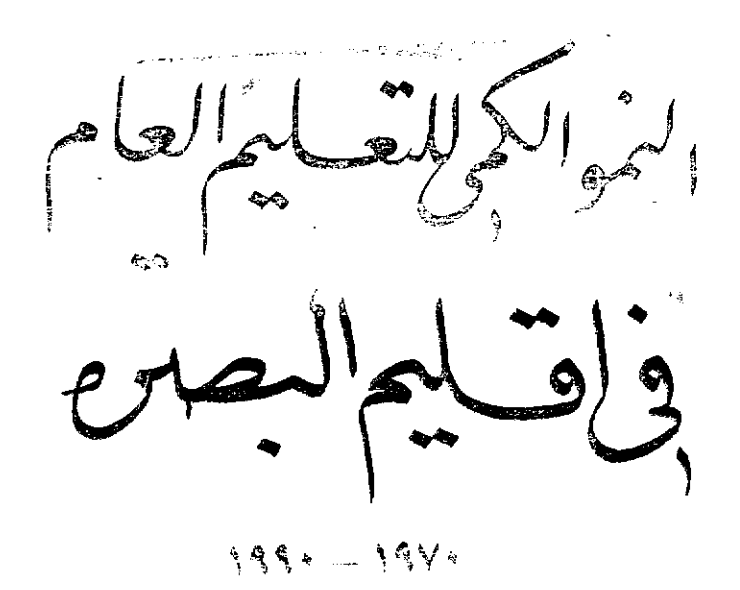
6— U. N. Decument, A 927 Jun21, 1949.
A A 1367 October 23, 1950.
AC 25, 6 part I 1949.

7— Dan Kurzman, Genesis 1948, The first Arab-Israeli war (Chicago 192).

خامساً الصحف الاجنبية :

1— New York Times.

2— Times London.



سميرة عبد الهادي
كلية التربية جامعة البصرة

د. عبد الحسين جواد السريح
كلية التربية جامعة البصرة

مقدمة :

لم تعد التربية عملية استهلاك ومجرد خدمات ، انها عملية انماء بشري واعداد للقوى العاملة المدربة التي تتطلبها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحديث المجتمع ، وتسهم بتحقيق التوازن في مسيرة المجتمع بقطاعاته المختلفة ، مما يجعل النظام التربوي ــ التعليمي عاملا حيويا لتطور المجتمع وتحرير مكانته ، ومن هنا جاء الادراك في القطر العراقي منذ عام ١٩٦٨ ، من ان جهاز التربية والتعليم من الاجهزة الحيوية التي ينبغي الاهتمام بها جديا من اجل اعادة بنائها وتطويرها بصورة شاملة وعميقة لتحقيق النهضة الشاملة في المجتمع ومواجهة متطلبات التنمية . وقد اصبح قطاع التربية والتعليم موضع رعاية استثنائية واهتمام واسع من قبل القيادة السياسية ، فوضعت تحت تصرفه مستلزمات مادية وبشرية كبيرة نسبيا ، ووفرت له الاسس التشريعية التي تعزز مسيرته وتسهل بناءه من جديد عن

طريق الزامية التعليم ومجانيته والتوسع في مؤسساته لتستقبل كافة المواطنين وفق مبدأ تكافؤ الفرص للجميع .

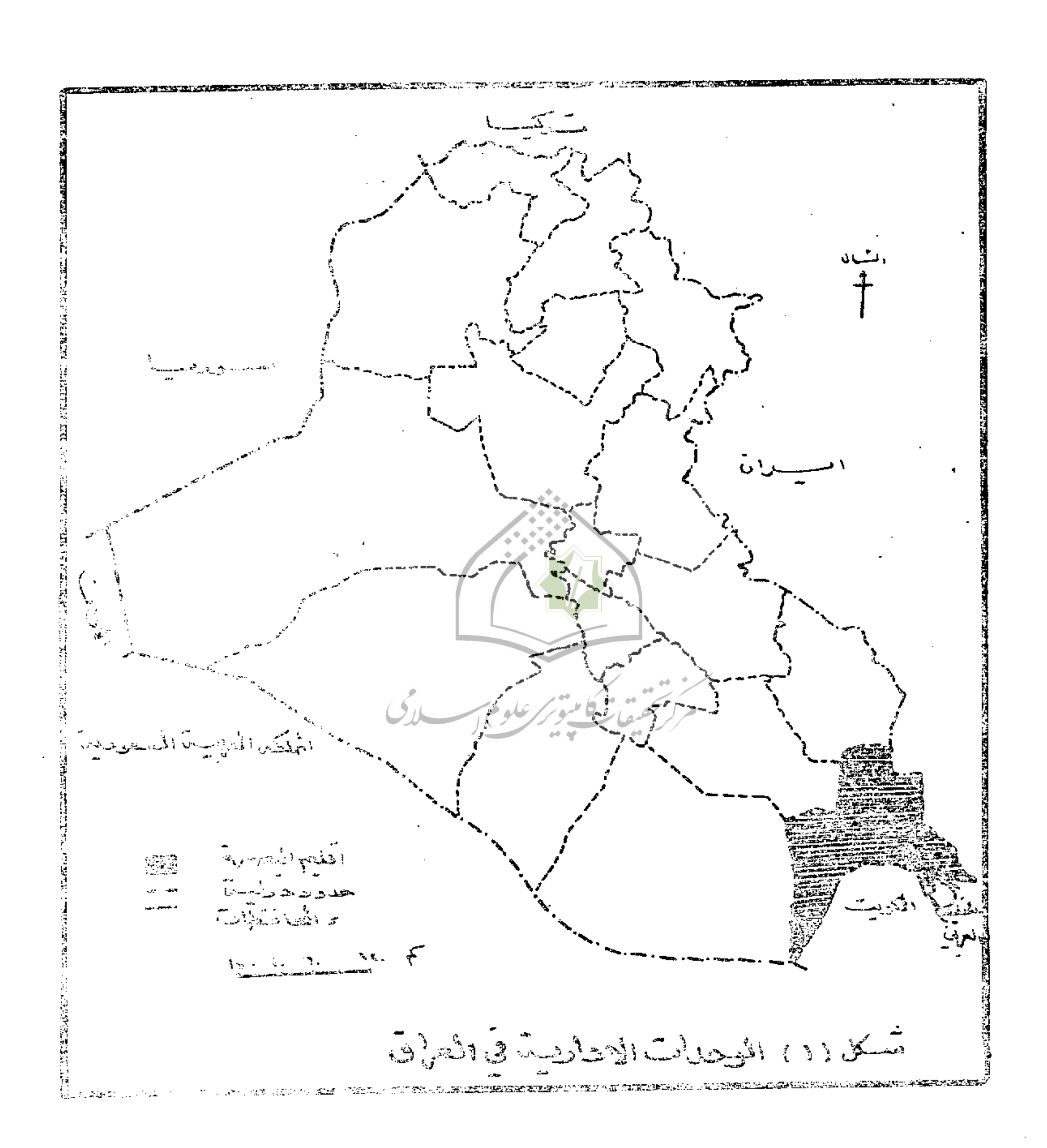
ومنذ اوائل السبعينيات الذي رافقته بداية تنفيذ خطط التنمية القومية الشاملة في القطر شهد هذا القطاع تطورا كبيرا في جميع جوانبه الكمية والنوعية ، وفي جميع مراحل التعليم ابتداءا من رياض الاطفال الى التعليم العالي . وانطلاقا من مبدأ تكافؤ الفرص للجميع فقد اصبح من بين اهداف السياسة التربوية هو تطوير هذا القطاع في جميع اقاليم القطر دونما استثناء ، وما اقليم البصرة الاواحدا من بين هذه الاقاليم التي نالت حظا وافرا من هذا الاهتمام . ويعد اقليم البصرة واحدا من اهم اقاليم القطر في امكانياته البشرية والاقتصادية ، وقد شهد تطورا كبيرا في مختلف القطاعات الاقتصادية ، حتى صار ثان اهم اقليم بعد بغداد ، يجذب السكان المهاجرين ، سواء من بقية اقاليم القطر او من الخارج . ان مثل هذه الاهمية للاقليم تتطلب ان يكون تطوير قطاع التعليم منسجما معها ومتمشيا مع مستوى تطوير القطاعات في الاقليم ، حتى تكون التنمية متكاملة ومتوازنة الجوانب . ان التعليم حقل واسع متعدد المراحل وفي اقليم البصرة توجد جميع المراحل التعليمية التي من ضمنها التعليم الجامعي والمهني ، مما لايمكن حصر دراسته ضمن مساحة محدودة كالتي اتيحت لهذه الدراسة التي بين ايدينا . لذا جاء اختيارنا للتعليم العام في الاقليم ليكون موضوعا للدراسة ، والذي يعد القطاع الاساسي في التعليم ، حيث يشمل رياض الاطفال والمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية بقسميها المتوسط والاعدادي .

وفي هذه الدراسة اعتمدنا الحدود الادارية لمحافظة البصرة كأطار مساحي لمنطقة الدراسة التي سميناها باقليم البصرة . وقد اخذنا بذلك بمبدأ التقسيم الذي اعتمدته هيئة التخطيط الاقليمي ،في القطر العراقي منذ بداية السبعينيات ، والذي بموجبه تم تقسيم البلد الى وحدات تخطيطية (اقاليم) ثانوية تتفق حدودها مع حدود المحافظات (١) ، لاحظ شكل (١) .

ان طبيعة هذه الدراسة تهدف الى تحليل النمو الكمي للتعليم العام في اقليم البصرة ومعرفة اتجاهاته خلال الفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٩٠ ، وتحديد الامكانات المطلوبة للعملية التربوية في الوقت الحاضر والمستقبل . وقد اعتمدت الدراسة عدة جوانب كمية في هذه العملية لغرض

---

(١) وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، تخطيط اقليم البصرة ، تقرير رقم (١) ، بغداد ١٩٧٥ .



شكل (١) الوحدات الادارية في العراق

قياس النمو المذكور ومعرفة درجة أهميته ، وهي اعداد المسجلين والمدارش والشعب واعضاء الهيئات التعليمية في المراحل التعليمية موضوع الدراسة . ان مثل هذه الدراسة تتطلب تحليل الواقع الحالي للسكان وتدفقاته المستقبلية التي تعد اساسية في عملية التخطيط التربوي . وان دراسة اقليمية كهذه تتطلب ايضاً تحليل التوزيع المكاني للخصائص السكانية والجوانب الكمية للخدمات التعليمية خلال الاقليم ، لمعرفة طبيعة هذا التوزيع وكشف التباين المكاني له .

على اية حال ، ان مثل هذه الدراسة يمكن اعتبارها محاولة من بين الجهود التي ربما تخدم عملية التخطيط التربوي في اقليم البصرة ، والتي نأمل ان تعززها محاولات اخرى يقوم بها مختصون اخرون يهمهم هذا المجال من الدراسة .

الخصائص الديموغرافية للسكان :

لقد اصبح من المسلم به ان جميع انواع التخطيط الاقتصادي منها او الاجتماعي اوتخطيط القوى العاملة او التخطيط التربوي ونماذجها التخطيطية ، تعتمد اساساً على معرفة الواقع الحالي للسكان وتدفقاته المستقبلية ، اذ ان انجاز التوقعات السكانية تسبق عادة اية عمليـة تخطيطية متعلقة بالقوى العاملة او التخطيط التربوي او الاقتصادي ومن الامور المهمة التي تحتاج اليها عملية التخطيط التربوي هي معرفة بعض خصائص السكان كنموهم وتوزيعهم حسب العمر والجنس ، حيث يمكن هذا من تثبيت الاشخاص الذين هم في العمر المدرسي والذي يشكل الاساس ونقطة الانطلاق لاية سياسة تربوية ، وتمكن بالتالي من تحديـــد الامكانات المطلوبة للعملية التعليمية في المستقبل . كذلك تحتاج تلك العملية الى معرفـــة التوزيع الجغرافي للسكان الذي يؤثر على اختيار نوعية وحجم ومواقع المدارس وبالتالي على الكلف التعليمية (١) .

نمو السكان وتوزيعهم الجغرافي :

واعتماداً على الاحصاءآت الاربعة العامة للسكان التي اجريت في العراق للسنوات ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ ، يمكن القول ان المجموع الكلي لسكان اقليم البصرة قد ازداد باضطراد خلال الفترة ١٩٤٧ – ١٩٧٧ فبينما كان هذا المجموع ٣٦٨,٧٩٩

(١) البناء ، رياض رشاد " تحليل البيانات السكانية لاغراض التخطيط التربوي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ادارة البرامج التربوية والعلوم ، العدد ٢ ، ١٩٨١ ، ٣ – ٥

نسمة في عام ١٩٤٧ ، اصبح ٥٠٣,٣٣٠ نسمة في عام ١٩٥٧ ، حيث ان معدل نسبة النمو السنوي كان ٣,٢٪(*) ، وهو اكبر من المعدل العام للعراق (٢,٧٪) . وفي احصاء عام ١٩٦٥ بلغ مجموع سكان الاقليم ٦٦٩,٤٧٩ نسمة ، بمعدل نسبة نمو سنوي مقداره ٣,٦٪ للفترة ١٩٥٧ — ١٩٦٥ ، الذي هو ايضاً اكبر من معدل العراق (٣,١٪) أما في عام ١٩٧٧ فقد ازداد المجموع الى ١,٠٠٨,٦٢٦ نسمة ، حيث ان معدل نسبة النمو السنوي كان ٣,٥٪ للفترة ١٩٦٥ — ١٩٧٧ ، وهو اكبر بقليل من معدل العراق الذي كان ٣,٤٪ لتلك الفترة .

ان النمو السكاني عادة يتأثر بعاملين : هما الزيادة الطبيعية للسكان او الهجرة السكانية او كلاهما معاً . وفي اقليم البصرة ، اضافة الى الزيادة الطبيعية فان هجرة اعداد كبيرة من السكان من مختلف اقاليم العراق الى هذا الاقليم يعد عاملاً مهماً ، ادى الى الزيادة السريعة لسكانه ، كما انه العامل الاساس الذي ادى ايضاً الى رفع معدل نسبة النمو السنوي لسكان الاقليم اعلى من معدل هذه النسبة في العراق عموماً . لقد شهد العراق هجرة سكانية داخلية متزايدة منذ اواخر الاربعينات ، لاسيما من المناطق الريفية والمدن الصغيرة الى المدن الكبيرة . ويعد اقليم البصرة ثاني اهم منطقة في العراق لجذب المهاجرين بعد اقليم بغداد . ففي احصاء عام ١٩٤٧ بلغ عدد المهاجرين الداخلين الى اقليم البصرة ٥٦,٠٧٢ نسمة ، او مايعادل ١٤٪ من مجموع المهاجرين الداخلين الى اقاليم العراق . اما في احصاء ١٩٥٧ فقد كان مجموعهم ٨١,٠٧٥ نسمة ، او ١٢,٥٪ ، وفي احصاء ١٩٦٥ وصل الى ٦٥,٦٣٢ نسمة ، ٧,٣٪ ، في حين ارتفع الى ١٣٨,٥٨٧ نسمة في عام ١٩٧٧ ، او٨٪ وبالمقارنة مع اقليم بغداد فقد كانت النسبة ٤١,٦٪ و٥٢٪ و ٥٩٪ و ٥٢٪ من المجموع الكلي في العراق في الاحصاءآت الاربعة المذكورة على التوالي (١) . ومن الطبيعي ، فان عامل الهجرة هذه قد أثر تأثيراً كبيراً على الخصائص الديموغرافية للسكان كالتركيب النوعي والعمري لهم ، اضافة الى توزيعهم المكاني في اقليم البصرة .

(*) لاحتساب معدل نسبة النمو السنوي استخدمنا المعادلة التالية :
ل = أ ر ن — ١ .

(١) وزارة التخطيط ، الدائرة الزراعية ، العوامل المشجعة للهجرة من الريف إلى الحضر وتأثيرها على هيكل العمالة في القطاع الزراعي والقطاعات الاقتصادية الاخرى في العراق، ١٩٨٣ ، جدول ٢ و ٣ .

جدول (١)

المجموع الكلي للسكان ومعدل نسبة نموهم السنوي في أقضية اقليم البصرة ١٩٦٥ – ١٩٧٧.

الأقضية	مجموع السكان احصاء ١٩٦٥	مجموع السكان احصاء ١٩٧٧	الفرق بين الاحصائين	معدل نسبة النموالسنوي ٪
البصرة	٣٥٣٢٤٢	٥٢٤٠٠٢	١٧٠٧٦٠	٣و٣
شط العرب	٥٢٧٠٩	٧٢٣٧٠	١٩٦٦١	٢و٧
أبو الخصيب	٦١٤٦٥	٧٦٩١٢	١٥٤٤٧	١و٩
الفاو	٣٧٧٣٤	٥١٧٥٩	١٤٠٢٥	٢و٧
القرنة *	١١٤٠٦٤	١٥٨٣٧٢	٤٤٣٠٨	٢و٨
الزبير	٥٠٢٦٥	١٢٥٢١١	٧٤٩٤٦	٧و٩
اقليم البصرة	٦٦٩٤٧٩	١٠٠٨٦٢٦	٣٣٩١٤٧	٣و٥

المصدر = (١) احصاء سكان العراق لعام ١٩٦٥.
(٢) احصاء سكان العراق لعام ١٩٧٧.

(*) يشمل قضاء القرنة كل من قضاء القرنة الحالي وقضاء المدينة الذي استحدث في عام ١٩٧٨ والذي كان جزءاً من قضاء القرنة قبل هذا التاريخ.

ولمعرفة صورة التوزيع المكاني للسكان في اقليم البصرة يمكن الرجوع الى جدول رقم(١) الذي يعرض هذا التوزيع حسب الوحدات الادارية (الاقضية) في الاقليم، الى جانب نمو السكان في هذه الاقضية، لاحظ شكل (٢). ففي احصاء ١٩٧٧، يلاحظ في الجدول ان حوالي ٥٢٪ من المجموع الكلي لسكان الاقليم يتركزون في قضاء البصرة، علماً بأن الاغلبية العظمى من سكان هذا القضاء يعيشون في مدينة البصرة وحدها، أو حوالي ٤٥٪ من مجموع سكان الاقليم. ويأتي قضاء القرنة بالدرجة الثانية في عدد السكان ١٥,٧٪، يليه قضاء الزبير ١٢,٤٪. وتقل هذه النسبة الى ٦,٧٪ و ٢,٧٪ و ١,٥٪ في كل من اقضية ابو الخصيب وشط العرب والفاو على التوالي. ويلاحظ من الجدول ايضاً ان هناك تبايناً واضحاً بين الاقضية في معدل نسبة النمو السنوي. وتظهر اعلى نسبة للنمو في قضاء الزبير (٩,٧٪)، يليه قضاء البصرة في ذلك (٣,٣٪) في حين تقل هذه النسبة عن ٣٪ في بقية الاقضية. ان الهجرة السكانية هو العامل الاساسي المسؤول عن هذا التباين في نسبة النمو السكاني في اقضية الاقليم. ويمثل كل من قضائي البصرة والزبير اهم منطقتين لجذب السكان، حيث توفر فرص العمل والخدمات الاجتماعية في مدينة البصرة بالدرجة الاولى، وظهور انشطة اقتصادية مهمة في قضاء الزبير كالمؤسسات الصناعية والنفطية الكبيرة والموانيء، كلها عوامل تقف وراء ارتفاع نسبة النمو السكاني لهذين القضائين في حين ان بقية الاقضية لم تشهد مثل هذه الهجرة السكانية او انها فقدت بعضاً من سكانها الذين هاجروا الى اقضية اخرى او الى خارج الاقليم بسبب من ظروفها الاقتصاديـــة والاجتماعية. وفي ضوء الارقام المتوفرة، على سبيل المثال، يلاحظ ان في احصاء عام ١٩٧٧، كان من بين المهاجرين الى اقليم البصرة من مختلف اقاليم العراق، حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة جاءوا من اقليم ذيقار منهم ٣٣,٧٪ قد سكنوا في مدينة البصرة، و٤٢,٧٪ في مدينة الزبير. وكان عدد المهاجرين من اقليم ميسان ١٥,٠٠٠ نسمة، منهم حوالي ٧٤٪ سكنوا في مدينة البصرة، و٤٣٪ في مدينة الزبير. اضافة الى المهاجرين الى اقليم البصرة، فان هجرة سكان الاقليم انفسهم داخل الاقليم تشكل ظاهرة مهمة ولها دوراً مهماً في اعادة توزيع السكان بين الاقضية فمثلاً، يلاحظ ان في عام ١٩٧٧ بلغ عدد المهاجرين من مختلف مناطق الاقليم الى مدينة البصرة حوالي ٣٧,٠٠٠ نسمة، منهم ٢٥٪ كانوا من المناطق الريفية، بينما الباقي من المناطق الحضرية.



شكل (٢)

الوحدات الادارية في اقليم البصرة

التركيب النوعي للسكان :

ان نسبة عدد الذكور إلى عدد الاناث لها تأثير كبير على عدة ظواهر في المجتمع ، كالزواج ونسب المواليد والوفيات ، كما ان الكثير من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وثيقة الصلة بهذه النسبة ، وفي مجال التخطيط التربوي يعد توزيع السكان حسب النوع او الجنس من الامور الاساسية التي ينبغي معرفتها لتحديد المستلزمات التعليمية لكل جنس ، لا سيما في المجتمعات المحافظة التي لايزال التمييز بين الجنسين من الضوابط المهمة التي تلعب دورها الفعال في العملية التعليمية . وما الفصل بين مدارس البنات ومدارس البنين في مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والاعدادي ، الا كنتيجة حتمية لذلك التمييز .

ان نسبة النوع او الجنس او عدد الذكور لكل ١٠٠ أنثى ، هي اكثر المقاييس شيوعاً للتركيب النوعي . ففي عام ١٩٧٧ ، كان مجموع سكان اقليم البصرة ١,٠٠٨,٦٢٦ نسمة ، منهم ٤٨٢,٥٦٣ أناثاً و٥٤٦,٠٦٣ ذكوراً ، أو أن نسبة النوع كانت ١٠٩ ، وهي اعلى بقليل من النسبة العامة في العراق (١٠٦,٣) . ان السبب الذي يمكن ان يعزى اليه ارتفاع هذه النسبة في اقليم البصرة ، هو الهجرة السكانية التي ترتفع فيها نسبة الذكور في كثير من الاحيان ، حيث ان الكثيرين منهم يهاجرون لا سيما لغرض العمل بدون ان يصطحبوا معهم عوائلهم .

كما يلاحظ من الجدول (٢) ، فان نسبة الجنس تتباين كثيراً بين اقضية الاقليم . ويأتي قضاء الزبير في المقدمة حيث تصل النسبة إلى مستوى عالي جداً (١٥٨,٩) . وكما أشرنا سلفاً ، فان هذا القضاء اصبح يشكل اهم منطقة لجذب المهاجرين في الاقليم منذ اوائل السبعينيات بسبب توفر فرص العمل الكبيرة فيه . اما قضاء البصرة فيحتل المرتبة الثانية حيث بلغت النسبة فيه ١٠٧,٥ ، وهنا ايضاً يعتبر عامل الهجرة مسؤولاً عن ارتفاع هذه النسبة . وانخفض نسبة للجنس هي في اقضية ابو الخصيب وشط العرب والقرنة والمدن ، التي جميعها تمثل مناطق زراعية حيث ان اغلبية سكانها ريفيون ، وبسبب توفر فرص العمل في مناطق اخرى بشكل افضل ، تحول معظم العاملين في القطاع الزراعي إلى العمل في قطاعات اخرى ، وان الكثير منهم اصبح يعمل خارج حدود القضاء الذي يسكن فيه .

جدول (٢)

توزيع السكان في اقليم البصرة حسب الجنس والوحدة الادارية لعام ١٩٧٧

الاقضية	عدد الذكور	عدد الأناث	المجموع	نسبة الجنس
البصرة	٢٧١٤٣٣	٢٥٢٥٦٩	٥٢٤٠٠٢	١٠٧,٥
الزبير	٧٦٨٥٤	٤٨٣٥٧	١٢٥٢١١	١٥٨,٩
القرنة	٤٢٤٥٠	٤٤٤٢٠	٨٦٨٧٠	٩٥,٦
المدينة	٣٤٢٠٠	٣٧٣٠٢	٧١٥٠٢	٩١,٧
شط العرب	٣٦٠٢٠	٣٦٣٥٠	٧٢٣٧٠	٩٩,١
ابو الخصيب	٣٨٦٦٩	٣٨٢٤٣	٧٦٩١٢	١٠١,١
الفاو	٢٦٤٣٧	٢٥٣٢٢	٥١٧٥٩	١٠٤,٤
اقليم البصرة	٥٢٦٠٦٣	٤٨٢٥٦٣	١٠٠٨٦٢٦	١٠٩,٠

المصدر : احصاء سكان العراق لعام ١٩٧٧ .

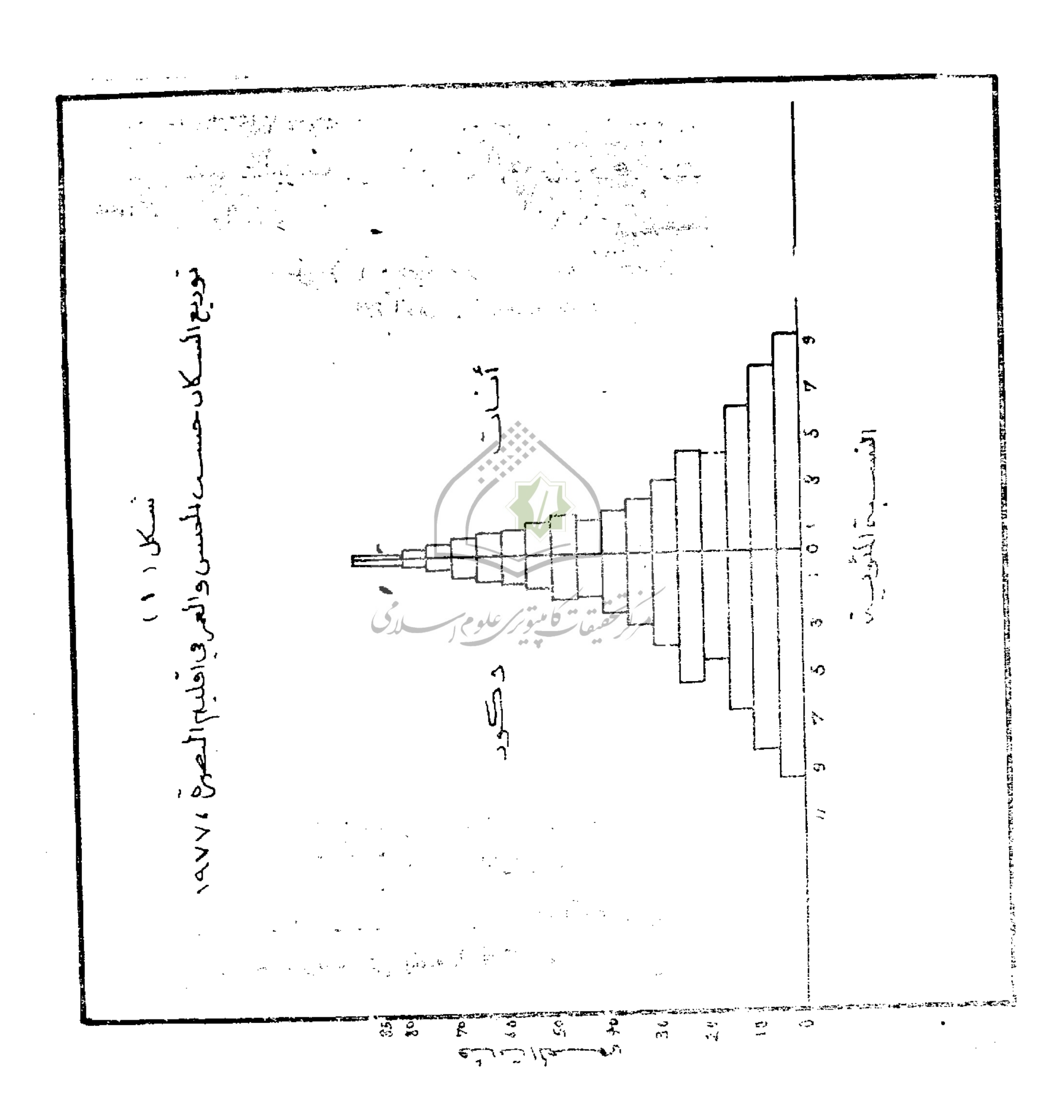
التركيب العمري للسكان :

وهو يعني توزيع السكان إلى فئات حسب العمر والجنس . وان ابسط طريقة لدراسة هذا النوع من التركيب السكاني هي رسم الهرم السكاني الذي يعد وسيلة جيدة ومهمة للتحليل السكاني ، حيث انه يلخص الماضي الديموغرافي للمجتمع ويعكس الحوادث الماضية التي أثرت على السكان ، ويحكم إلى حد ما على الاتجاه المستقبلي لهم . فالتركيب العمري يعد عنصراً اساسياً لتقديرات نمو السكان في المستقبل . وانه ضروري لتحديد عدة جوانب لحياة المجتمع والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي .

وكما يلاحظ من الشكل (٣) ، فان الهرم السكاني لاقليم البصرة لعام١٩٧٧ ذو قاعدة عريضة تتناقص بسرعة مع زيادة العمر . ان هذا النوع من التركيب العمري للسكان يعني بأن الفئات العمرية الفتية تشكل نسبة عالية من المجموع الكلي للسكان ، لاسيما الفئة التي عمرها دون سن ١٠سنوات. ان هذا الهرم يوضح توزيعا طبيعياً تقريبياً للتركيب العمري لسكان اقليم البصرة ، لان هذا الاقليم لم يعان من ظروفه غير الاعتيادية قبل سنة الاحصاء المذكورة . واذا كان يلاحظ بعض الانحراف عن هذا التوزيع في الهرم المذكور للفئة العمرية ٢٠ ـــ ٢٤ سنة و٢٥ ـــ ٣٠ سنة فان هذا يمكن ان يعزى الى عامل الهجرة الانتخابية التي تتضمن نسبة عالية من الايدي العاملة الرجالية لاسيما في هاتين الفئتين .

وفي دراسة التركيب العمري ، عادة ، يقسم السكان الى ثلاث مجاميع رئيسة الاطفال او الفئة الفتية دون سن ١٥سنة ، الكبار بين ١٥ الى ٦٤سنة ، كبار السن الذين تبلغ اعمارهم ٦٥سنة فاكثر . وفي اقليم البصرة ، حسب احصاء عام١٩٧٧ ، كانت نسبة الفئة الاولى ٤,٤٧٪ من المجموع الكلي لسكان الاقليم ، ونسبة الفئة الثانية ٢,٤٨٪ ، ونسبة الفئة الثالثة ٢,٤٪ ، وهي مقاربة للنسب العامة للعراق التي كانت ٩,٤٨٪ و ٦,٤٨٪ و٤ ٪ للفئات الثلاث على التوالي .

ولاغراض التخطيط التربوي فان معرفة عدد السكان في الفئات العمرية لكل مرحلة تعليمية هي من اهم الفوائد التي يقدمها التركيب العمري للسكان .



شكل (١)
توزيع السكان حسب الجنس والعمر في اقليم البصرة ١٩٧٧

وتبعاً للنظام التعليمي في العراق ، فان الفئة العمرية في سن (٤ ـ ٥) سنوات تكون مقابلة لمرحلة رياض الاطفال ، والفئة (٦ ـ ١١) سنة لمرحلة التعليم الابتدائي ، والفئة (١٢ ـ ١٤) سنة لمرحلة التعليم المتوسط ، والفئة (١٥ ـ ١٧) سنة لمرحلة التعليم الاعدادي والجدول (٣) يوضح عدد سكان اقليم البصرة في هذه الفئات العمرية حسب الجنس والوحدة الادارية في احصاء عام ١٩٧٧ . فقد بلغ مجموع سكان الفئة الاولى ٦٠١, ٦٩ ، والفئة الثانية ٦٩٩, ١٨٠ ، والثالثة ٢٨, ٧٤٠ ، والرابعة ٥٠٥, ٥٧ او مايساوي ٢, ١٨٪ و ٣, ٤٧٪ و ٤, ١٩٪ و ١, ١٥٪ على التوالي من المجموع الكلي للسكان في سن جميع مراحل التعليم العام في الاقليم . كما ان مجموع هؤلاء السكان يشكل حوالي ٣٨٪ من مجموع سكان الاقليم في عام ١٩٧٧ ، منهم ٣٨٪ من مجموع الاناث و ٣٧٪ من مجموع الذكور في الاقليم.

التوقعات السكانية حتى عام ١٩٩٠

للحصول على الارقام الواردة في الجداول (٤ و٥ و٦ و٧ و٨) والتي تمثل تطور عدد السكان الكلي وعدد سكان الفئات العمرية لجميع مراحل التعليم العام في اقليم البصرة للفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ ، فقد اعتمدنا المعادلة التالية :

$$P_n = P_o (I-R)^t$$

وقد استخدمنا نسبة النمو السنوي لسكان الاقليم التي مقدارها ٥, ٣٪ اعتماداً على آخر احصائي للسكان وهما احصاء عام ١٩٦٥ واحصاء عام ١٩٧٧ ، وذلك باستخدام المعادلة التالية :

$$r = (t \sqrt{\frac{P_t}{P_o}} - I) \times 100$$

وكما يلاحظ من جدول (٤) فان المجموع الكلي لسكان الاقليم يكون في ١٩٨٦ حوالي ٨٧٨, ٢٤٧, ١ نسمة منهم ٦٣٨١٤٢ ذكوراً و٦٠٩٧٣٦ اناثاً . ويصبح هذا المجموع حوالي ٨٦٩, ٤٣١, ١ نسمة في ١٩٩٠ ، منهم ٢٨٣, ٧٣٢ ذكوراً و٥٨٦, ٦٩٩ اناثاً . ويعني هذا ان معدل الزيادة السنوية للسكان هي ٣٦٧٩٨ ، منهم ١٨٨٢٨ ذكوراً و و١٧٩٧٠ اناثاً خلال الفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ .

وفيما يتعلق بعدد سكان الاقليم ضمن الفئات العمرية الملائمة لمراحل التعليم ، فيلاحظ من الجدول (٥) ان عددهم في الفئة العمرية (٤ ـ ٥) سنوات المقابلة لمرحلة رياض الأطفال يكون في عام ١٩٨٦ حوالي ٩٤٨٦٠ نسمة ، منهم ٤٨١٨٨ ذكوراً و٤٦٦٧٢ اناثاً .

جدول (٣)

عدد سكان اقليم البصرة في الفئات العمرية المقابلة لمراحل التعليم حسب الجنس والوحدة الادارية لعام ١٧ ٧

الاقضية	رياض الاطفال (٤ – ٥) سنوات			التعليم الابتدائي (٦ – ١١) سنة			التعليم المتوسط (١٢ – ١٤) سنة			التعلي: الآلآـ٢ادي (١٥ –١)ـــة		
	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع
البصرة	١٧٩٣٥	١٧٢٥٥	٣٥١٩٠	٤٧٠١٤	٤٤٠٣٧	٩١٠٥١	٢٠٨٢٠	١٩٢٧٨	٤٠٠٩٨	١٦٨٦٤	١٥٦٦٩	٣٢٥٣٣
الزبير	٣٧٦٦	٣٦٩٦	٧٤٦٢	٩٧٠٠	٨٩٧٥	١٨٦٧٥	٣٩٣٧	٣٠٠٤	٧٤٤١	٣١٠٧	٢٧٨٩	٥٨٩٦
القرنة	٣٦٦٧	٣٤٨٦	٧١٥٣	٩٤٥٠	٨٣٢٩	١٧٧٧٩	٣١٣٦	٢٨٩٤	٦٠٣٠	٢٠٦٩	٢١٦٩	٤٢٣٨
المدينة	٣٠٣٩	٣٠٨١	٦١٢٠	٧٨٩٥	٧١٥٧	١٥٠٥٢	٢٥٣٠	٢٥٥٦	٥٠٨٦	١٣٢٥	١٥٥٣	٢٨٧٨
شط العرب	٢٥٩٧	٢٥١٧	٥١١٤	٧٠٨١	٦٦٤٩	١٣٧٣٠	٢٧٥٢	٢٥٦٢	٥٣١٤	٢١٣٩	٢٠٦٤	٤٢٠٣
ابو الخصيب	٢٦٠٣	٢٤٦٥	٥٠٦٨	٧٣٣٣	٦٩٤٧	١٤٢٨٠	٢٨٧٧	٢٩٤٦	٥٨٢٣	٢٣٩٥	٢٢١٩	٤٦١٤
الفاو	١٧٤٩	١٧٤٥	٣٤٩٤	٥٢٦٠	٤٨٧٢	١٠١٣٢	٢١٤٥	–٢٠٩١	٤٢٣٦	١٦١١	١٥٣٢	٣١٤٣
اقليم البصرة	٣٥٣٥٦	٣٤٢٤٥	٦٩٦٠١	٩٣٧٣٣	٨٦٩٦٦	١٨٠٦٩٩	٣٨١٩٧	٣٥٨٣١	٧٤٠٢٨	٢٩٥١٠	٢٧٩٩٥	٥٧٥٠٥

الارقام الواردة في الجدول اعتماداً على المصدر الثاني :

المصدر = المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة ، التخطيط التربوي ، تقرير الخارطة المدرسية لمحافظة البصرة ، ١٩٨٠ .

جدول (٤) تطور المجموع الكلي لسكان اقليم البصرة حسب الجنس والوحدة الادارية ١٩٨٥ - ١٩٩٠

الاقضية	١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٨٧	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
البصرة	٣٥٧٤٢٥	٣٣٢٥٨٥	٣٦٩٩٣٥	٣٤٤٢٢٦	٣٨٢٨٨٢	٣٥٦٢٧٣
الزبير	٢٤٦٤٩	١٧٣٤٩	٢٥٥١٢	١٧٩٥٦	٢٦٤٠٥	١٨٥٨٥
القرنة	٥٥٨٩٨	٥٨٤٩٣	٥٧٨٥٤	٦٠٥٤٠	٥٩٨٧٩	٦٢٦٥٩
المدينة	٤٥٤٢٨	٤٩١٢٠	٤٧٠١٨	٥٠٨٣٩	٤٨٦٦٤	٥٢٦١٩
شط العرب	٤٧٤٣٢	٤٧٨٦٦	٤٩٠٩٢	٤٩٥٤١	٥٠٨١٠	٥١٢٧٥
ابو الخصيب	٥٠٩١٩	٥٠٣٥٩	٥٢٧٠١	٥٢١٢٢	٥٤٥٤٦	٥٣٩٤٦
الفاو	٣٤٨١٢	٣٣٣٤٥	٣٦٠٣٠	٣٤٥١٢	٣٧٢٩١	٣٥٧٢٠
اقليم البصرة	٦١٦٥٦٣	٥٨٩١١٧	٦٣٨١٤٢	٦٠٩٧٣٦	٦٦٠٤٧٧	٦٣١٠٧٧

١٩٨٨		١٩٨٩		١٩٩٠	
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
٣٩٦٢٨٤	٣٦٨٧٤٣	٤١٠١٥٤	٣٨١٦٤٨	٤٢٤٥٠٩	٣٩٥٠٠٧
٢٧٣٢٩	١٩٢٣٥	٢٨٢٨٥	١٩٩٠٨	٢٩٢٧٥	٢٠٦٠٥
٦١٩٧٥	٦٤٨٥٢	٦٤١٤٤	٦٧١٢٢	٦٦٣٨٩	٦٩٣٧١
٥٠٣٦٧	٥٤٤٦٠	٥٢١٣٠	٥٦٣٦٦	٥٣٩٥٤	٥٨٣٣٩
٥٢٥٨٩	٥٣٠٧٠	٥٤٤٢٩	٥٤٩٢٧	٥٦٣٣٤	٥٦٨٥٠
٥٦٤٥٥	٥٥٨٣٤	٥٨٤٣١	٥٧٧٨٨	٦٠٤٧٦	٥٩٨١١
٣٨٥٩٧	٣٦٩٧٠	٣٩٩٤٨	٣٨٢٦٤	٤١٣٤٦	٣٩٦٠٣
٦٨٣٥٩٦	٦٥٣١٦٤	٧٠٧٥٢١	٦٧٦٠٢٣	٧٣٢٢٨٣	٦٩٩٥٨٦

جدول (٥)

تطور عدد سكان اقليم البصرة في فئة عمر (٤ – ٥) سنوات المقابلة لمرحلة رياض الأطفال حسب الجنس والوحدة الادارية للفترة ١٩٨٥ – ١٩٩٠

الاقضيـــة	١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٨٧	
	ذكـور	انـاث	ذكـور	انـاث	ذكـور	انـاث
البصرة	٢٣٦١٧	٢٢٧٢٢	٢٤٤٤٤	٢٣٥١٧	٢٥٢٩٩	٢٤٣٤٠
الزبير	٤٩٥٩	٤٨٦٧	٥١٣٣	٥٠٣٧	٥٣١٢	٥٢١٤
القرنة	٤٨٢٩	٤٥٩٠	٤٩٩٨	٤٧٥١	٥١٧٣	٤٩١٧
المدينة	٤٠٠٢	٤٠٥٧	٤١٤٢	٤١٩٩	٤٢٨٧	٤٣٤٦
شط العرب	٣٤٢٠	٣٣١٤	٣٥٣٩	٣٤٣٠	٣٦٦٣	٣٥٥٠
ابو الخصيب	٣٤٢٨	٣٢٤٦	٣٥٤٨	٣٣٦٠	٣٦٧٢	٣٤٧٧
الفاو	٢٣٠٣	٢٢٩٨	٢٣٨٤	٢٣٧٨	٢٤٦٧	٢٤٦١
اقليم البصرة	٤٦٥٥٨	٤٥٠٩٤	٤٨١٨٨	٤٦٦٧٢	٤٩٨٧٣	٤٨٣٠٥

جدول (٥)

تطور عدد سكان اقليم البصرة في فئة عمر (٤ — ٥) سنوات

١٩٨٨		١٩٨٩		١٩٩٠	
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	
٢٦١٨٥	٢٥١٩٢	٢٧١٠١	٢٦٠٧٣	٢٨٠٥٠	٢٦٩٨٦
٥٤٩٨	٥٣٩٦	٥٦٩١	٥٥٨٥	٥٨٩٠	٥٧٨٠
٥٣٥٤	٥٠٨٩	٥٥٤١	٥٢٦٨	٥٧٣٥	٥٤٥٢
٤٤٣٧	٤٤٩٨	٤٥٩٢	٤٦٥٦	٤٧٥٣	٤٨١٩
٣٧٩٢	٣٦٧٥	٣٩٢٤	٣٨٠٣	٤٠٦٢	٣٩٣٦
٣٨٠٠	٣٥٩٩	٣٩٣٣	٣٧٢٥	٤٠٧١	٣٨٥٥
٢٥٥٣	٢٥٤٨	٢٦٤٣	٢٦٣٧	٢٧٣٥	٢٧٢٩
٥١٦١٩	٤٩٩٩٧	٥٣٤٢٥	٥١٧٤٧	٥٥٢٩٦	٥٣٥٥

ويصبح مجموعهم حوالي ١٠٨,٨٥٣ في عام ١٩٩٠ ، منهم ٥٥,٢٩٦ ذكوراً و٥٣,٥٥٧ اناثاً ، وان معدل الزيادة السنوية لهذه الفئة هو ٢٧٩٩ نسمة منهم ١٤٢٢ ذكوراً و١٣٧٧ اناثاً .

ويلاحظ من الجدول (٦) ، ان مجموع السكان في الفئة العمرية (٦ — ١١) سنة المقابلة لمرحلة التعليم الابتدائي يكون في عام ١٩٨٦ حوالي ٢٤٦٢٧٤ نسمة ، منهم ١٢٧٧٤٨ ذكوراً و١١٨٥٢٦ اناثاً . يصبح هذا المجموع حوالي ٢٨٢٦٠٤ نسمة في ١٩٩٠ ، منهم

جدول (٦)

تطور عدد سكان اقليم البصرة في فئة عمر (٦ – ١١) سنة المقابلة لمرحلة التعليم الابتدائي حسب الجنس والوحدة الادارية ١٩٨٥ – ١٩٩٠

الاقضيــة	١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٨٧	
	ذكــور	انــاث	ذكــور	انــاث	ذكــور	انــاث
البصرة	٦١٩٠٨	٥٧٩٨٨	٦٤٠٧٥	٦٠٠١٨	٦٦٣١٨	٦٢١١٩
الزبير	١٢٧٧٣	١١٨١٨	١٣٢٢٠	١٢٢٣٢	١٣٦٨٣	١٢٦٦٠
القرنة	١٢٤٤٤	١٠٩٦٨	١٢٨٧٩	١١٣٥٢	١٣٣٣٠	١١٧٤٩
المدينة	١٠٣٩٦	٩٤٢٤	١٠٧٦٠	٩٧٥٤	١١١٣٧	١٠٠٩٦
شط العرب	٩٣٢٤	٨٧٥٥	٩٦٥١	٩٠٦٢	٩٩٨٨	٩٣٧٩
ابو الخصيب	٩٦٥٦	٩١٤٨	٩٩٩٤	٩٤٦٨	١٠٣٤٤	٩٧٩٩
الفاو	٦٩٢٦	٦٤١٥	٧١٦٩	٦٦٤٠	٧٤٢٠	٦٨٧٢
اقليم البصرة	١٢٣٤٢٧	١١٤٥١٦	١٢٧٧٤٨	١١٨٥٢٦	١٣٢٢٢٠	١٢٢٦٧٤

جدول (٦)

تطور عدد سكان اقليم البصرة في فئة عمر (٦ – ١١) سنة المقابلة لمرحلة التعليم الابتدائي حسب الجنس والوحدة الادارية ١٩٨٥ – ١٩٩٠

١٩٨٨		١٩٨٩		١٩٩٠	
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
٦٨٦٣٩	٦٤٢٩٣	٧١٠٤١	٦٦٥٤٣	٧٣٥٢٨	٦٨٨٧٢
١٤١٦٢	١٣١٠٣	١٤٦٥٧	١٣٥٦٢	١٥١٧٠	١٤٠٣٧
١٣٧٩٧	١٢١٦٠	١٤٢٨٠	١٢٥٨٦	١٤٧٧٩	١٣٠٢٦
١١٥٢٦	١٠٤٤٩	١١٩٣٠	١٠٨١٥	١٢٣٤٧	١١١٩٣
١٠٣٣٨	٩٧٠٣	١٠٧٠٠	١٠٠٤٧	١١٠٧٤	١٠٣٩٩
١٠٧٠٦	١٠١٤٢	١١٠٨١	١٠٤٩٧	١١٤٦٨	١٠٨٦٥
٧٦٧٩	٧١١٣	٧٩٤٨	٧٣٦٢	٨٢٢٦	٧٦٢٠
١٣٦٨٤٧	١٢٦٩٦٣	١٤١٦٣٧	١٣١٤١٢	١٤٦٥٩٢	١٣٦٠١٢

١٤٦,٥٩٢ ذكوراً و ١٣٦,٠١٢ اناثاً . ان معدل الزيادة السنوية لهذه الفترة هو ٧٢٦٦ نسمة منهم ٣٧٦٩ ذكوراً و ٣٤٩٧ اناثاً .

ويوضح الجدول (٧) انه في عام ١٩٨٦ يبلغ مجموع سكان الاقليم في فئة عمر (١٢–١٤) سنة الملائمة لمرحلة التعليم ، حوالي ١٠٠٨٩٤ نسمة ، منهم ٥٢٠٥٩ ذكوراً ٤٨٨٣٥ اناثاً . وفي عام ١٩٩٠ يكون مجموعهم حوالي ١١٥٧٧٦ نسمة منهم ٥٩٧٣٩ ذكوراً و٥٦٠٣٧ اناثاً ، بمعدل زيادة سنوية مقداره ٢٩٧٦ نسمة ، منهم ١٥٣٦ ذكوراً ١٤٤٠ اناثاً.

جدول (٧)

تطور عدد سكان اقليم البصرة في فئة عمر (١٢ – ١٤)
المقابلة لمرحلة التعليم المتوسط حسب الجنس والوحدة الادارية للفترة من ١٩٨٥ – ١٩٩٠

الاقضية	١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٨٧	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
البصرة	٢٧٤١٦	٢٥٣٨٥	٢٨٣٧٦	٢٦٢٧٤	٢٩٣٦٩	٢٧١٩٤
الزبير	٥١٨٤	٤٦١٤	٥٣٦٦	٤٧٧٦	٥٥٥٤	٤٩٤٣
القرنة	٤١٣٠	٣٨١١	٤٢٧٤	٣٩٤٤	٤٤٢٤	٤٠٨٢
المدينة	٣٣٣٢	٣٣٦٦	٣٤٤٨	٣٤٨٤	٣٥٦٩	٣٦٠٥
شط العرب	٣٦٢٤	٣٣٧٤	٣٧٥١	٣٤٩٢	٣٨٨٢	٣٦١٤
أبو الخصيب	٣٧٨٨	٣٨٧٩	٣٩٢١	٤٠١٥	٤٠٥٨	٤١٥٦
الفاو	٢٨٢٥	٢٧٥٣	٢٩٢٣	٢٨٥٠	٣٠٢٦	٢٩٥٠
اقليم البصرة	٥٠٢٩٩	٤٧١٨٢	٥٢٠٥٩	٤٨٨٣٥	٥٣٨٨٢	٥٠٥٤٤

الاقضية	١٩٨٨		١٩٨٩		١٩٩٠	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
البصرة	٣٠٣٩٧	٢٨١٤٥	٣١٤٦٠	٢٩١٣٠	٣٢٥٦٢	٣٠١٥٠
الزبير	٥٧٤٨	٥١١٦	٥٩٤٩	٥٢٩٥	٦١٥٧	٥٤٨٠
	٤٥٧٨	٤٢٢٥	٤٧٣٨	٤٣٧٣	٤٩٠٤	٤٥٢٦
المدينة	٣٦٩٤	٣٧٣٢	٣٨٢٣	٣٨٦٢	٣٩٥٧	٣٩٩٧
شط العرب	٤٠١٨	٣٧٤٠	٤١٥٨	٣٨٧١	٤٣٠٤	٤٠٠٧
ابو الخصيب	٤٢٠٠	٤٣٠١	٤٣٤٧	٤٤٥٢	٤٥٠٠	٤٦٠٧
الفاو	٣١٣٢	٣٠٥٣	٣٢٤١	٣١٦٠	٣٣٥٥	٣٢٧٠
اقليم البصرة	٥٥٧٦٧	٥٢٣١٥	٥٧٧١٦	٥٤١٤٣	٥٩٧٣٩	٥٦٠٣٧

أما الجدول (٨) يشير الى ان عدد سكان الفئة العمرية (١٥ ــ ١٧) سنة الملائمة لمرحلة التعليم الاعدادي ، يبلغ حوالي ٧٨٣٧٣ في عام ١٩٨٦ ، منهم ٤٠٢١٩ ذكوراً و٣٨١٥٤ اناثاً . ويصل هذا العدد في عام ١٩٩٠ الى حوالي ٨٩,٩٣٦ نسمة ، منهم ٤٦,١٥٣ ذكوراً و٤٣٧٨٣ أناثاً ، فيكون معدل الزيادة السنوية بمقدار ٢٣١٣ نسمة منهم ١١٨٧ ذكوراً و١١٢٦ اناثاً .

التطور الكمي للتعليم العام ١٩٧٠ ــ ١٩٨٤ :

ان التطور الحقيقي الذي يشهده قطاع التعليم في العراق عموما قد بدأ بعد عام ١٩٦٨ لاسيما منذ بداية فترة السبعينات التي تم فيها تنفيذ خطتين للتنمية القومية الشاملة ، وهما خطة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٤ وخطة ١٩٧٦ ــ ١٩٨٠ . ونظراً لعدم توفر البيانات لعام ٨٤ ــ ١٩٨٥ ، لذا فقد اعتمدنا على بيانات عام ٨٣ ــ ١٩٨٤ . ومن خلال تحليل الارقام الواردة في الجداول في اقليم البصرة (١١و١٢) يمكن ملاحظة المؤشرات الكمية لتطور مراحل التعليم العام في اقليم البصرة للفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٨٤ .

رياض الاطفال :

يلاحظ من الجدول (٩) ، ان عدد رياض الاطفال في اقليم البصرة قد ازداد في ١٢ روضة في عام ١٩٧٠ــ١٩٧١ الى ٤٣ في عام ١٩٨٣ــ١٩٨٤ ، اي ان نسبة الزيادة الكلية العامة للزيادة في العراق والتي مقدارها ٣٢٢ ٪ (١) . وعلى الرغم مما يبدو بانها نسبة كبيرة الا ان معدل الزيادة السنوية للرياض في الاقليم والذي مقداره ٢,٤ روضة ، يمثل معدلاً قليلاً .

كما يلاحظ من الجدول ايضاً ، ان عدد الاطفال الملتحقين برياض الأطفال في الاقليم قد ازداد من ١٢٤٠ طفلة وطفلا إلى ٦٠٣٣ طفلة وطفلاً خلال الفترة المذكورة ، اي بزيادة نسبتها ٣٨٦ ٪ ، وهي اقل من النسبة العامة للعراق (٤٦٩ ٪) ، وان معدل الزيادة السنوية هو فقط ٣٦٧ طفلاً وطفلة ، وهو معدل قليل ايضاً .

اما عدد اعضاء الهيئة التعليمية في هذه المرحلة التعليمية فقد ازداد من ٤٦ معلمة إلى ٢٨٠ معلمة ، بنسبة زيادة مقدارها ٥٠٨ ٪ ، مقارنة مع ٤٥٧ ٪ كنسبة عامة للعراق . اما الزيادة

(١) وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨ ــ ٢٢٧ .
ــــــــ ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧١ ، ص ٥١٥ ــ ٥٤٠ .

جدول (٨)

تطور عدد سكان اقليم البصرة في فئة عمر (١٥ — ١٧) سنة

المقابلة لمرحلة التعليم الاعدادي حسب الجنس والوحدة الادارية للفترة ١٩٨٥ — ١٩٩٠

الاقضيــة	١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٨٧	
	ذكور	اناث	ذكــور	انــاث	ذكــور	انــاث
البصرة	٢٢٢٠٧	٢٠٦٣٣	٢٢٩٨٣	٢١٣٥٥	٢٣٧٨٨	٢٢١٠٣
الــزبير	٤٠٩١	٣٦٧٣	٤٢٣٥	٣٨٠١	٤٣٨٣	٣٩٣٤
القـرنة	٢٧٢٤	٢٨٥٦	٢٨٢	٢٩٥٦	٢٩١٩	٣٠٦٠
المـدينة	١٧٤٥	٢٠٤٥	١٨٠٦	٢١١٧	١٨٦٩	٢١٩١
شط العرب	٢٨١٧	٢٧١٨	٢٩١٥	٢٨١٣	٣٠١٧	٢٩١١
ابو الخصيب	٣١٥٤	٢٩٢٢	٣٢٦٤	٣٠٢٤	٣٣٧٨	٣١٣٠
الفــاو	٢١٢١	٢٠١٧	٢١٩٦	٢٠٨٨	٢٢٧٢	٢١٦١
اقليم البصرة	٣٨٨٥٩	٣٦٨٦٤	٤٠٢١٩	٣٨١٥٤	٤١٦٢٦	٣٩٤٩٠

	١٩٨٨		١٩٨٩		١٩٩٠	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
البصرة	٢٤٦٢١	٢٢٨٧٦	٢٥٤٨٣	٢٣٦٧٧	٢٦٣٧٥	٢٤٥٠٦
الزبير	٤٥٣٦	٤٠٧٢	٤٦٩٥	٤٢١٤	٤٨٥٩	٤٣٦٢
القرنة	٣٠٢١	٣١٦٧	٣١٢٦	٣٢٧٨	٣٢٣٦	٣٣٩٢
المدينة	١٩٣٤	٢٢٦٧	٢٠٠٢	٢٣٤٧	٢٠٧٢	٢٤٢٩
شط العرب	٣١٢٣	٣٠١٣	٣٢٣٢	٣١١٩	٣٣٤٥	٣٢٢٨
ابو الخصيب	٣٤٩٧	٣٢٤٠	٣٦١٩	٣٣٥٣	٣٧٤٦	٣٤٧٠
الفاو	٢٣٥٢	٢٢٣٧	٢٤٣٤	٢٣١٥	٢٥٢٠	٢٣٩٦
اقليم البصرة	٤٣٠٨٤	٤٠٨٧٢	٤٤٦٩١	٤٢٣٠٣	٤٦١٥٣	٤٣٧٨٣

جدول (٩)

رياض الاطفال في اقليم البصرة للفترة ١٩٧٠ – ١٩٨٤

السنة	عدد الرياض	عدد الاطفال	عدد المعلمات
١٩٧١/١٩٧٠	١٢	١٢٤٠	٤٦
١٩٧٢/١٩٧١	١٣	١٣٤٦	٥٢
١٩٧٣/١٩٧٢	١٣	١٢٧٤	٥١
١٩٧٤/١٩٧٣	١٤	١٤٥٣	٦٩
١٩٧٥/١٩٧٤	١٦	٢٢٧٣	٨٣
١٩٧٦/١٩٧٥	١٦	٢٢١٩	٩٠
١٩٧٧/١٩٧٦	٢٠	٢٨٨٧	١٢٦
١٩٧٨/١٩٧٧	٢٢	٣٠٣٠	١٤٣
١٩٧٩/١٩٧٨	٢٥	٢٠٢٩	١٥٢
١٩٨٠/١٩٧٩	٢٧	٤٧٧٥	١٩٧
١٩٨١/١٩٨٠	٢٧	٥١٢٨	١٩٧
١٩٨٢/١٩٨١	٣٤	٥٣٧٠	٢٣١
١٩٨٣/١٩٨٢	٤٢	٥٨٧٥	٢٥٧
١٩٨٤/١٩٨٣	٤٣	٦٠٣٣	٢٨٠

المصدر : – (١) المديرية العامة للتربية في محافظة البصره ، التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٧٩/ ١٩٨٠ ، جدول ٨.

(٢) التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٨٤/٨٣ ، ١٩٨٤ ص٩.

السنوية فمعدلها ١٨ معلمة فقط . في الواقع ان التطور الكمي الذي تم في مجال رياض الأطفال ، على ضوء هذه الارقام ، لا يزال دون المستوى والذي ينبغي ان يتناسب وتطور المراحل التعليمية الأخرى ومتطلبات المجتمع المعاصر .

التعليم الأبتدائي:

يشير الجدول (١٠) إلى ان عدد المدارس الابتدائية في اقليم البصرة ، قد ارتفع من ٣٥٧ مدرسة في عام ٧٠ ــ ١٩٧١ إلى ٤٥٣ مدرسة في عام ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤ ، بنسبة زيادة مقدارها ٢٦ ٪ ، وهي اقل من النسبة العامة للعراق (٨٠ ٪) ، وبمعدل زيادة سنوية مقدارها ٧,٤ مدرسة .

اما عدد التلاميذ في هذه المرحلة فقد ازداد من ١٠١,٨٧٥ تلميذاً وتلميذة إلى ٢٢٧٠٣٥ تلميذاً وتلميذة خلال تلك الفترة ، اي بنسبة زيادة مقدارها ١٢٣٪ ، مقانة مع نسبة العراق (١٤٠ ٪) ، وبمعدل زيادة سنوية مقداره ٩٦٢٨ تلميذاً وتلميذة .

وقد بلغ عدد أعضاء الهيئات التعليمية في المدارس الابتدائية ٨٢٨٢ معلم ومعلمة في عام ٨٣ ــ ١٩٨٤ بعد ان كان ٤١١٢ معلم ومعلمة في عام ٧٠ ــ ١٩٧١ بزيادة نسبتها ١٠١ ٪ ، في مقابل نسبة العراق (١٢٧ ٪) ، وبمعدل زيادة سنوية مقدارها ٣٢٠ معلم ومعلمة .

ان الارقام الانفة الذكر تشير إلى تطور واضح في قطاع التعليم الابتدائي في الاقليم. ان تطبيق قانون التعليم الالزامي لهذه المرحلة في عام ٧٨ ــ ١٩٧٩ ، وقانون مجانية التعليم وغيرها من الاجراءات التي اعتمدتها الدولة لتطوير هذه المرحلة التعليمية الاساسية هي المسؤولة عن ذلك التطور .

التعليم الثانوي:

يلاحظ من الجدول (١١) ، ان عدد المدارس في التعليم الثانوي قد ازداد من ٦٨ مدرسة في عام ٧٠ ــ ١٩٧١ إلى ١٥١ مدرسة في عام ٨٣ ــ ١٩٨٤ ، أي بنسبة زيادة مقدارها ١٢٢ ٪ ، الذي هو اعلى من مقدار نسبة الزيادة العامة في العراق (٦٦ ٪) ، اما معدل الزيادة السنوية فهو ٦,٤ مدرسة .

جدول (١٠)

التعليم الا بتدائي في اقليم البصره للفترة ١٩٧٠ – ١٩٨٤

السنة	عدد المدارس	عدد الطلبة	عدد المعلمين
١٩٧١/١٩٧٠	٣٥٧	١٠١٨٧٥	٤١١٢
١٩٧٢/١٩٧١	٤٠٨	١١٠٩٤٣	٤٢٦٠
١٩٧٣/١٩٧٢	٣٧٣	١١٩١٧١	٤٣٥٩
١٩٧٤/١٩٧٣	٣٩٩	١٢٨٣٢٥	٤٦٧٦
١٩٧٥/١٩٧٤	٤٠١	١٤٤٦٣٤	٤٦٧٠
١٩٧٦/١٩٧٥	٤٤٨	١٥٨٦٤٨	٥٥١٩
١٩٧٧/١٩٧٦	٤٨١	١٧٤١٨٦	٥٦١٦
١٩٧٨/١٩٧٧	٤٢٨	١٨٤٨٤٠	٦٢٩٠
١٩٧٩/١٩٧٨	٥٠٦	٢١٣٥٢١	٦٧٥١
١٩٨٠/١٩٧٩	٥٥٦	٢٢٢٤٢٨	٧٠٥٤
١٩٨١/١٩٨٠	٤٨٧	٢١٢٠٨٧	٦٥٠٤
١٩٨٢/١٩٨١	٤٨٥	٢١٦٨٦٣	٧٦٢٤
١٩٨٣/١٩٨٢	٤٦٠	٢١٤٤٩٧	٨٠٤٥
١٩٨٤/١٩٨٣	٤٥٣	٢٢٧٠٣٥	٨٢٨٢

المصدر : (١)المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة، التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٧٩/ ١٩٨٠، ١٩٨٠، جدول (٤٦).

(٢) التقرير السنوي للا حصاء لعام ١٩٨٣/١٩٨٤، ص٤٣.

جدول (١١)

التعليم الثانوي في اقليم البصرة للفترة من ١٩٧٠ - ١٩٨٤

السنة	عدد المدارس	عدد الطلبة	عدد المدرسين
١٩٧١/١٩٧٠	٦٨	٢٥٢٤٦	١٠٣٣
١٩٧٢/١٩٧١	٧١	٢٥٦٢٢	١٠٩١
١٩٧٣/١٩٧٢	٧٤	٢٧٦٠١	١١٤٧
١٩٧٤/١٩٧٣	٧٩	٣٠٩٠٣	١٢٣٤
١٩٧٥/١٩٧٤	١٠٢	٤٢٢٩٥	١٤٢١
١٩٧٦/١٩٧٥	١١٤	٤٧٦١٧	١٦٤٦
١٩٧٧/١٩٧٦	١٢٥	٥١٥٤٩	١٧٥٨
١٩٧٨/١٩٧٧	١١٦	٦٢٩٤٠	١٨٤٣
١٩٧٩/١٩٧٨	١٢٦	٧١٢٤٦	٢١٧٤
١٩٨٠/١٩٧٩	١٤٤	٨٣٩٧٤	٢٢٩٤
١٩٨١/١٩٨٠	١٣٩	٨٧٢٣٣	٢١٨٨
١٩٨٢/١٩٨١	١٤٥	٩٥٦١٣	٢٥٠٣
١٩٨٣/١٩٨٢	١٤٥	٨٤٣١٧	٢٦٥٢
١٩٨٤/١٩٨٣	١٥١	٨٣٣٠٥	٢٥٧١

المصدر: (١) المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٧٩/ ١٩٨٠، ١٩٨٠، جدول (١١).

(٢) التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٨٣/١٩٨٤، ١٩٨٤، ص٧٦.

وقد ارتفع عدد الطلبة من ٢٥٢٤٦ طالباً وطالبة الى ٨٣٣٠٥ طالباً وطالبة في تلك الفترة ، بنسبة زيادة مقدارها ٢٣٠٪ ، مقارنة مع نسبة العراق (٢١٩٪) ، وبمعدل زيادة سنوية مقداره٤٤٦٦طالباً وطالبة .

ويلاحظ من الجدول ايضاً انه ازداد عدد اعضاء الهيئات التعليمية من ١٠٣٣ مدرساً ومدرسة الى ٢٥٧١ مدرساً ومدرسة خلال الفترة المذكورة ، اي مقدار نسبة الزيادة هو ١٤٩٪ ، مقارنة مع نسبة العراق (١٩٨٪) ، ومقدار الزيادة السنوية هو ١١٨ مدرساً ومدرسة .

وتشير كل هذه الارقام الى ان التعليم الثانوي في الاقليم قد شهر تطوراً مهماً في عدد المدارس والطلبة واعضاء الهيئة التدريسية ، نظراً لاهمية هذه المرحلة التعليمية بقسميها المتوسط والاعدادي الاكاديمي ، ودورها في الوفاء باحتياجات خطط التنمية القومية من الكوادر الوسطى لمختلف القطاعات .

الابنية المدرسية:

ان وضع الابنية المدرسية في اقليم البصرة لايتحدد بمرحلة دراسية معينة ، بل يتحدد بما تفرضه الحاجة الى المدارس لمختلف المراحل التعليمية . لذا نجد ان بناية المدرسة الابتدائية قد تشاركها مدرسة متوسطة او اعدادية او مهنية او روضة اطفال ، اضافة الى المدارس المسائية ومراكز محو لامية وهذا يعني ان وضع ابنية الغرف لمرحلة معينة لايعكس وضع الشعب في تلك المرحلة (١) .

في عام ٧٣ ــ ١٩٧٤ (*) كان عدد الابنية المخصصة لرياض الاطفال في الاقليم ٧ أبنية ، منها ٤أبنية حكومية وبناية واحدة مستأجرة وبنايتين متبرع بهما . كان مجموع الغرف فيها ٣٩غرفة ، منها ٨غرف مستعملة كصفوف والباقي لاغراض اخرى (٢) . ومقارنة مع عدد الرياض في ذلك العام فان النقص في عدد الابنية المخصصة لهذه المرحلة

---

(١) مديرية تربية البصرة، التخطيط التربوي، تطور التربية في محافظة البصرة ، ١٩٧٥، ص ٢٢.

(*) نظراً لعدم توفر الارقام عن السنوات السابقة للعام المذكور لذا اضطررنا الاعتماد عليها كاساس للمقارنة بالنسبة لرياض الاطفال .

(٢) وزارة التربية،المديرية العامة للتخطيط التربوي، للتقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٤/٧٣، ص ٢٣ .

التعليمية كان ثلاث ابنية . اما في عام ٨٣ ـ ٨٤ فقد ازداد عدد الابنية الى ٣٦بناية (١) بنسبة زيادة قدرها ٥٠٪ عما هو في عام ٧٩ ـ ٨٠ ، فكان النقص ٧أبنية لقد ازداد عدد الابنية الحكومية الى ٣٤بناية في حين تناقص عدد الابنية المستأجرة الى بنايتين ، وهذا مما يؤكد زيادة الاهتمام بالابنية الحكومية والتخلص من ظاهرة استئجار الابنية للمؤسسات التعليمية .

أما عدد الغرف فقد ازداد في عام ٨٣ ـ ٨٤ الى ٢٧٦غرفة ، منها ١٤٩غرفة مستعملة كصفوف والباقي لاغراض اخرى ، اي بنسبة زيادة قدرها ٤٨ ٪ و٤٣ ٪ على التوالي .

في عام ٧٠ ـ ١٩٧١ كان عدد الابنية المخصصة للتعليم الابتدائي ٢٩٦بناية ، منها ٢٤٤بناية حكومية و٤٥بناية مستأجرة و٧أبنية متبرع بها . وكان مجموع الغرف فيهـا ٣٨٥٨غرفة ، منها ٢٥٨٥غرفة مستعملة كصفوف والباقي لاغراض اخرى (٢) .

ومقارنة مع عدد المدارس الابتدائية في ذلك العام ، فان النقص في عدد الابنية المتوفرة لهذه المرحلة التعليمية كان ٦١بناية . اما في عام ٨٣ ـ ١٩٨٤ فقد ارتفع عدد الابنية الى ٣٧٠ بناية ، اي بنسبة زيادة قدرها ٢٥ ٪ عما كان عليه في عام ٧٠ ـ ٧١ وكـان النقص في عدد الابنية هو ٨٣ بناية ومما يلاحظ ايضا أن عدد الابنية الحكومية قد ازداد إلى٣٦٨بناية في حين تناقص عدد الابنية المستأجرة الى بنايتين فقط . اما عدد الغرف فقـد ازداد الى ٥١٧٩غرفة منها ٣٣٧٥غرف مستعملة كصفوف والباقي لاغراض اخرى (٣) اي بنسبة زيادة قدرها ٣٤ ٪ و٣٠٪ على التوالي .

لقد كان عدد الابنية المخصصة للتعليم الثانوي ٢٤بناية في عام ٧٠ ـ ٧١ منها ١٩بناية حكومية و٤ ابنية مستأجرة وبناية واحدة متبرع بها . وكان مجموع الغرف فيها ٤١٧غرفة منها ٢٥٠غرفة مستعملة كصفوف والباقي لاغراض اخرى (٤) ، وكان النقص ٤٤بناية اما في عام ٨٣ ـ ١٩٨٤ فقد ازداد عدد الابنية الى ٨٧بناية (٥) ، بنسبة زيادة قدرها

---

(١) ـــ ، التقرير السنوي للاحصاء لعام ٨٤/٨٣ ، ص ٨ .

(٢) وزارة التربية ، الاحصاء التربوي ، التقرير السنوي لعام ١٩٧١/٧٠ ، ص ٦٧ ـ ٦٨ .

(٣) المديرية العامة لتربية البصرة ، التقرير السنوي للاحصاء لعام ٨٤/٨٣ ، نفس المصدر ، ص ٤١ .

(٤) وزارة التربية ، التقرير السنوي / ٧١/٧٠ ، نفس المصدر ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٥) المديرية العامة لتربية البصرة ، نفس المصدر ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

٢٦٣٪ ، وهي نسبة عالية قياسا الى نسب الزيادة في ابنية المراحل التعليمية السابقة والى مرحلة التعليم الثانوي ذاتها اما النقص في عدد الابنية مقارنة بعدد المدارس في عام ٨٣ ـ ٨٤ فكان ٦٤بناية . وفي العام الاخير كانت جميع الابنية المخصصة للتعليم الثانوي ابنية حكومية . وكان مجموع الغرف فيها ١٦٩٤غرفة ، منها ٩٩٠غرفة مستعملة كصفوف ، اي ان نسبة الزيادة كانت ٣٠٦٪ و٢٩٦٪ على التوالي عما هي عليه في عام ٧٠ ـ ١٩٧١.

أهمية التطور الكمي لعام ١٩٨٤ :

ان مثل هذه الدراسة تتطلب القيام بعملية تقويم (لواقع التعليم العام بجميع مراحله في اقليم البصرة في ١٩٨٤ . وان هذه السنة ، التي تمثل نهاية الفترة الزمنية ٧٠ ـ ١٩٨٤ والتي استخدمت في هذه الدراسة لمعرفة وقياس تطور التعليم المذكور ، تمثل ايضاً سنة الاساس . التي تعتمد عليها لاغراض التوقعات المستقبلية للسنوات القادمة حتى عام ١٩٩٠ ، وان هذه السنة الاخيرة اعتبرت سنة الهدف في هذه الدراسة .

وفي عملية التقويم هذه ، التي تشمل عدد الطلبة والمدارس وأعضاء الهيئة التعليمية لجميع مراحل التعليم العام في الاقليم ، نستخدم بعض المعايير المعتمدة في التخطيط التربوي ، اضافة إلى اجراء بعض المقارنات مع بعض الدول في هذا المجال . ان الغرض من كل هذا هو معرفة مستوى التطور الكمي لمراحل التعليم العام في اقليم البصرة ، ومدى كفاية الخدمات التعليمية وتغطيتها لحاجات الاقليم في سنة الاساس .

رياض الاطفال :

لقد بلغ مجموع الاطفال الملتحقين في رياض الاطفال في سنة الاساس ٦٠٢٣ طفلاً وطفلة (١) ، من اصل ٨٦٤٤٩ طفلاً وطفلة وهو مجموع الاطفال في الاقليم الذين هم في عمر (٤ ـ ٥) سنوات ، اي بنسبة التحاق مقدارها (٧٠) طفلاً لكل الف من السكان لهذه الفئة العمرية . أو ٧٪ من مجموع هؤلاء السكان . اما عدد الملتحقين من الاطفال الذكور فقد بلغ ٣١٢٠ طفلاً من اصل ٤٢٨٨١ طفلاً ، اي بنسبة التحاق مقدارها (٧٣) طفلاً لكل الف من السكان الذكور . وبلغ عدد الملتحقات من الاناث ٢٩١٣ طفلة من اصل ٤٣٥٦٨ ، بنسبة التحاق مقدارها (٦٧) طفلة . واذا اردنا ان نأخذ بالمعيار الذي اعتمدته وزارة التربية في خطة رياض الاطفال للسنوات ٨١ ـ ١٩٨٥ ، وهو

(١) المديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٨٤/٨٣ ، ص٢.

(١٥٠) طفل لكل ١٠٠٠ من السكان للفئة العمرية المذكورة (١) ،فان هذا يعني ان نسبة التحاق الاطفال في رياض الاطفال كانت قليلة وبعيدة بكثير عن هدف الخطة المذكورة.

بلغ عدد رياض الاطفال في الاقليم (٤٣) روضة ، فكان معدل عدد الاطفال لكل روضة (١٤٠) طفلاً . ان هذا المعدل هو اقل بكثير من المعدل الذي اعتمدته الخطة المذكورة والذي مقداره (١٨٠) طفلاً اما عدد الشعب فكان (١٦٤) شعبة ، بمعدل (٣٧) طفلاً للشعبة الواحدة . وهو اكثر من المعدل في الخطة وهو (٣٠) طفلاً . ان الارقام الانفة الذكر تشير انه على الرغم من انخفاض معدل عدد الاطفال للروضة الواحدة فان معدل عدد الاطفال للشعبة الواحدة يعتبر عالياً ، لا سيما في مثل هذه المرحلة التعليمية . وللمقارنة وحسب الارقام المتوفرة يلاحظ ان نسبة روضة ــ طفل هي في العراق ١٤٧ ، مصر ١٥٨ ، فرنسا ١٦٤ ، المانيا الشرقية ٥١ (٢) .

اما عدد اعضاء الهيئة التعليمية في رياض الاطفال فقد كان (٢٨٠) معلمة او بمعدل (٢٢) طفل للمعلم الواحد ، وهذه النسبة مقارنة لتلك التي اقترحتها الخطة وهي (٢٥) طفل لكل معلمة ، ويمكن القول ايضاً ان العدد المذكور للمعلمات يعد كافيا لتغطية حاجة رياض الاطفال في سنة الاساس . مع ذلك ، فالنسبة هذه اعلى بكثير من معدلها في العراق (١٨) (٢) ، وهي في مصر ٤٤ ، المغرب ١٩ ، تركيا ١٨ ، فرنسا ٣٣ ، المانيا الشرقية ١١ ، يوغسلافيا ١٠ (٣) .

ولتقدير حاجة الاقليم في رياض الاطفال ، على اساس معايير الخطة المذكورة ، فانه ينبغي في عام ٨٣ ــ ١٩٨٤ ان يكون عدد الاطفال الملتحقين في الرياض حوالي ١٢,٩٦٧ طفلا وطفلة ، اي بزيادة ٦,٩٤٤ طفلا وطفلة عن العدد الفعلي للملتحقين في تلك السنة . وان يكون عدد الرياض ٧٢روضة بدلاً من ٤٣روضة ، و٤٣٢شعبة بدلا من ١٦٤شعبة و

---

(١) وزارة التربية ، مديرية التخطيط ، خطة رياض الاطفال للسنوات ١٩٨٢/٨١ ١٩٨٥/٨٤ ، العدد ١٦٧ ، ص ١٧ .

(٢) United nations, Statistical Office, 1981 Statistical Yearbook, Thirty-second Issue. New York, 1983, pp.324-332.

(٣) وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨ ــ ٢٢٧ .

٥١٩معلمة بدلاً من ٢٨٠معلمة . على الرغم من هذا النقص الواضح ، فانه يمكن القول بأن المعايير التي اعتمدتها الخطة هي لاتزال دون مستوى الطموح الذي ينبغي تحقيقه في هذه المرحلة التعليمية . حيث ينبغي ان تكون نسبة روضة – طفل وشعبة – طفل ومعلمة طفل اقل من تلك المعايير .

الا أن لمعايير الخطة ما يبررها ، حيث انه يصعب توفير مستلزمات تطبيق معايير نموذجية في فترة زمنية قصيرة .

التعليم الابتدائي :

بلغ عدد التلاميذ المسجلين في المرحلة الابتدائية عام ٨٣ – ١٩٨٤ ما مجموعه ٢٢٧٠٢٥ تلميذاً وتلميذة (١) ، او ما يعادل ٩٩ ٪ من مجموع السكان الذين هم في فئة عمر (٦ – ١١) سنة . اما عدد المسجلين من الذكور فقد بلغ ١٢١٨٠١ تلميذاً ، او ١٠٨٪ من مجموع السكان الذكور في هذه الفئة العمرية ، وكان عدد المسجلات الاناث ١٠٥٢٣٤ تلميذة ، بنسبة ٩٥ ٪ من مجموعتها في الفئة المذكورة . ان سبب هذه النسب العالية جداً للالتحاق في هذه المرحلة ، يعود بالدرجة الاولى الى تطبيق قانون التعليم الالزامي في هذه المرحلة ، كما اشرنا سلفاً . وعلى الرغم من هذه النسبة العالية من الالتحاق ، فان الخطة التربوية ٨٠ – ١٩٨٥ المعتمدة من قبل المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة (٢) ، قد اقترحت نسبة ١١٥ ٪ للالتحاق من مجموع السكان في الفئة العمرية المقابلة لهذه المرحلة التعليمية لكلا الجنسين في عام ٨٣ – ١٩٨٤ .

كان عدد المدارس الابتدائية في اقليم البصرة في عام ٨٣ – ١٩٨٤ ما مجموعه ٤٥٣ مدرسة ، او بمعدل ٥٠١ تلميذاً وتلميذة لكل مدرسة واحدة ، وهو اعلى بكثير من المعدل الذي اقترحته خطة التعليم الابتدائي الالزامي الموضوعة من قبل وزارة التربية (٣) وهو ٢٤٦ ، وكذلك اعلى من معدل العراق الذي كان ٢٦٦ في ذلك العام . وللمقارنة مع دول اخرى ، يلاحظ ان المعدل في الجزائر هو ٣٤٤ ، مصر ٣٨٨ ، تركيا ١٢٧ ، فرنسا ٨٧ ، المانيا الشرقية ٤٥٦ .

(١) المديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، نفس المصدر السابق ، ص ١٢ – ٤٣ .
(٢) وزارة التربية ، الاطار العام لخطة التعليم الابتدائي الالزامي ، محافظة البصرة ، للسنوات ١٩٧٧/٧٦ – ١٩٨١/٨٠ ، العدد ١٤٩ ، ١٩٧٨ ص ٣٤ – ٤١.
(٣) المديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، نفس المصدر السابق ، ص ١٢ – ٤٣ .

وبلغ عدد الشعب ٥٠٦٩ شعبة ، او بمعدل ٤٥ تلميذاً وتلميذة للشعبة الواحدة ، وهو بعيد عن الهدف الذي تسعى الخطة التربوية المذكورة الى تحقيقه وهو معدل ٣٨ تلميذاً وتلميذة ، وهو اعلى من معدل العراق الذي كان مقداره ٣٢ (*) .

اما عدد اعضاء الهيئات التعليمية في هذه المرحلة فقد وصل الى ٨٢٨٢ معلماً ومعلمة بمعدل ٢٧ تلميذاً وتلميذة للمعلم الواحد ولكلا الجنسين منهم ٣٤٤٢ معلماً و ٤٨٤٠ معلمة او بمعدل ٣٥ تلميذاً للمعلم الواحد و٢٢ تلميذة للمعلمة الواحدة . انه على الرغم من ارتفاع معدل الذكور منه للأناث ، الا ان اخذ حقيقة الاختلاط الذي يزداد في التعليم الابتدائي في العراق لاسيما بالنسبة للهيئات التعليمية بنظر الاعتبار يجعل هذا التباين لايمثل المؤشر الحقيقي للواقع . وعليه فان المعدل (٢٧) يمكن ان يكون مؤشراً مهماً لواقع النسبة وهو على العموم يعد معدلاً جيداً بالنسبة لهذه المرحلة ، اقل من المعدل الذي اقترحته الخطة وهو ٣٠ ، الا انه اقل من المعدل العام في العراق الذي كان بمقدار ٢٤طالباً في عام ٨٣ ـــ ١٩٨٤ . وللمقارنة مع دول أخرى ، يلاحظ انه في الجزائر ٣٧ ، مصر ٣٤ تركيا ٣٠ ، فرنسا ٢٠ ، المانيا الشرقية ١٤ ، ويوغسلافيا ٢٥ .

ولتقدير حاجة اقليم البصرة في المرحلة الابتدائية ، وعلى اساس تقديرات الخطة التربوية المذكورة ، فانه ينبغي في عام ٨٣ ـــ ١٩٨٤ ان يكون عدد التلاميذ المسجلين في هذه المرحلة مامقداره ٢٦٤٤٦٩ من كلا الجنسين ، بزيادة ٣٧٤٤٤ تلميذاً وتلميذة عن العدد الفعلي للمسجلين في تلك السنة . وان يكون عدد أعضاء الهيئة التعليمية ٨٨١٦ معلماً ومعلمة بزيادة ٥٣٤ معلماً ومعلمة ، و٦٩٦٠ شعبة بزيادة ١٨٩١ شعبة .

واذا كانت الخطة لاتتضمن الاشارة الى عدد المدارس الابتدائية ، فانه باعتماد المعدل العام للعراق المشار اليه سلفاً ، يكون العدد الذي ينبغي توفره هو ٩٩٤ مدرسة بزيادة ٥٤١ مدرسة.

---

(١) وزارة التربية ، الاطار العام لخطة التعليم الابتدائي الالزامي ، محافظة البصرة ، للسنوات ١٩٧٧/٧٦ ــ ١٩٨١/٨٠ ، العدد ١٤٩ ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤ ــ ٤١.

(*) نظراً لعدم توفر البيانات المتعلقة بمعدل العراق لعام ٨٤/٨٣ فقد اضطررنا إلى الاعتماد على ارقام عام ٨٠/٧٩ .

التعليم الثانوي:

كان عدد الطلبة المسجلين في المرحلة الثانوية (بقسميها المتوسط والاعدادي) في عام ٨٣ ـ ١٩٨٤ مامجموعة ٨٣٣٠٥ طالباً وطالبة ، (١) اوما يعادل حوالي ٥٠٪ من مجموع السكان في الفئة العمرية (١٢ ـ ١٧) سنة المقابلة لهذه المرحلة التعليمية في تلك السنة اما المسجلين من الذكور فقد بلغ ٥١٤٥٢ طالباً اما مايعادل ٦٠٪ من مجموع السكان الذكور في هذه الفئة العمرية . وكان عدد المسجلات الاناث ٣١٨٥٣ طالبة ، او ٣٩٪ من مجموع السكان الاناث في الفئة المذكورة .

اما في التعليم المتوسط وحده ، فيلاحظ ان عدد الطلبة المسجلين كان ٦٢٩٣٨ طالباً وطالبة ، اوبنسبة ٦٧٪ من مجموع السكان في الفئة العمرية (٦٢ ـ ١٤) سنة، المقابلة لهذه المرحلة التعليمية ، منهم ٣٨١٨٢ طالباً او ٧٩٪ من السكان الذكور في هذه الفئة ، و٢٤٧٥٦ طالبة او ٥٤٪ من السكان الاناث.

وفي مرحلة التعليم الاعدادي بلغ عدد المسجلين في تلك السنة ٢٠٣٦٧ طالباً وطالبة بنسبة ٢٨٪ من مجموع السكان في الفئة العمرية (١٥ ـ ١٧) سنة ، منهم ١٣٢٧٠ طالباً ، او ٣٥٪ من السكان الذكور في هذه الفئة العمرية ، ٧٠٩٧ طالبة ، او٢٠٪ من السكان الاناث فيها .

ولدى مقارنة عدد المسجلين فعلا في هذه المرحلة التعليمية في عام ٨٣ ـ ٨٤ ما عددهم المتوقع في الخطة التربوية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ (٢) ، يلاحظ ان العدد الفعلي يشكل حوالي ٥٨٪ من العدد المتوقع في مرحلة التعليم المتوسط ، وحوالي ٦٦٪ في مرحلة التعليم الاعدادي الاكاديمي وهذا يعني ان الخطة كانت طموحة ولم تستطع الامكانات المتوفرة في الاقليم سوى تحقيق هذه النسب التي تعد قليلة قياساً لمستوى الطموح في الخطة .

ويلاحظ من الارقام سالفة الذكر ، بأن نسبة الاناث اقل بكثير من نسبة الذكور في مرحلة التعليم الثانوي عموماً، حيث كانت لاتزيد على ٣٨٪ من المجموع الكلي للمسجلين في هذه المرحلة لعام ٨٣ ـ ٨٤ ، وهي ايضاً قليلة قياساً الى عدد سكان الاناث في الفئة العمرية

---

(١) المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة نفس المصدر ، ص ٤٤ ـ ٧٦ .

(٢) المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة ، التخطيط التربوي ، ملاحظات حول ورقة عمل القطاع التربوي ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ ، التعليم الثانوي ، ص ١ ـ ٢ .

المقابلة للمرحلة المذكورة، ان العوامل الاجتماعية لاتزال تقف بالدرجة الاولى وراء هذه الظاهرة لاسيما في المناطق الريفية التي تفتقر الى مدارس للبنات في مرحلة التعليم الثانوي.

كان عدد المدارس في مرحلة التعليم الثانوي في الاقليم ١٥١ مدرسة في عام ٨٣ — ٨٤ ، او بمعدل ٥٥٢ طالباً وطالبة لكل مدرسة واحدة ، وهو اعلى بكثير من المعدل العام في العراق والذى كان مقداره ٤٧٥ طالباً وطالبة (١) .

وبلغ عدد الشعب في هذه المرحلة التعليمية ما مقداره ٢٠٥٥ شعبة ، بمعدل ٤١ طالباً وطالبة للشعبة الواحدة ، وهو معدل يعد عاليا قياسا الى المعدل الملائم لهذه المرحلة الذي يراه التربويون ، كما انه اعلى من معدل العراق الذى كان بمقدار ٣٨ (٢) .

وصل عدد اعضاء الهيئة التعليمية في التعليم الثانوي الى ٢٥٧١ مدرساً ومدرسة في اقليم البصرة عام ٨٣ — ٨٤ ، بمعدل ٣٢ طالباً وطالبة للمدارس الواحد من كلا الجنسين منهم ١٣٩٦ مدرساً و ١١٧٥ مدرسة ، بمعدل ٣٧ طالباً للمدرس الواحد و٢٧ طالبة للمدرسة الواحدة. وكما هو الحال في التعليم الابتدائي فان زيادة الاختلاط المستمرة لاعضاء الهيئة التعليمية من كلا الجنسين في التعليم الثانوي تقلل من اهمية التمييز بين معدل طالبة — مدرسة ومعدل طالب — مدرس ، وتزيد من اهمية المعدل العام وهو ٣٢ طالبا وطالبة . يعد هذا المعدل عالياً مقارنة مع المعدل العام في العراق الذى كان ٢٧ في عام ٨٣ — ٨٤ (٢) ، وفي دول اخرى كالجزائر هو ٢٧ ، مصر ٢٩ ، تركيا ٢٤ ، فرنسا ١٣ ، جيكوسلوفاكيا ١٦ ، المملكة المتحدة ١٦ .

ولتقدير حاجة اقليم البصرة في مرحلة التعليم الثانوي في عام ٨٣ — ١٩٨٤ ، وعلى اساس توقعات الخطة التربوية المشار اليها سلفاً فيما يتعلق بعدد المسجلين ، فانه ينبغي ان يكون عددهم في ذلك العام ١٣٩١٢٠ طالباً وطالبة ، منهم ١٠٨٢٧١ طالباً وطالبة في مرحلة التعليم المتوسط و ٣٠٨٤٩ طالباً وطالبة في مرحلة التعليم الاعدادي الاكاديمي ، اي بزيادة قدرها ٥٥٨١٥ طالباً وطالبة للتعليم الثانوي عموماً ، منها ٤٥٣٣٣ طالبا وطالبة في التعليم المتوسط و ١٠٤٨٢ طالباً وطالبة في التعليم الاعدادي . واذا كانت تلك

---

(١) وزارة التخطيط ، مجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٣ ، ص ٢٠٨ — ٢٢٧ .

(٢) وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي ، التقرير السنوي ، ١٩٨٠/٧٩ ص ٨٧ وص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٣) وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨ — ٢٢٧ .

الخطة لم تتضمن الاشارة الى معايير مثل طالب – معلم ، وطالب – شعبة ، وطالب – مدرسة ، فانه يمكن في هذه الحالات اعتماد المعدل العام في العراق كمعيار لتقدير حاجة اقليم البصرة في عام ٨٣ – ٨٤، مادام هذا المعدل اقل بكثير من معدل الاقليم . وعلى هذا الاساس يمكن القول بانه ينبغي ان يكون عدد المدارس لمرحلة التعليم الثانوي في ذلك العام ماجموعه ٢٩٣ مدرسة ، بزيادة ١٤٢ مدرسة عن العدد الموجود فعلاً آنذاك . اماعدد اعضاء الهيئة التعليمية فينبغي ان يكون ٥١٥٣ مدرساً ومدرسة ، بزيادة ٢٥٨٢ مدرساً ومدرسة .



التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في ١٩٨٤ .

لالقاء المزيد من الضوء على الاهمية التي وصل اليها التطور الكمي للتعليم العامّ في اقليم البصرة في سنة الاساس، ١٩٨٤ ،يصبح من الضروري تحليل التوزيع المكاني للجوانب الكمية لهذا القطاع من التعليم خلال الاقليم في ذلك العام. وفي هذا المجال نعتمد حدود الاقضية في الاقليم كوحدات مساحة ثانوية يتم على اساسها التوزيع المذكور وتحليله ، كما نعتمد المعدل العام للاقليم للمؤشرات الكمية كمعيار لقياس التباين المكاني في التوزيع ، يلاحظ من الجدول (١٢) ان نسبة التحاق الاطفال في رياض الاطفال تتباين من قضاء إلى اخر ، فهي اعلى من معدل الاقليم في كل من قضائي البصرة والزبير ، بينما هي اقل بكثير من ذلك المعدل في اقضية المدينة وشط العرب وابو الخصيب ، وهي قريبة منه في قضاء القرنة . اما نسبة طفل — معلم فهي مساوية او قريبة جداً من معدل الاقليم في جميع الاقضية ما عدا قضائي الزبير وابو الخصيب حيث تنخفض فيهما كثيراً عن المعدل . ويلاحظ ايضا ان نسبة طفل — شعبة تكون مقاربة جداً للمعدل في جميع الاقضية باستثناء قضائي شط العرب والمدينة حيث تنخفض النسبة عن معدل الاقليم كثيراً لاسيما في القضاء الاخير . وتزيد نسبة طفل — مدرسة كثيراً عن المعدل في قضائي البصرة وابو الخصيب ، بينما تقل عنه كثيراً في بقية الاقضية ، وتصل إلى اخفض مستوى في قضاء المدينة .

وفي مرحلة التعليم الابتدائي يلاحظ من الجدول المذكور ان نسبة التحاق التلاميذ تتباين ايضاً بين الاقضية ، وهي على العموم اعلى من معدل الاقليم في كل الاقضية ما عدا قضائي شط العرب والقرنة التي تقل منها عن ذلك المعدل ، وتصل اعلى مستوى لها في قضاء الزبير واخفض مستوى في القرنة . اما نسبة تلميذ — معلم فهي اعلى من المعدل في قضائي البصرة والزبير ومساوية له في ابو الخصيب ، تقل عنه كثيراً في القرنة والمدينة وشط العرب ويلاحظ ايضاً ان نسبة تلميذ — شعبة تقترب من المعدل في البصرة وابو الخصيب تزيد عنه قليلا في الزبير ، بينما هي اقل منه في بقية الاقضية لاسيما في القرنة . اما نسبة تلميذ — مدرسة فهي اعلى بكثير من المعدل في البصرة والزبير واقل بكثير منه في الاقضية الاخرى لاسيما في القرنة ، المدينة .

وفي مرحلة التعليم الثانوي يلاحظ ان نسبة التحاق الطلبة هي الاخرى تختلف بين الاقضية في الاقليم ، ولكنها على خلاف النسبة في مرحلة التعليم الابتدائي ، حيث ان

جدول (١٢)

التوزيع المكاني لخدمات التعليم العام في اقليم البصرة حسب الاقضية في عام ١٩٨٤

الاقضية	رياض الاطفال نسبة عدد الاطفال لكل من				التعليم الابتدائي نسبة عدد التلاميذ لكل من				التعليم الثانوي نسبة عدد الطلبة لكل من			
	المعلم	الشعبة	المدرسة	نسبة الالتحاق %	المعلم	الشعبة	المدرسة	نسبة الالتحاق %	المعلم	الشعبة	المدرسة	نسبة الالتحاق %
البصرة	٢٢	٣٩	١٦٩	٩	٣٠	٤٧	٦٧١	١٠٦	٣٢	٤٠	٥٦٧	٥٦
الزبير	١٩	٣٨	١٢١	٨	٣٤	٤٩	٦٦٢	١٢٠	٣٣	٤٣	٥٥٤	٥٦
القرنة	٢٣	٣٦	١٠٧	٦	٢١	٣٦	٢٧٣	٨٤	٣٢	٤١	٤٦٥	٤٣
المدينة	٢١	٢٤	٥٧	٤	٢١	٣٩	٣٠٧	١٠٦	٣٥	٣٨	٥٢٨	٥٧
شط العرب	٢١	٣٠	١٠٧	٣	٢٣	٤٠	٣٤٢	٩٤	٣٣	٤٠	٤٥٠	٣٧
ابو الخصيب	١٦	٣٦	١٧٩	٢	٢٧	٤٦	٤٧٧	١١٠	٣٦	٤٣	٦٤٥	٤٤
الفاو												
اقليم البصرة	٢٢	٣٧	١٤٠	٧	٢٧	٤٥	٥٠٢	٩٩	٣٢	٤١	٥٥٢	٥٠

الانحرافات عن المعدل ليست كبيرة . وعلى العموم انها اعلى من المعدل في البصرة والزبير والمدينة ، واقل منه في بقية الاقضية لاسيما في شط العرب حيث تصل إلى أقل مستوى لها . اما نسبة طالب – معلم فهي قريبة او مساوية للمعدل في جميع الاقضية مع ارتفاع قليل عن المعدل في ابو الخصيب والمدينة . ونفس الشيء يمكن ان يقال عن نسبة طالب شعبة باستثناء انخفاض قليل عن المعدل في قضاء المدينة . اما نسبة طالب – مدرسة فتختلف كثيراً بين الاقضية ،وهي عموماً اعلى منه في البصرة وابو الخصيب حيث تصل في القضاء الاخير إلى اعلى مستوى لها ، بينما هي مقاربة للمعدل في الزبير واقل منه كثيراً في القرنة والمدينة وشط العرب .

وعلى العموم يمكن القول ، على ضوء ماتقدم ، بان التباين في النسب المذكورة بين اقضية الاقليم بالشكل الذي عرضناه ويؤكده الجدول (١٢) ، يعني ان خدمات التعليم العام ليست موزعة بشكل عادل او متساو في جميع مناطق الاقليم . ويعني ايضا ان توزيع الخدمات المذكورة لم يتم على أسس او معايير موحدة لجميع الاقضية . ويعني بالتالي تباين توزيع فرص وامكانيات هذا القطاع الاساس من التعليم في مناطق الاقليم المختلفة.

الاتجاهات المستقبلية الكمية

في هذا الجزء من البحث ، اننا لسنا بصدد وضع خطة تفصيلية للتعليم العام في اقليم البصرة – للسنوات الخمس القادمة ، بقدر ماتهدف الى تحليل السلاسل الزمنية بعدد المسجلين في المراحل الثلاث لهذا التعليم ، بغية تعيين معادلة الاتجاه العام لهذا العدد ، ومن ثم محاولة التنبوء بما يحتمل ان يكون عليه في المستقبل . ان معرفة عدد المسجلين في اية مرحلة تعليمية يعتبر الاساس الذي يعتمد عليه في تحديد مستلزمات التعليم الاخرى كعدد المدارس والشعب واعضاء الهيئة التعليمية وغيرها – وهناك عدة طرق لتعيين معادلة الاتجاه العام للسلاسل الزمنية . وتعتبر طريقة المربعات الصغرى احدى الطرق المهمة المستخدمة في تحليل تلك السلاسل .

ولذا فقد استخدمنا هذه الطريقة في استاطات (توقعات) عدد المسجلين في مراحل التعليم العام في اقليم البصرة للسنوات القادمة حتى عام ١٩٩٠ ، كما هو مبين في الجدول (١٣) . وتتلخص هذه الطريقة بالخطوات التالية : (١)

(١) الخياط ، احمد حميد ، بعض الطرق الاحصائية المستخدمة في استقطاعات " توقعات " المسجلين في المدارس ، المديرية العامة للتخطيط التربوي ، قسم الاحصاء ، العدد ٦،٦ ، ١٩٨١، ص ١٣ – ١٧ .

جدول(١٣)

الاتجاهات المستقبلية لعدد المسجلين ونسبة التحاقهم في اقليم البصرة

السنة	رياض الاطفال		التعليم الابتدائي		التعليم الثانوي	
	عدد المسجلين	نسبة الألتحاق ٪	عدد المسجلين	نسبة الألتحاق ٪	عدد المسجلين	نسبة الألتحاق ٪
١٩٨٦/٨٥	٧١١٤	٧,٤	٢٧٣٨٦٢	١١١,٢	١١٤٩٨٢	٦٤,١
١٩٨٧/٨٦	٧٥٢٥	٧,٦	٢٨٤٤٢٦	١١١,٥	١٢٠٩٢٤	٦٥,١
١٩٨٨/٨٧	٧٩٣٦	٧,٨	٢٩٤٩٩٠	١١١,٨	١٢٦٨٦٦	٦٦,٠
١٩٨٩/٨٨	٨٣٤٧	٧,٩	٣٠٥٥٥٤	١١١,٩	١٣٢٨٠٨	٦٦,٧
١٩٩٠/٨٩	٨٧٥٨	٨,٠	٣١٦١١٨	١١١,٩	١٣٨٧٥٠	٦٧,٤

نفرض ان خط الاتجاه العام يمثل خط مستقيم معادلة :

ص = أ + ب س

حيث تمثل ص قيمة الظاهرة (المتغير التابع) وتمثل س الزمن (المتغير المستقل) ويمكن حساب قيمة أ ، ب من المعادلتين :

محـ ص = ن أ + ب محـ س ....(١)

محـ س ص = أ محـ س + ب محـ س ٢ ....(٢)

ومن المعادلة (١) نجد ان :

أ = (محـ ص − ب محـ س) / ن

أ = صَ − ب سَ .... (٣)

وبالتعويض عن قيمة أ في المعادلة رقم (٢) ينتج :

محـ س ص = (صَ − ب سَ) محـ + ب محـ س ٢

محـ س ص = صَ محـ س − اب سَ محـ س + ب محـ س ٢

محـ س صَ − ص محـ س = ب (محـ س ٢ − سَ محـ س)

.·. ب = (محـ س ص − صَ محـ س) / (محـ س^{٢} − سَ محـ س)

.·. ب = (محـ س ص − (محـ ص محـ س) / ن) / (محـ س^{٢} − (محـ س) ٢ / ن) .... (٤)

وبالتعويض عن قيمة أ ، ب من البيانات المتوفرة نحصل على قيم ص المناظرة لقيم س وكما يلاحظ من الجدول (١٣) ، فان عدد الاطفال المتوقع تسجيلهم وفق هذه الطريقة في رياض الاطفال في اقليم البصرة . يبلغ مامقداره ٨٧٥٨ طفلا وطفلة في سنة ٨٩ — ١٩٩٠ ، بنسبة ز يادة مقدارها ٤٥ ٪ عن عددهم في سنة الاساس ٨٣ — ١٩٨٤ ، وبنسبة التحاق ٨٪ من عدد السكان في الفئة العمرية (٤ — ٥) سنوات المقابلة لهذه المرحلة التعليمية في عام ٨٩ — ١٩٩٠ .

اما في مرحلة التعليم الابتدائي ، فيكون عدد التلاميذ المسجلين في سنة الهدف مامجموعه ٣١٦١١٨ تلميذاً وتلميذة ، وبنسبة زيادة ٣٩٪ عما كان عليه عددهم في سنة الاساس ، وبنسبة التحاق ٩ و١١١٪ من عدد السكان في الفئة العمرية (٦ — ١١) سنة المقابلة لهذه المرحلة التعليمية .

وفي مرحلة التعليم الثانوي ، يبلغ عدد الطلبة المسجلين في سنة الهدف ١٣٨٧٥٠ طالباً وطالبة ، بنسبة زيادة ٦٧ ٪ ، وبنسبة التحاق٤ ، ٦٧٪ من عدد السكان في الفئة العمرية (١٢ — ١٧) سنة المقابلة لهذه المرحلة التعليمية .

ومحاولة لتقدير حاجة اقليم البصرة الى عدد المدارس والشعب واعضاء الهيئة التعليمية خلال السنوات الخمس القادمة ، على اساس توقعات عدد المسجلين الواردة في الجدول (١٣) ، واعتماداً على معدلات سنة الاساس ، يمكن القول انه في عام ٨٩ — ١٩٩٠يكون الاقليم بحاجة الى توفر ٦١ روضة و٢٣٧ شعبة و٣٩٨ معلمة . وفي مرحلة التعليم الابتدائي يحتاج الى ٦٣١ مدرسة و٧٠٢٥ شعبة و١١٧٠٨ معلماً ومعلمة . وفي مرحلة التعليم الثانوي ينبغي توفر ٢٥١ مدرسة و٣٣٨٤ شعبة و٤٣٣٦ مدرساً ومدرسة .

اما اذا اخذنا بنظر الاعتبار معدل العراق للجوانب المذكورة في سنة الاساس ، فانه ينبغي وجود ٦٠ روضة و٢١٤ شعبة و٤٨٧ معلمة ، وفي التعليم الابتدائي ١٨٨ مدرسة و٩٨٧٩ شعبة و ١٣١٧٢ معلماً ومعلمة ، وفي التعليم الثانوي ٢٩٢ مدرسة و ٣٦٥١ شعبة و٥٥٣٩ مدرساً ومدرسة .

ان اختيار المعايير التي تعتمد في تحديد مثل هذه الجوانب الكمية للتعليم ، يعد جزء من السياسة التربوية التي تضعها الدولة ، على ضوء الامكانات المادية والبشرية المتوفرة والتي يمكن توفرها مستقبلا خلال سنوات تطبيق الخطة التربوية المقترحة . ويحسن ان تصدر السياسة التربوية عن نظرة متكاملة للنشاط التربوي ، داخل النظام التربوي وخارجه ، وبما يكفل الوحدة والتتابع بين مراحله وبنيانه وتنظيماته وعملياته والتنسيق بعضها مع بعض ويترتب على هذه النظرة تنسيق السياسة التربوية في جميع مراحل التعليم ، وتنمية الفرص امام المواطنين لمواصلة تعليمهم بصورة تؤدي الى تحسين مستويات حياتهم وجعل العمليات التربوية متصلة بين اهدافها واغراضها وبين نتائجها ومخرجاتها .

واذا اريد للتربية ان تكون وسيلة لتحقيق التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية ، فينبغي ان يتم التنسيق بين جهودها وبين الجهود التي تبذل في الميادين الاخرى وبين

خططها وخطط التنمية الشاملة للبلاد ويترتب على ذلك ان كثيراً من الاغراض التربوية لايتاح لها ان تحقق الاأيجاد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الملائمة لها . ومن هنا تنشأ الحاجة الى التنسيق بين التخطيط التربوي وبين التخطيط الاجتماعي ، والى جعل السياسات والمشروعات في الميادين المختلفة موحدة في أغراضها ومنسجمة في اساليب تطبيقها .(١)

وفي الحقيقة ان النظرة المتكاملة في النشاط التربوي وما يترتب عليها من تنسيق السياسة التربوية لجميع مراحل التعليم ، وكذلك التنسيق بين التخطيط التربوي والتخطيط في القطاعات الاخرى ، هي من المباديء الاساسية التي يتم الاخذ بها في القطر العراقي منذ ان بدأ تنفيذ خطط التنمية القومية الشاملة التي تستهدف تطوير كافة الميادين والقطاعات في المجتمع



(١) الراوي ، مسارع حسن ، نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق ، مطبعة التقدم ، القاهرة ص ٨٤ — ٨٥ .

نتائج البحث:

لقد تبين من خلال تحليل التطور الكمي للتعليم العام في اقليم البصرة للفترة موضوع الدراسة ، ١٩٧٠ ــ ١٩٨٤ ، ان نسب هذا التطور تتباين من مرحلة إلى اخرى لهذا القطاع من التعليم . فيلاحظ ان عدد المسجلين في مرحلة رياض الاطفال قد ازدادت بنسبة ٣٨٦٪ خلال تلك الفترة ، بينما هي ١٢٣٪ في مرحلة التعليم الابتدائي ، و٢٣٠٪ في مرحلة التعليم الثانوي ولكن رغم هذا يلاحظ ان نسبة التحاق الاطفال المسجلين في عام ٨٣ ــ ١٩٨٤ لم تتجاوز ٧٪ فقط من مجموع السكان في الفئة العمرية المقابلة لمرحلة رياض الاطفال ، في حين تزداد هذه النسبة إلى ٩٩٪ في المرحلة الابتدائية وتقل إلى ٥٠٪ في المرحلة الثانوية .

وعلى ضوء هذه النسب يمكن القول بان رياض الاطفال لاتزال لم تستوعب سوى نسبة ضئيلة من الاطفال الذين ينبغي تسجيلهم فيها . وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الالتحاق في المرحلة الابتدائية ، والذي يعود سببه إلى تطبيق قانون التعليم الالزامي في هذه المرحلة فانه من الضروري زيادة نسبة الالتحاق هذه إلى مستوى اعلى لتشمل جميع السكان الذين هم في عمر هذه المرحلة ، اما مرحلة التعليم الثانوي فهي الاخرى لاتزال دون المستوى المطلوب الذي يتناسب مع عدد السكان في عمر هذه المرحلة ومع مستوى اهميتها .

وهناك تباين واضح ايضا في الجوانب الكمية الاخرى التي تتمثل بعدد المدارس والشعب واعضاء الهيئة التعليمية والابنية . وإلى جانب ذلك فان امكانيات الاقليم في هذا المجال هي اقل في مستواها من المعدل العام للقطر للمراحل التعليمية الثلاث . وعلى العموم فان نسبة طالب ــ معلم ، وطالب ــ شعبة وطالب ــ مدرسة لاتزال تعد عالية قياسا إلى المعدلات الملائمة تربويا والتي ينبغي تحقيقها .

ومن خلال التحليل للتوزيع المكاني لخدمات قطاع التعليم العام في اقليم البصرة لعام ١٩٨٤ ، لاحظنا بان هذه الخدمات ليست موزعة بشكل متوازن او متساو في جميع مناطق الاقليم وان توزيعها لم يتم على اسس او معايير موحدة لجميع الاقضية ، وهذا يعني وجود تباين توزيع فرص وامكانيات هذا القطاع الاساسي من التعليم في مناطق الاقليم .

وفي عملية تحليل السلاسل الزمنية لعدد المسجلين في المراحل الثلاث لهذا التعليم ، بغية تعيين معادلة الاتجاه العام لهذا العدد تبين بان عدد المسجلين سوف يستمر بالزيادة خلال السنوات القادمة ، إلى جانب الزيادة المماثلة في نسبة التحاق السكان في الفئات العمرية المقابلة لتلك المراحل . ولكن مما يلاحظ على نسب الالتحاق انها تكون عالية بالنسبة للتعليم الابتدائي ، ومتوسطة للتعليم الثانوي ، في حين انها منخفضة في رياض الاطفال . وفي كل الاحوال فانه ينبغي العمل على رفع هذه النسب إلى المستوى الذي يمكن معه استيعاب كافة السكان الذين هم في عمر المراحل التعليمية المذكورة.

في الحقيقة ان تحديد نسب الالتحاق في أي مرحلة تعليمية ، وتحديد الامكانيات الملائمة للعملية التربوية ، لايتم اعتباطاً او باتباع طرق رياضية واحصائية معينة فقط ، انما يتم وفق سياسة تربوية حكيمة تستند إلى دراسة مستفيضة للامكانيات المادية والبشرية المتاحة في الوقت الحاضر والتي يمكن توفرها مستقبلا ، كما ان هذه السياسة ينبغي أن تقوم على اساس النظرة المتكاملة للنشاط التربوي عموماً ولجميع المراحل التعليمية . كما ينبغي ان يكون هناك تنسيق بين التخطيط التربوي والتخطيط في القطاعات الاخرى ، وفق خطة تنموية شاملة في البلاد . ودعماً لهذه السياسة وحتى تتحقق اهدافها كما ينبغي ، لابد من دراسة الظروف المحلية لكل اقليم واخذها بنظر الاعتبار في وضع الخطط التربوية وتنفيذها ، وذلك بسبب التباين في الظروف المحلية بين الاقاليم .

المصادر :

١ — البناء ، رياض رشاد ، تحليل البيانات السكانية لاغراض التخطيط التربوي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ادارة البرامج التربوية والعلوم ، العدد ٢ ، ١٩٨١ ، ص٣ — ٥.

٢ — الخياط ، احمد حبيب ، بعض الطرق الاحصائية المستخدمة في اسقاطات ((توقعات)) عدد المسجلين في المدارس ،المديرية العامة للتخطيط التربوي ، قسم الاحصاء ، العدد ٦٦، ١٩٨١ ، ص١٣ — ١٧

٣ — الراوي ، مسارع حسن ، نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق ، مطبعة التقدم ، القاهرة ،ص ٨٤ — ٨٥ .

٤ — مديرية تربية البصرة ، التخطيط التربوي ، تطور التربية في محافظة البصرة ، ١٩٧٥ ، ص٢٢ .

٥ — المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة ، التخطيط التربوي ، تقرير الخارطة المدرسية لمحافظة البصرة ، ١٩٨٠ .

٦ — المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة ، التخطيط التربوي ، ملاحظات حول ورقة عمل القطاع التربوي ، ١٩٨٠ — ١٩٨٥، مرحلة التعليم الابتدائي ، ص١ .

٧ — المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة ، التقرير السنوي للاحصاء ، لعام ١٩٧٩ — ١٩٨٠، جدول ٨ .

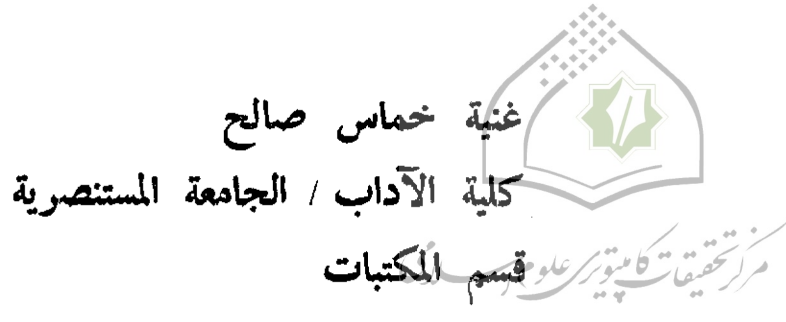
٨ — المديرية العامة للتربية ، التقرير السنوي للاحصاء لعام ١٩٨٣ — ١٩٨٤ ، ص٩ .

٩ — وزارة التخطيط ، الدائرة الزراعية ، العوامل المشجعة للهجرة من الريف الى الحضر وتأثيرها على هيكل العمالة في القطاع الزراعي والقطاعات الاقتصادية الاخرى في العراق ، ١٩٨٣، جدول ٢و٣ .

١٠ — وزارة التخطيط ، الدائرة الزراعية ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

١١ ـ ــــــــ . التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ (غيرمنشور)
١٢ ـ ــــــــ . المجموعة الاحصائية السنوية ، ١٩٧١، ص٥١٥ ـ ٥٤٠ .
١٣ ـ ــــــــ . المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧٣، ص٢٠٨ ـ ٢٢٧
١٤ ـ ــــــــ . المجموعة الاحصائية السنوية ، لعام ١٩٨٣ ص٢٠٨ ـ ٢٢٧
١٥ ـ وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، تخطيط اقليم البصرة ، تقرير رقم (١) ، بغداد ، ١٩٧٥ .
١٦ ـ وزارة التربية ، الاحصاء التربوي ، التقرير السنوي ٧٠ ـ ١٩٧١ ، ص٦٧ ـ ٦٨ .
١٧ ـ وزارة التربية . الاطار العام لخطة التعليم الابتدائي الالزامي ، ومحافظة البصرة ، للسنوات ٧٦ ـ ١٩٧٧ ـ ٨٠ ـ ١٩٨١، العدد ١٤٩، ١٩٧٩، ص٣٤ ـ ٤١ .
١٨ ـ وزارة التربية ، مديرية التخطيط ، خطة رياض الاطفال ، للسنوات ٨١ ـ ١٩٨٢ ـ ٨٤ ـ ١٩٨٥، العدد ١٦٧، ص١٧ .
١٩ ـ وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي ، التقرير الاحصائي السنوي ٧٣ ـ ١٩٧٤ .
٢٠ ـ وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي ، التقرير السنوي ،٧٩ ـ١٩٨٠
٢١ ـ United Nation, Statistical Office, 1981. Statistical Yearbook, Thirsty - Second Issue, New York, 1983.

تدوب والمكتبة العربية



غنية خماس صالح
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
قسم المكتبات

الفهرسة الوصفية عملية تنظيمية يراد بها السيطرة على مصادر المعرفـة . وهي مهنة قديمة بدأت عندما بدأ الانسان يدون معلوماته ثم ينظمها . حيث زاولها سكان العراق ومصر القدماء عندما بدأوا بترتيب الواح الطين والرقوق المدونة ترتيباً يناسب الحاجة اليها آنذاك ، ثم تلى ذلك تدوين معلومات . ببليوغرافية واضحة لهذه المدونات في قوائم ، ثم الى استعمال البطاقات واخيراً استخدام الآلة في عملية خزن واسترجاع المعلومات الوصفية ولقد دعى هذا التطور الى الاهتمام بوضع قواعد موحدة للعناصر الوصفية تتصف بالدولية وتستمر متداولة بصورة مستمرة من قبل المفهرسين جيل عن جيل ، ولهذا فلابد من احكام هذه العملية وتثبيت قواعد مقننة يتبعها المفهرسون ، تجعل عملهم موحداً ودقيقاً وتساعدهم على تبادل المعلومات التي اصبحت من السمات المميزة لعصرنا هذا . ولقد حظت هذه القواعد باهتمام العلماء والباحثين والجمعيات العالمية فمنذ منتصف القرن التاسع عشر ١٨٤١ بدأت المحاولات الجادة بوضع هذه القواعد عندما وضع بانيتنزى قواعده لمكتبة المتحف

البريطاني والتي تطورت بمرور الزمن الى القواعد الدولية التي جاءت نتيجة جهود وممارسات عملية طويلة قامت بها الجمعيات الامريكية والانكليزية . فلقد صدرت هذه القواعد عام 1908 وظل معمول بها فترة طويلة الى ان تطورت الأوعية الثقافية للمعلومات وظهرت حالات لاتنطبق عليها القواعد ، اضافة الى ملاحظات ومقترحات المكتبيين مما اضطر الجمعيات الى مراجعة القواعد والتي ظهـــرت عام 1949 بطبعتين المدخل والوصف والتي عرفت بالكتاب الأحمر والاخضر الاول منها للمداخل والثاني للوصف . ولم تقف الجمعيات عند هذا الحد وانما استمرت بالمتابعة والتطوير وكان هذا من خلال الدورية التي كانت تصدرها مكتبة الكونكرس بالتعاون مع جمعية المكتبات الامريكية . كما ان في انكلترة قامت محاولات اخرى لغرض تبسيط القواعد وبذلك نجد ان كلا الطرفين يسعيان لغرض اعداد قواعد تخدم الغرض وتتسم بالطابع الدولي لا المحلي . لذلك قام التعاون بين الطرفين الذي اثمر بصدور قواعد عام 1967 الانجلو — امريكية التي تمثل جهوداً مشتركة للجانبين على الرغم من وجود بعض الاختلافات بينهما حيث ظهرت بجزئين احدهما خاص باميركا والآخر خاص بانكلترة . الا انه على الرغم من وجود اختلافات الا ان الاسس والقواعد تكاد تكون واحدة . لقد تضمنت قواعد عام 1967 المدخل والوصف في كتاب واحد فالقسم الاول خاص بالمدخل والقسم الثاني خاص بالوصف واحتوى القسم الثالث منها على المواد غير الكتب وبهذا نجد ان الجمعيات استمرت بالمتابعة حيث اضافت مايتعلق بالمواد الاخرى غير الكتب ، ثم صدر عام 1970 ملحق لقواعد 1967 يتضمن التغيرات التي تخص القواعد مارة الذكر .

وقد تعرضت هذه القواعد الى انتقادات كبيره مما حدى بالجمعيات الى مراجعتها واصدارها بطبعة جديدة وكان هذا عام 1978 حيث قامت جمعية المكتبات الامريكية والمكتبة البريطانية ولجنة الفهرسة الكندية وجمعية المكتبات البريطانية ومكتبة الكونكرس بوضعها وهي الطبعة الثانية لطبعة عام 1967 وتتضمن القواعد المدخل والوصف لجميع المواد الثقافية وبمختلف الاوعية .

لقد تميزت الطبعة الحديثة عن سابقتها بأنهـا اكـثر مرونة وتفصيلا ويمكن تطبيقها على اية لغة حيث ان كلمة اختياري وردت في كذا مجال ، كما ان الفصل 25 الخاص بالعناوين الموحدة اشار الى ان صياغتها اختياري كما ان القواعد تركت مجال من الفصل 14 — 20 وذلك لإضافة ماهو جديد في مجال الفهرسة وانماط الاوعية الثقافية التي تجد في المستقبل وانها صدرت بقائمه واحدة على الرغم من وجود اختلاف بسيط في وجهات النظر الامريكية

عن الانكليزية . هذا وان الطبقة الثانية صدرت بجهود هيئات دولة عديدة ، وتتكون من قسمين الاول للوصف والثاني للمداخل وقد اولت اهمية للوصف وذلك لغرض التطبيق الدولي . كما ان هذه الطبقة استخدمت اسلوب التنقيط المتبع في تدوب والمتفق عليه بين افلا (الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات) واللجنة المشتركة لمراجعة قواعد الفهرسة الانجلو ـ أمريكية (١) وذلك تمشياً مع الاسلوب الحديث الذي يدعو الى استخدام الالة .
وانها اهتمت بمداخل الاسماء العربية التي تقرر ادخالها تحت اسم الشهرة واذا تعذر ضبطه فالمدخل تحت الجزء الاول من الاسم (2) وانها اعارت العنوان أهمية على اعتباره مدخلا للاعمال التي ليس لها مؤلف اوتلك التي لها محرر او جامع فقط او انها صادرة عن هيئة وان اسم الهيئة لم يعد يعتبر مدخلا . هذا اضافة الى ان هناك تفصيلات اخرى تضمنتها الملاحق. ولقد ترجمت هذه القواعد الى العربية ولابد لنا من الاشارة الى ان عملية تعريبها عملية ضخمة حيث ادخل المعربون تعديلات مهمة تناسب طبيعة الكتب العربية والاسماء العربية كذلك . ولو ان المترجم ذكر في مقدمته الى مايشير الى ان هناك بعض القواعد التي لازالت غير واضحة تماماً او انها تحتاج الى تطويع اكثر لتكون اكثر ملاءمة لطبيعة العمل العربي .

وعلى الرغم من ان قواعد الانجلو ـ اميركان تعتبر اعرق واشهر القوب اعد التي ظهرت للفهرسة الوصفية واكثرها انتشاراً واستعمالا الا انها تهدف الى وضع قواعد اقليمية تخدم الجانب الامريكي والانكليزي بالدرجة الاولى .

الان هناك محاولات اخرى قامت بها افلا («الاتحاد الدولي بجمعيات المكتبات») لوضع قواعد دولية اكثر منها اقليمية وكان ذلك منذ الخمسينات ونتيجة للاهتمام الذي ابداه الاتحاد ان عقد مؤتمر باريس عام 1961 الذي صدرت عنه يعطي النصوص المتفق عليها فيما يخص المدخل للمؤلفين والعناوين ، وفي عام 1966 اعيد تحريك هذه القواعد ونتيجة للمتابعات المستمرة من قبل الاتحاد فقد عقد اجتماع في كوبنهاكن عام 1969 لاعداد الصيغة النهائية للقواعد الدولية وقد تم اختيار لجنة عاملة استمر عملها لمدة عامين لاعداد مسودة للقواعد التي نوقشت في ليفربول اواخر عام 1970 وصدرت بشكلها النهائي عام 1971 ،حيث وافق عليها الاعضاء . ثم عقد اجتماع أخر في فرنسا عام 1973 لصياغة

---

(١) قواعد الفهرسة الانجلو ـ امريكية .. ط ٢ ـ اعداد جمعية المكتبات الامريكية ... (وآخرون) ؛ تعريب محمود احمد ايثم ؛ مراجعة محمود الأخرس .. عمان : جمعية المكتبات الاردنية ، ١٩٨٣ . ص .

(٢) قواعد الفهرسة الانجلو ـ امريكية ص ٢ ـ ٣ .

بعض القواعد التي كانت غير واضحة . كما ان الخبراء في هذا الاجتماع قرروا على ان تصدر القواعد في جزئين احدهما للكتب والأخر للدوريات .

وسوف نتناول في بحثنا هذا تدوب ـ ك وهو التقنين الخاص بالكتب الذي صدر عام 1971 لأول مـرة ثم اعيد النظر فيه وتم صدوره عـام 1974 ثم صدر في طبعته الاخيـرة عام 1978 .

تدوب ـ ك هو التقنين الدولي للوصف الببليوغرافي الخاص بالكتب ،وان صدوره يمثل الاتجاه او المحاولات الجادة لوضع قواعد دولته اكثر شمولية وتخدم اغراض الدول في العالم اجمع . ولذلك سمي بالتقنين الدولي لأنه اعتمد صيغ واساليب حديثة موحدة تتصف بطابع دولي لوصف اية مادة كانت من مواد المعرفة مهما كان شكلها اولغتها او طريقة تدوينها . لذلك اعتمد هذا النظام اسلوباً معيناً في التنقيط يحفظ لكل عنصر من عناصر الوصف مكانته في البطاقة ويميزه عن العنصر الوصفي التالي .

كما ان هذا التقنين اتسع ليشمل بعض المعلومات الاضافية التي تساعد على التحكم في انتاج الكتب وبيعها وشرائها كتلك البيانات الخاصة بالطبع والرقم الدولي المعياري والثمن (١) كما ان هذا التقنين عمل على توحيد عناصر الوصف في الفهارس والقوائم الببلوغرافية(٢) اما الاهداف الاساسية من وضع تدوب فتتلخص بمايلي :

١ ـ سهولة التبادل الدولي للمعلومات .

٢ ـ سهولة تخطي العوائق اللغوية حيث يمكن قراره المعلومات مهما تباينت لغتها من خلال تحديد المعلومات على البطاقة واشغال نظام محكم للتنقيط .

٣ ـ المساعدة على تحويل المعلومات الى شكل مقروء آلياً (٣)

صدر تدوب عام ١٩٧١ كما سبق ذكره في طبعته التمهيدية حيث بدأ يطبق في

(١) علي منصور ، تدوب ك : خواطر واعتراضات ، بحث قدم إلى مؤتمر من أجل توحيد فهرسة الكتاب العربي مغرباً ومشرقاً ، تونس ، ١٩٨٤ ، ص ٥

(٢) محمد فتحي عبدالهادي ، المدخل إلى علم الفهرسة .. ط ٢ . ـ القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٩ . ص ٤٨.

(٣) تدوب ـ ك : التقنن الدولي للوصف الببليوغرافي . تعريب محمود احمد ايتم؛ مراجعة محمود الأخرس الطبعة العربية الأولى .. تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢. ص ٩ .

بعض الاقطار الاوربية الاانه وجد ومن خلال التطبيق ان هناك بعض الصياغات تحتاج الى مراجعة مما دعا الى اصدار الطبعة المقننة الاولى عام ١٩٧٤ . كما وان تدوب د الخاص بالدوريات صدر هو الاخر في نفس العام .

وقد صدر عن افلا التقنينات التالية :

تدوب — ع التقنين الدولي للوصف البيبليوغرافي (عام)
تدوب — ك = = = = = (كتب)
تدوب — د = = = = = (دوريات)
تدوب — م ع ك = = = = = (للمواد غير الكتب)
تدوب — م خ = = = = = (للمواد الخرائطية)
تدوب — ك ق = = = = = (كتب تدعية نادرة)
تدوب — م م = = = = = (مواد موسيقية مطبوعة)

كما ان هناك تقانين اخرى تختص بالمواد الثقافية الاخرى كالرسوم والصور وبراءات الاختراع والمستلات والمخطوطات سوف تصدر تباعاً . وان قسماً من القواعد التي صدرت تمت مراجعتها ايضاً لتصبح اكثر توافقاً مع التطورات الجارية . فقد تم مراجعة تدوب — ك وصدر عام ١٩٧٨ أبي بعد مرور اربع سنوات على طبعته الاولى وجاء اكثر تنصيلاً من سابقه كما ان تدوب — د هو الآخر تمت مراجعته وصدر بطبعة جديدة عام ١٩٧٧ .

لقد كانت التقنينات الدولية وليدة السبعينات وكان لها وزنها واثرها الدولي حيث طبقت من قبل العديد من الدول الأوربية المتقدمة في هذا الميدان . وقد دأبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على ترجمة وتعريب هذه القواعد لدعم المكتبة العربية ومواكبة التطور العلمي والفني في هذا المجال .

الا اننا ومن خلال التطبيق العملي لهذه التقنينات لمسنا بعض الغموض في بعض من جوانبها، وكذلك الاطالة والتكرار في البعض الآخر مما يحدونا الى عدم الاستسلام لهذه القواعد والتشبث بها كلياً وانما المطالبة بتوضيح هذا الغموض واعادة النظر في بعض اعناصر التي ليس هناك من مبرر لوضعها في البطاقة او تلك العناصر المطولة او المكررة ودعوة المسؤولين لمراجعتها.

ان اول مايلاحظ على هذه القواعد انها جاءت وهي تحتوي المدخل الرئيسي للبطاقة على الرغم من اهميته واعتباره الجزء الاول من اجزاء البيانات الواصفة للمادة ، وذلك لان

افلا وجدت انه من الصعب توحيد صيغ اسماء المؤلفين في العالم اجمع بينما بقية الوصف يمكن تحديده ولذلك تركت امر تحديد المدخل الى الهيئات الببليوغرافية المحلية . ان افلا اذا كانت قد اهملت هذا العنصر الهام من قواعدها فذلك لان المداخل في الاقطار الغربية مقننة بموجب قواعد التزم بها الجميع ، اما بالنسبة الى مكتباتنا على سبيل المثال فلا زالت مشكلة المداخل قائمة رغم مناقشتها في جميع المؤتمرات واللقاءات العربية ولكن الاجراءات والاسس العلمية لم توضع بشكلها الفاعل . ولذلك فان مكتباتنا مضطربة بالنسبة لمداخل الاسماء .

كما ان التقنين لايحتوى بيانات المتابعة : وهي البيانات الخاصة برؤوس الموضوعات والمداخل الاضافية وكذلك طريقة ترتيب البيانات الوصفية في البطاقة تركت الى الهيئات المحلية (١)

وقد اهتم التقنين بالكتب الحديثة ولم يترك مجالا للكتب القديمة على اعتبار ان هناك تقنيناً خاصاً سوف يصدر مستقبلا يعالج الحالات التي تختص بها الكتب القديمة والنادرة والمخطوطات . على الرغم من ان تدوب ــ ك يعني تقنين خاص بالكتب ، وتدوب ــ د للدوريات ... الخ وقد صدر تدوب ــ ك ق . من الكتب القديمة ولكنه لم يتضمن المخطوطات . (٢)

وهناك بعض الغموض الذي يكمن في القواعد الخاصة يدرج البيانات الوصيفية في جسم فالبطاقة . ففي تدوب ــ ك ، ص ٣٩ القاعدة 1. 5. 3. 4. الخاصة بحقل المسؤولية «اذا اشترك عدة اشخاص اوهيئات في نفس الوظيفة فيعتبر بيان المسؤولية واحداً . ويذكر عدد الاشخاص اوالهيئات (باستثناء الاول) في مثل هذا البيان وفق رغبة الهيئة الببليوغرافية ويشار الى الحذف بعلاقة الحذف الى الثلاث نقاط ... (وآخرون) (etal.) اومايقابلها بحروف الكتابة الاخرى محصورة ايضاً بين معقوفين»

والامثلة التي وردت :

اساسيات علوم النبات / محمد وجدي وحسين العروسي .

التنمية الاقتصادية والحركة التعاونية في البلاد العربية / ابراهيم حلمي عبد الرحمن.. (وآخرون)

---

(١) تدوب ــ ك ، ص ٤٠ :

(٢) علي منصور . تدوب ك خواطر واعتراضات . ــ ص ٤ .

نجد ان هذه القاعدة لاتناسب الامثلة المذكورة حيث ان العبارة (باستثناءالاول) لاتشير الى هذا الاستثناء ، أي ان الامثلة لاتشير الى استثناء الاول من حقل المسؤولية . وتؤكد ذلك الامثلة التي وردت بين الصفحات ٣٨ ــ ٤٦ من التقنين .

اما ماورد بخصوص القاعدة نفسها في قواعد الانجلو ــ امريكية صفحة ٤٧ قاعدة ١. 5.1 «اذا اورد بيان المسؤولية اكثر من ثلاثة اشخاص او هيئات تؤدي نفس الوظيفة اونفس الدرجة من المسؤولية فأحذفها جميعاً باستثناء الاول من كل مجموعة من مثل هؤلاء الاشخاص او الهيئات اشر الى الحذف بعلامة ...

واضف وأخرون بالنسبة للغة العربية و . etial بالنسبة للغات بالحروف الرومانية اومايعادلها بالنسبة للغات الاخرى »

والامثلة التي وردت هي نفسها التي وردت في تدوب .

اماسيات علوم النبات / محمد وجدي وحسين العروسي

التنمية الاقتصادية والحركة التعاونية في البلاد العربية / ابراهيم حلمي عبد الرحمن .... (وآخرون) (١)

وفي الفصل الحادي والعشرين (اختيار مواقع الوصول) في قواعد الانجلو ــ امريكية الامثلة التي تشير على اعادة درج المؤلف الاول في جسم البطاقة كبيان مسؤولية (٢) وكذلك ورد في كتاب محمد فتحي عبدالهادي مايطابق قواعد الانجلو ــ امريكية ولايشير الى استثناء الاول من مثل المسؤولية كما ورد في تدوب ــ ك في الصفحة 39 (٣) .

هذا واسناداً لماسبق ان هذه القاعدة الخاصة ببيان المسؤولية التي ترد بعد العنوان يمكن ان توافق الاسماء الاجنبية اكثر منها للعربية وذلك لأن القاعدة العامة للاسماء الاجنبية هي قلبها في المدخل وان هذه القاعدة طبقها الجميع والتزم بها عدا استثناءات نادرة . امافي جسم البطاقة فيعاد ذكر الاسم بشكل الراد في صفحة العنوان اي بدون قلب .

ان تدوب ــ لايمدد بيان المسؤولية بعدد ثلاثة مؤلفين مثلما هي واضحة في قواعد الانجلو ــ امريكية وفي كتاب المدخل الى علم الفهرسة لمحمد فتحي عبد الهادي وغيره من الكتب ، ففي قواعد الانجلو ــ امريكية القاعدة 6.21 . جـ١ اذا كانت المسؤولية

---

(١) قواعد الفهرسة الانجلو ــ امريكية ص ٤٧ و٤٨ .

(٢) قواعد الفهرسة الانجلو ــ امريكية ص ٤٣٦ و٤٠٥ .

(٣) محمد فتحي عبدالهادي ، المدخل إلى علم الفهرسة . ص ١١٢ .

مشتركة بين شخصين او هيئتين اوثلاثة اشخاص اوهيئات ولم تكن المسؤولية الرئيسية منسوبة لأي منهم بالنص او التعميم فادخل تحت الرأس الاول واعد .

مداخل اضافية لرؤوس الاخرين»
كما ان القاعدة ،27، ج٢=١١١ كانت المسؤولية مشتركة بين اكثر من ثلاثة يعتمدالعنوان والامثلة الواردة (١)

قضية النساء – جيزيل جيليمي ، وجرين تحرير وكيث ميليست وشولايت فايرستون المدخل تحت العنوان مع ذكر الاول متبوعاً ...(وآخرون)

اضافة لماسبق فانمن الاهداف الاساسية المميزة لهذه القواعد هوسهولة تبادل المعلوماتوتخطي العوائق اللغوية حيث يمكن قراءة المعلومات مهما تباينت لغتها وذلك من خلال تحديد نظام المعلومات على البطاقة واستعمال نظام محكم للتنقيط (٢) الاانا ومن خلال دراستنا لهذه القواعد وتطبيقاتنا العماية لماهو مدرج في تدوب بين صفحات ج١ – 21 نجد ان علامات التنقيط لاتدل على ان قابليتها من البيانات هو عنصر محدد . لقد ادخلت أدوات تنقيط جديدة على القواعد تمثل نمطاً جديداً يسهم في توزيع البيانات الوصفية في البطاقة ويحدد قراءتها (= و : و .– و /و) ( )وان قسماً من هذه الادوات غير موجودة في الآلة العربية مما يصعب على الفهرس العربي تثبيتها على البطاقة بشكل دقيق مع تثبيت مايسبقها ويليها من ابعاد مقننة ايضاً ، مما يضطر المفهرس ضبطها باليد في كثير من الاحيان . والمهم هنا ان هـذه الادوات المستعملة في التنقيط لاتستعمل لغرض واحد او لعنصر واصف وحد يحدد هويتها وانما على سبيل المثال النقطتان : والفاصلة المنقوط ، والفاصلة . فالنقطتان اوالشارحة لعدة اغراض في البطاقة (٣)

والفاصلة . فالنقطتان او الشارحة تستعمل لعدة اغراض في البطاقة (١)

١ – قبل العنوان الاخر الصحافة العربية : نشأتها وتطورها خلال القرن العشرين

٢ – بين مكان النشر والناشر اومكان الطباعة واسم المطبعة بغداد : الدار الوطنية

٣ – بين الصفحات والأيضاحات ٧٥ ص : ومص

(١) قواعد الفهرسة الانجلو – امريكية ص ٤٥٣ .

(٢) علي منصور . تدوب ك : خواطر واعتراضات . ص ٨ .

(٣) تدوب – ك ، ص ١٧ – ٢١ .

٤ ــ بين بيان العنوان الاخر للسلسلة (من ادب المعركة: مجموعة من النصوص المصورة)

٥ ــ بين بيان العنوانا لاخر للسلسلة الفرعية (فنون الأدب العربي. الفن التمثيلي : دراسات)

٦ ــ في حقل الملاحظات ببليوغرافيا : ص ٢٥٠ ــ ٢٥٥

المحتويات : مدينة الأمجاد ؛ عروس الفرات او بابل العظمى .

كما ان الفاصلة المنقوطة ؛ تستعمل في الحالات التالية :

١ ــ بين البيان الاول والثاني للمسؤولية اذا تباين
تأليف محمد علي ؛ تحقيق احمد حسين ؛ رسوم محمد ناجي

٢ ــ بين بيانات المسؤولية المرتبطة بالطبعة اذا تباينت
ط ٢ / اعدت بمساعدة مصطفى جواد ، مراجعة حسين امين

٣ ــ بين مكانين للنشر الاول والثاني
لندن ؛ نيويورك

٤ ــ بين مكان نشر واسم ناشر اول ومكان نشر واسم ناشر ثاني
بغداد : المثنى : القاهرة : دار الكتاب

٥ ــ بين الحجم وما يسبقه من بيانات
٤٥٠ ص : وص ؛ ٢٤سم .

٦ ــ قبل الرقم ضمن السلسلة
(دراسات قانونية ؛ ١٧)

٧ ــ قبل الرقم ضمن السلسلة الفرعية
(فنون ؛ ١٣ . الفن التشكيلي ؛ ٧)

٨ ــ كما وتقع بين العناوين المتعددة
الريف المغربي ؛ والريف السوداني

والفاصلة وتستخدم في الحالات التالية :

١ ــ بين اسم الشهرة للمؤلف واسمه الحقيقي
الرافعي . مصطفى صادق

٢ ـ بين اسماء المؤلفين الذين يقومون بدور واحد في اعداد الكتاب :
تأليف محمود عباس ، فؤاد محمد علي

٣ ـ بين الناشر والتاريخ :
بغداد : الدار الوطنية ، ١٩٨٤ .

٤ ـ بين ارقام الصفحات المختلفة :
٣٦ ، ١٧٦ ص

٥ ـ بين اسم المؤلف عند اضافة دوره في الاعداد :
مصطفى جواد ، محقق

٦ ـ بين اسم المؤلف وتاريخ ميلاده او وفاته :
زكريا احمد ، ١٩٢٨ ـ

٧ ـ بين بيانات الايضاحات ان تعددت :
١٥٠ ص : وص ، خرائط
...... الخ

وكذلك بالنسبة لبقية ادوات التنقيط فان معظمها تستعمل لأكثر من غرض واحد .

وفي مجال حقل التوريق هناك ترقيمان يذكران في هذا البيان غالباً ، الترقيم الاول الاولية والذي يشار له بالارقام اللاتينية للكتب الاجنبية وبالحروف العربية بالنسبة للكتب العربية . ويقول الاستاذ محمود الاخرس (١) فيما يتعلق بالكتب العربية «انه غالباً مايتم ترتيب هذه الحروف وفق احدى الطريقتين : هجائياً او ابجدياً ففي الترتيب الاول أ ب ت ث ... الخ تعني (٢٨) صفحة اما الترتيب الثاني أ ب ج د ... الخ تعني (١٠) صفحات وفي رأي الاستاذ الاخرس ان يضاف بعد الحروف الرقم الذي يعادلها اي يكون أ ـ ي (١٠) ان هذه الصفحات غالباً ماتمثل التمهيدات والتقديم والمحتويات والاهداء ... الخ في الكتاب، اي انها لاتشكل جزءاً من صفحات النص ولذلك يتم تميزها . فما دامت هذه الصفحات لاتحوي النص الموضوعي فلماذا لاتهمل ويلتزم بوضع المجموع الكلي للصفحات الذي غالباً مايرد في نهاية الكتاب .

(١) محمود الأخرس . مراجعات الكتب ، المجلة العربية للمعلومات . مج ٢ ، ع ٢ ، ١٩٨١ . ص ١٣١ ـ ١٣٨ .

كما ان الوسائل الايضاحية في الكتاب قد تكون ملونة او غير ملونة فما هو تأثير ذلك على القاريء . ان المختص معي قد يكون كافياً لبيان وجود ايضاحات في الكتاب . لاسيما ان وضع ملون غالباً ما يوضع بين قوسين وهذا يشغل حيزاً من البطاقة .

هذا اضافة الى ان هناك بعض البيانات التي تكاد تكون مشتركة بين الملاحظات وحقل التوريق فمحتوى الكتاب على الوسائل الايضاحية من خرائط وصور ولوحات ومواد مرافقة لمحتواه على فهارس وببليوغرافيات . حيث ان جميع هذه البيانات هامة للدلالة على محتوى الكتاب واهميتة ومدى وضوحه وملاءمته للقاريء (١) .

اما بيان السلسلة التي ترد في نهاية حقل التوريق فقد افردت لها القواعد وصفاً متكاملاً وكأنها عملاً مستقلا فالصفحات ٧٥ – ٧٩ من التقنيق تتضمن معلومات ببليوغرافيـــة تفصيلية عن السلسلة : (عنوان السلسلة = عنوانها الموازي : معلومات العنوان الاخرى / مسؤولية ؛ مسؤولية اخرى ، رقم السلسلة الدولي المعياري ؛ الرقم ضمن السلسلة . عنوان السلسلة الفرعية = عنوانها الموازي : معلومات العنوان الاخرى للسلسلة الفرعية / المسؤولية ، الرقم الدولي المعياري للسلسلة الفرعية ؛ رقمها) (٢) .

هذا وقد يكون العمل قد صدر ضمن اكثر من سلسلة واحدة وهذا يعني ان المعلومات السابقة قد تكون في سلسلة ثانية . وهذا التفصيل في البيانات يأخذ حيزاً كبيراً من البطاقة في حين ان ابعاد البطاقة محدودة . وان مانحتاجه من بيان السلسلة هو عنوانها فقط الذي يمثل عمل بطاقة اضافية لغرض جمع كل ماصدر تحت تلك السلسلة في مكان واحد من الفهرس ولخدمة القاريء الذي قد يعرف الكتاب بعنوان السلسلة ... الخ .

ان بيان المسؤولية بالنسبة للسلسلة قد يكون شخصاً او هيئة قام بالتحرير او الجمع او الاصدار ... الخ ويضاف بعد العنوان مباشرة كما هو وارد في اعلاه ، وقد ورد كذلك في صفحة ٨٤ من التقنين ان محرر السلسلة يشار له بملاحظة فلماذا هذه الملاحظة في حيـن ان اسمه ورد بعد عنوان السلسلة .

ان الملاحظات اكثر العناصر الوصفية اهمالاً في البطاقة العربية والى حد ما في نماذج البطاقات الاجنبية ، وقد خصصت لها القواعد ست صفحات اوردت فيها ان كل ماجاء

(١) علي منصور . خواطر واعتراضات . ص ٢٣ .

(٢) تدوب – لك . ج ١ . ص ٧٦ .

من بيانات في جسم البطاقة وحقل التوريق يمكن ان توضع عنه ملاحظة . وبدورنا نقول بان ماورد في جسم البطاقة هي معلومات معتمدة واذا كان هناك خطأ فيها فالقواعد تسمح باضافة الصيغة الصحيحة او الواضحة بين معقوفين (   ) فلماذا تكرار البيانات ثانية في ملاحظة . فعلى سبيل المثال ملاحظة عن عنوان الغلاف اذا اختلف عن العنوان الموجود في صفحة العنوان الرئيسية لماذا يشار له بملاحظة في حين ان القواعد تنص على اعتماد صيغة العنوان الموجود في صفحة العنوان الآخر الا في حالة عدم وجود هذه الصفحة . ان الملاحظات امتداد وصفي لماورد في جسم البطاقة من بيانات فلذلك يجب ان تتضمن تلك المعلومات التي لاتسمح القواعد بذكرها في جسم البطاقة، كملاحظة كون العمل اطروحة او انه محاضرات او اعمال مؤتمر او انه يمتد كذا مجلد او اعمال او عناوين متعددة او احتواء العمل على بيانات لها فوائد مباشرة على القاريء لاتكرار لمعلومات واردة اصلاً في البطاقة .

وفي الوصف ذي المستويين الخاص بالعمل في اكثر من مجلد واحد يعتمد على تقسيم المعلومات الوصفية الى مستويين : المستوى الاول للمعلومات المشتركة في كل المجلدات اما المستوى الثاني فيختص بالمجلد المنفرد (١) .

في صفحة ٩٢ يرد في القواعد ان الاسلوب البديل هو وصف المطبوع على مستوى واحد فقط ، وعند وصف المجلدات بصورة مستقلة تترك عناصر معينة من الوصف خالية حتى يتم وصف جميع المجلدات وتكون هذه العناصر عادة تاريخ الانتهاء وعدد المجلدات.

والملاحظ هنا انه مادام العنوان العام للمجلدات هو واحد فيمكن وضع البيانات الاخرى للاجزاء في ملاحظة المحتويات . لقد ورد في الملاحظة الخاصة بالمحتويات ص٢٥ من التقنين ((للمطبوعات المتعددة المجلدات انظر ايضاً القاعدة (9) .

وهذا يعني انه من الممكن استعمال الحالة الاولى وايضاً الحالة الثانية التي وردت ضمن القاعدة 9 صفحة ٩٢ الخاصة بالوصف ذي المستويين ولعل الوصف ذي المستويين يكون اكثر ملاءمة للاعمال الملخصة بالعمل الاول كالملاحق والكشافات والتتمات والذيول حيث يتم وصف المستوى الثاني بوضع خط تحت العناصر المتشابهة في المستويين لعدم التكرار ثم تدون العناصر الوصفية الاخرى الخاصة بالعمل المستقل .

كما ان هناك بعض الامور الاخرى التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار من قبل المفهرس

(١) تدوبك ص ٨٩ ، ١١٣.

العربي مثل بيان العنوان الموازي الذي قد يربك البطاقة وذلك لان اتجاه حروف هذا العنوان معاكس للحروف العربية غالباً .

اضافة الى ان عملية تدوين العنوان الموازي تحتاج الى تنظيم معين من حيث الطباعة . هذا وان بعض اللغات تكتب بشكل عامودي مثل اللغات اليابانية والصينية والكورية..الخ

وقد ورد في التقنين ايضاً الرقم الدولي المعياري للكتب وهو مايوضع في آخر الملاحظات مسبوقاً بالمختصر تدمك : الترقيم الدولي المعياري للكتب وهو ترجمة لما هو وارد في الكتب الغربية ، اما بالنسبة للكتب العربية فان هـــذا الرقم لم يستعمل الا من قبل بعض الاقطار العربية وبشكل محدود جداً ، حيث ورد في بعض المطبوعات المصرية وقد اعطيت مصر الرقم ٩٧٧ وكذلك الجزائر اخذت حصتها من هذا الرقم وهو ٨٤ وكذلك لبنان اعطيت الرقم ٢ وظهر في بعض مطبوعات دار الشرق ، وقد اخذت الكويت حصتها مؤخراً من هذا الرقم ٣٠٦ وقد طالب العراق بحصته من هـذا الرقم عام ١٩٧٦ ، ويمثل هذا الرقم الدولة والناشر ورقم الكتاب واخيراً رقم يمثل الضبط ومراجعة الاخطاء المحتملة (١) .

ان هذا الرقم يمكن ان يأخذ اهمية في البطاقة العربية اذا ماساهمت الاقطار العربيـة بمجموعها واخذت حصتها من الوكالة الدولية ، حيث انه يعوض عن مكان النشر والناشر اضافة الى حماية الكتاب . وقد اضافت القواعد الى الرقم الدولي شروط الاقتناء وسعر المطبوع في صفحتين وذيلت الصفحتين بأن هذه البيانات اي الخاصة بالسعر وشروط الاقتناء اختيارية .

واخيراً لابد لنا من وقفة مع الجهود والمحاولات والاهتمامات العربية لهذه القواعـد التي بدأت منذ الستينات وزاد الاهتمام بها منذ السبعينات اي منذ ان قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠ . اما قبل ذلك فقد كانت هناك محاولات بسيطة ومحدودة قامت بها مكتبات معينة وطبقت فيها قواعد معينة دون الالتفات الى طبيعـة الكتاب العربي . فقد قامت دار الكتب المصرية عام ١٩٣٨ بتطبيق قواعد هي نفس قواعد الانجلو ـ امريكية لعام ١٩٠٨ كما تبعتها مكتبة جامعة القاهرة (١) وقد قام الاستاذ

(١) سعد محمد الهجرسي . التقنينات العصرية للوصف الببليوغرافي . ـ ط ٢ . ـ القاهرة ، ١٩٧٩ . ص ١٣٥ .

(٢) محمد فتحي عبدالهادي ، المدخل الى علم الفهرسة . ـ ط ٢. ـ القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٩ . ص ٣٥ .

حبيب سلامة بترجمة لأهم القواعد ونشرها في مجلة عالم المكتبات بين عامي ١٩٥٩ — ١٩٦٠ .

وفي عام ١٩٦٢ وضع كل من الاستاذ محمود الشنطي ومحمد المهدي قواعد للفهرسة العربية اعيد طبأعتها مرات عديدة ولغاية عام ١٩٧٣ وقد جاءت هذه القواعد نتيجة للتوصية التي اخذت في حلقة بيروت للمكتبات (٢) وكانت للكتب فقط . وقد سدت هذه القواعد حاجة المكتبات العربية ولحين صدور قواعد الانجلو — امريكية لعام ١٩٦٧ .

ولا يسعنا المجال هنا ان نذكر تفاصيل الجهود التي بذلها المفهرسون العرب خلال الفترة التي اعقبت صدور هذه القواعد ، ومن خلال ممارساتهم وخبراتهم ومؤلفاتهم وندواتهم ومؤتمراتهم والبحوث التي قدمت لهذه المؤتمرات واللقاءات وذلك لغرض تمكين المكتبة العربية وجعلها في مصاف المكتبات المتطورة في العالم .

ولكننا نستطيع القول هنا ان ماقامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منذ عام ١٩٧٠ — واهتمامها الكبير في نقل كل ما يصدر من قواعد حديثة الى الصيغة العربية لغرض تطبيقها في المكتبات العربية . وكان جل جهدها واهتمامها من وراء ذلك هو وضع قواعد موحدة تتبع في كافة الاقطار العربية لغرض توحيد اسلوب الوصف ومواكبة التطور الحاصل لتهيأة المواد الثقافية لاستخدام الحاسب الالكتروني أسوة بالمؤسسات التي تستخدم هذا الحاسب وعندئذ يصبح الطريق ممهداً لانشاء شبكة معلومات في كل قطر عربي كما ويسهل بالتالي ربط هذه الشبكات ببعضها لانشاء شبكة معلومات، عربية تأخذ مكانها في شبكة المعلومات العالمية (١) .

لقد صدر عن المنظمة عدد من الكتب الاساسية في الفهرسة الوصفية منها :

١ — التقنين الدولي للوصف الببليوغرافي الذي قام الدكتور سعد محمد الهجرسي بترجمته بايعاز من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٤

٢ — كما قام الاستاذ محمود احمد اثيم بتعريب التقنين الخاص بالكتب تدوب — ك طبعة ١٩٧٨ .

٣ — تدوب — د قام بتعريبه الاستاذ محمود الأخرس والمركز الوطني للتوثيق بالرباط

٤ — تدوب — م غ ك تعريب صدقي دحيور ١٩٨٣ .

---

(١) محمد فتحي عبدالهادي ، المدخل إلى علم الفهرسة . ص ٤٩ .

٥ - كما ان المنظمة اهتمت بترجمة قواعد الفهرسة الانجلو- امريكية الصادرة عام ١٩٧٨ فاوعزت الى جمعية المكتبات الاردنية بترجمة هذه القواعد ودعمها بامثلة عربية مناسبة لغرض تطبيقها على مستوى الوطن العربي . ولقد ترجمت الطبعة الثانية لعام ١٩٧٨ وكان هذا العمل يعد عملاً كبيراً قام به المفهرسون العرب ، الا انه مع ضخامته فان المترجم في مقدمته اشار الى ان بعض القواعد بحاجة الى توضيح او انها مخالفة للوضع العربي (١) .

لقد اهتمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بترجمة القواعد كما اسلفنا الى الصيغة القابلة للتطبيق في المكتبات العربية الا ان هناك وقفات في هذه التقانين قد لا تقبل التطبيق كما اشرنا الى ملاحظة المترجم ، على الرغم مما بذله المفهرسون العرب في ترجمتها لكي تنسجم مع طبيعة المكتبة العربية ، كما ان تدوب هو الاخر تتخلله حالات معينة فيها غموض وكما وجدنا من خلال الملاحظات السابقة ، ولزوال الغموض الذي ورد في هذه التقنيات اشار الدكتور سعد الهجرسي في مؤتمر من اجل توحيد فهرس الكتاب العربي مغرباً ومشرقاً المنعقد في تونس ١٩٨٤ في بحثه الموسوم (التقنين العربي للوصف البليوجرافي : تعروب) بأن بصدوره سوف ينتهي كل غموض يواجه المكتبة العربية وسوف يحل المشاكل التي تواجه المفهرس العربي . ان تعروب معتمد على التقنين الانجلو - امريكي مع تغييرات تلائم المكتبة العربية (٢) .

ولا يسعنا هنا الا القول باننا في عملية التعريب نحتاج الى صورة متكاملة للبطاقة ونحتاج الى استعمال كلمات ثرية المعاني في اللغة العربية لكي يستطيع كافة المكتبيين على صعيد الاقطار العربية استعمالها . ونحتاج الى توفير نماذج وافية تتمثل فيها الحالات المتعددة نظراً لأن الكتاب العربي لايزال متأخراً من حيث الاخراج عن الكتاب الغربي .

واخيراً فاننا في انتظار صدور «تعروب» لعله يزيل العقبات امام المفهرس العربي ويذلل الصعاب ويمهد السبيل لتوحيد الكلمة ونشرها وتنظيمها . والله الموفق .

---

(١) قواعد الفهرسة الانجلو - امريكية . ص ج .

(٢) سعد محمد الهجرسي . التقنين العربي للوصف البليوجرافي : تعروب . القاهرة ، ١٩٨٤ . بحث قدم إلى مؤتمر من اجل توحيد فهرسة الكتاب العربي مغرباً ومشرقاً المنعقد في تونس ، ١٩٨٤ . ص ٢١ .

المراجع :

١ ـ الأخرس ، محمود . مراجعات الكتب ، المجلة العربية للمعلومات.. مج ، ع ٢ ، ١٩٨١ .

٢ ـ تدرب ك : التقنين الدولي للوصف البيبليوغرافي للكتب . تعريب محمود احمد اثيم ؛ مراجعة محمود الاخرس . ـ الطبعة العربية الاولى ـ
تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٢ .

٣ ـ علي منصور تدوب ك : خواطر واعتراضات : بحث قدم الى مؤتمر من اجل توحيد فهرسة الكتاب العربي مغرباً ومشرقاً . ـ تونس ، ١٩٨٤ .

٤ ـ قواعد الفهرسة الانجلو ـ امريكية ـ ط ٢ ، اعداد جمعية المكتبات الامريكية (وآخرون) ؛ تعريب محمود احمد اثيم ؛ مراجعة محمود الاخرس .. عمان : جمعية المكتبات الاردنية ١٩٨٣ .

٥ ـ محمد فتحي عبدالهادي ، المدخل الى علم الفهرسة . ـ ط ٢ ـ . القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٩ .

٦ ـ الهجرسي ، سعد محمد ، التقنين العربي للوصف البيبليوجرافي : تعروب . القاهرة ١٩٨٤ .

٧ ـ الهجرسي ، سعد محمد . التقنينات العصرية للوصف البيبليوجرافي . ـ ط ٢ ـ ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

اصابات الجري

اسبابها وعلاجها

الدكتور ابراهيم عادل
الدكتور فؤاد السامرائي

المقدمة

تزداد الاصابات الناتجة عن ممارسة رياضة الجري بازدياد الاشخاص الذين يمارسون هذه الرياضة ، فقد اجرت احدى المجلات الرياضية عام ١٩٧٦ مسحا يتعلق بعدد المصابين نتيجة لممارسة رياضة الجري ووجدت أن احتمال الاصابة بنوع أو بآخر هو ٦٦٪ كما وجدت ان احتمالات اصابة المراهقين أو الاناث اكبر من غيرهم (١) . وفي هذه الدراسة يريد الباحث التعريف باكثر الاصابات شيوعا والطرق الممكنة لمنعها .

ان الدراسة السابقة الذكر شملت جميع البيانات حول تأثير العمر ، والمنافسة ونوعية الارضية التي تتم عليها عملية الجري على معدل اصابات ممارسي هذه الرياضة . وقد دلت هذه الدراسة على ان الشباب الذين تقل اعمارهم عن (١٩) سنة معرضون اكثر من غيرهم للاصابة . اما فيما يتعلق بالمسافة التي يقطعها الفرد كل اسبوع فان احتمال التعرض للاصابة يزداد مع ازدياد هذه المسافة ، فالاشخاص الذين يقطعون مسافة (٢٥) ميلا او اقل في الاسبوع فان معدل الاصابات بينهم يكون (٢٤٪) بينما الذين يقطعون مسافة (٥٠) ميلا او اقل فان معدل الاصابات بينهم يكون (٧٣٪) . ومن المعتقدات الخاطئة التي يؤمن بها بعض ممارسي الجري أن الجري على الارضية اللينة مثل العشب أو التراب

1. "The 6 in 10 who Break Down," *Runner's world*, December 1975, pp. 34–35.

يمنع الاصابات التي يتعرض لها الذي يجري على الاسفلت . وقد دلت نتائج الدراسة السابقة أن معدل الاصابات للاشخاص الذين يركضون على الارض اللينة هو تقريبا نفس معدل اصابات الاشخاص الذين يركضون على ارض صلبة .

ان للمشاركة في مسابقات الجري اثر هام في التعرض للاصابات ، فقد وجد بأن معدل الاصابات بين ممارسي رياضة الجري الذين لايشاركون في المسابقات هي نصف معدل الاصابات بين الاشخاص المشاركين في المسابقات ويمكن أن يعزى ذلك الى امرين هما : —

١ — ان الاصابات تحدث غالبا بسبب الاجهاد ، والمتنافسون عادة هم الذين يقومون بالضغط على انفسهم لهذا الحد .

٢ — يقطع المنافس عادة مسافة اكبر في الاعداد للمسابقات .

هناك عدة قواعد اساسية يمكن استعمالها للتقليل من معدل الاصابات بالنسبة للاشخاص غير المعتادين على بذل المجهود البدني حيث يجب ان تزيد من كمية النشاط البدني تدريجياً فبعض الاشخاص يبدأون بالجري لعدة أميال دون أن تكون اجسامهم ومفاصلهم متعودة على تحمل مثل هذا الضغط . الدكتور كوبر (٢) ينصح ان نبدأ برنامج اللياقة بزيادة المجهود البدني تدريجيا وان نمارس النشاط البدني بانتظام وهو يقول اذا لم تستطع ممارسة هذا النشاط بانتظام فالافضل ألا تبدأ على الاطلاق ، وهناك طريقة اخرى لمنع الاصابات هي تقوية العضلات وعمل تمرينات المرونة قبل بدء التمرين .

بعد هذه المقدمة البسيطة وبيان معدل الاصابات ربما يتساءل القاريء ويقول لابد من وجود رياضة اخرى للممارسة غير الجري والجواب على ذلك نعم هناك مخاطر معينة للاستمتاع برياضة الجري بصورة منتظمة ، لكنه بواسطة الاعداد البدني السليم والتمرين المعتدل يستطيع ممارس هذه الرياضة بالاضافة الى تحسين لياقته البدنية ان يمنع اكثر الاصابات التي تتعلق بهذه الرياضة .

---

(2) Cooper, Denneth H., *The New Aerobics*, Bantam Books (by arrangement with, M. Evans and company, Inc., New York, 1970

الاصابات الملازمة لكثرة الاستعمال

ان اصطلاح الاصابات الملازمة لكثرة الاستعمال يعني الاصابات التي يمكن أن تحدث او لها علاقة بالزيادة المفاجئة بالمسافة المقطوعة او تغير في ارضية الجري او ارتداء الحذاء غير المناسب ، او عدم مرونة الجسم او العقل او تكوين الجسم البيوميكانيكي غير السليم(٣) وتقول مجلة عالم العداء (٤) بأن هذه الحالة يمكن أن تحدث في أي من أجهزة الجسم ولكنها تعود الى الجهاز العضلي العظمي حيث يمكن وجود تشوه تشريحي في هذا الجهاز الامر الذي يمكن أن يتسبب عن عدم ملاءمة الحذاء للقدم او من وضع المفصل الذي لايسبب اية مضايقات في الاحوال العادية بينما يحدث خلل في الجهاز العضلي العظمي بسبب الاستعمال المتكرر كركض المسافات الطويلة دون اعطاء الانسجة فترة زمنية كافية للشفاء او التعود والتأقلم .

لقد قامت مجلة عالم العداء (٥) بمسح لقرائها اربع مرات مختلفة وكان حجم العينة في كل مرة (١٠٠٠) من ممارسي رياضة الجري واظهرت النتائج أن حوالي (٦٠ — ٧٠) بالمائة من العدائين كانوا متوقفين عن التمرين بسبب اصابة حدثت قبل سنة من اجراء عملية المسح ، وان هذه الاصابات حدثت بسبب الاستعمال الذي ادى الى الاهتراء الناتج عن الجري المتكرر لمدة طويلة وليس بسبب اصابة مفاجئة .

وقد أظهرت نتائج المسح ان اكثر من عشرة مراكز للاصابات كانت كما هي مبينة في جدول (١) ادناه : —

(3) Subotnick, Steven I. "A Biomechanical Approach to Running Injuries," *The Long Distance Runner*. ed. Milvy, Paul, 1977 pp. 196–206. New York: Urizen Books, 1977, 196–206.

(4) Besson, Gerald "*Inner Workings of the Woman Runner*" *Runners World Magazine*, January 1976, pp. 63–67.

(5) Fixx, James F. *The Complete Book of Running*. New York: Random House, New York 1977, pp. 173–192.



٣ ــ الاجراءات الوقائية

ان الاحتياطات اللازمة للوقاية من الاصابات الملازمة لكثرة الاستعمال تشمل التدريب السليم والاعداد البدني المناسب ، العوامل المحيطة ، والتركيب الجسمي البيوميكانيكي السليم . وسيتم شرح هذه العناصر باختصار في الاجزاء التالية :

٣ : ١ التدريب السليم

يجب أن يكون التمرين متنوعا من حيث الحمل وسرعة الاداء ، كما يجب تجنب قطع المسافات الزائدة عن اللازم اذ يجب على كل عداء أن يعرف حدود امكاناته . يقول معالجو الاقدام بأن المشاكل عند معظم العدائين تبدأ عندما تزيد المسافة التي يقطعونها عن (٣٠) ميلا في الاسبوع (٦) . ويستطيع العداء أن يحدد عمليا كمية وشدة التمرين المناسبة

(6) Henderson, Joe. "First–Aid for the Injured." *Runners World*, Magazine, July 1977, pp. 32–37

له وذلك بمراقبة اعراض الأجهاد الاولية . ويمكن ان تشمل هذه الاعراض الم في الاطراف السفلية ، وضعف في المقاومة العامة والشعور بالتعب والاجهاد التام من التمرين السابق ؛ لذلك فان المسافة المثلى التي يقطعها الشخص هي اكبر مسافة لا ينتج عنها مثل هذه الاعراض واذا ظهر بعض منها فيجب أن يكون التمرين سهلا . ويمكن ـ لحسن الحظ ـ معالجة هذه الاعراض بسهولة الا انها قد تهمل ولا يكترث بها لعدم اهميتها كما يبدو للبعض .

يقول الدكتور شوستر (٧) «لدى العدائين عادة غريبة وهي الجري مع وجود الالم . لا تركض اذا وجد الالم فالالم يعني الدمار . ويظهر أن العدائين لا يعرفون الفرق بين التمرين والاعياء» .

اما الدكتور جورج شيهان (٨) فيعطي امثلة على الاشخاص الذين يركضون حتى يصلوا الى درجة الاجهاد والكآبة في حالة عدم تعرضهم للاصابة ويقول السيد توم اوسلر(٩) عندما نشعر بالصحة والحيوية ونكون قادرين على العطاء البدني فان اجسامنا تتأقلم بشكل فعال لتتحمل الضغط الذي تتعرض له مثل الركض اما اذا شعرنا بالتعب والالم والارهاق فان ما يلزم هو الراحة وليس تعريض الجسم لضغط اخر» .

ويعتقد الدكتور شيهان (١٠) بأن معادلة الابداع للرياضي تشمل العوامل الوراثية والتدريب والمحيط وهذه المعادلة التي هي مصدر ابداعه يمكن ايضا ان تكون مصدر مشاكل الابداع ، أي الاصابات الملازمة لكثرة الاستعمال . والعداؤون سواء كانوا مبدعين ام لا غالبا ما يتخطوا الحد اللازم في التدريب حتى تقع الاصابة .

(7) Shapiro, Jim. "Dr. Richard Schuster: An Interview With A Prominent Sports Podiatrist." *Runners World Magazine*, May 1977, pp. 25–27

(8) Sheehan, George A. "An Overview of Overuse Sundromes in Distance Runners, " The Long Distance Runner ed. Milvy Paul. New York: Urizen Book: 1977. pp. 192-195.

(9) Osler, Tom. "Avoiding all Injuries," *The Complete Runner*, ed. by RunnersWorld Magazine, New York: Avon pub., New York, 1974, pp. 100–105.

(10) Ibid, sheehan, pp. 192–195.

٣ : ٢الاعداد البدني السليم

ان الاعداد البدني السليم يجب ان يشمل تدريبات القوة وتمارين المرونة ، فالجري ، يسبب عدم توازن بين القوة والمرونة(١١)،(١٢)،(١٣)، لان العضلات المحركة الرئيسية تزداد قوة والعضلات المقاومة (المعاكسة) تصبح ضعيفة نسبيا . وبدون تدريبات تقوية وتمارين لزيادة المرونة يمكن ان يحدث شد في العضلة . ويكون الشد في العضلة القوية عادة عند التحام العضلة بالعظمة اما في العضلة الضعيفة فيكون الشد في الجزء البارز من العضلة .

ويمكن أن يؤدي ايضا عدم التوازن بين القوة والمرونة الى حدوث كب في القدم عند هبوط القدم على الارض وذلك يزيد من فرص حدوث مشاكل القدم والساق والركبة (١٤) بالاضافة الى ذلك فان عدم التوازن بين القوة والمرونة يمكن ان يزيد من التبرخ (تقعر الظهر) عند المنطقة القطنية مسببا مشاكل العصب الوركي والظهر السفلي .

وللمساعدة على ازالة هذه المشاكل فان العضلات المحركة الرئيسية يجب اطالتها ستاتيكيا كل يوم قبل الجري والتركيز على اطالتها بعد الجري . فالعضلات المحركة الرئيسية تشمل العضلة التوأمية وعضلات الفخذ الخلفية ، وتر العرقوب (وتر العضلتين الاخمصية والتوأمية الساقية) والعضلة الحرقفية الكشحية .

اما التمارين التي تعمل على مط هذه العضلات فتشمل تمارين الضغط ضد الحائط ، لمس الارض باصابع القدمين من فوق الرأس ومط عضلات الفخذ الخلفية ، لمس اصابع القدم (التمارين مبينة في ملحق «أ» التمارين الستة السحرية) .

والعضلات المعاكسة الضعيفة تشمل عضلات الفخذ الامامية ، العضلة الظنبوبية(القصبية) الامامية ، عضلات البطن . اما تمارين التقوية لهذه العضلة فيجب ان تعمل مرتين او ثلاث

(11) Consumer Guide Magazine, *The Running Book*. Pub International, 1978, pp. 68–103.

(12) Sheehan George A. Mountain View, Calif.:World pub., 1975 pp. 103–122

(13) Sheehan, George A.: Structural Troubles, "*The Complete Runner*. ed. by RunnersWorld Magazine. New York: Avon pub., 1974. pp. 106–110

(14) Call, Boyd P.E 547 Notes, Fall 1977.

في الاسبوع . والتمارين الفعالة لتقوية هذه العضلات على التوالي هي رفع الاثقال بعضلات الفخذ الامامية ، تمارين تقوية القصبة وتمارين المعدة والركب مثنية (هذه التمارين مبينة في ملحق أ «التمارين الستة السحرية») .

٣:٣ العوامل المحيطة

ان العوامل المحيطة تشمل احذية الجري وارضية الركض ، التغذية ، النوم ، واي ضغط او نشاطات يومية اخرى في حياة العداء . والعاملان اللذان سيتعرض لهما البحث هنا هما احذية الجري وارضية الجري .

نوع الحذاء ومقدار مناسبته للقدم مهم جدا للعداء فالحذاء يحمي القدم من ارضية الجري ويمتص الصدمة الناتجة عن الجري ويمنع الزحلقة على الارضية . الدكتور كوبر (١٥) . يقول «اختيار حذاء الجري المناسب يمكن ان يكون اهم عامل في تجنب مشاكل القدم والساق» . اما الدكتور دونالد مارون فيقول في نشرة الاكاديمية الاميركية لطب القدم بأن الخطوة العملية الاولى في حماية القدم هي اختيار الحذاء المناسب . ويوصي بأن الحذاء كسند (وسادة) لضرة القدم ودعامة لقوس القدم وان يكون اخمص الحذاء (قاعدته) مرنا لتسهيل عملية الدفع وعند قياس الحذاء يجب ان يكون الرياضي واقفا ويستحسن أن يتم القياس (وخاصة الاناث) بعد الظهر او اول المساء لان القدم تنتفخ خلال النهار . وعند اختيار الحذاء هناك ثلاثة مناطق مهمة يجب اعتبارها : ـــ

١ ـــ حاوي الكعب (يجب ان يكون ملائماً مريحاً حول الكعب دون ان يكون كثير الصلابة لئلا يسبب تهيجات في الكعب . وحاوي الكعب الواسع يمكن ان يسبب نفط (حوصلة) في الكعب .

٢ ـــ مقدم (فرعة) الحذاء : يجب ان يكون عرضه مناسباً حول القدم الامامية لاحتوائها دون ان يكون العرض زائداً والا فان ذلك قد يسبب نفط على الضره . اما اذا كان فرعة الحذاء ضيقاً فان ذلك يسبب مسامير اللحم وتشوهاً في اصبع القدم وتشنجاً في العضلات .

٣ ـــ صندوق اصابع القدم : يجب ان يعطي اصابع القدم حرية الحركة بدون اي ضغط واذا كان هذا الصندوق ضيقاً فقد يسبب نفط ونزول الدم من الاظافر ونموها الى الداخل .

(15) Ibid, Cooper, P. 117.

لقد كان يعتقد سابقاً بأن الارضية الصلبة سيئة للجري بينما الارضية اللينة جيدة ولكن المسح الذي قامت به مجلة عالم العداء اظهر بأنه ليس هناك فرق يذكر بين معدل الاصابات عند الجري على الارضية الصلبة او اللينة (١٦).

ويفضل البعض الارضيات الصلبة للجري مثل الطرق او الارصفة لانها مستوية بينما الارضيات الطرية مثل الحشيش والعشب تكون غير مستوية مسببة ميل والتواء القدم .

التلال يمكن ان تكون مسببة للاصابات والمراكز الثلاثة الاكثر تعرضاً للاصابة هي الركبة ووتر العرقوب وعرف او حافة القصبة . الجري لأعلى التل يمط ويضع ضغطاً زائداً على وتر العرقوب . اما الجري الى اسفل التل يزيد من الصدمة على الركبة وعرف او حافة القصبة .

الجري على الارضيات المائلة كطرف المضمار او الطريق يمكن ان يسبب الاصابة ايضاً فهذه الارضيات المائلة تزيد من المشاكل البيوميكانيكية كالكب في القدم واختلاف اطوال الساقين وينصح العداء الذي يتمرن على مثل هذه الارضيات تغيير الاتجاه كالركض في الاتجاه الاول في المرة الاولى والركض في الاتجاه المعاكس في المرة الثانية وذلك للتخفيف من التعرض لمثل هذه المشاكل

٣ : ٤ التركيب البيوميكانيكي

ان لفظة البيوميكانيك تعني ميكانيكية العمل وفي موضوع هذا البحث فأنه يعني عمل الاطراف السفلية في الجري (١٧) . ويقول الدكتور شيهان (١٨) بأن القدمين هما مصدر معظم المشاكل ويضيف بأنه اذا حللنا اي اصابة من جراء كثرة الاستعمال في الطرف السفلي فاننا نجد مشكلة تركيبية .

ان القدم تحفة هندسية في البناء حيث يوجد فيها (٢٦) عظمة واربعة اضعاف ذلك العدد من الأربطة وشبكة معقدة من الاوتار تعمل بشكل حبال لشد وتثبيت الاقواس . وعندما تكون هذه المكونات (الاجزاء) في حالة متزنة تماماً فان القدم تستطيع تحمل قدر كبير من الجهد ولكن في حالة وجود او حدوث اي خلل في هذا الاتزان الطبيعي فان ذلك يسبب

(16) Ibid, Henderson, pp 32–37.
(17) Ibid, Subotnick pp. 196–206
(18) Ibid, Sheenan, p. 193.

اعادة تنظيم او تكيف في هذه الاجزاء وبالتالي حدوث اصابة في القدم او في الاوتار او العضلات التي تدعم القدم او حتى في الاجزاء التي فوق القدم (١٩) .

وتكون القدم في الوضع الطبيعي (المتعادل) عندما تكون في حالة اتزان . وعندما تكون القدمان على الارض فأنهما يستطيعان حمل وزن الجسم بدون مساعدة العضلات او الاربطة اذا كانت المفاصل والعظام مصفوفة في المواقع والترتيب المناسب . واذا كانت القدم في الوضع المتعادل فيجب ان يكون قوس القدم عادياً بدون ارتفاع او انخفاض . ولا تكون القدم بحالة كب او طرح واذا كان عظم العقب (عظم الكعب) عامودياً على الأرض وموازياً للثلث السفلي من الساق ورؤوس عظام المشط مستريحة على الارض في سطح عامودي بالنسبة الى المحور الطولي لعظم العقب ، فأن القدم تكون في وضع متعادل (٢٠)

لقد وجد من التحليل السينمائي بان القدم يجب أن تكون في وضع التعادل في اللحظة التي تسبق رفعها عن الارض وفي حالة عدم وجود هذا الوضع فان عضلات الطرف السفلي تتعرض لاجهاد اكثر ولا يكون الدفع على اكمل وجه وتزداد القوة المدورة المؤثرة على الساق وقد يؤدي ذلك الى الاصابة مع تكرر العملية بسبب كثرة الاستعمال . فالقدم الطبيعية تتصل بأرضية الجري بالجهة الخارجية من الكعب وبسرعة تتدحرج للداخل لتتكيف لتغييرات السطح وهذا يسمى كب الاتصال .

كب الاتصال طبيعي لتحمل القدم بشكل سليم . وعند اتصال الكعب بالارض تكون القدم غير متزنة وذلك للسماح للقدم بامتصاص الضغط وهذا امر محبب وبعد الاتصال تصبح القدم اكثر صلابة بحيث تكون بحالة تعادل قبل ترك الكعب للارض وصلبة قبل ترك الاصبع الكبير للأرض (٢١) .

ان وجود شذوذ أو اخطاء عملية اوتركيبية في القدم والساق يمكن ان يؤدي إلى حدوث كب القدم المزمن مما يؤدي الى استمرار مشكلة عدم اتزان القدم عند اتصال الكعب بالأرض وبذلك لاتستطيع القدم ان تعمل كرافعة عند ترك اصابع القدم للأرض .

---

(19) Higdon, Hal "Getting to the foot of the problem. *Runners World Magazine*, April 1978, pp. 41–49.

(20) Ibid, Call.

(21) Ibid, Subotnick, p. 198.

ونتيجة لذلك فان الجري لايتم بفعالية ويتزايد احتمال حدوث اصابة لكثرة الاستعمال ويبين الدكتور شيهان ثلاثة مشاكل تكوينية تكون وراء اصابات كثرة الاستعمال وهي (٢٢) : —

١ — القدم الضعيفة بيوميكانيكيا مثل كون الاصبع الكبير في القدم اقصر من الاصبع الثاني مما يمكن ان يسبب كب القدم بسبب الارتخاء على طول العظم المشطي للاصبع الكبير

٢ — الاختلاف في طول الساقين . عادة قصر القدم غير السائدة تسبب اعراض مشاكل عديدة في منطقة الظهر السفلي والمنطقة العليا من القدم وهذه الاعراض تتفاقم مع الركض على الارضية المائلة .

٣ — اضطرابات بسيطة في المنطقة القطنية العجزية .

٤ — ملاحظات ختامية

لقد قدم الباحث فكرة التحكم بالاصابة الناتجة عن كثرة الاستعمال عن طريق التحكم بمسببات هذه الاصابات وقد ذكر بأن معظم الاصابات تكون نتيجة عطل بيوميكانيكي وخاصة القدم الضعيفة بيوميكانيكيا . بالاضافة الى ذلك فأن عدم الالتزام بمباديء اللياقة السليمة والتمرين الصحيح وعدم مناسبة ارضية الجري تساهم بشكل كبير في ظهور وحدوث الاصابة .

ان تحليل اكثر من عشرة اصابات شيوعا والتي بينت سابقا يتضمن العوامل السببية التي شرحت في هذا البحث وقد قدم الباحث تحليلين احدهما من مجلة عالم العداء (٢٣) والآخر من الدكتور ستيفن (٢٤) كما هو مبين في ملحق (ب) .

ومن الممكن تجنب اصابات كثرة الاستعمال اذا راقب العداء مايحاول الجسم اخباره به وقد قدم البحث بعض الافكار المتعلقة بالاسباب ومنع اصابات كثرة الاستعمال . وان الالتزام بهذه الافكار يمكن ان يعطي العداء فرصة الاستمتاع بجري المسافات الطويلة بدون التعرض للاصابة . والقول الشائع بأن مالا تستعمله تفقده يرادفه القول أن ماتسيء استعماله تفقده .

---

(22) Ibid, Sheehan, p. 193
(23) Ibid, Higdon, pp. 14-49
(24) Ibid, Subotnick, pp 196-206

(ملحق أ)
التمارين الستة السحرية

هناك ستة تمارين سحرية تساعد في الاعداد للتمرين وكذلك في التخلص من بعض التأثيرات السلبية الناتجة عن التمرين اليومي مثل عدم الاتزان العضلي والذي يساهم في الاصابات الناتجة عن كثرة الاستعمال والتي تتعرض لها القدم ، الساق ، الركبة ، الظهر السفلي . وهذه التمرينات ضرورية لتصحيح عدم التوازن بين القوة والمرونة وثلاثة من هذه التمرينات تستعمل للاطالة والباقية للتقوية . (الصور مبينة على الصفحة التالية) : —

١ — التمرين الاول يستعمل لاطالة عضلات بطن الساق ويسمى تمرين الدفع ضد الحائط . في هذا التمرين يقف الشخص على بعد ثلاثة اقدام من الحائط وقدماه مستويتان ويميل جهة الحائط مع ابقاء الركب ممدودة لدرجة بدء الشعور بالالم . حافظ على الوضع الجديد لمدة عشر ثواني ثم استرح لمدة دقيقة .

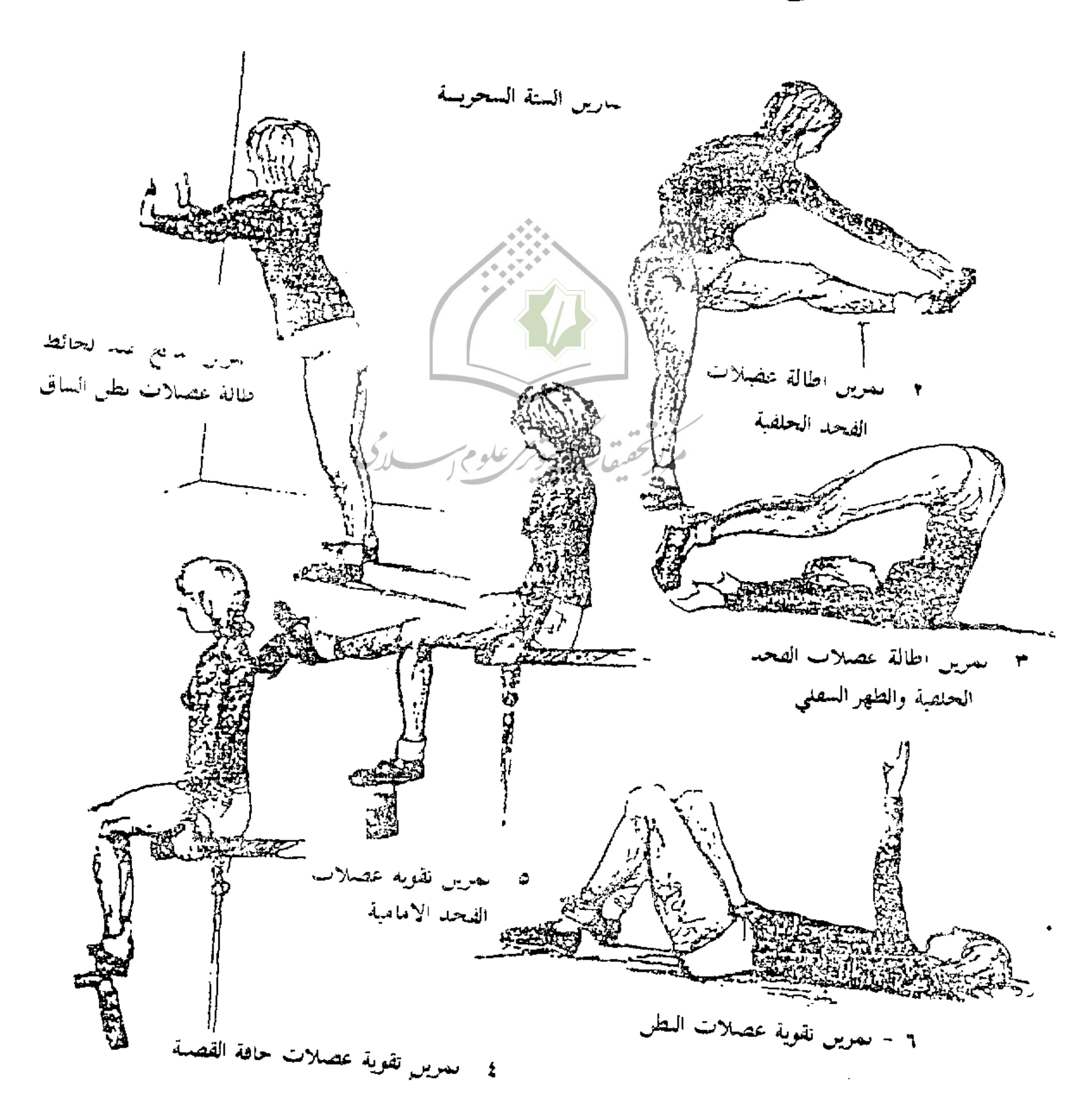
٢ — التمرين الثاني هدفه اطالة عضلات الفخذ الخلفية . ضع الرجل التي تمرنها على مقعد او طاولة (تدريجيا حسب التقدم) والرجل الاخرى التي تكون على الارض يجب ابقاء الركبة فيها ممدودة . ثم حاول وضع الرأس على ركبة القدم الممدودة حتى الشعور بالالم وابقى على الوضع لمدة عشرة ثواني ثم استرح وكرر العملية مع الرجل الاخرى .

٣ — تمرين الاطالة الاخير هو تمرين قذف القدمين الى الخلف من فوق الرأس من وضع الانبطاح على الظهر كما هو مبين في صورة (٣) . وهذا التمرين يعمل على اطالة عضلات الفخذ الخلفية والظهر السفلي . حاول بواسطة احضار الرجلين من فوق الرأس لمس الارض باصابع الرجلين حتى تبدأ الشعور بالألم حافظ على الوضع لمدة عشر ثواني ثم استرح باحضار الركبتين جهة الاذنين ثم كرر العملية لمدة دقيقة .

٤ — التمرين الأول لتقوية عضلات حافة القصبة . اجلس على طاولة والرجلان متدليتان (كما هو صورة ٤،) ضع وزن (٣ — ٤) باوند فوق اصابع الرجلين ثم اثني مفصل الكاحل وحافظ على الوضع لمدة ستة ثواني ثم استرح . وكرر العملية لمدة دقيقة لكل رجل .

٥ ــ تمرين القوة الثاني يعمل على تقوية عضلات الفخذ الامامية . اجلس على طاولة كما في تمرين رقم (٤) وضع الوزن على القدمين واعمل على مد الركبتين وحافظ على الوضع لمدة ستة ثواني ثم استرح . كرر العملية لمدة دقيقة لكل رجل .

٦ ــ التمرين الاخير للقوة هو تمرين المعدة والركب مثنية ويعمل على تقوية عضلات البطن . تمدد على الارض (كما هو مبين في صور ٦٠،) والركب مثنية . انتقل الى وضع الجلوس ثم ارجع لوضع البداية وكرر العملية حتى تعمل التمرين عشرين مرة أو اكثر عدد ممكن اذا لم تستطع الوصول للرقم (٢٠) .



(ملحق ب)

جزء الجسم المصاب injured Body Segmen	السبب Cause	العلامة Sign	الاعراض Symptoms	العوامل المشجعة Aggravated By	العلاج Treatment	التمريض Exercise
١ – الركبة: تعمل الركبة كالجزء الممتص لصدمات الجسم خلال الجري والكثير من العدائين يعتبرون اصابات الركبة من اكثر مشاكلهم اكثر المشاكل التي يشكو منها معظم عدائي المسافات الطويلة هو تهيج الطرف السفلي للرضفة وهذا الاعتلال الذي يسمى تليين الغضروف Chondromalacia يعتقد بأنه ناتج عن الدوران الزائد للركبة عند ضرب القدم على الأرض وينصح في هذه الحالة اخذ الاحتياطات الوقائية مثل تثبيت القدم بواسطة دعامات للكعب و (أو) القوس. التركيز على تقوية عضلات الفخذ الامامية.	ضرب (ارتطام) القدم الغير عادي بالارض كب القدم الزائد	تلين الغضروف الضغط الرضفي التهاب الوتر الرضفي	الشعور بالالم خلال مد وثني الركبة الشعور بعلقة تحت الرضفة.	الركض على التلال وخاصة اسفل التل	تقوية العضلات التي تثبت الركبة خاصة عضلات الفخذ الامامية تعديل الحذاء بحيث يزيل كب الركبة القدم	تمارين تقوية عضلات الفخذ الامامية الانقباض الاليسومتري لعضلات الركبة.
٢ – وتر العرقوب: هذا الحبل الرفيع يوصل عظمة الكعب مع عضلات بطن الساق يولد الكثير من الناس بوتر عرقوب قصير ورفيع والذي لا يتحمل ضغط	عدم وجود مرونة كافية، كب القدم الزائد	ورم (انتفاخ)	الشعور بألم عند الثني الظهري والثني الاخمصي	التمرين على التلال الاشخاص الذين يركضوا على الاصابع	الثلج ارفع كعب الحذاء قليلا المط (الاطالة)	الدفع ضد الحائط التمارين الستة السحرية"

	الجري، يحصل عند العدائين شد في هذا الوتر بسبب الجري عند الدفع يمكن الا يكون عند الوتر مدى كاف للاطالة وهذا يمكن ان يسبب تهيج و التهاب في الوتر، عادة على بعد انشين تقريباً فوق عظم الكعب الاحتياطات الوقائية تشمل رفع الضغط عن الكعب بواسطة رفع كعب الحذاء قليلا عمل تمرين الدفع ضد الحائط لمط عضلات بطن الساق				يجب ان يغيروا الى مشية الكعب ثم جسم القدم ثم الاصابع	قبل وبعد التمرين	
٣ –	عرف او حافة القصبة (Shin) اصابة عرف القصبة يمكن ان تكون احد او عدة اصابات مختلفة والتي تكون اعراضها الم شديد على طول الجهة الامامية من الساق من تحت الركبة. مصدر الالم يمكن ان يكون تمزق العضلة من العظم او التهاب في بطانة العظم كسر في حافة القصبة ناتج عن الضغط او التهاب الظنبوب، بالاضافة إلى تغيير الروتين	ارهاق العضلة الظنبوبية الامامية	التهاب العضلة التهاب وتر العضلة التهاب العظم	الالم	توسيع الخطوط بشكل زائد الارضية الصلبة ركض التلال	تقوية عضلات الامامية الثلج. التمرين على ارضية أكثر طراوة من المعتاد	تمرين تقوية حافة القصبة (التمارين الستة السحرية)

جزء الجسم المصاب Injured Body Segment	السبب Cause	العلامة Sign	الاعراض Symptoms	العوامل المشجعة Aggravated By	العلاج Treatment	التمرين Exercise
عند رغبة الشخص في ممارسة النشاط البدني يعتقد بأن اهم اسباب مشاكل حافة القصبة تشمل عدم مرونة الكعب، عدم التوازن بين عضلات الساق الامامية و الخلفية عدم مقدرة الكعب على تقديم اكبر مدى ممكن الحركة أما بسبب تقلص عضلات بطن الساق او بسبب صلابة الحذاء عند القدم الامامية. عضلات حافة القصبة تكون ضعيفة بالنسبة الى عضلات بطن الساق. الاحتياطات الوقائية تشمل ايجادالحذاء المناسب الذي ينثني بسهولة عند القدم، الا مامية رفع كعب الحذاء قليلا.اعطـاء اهتمام كاف لتمرين الدفع ضد الحائط، (التمارين الستة السحرية) .						
٤ – الكاحل: يتحمل الكاحل ضغط كبير واجهاد في الرياضيات التي يكون فيها احتكاك او الرياضيات التي يكون فيها حركات مختلفة. في رياضة السجري يكون الاحتكاك فقط مع الأرض ويكون اتجاه السير الى الامام . مشاكل انحراف والتواء الكاحل نسبياً	الجري على ارضية غير مستوية نوع الحذاء المستعمل	الانتفاخ (الورم)	ألم	ارضية جري غير مستوية الحذاء	تقوية عضلات الكاحل تصحيح (تعديل) الحذاء مراقبة هريان نعل الحذاء	تمرين تقوية حافة الظبوب التمارين الستة العجيبة

ذلبلة في رياضة الجري وتكون عـــادة اسبابها واضحة مثل وضع القدم بشكل خطء على ارضية صلبة ويكون علاجها تقليل النشاط البدني لفترة معينة .مشاكل الكاحل المزمنة يمكن ان تعزى الى اهتراء الحذاء ونوع الحذاء. كعب الحذاءالمهتري يمكن ان يعمل على حذف القدمكثيرا الى الجهة الخارجية مما يؤدي الى شد اواجهاد او توتر اوتار الكاحل الخارجية.بعض العدائين يشكون من الاحذية التي يتسع فيها الكعب تدريجيا الى الخارج ،الاحتياطات الوقائية تشمل اختيار الحـذاء ذاتعرض مناسب للكعب. عدم استعمال الحـذاء اذا اهترى الكعب اكثر من ربع انش.عمل، تمرين تقوية حافة القصبة (التماريـــن الستة السحرية)



جـزء الجسم المـصاب Body Segment	الـسبب Cause	العـلامة Sign	الاعراض Symptoms	العوامل المشجعة Aggravated By	العلاج Treatment	التمرين Exercise
٥ – عقب القدم (الكعب) يتحمل الكعب ضغطاً كبير لدرجة الاعجاب . يوحد في الكعب نقاط حادة عـلى الجزء العلوي الخلفي عند مغرز وتر العرقوب وأيضاً على الجزء السفلي الامامي حيث يتصل الشريط (الرباط) اللحمي للجسر مع عظم الكعب . الكثير من العدائين يعانون من نتوء (ورم، احمرار، نفط، انتفـاخ الكيس الزلالي) على الكعب . يعتقد بأن السبب الرئيسي لذلك هو عـدم اتزان الكعب ويزيد في تعقيدة التهيج من مؤخرة الحذاء. الاحتياطاتالوقائية تشمل لبس الاحذية ذات قاعدة كعب جيدة . رافعة كعب مناسبة وان يكون حاوي الكعب مبطن جيداً ولا يسبب اي تهيجات . استعمال تمرين الدفع ضد الحائط وتمرين	عدم اتزان الكعب. النقاط العظمية الحادة	احمـرار النقط (حوحلة) الورم (الانتفاخ)	الالـم	تهيج من قبل مؤخرة الحذاء	رفع الكعب. تبطين الكعب الاحذية الجيدة	تمرين الدفع ضد الحائـط تمريرة تقوية حافة القصبة.

	تقوية حافة القصبة (التمارين الستة العجيبة)						
٦ –	قوس القدم: احدى الاصابات الاكثر صعوبة في معالجتها تتمركز في منطقة صغيرة . هذه المنطقة تقع عند التقاء وتر القوس او اللفافة الاخمصية مع قاعدة عظم الكعب. مع ان هذه الاصابة ليست شائعة الا ان شفاؤها صعب لان الكعب الملتهب يتلقى قوة الصدمة في كل خطوة. هذه الاصابات لها علاقة بالشد الزائد على اللفافة الاخمصية وهذا بدوره له علاقة بالحركة الغير طبيعية للكعب والقدم الامامية. الاحتياطات اللازمة تشمل ازاحة الضغط عن المنطقة المتهيجة بالبطانات اللازمة والتحكم بحركة القدم بواسطة الاحذية المناسبة. ايضاً يجب الاهتمام بتمرين تقوية حافة القصبة (التمارين الستة السحرية) .	حركة الكعب الغير طبيعية . كعب القدم عضلات قوس القدم	الضغط او الشد على اللفافة الاخمصية. حشر او التضييق على العصب	الالم عند ترك اصابع القدم للارض	ارضية الجري الغير مستوية	دعم قوس القدم . التحكم بالحركة ارضية جري مستوية.	تمرين تقوية حافة القصبة.

جزء الجسم المصاب Body Segment	السبب Cause	العلامة Sign	الاعراض Symptoms	العوامل المشجعة AggravatedBy	العلاج Treatment	التمرين Exercise
٧ – بطن الساق غالباً مايعاني متسابقي المسافـات القصيرة من الانقباض الغير اردي لعضلات الفخذ ولكن عدائي المسافات الطويلة يكون تعرضهم اكثر لتمزق عضلات بطن الساق. مع ان عضلات بطن الساق تصبح قوية من جراء قطع المسافات الطويلة الا انها تنشد (تقصر) وتصبح غير متزنة بالنسبة الىعضلات الساق الامامية. مع ان تمزق عضلات بطن الساق تحدث غالباً فان مـصدر الاصابة يمكن ان يكون ناتج عن وتر العضلة او العصب.الوتر الظبوي (القصبي) والعصب الوركي يمران من بطن الساق الاحتياطات الوقائية تشمل رفع كعب الحذاء وان يكون مقدمة الحذاء مرن. استعمل تمارين **الاطالة الثلاثة المبينة في التمارين** الستة السحرية يضاف الى ذلك تقوية عضلات الفخذ الامامية.	تقلص (شد) العضلة التوأمية الساقية	تمزق في بطن العضلة او عند اتصال الوتر مع العظمة	الالم	الحذاء الغير مناسب تقلص شد (العضلة)	حذاء مناسب مع رافعة للكعب مط عضلات الفخذ الخلفية والعضلة التوأميةالساقية تقوية عضلات الفخذ الامامية وحافة القصبة	عمل التمارين الستة السحرية ماعداتمرين المعدة

٨ –	الحوض: اصابات الحوض تكون عادة دلائل على مشاكل من اعلى الحوض او اسفله تأتي من الاعلى نتائج مشاكل الظهر السفلي وتكون غالباً تهيج العصب الوركي . هذا العصب الذي جذره في قاعدة العمود الفقري يمر من خلف الساق الى القدم، عرق النسا او ا العصب الوركي يعلن عن نفسه بوجوه عدة منها الم خلال الحوض والمؤخرة تقوية عضلات البطن يساعد في تخفيض تهيج العصب بتحسين شكل اطار الجسم معظم الناس يكون عندهم احد الساقين اقصر من الاخرى اما من الولا دة او من حدوث الاختلاف في شكل الجسم .الحوض يمكن ان يتحمل الضغط الناتج عن هذا الاختلاف، وضع بطانة او حشوة تحت الكعب يمكـــن ان يساعد في هذه الحالة. الاحتياطات الوقائية تشمل رفع الكعب وعمل تمرين المعدة والركب مثنية وتمارين الاطالة الثلاثة من التمارين الستة العجيبة.	عادة الاختلاف في اطوال الرجلين	التهاب الكيس الزلالي على المدور الكبير طقة او كسر الشريط الحرقفي القصبي	الالم	ارضية جري غير مستوية	الثلج رافعة حذاء للساق القصيرة
						تمارين الاطالة تمرين المعدة والركب مثنية الجري على ارضية مستوية تقوية عضلات البطن

جزء الجسم المصاب Body Segment	السبب Cause	العلامة Sign	الاعراض Symptoms	العوامل المشجعة Aggravated	العلاج Treatment	التمرين Exercise
٩ — عضلات الفخذ الخلفية: انقباض العضلات الغير ارادي في هذه المنطقة تحدث غالباً في سباقات المسافات القصيرة والمجهود السريع وسبب هذا الانقباض هو عضلات فخذ خلفية متقلصة (مشدودة) بعضلات فخذ ضعيفة نسبياً. عدائي المسافات الطويلة لهم مشاكلهم العديدة ويمكن ان تكون مشوشة للتوافق في الجري ولراحة البال. مصدر الذعر الرئيسي هو تهيج العصب الوركي الذي يسير على طول الجزء السفلي من الجسم. عرق النسا او ألم العصب الوركي يظهر بشكل خفقة فاترة (بطيئة) تشبه الصداع في منطقة عضلات الفخذ الخلفية ويكون اسوأ في حالات اللا حركة من حالة الجري ولكنه تدريجيا يؤثر على الحركة ويزداد مع ركض التلال	الكب في القدم اختلاف اطوال الرجلين الشد) تقلص) في عضلات الظهر السفلي	تهيج العصب الوركي	خفقات او نبضات من الالم في منطقة الفخذ الخلفية والظهر والظهر السفلي	الجري على المرتفعات والارضية الصلبة	تمارين الاطالة وافعات الكعب تقوية عضلات البطن والفخذ والفخذ الامامية	التمارين الستة السحرية ماعدا تمارين تقوية حافة القصبة

	او الارضية الصلبة.الاحتياطات الوقائية تشمل كل التمارين الستة السحرية مع الاهتمام بتمرين المعدة والركب، مثنية اطالة عضلات الفخذ الخلفية وتقوية عضلات الفخذ الامامية.				
١٠ –	القدم الامامية: عندما نأخذ بعين الاعتبار وجود حوالي دزينتين من العظام الصغيرة والعديد من الاربطة والاوتار والغضاريف والاظافر فمن الممكن ان نتوقع مشاكل اكثر في هذه المنطقة .من المشاكل المتكررة البسيطة في هذه المنطقة هي حدوث نقطة (حوملة) واظافر اصابع القدم المكدومة وتصبح هذه الاصابات خطرة عندما تتطور الى التهابات اكثر الاصابات خطورة في القدم الامامية هو الكسر الناتج عن الضغط في عظام المشط وهي العظام المتصلة باصابع القدم يحدث هذا غالباً	الدق المتكرر من جراء الجري دون وجود حشوة كافية للقدم في الحذاء حركة القدم الغير طبيعية.	كسر في العظم	الالم	الحشوة الغير كافية في الاحذية	الراحة عمل حشوة كافية للقدم في الحذاء

بسبب حركة القدم الغير طبيعية ويمكن
التحكم بذلك باستعمال الحذاء المناسب
الاحتياطات الوقائية تشمل استعمال
حذاء ذات مرونة محددة في القدم
الامامية اذا استطعت استعمال الحذاء —
بدون تطوير اصابات اخرى اضف
دعامات لقوس القدم وبطانات تحت
الضرة



المراجع
Bibliography

Besson, Gerald "Inner Workings of the Woman Runner" Runner World Magazine, January 1979, pp.63-67.

Call, Boyd P. E. 547 Notes, Fall 1977.

Cooper, Kenneth H., The New Aerobics, Bantam Books (by arrangement with M. Evans & Company, Inc., New York, 1970, pp. 41 .

Consumer Guide Magazine, The Running Book,. Pub. International, 1978 pp. 68-103.

Fixx, James F. *The Complete Book of Running NewYork*: Random House, NewYork 1977, pp. 173-192.

Henderson, Joe "First-Aid for the Injured . "*Running World-Magazine*, July 1977, pp. 32-37.

Higdon, Hal "Getting to the Foot of the problem."*Runners World Magazine*, April 1978, pp 41-49.

Klein, Karl K. Stess Mechanisms: postural and Muscular Imbalance and Mechanical Faults, " *Conditioning and physical Fitness*., ed. Allsen,, philip E., Dubique, Iowa: Wm. C Brown pub., 1978 , pp. 193-197.

Osler, Tom " Avoiding all Injuires, "*The Complete Runner*. ed. by Runners world Magazine, New York: Avon pub., New York, 1974, pp 100–105.
"The 6 in 10 who Break Down," *Runner's World*, December 1965, pp. 34–35.

Shapiro, Jim "Dr. Richard Schuster: An Interview With A prominent Sports podiatrist. "*Runners World' Magazine*, May 1977 pp. 25–27.

Sheehan, George A. "AN Overuse Syndromes in Distance Runners", *The Long Distance Runner* ed. Milvy, Paul. New york: Urizen Books, 1977, pg. 192–195.

Sheehan George A. "Structural Troubles, "The Complete Runner ed. bu Runners World Magazine. New York Avon pub. 1974. pp. 106–100.

Subotnick, Steven I. "A Biomechanical Approach to Running Injuries," The Long Distance Runner. ed. Milvy, paul New York: Urzen Books, 1977 pp 196–206.




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

امكانات تنمية انتاج الفاكهة في العراق

د. مخلف شلال مرعي
كلية التربية — جامعة الموصل

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على طبيعة انتاج الفاكهة في القطر وتحديد اهم المشاكل التي تحول دون زيادة الكميات المنتجة منها ، والوسائل التي يمكن بواسطتها تخطي الصعوبات التي تعترض تنمية انتاجها وذلك من خلال تحديد العوامل المؤثرة في انتاجية اشجار الفاكهة .

وقد أكدت هذه الدراسة على انتاج الفاكهة لاهميتها الاقتصادية والغذائية من جهة ولما يعانيه القطر حاليا من عجز دائم في كمية الفاكهة المنتجة والارتفاع المستمر في ذلك العجز بسبب الزيادة المتصاعدة في الطلب على الفاكهة . نتيجة للزيادة المستمرة لعدد السكان في القطر وارتفاع مستوياتهم المعاشية ، فالفاكهة من المنتجات الغذائية التي يرتبط استهلاكها بعدد السكان وتقدمهم الحضاري والمعاشي فالزيادة في عدد السكان سواء كانت ناتجة عن نمو السكان المحليين أم بسبب الهجرة من الخارج ، يصاحبها ارتفاع في نسبة الطلب على الفاكهة ومنتجاتها كذلك تختلف نسبة الانفاق على المواد الغذائية

باختلاف المستوى الحضاري للسكان اذ يتراوح متوسط الانفاق على المواد الغذائية في الريف بين ٥٦,٣ و ٦١,٨٪ بينما تتراوح تلك النسبة بين ٣٠,٤ و ٥٦,٣٪ في الحضر ، حسب مستويات الدخل . اما متوسط الانفاق على الفاكهة والتمور فيتراوح بين ٤,٤ و ٤,٩٪ وبمتوسط ٤,٥ في الريف وبين ٢,٤ و ١٤,٩٪ وبمتوسط ٧,٢٪ في الحضر (١) .

أما أثر المستوى المعاشي على استهلاك الفاكهة فيتضح من خلال الزيادة في استهلاك الفرد منها بارتفاع مستويات الدخل ، حيث يتراوح متوسط نصيب الفرد من الفاكهة مابين ٠,٣٩٠ و ٠,٩٧٩ كغم شهريا حسب فئات الانفاق ٢ ، ٤ ، ٢٠ دينار اذ تمتاز المرونة الدخلية للفاكهة في القطر والبالغة (١٠,٩) بالارتفاع مقارنة مع البلدان المتطورة (*)

فهي تبلغ حوالي ٠,٢٥ في الولايات المتحدة و ٠,٥٥ في اوربا الغربية و ٠,٥٧ في اليابان و ٠,٧٢ في الاتحاد السوفيتي (٢) .

وبذلك نلاحظ ان عنصري السكان والدخل القومي يعتبران من اكثر العوامل تأثيراً في تحديد الطلب على منتجات الفاكهة ، فالسكان في العراق يتصفون بالزيادة حيث بلغت نسبة الزيادة السنوية المركبة للسكان حوالي ٣,٣٪ خلال الفترة (١٩٦٥ — ١٩٧٧) يضاف الى ذلك يتصف سكان القطر بارتفاع نسبة زيادة سكان الحضر على حساب سكان الريف اذ بلغت نسبة النمو الحضري خلال الفترة المذكورة حوالي ٥,٣٪ مقابل نسبة نمو قدرها ٠,٨٪ في سكان الريف (٣) .

اما معدل نمو الدخل الاجمالي القابل للتصرف فيه فقد بلغ خلال الفترة مابين (١٩٦٤ — ١٩٧٤) حوالي ١٧,٣٪ وبلغ دخل القطاعات غير الزراعية (الحضر) ٢٢,٢٪ مقابل متوسط نمو قدره ٩,٢٪ في الريف (٤) .

وتؤكد الارقام المذكورة ان اتجاهات معدل نمو السكان والدخل قد دفعت معدل نمو الطلب على المواد الغذائية نحو الارتفاع الكبير ، كما دفعت نمطه نحو التأثير بنمط الأستهلاك الحضري الذي تزداد فيه اهمية البروتينات الحيوانية والفاكهة على اهمية البروتينات النباتية ونتيجة لذلك فقد ارتفعت نسب نمو الطلب على المواد الغذائية ومنتجات الفاكهة بمعدلات اعلى من معدلات نمو انتاجها ، فقد كان معدل نمو الطلب على الفاكهة خلال الفترة (١٩٦٤ — ١٩٧٤) يفوق معدل الزيادة في انتاجها بحوالي ٩,٨٪ سنويا (٥) .

(*) هامش نقص عربي ص١ من الاصل (مقالة٢٠)

وقد ترتب على عدم نمو الانتاج من الفاكهة بمعدلات كافية وتزايد الفرق بين معدلات نمو الطلب ونمو الانتاج المحلي الى انخفاض متوسط ما يحصل عليه الفرد من الفاكهة المنتجة محليا ، وقد أدت هذه الظاهرة الى ارتفاع اسعار الفاكهة في القطر وبلغت نسبة الارتفاع في اسعار الفاكهة خلال الفترة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧) حوالي ٥٥,٤٪ (٦) .

انتاج الفاكهة في العراق

بالرغم من التوسع المستمر الذي طرأ على زراعة اشجار الفاكهة ، وخاصة في السنوات الاخيرة حيث حققت زراعتها خلال الفترة (١٩٧١ ـ ١٩٧٧) زيادة سنوية بلغت حوالي٢,٧٪في المساحة و ١١,٢٪ في عدد الاشجار . الا ان انتاج القطر من الفاكهة لايكفي لسد الحاجة المحلية ، مما أدى الى تصاعد مستمر في الاعتماد على الفاكهة المستوردة من الخارج .

فقد زادت كميات الفاكهة المستوردة من الخارج عام ١٩٧٧ الى ضعف ما كانت عليه في عام ١٩٧١ . ونتيجة للارتفاع المستمر في اسعار الفاكهة ارتفعت المبالغ المصروفة على استيراد الفاكهة في عام ١٩٧٧ الى اربعة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٧١ (٧) .

اما على مستوى المحافظات فهناك تباين في نسبة ما تساهم به كل محافظة من مجموع انتاج الفاكهة في القطر ، وذلك للاختلاف في عدد أشجار الفاكهة وأنواعها المزروعة في كل محافظة ، بالاضافة الى تباين متوسط انتاجية تلك الاشجار بتباين مناطق زراعتها «ينظر جدول رقم (١) » .

الجدول رقم (١) انتاج الفاكهة في القطر على مستوى المحافظات لموسم ١٩٧٧ (٨)

المحافظة	الانتاج (طن)	النسبة ٪	المحافظة	الانتاج (طن)	النسبة ٪
دهوك	١٦٥٦٥٧	١١,٧	بابل	١٣٤١٠٩	٩,٤
اربيل	٦٤٤٤٠	٤,٥	كربلاء	١٠٢٩٩٨	٧,٣
نينوى	١٣٦٣١	١,٠	واسط	٣٠٩١٢	٢,٢
السليمانية	١٢٣٤٥١	٨,٧	النجف	٣٣٨٤٤	٢,٤
التأميم	٥٥٧٣	٠,٤	القادسية	٢٠٦٨٥	١,٤
ديالى	١٤٠٩٤٧	٩,٩	المثنى	٩٣٩٨	٠,٧
صلاح الدين	٢٥٤٣٤٨	١٧,٩	ذي قار	٩٢٦٦	٠,٦
الانبار	٣٨٠٨٩	٢,٧	ميسان	٢٦٢٨	٠,٢
بغداد	٢٣١٨٠٣	١٦,٣	البصرة	٣٨٧٦٧	٢,٧
			القطر	١٤٢٠٥٥٥	١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق الآتي :

١ ـ تتصدر محافظتي صلاح الدين ٩, ١٧٪ وبغداد ٣, ١٦٪ بقية المحافظات من حيث كمية انتاجهما ، اذ تساهمان بحوالي ١, ٣٤٪ من مجموع انتاج الفاكهة في القطر .

٢ ـ تأتي بعد المحافظات المذكورة من حيث نسبة ماتساهم فيه من انتاج الفاكهة وعلى التوالي محافظات دهوك وتساهم بحوالي ٧, ١١ ٪ ، وديالى ٩, ٩ ٪ ، بابل ٤, ٩ ٪ ، السليمانية ٧, ٨٪ ، كربلاء ٣, ٧٪ من مجموع انتاج الفاكهة في القطر .

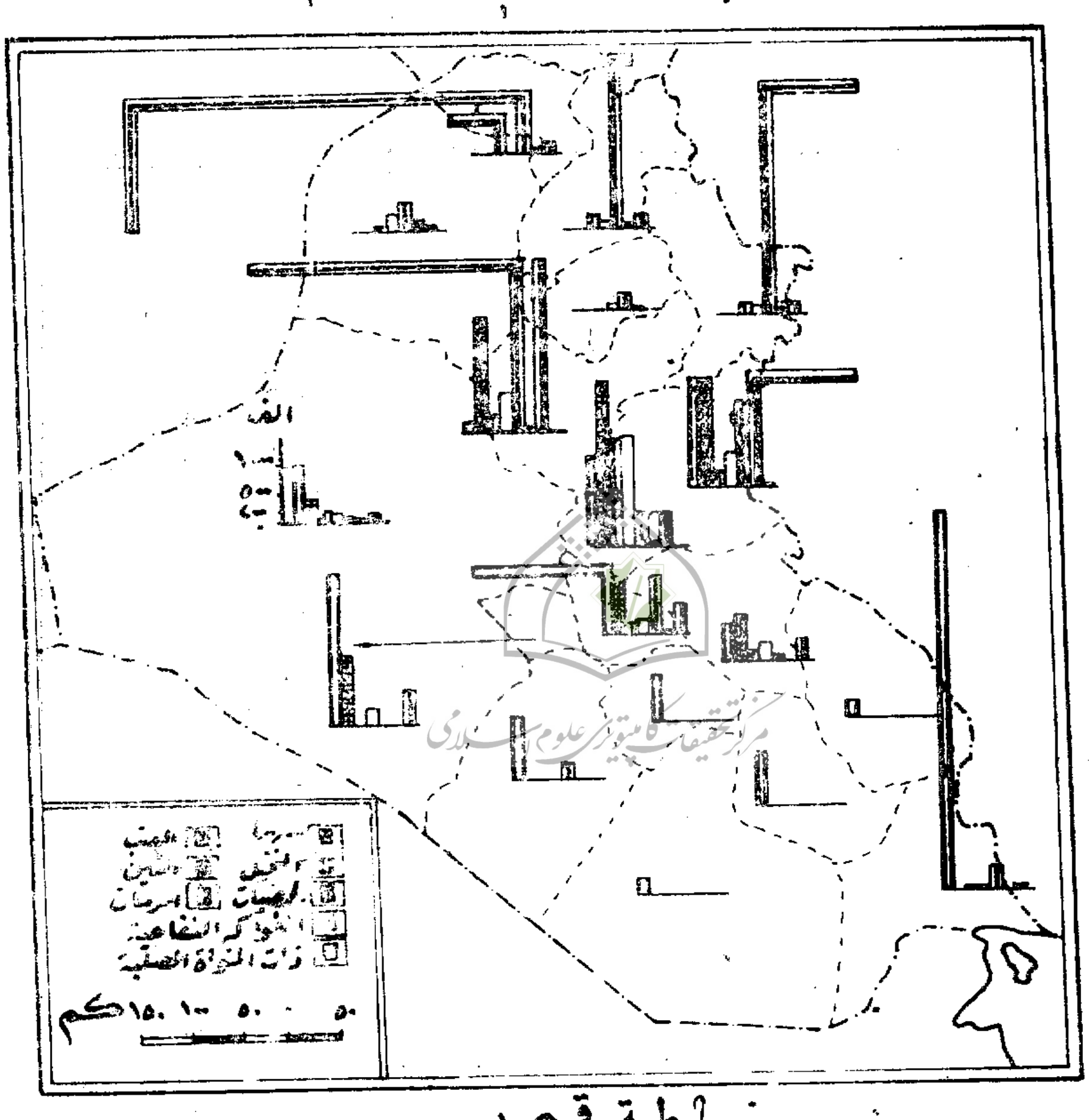
٣ ـ تحتل محافظة اربيل المرتبة الثامنة من حيث نسبة ماتساهم فيه من انتاج الفاكهة وتساهم بحوالي ٥, ٤٪ من مجموع انتاج القطر من الفاكهة .

٤ ـ تساهم كل من محافظتي البصرة والانبار بحوالي ٧, ٢ ٪ من مجموع انتاج الفاكهة في القطر ، علما بأن عدد الاشجار المثمرة الموجودة في محافظة البصرة تقدر بحوالي ٢, ٨٪ من مجموع اشجار الفاكهة المثمرة في القطر ، بينما يقدر نسبة مايتركز منها في محافظة الانبار ٣, ٢٪ فقط .

٥ ـ انخفاض انتاج الفاكهة في محافظات نينوى ، التأميم ، القادسية ، المثنى ، ذي قار ، ميسان ، حيث تساهم المحافظات المذكورة بحوالي ٣, ٤ ٪ فقط من مجموع انتاج الفاكهة في القطر .

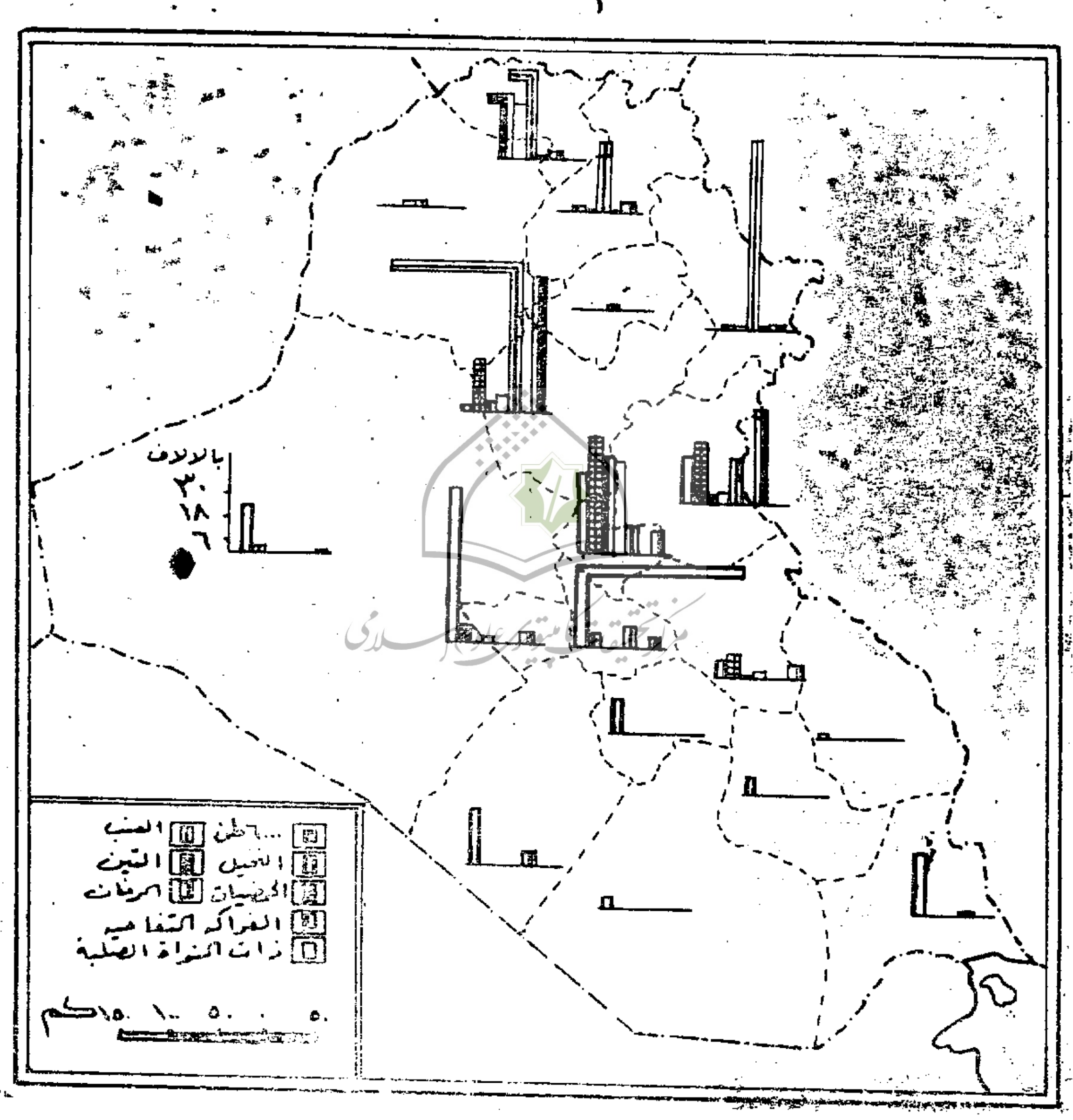
نلاحظ مما تقدم ان هناك تباين في نسبة ماتقدمه كل محافظة من مجموع انتاج القطر من الفاكهة بالمقارنة مع نسبة ماتحتله من عدد اشجار الفاكهة في القطر (لاحظ وقارن الخارطتين ١و٢) . فمحافظة اربيل مثلا تساهم بحوالي ٥, ٤ ٪ من انتاج القطر من الفاكهة في الوقت الذي تمثل فيه حوالي ٤, ٥٪ من مجموع اشجار الفاكهة في القطر ويرجع ذلك التباين في نسبة كل من الانتاج وعدد الاشجار الى انخفاض انتاجية اشجار بعض انواع الفاكهة التي تشتهر بزراعتها المحافظة المذكورة ، وخاصة اشجار العنب التي تمتلك منها حوالي ٣, ٣٪ مليون شجرة والتي تكون حوالي ٦٨ ٪ من مجموع اشجار الفاكهة في محافظة اربيل . الا ان متوسط انتاجية الشجرة الواحدة منها يبلغ حوالي ١٢ كغم وهي تقل بحوالي ٣ كغم عن معدل انتاجها العام في القطر . ويعود سبب ذلك الى اعتماد اشجار العنب في محافظة اربيل على مياه الامطار في اروائها ، وربما ان كميات الامطار الساقطة أقل من الكميات اللازمة لتلبية احتياجات اشجار العنب من الماء ، فقد انعكس ذلك في

تركز اشجار الفاكهة في العراق لموسم (١٩٧٧)



خارطة رقم ١

انتاج الفاكهة في العراق لموسم (١٩٧٧)

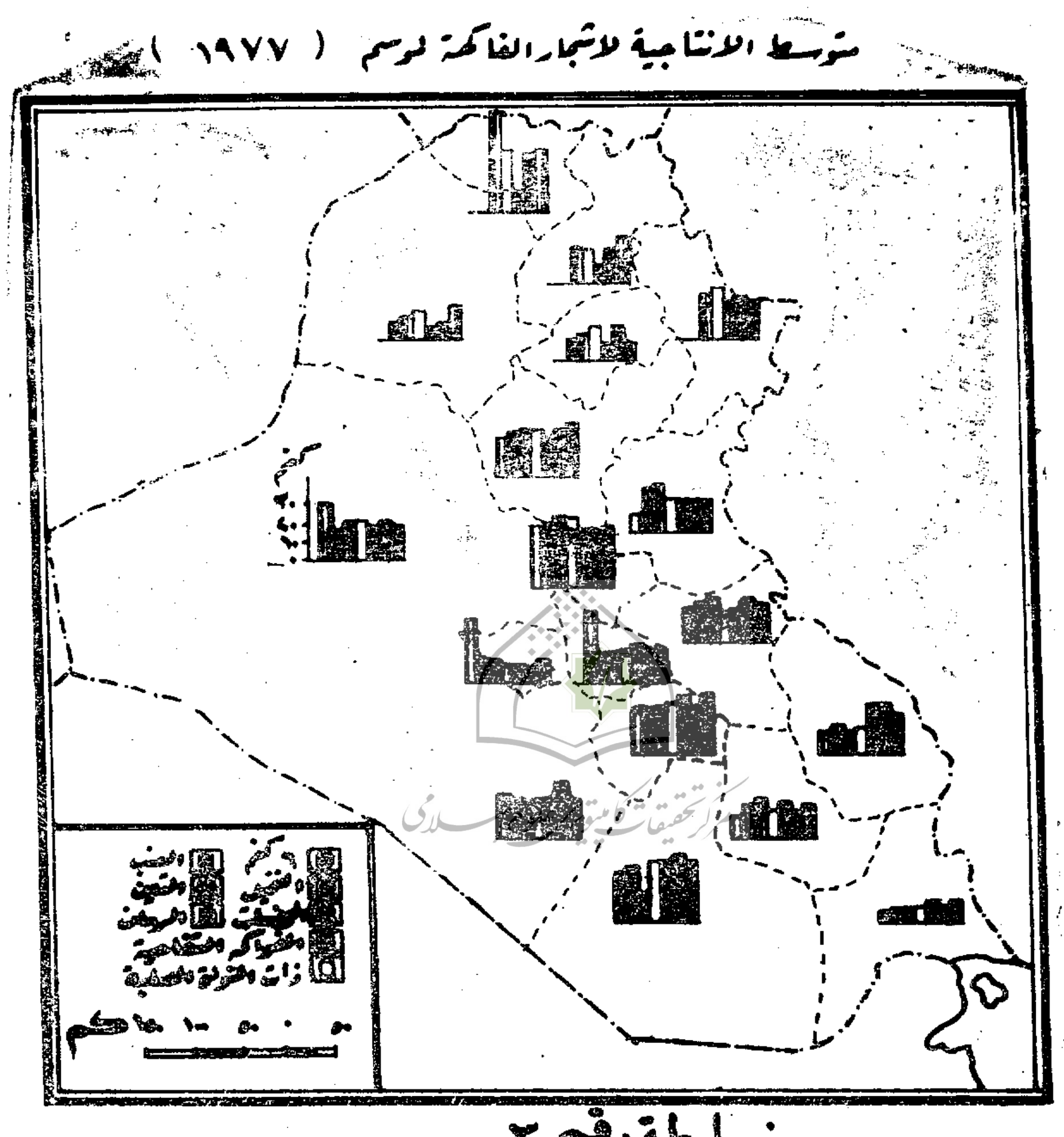


الانتاج . ولذلك نلاحظ ارتفاع انتاجية العنب في محافظات السليمانية وواسط وصلاح الدين ، اذ ساعد ارتفاع كمية الامطار الساقطة في المحافظة الاولى والاعتماد على المياه السطحية في ارواء اشجار العنب في المحافظتين الاخريتين على رفع متوسط انتاجيتهما .

وما يقال عن اشجار العنب في محافظة اربيل ينطبق ايضا على اشجار النخيل في محافظة البصرة ، اذ يلاحظ انخفاض في نسبة ماتساهم فيه من مجموع انتاج القطر من الفاكهة بالمقارنة مع نسبة ماتحتله من مجموع الفاكهة في القطر . ويرجع ذلك الى وجود اكثر من ٥, ٦ مليون نخلة في محافظة البصرة فارتفاع نسبة ماتمثله اشجار النخيل والبالغة ٨٩,٨٪ من مجموع ماتملكه المحافظة المذكورة من اشجار الفاكهة . وقد كان لانخفاض متوسط انتاجية النخلة اثر كبير في انخفاض نسبة ماتساهم فيه المحافظة المذكورة من انتاج الفاكهة في القطر . اذ بينما كان متوسط انتاج النخلة في القطر في موسم ١٩٧٧ حوالي ٤, ٢١ كغم كان متوسط انتاجها في محافظة البصرة ١, ٦ كغم فقط . وتقف ظروف التربة كارتفاع تركز نسبة الاملاح فيها بالاضافة الى اتباع طريقة الري السيحي وما يصاحبها من ارتفاع في مستوى الماء في التربة ، في مقدمة العوامل التي أدت الى تدهور انتاجية اشجار النخيل في المحافظة المذكورة (أنظر الخارطة رقم ٣) .

اما على صعيد انتاج الفاكهة ضمن المحافظات ، فهناك تباين في نوعية الفاكهة التي تشتهر بانتاجها كل محافظة ، اذ بينما يكون انتاج العنب اكثر من ٥٠٪ من مجموع انتاج الفاكهة في محافظات السليمانية ، وأربيل ، وصلاح الدين ، تكون التمور اكثر من ٥٠٪ من مجموع انتاج محافظات الانبار ، بابل ، كربلاء ، النجف ، البصرة ((لاحظ الجدول رقم (٢))) .

متوسط الانتاجية للاشجار الفاكهة لموسم (١٩٧٧)



خارطة رقم ٣

جدول رقم (٢) يوضح نسبة ماتساهم فيه بعض انواع الفاكهة

من مجموع انتاج المحافظات التي تشتهر بزراعة اشجار الفاكهة في القطر ١٩٧٧ (٩)

المحافظة	تمور	حمضيات	فواكه تفاحية	فواكه ذات نواة صلبة	عنب	تين	رمان	الانواع الاخرى	المجموع
دهوك	٠,٠	١,٠	٢٣,٣	١٨,٦	٤٥,٣	١,٨	٤,٠	٧,٠	١٠٠
السليمانية	٠,٠	٠,٠	٢,٤	٣,٢	٨٤,٣	٢,٣	٣,٠	٥,١	١٠٠
اربيل	٠,٠	٠,٠	١,٥	٣,٤	٥٧,٤	٢,٧	٨,٣	٢٣,١	١٠٠
ديالى	١٨,٠	٢٢,٣	٣,٠	٤,١	١٦,٥	٠,٥	٣٥,٣	٠,٢	١٠٠
صلاح الدين	١,١	١١,٧	٢,٠	٣,٩	٥٤,٣	٠,٤	٢٦,٥	٠,١	١٠٠
بغداد	١٨,٢	٢٨,٠	٢١,٣	١٩,٧	٦,٥	٠,٧	٥,٥	٠,١	١٠٠
الانبار	٦٩,٢	١٠,٦	٥,٤	٤,٦	٢,٦	١,٩	٥,٧	٠,٠	١٠٠
واسط	٢٧,١	٣٦,٨	٦,٢	٨,٧	٢,٣	١,٢	١٧,٧	٠,٠	١٠٠
بابل	٧٧,٩	٤,٦	٠,٩	١,٣	٩,٨	٠,٨	٤,٦	٠,١	١٠٠
كربلاء	٧٨,١	١٠,٧	٠,٣	٣,٤	٠,٣	٠,١	٧,١	٠,٠	١٠٠
النجف	٧٨,١	٢,٧	٠,٣	٠,٦	١٧,٠	١,٣	٠,٨	٠,٠	١٠٠
البصرة	٨٩,٤	٠,٦	٠,٦	٠,٥	٧,٩	٠,٤	٠,١	٠,٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق مايلي :

١ — ان انتاج العنب يكوّن معظم انتاج الفاكهة في المحافظات الشمالية ، فهو يمثل حوالي ٤٥ ٪ من مجموع انتاج محافظة دهوك و٨٤٪ من مجموع انتاج محافظة السليمانية و٧٥٪ من مجموع انتاج محافظة اربيل ، وبذلك تمثل المحافظات المذكورة حوالي ٥١٪ من مجموع انتاج العنب في القطر (ينظر ملحق رقم٢) .

٢ — يتركز انتاج التمور في المنطقتين الوسطى والجنوبية ، ويكوّن معظم انتاج محافظات الانبار ٢, ٦٩٪ ، بابل ٩, ٧٧٪ ، كربلاء ١, ٧٨٪ ، النجف ٧٨٪ ، والبصرة ٤, ٨٩٪ من مجموع انتاج الفاكهة في تلك المحافظات ، وتساهم المحافظات المذكورة بحوالي ٧٠٪ من مجموع انتاج التمور في القطر (١٠) .

٣ — ارتفاع نسبة انتاج الحمضيات في محافظات ديالى ، بغداد ، واسط ، حيث تحتل الحمضيات ٣, ٢٢٪ و٢٨٪ و٨, ٣٦٪ من مجموع انتاج الفاكهة في المحافظات المذكورة على التوالي . وتساهم المحافظات الثلاث المذكورة بحوالي ٤, ٦٧٪ من مجموع انتاج القطر من الحمضيات .

٤ — يتركز انتاج الرمان في محافظتي ديالى وصلاح الدين حيث يكوّن انتاج الرمان حوالي ٣, ٣٥٪ و٥, ٢٦٪ من مجموع انتاجهما من الفاكهة على التوالي ، وتساهم المحافظتين المذكورتين بحوالي ٣, ٦٨٪ من مجموع انتاج الرمان في القطر .

٥ — يتركز معظم انتاج الفواكه التفاحية (١١) في محافظتي دهوك وبغداد اللتان تحتلان ٣, ٢٣٪ و٣, ٢١٪ من مجموع انتاج المحافظتين من الفاكهة على التوالي ، وتساهم المحافظتين المذكورتين بحوالي ٧٠٪ من مجموع انتاج الفواكه التفاحية في القطر .

وبذلك يتضح ان هناك نوعاً من التخصص في انتاج الفاكهة ، حيث يتركز انتاج الفواكه التفاحية والعنب والتين في محافظات المنطقة الشمالية والوسطى، وانتاج الرمان والحمضيات في محافظات المنطقة الوسطى ، والتمور في محافظات المنطقة الوسطى والجنوبية (لاحظ الجدول رقم ٣) .

جدول رقم (٣) انواع الفاكهة والمحافظات التي يوجد فيها تركز لانتاجها (١٢)

المحافظة	الفاكهة التي يوجد تركز لانتاجها
دهوك	الفواكه التفاحية الفواكه ذات النواة الصلبة ، العنب ، التين .
أربيل	العنب ، التين .
السليمانية	الحمضيات ، الرمان .
ديالى	الحمضيات ، الرمان .
بغداد	التمور ، الحمضيات ، الفواكة التفاحية ، الفواكه ذات النواة الصلبة ، التين ، الرمان .
صلاح الدين	الحمضيات ، الفواكه ذات النواة الصلبة ، العنب ، التين .
بابل	التمور ، التمور .
كربلاء	التمور ، الحمضيات .
واسط	الحمضيات .
النجف	التمور .
البصرة	التمور .

يستنتج من الجدول مايلي

١ ــ يوجد تركز لانتاج بعض انواع الفاكهة في احدى عشرة محافظة فقط . اما بقية المحافظات ، فلا يوجد فيها تركز لانتاج اي نوع من انواع الفاكهة .

٢ ــ تختلف المحافظات التي يوجد فيها تركز لانتاج الفاكهة سواء من حيث عدد انواع الفاكهة التي يوجد فيها تركز لانتاجها او من حيث نسبة ذلك التركز (١٣): (ينظر ملحق رقم٤) .

٣ ــ تتصدر محافظتي بغداد وصلاح الدين بقية المحافظات في التطر من حيث انواع الفاكهة التي يوجد تركز لانتاجها فيها ، حيث يوجد تركز لانتاج ستة انواع من الفاكهة في كل منهما .

وتشترك المحافظتين بوجود تركز لانتاج خمسة انواع من الفاكهة هي : الحمضيات الفواكة التفاحية ، الفواكه ذات النواة الصلبة ، التين ، الرمان ، وهذا يؤكد الى حد كبير

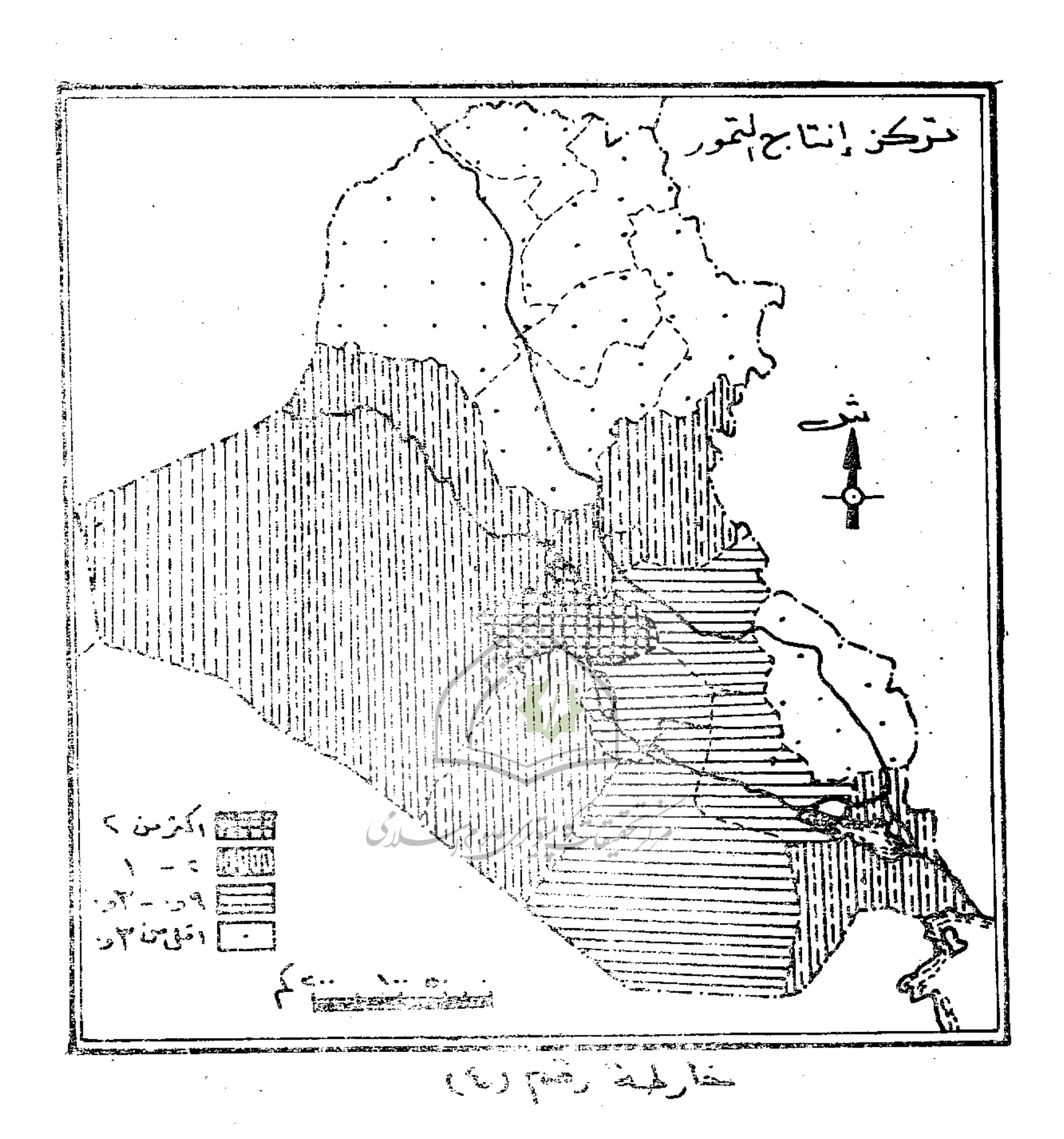
اهمية العوامل الطبيعية والبشرية في تباين تركز انتاج الفاكهة في القطر . حيث تتمتع المحافظتين بظروف طبيعية وبشرية متشابهة الى حد كبير .

٤ ـ تحتل محافظة دهوك مكانة متميزة في انتاج الفواكه وتأتي بعد محافظتي بغداد وصلاح الدين ، حيث يوجد فيها تركز لانتاج اربعة انواع من الفاكهة وتشمل مجموعة الفواكة التفاحية ، والفواكه ذات النواة الصلبة والعنب والتين .

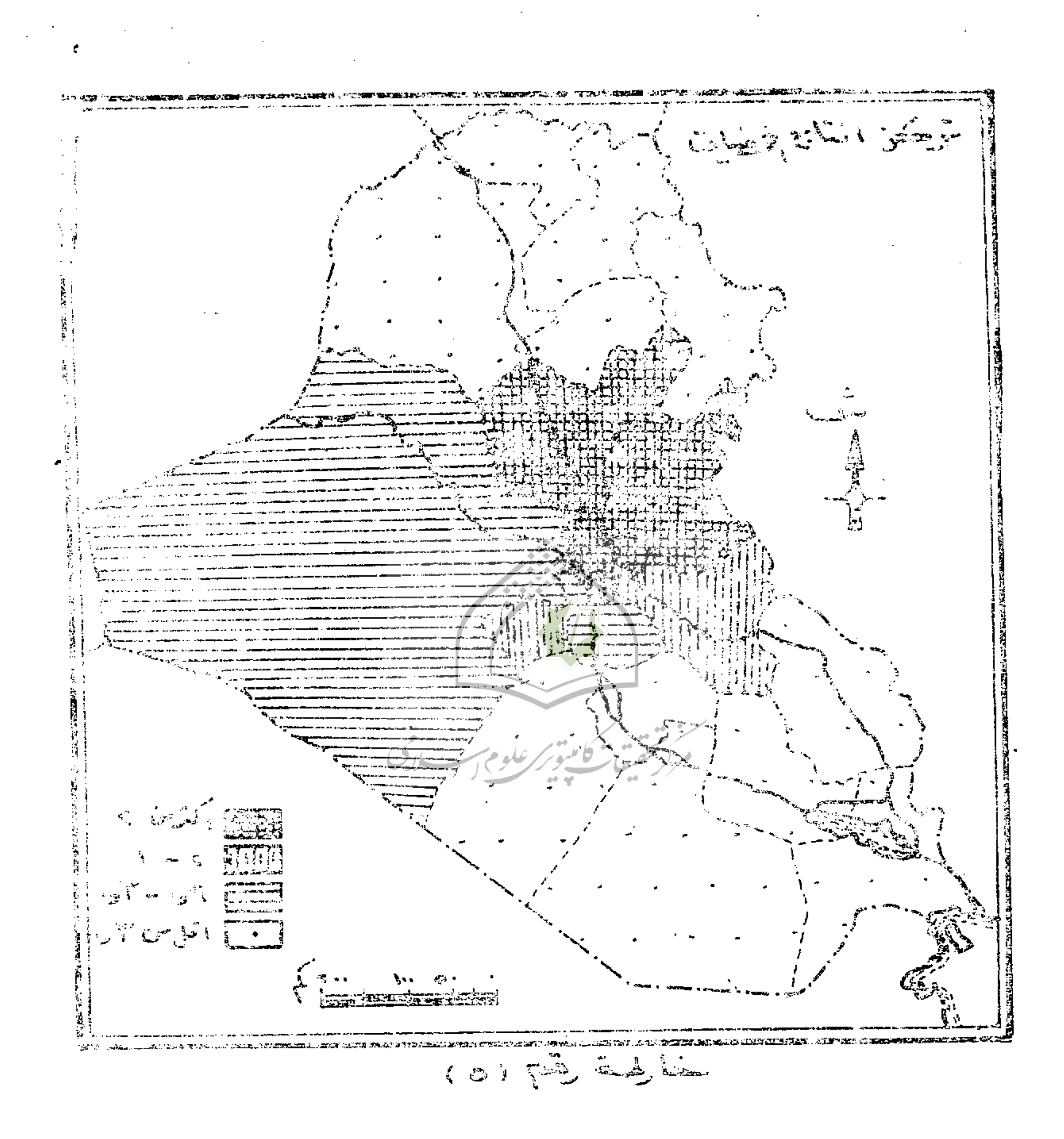
٥ ـ تشترك المحافظات الشمالية (دهوك ، اربيل ، السليمانية) في وجود تركز لانتاج العنب والتين ، وهو ما يؤكد على توفر عوامل انتاجهما «وخاصة الطبيعة منها» في المحافظات المذكورة .

٦ ـ ينحصر تركز إنتاج التمور في محافظات المنطقتين الوسطى والجنوبية (بغداد ، بابل كربلاء ، النجف ، البصرة) . ويقتصر التركز الذي تتمتع به محافظتي (النجف والبصرة) ، وهما المحافظتين اللتين تنفردان بوجود تركز لانتاج الفاكهة في المنطقة الجنوبية على وجود تركز فيهما لانتاج التمور فقط .

وبذلك يتضح ان اهم مناطق تركز انتاج الفاكهة تتمثل في المنطقتين الوسطى والشمالية لذلك نجد ان هناك محافظات معينة يرتفع فيها تركز انتاج بعض انواع الفاكهة (لاحظ الملحق رقم٤). وهو ما يؤكد على توفر مقومات انتاجها في تلك المحافظات مما ساعد على رفع معدل انتاجية اشجار الفاكهة فيها .



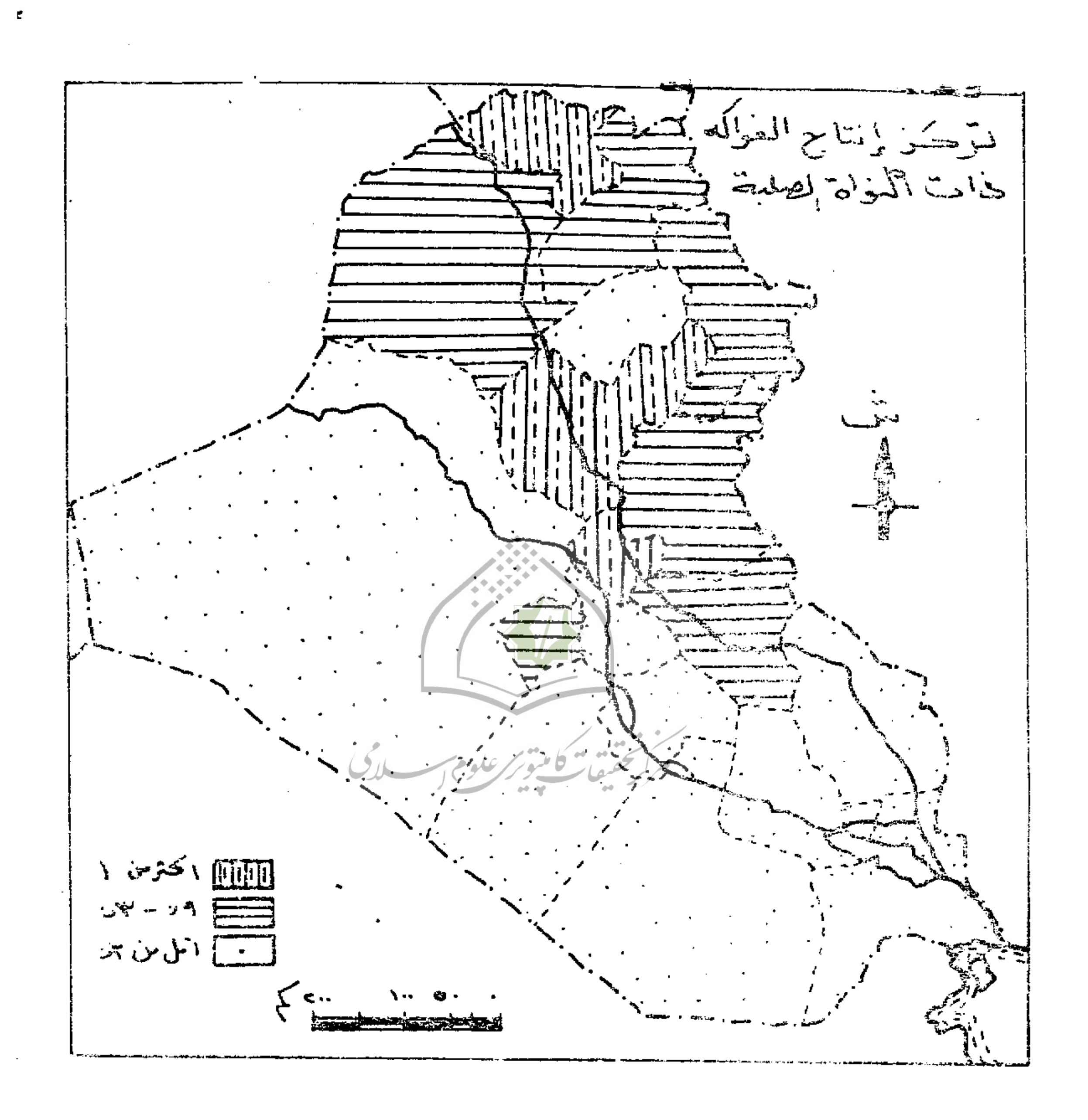
خارطة رقم (٤)



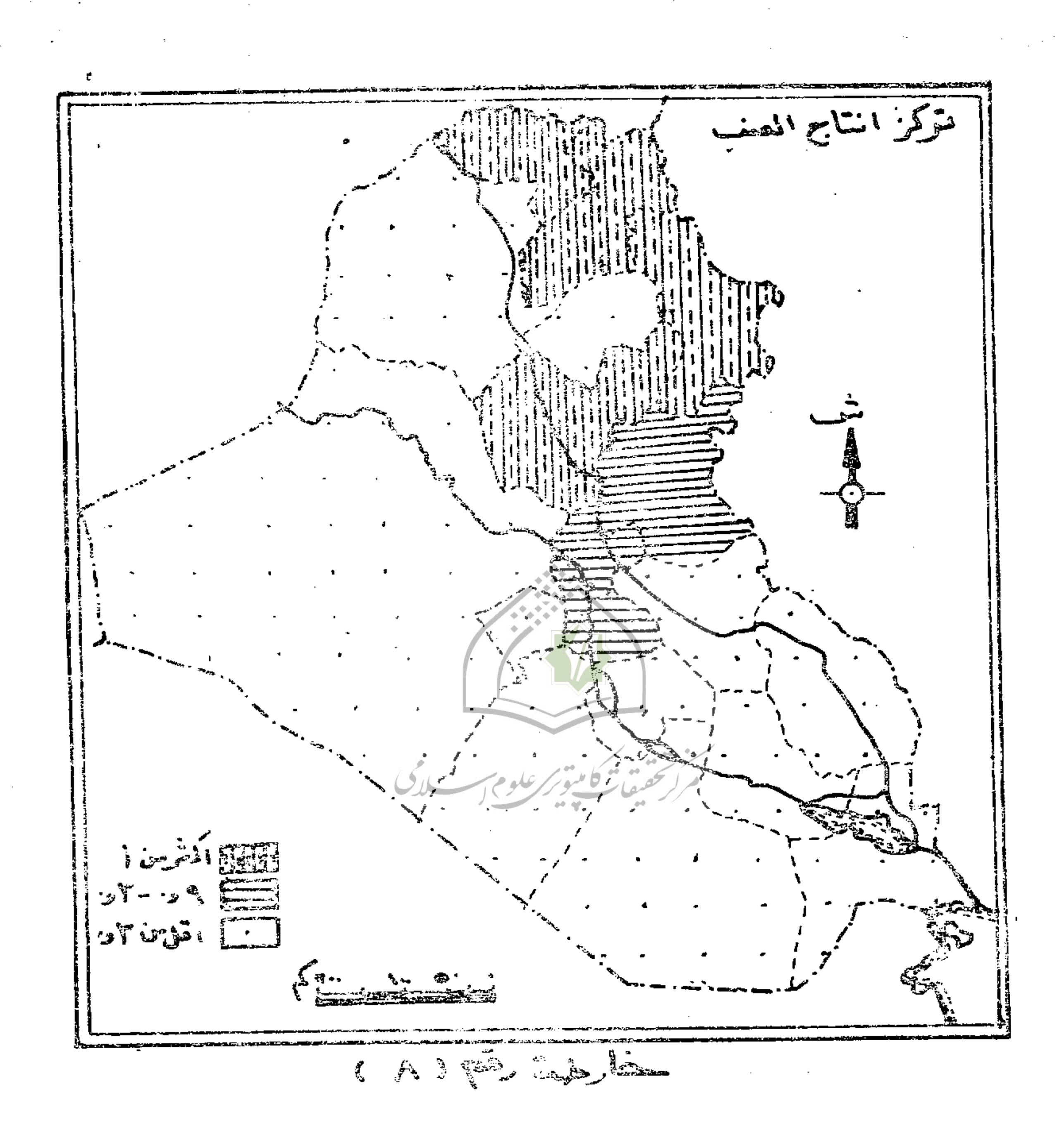
خارطة رقم (٥)


تركز إنتاج الفواكه
الناحية
اكثر من ١
٩ر٠ - ٣ر٠
اقل من ٣ر٠
٠ ٥٠ ١٠٠ ٢٠٠ كم

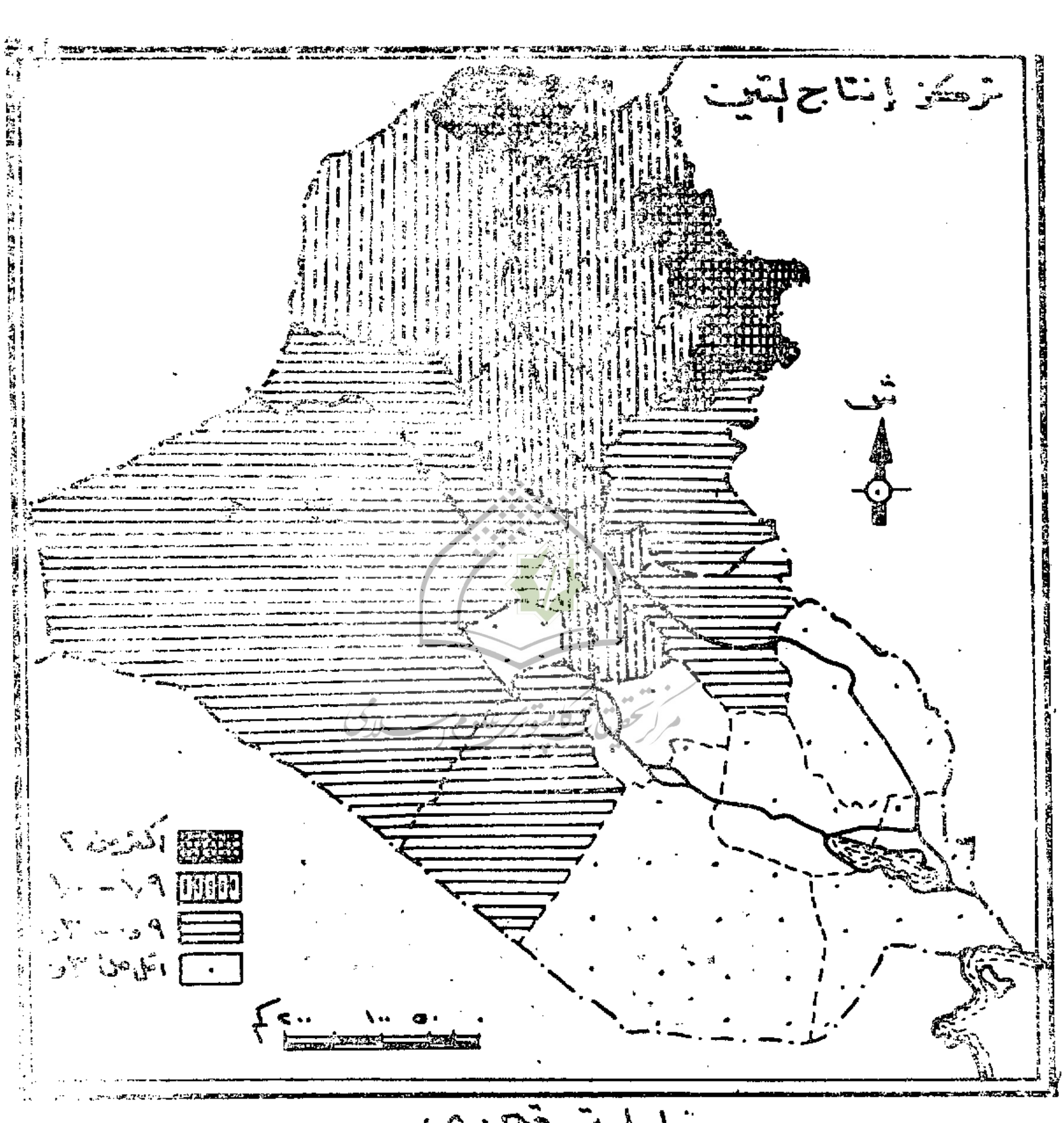
خارطة رقم (٦)


تركز إنتاج الفواكه
ذات النواة الصلبة
ش
أكثر من ١
٩ر - ٣ر
أقل من ٣ر
٠ ٥٠ ١٠٠ ٢٠٠ كم

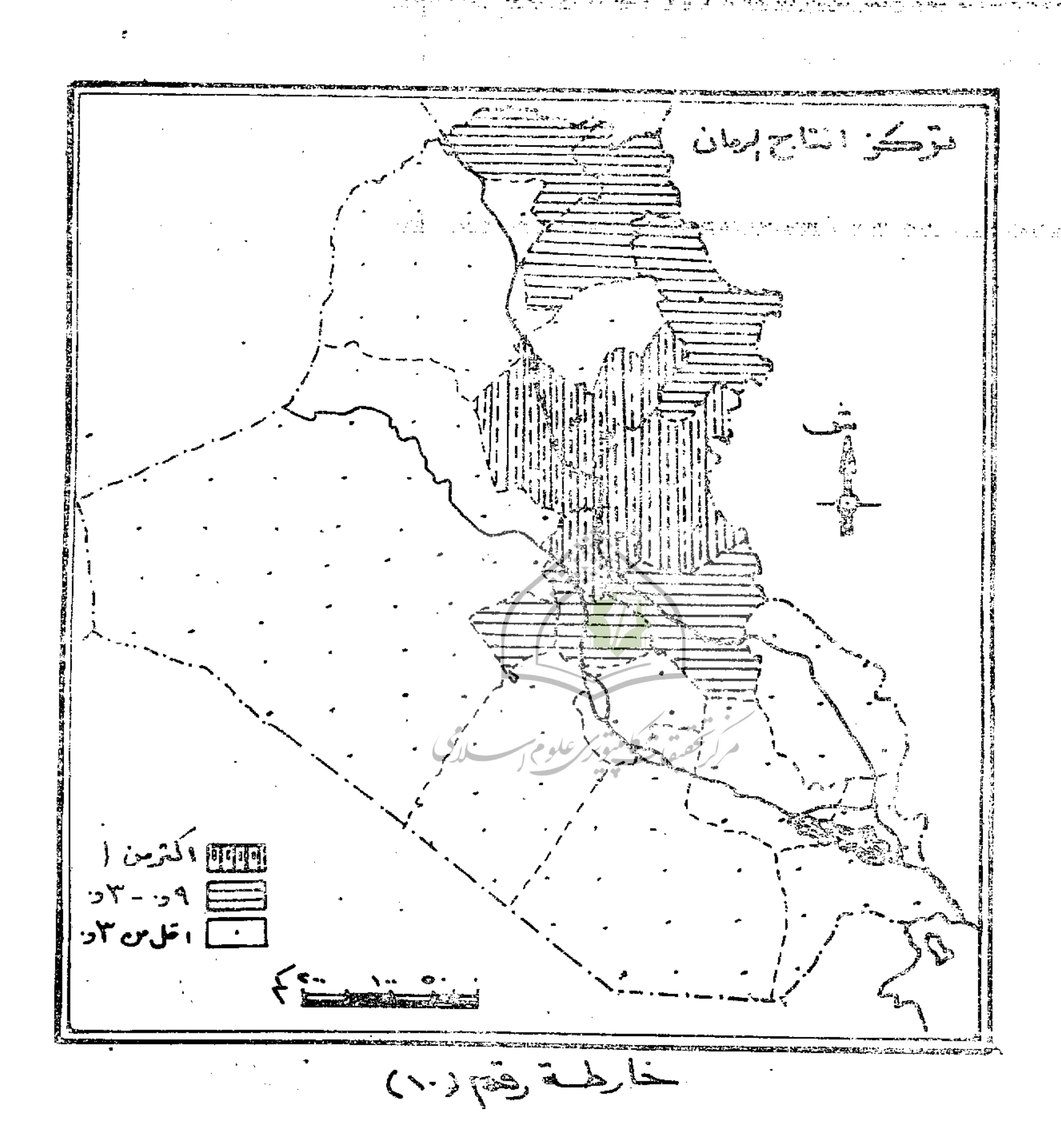
خارطة رقم (٧)



خارطة رقم (٨)



خارطة رقم (٩)



خارطة رقم (١٠)

العوامل المؤثرة في انتاج الفاكهة في القطر:

الفاكهة كغيرها من المحاصيل الزراعية يتأثر انتاجها بالعديد من العوامل الطبيعية والبشرية ، ويعتبر المناخ والتربة من اهم العوامل الطبيعية المؤثرة في التوزيع الجغرافي لانتاج الفاكهة ، اما السياسة الزراعية وتوفر الايدي العاملة والنقل وطرق الارواء والأدارة فتعتبر من العوامل البشرية ذات الأهمية في كمية الانتاج .

وفيما يلي وصفا مختصرا لطبيعة العلاقة بين عوامل انتاج الفاكهة وأثرها في انتاجية اشجار الفاكهة في القطر .

اولا: العوامل الطبيعية:

١ ـ المناخ :

يعتبر المناخ من العوامل الطبيعية المهمة بالنسبة لانتاج الفاكهة وتظهر اهمية المناخ من خلال تأثير عناصره المختلفة ، كالحرارة والتساقط والرياح .

فارتفاع درجات الحرارة قد يلحق الضرر بانتاج الفاكهة ، وتعتبر درجة الحرارة ٤٣,٣ الحد الاعلى الذي يمكن لمعظم انواع اشجار الفاكهة ان تتحمله ، وان كان هناك انواع قليلة من اشجار الفاكهة كالنخيل والتين يمكن ان تتحمل ارتفاع درجات الحرارة الى اكثر من الدرجة المذكورة ولكن ذلك يكون على حساب كمية الانتاج وجودته ، ويستثنى من ذلك انتاج النخيل حيث يساعد ارتفاع الحرارة على نضج التمور .

مما ساهم في تركز انتاج التمور (ينظر ملحق رقم ٤) وارتفاع متوسط انتاجية النخلة وخاصة في المنطقة الوسطى من القطر (بابل ٣٨,٩ وبغداد ٣٤,٤ وكربلاء ٣٢,٢ كغم) (ينظر ملحق رقم ٣) ، ويعتبر ارتفاع معدلات الحرارة مسؤولا الى حد كبير في انخفاض انتاجية الفاكهة في المنطقتين الوسطى والجنوبية في القطر .

اما انخفاض درجات الحرارة فهي في الوقت الذي قد تلحق فيه الضرر بانتاج بعض انواع اشجار الفاكهة كالتمور والحمضيات باختلاف انواعها ، الا ان انخفاض درجات الحرارة في فصل الشتاء يعتبر من العوامل اللازمة لنجاح انتاج وجودة اشجار معظم انواع الفاكهة النفطية كالتفاح والخوخ والمشمش .

وبذلك فان المناطق التي لا يحدث فيها انخفاض لدرجات الحرارة دون درجة صفر النمو (٧م°) ولفترة تزيد على ٩٠٠ ساعة في السنة قد لا تساعد على انتاج انواع الفاكهة

المذكورة وخاصة الاصناف الجيدة منها ، مما يفسر ارتفاع انتاج المنطقة الشمالية من الفواكه التفاحية والفواكه ذات النواة الصلبة ، وارتفاع انتاجية الشجرة منها في المنطقة المذكورة ، حيث يقدر متوسط انتاج شجرة التفاح بحوالي ٤٨ كغم في محافظة دهوك ، وهو أكبر معدل لانتاج هذه الشجرة في القطر (ينظر ملحق رقم ٣) .

اما التساقط فقد ساعد بعض المحافظات على انتاج بعض انواع الفاكهة التي لا تحتاج الى كميات كبيرة من الماء ، كالعنب ، وقد كان لارتفاع نصيب محافظة السليمانية من كمية الامطار الساقطة دورا واضحا في ارتفاع معدل انتاجية اشجار العنب ، وارتفاع نسبة مساهمة المحافظة ٢٤,٥٪ من مجموع انتاج القطر من العنب .

اما الرياح فهي من العناصر المناخية التي تسبب خسارة في انتاج الفاكهة ، لما تلحقه من اضرار متمثلة في زيادة نسبة النشاط لكل من الازهار والثمار العاقدة ، وبالاضافة الى الاثار المباشرة التي تلحقها الرياح في انتاج الفاكهة فانها تساعد على اثارة الاتربة وخلق الظروف الملائمة لانتشار عنكبوت الغبار الذي يلحق افدح الاضرار في انتاج الفاكهة وخاصة التمور كما هو الحال في محافظات البصرة وميسان وذي قار .

وتعتبر المنطقتين الوسطى والجنوبية من اكثر مناطق العراق تعرضا لهبوب الرياح ، وقد كان لذلك أثر واضح في انخفاض انتاجية الاشجار النفطية ، وقلة عدد الاشجار المزروعة منها في تلك المناطق بالمقارنة مع المنطقة الشمالية (ينظر الملحق رقم ١) .

٢ ــ التربة :

تلعب خواص التربة دورا كبيرا في التأثير على انتاج الفاكهة اذ يختلف انتاج الفاكهة باختلاف نوعية التربة التي تزرع فيها الاشجار ، كما تختلف باختلاف عمق التربة ودرجة تعمق الجذور فيها ، كما يلعب ارتفاع مستوى ماء التربة دورا مهما في تحديد مدى نجاح زراعة اشجار الفاكهة .

فالتربة المزيجية العميقة تعتبر من أفضل انواع الترب ملاءمة لنجاح انتاج الفاكهة وينتشر هذا النوع من الترب في المنطقة الشمالية ، ويتمثل في تربة السهول الجبلية وتربة مقدمات الجبال ، ثم في المنطقتين الوسطى والجنوبية ، ويتمثل في تربة كتوف الانهار التي تحتل مساحات كبيرة من الاراضي الواقعة على جوانب الانهار في منطقة السهل الرسوبي . اما مستوى الماء في التربة فيعتبر من أهم العوامل التي تلعب دورا مؤثرا في تحديد درجة

صلاحية التربة لزراعة اشجار الفاكهة كما يعتبر من العوامل الواضحة التأثير في تحديد مقدار انتاجية اشجار الفاكهة المزروعة ويظهر أثر عامل التربة وارتفاع مستوى الماء فيها في التناقص الواضح لعدد اشجار الفاكهة المثمرة في محافظات المنطقة الوسطى (القادسية ذي قار ، المثنى ، وميسان) (ملحق رقم ١) ، كما يتضح أثرها ايضا في انخفاض متوسط انتاجية اشجار النخيل في محافظة البصرة (ملحق رقم ٣) .

ثانياً :العوامل البشرية:

تتضمن العوامل البشرية كل مايتعلق بتنظيم وتنمية عمليات الانتاج الزراعي كاصدار القوانين وتنفيذ مشاريع الري والبزل وتطوير استخدام المكننة وتوفير وسائط النقل ، كما تشمل خدمات الارشاد الزراعي واكتساب الخبرة الزراعية واستخدام الأسمدة ومكافحة الآفات وغيرها . ولتعدد تلك العوامل ، سنحاول ان نصنفها ضمن ثلاث عوامل رئيسية هي :

١ ـ الأيدي العاملة .

٢ ـ السياسة الزراعية .

٣ ـ النقل والتسويق .

وفيما يلي وصفا مختصرا يوضح اثرها على انتاج الفاكهة في القطر :

١ـ الايدي العاملة الزراعية :

يعاني انتاج الفاكهة في القطر حالياً من نقص واضح في عدد الايدي العاملة وارتفاع في اجور العمل ، وخاصة بالنسبة للأيدي العاملة الفنية التي تمتلك الخبرة اللازمة للقيام بعمليات الانتاج في بعض انواع الفاكهة ، كما هو الحال في انتاج التمور ، فقد كان لتوفر الخبرة اللازمة دوراً واضحاً في استمرار انتاج التمور في مناطق انتاجه الرئيسة في القطر .

وعموماً فان كمية انتاج الفاكهة ومعدل انتاجية الشجرة الواحدة يتأثر بسلسلة من العمليات المترابطة والمتصلة يتطلب انجازها الى خبرة في الاداء ، كتحضير الأرض واختيار الاصناف الجيدة والعناية بالتربة وخدمة الاشجار والقيام بعمليات التسميد والارواء المنتظم واتباع أساليب التقليم والتربية الصحيحة وغيرها .

لذا فان أي نقص في عنصر العمل سواء من حيث الكمية او النوعية يعتبر من اهم المشاكل التي تحول دون النهوض بمعدل انتاجية اشجار الفاكهة المثمرة في القطر .

٢ ـ السياسة الزراعية:

يقصد بالسياسة الزراعية القوانين والاجراءآت التي تقوم بها الدولة بقصد النهوض بالانتاج الزراعي ولذلك فهي تشمل قوانين الاصلاح الزراعي وتنفيذ مشاريع الري والبزل ، كما تشمل الارشاد الزراعي والقيام بحملات المكافحة للآفات والامراض النباتية وقد سنت العديد من القوانين الزراعية التي كانت تهدف الى تنظيم العلاقات الزراعية وتطوير استثمار الارض والنهوض بالانتاج الزراعي ، وكان اهم تلك القوانين قانوني الاصلاح الزراعي ، القانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ والقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ،وقد كان للقانون الثاني أثر كبير في تنمية زراعة الفاكهة وذلك باستثناء اراضي البساتين من تحديد حجم الملكية الواردة من القانون المذكور ، كما قام بتنظيم طبيعة العلاقة بين اطراف الانتاج .

وقد راعى القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ طبيعة التوسع الذي يمكن ان يتم لغرض تحويل صنف الاراضي فقط وذلك بمجرد زراعة الفاكهة وحدد عدد الاشجار في الدونم بما لا يقل عن (٤٠) شجرة لكي تصبح ضمن الاراضي التي تعامل كبساتين .

اما بقية الاجراءات فقد اتسعت في السنوات الاخيرة ، وخاصة بعد انجاز تأميم النفط وما رافقه من زيادة في واردات القطر ، ويتمثل ذلك في تنفيذ العديد من مشاريع الري والبزل واقامة مشاريع السيطرة والخزن وتنظيم استثمار الموارد المائية والتوسيع في تطبيق اسلوب الارواء بالواسطة وما يمتاز به هذا الاسلوب بالمقارنة مع اسلوب الري سيحاً ، من تحسين لخواص التربة ، ومن تقليل في نسبة تركز الاملاح في التربة وخفض لمستوى الماء فيها ، وهي من المشاكل التي تعاني منها زراعة اشجار الفاكهة ، وخاصة في المنطقة الجنوبية وذلك نلاحظ بأن تلك الاجراءآت قد تساعد على رفع معدل انتاج اشجار الفاكهة المزروعة ، كما تشتمل السياسة الزراعية ايضاً تقديم الخدمات الارشادية وخدمات المكافحة والتي توسعت في السنوات الاخيرة بشكل واضح وتعددت الجهات التي أخذت على عاتقها تقديم تلك الخدمات ، ومع ذلك فان نصيب زراعة وانتاج الفاكهة من تلك الخدمات لايزال محدود وذلك لأن معظم مساحات بساتين الفاكهة تقع ضمن نمط المزارع الفردية وهذه تقع خارج نطاق عمل الجمعيات الفلاحية التعاونية التي تؤكد عليها الجهات التي تتولى تقديم الخدمات المذكورة مما يجعل انتاج الفاكهة بعيداً عن الاستفادة الكاملة منها .

٣ ـ النقل والتسويق:

يحتل انتاج الفاكهة مكانة مهمة بين المنتجات الزراعية ، حيث يقوم انتاجها في الغالب لغرض التسويق ، وتأتي اهميتها هذه من ارتفاع مردودها الاقتصادي ولذلك فان توفير الطرق ووسائط النقل والسوق اصبحت من العوامل المؤثرة في انتاج الفاكهة ، ويظهر تأثيرها في تركز زراعة معظم اشجار الفاكهة في المناطق القريبة من مناطق الاسواق الرئيسة وحيث تتوفر طرق النقل كما هي الحال في تركز زراعة معظم اشجار الفاكهة في محافظات بغداد ، صلاح الدين ، ديالى ، بابل ، كربلاء . ان توفر السوق قد يشجع اصحاب البساتين على اتباع الاساليب الزراعية التي تساعد على رفع معدل انتاجية الاشجار ولذلك نلاحظ ارتفاع عدد البساتين التي تستخدم فيها الاسمدة كما هو الحال في بساتين الفاكهة في محافظة بغداد وصلاح الدين وارتفاع مستوى الخبرة لدى العاملين في بساتين الفاكهة فيهما يضاف الى ذلك التوسع في استخدام المكننة وتطبيق عمليات مكافحة الآفات والامراض التي تتعرض لها بساتين الفاكهة وقد ساعدت تلك العوامل على ارتفاع متوسط انتاجية الاشجار في المحافظتين المذكورتين (لاحظ الملحق رقم٣) ويظهر أثر السوق والنقل ودرجة توفر وسائط النقل في تحديد انواع الفاكهة التي يتجه الفلاحون نحو التوسع في زراعتها وذلك على أساس قيمتها او مردودها الاقتصادي وقابلية منتجاتها للنقل ، بالاضافة الى طبيعة انتاجها وللفترة التي تبقى فيها الثمار على الشجرة ولذلك نلاحظ وجود تركز لاشجار الحمضيات ذات المردود الاقتصادي المرتفع في المنطقة الوسطى من العراق القريبة من الاسواق الرئيسة كمحافظات بغداد ، ديالى ، وصلاح الدين ، وبابل ، وكربلاء ، فالحمضيات بالاضافة الى ارتفاع قيمتها الاقتصادية تمتاز بأن انتاجها يستمر لفترة طويلة من الوقت على الاشجار ، ويستطيع الفلاح خلال تلك الفترة من القيام بتزويد السوق بمنتجاتها . وللأسباب ذاتها تركزت زراعة اشجار الرمان في المنطقة الوسطى من العراق وخاصة في محافظتي صلاح الدين وديالى .

اما قابلية المنتجات للنقل فكانت من العوامل المحددة للتوسع في انتاج بعض انواع الفاكهة كالتين والعنب في المنطقة الشمالية ، اذ على الرغم من توفر الظروف الملائمة الا انه لايستفاد من الانتاج على الوجه الاكمل . لذا يلجأ بعض المزارعين الى تجفيف انتاجهم من التين والعنب قبل تسويقه لكي تسهل عملية نقله .

مقترحات حول تنمية انتاج الفاكهة في العراق

ان قلة الانتاج المحلي من الفاكهة ترجع بالأساس الى انخفاض معدل انتاجية اشجار الفاكهة ، بالاضافة الى صغر الوحدات الانتاجية (بساتين الفاكهة) . اما سبب انخفاض انتاجية اشجار الفاكهة في القطر فيرجع الى جملة عوامل هي في غالبيتها عوامل بشرية ، خاصة اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان عدم ملاءمة الظروف الطبيعية في بعض المناطق ناتجة عن سوء توزيع زراعة اشجار الفاكهة وعدم استغلال المقومات الطبيعية الاستغلال الصحيح ، اما اهم العوامل البشرية الكامنة وراء انخفاض انتاجية اشجار الفاكهة فهي تتمثل في عدم الاهتمام بزراعة اشجار الفاكهة او اعطائها الاهمية اللازمة على مستوى الخطط الزراعية وعدم اهتمام القطاع العام بهذا القطاع الحيوي من الانتاج الزراعي.وربما يرجع ذلك الى ان زراعة اشجار الفاكهة تحتاج الى فترة طويلة نسبيا لكي تبدأ في الأنتاج يضاف الى ذلك ارتفاع تكاليف زراعتها وخاصة في المرحلة الاولى .

كذلك يلعب الاهمال وعدم اعطاء الاهتمام الكافي لاشجار الفاكهة المزروعة دوراً أساسياً في انخفاض انتاجيتها فزراعتها في اغلب مناطق القطر لم تتم على أسس علمية سواء ما يتعلق منها بتحضير الارض او باختيار الشتلات والاصول الجيدة ، يضاف الى ذلك ان معظم عمليات الخدمة والانتاج والتسويق لاتزال قاصرة ولاتخدم الانتاج ، فهناك نسبة قليلة جدا من البساتين وخاصة الحديثة منها التي يتم فيها انجاز بعض عمليات العزق والتعشيب والتسميد والتقليم والمكافحة ، بينما تمتاز معظم عمليات خدمة الاشجار المتبعة في اغلب بساتين الفاكهة في كونها بدائية ولا يمكنها ان تساهم في رفع مستوى الانتاج . بالاضافة الى ان عمليات التسويق هي الاخرى غير مشجعة وهي بدائية ومتخلفة سواء ما يتعلق منها بعمليات الجني والتعبئة او التسويق ، هذا بالاضافة الى عدم توفر المخازن المكيفة او وسائل النقل المتخصصة .

كذلك ان صغر الوحدات الانتاجية (بساتين الفاكهة) تعتبر من بين العوامل التي تقف وراء قلة انتاج الفاكهة في القطر . اذ ان معظم بساتين الفاكهة وخاصة في المناطق الريفية قائمة في الأساس لغرض اشباع حاجة الفلاحين من الفاكهة حيث تكون البساتين التي تقل في مساحتها عن ٣ دونمات حوالي ٩٢,٢٪ من مجموع عدد البساتين في القطر . لذلك فان الكميات الفائضة عن حاجة الفلاحين تكون امكانية الاستفادة منها لغرض التسويق قليلة لارتفاع تكاليف تسويقها وقلة مردودها الاقتصادي للفلاحين مما يدفعهم في كثير من

الأحيان إلى تقديم الكميات الفائضة علفا لحيواناتهم في المناطق البعيدة عن مراكز الاستهلاك، فقد بلغت كمية للتمور المقدمة كعلف للحيوانات من قبل الفلاحين خلال موسم الا نتاج ١٩٧٥ حوالي ٢٠٨٨ طنا من التمور اي ما يعادل ٣٪ من مجموع انتاج التمور خلال الموسم المذكور ، وان كمية التمور المسوقة بلغت حوالي ٨٥٪ فقط من مجوع التمور المنتجة في ذلك الموسم (١٥) .

لذا فان زيادة انتاج الفاكهة في القطر يتطلب الى جانب التوسع في مساحة الاراضي المزروعة باشجار الفاكهة . اتخاذ جميع الاجراءات التي تضمن زيادة متوسط انتاجية اشجار الفاكهة ، ولتحقق زيادة في متوسط انتاجية اشجار الفاكهة في القطر ، يجب التوسع في تقديم الخدمات الارشادية وتوعية الفلاحين حول استخدام اساليب الزراعة الصحيحة لاشجار الفاكهة ، كالتوسع في استخدام الاسمدة وتحسين اساليب الري والاهتمام ، بمكافحة الافات والامراض التي تتعرض لها اشجار الفاكهة في القطر . كما تتطلب عملية تنمية انتاج الفاكهة في القطر ، العمل على تلافي التفتت الذي تمتاز به بساتين الفاكهة في الوقت الحاضر والعمل على اقامة بساتين الفاكهة الكبيرة والمتخصصة واختيار نمط الاستغلال الزراعي المناسب لتحقيق أفضل النتائج الاقتصادية في ذلك ، فقيام البساتين الكبيرة والمتخصصة يساعد على الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير كتخفيض نفقات ، الانتاج وتسهيل القيام بعمليات التسويق ، بالاضافة الى امكانية استغلال المقومات الطبيعية والبشرية بشكل افضل وذلك بزراعة انواع الفاكهة في المناطق الأكثر ملاءمة لزراعتها وتوفير مستلزمات الزراعة الاخرى من ايدي عاملة مدربة ومكننة وغيرها من المستلزمات البشرية .

ان قيام البساتين الكبيرة والمتخصصة على أساس الاستغلال المناسب للمقومات الطبيعية والبشرية يساعد بدوره على رفع انتاجية اشجار الفاكهة في القطر ، كما يساعد على امكانية توفير مستلزمات الانتاج والخدمة اللازمة ، وهو ما يساعد على اتباع اساليب الزراعة الصحيحة في زراعة اشجار الفاكهة سواء ما يتعلق منها بطريقة انشاء البساتين ابتداء من تحضير الارض مرورا باختيار انواع الشتلات والاصول واختيار الانواع الجيدة منها وتحديد طريقة الزراعة الملائمة ، والمسافات اللازمة حسب نوعية الاشجار المزروعة أو ما يتعلق بخدمة اشجار الفاكهة من تسميد وري وتقليم ومكافحة الافات والامراض وغيرها .

ان عدم اتباع نظام التخصص في زراعة اشجار الفاكهة وقيام زراعة اشجار بعض انواعها في مناطق لاتتوفر فيها الظروف الملائمة لانتاج الفاكهة بالاضافة الى التباين في نوعية الأساليب الزراعية المتبعة في خدمة اشجار الفاكهة ، كانت من أهم العوامل التي أدت الى تباين انتاجية اشجار النوع الواحد من الفاكهة بتباين مناطق زراعتها في القطر . إذ بينهما كان متوسط انتاجية شجرة التفاح في القطر خلال موسم ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ حوالي ٣٤ كغم فان متوسط انتاجيتها في محافظة دهوك كان حوالي ٤٨ كغم ، بينما كان ذلك المتوسط لايزيد على ٨ كغم في محافظة البصرة ، وكذلك الحال بالنسبة لاشجار الكمثرى والمشمش والخوخ والتين والرمان والزيتون التي سجلت ارتفاعا في متوسط انتاجها في المنطقة الشمالية يفوق متوسط انتاجها في القطر بينما كان انتاجها في المحافظات الجنوبية يمتاز بالانخفاض مقارنة مع المتوسط العام لانتاجها في القطر .

كما يظهر أثر تطوير استخدام المقومات البشرية وارتفاع مستوى الخدمة الزراعية واضحا في ارتفاع متوسط انتاجية اشجار الفاكهة المزروعة في المنطقة الوسطى وخاصة في محافظتي بغداد وصلاح الدين اذ تميزت محافظة بغداد بارتفاع متوسط انتاجية معظم اشجار الفاكهة المزروعة فيها ، كما حققت اشجار الليمون الحلو والعنب والتين والرمان المزروعة في محافظة صلاح الدين زيادة في متوسط انتاجيتها مقارنة مع المعدل العام لانتاجيتها في القطر ، فقد كان متوسط الانتاج لاشجار انواع الفاكهة المذكورة في محافظة صلاح الدين ٢٨ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، كغم لكل منها على التوالي . وكان ذلك المتوسط على مستوى القطر ٢٦ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ كغم على التوالي (١٦) :

ان تحقيق عملية التنمية لانتاج الفاكهة في القطر يتطلب بالاضافة الى ماسبق تحديد انواع أشجار الفاكهة التي يمكن التوسع في زراعتها وتحديد المناطق التي يجب ان يتم فيها ذلك التوسع وذلك على أساس درجة توفر الظروف الاقتصادية والطبيعية الملائمة لنجاح زراعتها فيها . كما تتطلب ايضا تحديد نمط الاستغلال الزراعي الذي يتولى عملية التنمية المذكورة ، اذ ان متطلبات تنمية الانتاج واتباع نظام التخصص وتوفير الاموال ومستلزمات الانتاج واتباع الأساليب العلمية في زراعة اشجار الفاكهة يتطلب ان يأخذ القطاع العام على عاتقه تلك المهمة ، وبذلك فان مزارع الدولة المتخصصة في زراعة اشجار الفاكهة هي النمط الزراعي المناسب الذي يمكن ان تتولى مهمة القيام بعملية التنمية المطلوبة.

ومن الانماط التي يمكن ان تلعب دورا كبيرا في تنمية زراعة اشجار الفاكهة في القطر هو فتح المجال لاقامة الشركات الاستثمارية الزراعية (الخاصة منها او المختلطة) خاصة وان مستلزمات توفر هذا النمط من أنماط الاستثمار الزراعية متوفرة في القطر سواء بالنسبة لمساحات الاراضي الشاسعة ، او بالنسبة لتوفر الموارد المائية وتعدد المشاريع الاروائية منها او تلك التي في مرحلة الانشاء او المقترحة ، علما بأن هذه الانواع من أنماط الاستثمار الزراعي قد اثبتت نجاحها وعلى نطاق عالمي .



الهوامش :

(١) وزارة التجارة ، مديرية التخطيط والمتابعة ، قسم الابحاث والاحصاء ، مستويات الاستهلاك وانماطه في الريف والحضر (بغداد : ١٩٧٧) ، ص ٦ - ١٢ .

(٢) وزارة التجارة ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٣) وزارة التخطيط ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، والتعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ .

(٤) وزارة التجارة الداخلية ، مديرية التخطيط والمتابعة ، قسم الابحاث والاحصاء ، دراسة مقارنة عن حجم الانفاق الكلي للفرد وانماط التصرف به في مناطق العراق (بغداد : ١٩٧٦) ص ٥٥ .

(٥) وزارة التجارة ، مجلس تنظيم التجارة ، الجهاز المركزي للاحصاء ، معوقات الانتاج في القطاع الزراعي ، دراسات في التنمية بالقطر العراقي ١٩٦٤ - ١٩٧٤ ، دراسة رقم ٩/٢ (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ٤٨٩ .

(٦) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٤ ، ص ٢٠٦ ، والمجموعة الاحصائية السنويه ١٩٧٧ ، ص ١٧٢ .

(٧) الفاكهة من المنتجات الزراعية التي ترتفع اسعارها باستمرار ، لذلك يكلف استيرادها من الخارج مبالغ كبيرة ، فقد بلغ مقدار ما استورده العراق من الفاكهة عام ١٩٧٧ حوالي (٣٨) الف طن قدرت قيمتها بحوالي ٦،٨ مليون دينار .

بينما قدرت قيمة نصف هذه الكمية (١٩) الف طن التي تم استيرادها في عام ١٩٧١ بحوالي ١،٥ مليون دينار فقط .

حول ذلك ينظر ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، احصاءات التجارة الخارجية للسنوات ١٩٧١ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٩

و ١٩٧٧ ، ص ٣٢١ - ٣٢٣ .

(٨) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، تعداد اشجار النخيل والفواكه لسنة ١٩٧٨ (بغداد : ١٩٧٩) ، ص ٧٧ - ١٢٢ .

(٩) استبعدت محافظات نينوى ، التأميم ، القادسية ، المثنى ، ذيقار ، ميسان ، لقلة اهمية انتاجها من الفاكهة في القطر (ينظر ملحق رقم ٢) .

(١٠) وزارة التخطيط ، تعداد اشجار النخيل والفواكه لسنة ١٩٧٨ ، ص ٧٧ - ١٢٢ .

(١١) تشمل مجموعة الفواكه التفاحية كل من التفاح والكمثرى والينكي دنيا والسفرجل ، اما مجموعة الفواكه ذات النواة الصلبة ، فتشمل المشمش والخوخ والكوجة والاجاص والألوبالو .

(١٢) المصدر (ملحق رقم ٤) .

(١٣) كلما ارتفعت نسبة تركز الانتاج لأي نوع من الفاكهة في محافظة ما دل ذلك على أن تلك المحافظة تستحوذ على نسبة كبيرة من انتاج القطر في ذلك النوع . فالتركز (١) يدل على ان المحافظة تنتج حوالي ٥,٥٦٪ من مجموع انتاج القطر من الفاكهة المشار اليها . وهذه النسبة هي عبارة عن حاصل قسمة ١٠٠/١٨ (عدد المحافظات في القطر) .

وبذلك فان اي ارتفاع في نسبة التركز في اي محافظة يدل على ان تلك المحافظة تنتج كمية اكبر بالمقارنة مع غيرها من المحافظات . وانه كلما ارتفعت تلك النسبة كلما قل عدد المحافظات التي يوجد فيها تركز لانتاج ذلك النوع من الفاكهة .

(١٤) حول هذا الموضوع ، يمكن الرجوع الى :

١ - مرعي ، مخلف شلال ، انتاج الفاكهة في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد : ١٩٧٤) ، ص ٥٤ - ١٦٥ .

٢ - مرعي ، مخلف شلال ، التباين المكاني لاشجار الفاكهة وامكانات تنمية زراعتها في العراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد : ١٩٨٠) ص ٨٧ - ١٩٨

(١٥) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج مسح اوجه تصرف المزارعين بانتاج التمور للموسم ١٩٧٥ (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ٨ .

(١٦) وزارة التخطيط ، تعداد اشجار النخيل والفواكه ، المصدر السابق ، ص ٧٧ - ١٢٢ .



مصادر البحث

١ – مرعي ، مخلف شلال ، انتاج الفاكهة في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد : ١٩٧٤) .

٢ – مرعي ، مخلف شلال ، التباين المكاني لاشجار الفاكهة وامكانات تنمية زراعتها في العراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة (بغداد : ١٩٨٠) .

٣ – وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، تعداد اشجار النخيل والفواكه لسنة ١٩٧٨ (بغداد : ١٩٧٨) .

٤ – وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، احصاءات التجارة الخارجية للاعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٧ .

٥ – وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعات الاحصائية السنوية للاعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٧ .

٦ – وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج مسح اوجه تصرف المزارعين بانتاج التمور لموسم ١٩٧٥ (بغداد : ١٩٧٦) .

٧ – وزارة التجارة ، مجلس تنظيم التجارة ، الجهاز المركزي للاحصاء ، معوقات الانتاج في القطاع الزراعي ، دراسات في التنمية الزراعية بالقطر العراقي ١٩٦٤ ١٩٧٤ ، دراسة رقم ٢ / ٩(بغداد : ١٩٧٦) .

٨ – وزارة التجارة ، مديرية التخطيط والمتابعة ، قسم الابحاث والاقتصاد ، دراسة مقارنة عن حجم الانفاق الكلي للفرد وانماط التصرف به في مناطق العراق (بغداد : ١٩٧٦) .

٩ – وزارة التجارة ، مديرية التخطيط والمتابعة ، قسم الابحاث والاحصاء ، مستويات الأستهلاك وانماطه في الريف والحضر (بغداد : ١٩٧٧) .

عدد اشجار الفاكهة المثمرة في العراق

عام ١٩٧٧

ملحق رقم (١)

العدد × ١٠٠

المحافظات	النخيل	الحمضيات	الفواكه التفاحية	الفواكه ذات النواة الصلبة	العنب	التين	الرمان	الانواع الأخرى من الفاكهة
دهوك	—	—	٨٦٤٤	١٠٧٣٥	٩٣٨٠٨	٩٥٨	٢٠١٩	٨٤٣٣
نينوى	—	٤١	٣١١	١٧٧٣	٥١٠٧	١٥٤٩	١١٦٣	١٢٩٥
اربيل	—	—	١٩٩٢	١١٣٠	٣١٧٨٧	٨٧١	٢٢٣٧	٧٢٦٢
السليمانية	—	—	١١٩١	١٤٧٥	٥٢٧٠٦	١١٥٠	١٦٠٥	١١٥٠٢
التأميم	٥	٤	١٨١	٥٧٤	٣٠١٩	٤٢٩	٢٥٦	٨٠
ديالى	١٥٤٧٧	١٢٥٧٧	١٨١١	٣٢١٥	١٢٢٨٤	٣٧٣	٢٦٨٧٢	٤٣٥٠
صلاح الدين	١٣٠٩	١٢٢٩٣	٢١٥٤	٣٦٩٧	٦٢٤٢٧	٤٢٠	٢٤٣٧٤	٥٥٨

الانبار	٨٧١٧	٢٥٢٨	١٠٣١	٨١٧	٥٠١	٣٤٣	١١٦٣	٧٤٣
بغداد	١٢٢٧٨	١٩٠٦٨	١٢٥٧٨	١١٠١٣	٥٠٣٤	٥٤٢	٣٨٣١	١٣٥٣
بابل	٢٦٨٣٨	٤٢٧٠	١٢٦٤	٩٨٠	٦٣٤٧	٥٦٠	٣٠٨٣	٧٢٣
كربلاء	٢٤٩٨٩	٩٥٦٠	٢٣٣	٣٢٠٨	٢٨٦	١٥١	٥٧٠١	٢٥١
واسط	٤٢١٣	٥٠٦٠	٨٣١	١٠٥٨	٣٦٦	١٤٤	٢٥٥٩	٢٨٤
النجف	١٠٠٨٨	٢٩٤	٥٧	٩٢	٢٦٠٨	١٤٥	١٣٦	٥٤
القادسية	٨٠٠٠	٤١	١٢	١٤	٤٦	٥٨	١٢٣	٢٠
المثنى	٢٥٧٥	٥٤	٩	٢٦	٣٠٨	٣٩	٣٣٦	١٢
ذي قار	٧٨٠٨	٢٤	٢٤	٧	٣٤	١٠	٧٦	٩
ميسان	٢٠٠٠	١٥	٣٠	٤	٣٧	١٥	٤٣	٦
البصرة	٥٧٠٨٥	١٣٦	٣٦٢	٢٢٨	٢٦٤٤	٢٠٦	٣٦٦	٢٢٠
القطر	١٨١٣٨٢	٦٥٩٦٥	٣٢٧١٥	٤٠٠٤٦	٢٧٩٣٤٩	٧٩٦٣	٧٥٩٤٣	٣٧١٥٥

المصدر : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، تعداد أشجار النخيل والفواكه لسنة ١٩٧٨ ص ٨٦ — ١٢٤ .

ملحق رقم (٢)

انتاج الفاكهة في العراق عام ١٩٧٧

الا نتاج (طن)

المظات	التمور	الحمضيات	الفواكه التفاحية	الفواكه ذات النواة الصلبة	العنب	التين	الرمان
دهوك	—	—	٣٨٦٠١	٣٠٧٥١	٧٥١٢٣	٣٠٠٦	٦٥٩٦
نينوى	—	٢٧	٤٢١	٢٩٢٤	٣٦٩٣	١٣٨٨	٢٠٤٧
اربيل	—	—	٣٢٨٨	٢١٩١	٣٦٩٩٥	١٧٥٦	٥٣٥٢
السليمانية	—	—	٢٩٤٥	٣٩٤١	١٠٣٧٢٠	٢٨٠٣	٣٦٦٢
التأميم	—	٤	٣٨٩	١١٨٥	٢٥٩٨	٩٢٧	٣٥٢
ديالى	٢٥٥٦٠	٣١٤٠٣	٤١٩٥	٥٨٣٢	٢٣٢٣٥	٦٩٣	٤٩٧٣٣
صلاح الدين	٢٧٦٠	٢٩٧٨٥	٥١٩٢	٩٧٣١	١٣٨١١٥	١٠٩٨	٦٧٣٩٤
الانبار	٢٦٣٤٠	٤٠٥٧	٢٠٥٦	١٧٣٩	٩٧٥	٧٢٤	٢١٧٦

بغداد	٤٢١٩٠	٦٤٨٣٩	٤٩٤٠٠	٤٥٦٨٣	١٥٠٢٣	١٥٨٨	١٢٨٤٣
بابل	١٠٤٤٢٠	٦١٧٨	١٢٨٧	١٧٣٢	١٣١٠٩	١٠٦٣	٦١٣٨
كربلاء	٨٠٤٥٠	١٠٩٩٩	٣٠٠	٣٤٩٦	٣١٨	١١٥	٧٣١٣
واسط	٨٣٧٠	١١٣٨٧	١٩١٩	٢٦٨٧	٧١٠	٣٦١	٥٤٦٨
النجف	٢٦٣٩٠	٦٨٩	٩٩	١٩١	٥٧٤٣	٤٤٩	٢٨٣
القادسية	١٩٨١٠	٩٧	٣٠	٣٦	١٤٧	١٥٢	٤١٢
المثنى	٦٧٧٠	١٦٢	٢٨	٨٨	١٠٩٠	١٤٥	١١١٥
ذي قار	٦٩٧٠	٤٣	٤٢	١٠	٦٦	١٤	١٥٢
ميسان	٢٣٦٠	٢٦	٨	٦	٩٥	٤٠	٩٤
البصرة	٣٤٦٤٠	٩٥	٢١٨	١٨٩	٣٠٧١	١٥٧	٣٩٦
القطر	٣٨٩٠٣٠	١٥٩٧٩١	١١٠٤١٨	١١٢٤١٥	٤٢٣٨٢٨	١٦٤٧٩	١٧١٥٢٦

المصدر : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج تعداد اشجار النخيل والفواكه لسنة ١٩٧٨ ص (")

ملحق رقم (٣)

متوسط انتاجية اشجار الفاكهة المتحدة في العراق

الانتاج (كغم)

المحافظات	النخيل	الحمضيات	الفواكه التفاحية	الفواكه ذات النواة الصلبة	العنب	التين	الرمان
دهوك	–	–	٤٨	٣٠	٨	٣١	٣٣
نينوى	–	٩	١٥	١٦	٧	٩	١٨
اربيل	–	–	١٩	١٩	١٢	٢٠	٢٤
السليمانية	–	–	٢٣	٢٨	٢٠	٢٤	٢٣
التاميم	–	١١	٢٢	١٨	٩	٢٢	١٤
ديالى	١٦,٥	٢٥	٢١	١٩	١٩	١٩	١٩
صلاح الدين	٢١,١	٢٤	٢٦	٢٦	٢٢	٢٦	٢٨
الانبار	٣٠,٢	١٦	٢٠	٢١	١٩	٢١	١٩

بغداد	٣٤,٤	٣٤	٤٠	٤١	٣٠	٢٩	٣٤
بابل	٣٨,٩	١٥	١٦	١٧	٢١	١٩	٢٠
كربلاء	٣٢,٢	١٢	١٢	١١	١١	٨	١٣
واسط	١٩,٩	٢٣	٢٤	٢٥	١٩	٢٥	٢١
النجف	٢٦,٢	٢٣	١٩	٢٠	٢٢	٣١	٢١
القادسية	٢٤,٨	٢٤	٢٣	٢٥	٣٢	٢٦	٣٤
المثنى	٢٦,٣	٣٠	١٦	٣٢	٣٥	٣٨	٣٣
ذي قار	١١,٥	١٩	٢١	١٩	٢٠	١٤	٢٠
ميسان	١١,٨	١٦	١١	١٣	٢٦،	٢٦.	٢٢
البصرة	٦,١	٨	٨	٨	١٢	٨	١١
القطر	٢١,٤	٢٤	٣٤	٢٥	١٥	٢١	٢٣

المصدر : تعداد اشجار النخيل والفواكه لسنة ١٩٧٨ : ص ٤٠ - ٧٦ :

معدلات تركز انتاج الفاكهة في العراق

ملحق رقم (٤)

المحافظات	التمور	الحمضيات	الفواكه التفاحية	الفواكه ذات النواة الصلبة	العنب	التين	الرمان
دهوك	٪٠٠	٪٠٠	٦,٢٩	٤,٩٢	٣,١٩	٣,٢٨	٠,٦٩
نينوى	٪٠٠	٪٠٠	٠,٠٧	٠,٤٧	٠,١٦	١,٥٢	٠,٢٢
اربيل	٪٠٠	٪٠٠	٠,٥٤	٠,٣٥	١,٥٧	١,٩٣	٠,٥٦
السليمانية	٪٠٠	٪٠٠	٠,٤٨	٠,٦٣	٤,٤٠	٣,٠٦	٠,٣٨
التأميم	٪٠٠	٪٠٠	٠,٠٦	٠,١٩	٠,١١	١,٠١	٠,٠٤
ديالى	١,١٨	٣,٥٤	٠,٦٨	٠,٩٣	٠,٩٩	٠,٧٦	٥,٢٢
صلاح الدين	٠,١٣	٣,٣٦	٠,٨٥	١,٥٧	٥,٨٧	١,٢٠	٧,٠٧
الانبار	١,٢٢	٠,٤٦	٠,٣٤	٠,٢٨	٠,٠٤	٠,٧٩	٠,٢٣
بغداد	١,٩٥	٧,٣٠	٨,٠٥	٧,٣٢	٠,٦٤	١,٧٣	١,٣٥

بابل	٤,٨٣	٠,٧٠	٠,٢١	٠,٢٨	٠,٥٦	١,١٦	٠,٦٤
كربلاء	٣,٧٢	١,٢٤	٠,٠٥	٠,٥٦	٠,٠١	٠,١٣	٠,٧٧
واسط	٠,٣٩	١,٢٨	٠,٣١	٠,٤٣	٠,٠٣	٠,٣٩	٠,٥٧
النجف	١,٢٢	٠,٠٨	٠,٠٢	٠,٠٣	٠,٢٤	٠,٤٩	٠,٠٣
القادسية	٠,٩٢	٠,٠١	٠,٠٠	٠,٠١	٠,٠١	٠,١٧	٠,٠٤
المثنى	٠,٣٢	٠,٠٢	٠,٠٠	٠,٠١	٠,٠٥	٠,١٦	٠,١٢
ذي قار	٠,٣٢	٠,٠٠	٠,٠١	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٢	٠,٠٢
ميسان	٠,١١	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٤	٠,٠١
البصرة	١,٦٠	٠,٠١	٠,٠٤	٠,٠٣	٠,١٣	٠,١٧	٠,٠٤

المصدر : ملحق رقم (٢) .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

دراسة تجريبية عن أثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على سرعة التعلم

الدكتور محمد مهدي محمود
كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

الفصل الأول

ـ الاطار العام للدراسة:

ان الشخصية الأنسانية في جوانبها المختلفة وفي أي مجتمع ، هي نتاج التفاعل الاجتماعي وان السلوك الانساني هو اساس هذا التفاعل ، وان من أهم صفات الانسان وخصائصه ان يكون نوعاً خاصاً من العلاقات الأجتماعية بينه وبين الكائنات الأنسانية المماثلة ، وهذه العلاقات تعتمد على مايصدره الفرد من افعال وعلى مايتلقاه عليها من ردود . وان انخفاض هذا التفاعل في الغالب له آثار سلبية كثيرة سواء كان على المجتمعات الصغيرة التي تجبرها الظروف ان تكون معزولة عن المجتمعات الانسانية او على الافراد .

ففي دراسة قام بها بوك Book تناولت ثلاث بيئات صغيرة كاملة من البشر المنعزلين والذين يعيشون فيما وراء الدوائر القطبية بثلاثين ميلاً ، وجد ان هذه المجتمعات ينتشر فيها الفصام والسمات الانفصامية ، وفي دراسة اخرى تناولت الهترايت The Huttertes وهي جماعات معزولة تعيش في امريكا وكندا — بينت ان هذه الجماعات تنتشر بينها الامراض العقلية ، حيث تبين ان جنون الهوس والاكتئاب هي اكثر صور المرض العقلي شيوعاً في مقابل المجتمعات البشرية الأخرى . (٧، ص ١٢٥).

ان الدراسات التي تناولت الحرمان الكامل من الأتصال الانساني- اي اولئك الاطفال التي وضعتهم الظروف في بيئة غير البيئات الانسانية او مايسمى بالاطفال المتوحشين - قد وجه إلى بعضها النقد لانها لم تستخدم مناهج علمية دقيقة ، وان بعضها اعتمد على روايات يشك فيها ، الا أن بعض هذه الدراسات والتي تناولت حالات كثيرة ، خاصة تلك التي قام بها جيزل ، او دينس اورينج اعتبرت من الدراسات الموثوق بها إلى حد ما . وقد قام انستازي بتحليل هذه الدراسات وتوصل إلى ان الطفل الذي يحرم من الاتصالات الأنسانية الطبيعية يتجه سلوكه إلى ان يماثل سلوك ابله من المرتبة السفلى ، وقد اعتبرت مثل هذه الحالة في الواقع نوعاً من الضعف العقلي البيئي Isolation Amentia (١ ،ص ٢٤٨ -٢٤٩) .

وتبين من نتائج الدراسة التي قام بها فارس ودنهام- وهي في الدراسات الرائدة عن أثر البيئة المحلية على ظهور السلوك غير السوي- ان هناك سلسلة من الاحداث تؤدي في آخر الأمر إلى الانهيار العصبي ، فالحياة في البيئة المفككة التي ينخفض فيها التفاعل الأجتماعي ، تزيد من العزلة الأجتماعية ، والعزلة الاجتماعية تشجع على الأنطواء المتطرف وتصدع التفاعل السوي الناجح مع المجتمع ينتهي إلى المرض العقلي او الاختلال العقلي في آخر الأمر(٧،ص١٦٩). كما بينت دراسة بارثيل هولمس H olmes [illegible] التي تناولت العلاقة بين العزل الاجتماعي والنمو اللاحق للفصام - ان التلاميذ الذين اصبحوا فصاميين كانوا اكثر عزلة اجتماعياً (٦ - ص ١٤٦) كما اشارت دراسة ستانلي جاجتر Stanley Schachter الى ان هناك علاقة واضحة بين العزلة الاجتماعية وزيادة الخوف والقلق عند الافراد (١٢، ص ٨ - ١٢) .

وعلى العموم فان طائفة كبيرة من اكثر المقاييس دلالة على التكيف الحسن تنطبق على علاقات الفرد الاجتماعية ،فالانسان حسن التكيف يرتبط بألوان ملائمة ومنوعة من النشاط الاجتماعي ،وهو لاينفرد بنفسه كثيراً او يتجنب وسائل اللهو العادية التي تستمتع بها الجماعة التي يعيش بينها، فالتوافقات السيئة تنمو مع العزلة ولكنها اقل حدوثاً لمن بهم نزعة اجتماعية (٢، ص ٣٩٩) .

كما يؤثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على النضج الاجتماعي، فقد تبين من مجموعة الدراسات التي تناولت الاطفال الذين يربون في مؤسسات الاطفال- حيث فرص الاتصال الاجتماعي محدودة وخالية من الدفء- قلة النضج الاجتماعي وذلك في صرر

انسحاب وعدم الميل للناس ولانواع النشاط الاجتماعي، وقد بينت هذه الدراسات ان الحرمان من فرص الاتصال الاجتماعي له اثر مدمر مهما كانت المرحلة التي يحدث فيها ،ولكن بشكل خاص ليكون له تأثير اكبر ابتداء من الاسبوع السادس وحتى الشهر السادس، وهو الوقت الحرج بالنسبة لنمو الاتجاهات المؤثر على التطبيع الاجتماعي. (٩، ص ٢٩). كما يؤثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على نمو الاستجابات الاجتماعية عند الاطفال، ففي دراسة دنس التي كان هدفها في الاساس معرفة الآثار التي تتركها عملية خفض التفاعل الاجتماعي وكذلك خفض فرص النشاط الحركي على عملية النمو حيث وضع تؤمين من عمر شهر واحد الى اربعة عشرة شهراً في مختبر في المنزل. وقد حدد بشدة كل من الاثارة والنشاط خلال السبعة الاشهر الأولى من هذه الفترة اذ قلت فرص الوقوف والجلوس وخفضت الى حد كبير فرص القبض على الأشياء، وكانت الغرفة التي احتوتهما عارية في كل شيء غير الآثاث الضرورية ، ولم يكن للقائمين بالتجربة اتصال اجتماعي ما بالاطفال الا العناية الفيزيقية بهم، ولاجراء عدد قليل من الاختبارات خلال هذه الفترة ،فلم يبتسموا ولم يقنطوا وكذلك لم يتكلموا ولم يلعبوا مع التوأمين، وكانت الرضيعتان منفصلتين كل عن الاخرى بستار معتم. ثم بعد ذلك قورن ماتلا من النمو السلوكي عند هاتين الطفلتين بمعايير استخلصت من رضع نشأوا تحت شروط عادية فوجدوا ان الوظائف التي تظهر ، كانت عادية اثناء السبعة شهور الاولى، حيث لم يظهر فيها تأخر ملحوظ لدى الطفلتين التجريبيتين، وكانت بينها وظائف بسيطة مثل تتبع الاشياء والقيام بالملاحظة او اللعب باليدين او رفعهما او رفع الاشياء ولفت الرأس او البكاء لدى سماع صوت عال او القبض على الاشياء في حين حدث تأخر ملحوظ في الاستجابات التي تظهر في العادة بعد السبعة اشهر، وخاصة في الاستجابات الاجتماعية ، فقد تبين انهم يقعون في اقصى مدى اعمار الاطفال العاديين الذين تمت المقارنة بهم (١، ص ٢٣٤ — ٢٣٥) .

كما يؤثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على درجة الذكاء ، فقد بينت دراسة سلون Sloen وهارمون Harmon التي اجريت على١٤٤٦ من الافراد الذين تقع اعمارهم بين ١٤,٨ — ٢٠,٨ سنة، الذين نشأوا في مؤسسات تهتم بالتدريب العملي منذ الصغر، ان نسبة الذكاء تنخفض عندما ينخفض التفاعل الاجتماعي ويزداد عند الافراد الذين يزداد التفاعل اللفظي بينهم (٤،ص٥٣١).وفي مقابل ذلك فان زيادة التفاعل الاجتماعي

يحسن من اداء الاطفال ويزيد من قدرتهم وسيطرتهم على المهام التربوية ؛ حيث يزيد التحديات الفكرية اللازمة للنمو العقلي . ففي دراسة اجراها كوردن والى Gordon على الاطفال من الطبقة الفلاحية الفقيرة ، حيث تنخفض فرص الاتصال بين الاطفال وامهاتهم في الفترات المبكرة من حياتهم ، حيث قام الباحث باعطاء الامهات في المجموعة التجريبية تعليمات عن كيفية اللعب مع اطفالهن العاباً متنوعة مثل امساك الاشياء امام الاطفال و والسماح لهم بمد اليد نحوها والنطق باسماء الاشياء ، عندما تقدم للاطفال ، والتحدث معهم ببساطة ، وقد تفوق الاطفال الذين قامت امهاتهم بتطبيق التعليمات في نهاية السنتين الاولى والثانية بالمقارنة مع المجموعة الضابطة . (٣ ، ص ٦٦ — ٦٧) .

ان ماتقدم من الدراسات تناولت أثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على الاصابة بالامراض العقلية والنضج الاجتماعي والذكاء والتي أجريت على الانسان ، وهنالك دراسات تناولت أثر هذا المتغير على الذكاء ونمو السلوك الجنسي عند الحيوانات . ففي دراسة تشبه الى حد كبير الدراسة الحالية التي يقوم بها الباحث من حيث الاجراءات ، قام بها بينيت Bennett ودايموند Diamond وكريش Krech وروزنويك Resenzweing كان هدفها معرفة أثر اختلاف البيئة في التركيب الكيمياوي للدماغ ، وقد استخدموا ، مجموعة من الفئران تعيش في بيئة مليئة بالمحفزات المادية والتفاعل الاجتماعي ؛ وفي مقابل ذلك وضعت مجموعة من الفئران كل واحد منها منفرد وفي بيئة خالية من المحفزات المادية والاجتماعية ، فوجدوا بعد فترة من الزمن ان المجموعة الاولى تمتلك قشرة مخية اسمك واثقل من المجموعة الثانية . (١٠ ، ص٤١)

كما يؤثر العزل الاجتماعي على نمو السلوك الجنسي ففي دراسة عزل فيها قرد وهو في عمر ثلاثة ايام ونشأ بمعزل عن جميع افراد نوعه ، واثناء الثمانية عشر شهراً الاولى من حياته ظهر تأخر ملحوظ في نمو السلوك الجنسي ، وعندما قطعت فترة العزلة وتبعها تنشئة القرد مع الافراد الآخرين ، بدأ سلوكه الجنسي موجهاً بدون تميز للذكور والاناث بالاضافة للقردة من نوعيات اخرى وقطع القماش واشياء اخرى لينة وذراع المختبر ويده . (٤ ، ص٥٣١ — ٥٣٤)

وفي دراسة اخرى تناولت ايضاً اثر العزل الاجتماعي على السلوك الجنسي ، اجريت على الحمام ، حيث نشأت فيها بعض الذكور بمعزل عن الافراد الاخرين من نفس النوع حتى فترة نضوج القدرة على التناسل ، فاظهرت انحرافات جنسية واضحة فهي تنحني للمختبر وتسجع له كما تفعل الحمائم الذكور العادية لافراد نوعها ، وبدأت

تفرد اهتماماً خاصاً ليد المختبر التي لامستها اثناء الاطعام وعزلت ايضاً بعض الاناث بشكل منفرد ولنفس الفترة ، فأظهرت بعد ذلك انحرافات سلوكية مماثلة ، فاذا لاطفها المختبر وداعب ريش رأسها وعنقها اظهرت العلاقات السلوكية المميزة للتزاوج ، كما نشأت الجنسية المثلية في عدد كبير من الحالات التي نشأ فيها ازواج من الاناث معاً . (٤، ص ٥٣١-٥٣٤).

ان دراسة التفاعل الاجتماعي جانب ذا اهمية كبيرة لخطورة تأثيره على نمو الشخصية وكما تقدم فان انخفاض هذا التفاعل قد يكون سبباً في زيادة الامراض العقلية ، اضافة الى تأثيره السلبي على النضج الاجتماعي وانخفاض الاستجابات الاجتماعية وعلى درجة الذكاء وكذلك على نمو السلوك الجنسي السوي ،وتزداد خطورة الانخفاض الاجتماعي على المجتمع ككل عندما تضطر بعض الظروف الجغرافية والطبيعية على عزل المجتمعات وخاصة تلك المجتمعات الصغيرة ، من التفاعل مع غيرها ، كما وضح ذلك في دراسة الجماعات التي تعيش وراء الدوائر القطبية ومجتمعات الهترايت في امريكا وكندا .

ان انخفاض التفاعل الاجتماعي ظاهرة يمكن ملاحظتها في مجتمعات كثيرة ومنها المجتمعات الصناعية الكبيرة ، وعلى الاخص ذلك التفاعل الذي لايرتبط بظروف العمل والذي تكون مادته الاساسية العلاقات الانسانية الحميمية وكذلك تلك العلاقات التي تبحث في الامور التي تخص الجماعة ، سواء كانت الجماعة صغيرة كعلاقة الشلة ، والمحلة او التي تخص المجتمع الاكبر . ومن بين اسباب انخفاض التفاعل ، تلك الضغوط التي توجهها الجماعة بقوة على الفرد وتدفعه للعيش في اضيق حدود ، وهي تمارس هذه الضغوط من خلال القواعد والاعراف والقوانين التي تعتبر وازعاً تحد من نشاطه (١١ ، ص ١٣٠) ، اضافة الى الاسباب التي اوجدتها ظروف التقدم وزيادة مايتحمله الفرد من مهام مطلوب منه انجازها ، ان ذلك قلص فرص الاهتمام بالاخرين ، كما ان طبيعة الخارطة السكنية قد ساهم في خفض هذا التفاعل ايضاً ، ويمكن ضرب مثال على ذلك ماحصل في القطر العراقي خلال الثلاثين سنة الاخيرة من بناء حديث للبيوت بما فيها من الحدائق المحيطة بها والشوارع الواسعة ، والتي كونت عازلا يقلص الى حد كبير علاقة الوجه لوجه التي كانت سائدة بين الناس قبل هذه الفترة ، والتي لازال القليل جداً منها — حيث كانت الشوارع ضيقة جداً تسهل عملية التفاعل اللفظي وتوجد بين الناس مصالح مشتركة تجعلهم يعرفون بعضهم البعض معرفة جيدة ويعتبر بيتر بيرجير Peter L . Brger هذه العلاقة الاساس في البناء الاجتماعي لانها تكون علاقات حقيقية بين الافراد وتوجد بينهم قضايا

مشتركة وتكسبهم المرونة وتزيد من تماسكهم (١٣ ،ص٤٣ — ٤٤) . كما ان شكل العائلة المركبة الذي كان سائداً يزيد ايضاً من التفاعل الاجتماعي داخل البيت .

ان دراسة التفاعل الاجتماعي يكتنفها شيء من الصعوبة وعلى الاخص اذا استخدم فيها المنهج التجريبي ، وقد يكون سبب ذلك ان التفاعل الاجتماعي مصطلح يحتوي كثيراً من المتغيرات التي تحتاج الى ضبط وعلى الاخص في الدراسات التي تطبق على الانسان .هذا وان الدراسات القليلة التي كان ضمن اجراءاتها عزل افراد فانها اجريت على اطفال في سن مبكرة جداً كما في دراسة دنس والتي وجه كثير من النقد لقسوتها ، حيث اثارت قضية تتعلق باستخدام الانسان في التجارب التي يحتمل ان تشكل خطورة عليه .

ان الدراسة الحالية اختارت اثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على سرعة التعلم ،وان سرعة التعلم كمتغير يرتبط بالتفاعل لم يجد الباحث في حدود اطلاعه دراسة قد تناولته ،اضافة الى كون المتغيرات التي تناولتها الدراسات التي تقدمت هي في اغلبها استجابات متعلمة .كما ان التجربة الحالية استخدمت الفئران البيضاء لاختبار فرضية الدراسة . ولكن سؤالاً هاماً قد يثار هو : مدى امكانية تعميم النتائج التي تتوصل اليها التجارب التي تستخدم الحيوانات وفي هذا المجال اشير الى الكتاب الذي اصدره من Munn والذي لخص الدراسات التي اجريت على الفأر الابيض . فقد تبين ان منحنيات التعلم والحفظ متشابهه على وجه العموم عند كل من الفأر والانسان اذا كانت المهام التي يقومان بها متشابهة ، وان اثر المكافأة والعقاب على عملية التعلم عند الفأر تماثل مالها من أثر على عملية التعلم عند الانسان اذا اختبر كل منهما في بعض المهام الحركية التي تشبه المتاهه ، وهذا الامر صحيح فيما يتعلق بمثل هذه العوامل : كالاولوية Primacy والحداثة Recency ومنهج الكل ومنهج الجزء والتمرين المتصل والموزع وانتقال اثر التدريب وماشابه ذلك . وبأختصار توجد ادلة كثيرة على ان الشروط الرئيسية التي تساعد على حدوث التعلم الفعال عند الانسان هي الشروط ذاتها التي تساعد على حدوث التعلم الفعال عند الفأر ، وهكذا توجد ادلة تجريبية تشير الى ان القوانين الاساسية للتعلم تنطبق بالقوة نفسها على كل من الانسان والحيوان ، ومن الطبيعي ان مثل هذا الاستنتاج يجب ان يقتصر على انواع التعلم الشائعة عند كل من النوعين (٢ ،ص٨٩ — ٩٠)

ـاهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية الى الكشف عن اثر انخفاض فرص التفاعل الاجتماعي على سرعة التعلم عند الفئران البيضاء . وقد ترجم هذا الهدف الى الفرضية الآتية :

ـ تزداد سرعة تعلم الفئران البيضاء التي تعيش على شكل مجموعة على سرعة تعلم الفأر الذي يعيش بمفرده .



الفصل الثاني

«منهج الدراسة»

ـ عينة التجربة:

تكونت العينة من (١١) فأراً ابيض × (٦) من الذكور و (٥) من الاناث في عمر شهر ونصف تقريباً ،تعرضوا لنفس ظروف التربية من حيث المعاملة (الطعام والمكان الذي يعيشون فيه)ولم تتعرض لخبرات تعلم مشابهة لما في التجربة من قبل. اختير فأر واحد من الذكور بصورة عشوائية ليكون الفأر التجريبي .وكونت الفئران العشرة المجموعة الضابطة.

ـ أدوات البحث:

اولا ــ صمم صندوقان من الزجاج (الطول ٦٠ سم، العرض ٦٠ ،والارتفاع ٦٠سم أرضية الصندوقين من الخشب ،احتوى الصندوق الأول على زوج سلالم من الخشب ورف زجاجي ،اضافة الى اواني الماء والطعام. وهذا الصندوق خصص للمجموعة الضابطة اما الصندوق الثاني فأنه احتوى على اناء ماء واناء للطعام، وخصص هذا الصندوق للفأر التجريبي.

ثانياً ــ متاهة من الفلين الابيض طولها ١٩٠سم وعرضها ٩٠ سم وذلك لاختبار سرعة التعلم عند الفأر.

ـ اجراءات التجربة:

١ ــ عاشت الفئران مع بعضها البعض لمدة شهرين وفي سن (٧) اسابيع قام الباحث بملاحظة الفاعلية عند هذه الفئران بعد ان عرفت اجرائياً المتغيرات الداخلة فيها، وهذه المتغيرات هي: استجابات اللعب والعدوان والاستجابات التي تدل على التزاوج واستجابات الاطعام والتفلية والتدفئة، وذلك للملاحظة فيما اذا كانت هناك اختلافات واضحة بين هذه الفئران في هذه المتغيرات ، واستمرت الملاحظة لمدة خمسة ايام ولمدة نصف ساعة في اليوم وفي اوقات مختلفة من النهار ، ورغم ان الباحث سجل بعض الملاحظات مقننة للاستجابات المرتبطة بالمتغيرات الداخلة في الفاعلية ، وذلك كل خمس ثوان ، الاان الباحث اعتمد

في استنتاجه المتعلق بان لاتوجد اختلافات واضحة بين الفئران في المتغيرات التي تقدمت على ملاحظاته العامة المباشرة .

٢ — عزلت الفئران وهي في عمر شهرين ، حيث وضعت (١٠) فئران في الصندوق الاول (المجموعة الضابطة) ، ووضع فأر بمفرده في الصندوق الثاني (الفأر التجريبي)

٣ — وضع الصندوقان متباعدين عن بعضهما البعض بحيث لاترى الفئران في الصندوقين بعضهما البعض .

٤ — نظم طعام الفئران بحيث يكون واحداً وفي حصص متقاربة لكل فأر في المجموعتين .

٥ — قام الباحث بملاحظة الفئران لمدة (٤) ايام في الاسبوع ولمدة ثلاثة اشهر تقريباً وفي اوقات مختلفة وذلك للعناية بها × وتسجيل التغيرات التي تطرأ في سلوكها .

٦ — بعد ثلاثة اشهر اختبرت سرعة تعلم الفئران في المجموعتين وذلك في المتاهة ولمدة ثلاثة ايام على التوالي وبالطريقة الآتية :

(أ) تترك الفئران في المجموعتين بدون طعام وماء لمدة ثلاثة ساعات وذلك لاستثارة الحاجة الى الطعام .

(ب) يوضع الفأر في غرفة الهدف (غرفة الطعام والماء) في المتاهة لمدة ثلاثة ثوان ليرى الطعام ، ثم ينقل الى غرفة البداية .

(ج) تراقب حركات الفأر وانتقاله بين مسالك المتاهة ، وتحسب الحركات الخاطئة — تلك التي يدخل فيها الفأر احد المسالك التي لاتؤدي الى الهدف — كما حسب الزمن الذي يستغرقه الفأر للوصول من غرفة البداية الى غرفة الطعام .

٧ — وضعت فئران المجموعة الضابطة مع الفأر التجريبي معاً بعد انتهاء التجربة لمدة خمسة ايام ، وتم ملاحظة سلوك جميع الفئران خلال هذه الفترة .

— تحديد المصطلحات:

١ — انخفاض التفاعل الاجتماعي : يعني هذا المتغير في البحث الحالي عزل الكائن (الفأر) في مكان بعيد عن بني جنسه بحيث لايراها او يسمعها لمدة ثلاثة اشهر بعد ان كان يعيش معها مدة شهر ونصف .

٢ — التعلم : انخفاض عدد الاخطاء التي يرتكبها الفأر والزمن الذي يستغرقه اثناء انتقاله من غرفة البداية الى غرفة الهدف (غرفة الطعام في المتاهة) .

٣ ــ السلوك العدواني: استجابات الخربشة بالارجل والزمجرة ــ ظهور الاسنان المصاحب بالنفخ ــ والعض.

٤ ــ السلوك الجنسي: استجابات محاولات اعتلاء فأر ذكر ظهر انثى او اعتلائها فعلا بهدف التزاوج.

٥ ــ اللعب: الاستجابات الحركية مثل ركض احد الفئران خلف الآخر دون ظهور دلائل سلوك جنسي او سلوك عدواني.

٦ ــ التدفئة: استجابات تماس الفأر مع فأر آخر في حالة اليقظة او النوم.

٧ ــ التفلية: مسح الفأر قرونه او فروة فأر آخر بأحد اطرافه.

ــ الوسائل الاحصائية:

اولا: لايجاد الفرق بين الفأر التجريبي والمجموعة الضابطة، في متغير سرعة التعلم قام الباحث بايجاد المتوسط والانحراف المعياري للقيم التي حصلت عليها المجموعة الضابطة لـ(١٥) اختبار للتعلم (عدد الاخطاء والزمن المستغرق للوصول من غرفة البداية الى غرفة الهدف)، وذلك بعد ثلاثة اشهر من بداية التجربة، ثم حسب عدد الدرجات المعيارية الذي يبتعد بها الفأر التجريبي عن المجموعة الضابطة ودلالة هذا الانحراف على المنحنى الطبيعي، كما اجريت نفس العملية مع متوسط المتوسطات ومتوسط الانحرافات للمجموعة الضابطة لـ(١٤) اختبار، ثم حسب المتوسط لـ(١٥) اختبار للفأر التجريبي لمعرفة عدد الدرجات المعيارية التي يبتعد بها هذا الفأر عن المجموعة الضابطة ودلالة ذلك على المنحنى الطبيعي.

ثانياً: استخدم الباحـث الاختبار t المعادلة الآتية.

$$ت = \frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ع_1^2 + ع_2^2}{ن - ١}}}$$

وذلك لايجاد الفروق بين المتوسط العام لاختبارات المجموعة الضابطة والمتوسط لاختبارات الفأر التجريبي في عدد الأخطاء والزمن المستغرق.

الفصل الثالث

«نتائج التجربة»

شملت التجربة نوعين من النتائج هي :

اولا: الملاحظات التي سجلها الباحث للتغيرات التي ظهرت على الفأر التجريبي وفئران المجموعة الضابطة خلال فترة التجربة والتي دامت ثلاثة اشهر وكذلك الملاحظات الجانبية اثناء اجراء الاختبارات المتعلقة بسرعة التعلم ،وايضاً التغيرات التي طرأت على الفأر التجريبي بعد وضعه مع الفئران الاخرى (المجموعة الضابطة) لمدة خمسة ايام بعد انتهاء التجربة ،وهي نتائج جانبية لاتتعلق بفرضية البحث.

ثانياً: نتائج قياس سرعة التعلم للفأر التجريبي وفئران المجموعة الضابطة بعد ثلاثة اشهر من العزل الاجتماعي، وذلك في متاهة خصصت لهذا الغرض وهي نتائج تتعلق بتحقيق فرضية البحث.

اولا: الملاحظات التي سجلها الباحث للتغيرات التي ظهرت على الفأر التجريبي والمجموعة الضابطة خلال فترة التجربة:

بعد يومين من عزل الفأر التجريبي في صندوق لوحده انخفض سلوكه الحركي حيث لاحظ الباحث ان استجاباته اقتصرت على تناول الطعام والماء والاستقرار في احد زوايا الصندوق ، بعد ان كان في اليومين الاولين من العزل يتنقل بسرعة بين ارجاء الصندوق وزواياه . في حين لم يتبين للباحث اي تغيرات واضحة في المجموعة الضابطة عما كان قد لوحظ في الفترة التي سبقت عملية العزل ، حيث استمر تقريباً نفس سلوك اللعب والعدوان والسلوك الجنسي وسلوك التفلية والتدفئة وسلوك الاطعام .

٢ — في اليوم الثامن من العزل الأجتماعي لاحظ الباحث ان الفأر التجريبي بدأ بتقطيع ورق الصحيفة الموضوعة على قاعدة الصندوق إلى قطع صغيرة وينقلها إلى احدى زوايا الصندوق ويرتبها بطريقة تشبه العش الذي تبنيه الطيور ، وذلك على شكل دائرة كثيفة في حدودها ، وكان يجلس في وسطها لمدة طويلة ، في حين لم يظهر مثل هذا السلوك عند المجموعة الضابطة ،. كما ان الباحث لم يجد اشارة في الدراسات والكتب التي اطلع عليها إلى ان الفئران البيض تبني اعشاشاً بهذه الشكل ، كما ان فئران التجربة

لم تمر بخبره مشابهة لهذه الخبرة ، فهي مولودة في مختبر معهد الصحة العالي ، وبعد ولادتها مباشرةً توضع في سلال معدنية مستطيلة الشكل ويوضع تحتها خليط من الطعام المعدللفئران ونشارة الخشب ، وتتعلم شرب الماء من قنينة مغطات بحلمه معدنية.

ان احتمال صنع العش كان لغرض التدفئة ، ولكن هذه الظاهرة تسترعي الانتباه فهي اقرب للابتكار بالمفهوم الانساني حيث يعرف ويلسن Wilson الابتكار على « انه انتاج شيء جديد » (٨ ،ص ٣٦٢ — ٣٦٣) ، ولكن ينبغي ان نكون حذرين ، فالابتكار كمصطلح استقي من السلوك الانساني وان اطلاقه على السلوك الحيواني هي عملية اسقاط غير صحيحة ، والباحث هنا لايريد ذلك بقدر مايريد عرض سلوك حيواني له مايشابهه في السلوك الانساني ، ويمكن الاستعانة بوجهة نظر الجشطلت لتفسير تعلم هذه الاستجابه، فالفأر التجريبي في موقف مشكل وهو وجود جو بارد وبحاجة للدفء ، وان العناصر الموجودة في الموقف هي ورقة صحيفة واناء ماء واناء طعام ، فاذاكانت عملية الاستبصار من وجهة نظر الجشطلت هي ادراك العلاقات بين عناصر الموقف بحيث يؤدي هذا الربط الى الوصول للهدف او حل المشكل ، فاذا ماظهر من تغيير في تعديل عناصر الموقف او المجال — تقطيع ورق الصحيفة الى اجزاء صغيرة ووضعها بشكل يشبه العش عند الطيور فان هذا يدل على عملية التعلم ، يقابل ذلك فان سلوك التدفئة عند فئران المجموعة الضابطة وهو التصاقها مع بعضها البعض يمكن تفسيرها بنفس المنطق .

٣ — ظهور السلوك العدواني بشكل واضح عند الفأر التجريبي بعد وضعه مع المجموعة الضابطة في صندوق واحد بعد انتهاء التجربه ، حيث كان الفأر التجريبي يستقر في زاوية العش الذي بناه او امامه وكان يهاجم اي فأر يتقرب من العش او يقوم بالتهديد عن طريق الكشف عن الانياب وما يصاحب ذلك من نفخ ، او يقوم بمطاردتها عند الاقتراب كثيراً من العش ، وخلال الخمسة ايام هذه — التي اعقبت وضع الفئران معاً — فأن الفأر التجريبي كان معزولاً في زاوية العش في حين تجمعت فئران المجموعة الضابطة في زاويه اخرى ، وكأن عملية العزل لم تنتهي

ان هذا الموقف يثير بعض الاسئلة ، فهل هناك علاقة بين العزل الاجتماعي وظهور السوك العدواني عند الحيوان ؟ وهل ان العزل الاجتماعي يؤدي الى ان يكون للحيوان منطقة نفوذ ؟ ان السؤال الاخير يقودنا الى ماهو معروف عن كثير من الحيوانات التي تعيش

منفردة – الا في اوقات التزاوج – حيث يكون لها عادةً منطقة نفوذ ، ولكن الباحث لم يجد من يشير الى ان الفئرن تضع لنفسها مناطق نفوذ .

كما ان هناك سؤالاً آخر ينظر اليه الباحث بحذر ، وهو هل ان العزل الاجتماعي يؤدي الى ظهور الملكية ؟ ان الباحث يعي ان هذا السؤال عبارة عن اسقاط لثقافة انسانية على سلوك الحيوان ، ولكن طرح السؤال يفيد في اثارة نقاش حول هذه الظاهرة ، او اجراء الدراسات عنها في السلوك الانساني .

ثانيا: اثر العزل الاجتماعي على سرعة التعلم :

قيست سرعة التعلم من خلال معيارين : الاول انخفاض عدد الاخطاء التي يرتكبها الفأر اثناء انتقاله في المتاهه من غرفة البداية الى غرفة الهدف (غرفة الطعام) ، والخطأ هنا يسجل عند دخول الفأر مسلكاً لايؤدي الى الهدف ، والمعيار الثاني هو انخفاض الزمن الذي يستغرقه الفأر خلال ذلك ، وقد اختبر كل فأر (١٥) اختباراً .

وعند مقارنة عدد الاخطاء التي ارتكبها الفأر التجريبي بأخطاء المجموعة الضابطة من خلال معرفة مكانته بينها وذلك باستخدام الدرجات المعيارية ودلالتها على مساحة منحنى التوزيع الاعتدالي ، وكما مبين ذلك في الجدول (١) وجدت فروق ذات دلالة في (١٢) اختبار ، كما وجدت فروق ذات دلالة ايضاً عند حساب متوسط الدرجات المعيارية لـ(١٥) اختبار للفأر التجريبي ومعرفة ومكانة هذا المتوسط بين المتوسط العام للمجموعة الضابطة وذلك عند مستوى ٠٫٠٥ كما وجدت فروق ذات دلالة عند نفس المستوى عند استخدام اختبار (t) (٤٫٩٤٣) بين متوسط عدد الاخطاء لـ(١٥) اختبار للفأر التجريبي والمتوسط العام لاخطاء المجموعة الضابطة . ومعنى ذلك ان الفأر التجريبي ارتكب اخطاء اكثر مما ارتكبت فئران المجموعة الضابطة ، وبالتالي فان المجموعة الضابطة تعلمت اسرع من الفأر التجريبي .

اما بالنسبة لمعيار الزمن المستغرق ، فانه لم تظهر فروق ذات دلالة الا في (٣) اختبارات من اصل (١٥) اختبار ، كما لم تظهر فروق ذات دلالة لمتوسط (١٥) اختبار للفأر التجريبي عند ملاحظة مكانته من المتوسط العام لـ(١٥) اختبار لفئران المجموعة الضابطة . كما لم

الاختيارات	المجموعة الضابطة: متوسط عدد الاخطاء	المجموعة الضابطة: الانحراف المعياري	الفأر التجريبي: الدرجة الخام	الفأر التجريبي: الدرجات المعيارية التيبتعد عن متوسط الضابطه	الدلالة الاحصائية
١	١٠,٥	٣,١٣	٢٠	٣,٣٥ *	دالة عند ٠٠١
٢	١١,٦	٣,٢٠	١٦	١,٣٧٥	غير دالة
٣	١٠	٣,٥٢	١٧	١,٩٨٨ *	دالة عند ٠,٠٥
٤	٦,١	٢,٢٣	١٠	١,٦٧٣	غير دالة
٥	٥,٤	١,٧٧	١٢	٣,٧٢٨ *	دالة عند ٠,٠١
٦	٦,٤	٣,٥٣	١٥	٢,٤٣٦ *	دالة عند ٠,٠٥
٧	٥,٤	٢,٨٣	٧	٠,٥٦٥	غير دالة

٨	٣٫٧	٢٫٦٢	١٢	٣٫١٦٧ *	دالة عند ٠٫٠١
٩	٢٫١	٣٫٣٤	١٠	٢٫٣٦٥ *	دالة عند ٠٫٠٥
١٠	٠٫٩	١٫٢٨	٤	٢٫٤٢١ *	دالة عند ٠٫٠٥
١١	٣٫٩	١٫٦٦	٩	٣٫٠٧٢ *	دالة عند ٠٫٠١
١٢	٢٫٣	١٫٣٣	١٠	٤٫٧٨٩ *	دالة عند ٠٫٠١
١٣	١٫٩	١٫٦٦	٧	٣٫٠٧٢ *	دالة عند ٠٫٠١
١٤	٠٫٩	٠٫٨٧	٨	٨٫١٦ *	دالة عند ٠٫١
١٥	٠٫٩	١٫١٩	٦	٤٫٢ *	دالة عند ٠٫٠١
				٢٫٦٥ *	دالة عند ٠٫٠٥
متوسط المتوسطات	٤٫٨				
متوسط الانحراف		٢٫٢٨			
المتوسط			١٠٫٨٦		
ت=	٤٫٩٤٣	دالة عند ٥٪			

تظهر فروق ذات دلالة بين المتوسطيين عند استخدام اختبار(t)(٢٦،١)كما في الجدول(٢) وهذا يشير الى انه رغم تقارب الزمن المستغرق للوصول من غرفة البداية في المتاهه الى غرفة الهدف ، الا ان الفأر التجريبي يرتكب اخطاء كثيرة ، وهذا يدعم الملاحظة المباشرة التي سجلها الباحث اثناء اجراء الاختبارات ، فبعد وضع الفأر التجريبي في المتاهه مباشرة كان يسرع اكثر من فئران المجموعة الضابطة ، كما انه كان يدخل المسالك الخاطئة مرات عديدة . كما لوحظ ان هذا الفأر كان يرجع الى غرفة البداية بعد ان يقطع مسافة في المتاهه؛ وفي بعض الاحيان تصل هذه المسافة الى النصف ، اوانه يدخل الى منتصف المسالك الفرعية ثم يرجع ، ورغم ان اضطراب السلوك قد يكون اسقاطاً انسانياً الا ان مالاحظه الباحث هو نوع الاختلاف في السلوك الحركي للفأر التجريبي مقارنة بفئران المجموعة التجريبية

واذا رجعنا الى ماذكره تولمان حول تعلم الفأر في المتاهه والذي يؤكد فيه ، ان اداء الفأر في المتاهه لاينطوي على مجرد الجري الالي الذي لامعنى له في حركات تتابعية ثابتة اوان هذا الاداء مجرد اداء اعمى اواستجابة تم بحكم العادة اومايطلق عليه اسم تعلم المكان place-Learning ،يل يبدو ان الفئران تضع لنفسها خارطة معرفية لداخل المتاهة وتنمي لنفسها فهماً بخصائص المتاهة الجغرافية، هذا وقد اجرى تولمان الكثير من التجارب لاثبات ذلك (٥، ص٢٩٣) .ان مايطرحه تولمان مقارنة بأداء كل من الفأر التجريبي والمجموعة الضابطة يثير سؤالاً ذا اهمية وهو: هل ان العزل الاجتماعي يؤثر على هذه الخارطة المعرفية؟ وبالتالي هل يؤثر على الفهم في حدود وجهة نظر تولمان. ولكن هذا الاستنتاج قد يناقض ماتقدم من ظهور بناء العيش ومافيه من تعلم شيء جديد ،ووجهة نظر الباحث هي ان بناء العش كان في اليوم الثامن وهو بداية العزل الاجتماعي . فهل يمكن ان نستنتج ان العزل الاجتماعي يبين تأثيره كلما زادت مدة هذا العزل ، ويبدو هذا التأثير يزداد على التعلمات الاكثر تعقيداً ، وهذا ماأشارت اليه دراسة دايمون والآخرون على الفئران اوما اسماه انستازي بالضعف العقلي الانعزالي .

جدول (٢) يبين عدد الاختبارات التي اختبرت فيها سرعة تعلم الفئران في المجموعة الضابطة والفأر التجريبي ومتوسط الزمن بالثانية الذي استغرقه كل فأر في الاختبارات الـ(١٥) في الوصول من غرفة البداية الى غرفة الهدف ، والدرجات المعيارية التي تبتعد فيها الفأر التجريبي عن المجموعة الضابطة والدلالة الاحصائية لهذا الابتعاد .

	المجموعة الضابطة		الفأر التجريبي		
الاختبارات	متوسط الزمن	الانحراف المعياري	الدرجة الخام	الدرجات المعيارية التي تبتعد عن متوسط المجموعة الضابط	الدلالة الاحصائية
١	١٠٣,٣	٣٩,٧	٨٠	٠,٥٨٦	غير دالة
٢	٩٧,٤	٤٢,٣٩	٧٠	٠,٦٤٦	غير دالة
٣	٨٨,٢	٤١,٧٢	٩٠	٠,٠٤٣	غير دالة
٤	٦٥,٨	٢٥,٨٣	٥٥	٠,٤١٨	غير دالة
٥	٥٢,٤	٨,٥٧	٤٤٠	١,٤٤٦	غير دالة
٦	٤٤,٦	١٩,٢٧	٥٠	٠,٢٨٠	غير دالة

٧	٣٧,٤	١٧,١٥	٣٠	٠,٤٣١	غير دالة	
٨	٢٥,٧	١٥,٢٨	٥٠	١,٥٩٠	غير دالة	
٩	١٨,٦	١٢,٣٧	٥٨	* ٣,١٨٥	دالة عند	٠,٠١
١٠	١١,٦	٢,٥٤	١٢	٠,١٥٧	غير دالة	
١١	٣١,١	١٣,٤٩	٤٠	٠,٦٥٩	غير دالة	
١٢	٢٦,٥	١٤,٢١	٤٠	٠,٩٥	غير دالة	
١٣	٢٠,٧	١٢,٤٨	٣٨	١,٣٨٦	غير دالة	
١٤	١٤,٨	٥,٧٦	٤٠	* ٤,٣٧٥	دالة عند	٠,٠١
١٥	١٢,٩	٣,٥١	٢٦	* ٣,٧٣٦	دالة عند	٠,٠١
				٠,٢٣	غير دالة	
متوسط المتوسطات	٤٣,٦					
متوسط الانحرافات		١٨,٦٥				
المتوسط			٤٧,٩٣			
ت =	١,٢٦	غير دالة				

المصادر

١ – انستازي ، جون فولي . سيكولوجية الفروق بين الافراد والجماعات ، ترجمة مجموعة من الأساتذة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٩ .
٢ – ب– جيلفورد وآخرون، ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية ، المجلد الأول ، ترجمة مجموعة من الأساتذة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٢ .
٣ – تريفرز ، علم النفس التربوي ، ترجمة موفق الحمداني وحمد ولي الكربولي ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٤ – جابر عبدالحميد جابر ، علم النفس التربوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ .
٥ – جورج ام غازدا وآخرون ، نظريات التعلم – دراسة مقارنة ، ترجمة علي حسين حجاج ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٣ .
٦ – جون م نيل ، روبرت م ليبرت . التجريب في العلوم السلوكية ، ترجمة موفق الحمداني ، عبدالعزيز الشيخ ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ١٩٨٢ .
٧ – ريتشارد م . بسوين ، علم الأمراض العقلية ، ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٩ .
٨ – عبدالسلام عبدالغفار ، الابتكار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
٩ – محمد جميل ، فاروق سيد عبدالسلام ، النمو ، الكتاب الجامعي ، مؤسسة تهامة ، جده ، ١٩٨٠ .
١٠ – وليام بارنيز ، علم النفس التجريبي ، ترجمة حلمي نجم عبدالله ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .

11– Elliot Avonson, Robert Heimreich. *Social Psychology.* D. Van Nostrand Company. New York, 1973.
12– Jonathan L. Freedman and Other, *Social* Psychology, Second edition, Hall, *Inc*, New Jersey, 1974.
13– Peter L. Berger, Thomas Luckman, *The Social Construction of Reality A Treatis in the Socilogy of Knowlege,* Penguin Book Ltd England, 1960

((ملحق))

خ = عدد الاخطاء

ر = الزمن

يبين عدد الاختبارات التي أجريت لقياس سرعة تعلم فئران المجموعة الضابطة والفأر التجريبي وذلك خلال عدد الاخطاء والزمن الذي تستغرقه للوصول من غرفة البداية الى غرفة الهدف

المجموعات	رقم الفأر	اليوم الاول									
		الاختبار(١)		الاختبار(٢)		الاختبار(٣)		الاختبار(٤)		الاختبار(٥)	
		خ	ز	خ	ز	خ	ز	خ	ز	خ	ز
المجموعة	١	١٦	١٨٠	١٩	١٨٦	١٢	١٨٠	٦	١٢٣	٨	٦٥
الضابطة	٢	٨	١٢٥	١٤	١٢٦	١٣	١٢٠	٨	١٠٠	٥	٥٥
	٣	١٠	١٢٠	١٢	١٢٠	١٤	١٢٠	٢	٤٥	٢	٤٠
	٤	١٢	١٣٠	٨	٦٠	١٤	١٠	٤	٤٥	٥	٤٠
	٥	٨	٧٠	١٢	٨٢	٧	٥٨	١٠	٧٠	٦	٥٠
	٦	٩	٦٠	٨	٥٥	٥	٥٥	٤	٦٠	٧	٦٠
	٧	١١	٦٨	١١	٦٥	١٠	٦٢	٧	٥٠	٧	٥١
	٨	١٠	١٢٠	١٠	١٣٠	١٢	٧٧	٦	٦٠	٦	٦٢
	٩	٦	٥٥	١٠	٦٠	٥	٥٠	٦	٥٠	٤	٥٠
	١٠	١٥	١٠٥	١٢	٩٠	٦٠٨		٨	٥٥	٤	٥٠
الفأر التجريبي	١١	٢٠	٨٠	١٦	٧٠	١٧	٩٠	١٠	٥٥	١٢	٤٠

تتمة «الملحق»

اليوم الثاني									
الاختبار(٦)		الاختبار(٧)		الاختبار(٨)		الاختبار(٩)		الاختبار(١٠)	
خ	ز	خ	ز	خ	ز	خ	ز	خ	ز
٦	٥٥	٤	٣٠	١	٢٠	٢	٢٠	١	١٠
١٠	٦٠	١٢	٦٠	٤	١٠	٦	١٨	١	١٢
صفر	١٠	٣	١١	٤	١٢	صفر	٨	صفر	٧
٦	٢٠	٥	٢١	١٠	٥٥	١٠	٥٠	٤	١١
	٦٥	٥	٥٠	٤	٢٠	١	١٠	٢	١٢
٥	٥٦	٥	٥٠	٣	٢٠	صفر	١٠	١	١٠
٦	٤٥	٤	٣٠	٤	٢٥	صفر	١٥	صفر	١٥
٦	٥٠	٦	٤٥	٣	٤٥	٢	٢٥	صفر	١١
٣	٢٥	٢	٢٠	صفر	١٢	صفر	١٠	صفر	١٢
١٠	٦٠	٨	٥٧	٤	٣٨	صفر	٢٠	صفر	١٦
١٥	٥٠	٧٧	٣٠	١٢	٥٠	١٠	٥٨	٤	١٢

تتمة الـ «ملحق»

اليوم الثالث									
الاختبار (١١)		الاختبار (١٢)		الاختبار (١٣)		الاختبار (١٤)		الاختبار (١٥)	
خ	ز	خ	ز	خ	ز	خ	ز	خ	ز
٦	٦٠	٢	٥٠	صفر	٣٠	صفر	٣٠	٢	٢٢
٦	٤٢	٥	٥٠	٦	٥٠	٢	١٥	صفر	١٠
٢	١٢	٢	١٤	صفر	١٠	صفر	١١	صفر	١٠
٥	٣٠	٣	٣٠	١	١٥	١	١٥	٢	١٤
٤	٣٣	٢	٣٠	٢	٢٥	صفر	١١	صفر	١٢
٤	٣٢	١	٢٠	٢	٢٦	صفر	١٧	صفر	١٣
٣	٢٥	٣	٢٤	٢	١٤	١	١٤	٣	١٤
	٣٤	٢	١٢	٢	١٠	٢	١٠	٢	١١
٣	٢٨	٣	٢٥	٢	١٤	٢	١٣	صفر	١١
٩	٤٠	١٠	٤٠	٧	٣٨	٨	٤٠	٦	٢٦

العلاقات العامة والدعاية المكتبية في المكتبات الجامعية

مجبل لازم مسلم المالكي
كلية الآداب ــ جامعة البصرة

المقدمة

تعتبر العلاقات العامة من الحقول الجديدة في الادارة ، وقد كانت بداياته الرئيسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٧٠ ــ على سبيل المثال ــ كان هناك مايقارب 7.700 عضو ينتمون الى جمعية العلاقات العامة الامريكية ، وان هناك اكثر من 100,000 شخص يعملون في هذا الحقل .

وقد ادت زيادة اعداد الاداريين في المكتبات العامة بشكل خاص الى تبني ممارسة العلاقات العامة كجزء من اداراتهم (١).

لقد تطورت العلاقات العامة نتيجة لتطور المكتبات وزيادة الوعي المكتبي والنشاط الاعلامي في محاولات مستمرة لكسب الجماهير وتوعيتها وتشجيعها على استخدام المكتبة بالشكل الذى يحقق طموح المكتبة ورسالتها كمؤسسة تثقيفية وتربوية تساهم في بناء الشخصية العلمية للفرد وتساعده على التعليم الذاتي وتنمي قدراته الفكرية وتعوده على التفكير المستقل والعطاء الفكري المتنامي .

(1) Alice, Norton. "Why Does a Public Library Need Public Relations?" *Catholic Library World*. 48 (February, 1970):289.

وبما ان المكتبة العامة كمؤسسة ثقافية واسعة وكمدرسة لعامة طبقات الشعب فان برنامج العلاقات العامة سيكون اوسع واشمل مما هو عليه الحال في المكتبات الجامعية لأن من صلب اهدافها تقديم خدمات واسعة لجميع المواطنين وتمتين علاقاتها مع مختلف بيئات المجتمع لغرض التعرف على احتياجاتهم الثقافية والاجتماعية وبالتالي تنمية القابليات والقدرات وتشجيع حب القراءة وتوجيه وارشاد القراء وحثهم على استخدام المكتبة ، ولن يتم ذلك الا برسم برنامج واسع لعلاقات عامة متميزة .

ولكن هذا لايعني ان المكتبات الاكاديمية لايمكن ان تكون لها علاقات عامة ودعاية مكتبية . فللمكتبة الجامعية جمهورها الخاص المتمثل بعموم الطلبة والتدريسيين بالاضافة الى مختلف الرواد من خارج المحيط الجامعي ، حيث يمكن لموظفي المكتبة ان يبنوا علاقات عامة جيدة مع هؤلاء الر واد عن طريق قنوات الاتصال المختلفة والاحتكاك المباشر

اهداف البحث:

ان مايهدف اليه البحث هو :

١ ــ تسليط الاضواء على هذا الجانب الحيوي كفن لكسب الجماهير وتعميق وعيها بضرورة استخدام المكتبة .

٢ ــ تنشيط دور المكتبة الاعلامي وتعميق ضرورة استخدام وسائل الاتصال المختلفة لتأمين نجاح وتقدم برنامج العلاقات العامة .

٣ ــ زيادة التوعية الجماهيرية لتقييم دور ووظيفة المكتبة الجامعية .

٤ ــ يمكن ان تكون هذه الدراسات كنواة نحو تحسين او زيادة فعالية خدمات المكتبة الجامعية لغرض تحقيق سمتها الحضارية ودورها الثقافي من حيث الاتصال بجمهور المكتبة وتسهيل مهماته الاساسية في الاستخدام الفعلي والبحث العلمي .

مفهوم العلاقات العامة :

يقصد بالعلاقات العامة ، تنظيم وممارسة العلاقات بين المنظمة والمجتمع الخارجي بصفة عامة وجمهور المستفيدين والمتعاملين مع المكتبة بصفة خاصة على اساس من الصــلات الطيبة والفهم المتبادل .. بهذا المفهوم تصبح العلاقات العامة اوسع من معناها من العلاقات الانسانية وتهتم بأوجه النشاط التي تهم المجتمع من ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية . من هذا المنطلق تعتبر الوظيفة الاساسية للعلاقات العامة في المكتبة اومركز التوثيق والمعلومات

ترتكز اساساً حول تعريف وتقديم المجتمع للمكتبة والمكتبة للمجتمع . فالعلاقات العامة هي الاساس الذي ترتكز عليه الخدمات المكتبية والتوثيقية اي علاقات المكتبة مع المستخدمين من قراء ومستعيرين في البيئة التي تتواجد فيها (١) .

والعلاقات العامة بمعناها الاعم قد تشمل كل العلاقات بين المكتبة وبين أي مواطن اوجماعة من المواطنين وهي أيضاً تشمل :

كل جهود المكتبة لكي تحكي قصتها لجمهورها ، كما تعمل خلال مطبوعتها واقامة معارضها وما الى ذلك من وسائل الاعلام .. وتشمل ايضاً العلاقات اليومية بين موظفيها وخاصة من كان منهم بحكم عمله يتصل بالجمهور بشكل مباشر مثل اخصائي المراجع وارشاد القراء ومثل موظفي الاعارة » (٢) .

أما الدعاية المكتبية فتقتصر على استخدام وسائل الترغيب لجذ ب الجماهير مثل استخدام الراديو والتلفزيون وغيرهما ، ولكن الدعاية والاعلان قد تكون أوجه نشاط لابأس بها بوصفها مجرد أجزاء في برنامج العلاقات العامة وهي ليست سوى تفصيلات في تطبيق ذلك البرنامج (٣)

لقد اصبح واضحاً الان بأن العلاقات العامة هي اكثر من دعاية أواعلان وانها تعني عملية توفير الوعي الجماهيري لتقديم افضل المعلومات من خلال وسائل الاتصال المختلفة ومن خلال الاحتكاك المباشر مع الجمهور لغرض تحقيق طموحاته وارضائه في الحصول على مايحتاجه من معلومات كاملة تقع عملية توفيرها على كاهل كل موظفي المكتبة ومستخدميها للارتقاء بالدور الذي خلقت من أجله المكتبة كمؤسسة ديمقراطية قادرة على دفع العملية التربوية نحو الافضل دائماً ...

---

(١) محمد محمد الهادي . الادارة العلمية للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٨٢ ، ص١٩١ .

(٢) احمد أنور عمر ، المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ . القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦١ ، ص٢٧٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

اهداف العلاقات العامة:

ان الهدف من العلاقات العامة هو خلق فهم وتثمين لبرامج المكتبة ، وكذلك تمثيل المؤسسة او المكتبة بالشكل الذي يعطي انطباعاً جيداً ويخلق صورة ناصعة لحالة المكتبة وجمهور المستفيدين من خدماتها وخطط برامجها . ان العلاقات العامة تهدف إلي تحقيق ما يلي (١) .

١ ــ التوعية باهداف المكتبة والعمل على ايضاح خططها للمترددين وتعريفهم بالخدمات التي تؤديها وكيفية الأستفادة منها .

٢ ــ تنمية الفهم المشترك والتعاون المثمربين المكتبة وجمهور مستخدميها .

٣ ــ الارتفاع بمستوى الخدمات المكتبية والاهتمام باسلوب ادائها كسباً لثقة الجمهور وتعاونه .

٤ ــ ايجاد وعي عام بصدد المشكلات والصعاب التي تواجه المكتبة .

٥ ــ تصحيح الافكار الخاطئة عن المكتبة والعاملين بها .

٦ ــ تنمية تعاون مستمر وتفاهم افضل مع اجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون ... الخ .

٧ ــ تدعيم التعاون بين المكتبة وباقي الاجهزة والهيئات الموجودة بالمجتمع . ووفقاً لما تراه (Marian Edsall) فأن برامج العلاقات العامة يجب أن تصمم مقرونة بتحقيق ثلاثة اهداف رئيسية (٢) .

١ ــ تشجيع الخدمات المكتبية .

٢ ــ زيادة الدعم الجماهيري للمكتبة .

٣ ــ تعميق الوعي بغية فهم دور ووظيفة المكتبة .

والحقيقة فان هذه الاهداف متداخلة في عملية وضع برنامج العلاقات العامة ونستطيع ان نوجز بتقديم الامثلة على كيفية تحقيق كل منها ، حيث يمكن انجاز الاول من خلال

---

(١) محمد محمد الهادي . المصدر السابق ، ص١٩٣

(2) Marian Edsall. "Your Library's Evolving Image–PR (for the 80s" Supplement. *Library Promotion Handbook, Tape 1, Side 1.*

التسهيلات التي تقدمها المكتبة للمطالعين كمساعدة الطلبة على كيفية استخدام الفهارس والادلة ، ارشاد الطلبة في الحصول على الكتب والمراجع ، الاسلوب المهذب في التعامل مع القراء والباحثين ، الاتصال الفعال بين امين المكتبة واساتذة الكلية والتعاون المشترك بينهما لحث الطلبة على ضرورة تقديم البحوث واستخدام مصادر المكتبة ... اما زيادة الدعم الجماهيرى فيمكن تحقيقه من خلال اقامة الندوات والمعارض ، حملات التوعية ، البرامج التلفزيونية ، حلقات البحث وسائل الاعلام الرئيسية (كالصحف والاذاعة والافلام ...)

ان هذه الانشطة ترتبط بالخدمة الجيدة التي تتبناها المكتبة وتجند نفسها لأيصالها الى اكبر جمهور ينشد اليها ويرتادها ، ومن هنا فان المكتبة لايمكن ان تحصل على دعم حقيقي من مجتمعها دون تقديم افضل الخدمات مما يلزمها اقامة الدليل على ماتدعيه لنفسها من امكانيات وتسهيلات لفائدة القراء .

اما الهدف الثالث فهو يشكل العامل الرئيسي لنجاح المكتبة ، فقد مضى الزمن الذى كانت فيه المكتبة تعتبر مخزناً « للكتب او مظهراً » من مظاهر الابهة التعليمية وتلاشت النظرة السطحية لأهمية ووظيفة المكتبة وبدأ التركيز على دورها التربوى والتعليمي كمركز من مراكز البحث العلمي ووسيلة اعلام جماهيرية غنية بالمراجع والافلام والمسجلات والوسائل السمعية والبصرية لكيما تكون قادرة على دعم الاتجاهات الخيرة لدى الجمهور . وبهذا الخصوص يظهر دور المكتبة الجامعية الذى تتميز به وهو التحامها مع البرنامج الدراسي والمنهج التعليمي واعطائها صورة متكاملة للمستفيدين للتعرف على اقسامها وكشافاتها وفهارسها ولوائحها وتعريفهم بمجمل التطورات التكنولوجية ودورها في الخدمة المكتبية والتعليمية كاستخدام الميكنة (*Automation*) ونظم استرجاع المعلومات والبيانات (*fData Retrieval System*) ووسائل الاتصال الجماهيري (*Mass Media*).

مسؤولية الكادر المكتبي

تتطلب العلاقات العامة كادراً متميزاً ، يمتلك جدية ورغبة لتحفيز الناس الذين يكون دعمهم وتأييدهم للمكتبة ضرورياً من اجل خلق مكتبة متطورة بخدماتها وبرامجها . ان المسؤولية الكبرى تقع على عاتق مسؤول المكتبة وجميع موظفيها لتحديد الدور وتحديد برامج العلاقات العامة والدعاية المكتبية نحو اهدافها المرسومة ، كما ان على هؤلاء ايضاً تقع مسؤولية تحفيز العناصر الاخرى من المنتفعين بالمكتبة وجماعة اصدقاء المكتبة واصحاب

المهن ذات الصفة القيادية في المجتمع المحلي كالمعلمين والصحفيين .. وكل المنظمات والهيئات التي يتصل عملها بالمكتبة وخدماتها .

ان جميع اعضاء المكتبة يجب ان يعملوا سوية لحث وجذب رواد المكتبة لان هؤلاء بأمس الحاجة الى تبيان رغباتهم وطموحاتهم المتعلقة باستخدام المكتبة كمركز تثقيفي وترفيهي... انهم بايجاز يحتاجون الى ابداء المساعدة الكاملة بغية حل مشاكلهم وتحقيق مآربهم ...

ولكادر المكتبة الجامعية دورٌ متميز للاتصال بالطلبة في المحيط الجامعي لأن مثل هذا الكادر يمثل مفتاح المصادر للتبصر بحقيقة افهام القارىء لدور وعمل المكتبة ، وان لقاءات موظفي المكتبة المستمرة يمكن ان تثمر عن خلق مثل هذا الوعي او الادراك في صفوف الطلبة (١) .

أن أمين المكتبة يمكن ان يحقق علاقات عامة مهمة مبتدأ بكادر المكتبة الوظيفي ومنتهياً بجمهور الطلبة وعلوم القراء في المجتمع ، كما أن مسؤولية المباشرة تتحدد بكسب الدعم الضروري لا نجاز اهداف المكتبة ... اضافة الى ذلك فان فهم اساتذة الكلية وتقييمهم لوظيفة المكتبة ومصادرها يعتبر جوهرياً لغرض استخدامها ، ولهذا يعتبر تقديم الخدمة الشخصية لاعضاء الهيئة التدريسية عاملاً مشجعاً لتحقيق التعاون المثمر بينهم وبين الكادر المكتبي .

أن اعضاء المكتبة (يجب أن يعطوا اهتمامات جدية لنجاح برامج العلاقات العامة لانهم مطلعون تماماً)على طرق تعليم استخدام المكتبة وكذلك معرفة أهمية الوصول الى المبتدئين (طلبة الصفوف الاولى في الجامعة) والاخرين الذين يحملون قليلاً من المعرفة عن أهمية المكتبة في سيرتهم الاكاديمية . ان خدمة جاهزة في المراجع تمنح بلباقة وتهذيب الىالطلبة يمكن ان تبني موقفاً ايجابياً . كذلك فان تعليمات متخصصة في منطقة محددة من البحث وجدت بأنها ذات دافع كبير للطلبة (٢) .

اضافة الى ذلك فان الدور الرئيسي للاعارة كمكان للاحتكاك اليومي المباشر لابد ان يأخذ

(1) Nazir Ahmad. "Publieizing Library Resources". *Pakistan Library Bulietin.* 11 (July–october 1981: 287.

(2) Ann Bernard Goeddecke. "college library Public Relations". *catholic tibrary world* 46 (Pebruary 1975): 287.

بنظر الاعتبار «لانّ العلاقات العامة الجيدة للمكتبة انما تبدأ في مكان الاعارة حيث ينبغي الالتزام بتعليماتها المبنية أساساً على التعامل الودي والحازم في نفس الوقت » . (١)

وفي كل الحالات فان أمين المكتبة يمتلك الدور البارز في بناء النموذج المكتبي المتطور وان من الضروري ان يعكس اهتماماته وجديته لتحقيق جل رغباتهم لأنه بتعامله معهم على هذا النمط سيكون مردود الفعل من قبلهم مشابهاً ، بالاضافة الى ذلك فان أمين المكتبة ينقل صورة المكتبة الى المجتمع وأن أغلبية المستفيدين سينظرون الى المكتبة بمثل رؤية مديرها اوأمينها المسؤول .

ان موظفي المكتبة هم الدعامة الرئيسية لكل برامج العلاقات العامة ، فهم أول من يقابل الجمهور ويحس بسخط ورضا رواد المكتبة وقد يتعدى مجال نشاطهم حدود الدائرة التي يتعاملون بها مع الجمهور داخل المكتبة .

فقد يكون التعامل اللطيف المبني على روح التعاون وحب تقديم النصائح والارشادات مدعاة أووسيلة لنقل صورة المكتبة وبالتالي فائدتها شاملة تتبلور من خلالها سمعة المكتبة وقيمتها لدى جميع المنتفعين .. على أن اهتمام المكتبة بموظفيها في مجال العلاقات العامة لايقف فقط عند حد استخدامتهم لأغراض بث الدعوة المكتبية ، بل يجب أن يتعدى هذه الغاية النفعية الى غاية ارقى وهي جعل هيئة موظفي المكتبة هي أحد الجماهير الصغيرة التي تبدأ المكتبة بتحسين وتنمية ورعاية العلاقات الطيبة بينها وبينهم — المكتبة هنا تحاول تنظيم جماعة جديدة اوتحاول كسب جماعة قائمة — وهذه الجماعة هي هيئة موظفي المكتبة (٢)

وبشكل عام فان الاعمال التي يقوم بها موظف العلاقات العامة في المكتبة الجامعية تعكس صورة موظفي العلاقات العامة وطبيعة اهتماماتهم وقدراتهم الفنية في التعامل مع جمهور المكتبة ، وبالتالي تعطي الانطباع الحقيقي للصورة التي يمكن ان تتحقق من خلالها الاهداف المرجوة لبرامج العلاقات العامة .

وهذه الاعمال يمكن تحديدها على النحو الآتي : (٣)

١ — دراسة المكتبة دراسة شاملة لمعرفة جميع الانظمة والتعليمات المتبعة .

---

(1) Goeddecke, Op.Cit., p. 287

(٢) أحمد أنور عمر ، المصدر السابق ، ص٣١٦ .

(٣) فوزي شبيطة «العلاقات العامة في المكتبة الجامعية» . رسالة المكتبة ، ع ١ ، س٧ (آذار ، ١٩٧٢) ، ٧ — ٨

٢ ــ نقل المعلومات الصحيحة عن المكتبة الى جميع المستفيدين منها .

٣ ــ الاتصال المباشر مع الطلبة والوقوف على اتجاهاتهم وآرائهم تجاه المكتبة والخدمات التي تقدمها ، وايصال تلك الاتجاهات الى مدير المكتبة ولجنتها العليا .

٤ ــ الاشتراك في برامج لتدريب الطلبة على استعمال المكتبة وكيفية استعمال فهارسها .

٥ ــ مساعدة الطلبة في اعداد ابحاثهم عن طريق ارشاداتهم للمراجع التي تخصها .

٦ ــ تبصير الطلبة بالدور الذي تقوم به المكتبة والاعمال والمساعدات التي تقدمها لهم ولجميع المستفيدين من خدماتها .

٧ ــ العمل على زيادة اقبال الطلاب للمكتبة واقناعهم بأن المكتبة لهم ولارضاء حاجاتهم .

٨ ــ التنسيق مع ادارة العلاقات العامة في الجامعة لاستقبال الزوار الرسميين وتعريفهم بنشاطات المكتبة واعمالها واقسامها .

٩ ــ الاشتراك مع ادارة المكتبة في اعداد برامج لتدريب وتأهيل غير المؤهلين من العاملين في المكتبة .

١٠ ــ تتبع الاتجاه الثقافي والاجتماعي في البلد وضرورة مساهمة المكتبة في المناسبات العامة في البلد .

برنامج العلاقات العامة:

أن حملات وبرامج العلاقات العامة الناجحة انما يتم اختيارها لكي تلائم متطلبات خاصة لأية منظمة أو مؤسسة . ومن الحقائق الجلية أيضاً بأن اية مؤسسة انما تعتبر فريدة بعلاقاتها العامة ومجتمعها الخاص الذي تتعامل معه . لذلك فان الشخص المتلميز باقامة علاقات عامة ناجحة لابد ان يكون قادراً على ادراك العناصر المتميزة لحالة او مشاكل المؤسسة التي يعمل فيها ، لأن البرنامج الناجح لهذه المؤسسة قد لايكون ملائماً لمؤسسة اخرى .

ان تخطيط برنامج العلاقات العامة يقتضي اول الامر القيام بدراسة تحليلية شاملة لطبيعة المجتمع الذي تتعامل معه المكتبة لغرض حصر ومعرفة احتياجاته وميوله ورغباته... وعلى ضوء ذلك يتوجب على المكتبة تكثيف جهودها ووضع برامجها في محاولات مستمرة للاتصال بجمهور المكتبة .

الا انه قبل البدء بتنفيذ اي برنامج لابد من مراعاة الحالات التالية كما شخصها احمد انور عمر (١) :

١ ــ «على امين المكتبة بذل اقصى الجهود لارساء علاقات طيبة ايجابية بين اعضاء الكادر المكتبي انفسهم ، اذ لا يمكن ان يكون تعامل هؤلاء مع رواد المكتبة فعالاً في الوقت الذي تتجاهل المكتبة أو المشرفون عليها حقوق وطموحات هؤلاء الموظفين ، وبالتالي تكون النتائج عكسية بخصوص تعامل هؤلاء مع المجتمع .. من هنا نجد ان العلاقات العامة تبدأ من الداخل .. أي من المكتبة .

٢ ــ يجب على مدير المكتبة ان يضع خطة لغرض اشتراك موظفيه في عضوية الهيئات والمنظمات التي تكون ملائمة لهم وعلى هيئة المكتبة ان تعمل على تغطية اكبر جزء ممكن من المجتمع خلال هذه الاشتراكات .

٣ ــ رغم أن تخطيط برنامج العلاقات العامة يكون عملية جماعية تشترك فيها لجان من موظفي المكتبة ، ويتم فيها تقبل المقترحات من جانب جمهورها ، ورغم ان تنفيذها يعتمد على الموهوبين من المكتبيين رواد المكتبة فان شخصاً واحداً يتحمل مسؤولية الاشراف على تنفيذ برنامج العلاقات العامة للمكتبة حتى لاتتكرر الجهود أو تتضارب الغايات التي يستهدفها .. كذلك يشترط أن يتركز برنامج العلاقات العامة في كل مرحلة حول غاية محددة واحدة كافية لاحداث الاثر المطلوب» .

أن مما يجب مراعاته في تخطيط برامج العلاقات العامة للمكتبة هو الابتعاد عن الارتجالية والاعتماد على التخطيط والاعداد المنهجي المنظم وكذلك الاهتمام بالترتيبات الزمنية المبرمجة لاوجه النشاط المختلفة المرتبطة بمناسبات وتواريخ معينة ومحددة على اساس الموضوع او نوع وسيلة الدعوة او على اساس نوع العلاقة او التجمع المراد التأثير فيه ...

أما بخصوص المراحل التي يجب اتباعها عند تخطيط برنامج فعال للعلاقات العامة فهي خمس مراحل (٢) :

«الاولى : تحديد اهداف البرنامج بما يتلائم مع رسالة المكتبة واهدافها .

---

(١) أحمد أنور عمر ، المعنى الاجتماعي للمكتبة . القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٤ ، ص٩٩ .

(٢) محمد محمد الهادي ، نفس المصدر السابق ، ص١٩٦

الثانية : تجميع البيانات والحقائق المتصلة بجمهور المستخدمين واتجاهاتهم .
الثالثة : وضع الخطة المناسبة والبرامج المختلفة للعلاقات العامة والتي تتضح معالمها من الاجابة على اسئلة مثل :

- هل يراد من العلاقات العامة خلق مناخ او فضل لعمل المكتبة ؟
- هل تهدف العلاقات العامة تغيير الاتجاهات نحو المكتبة ؟
- هل يهدف برنامج العلاقات العامة الى اعلام الجمهور بأنشطة المكتبة وخدماتها.
- هل يراد من العلاقات العامة كسب ثقة وتعاون جمهور المستخدمين مع المكتبة؟
- ماهي الاولويات التي يجب التركيز عليها في برامج العلاقات العامة ؟
- ماهو الوقت الذي يستغرقه البرنامج المناسب للعلاقات العامة ؟
- ماهي الموازنة لتمويل انشطة العلاقات العامة ؟

الرابعة : تقرير سبل وقنوات الاتصال لنقل وتبادل المعلومات من والى جمهور المستخدمين ويتوقف استخدام كل وسيلة على نوع الجمهور المستهدف ودرجة تعليمه ومدى استخدامه لوسيلة الاتصالات .

الخامسة : تقييم خطة العلاقات العامة ، اي تقدير الموقف أو البرنامج والحكم على مدى فاعليته وكفايته . ويدخل في التقييم الاتقان والاقتصاد والسرعة التي روعيت في تنفيذ البرنامج» .

يتضح من خلال هذه المراحل انّ المكتبات الجامعية تستطيع صياغة برامجها الحيوية المقتدرة واقامة اتصالاتها المستمرّة مع جمهورها المقدم له أفضل المنجزات والخدمات لكيما تظهر المكتبة كمؤسسة حيويّة ديناميكية تقدّم بأستمرار كلّ جديد يثير اهتمام قرائها ومستخدميها ....

العلاقات العامة الفعالة : يمكن القول بأننا جميعاً ـ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر انما نتمثلّ أو نشارك في تجسيد العلاقات العامة وانّ كل شيء نفعله أو نقوله انما يتضمن مثل هذه العلاقات .

ان العلاقات العامة الجيدة تتطلب ان يدعم مستخدمو المكتبة برامجها ويسهموا في عملية تنوير رسالتها وتطوير خدماتها بالشكل الذي يحقق رغبات روادها من طلبة واساتذة وباحثين .

والحقيقة فان قيام علاقات عامة جيدة يأتي من خلال الانجازات الرائعة المتحققة بفعل الكادر المكتبي القادر على جذب الكثير من شرائح المجتمع الى المكتبة والذي يصب في النهاية في مجرى تطوير خدمات المكتبة التي يجب توفيرها للاكثرية سواء كان ذلك في المحيط الجامعي او لعموم المجتمع .

ان الاداء الناجح والمعاملة المهذبة هما اقوى العلاقات العامة لان المكتبة لم توجد الا لخدمة روادها وتأمين حاجاتهم واحترام مايصبون اليه من خلال الاستجابة الصادقة المشبعة بروح الود والتعاون والاندفاع الحقيقي .

ويمكن القول بأن العلاقات العامة الجيدة انما تعتمد على نوعية الخدمات وليس كميتها او تراكمها . ان هذا العمل الجاد في حد ذاته مسؤولية وعمل حيوي مستمر لكل فرد في النظام المكتبي ، كما أن عملية ممارسته تدعو إلى تطبيق عمل طوعي وارساء علاقات انسانية ايجابية تساهم في صقل وانجاز اهداف برامج المكتبة التي تعتبر ذات فائدة كبيرة للافراد المنتفعين من خدماتها وانشطتها المتنوعة .

الاتصالات الفعالة مع جمهور المكتبة:

يعتبر تحليل المجتمع الذي تتعامل معه المكتبة هدفا «رئيسياً» من أهداف العلاقات العامة وذلك لمعرفة الفئات الاجتماعية التي تحيط بالمكتبة وطريقة تنظيمها واحتياجاتها وعلاقاتها مع بعضها لكي تسهل عملية وضع البرامج الخاصة التي تتوافق مع رغباتها وميولها ، وبالتالي تخلق نجاح الدعاية المكتبية للتعامل مع الافراد والجماعات .

يتكون جمهور المكتبة الجامعية من :

١ — جمهور داخل الجامعة ويتكون من موظفي المكتبة وطلبة واساتذة الجامعة وبقية الاداريين .

٢ — جمهور خارج اطار الجامعة ويمثل المجتمع بأسره بمختلف الاعمار والبيئات والميول والاتجاهات .

ان الاتصالات الحيوية بين المكتبات الاكاديمية والمجتمع الذي تتعامل معه اصبحت تعد تطبيقات جوهرية . وقد اصبح جلياً بأن احسن العلاقات انما يتم تطبيقها في المكتبة ذاتها قبل ان تكون في أي مكان آخر . وقد يكون الاتصال الشخصي المباشر بين موظفي المكتبة والطلبة اكثر فاعلية في ارساء علاقات جيدة من خلال الترحيب بالطلبة وتعليمهم

الطرق الصحيحة لاستخدام المكتبة وتقديم افضل الخدمات المرجعية والببليوغرافية ، توفيراً للجهد والوقت للحصول على المعلومات وتحقيق متطلبات البحث الضرورية .

ومن الضروري أن تكون العلاقات بين المكتبة وعموم مستخدميها علاقات وثيقة مبنية على التعاون الذي يعكس دور المكتبة القيادي كمؤسسة تعليمية .. اذ أن أول الانطباعات الجيدة تتمثل بجعل المكتبة اداة تربوية اكثر حيوية ، بينما تضر الانطباعات الرديئة بسمعة المكتبة التي تكونت على مدى سنوات .. ان الاتصال بين اساتذة الكلية والمكتبيين انما يؤثر بشكل جدي على وظيفة المكتبة وطبيعة خدماتها .. فاذا لم يكن هناك اتصال حيوي او فعال (Effective Com-munication) فان المكتبة الجامعية قد لا تحقق اهدافها المنشودة ... وعلى اية حال فان نوعية وكمية الخدمات المنجزة من قبل المكتبة للاساتذة والطلبة يظل تأثيرها ضعيفاً اذا لم تكن متكاملة تشبع حاجة ورغبات المستفيدين(١)

اما الخدمات المكتبية التي يمكن تقديمها لأعضاء الهيئة التدريسية فتتمثل في تجميع الببليوغرافيات والمستخلصات والكشافات وتسهيل عملية الحصول عليها ، كذلك يمكن استخدام الحاسب الالكتروني في خزن واسترجاع المعلومات لغرض اجراءات البحوث ومستلزماتها .. ومن الخدمات المكتبية ايضاً قائمة الأحاطة الجارية (Current Awarenetss Lis) التي تمثل المعلومات المستجدة في المكتبات الجامعية ومجمل النشاطات والاخبار المكتبية التي يمكن الاستفادة منها من قبل المستفيدين داخل وخارج الوسط الجامعي ..

وسائل وطرق الاتصال مع الجمهور :

هنالك عدة قنوات تستطيع المكتبة من خلالها ان تعرف جمهورها على المواد المتوفرة والخدمات المكتبية والبرامج ، وقد تكون وسائل الاتصال الجماهيري (Mass Media) احدى هذه الطرق التي يجب ان تنقل بواسطتها المعلومات للجمهور بشكل دقيق ومتكامل. ان الاتصال الفعال يعتبر جوهر العلاقات العامة ويشكل القوة المؤثرة في صياغة المواقف وبث الافكار ونقل الآراء وتأثيراتها ..

---

(1) Jerold Nelson "Faculty A wareness and A ttitudes Toward A cademic Library Reference Services: A measure of Communication". *College and Research Libraries*. 34 (September 1973): 268.

ان وسائل الاتصال التي تستخدم لبث المعلومات وتشجيع النشاطات المكتبية تتضمن استخدام الصحف والراديو والتيلفزيون والفيديوتيب والكتب والكراسات والنشرات والمعارض والاعلام وغيرها ... ، ومما لاشك فيه ان لهذه الوسائل الاعلامية دوراً بارزاً في برنامج العلاقات العامة ، فالاعلام :

«يستلزم جمع المعلومات وتنظيمها وتقديمها للقراء — ومن الشروط الجوهرية التي يجب مراعاتها فيما تقدمه المكتبة من معلومات ان تكون شاملة بحيث تستوعب كل ظروف المكتبة أولاً بأول وان تكون ايجابية في دعوتها بحيث توجه الجماهير إلى اهداف تتوخاها المكتبة من وراء نشرها او اذاعتها — والا يتمثل فيها اي نوع من المساومة على كرامة المكتبة .. والوضوح والتشويق شرط اساس في طريقة تقديم البيانات عن المكتبة لأي فئة داخل المجتمع ولذلك يلزم ان تكون طريقة تسجيلها وعرضها وتوضيحها متفقة مع مستوى الجمهور المراد التأثير فيه» (١)

ومن بين هذا الخليط لوسائل الاتصال يكون من الفائدة ان نتطرق إلى استخدام بعض هذه الوسائل المتميزة في عملية جذب الجماهير وتوعيتها حيث تعتبر المعارض من النشاطات المهمة في برنامج العلاقات العامة لتعريف الجمهور بالكتب النادرة او الصادرة حديثاً ، او المتخصصة في موضوع بحد ذاته لتشجيع القراءة وحث الجمهور للاطلاع على مجاميع خاصة وتذكيرها بمناسبات محددة وتشجيع أو بث الدعاية لمنشورات اساتذة الكلية ...

ان اقامة المعارض يتطلب وقتاً طويلاً وجهوداً كبيرة ، لذلك يكون من الافضل اقامة معارض متقنة فنياً وتنظيمياً خلال السنة لكي تثبت المكتبة ان بامكانها تقديم افضل الخدمات ووسائل الراحة الى قرائها (٢) .

أما من حيث اقامة المعارض ومكان اقامتها فهما من العناصر المهمة لنجاح المعرض فمن حيث توقيت المعارض يجب علينا تتبع الاحداث الجارية والربط بين المعارض وبين الموضوعات التي تثير اهتمام المواطنين . اما بخصوص عرض الكتب فيجب ان نراعي عدم ترك مجموعة من الكتب معروضة لما بعد زوال اهتمام الجمهور بالموضوع الذي عرضت من أجله .. ولعل مدة اسبوعين او ثلاثة هي اطول مدة يمكن لأي معرض كتب

---

(١) أحمد أنور عمر . المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ ، ص٣٣١ .

(2) H.O. Emezi. "P.R. In University Library". *Nigerian Libraries* 8 (April, 1972): 33.

أن ينجح خلالها في جذب المشاهدين او اثارة اهتمامهم .. واما من حيث اقامة المعرض فهنا يكون امامنا مجالان ، اولهما المكتبة وثانيهما المدينة نفسها . ففي داخل المكتبة توجد عشرات الاماكن الصالحة لعرض الكتب وهذه يجب التفكير جدياً في استثمارها لأقامة لوحات عرض ومناضد عرض بحيث يجد الجمهور في كل ركن من اركان المكتبة شيئاً ينجح فعلاً في اجتذابه وكسبه .. ، وبامكان المكتبة ايضاً اقامة معارضها داخل المدينة وذلك في نوافذ عرض مستعارة او مستأجرة او متبرع بها (١) .

وقد تكون خدمة الاعلان وسيلة اخرى من وسائل الاتصال التي يمكن ان تتم من خلال البريد المباشر أو التي يمكن عرضها في فناء الجامعة أو خارجها كاستخدام البوستر واللوحات الارشادية والنشرات .. وهذه المواد الرخيصة يمكن ان تصل الى اكبر مجموعة من الجمهور داخل او خارج المكتبة وبأقل التكاليف .

الا ان وسائل الاعلان العادية «ليست سوى احد المنافذ التي تمر خلالها الدعوة المكتبية ولكنها ليست المنفذ الوحيد ، فالدعوة ليس مجرد اقامة معرض او نشر اعلان ، او طبع قائمة بعناوين الاضافات الجديدة بالمكتبة بل هي كل محادثة تليفونية تتم من داخل المكتبة هي كل شرح يزجيه المرشد للمسترشد ، هي كل قطعة من بريد المكتبة تغادر مبناها وهي تحمل على غلافها اسم المكتبة وعنوانها (٢) »

بالاضافة الى استخدام المعارض ووسائل الاعلان يمكن للمكتبة ان تتبنى استخدام المحاضرات التي يلقيها مجموعة من الاساتذه والمتخصصين سواء داخل المكتبة او خارجها بعد تحديد فئات المستمعين والاتصال بهم ، اذ ان مثل هذه الانشطة الثقافية من شأنها ان توثق علاقة المكتبة مع المستفيدين والقراء . وكذلك يمكن للوسائل الاخرى كالتقارير السنوية والموجزات الارشادية المكتبية الخاصة بالطلبة واعضاء هيئة التدريس وكتالوكات الجامعة ومنشوراتها أن تلعب نفس الدور .. وتعتبر صحيفة الطلبة «وسيلة طيبة اخرى لتعريف الطلبة بالمكتبة ودعوتهم للافادة من خدماتها .. كذلك يمكن للمكتبة ان تعد القصص الاخبارية الخاصة بها من وقت لآخر حول الكتب الجديدة والمجموعات الخاصة والمعارض وغير ذلك من الموضوعات التي تدعو الى الاهتمام بها .. ويمكن للمكتبة ان تصدر صحيفة اخبارية خاصة بها في المناسبات او بشكل منظم ، ويمكن للصحيفة الاخبارية ان تشمل

(١) أحمد أنور عمر ، المصدر السابق ، ص٣٤٧ - ٣٤٨

(2) أحمد أنور عمر ، المصدر السابق ، ص٣٤٣

على تعريفات موجزة بالكتب التي اضيفت حديثاً الى مجموعات المكتبة ، ومقالات قصيرة حول مختلف الخدمات المكتبية . ومن الممكن توزيع الصحيفة الاخبارية على نطاق واسع في داخل الجامعة وخارجها .. وينبغي وضع لوحة الاعلانات في اماكن استراتيجية حيث يتركز المرور ، ويمكن ان توضع بها الملصقات والاعلانات للاعلان عن المعارض والمحاضرات (١) » .

ولا ننسى ايضاً جماعة «اصدقاء المكتبه» الذين تختارهم المكتبة وتقيم معهم علاقات جيدة والذين تكون لهم الرغبة في التعاون الوثيق مع المكتبة والتعرف على خدماتها وتعريف المجتمع برسالتها ، وكذلك تشجيع الهبات المالية واهداء الكتب ... لذلك يتوجب على المكتبة ان تمنح ثقتها واهتمامها بهؤلاء الاصدقاء الذين تكون لخدماتهم افضل النتائج في تحقيق برنامج العلاقات العامة باعتبارهم دعاة متطوعين لخدمة المكتبة وتحقيق اهدافها .



(١) موريس جلفاند : المكتبات الجامعية في الدول النامية ، ترجمة حكمت محمد علي ومحمد فتحي عبد الهادي . القاهرة ، جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٢ ، ص٢٣٧ .

Summary

This paper discusses the importance of Public Relations in academic libraries. It describes public relation program and the effective communication with the academic library community, as well as the means and methods for communicating with the general public .

Profes Sional staff, faculty and students, have an appropriate part to play in helping convince the library patrons and attract them to visit or use the library

Academic library should work closely with the students and faculty to the end of encouraging them to improve and use the library.

Good public relations come from excellent performance Infact, good P.R. is the responsibility and the continuous job of every employee in the library system.

P.R. program must be designed to encourage the library services and to increase the understanding of the role and function of she library.

مصادر الدراسة

١ — **جلفاند** ، موريس . المكتبات الجامعية في الدول النامية ، ترجمة حشمت محمد علي قاسم ومحمد فتحي عبدالهادي . القاهرة ، جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٢ ، ٢٣٩ ص .

٢ — شبيطة ، فوزي . « العلاقات العامة في المكتبة الجامعية » رسالة المكتبة ، ع ١ ، س ٧ (آذار ، ١٩٧٢) : ٦ — ١٠ .

٣ — عمر ، احمد انور . المعنى الاجتماعي للمكتبة . القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٤ ٢٠٦ ص .

٤ — عمر ، احمد انور . المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦١ ، ٤٣٢ ص .

٥ — الهادي ، محمد . الادارة العلمية للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٨٢ ، ٣٨٦ ص .

References

Ahmad, Nazir. "Publicizing Library Resources". *Pakistan Library Bulletin* 11 (July–October 1978) pp. 21–29.

Edsall, Marian. "Your Library's Evolving Image–P.R for the 805" Supplement. *Library Promotion Hand book Tape 1, Side 1.*

Emezi, H.O. "Public Relations In University Libraries". *Nigerian Libraries* 8 (April 1972) pp. 29–33.

Goeddecke, Ann Bernard. "College Library Public Relations" *Catholic Library World* 46 (February 1975) pp. 286–288.

Nelson, Jerold. "Faculty Awareness and Attitudes Toward Academic Library Reference Services: A measure of Communication". *College and Research Libraries* 34 (September 1973) p. 268.

Norton, Alice. "Why Does a public Library Need Public Relations?" *Catholic Library world* 48 (February 1970) pp. 289–290.

الامارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية

(٢٠٣هـ – ٤٠٦هـ)

الدكتورة فضيلة الشامي
كلية الآداب / جامعة بغداد

ان المتطلع إلى تاريخ اليمن السياسي منذ شتى العصور سوف يجد فيه تطورات خطيرة ومهمة . والواقع ان بلاد اليمن لم تجد الاستقرار السياسي طيلة مراحل حياتها الا قليلا ، فمنذ بدء التاريخ نرى ان الدول الخارجية تتكالب للسيطرة عليها وجعلها جزءاً منها وذلك للحكم بخيراتها . فمثلا الدولة الرومانية التي ارسلت قائدها اليوس جالوس بجيش كبير نحوها دون جدوى اذ انها لم تستطع رغم ذلك تحقيق مأربها في ضمها اليها بسبب مقاومة اهلها لهم ، وكذلك الدولة الساسانية في عهد ملكها كسرى آنو شروان الذي استطاع ان يفرض سيطرته عليها بعد ان طرد ملكها الشرعي سيف بن ذي يزن (١) وان يولي عامله باذان — حاكماً عليها .

ومما لاشك فيه ان موقع بلاد اليمن الجغرافي ، وكثرة خيراتها تعد اسباباً حقيقية للاطماع الاجنبية . ويمكن القول ان السيطرة الفارسية المجوسية سرعان ما انتهت بظهور الدعوة الاسلامية ، ففي عهد الرسول الكريم محمد (ص) استجاب اهل اليمن للاسلام بسرعة ودخلت في حومته ، واصبحت جزءاً من الدولة الاسلامية . وقد بعث النبي (ص) اليها معاذ بن جبل ليكون عاملا عليها من قبله . لذلك ولا ريب فقد استقرت الاوضاع السياسية واستتبت الاحوال الاجتماعية خلال هذه الفترة وطيلة عصر الرسالة الاسلامية ، كما انها بقيت هكذا في عهد الخلفاء الراشدين ايضاً ، ولكن بظهور الدولة الاموية والدولة العباسية

(١) يعتبر سيف بن ذي يزن آخر ملوك اليمن ومسكنه في غمدان بصنعاء . ابن خرداذبه : ابو القاسم عبدالله بن عبدالله — المسالك والممالك ليدن ١٨٨٩م ص١٣٦ .

عادت الاوضاع مرتبكة ، وكثرت فيها القلاقل مرة اخرى (١) ، وقد اخذ الولاة يتناوبون على الحكم بين آونة واخرى (٢) ، كما ان الحياة الاقتصادية ساءت بسبب زيادة الضرائب من قبل الولاة ، وقلة الموارد الغذائية ، خصوصاً في العصر العباسي الثاني .

والحقيقة ان بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية حال دون توجيه الجيوش اليها (٣) لاعادة الامن والاستقرار في ربوعها ، لهذا عاد الصراع القبلي إلى ماكان عليه ، كما قامت فيها حركات معارضة لحكم العباسيين ، بعد ان وجدت ضالتها المنشودة (٤) . فلقد ثار ابراهيم بن موسى بن جعفر عام ٢٠٢هـ وهو يدعو لاخيه علي الرضى بولاية العهد بعد المأمون ، متحدياً بذلك والي العباسيين حمدويه بن علي بن ماهان (٥) ، وقد لقي صدى لدى بعض اهالي اليمن ، الا انه رغم ذلك لم ينجح حيث استطاع ابن ماهان ان يقضي على حركته قضاءاً تاماً . كما ثار الطالبي عبدالرحمن بن احمد (بن احمد بن عبدالله بن علي بن ابي طالب) بين قبائل علك (٦) حينما اساء العمال السيرة وظلموا الرعية ، وذلك عام ٢٠٣هـ (٧) .

كل هذه الامور في الواقع اجبرت الخليفة العباسي المأمون لأن يلتفت إلى ناحية اليمن ويهتم بشأنها ، خصوصاً حينما وجد اختلال الامن في البلاد اليمنية (٨) لهذا فقد بعث

(١) الفقي : عصام‌الدين عبدالرؤف ، اليمن في ظل الاسلام ، مصر ١٩٨٢م ص ٨٥ .
(٢) نرسيس : عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، بيروت ، ص ٩٢ .
(٣) ماجد : عبدالمنعم ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ١٩٦٨م ، ص ١٩٣
(٤) الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨٥ .
(٥) ابن الاثير : عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ج ٦ ص ٣٥ .
(٦) بنوعلك : بطن من الازد من القحطانية ، القلقشندي : ابو العباس احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري القاهرة ١٩٥٩م ، ص ٣٦٦ .
(٧) الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٦٦م ، ج ٨ ص ٥٩٢ . وابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٦ ص ٣٨١ ، ابن كثير : الحافظ الدمشقي ، البداية والنهاية ، بيروت ، ج٩ ص ٢٥٩ .
(٨) الخضري : محمد محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ، مصر ١٩٧٠ ص ١٩٠ .

دينار بن عبدالله مجهزاً بجيش كبير استطاع به ان يقضي على حركته بسهولة ، حيث استسلم الطالبي ثم طلب الامان واجيب إلى طلبه وارسل إلى بغداد فيصبح موالياً لهم ومن انصارهم.

ومما يلفت النظر ان الولاة العباسيين آنذاك كانوا يتنافسون فيما بينهم على الحكم في اليمن فلقد عزل الخليفة المأمون حمدويه بن ماهان لسوء سيرته واستبدله بعيسى بن زيد الجلودي ، لكن ابن ماهان لم يطع أمر الخليفة وحاول الاستقلال ببلاد اليمن وفصلها عن العباسيين، الا انه لم يفلح فقد حاربه عيسى الجلودي وانتصر عليه، ثم قبض عليه وزجه في السجن (١) ودخل عيسى صنعاء ظافراً ولكن عيسى لم يبق في الحكم طويلا فقد عزله الخليفة وعين مكانه ابراهيم الافريقي الشيباني . وهكذا تجد ان الحالة السياسية عادت إلى الاضطراب بسبب تبدل الولاة ، اضافة إلى سوء سياستهم فيها . لهذا ارتأى الخليفة المأمون ان يفصل تهامة (٢) اليمن عن نجد ، بوال مستقل ، ولعله اراد بهذا التدبير ان يصبح ضبطها بسهولة ، ويقر الامن في ربوعها .

وعلى اية حال فقد كانت الظروف مواتية آنذاك اذ قدم اليه احد اعيان اليمن ومن افراده الكفوئين محمد بن عبدالله بن زياد(٣)طالباً امره على تعيينه حاكماً على تهامة اضبط امورها وقبل الخليفة بعد ان توسم فيه الرجل الذي لا يصلح لولاية اليمن ، خصوصاً حينما علم بثورة قبائل الاشاعرة (٤) وعك اللذين نزعا طاعة والي اليمن العباسي في صنعاء .



(١) الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨٢ .

(٢) تهامة : وهي السهول المحاذية للبحر الاحمر . وسميت تهامة لشدة حرها وركود هوائها وقال الاصمعي : التهمة الارض المنصوبة إلى البحر . ياقوت : شهاب‌الدين ابي عبدالله بن عبيدالله الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، بيروت ص ٦٣ .

(٣) عمارة : نجم‌الدين بن ابي الحسن علي الحكمي اليمني ، تاريخ اليمن ، نشر حسن سليمان محمود مصر ، ص ٣٦ ، ابن خلدون : عبدالرحمن المغربي ، العبر وديوان المبتدأ والخبر بيروت المجلد الرابع ص ٤٥٤ ، زامباور : معجم الانساب تحقيق زكي محمد حسن مصر ١٩٥١م ، ص ١٧٩ ..

(٤) الاشاعرة : من قبائل كهلان من القحطانية ، ويقال لهم الاشعريون او الاشعرون كحالة،عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت ١٢٩٨ه ط ١ ج١، ص ٣٠ .

وهكذا تعين محمد بن عبدالله بن زياد اميراً على تهامة وذلك عام ٢٠٣هـ (١) . ومنذ هذا التاريخ يبدأ تأسيس الامارة الزيادية كأمارة شبه مستقلة (٢) لأنها كانت موالية للدولة العباسية، اضافة إلى ذلك فانها كانت ترسل الاموال والهدايا باستمرار اليها (٣).

ومهما يكن من امر فقد نجح ابن زياد فعلا في ترسيخ سلطته على تهامة وتثبيتها بعد ان انتزعها من ايدي التغلبين (٤) وبعد ان جهز جيشا واحتلها، واخمد الثورات (٥) ووطد الامن فيها . والجدير بالذكر ان الخليفة المأمون امره ان يخطط لنفسه مدينة جديدة في تهامة ليتخذها عاصمة له ومركزا لامارته، لهذا بنى مدينة زبيد عام ٢٠٤ هـ (٦) ، ويقول ابن الديبع : (٧) ان من جملة وصايا المأمون ان يحدث له مدينة ببلاد الاشاعرة بوادي زبيد ومما يذكر ان الامير الزيادي كان قويا ذا شكيمة فلم يكتف بالسيطرة على

---

(١) الخزرجي : علي بن الحسن بن وهاس، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن في الاسلام مخطوطة مصورة مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٤٨ ، ج ١ ورقة ١٥ . يحيى بن الحسين بن القاسم غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عاشور ومحمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ١٥٠ .

(٢) حسن : ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ، مصر ١٩٦٤م ، ج ٢ ص ٦٧

(٣) اليماني : تاج الدين عبدالباقي بن عبدالحميد ، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، بيروت ، ص ٣٠ .

(٤) الزركلي : خيرالدين حسيب الاعلام ، بيروت ج ٦ ، ص ١٨٣ .

(٥) الشماحي : عبدالله بن عبدالوهاب ، اليمن الانسان والحضارة ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٩٢.

(٦) الخزرجي : الكفاية والاعلام ج ١ ورقة ١٥ ، اليماني : بهجة الزمن ص ٢٥ ويقول ابن المجاور : جمال‌الدين ابي الفتح الدمشقي ، صفة بلاد اليمن ليدن ١٩٥١ ، ص ٦٩ : ان ابن زياد لما قدم ارض الخصيب فأخذ من ارضه كفة تراب فشمه وقال لأهل الدولة : اقيموا بناءها هنا.قالوا ولم؟ قال لانها هذه الارض ارض نزه زبد هذه البلاد.قالوا: وبمن صح عندك ذلك قال : لانها طيبة بين واديين وادي زبيد ووادي رمح . فلما سن المكان بنى مدينة سماها زبيد .

(٧) ابن الديبع : عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر ، بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١١٤٣ ورقة ١١ وقد طبعت بتحقيق عبدالله الحبشي مركز الدراسات اليمانية صنعاء ، ١٩٧٩ .

تهامة بل مد نفوذه على مناطق واسعة ، وتروى المصادر (١) انه استولى على حضرموت والشحر (٢) وديار كنده وابين وعدن ولحج والجند ونجران وبيحان وحلى وصعدة . ومما يلفت النظر انه اشترط على عرب تهامة الا يركبوا الخيل (٣) ولعله اراد من ذلك ان يأمن جانبهم ، بعد ان يضعف معنوياتهم .

والجدير بالاشارة ان الامير الزيادي كان يعتمد على احد اتباعه وهو جعفر ، وقد اتخذه وزيرا له وكان جعفر قويا ويوصف بالدهاء والحنكة (٤) وقد لعب دوراً فعالا في اقناع الخليفة المأمون حينما اقدم اليه ان يزوده بجيش كبير يسند الامارات في زبيد ضد الاعداء لهذا نال جعفر ثقة الامير الزيادي فعينة مسؤولا على منطقة الجبال ، كما وافقه على بنائه مدينة المذيخرة (٥) بمخلاف ريمة الاشاعر ، وقد اطلق على هذا المخلاف بمخلاف جعفر نسبة اليه (٦) .

ومهما يكن من امر فقد بقيت هذه الامارة قوية الاركان لكنها مع ذلك لم تناوىء العباسيين ولم تعلن العصيان عليهم هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد ان الوالي العباسي في صنعاء ابراهيم الافريقي لم يتعرض لهم ابدا ، لهذا حكم محمد بن زياد تهامة وما جاورها حكما قويا راسخا الى ان توفي عام ٢٤٥هـ . فتولى الامر من بعده ابنه ابراهيم الذي اصبح وارثا لامارة قوية مرهوبة الجانب ، موطدة الدعائم ، فسار بها سيرة محمودة (٧) منتهجا نهج والده في التوسع فتمكن ان يمد نفوذه مابين حضرموت جنوبا ومكة شمالا . ومما يذكر ان هذا الامير كان عادلا قويا ، فقد حافظ على الامن والاستقرار في البلاد

(١) عمارة تاريخ اليمن ص ٣٧ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٥٤ ، القرشي : حسين بن احمد بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، نشر ماري الكرملي مصر ١٩٣٩م ، ص ١٣.

(٢) الشحر : ناحية بين عدن وعمان على ساحل البحر القزويني : زكريا بن محمد بن محمود آثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠هـ ، ص ٤٧ .

(٣) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٤ .

(٤) اليماني : بهجة الزمن ص ٢٥ ، حسين : احمد شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مصر ١٩٦٤م ، ص ١٨٤ .

(٥) المذيخرة : قلعة حصينة قرب عدن على قمة جبل بها عين عظيمة ، القزويني : اثار البلاد ص ٦١ .

(٦) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٧ ، والمخلاف عبارة عن قطر واسع يسكنها ذي مناخ وفيها منزل ابي جعفر المناخي من حمير : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٤١.

(٧) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ، ص ٢ .

طيلة عهده الذي بلغ اربع واربعين عاما ، وقام بالامر اتم قيام (١) . ولقد دانت له دولة اليعافرة في صنعاء بعد ان تغلبوا عليها وطردوا الوالي العباسي نعيم بن وضاح الذي خلف ابراهيم الافريقي عليها وقد فشل في ادارة البلاد مما ادى الى دخول اليعافرة بقيادة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي الذي استطاع ان يكون امارة مستقلة مركزها صنعاء ثم ضمت اليها الجند وحضرموت . ويمكن القول ان الامير اليعفري رغم تكوينه الامارة اليعفرية الا انه لم يناهض العباسيين في بغداد ، بل اخذ يدين لهم بالولاء ، ويذكر اسمهم في خطب الجمع في المساجد كما انه اخذ يكسب ود الزياديين ايضا ويذكر اسمهم مع اسم العباسيين على السواء ، بل الادهى من ذلك اخذ يرسل الاموال للامير الزيادي ،ويظهر انه نائبه (٢) بعد ان رأى لاقبل له بهم ، كما انه اراد كسب ودهم ليأمن جانبهم . ولم يزل اولاد يعفر وهما ابراهيم ومحمد يهادنان الامير الزيادي في زبيد ويدينان بالولاء له طيلة حكمه كل هذا يدلنا بلاشك على مبلغ ماوصلت اليه الامارة الزيادية من نفوذ وقوة .

وعلى اية حال فقد ظهر في عهده ابراهيم بن عبد الحميد الساعي في مدينة مسور مكونا فيها امارة مستقلة بعد ان اجبر اولاد الداعي الفاطمي منصور بن الحسن من الهرب منها ثم طاردهم وقتلهم ، وقد كان هذا يهادن الدولة العباسية وكذلك الامير الزيادي ايضا بل اخذ يخطب بأسمهما ، ودخل في طاعتهما ، الا ان الامير ابراهيم الزيادي كما يظهر لم يكن يطمئن اليه لذا ارسل اليه احد اعوانه ليغتاله ، لكن الساعي علم بنوايا هذا العون فقتله بعد ان اضافه (٣) ثم ترك مواصلة الامير الزيادي ولم يهتم الامير بأمره بعد ذلك ايضا .

والحقيقة ان الامير الزيادي ابراهيم كان يتسم بالقوة والكفاءة كما انه كان يثق بقدرته لذا اعلن استقلال امارته عن الدولة العباسية استقلالا حقيقيا مستغلا ضعفها خصوصا في عهد الواثق ، وتدخل الاتراك في شؤونها .

وهذه بلا شك تعد خطوة جريئة لم يسبقه اليها غيره من قبل ، فرفض ان يكون تابعا للعباسيين في بغداد حتى وفاته وقد ترك ابنه زياد اميرا على البلاد ، غير ان زياد لم يعش طويلا فتوفي (٤) وانتقلت الامارة الى اخيه اسحق الملقب (بابي الجيش) والذي بلغت البلاد في عهده من القوة مبلغا عظيما ، وزادت مواردها ومدخولاتها السنوية ، ويورد

(١) يحيى بن الحسين : غاية الامانة ص ١٥٨ .

(٢) الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٩٨ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ج ١ ورقة ١٢ .

(٤) ابو الفداء : عمادالدين أسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ط ١ ، مصر ص ٢٥ .

عمارة اليمني (١) ان مدخولها من المال وصل الف الف دينار ، اضافة الى الضرائب المفروضة على السفن الآتية من الهند والحاملة الاعواد المختلفة من المسك والكافور والعنبر مع ضرائب العنبر من سواحل باب المندب وعدن وابين والشحر . ومما يلفت النظر ان ابا الجيش عاش طويلا ، ويبلغ حكمه ثمانين عاما قضى معظمها في تقوية البلاد وترصينها وحمايتها من الاعداء غير ان الاحوال تبدلت في اواخر حياته بسبب المرض الذي اصابه فضعفت امارته ، وانفصلت عنها بعض المناطق التي كانت تحت يده فقد حاربه اسعد بن يعفر الحوالي امير صنعاء مستغلا ذلك الوهن ولكن لم يستمر على حربه معه كما شق عصا الطاعة سليمان بن طرف في عثر (٢) والذي كان يدين بالطاعة له من قبل كما مر ، وانفصلت منطقة بيحان ونجران ولحج وابين وجرش ، كما ثار عليه الشريف الحسني يحيى بن الحسين بن ابراهيم طبا طبا المعروف بالرسي حينما دعى الى مذهب الزيدية (٣) في سعده وقد تغلب عليها (٤) مكونا الدولة الزيدية . وظهر في عهده علي بن الفضل الجيشاني احد دعاة الفاطميين وقد استطاع ان يحتل الجند والمذيخرة وحصن التعكر (٥) كما مد نفوذه على صنعاء بعد ان قاومه سكانها دون جدوى فقتل العديد منهم ، كما سيطر على معظم مناطق اليمن وذلك عام ٢٤٠هـ . لهذا اصبح علي ابن الفضل الجيشاني خطرا يهدد كيان الامارة الزيادية . في تهامة حيث وصل فعلا الى حدود مدينة زبيد عاصمتها(٦) مما اجبر اميرها ابو الجيش على تركها لانه كما ظهر لم يستطع الدفاع عنها اذ ترك وزيره ملاحظ يدير امورها ، فأضطر ملاحظ ان يجهز جيشا للتصدي له والتقى اول الامر بأحد أعوان ابن الفضل وهو ابن جراح لكن ملاحظ في الحقيقة لم يستطع هو الاخر ان يدافع

---

(١) عمارة تاريخ اليمن ص ٤٠ .

(٢) عثر : من اعمال زبيد في شمالها وتعرف اعمال بن طرف . عمارة : تاريخ اليمن ص٣٩ وسليمان هو صاحب المخلاف السليماني الذي ينسب اليه ، العرشي : لوح المرام ص ١٣ .

(٣) مذهب الزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وقد ظهر في السند لاول مرة ودعي اليها القاسم الرسي ثم ابنه ابراهيم من بعده ثم ابنه الحسين وبعد الحسن ابنه يحيى الذي جاء إلى اليمن بها ونشر مذهبه فيها واتباعه يسمونه الامام ، حسين الهمداني : الصايحيون والحركة الفاطمية في اليمن القاهرة ، ص ٢٩ .

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٨ ، أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٣ ، ص ١٦.

(٥) الفقي : اليمن في ظل الاسلام ، ص ٩١ .

(٦) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١٣ .

عن البلاد مما ادى به الى الهرب منها ، فاصبحت بذلك ابواب زبيد مفتوحة امام الاعداء فدخلها علي بن الفضل وقتل الكثير من اهلها خصوصا من النساء كما حطمها ، والواقع ان اهلها لم يذعنوا للامر لذا قاوموه بشدة مما اضطره اخيرا الى تركها نحو المذيخرة حيث هدأت الاحوال فيها ، وعاد ابو الجيش اسحق الى زبيد ، كما عاد نائبه ووزيره ملاحظ ايضاً .

وفي عام ٣٧١هـ توفي الامير الزيادي اسحق وتولى الحكم بن بعده ابنه عبد الله وقيل زياد وكان صغيرا فتولت رعايته اخته هند (١) التي اوكلت امور البلاد الى الوزير رشيد والذي كان من اتباع ابي الجيش المخلصين ، والحقيقة ان هذا الوزير لم يعش طويلا فقد توفي ، فانتقلت ادارة البلاد الفعلية الى الحسين بن سلامة (٢) الذي كان تابعا لرشيد ، وقد اعتنى بتربيته واحسن تهذيبه(٣) وعلى اية حال فقد كان الحسين بن سلامة شجاعا قويا اذ استطاع ان ينقذ البلاد من حالة الضعف التي تردت اليها ، فقد كان قد تغلب اصحاب الحصون على مافي ايديهم ، كما توجه عبد الله بن قحطان امير دولة اليعافرة بجيش كبير نحو زبيد ودخلها ولكن لفترة قصيرة بسبب مقاومة اهلها له مما اضطره الى العودة الى صنعاء خائبا . والجدير بالذكر ان الحسين بن سلامة لم يستسلم للامر اذ جهز جيشا كبيرا وحارب به اصحاب الحصون والجبال وانتصر عليهم فأخضعهم لحكمه ثانية ، كما حارب صاحب المخلاف السليماني وابن الجراف صاحب حلى (٤) وتغلب عليهما وبذلك استوسقت له امارة بني زياد الاولى .

ويمكن القول ان ابن سلامة كان قد اولى جل اهتمامه بتعمير البلاد فقد بنى مدينة الكدراء (٥) على وادي سهام ، ومدينة المعقر على وادي ذؤال (٦) ، كما شق الطرق

---

(١) اليماني : بهجة الزمن في تأريخ اليمن ، ص ٢٨ .

(٢) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ، ص ٥٩ .

(٣) الكدراء : مدينة يسكنها خليط من علك والاشعر وباديتها جميعاً من علك إلى جولان ، الهمداني : ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف ، صفة جزيرة العرب ، نشر محمد بن عبدالله النجدي ، مصر ١٩٥٣م ، ص ٥٤ .

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٠ .

(٥) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥ ، ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ص ٢٥ ، ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ص ٥٩ .

(٦) يحيى بن الحسين : غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، ص ٢٠٣ .

للحجاج ، واحتفر الابـار (١) ، وعمل المسنات في الطرقات ، وشيد المساجد والجوامع — مثل جامع عدن ، وجامع الجوة في تهامة (٢) ، وكذلك جوامع آب وذي اشرق وذمار والنقيل (٣) وغيرهم .

وهكذا يتضح لنا ان ابن سلامة استطاع ان يعيد هيئة الامارة الزيادية (٤) وسمعتها في اليمن وبعد وفاته انتقل الامر الى مرجان وهو شخصية جديدة لعبت دورا مهما في البلاد وكان من اتباع الزياديين ايضا ، فقد عاش في عهد امير قاصر ايضا تحت رعاية عمه له تكفلت به (٥) اذ نلاحظ ان السلطة الحقيقية انتقلت بطلب من العمة الى وزيرها مرجان والذي استطاع بدهائه ان يضبط الامور ويدير البلاد .

والجدير بالاشارة ان الوزير مرجان كان يثق بشخصيتين من اتباعه،ويعتمد عليهما في ادارة الدولة هما نفيس ونجاح ، فقد منح نجاح ادارة منطقة الكدراء والمهجم ومـور الواديين (٦) ، كمـا اناط تدبير الادارة العامة للدولة لنفيس الذي استطاع ان يكسـب ثقة مرجان اكثر من الاخر فقد كان يوصف بالقسوة والشدة ، في حين كان نجاح يتسم بالعدل والسماحة ، كل هذه الصفات في الواقع جعلت الامير الزيادي وعمته يميلان اليه، مما اثار ضغينة نفيس فشكى امرهما الى وزيره مرجان ، ولعله كان يخشى ان يقضيا عليه ويفتكا به لذا قبض عليهما وبموافقة مرجان وقتلهما ، ويقول الخزرجـي : (٧) انـه بنى عليهما جدارا وهما يناشدانه الله حتى ختمه عليهما ، ولما سمع نجاح بذلك قدم مسرعا بجيش كبير وحارب به نفيس وتغلب عليه وقتله انتقاما لاميره الزيادي ، كما قتل مرجان ايضا وبمقتل الامير الزيادي انقضت الامارة الزيادية بعد حكم دام مائتين وثلاث سنين .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ١٠ ، ص ٤٦٩ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤١ .

(٣) ويقول ابن الديبع : ان اسمه كان مكتوبا في لوح في عدة اماكن وجوامع في لوح من خشب الصاج بالقلم الكوفي (بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ورقة ١٢ .

(٤) العقيلي محمد بن احمد بن عيسى ، تاريخ المخلاف السليماني جازان ١٣٧٥هـ ، ص ١٠٩.

(٥) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٤، ابن خلدون : العبر ج ٤ ، ص ٤٥٦ ، دائرة المعارف الاسلامية ترجمة الشنتناوي ورفاقه ، ج ٤ ص ٤٥٦ ، مادة الزبادي .

(٦) ابن الديبع : بغية المستفيد ورقة ١٢ .

(٧) الكفاية والاعلام ورقة ١٥ .

المراجع

١ — ابن الاثير : عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الكامل في التاريخ الجزء السادس ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٢ — نرسيس — عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، بيروت .

٣ — حسن : ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، الجزء الثاني : مصر ١٩٦٤م

٤ — حسين : احمد شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مصر ١٩٦٤م .

٥ — حسين المهمداني بن فيض الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، القاهرة

٦ — ابن خرداذبه : ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله ، المسالك والممالك ، ليدن ١٨٨٩م

٧ — الخزرجي : علي الحسن بن وهاس ، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن في الأسلام الجزء الاول مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٤٨ .

٨ — الخضري : محمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الجزء الثالث مصر ١٩٧٠م .

٩ — ابن خلدون : عبدالرحمن المغربي العبر ودوان المبتدأ والخبر ، المجلد الرابع ، بيروت .

١٠ — ابن الديبع عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر ، بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد . مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٩٤٣.

١١ — زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، تحقيق زكي محمد حسن مصر ١٩٥١ م

١٢ — الزركلي : خيرالدين حسيب ، الاعلام ، الجزء السادس ، بيروت

١٣ — الشماحي : عبدالله بن عبدالوهاب ، اليمن الانسان والحضارة بغداد — ١٩٧٢م .

١٤ — الشقناوي وزفاقه مترجمي دائرة المعارف الاسلامية الجزء العاشر (مادة زيادي) الجزء الثامن .

١٥ — الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الثامن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مصر — ١٩٦٦م .

١٦ — العقيلي : محمد بن احمد عيسى ، تاريخ الخلاف السليماني ، جازان ١٣٧٥هـ ؟

١٧- عمارة : نجم الدين بن ابي الحسن الحكمي اليمني ، تاريخ اليمن ، نشر حسن سليمان محمود ، مصر .

١٨ - ابو الفداء : عمادالدين اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر . الجزء الاول ، مصر

١٩ - الفقي : عصام‌الدين عبدالرؤوف ، اليمن في ظل الاسلام ، مصر ، ١٩٨٢م .

٢٠ - القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ .

٢١ - القلقشندي - ابو العباس احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٢٢ - ابن كثير : الحافظ الدمشقي ، البداية والنهاية ، الجزء التاسع ، بيروت

٢٣ - كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الجزء الاول ، بيروت ١٢٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢٤ - ماجد : عبدالمنعم ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، مصر ١٩٦٨م

٢٥- ابن المجاور : جمال‌الدين بن ابي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي . صفة بلاد اليمن ، ليدن ١٩٥١م .

٢٦ - ابو مخرمة : محمد بن عبدالله الطيب ، تاريخ ثغر عدن ، بريل ١٩٣٦م .

٢٧ - ياقوت شهاب‌الدين ابي عبدالله بن عبيدالله الحموي البغدادي : معجم البلدان المجلد الثاني ، بيروت .

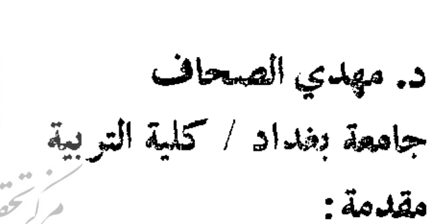
٢٨ - يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الاماني في اخبار القطر اليماني : تحقيق سعيد عاشور ومحمد مصطفى ، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٢٩ - اليماني : تاج‌الدين عبدالباقي بن عبيدالمجيد ، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، بيروت .

٣٢ - الهمداني : ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف ، صفة جزيرة العرب ، نشر محمد بن عبدالله النجدي ، مصر ١٩٥٣م .


مركز تحقيقات کامپیوتری علوم اسلامی

حصر وتقويم رواسب نهر ديالى وطرق الحد منها



د. مهدي الصحاف
جامعة بغداد / كلية التربية

كاظم موسى محمد
معهد المعلمين / نينوى

مقدمة:

ينبع نهر ديالى من المرتفعات الغربية من إيران ومرتفعات الأقسام الشمالية الشرقية من العراق والبالغ ارتفاع بعضها ٢٣٦٠م (١) فوق مستوى سطح البحر ولا سيما الجبال الواقعة في الاجزاء الشرقية من حوض النهر ، يتكون النهر من التقاء رافدين رئيسيين شرقي ينحدر من مرتفعات شمال شرق الحوض يطلق عليه اسم نهر آبي سيروان (نهر الحليب) ، الذي يلتقي بالرافد الغربي (نهر تانجرو) عند قرية شيخ ميدان حيث يكونان نهر ديالى الذي ينحدر نحو الجنوب مخترقاً آراضي جبلية ومتموجة لغاية موقع التصريف إذ يدخل النهر بعدها آراضي سهلية تنحدر ببطيء نحو الغرب والجنوب الغربي الى ان يصب في نهر دجلة جنوب مدينة بغداد . تتفرع من نهر ديالى عدد من الجداول والقنوات قبل وبعد موقع

(١) فلاح شاكر اسود ، الحدود العراقية الايرانية دراسة في المشاكل القائمة بين البلدين ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٤٠ .

التصريف لري الاراضي الزراعية الواقعة على جانبي المجرى مثل جدول الخالص ومندلي والهارونية وخريسان والروز ومهروت (كنعان) .

وأقيم على نهر ديالى سدان آملائيان بغية خزن المياه الزائدة خلال فترة الفيضان وتحويلها إلى النهر ثانية خلال فترة الصيهود احدهما عند مضيق دربندخان (سد دربندخان) والاخر عند مضيق حمرين (سد حمرين) لاحظ الشكل (١) و(٢) .

يبلغ طول نهر ديالى ٢٨٦ كم من منبعه حتى التقاءه بنهر دجلة ، تبلغ مساحة حوض تغذيته ٣١٨٩٦كم٢ ويقع حوض تغذية النهر بين خطي طول ٣٠َ – ٤٤° و٥٠َ – ٤٧° شرقاً وبين دائرتي عرض ١٣َ – ٣٣° و٥٠َ – ٣٥° شمالاً (١) .

التساقط في حوض نهر ديالى : —

يتوزع السقط السنوي على الحوض طبقاً لنظام البحر المتوسط ، إذ أن معظم سقيطه يتركز خلال الفترة الممتدة من شهر كانون الاول إلى نهاية شهر نيسان وتختلف كمية الامطار الساقطة على حوض التغذية من منطقة لأخرى ، يبلغ متوسط كميتها على الاجزاء الشمالية الشرقية ٧٦٩,٢ملم في حين تبلغ كميتها ٢١٧,٢ ملم في الأجزاء الجنوبية (٢) . كما إن اغلب السقط السنوي يتكون من الثلوج في الاجزاء المرتفعة من الحوض بارتفاع معدله حوالي ٧٠ سنتيمتراً في السنة (٣) .

تصاريف نهر ديالى في محطة موقع التصريف * : —

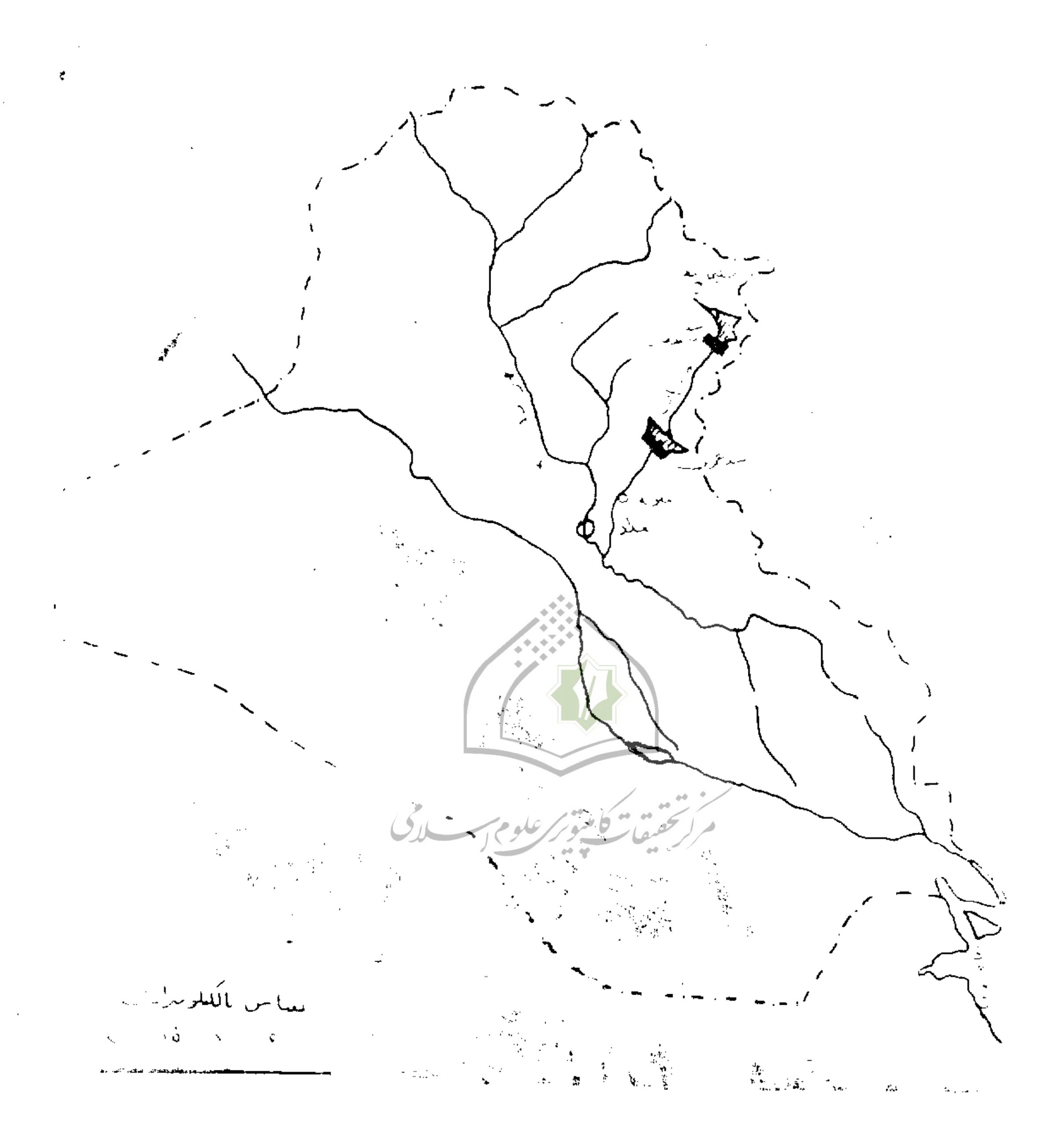
يبلغ معدل تصريف نهر ديالى في محطة موقع التصريف للفترة ١٩٥٠ – ١٩٨٤ حوالي ١٨٤م٣ – ثا ، أي بايراد مائي سنوي قدره ٥,٨ مليار – م٣ وأعلى معدل تصريف سنوي مرره النهر يبلغ ٤٥٠م٣ – ثا (سنة ١٩٦٩ الرطبة) بايراد سنوي قدره ١٤,٢ مليار م٣

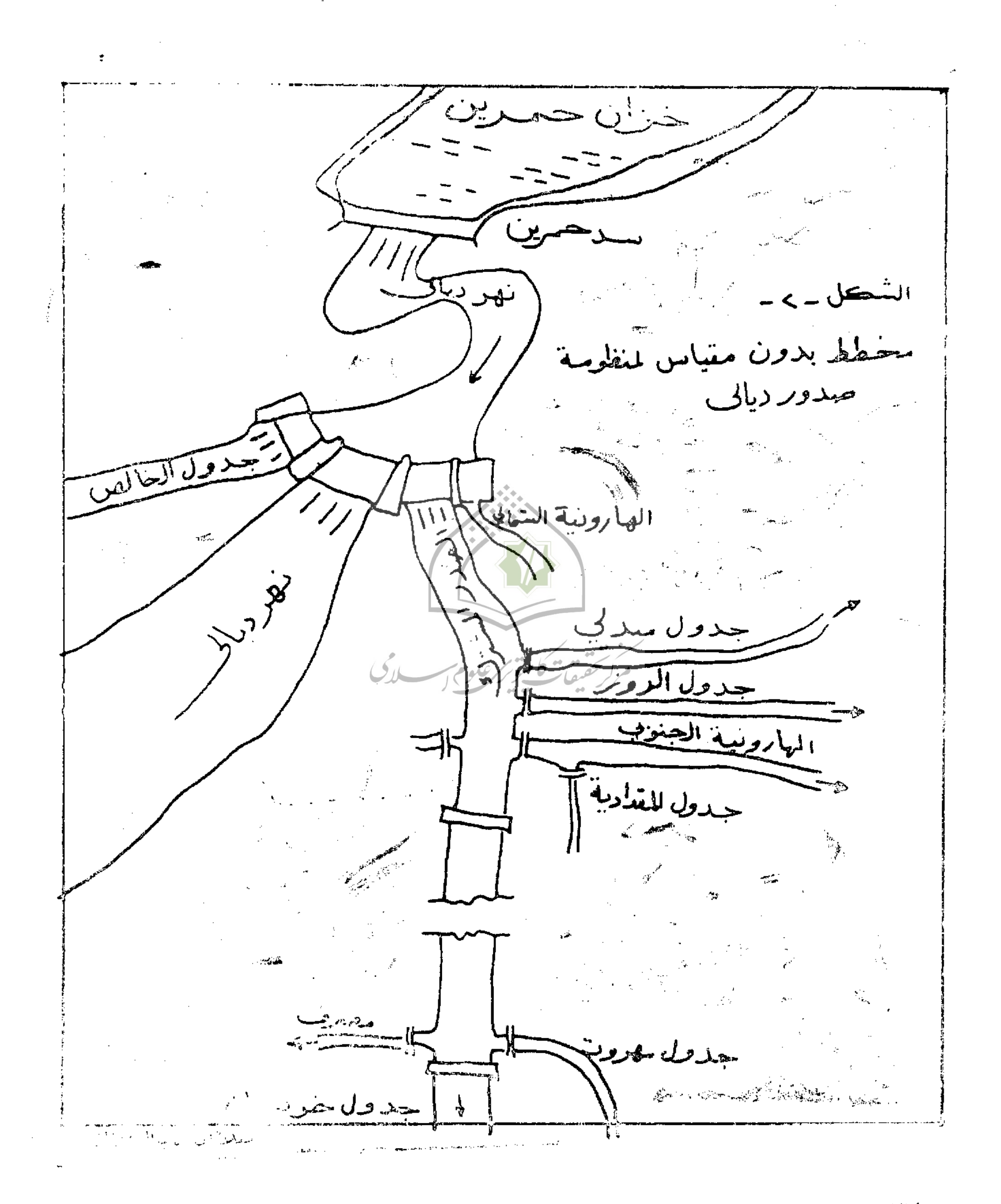
(١) باقر احمد كاشف الغطاء ، علم المياه وتطبيقاته ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) الجمهورية العراقية ، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للانواء الجوية ، قسم المناخ ، سجلات كميات الامطار المتساقطة لمحطات الحوض للفترة ١٩٥٠ – ١٩٨٤ ، سجلات غير منشورة .

(٣) الجمهورية العراقية ، وزارة الري ، المؤسسة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع الري ، قسم الانواء الجوية ، سجلات مسح الثلوج في حوض تغذية ديالى ، سجلات غير منشورة .

(*) تم استخراج جميع الارقام من : —
الجمهورية العراقية ، وزارة الري ، المؤسسة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع الري، شعبة المدلولات المائية ،سجلات تصاريف نهر ديالى للفترة ١٩٥٠ – ١٩٨٤ سجلات غير منشورة .




خزان حمرين
سد حمرين
نهر ديالى
الشكل - ٧ -
مخطط بدون مقياس لمنظومة صدور ديالى
جدول الخالص
نهر ديالى
الهارونية الشمالي
جدول مندلي
جدول الروز
الهارونية الجنوبي
جدول المقدادية
جدول مهروت
جدول خريسان

بينما يبلغ أوطأ معدل سنوي ٥٥م٣ ـ ثا (سنة ١٩٦٠ الجافة) بايراد قدره ١٫٣ مليار ـ م٣.

كما إن التصاريف الشهرية العالية تسجل عادة خلال شهري آذار ونيسان ، حيث تبلغ نسبة مجموع معدلات تصاريف الشهرين ٣٣٫٩ ٪ من معدل الجريان السنوي، في حين تسجل اوطأ التصاريف الشهرية خلال شهر تشرين الاول بنسبة ٤٫٣ ٪ من مجموع الجريان السنوي .

يبلغ اعلى تصريف يومي للنهر في محطة موقع التصريف للفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٨٤ (٣٣٤٠م٣ ـ ثا) في ٢٥ ـ آذار ـ ١٩٥٤ .

خصائص التصريف الصلب : ـ

تعتبر الحمولة النهرية احد الاسباب الرئيسية في تغير مجاري الانهار وتقليل عمر الخزانات المائية ونقص في الطاقة الاستيعابية للخزانات وتدني فعالية المشاريع الأروائية(١) كما إن الارواء بالمياه المشبعة بالغرين تسبب إنخفاض مسامية التربة الزراعية (٢) ، كما انها تعمل على تدني صلاحية المياه للاستعمالات المدنية والصناعية فضلاً عن اهميتها في بناء الاشكال الجيومورفولوجية النهرية كالسهول الفيضية والمراوح الفيضية والمنعطفات النهرية والجسور الجانبية والدالات . لذا جلبت ظاهرة الرواسب اهتمام عدد كبير من المختصين كالمهندسين والجيومورفولوجيين والجغرافيين والمهتمين بشؤون البيئة .

تتألف الحمولة النهرية من ثلاثة انواع

١ ـ رواسب القاع Bed load

تتألف من الجلاميد والحصى الكبيرة الحجم والتي لا تستطيع المياه الجارية حملها وابقائها محمولة داخل الماء . لذا تبقى مستقرة في القاع وتنتقل من مكان الى آخر اما بطريقة القفز او الجر .

٢ ـ الرواسب الذائبة dissolved sidement

تشمل جميع الرواسب الكيمياوية الذائبة في الماء وتشمل الانيونات والكاتيونات والتي يمكن تحديدها من خلال التحليل المختبري للمياه .

---

(١) مدحت فضيل فتح الله ، الرواسب العالقة لنهر الخازر في منكوية ، المجلة العلمية للموارد المائية ، مجلد ٣ ، عدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٩ .

(٢) بريدل ويست ، العلاقة بين الماء والتربة ، تعريب هنري متي ، مجلة الزراعة العراقية ، ج ٣ ـ ٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٨ .

٣ ـ الرواسب العالقة Suspended sidement

تمثل الرواسب العالقة جميع ما تحمله مياه النهر من الطين وجزيئات الرمل الناعمة ، التي تستطيع المياه الجارية حملها وإبقائها محمولة داخل الماء لمسافة تعتمد على الخواص الفيزياوية للمواد العالقة وطبيعة القوى الهايدروديناميكية المؤثرة (١) .

تختلف كمية الرواسب العالقة لاي نهر بإختلاف الخصائص الطبيعية لحوض تغذيته من حيث كثافة الغطاء النباتي ، كمية الامطار الساقطة وكثافتها وتوزيعها ، نوعية التربة وجيولوجية الحوض إضافة الى نوعية التضاريس وسرعة الماء والجريان في روافد النهر

تتكون الرواسب العالقة لنهر ديالى نتيجة للتعرية والتحات التي تحدث في المنحدرات والجداول والمسيلات المائية المغذية للنهر ، مما ينجم عنه نحت وتفتيت ونقل المواد المفتتة بحجومها المختلفة تبعاً لسرعة المياه وحجم المواد المنقولة .

تتحكم في عملية نقل الرواسب العالقة ورواسب القاع من حوض تغذية نهر ديالى الى المجرى الرئيسي عوامل عديدة منها : ـ

١ ـ الخصائص الهايدروجيومورفولوجية والمناخية لحوض النهر ، مثل كمية التصريف المائي ، عمق المجرى ، طول النهر وكمية الامطار الساقطة ، حيث يتحدد حجم الرواسب المنقولة وكميتها على العوامل السالفة .

لذا تختلف كمية وحجوم الرواسب العالقة في النهر من فصل لاخر ومن سنة لاخرى ، فيزداد التصريف النهري الصلب خلال السنوات الرطبة الى اقصاه ، غير انه يهبط الى ادناه خلال مواسم الصيهود والسنوات الجافة ، لذا يمكن القول بأن عمليتي النحت والترسيب ترتبطان بالدرجة الرئيسية بزيادة وإنخفاض سرعة التيار (٢) .

---

(١) جبار لايج علي ، دراسة الحمولة الذائبة في نهر دجلة داخل مدينة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٥٧ .

(٢) سيرج ليليافسكي ، الهيدروليكيا النهرية ، ترجمة عبدالفتاح فهمي محمد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص ١١٨ .

راجع أيضاً / هنتر راوس ، تاريخ الهيدروليك ، ترجمة جميل الملائكة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٦١ .

لاستخراج سرعة التيار المائي يتم تطبيق معادلة شيزي $V=C\sqrt{RI}$

حيث س = متوسط سرعة الماء ، C معامل احتكاك ، R نصف القطر الهيدروليكي ، =

٢ ـ عامل الانحدار : ـ إن لعامل الانحدار علاقة طردية مع كمية الرواسب المنقولة فكلما ازدادت شدة إنحدار وادي النهر والجدول والمسيل المائي إشتدت سرعة التيار ومن ثم زيادة كثافة تصريف الرواسب .

تتألف رواسب نهر ديالى من مجموعتين (١) : ـ

المجموعة الاولى تتمثل في حوض تغذية ديالى الاوسط حيث تتميز ترسبات النهر في هذه المنطقة بكونها ترسبات قاعية وعالقة (حصى ، رمل) .

أما المجموعة الثانية فتتمثل في حوض ديالى الادنى وتتكون من الرواسب العالقة التي تشكل رواسب النهر الرئيسية لترسبات النهر ، يعود التغير في نوع الترسبات الى أثر سدة ديالى الثابت في منع رواسب القاع (الحصى) من الانتقال الى خلف السد .

العلاقة بين الرواسب العالقة والتصريف المائي : ـ

تزداد كمية الرواسب النهرية بارتفاع التصريف النهري إذ ان سقوط الامطار الأعصارية الغزيرة او ذوبان الثلوج خلال ارتفاع درجات الحرارة يسببان جرفاً للتربة المعرضة للتعرية وبالتالي زيادة في كمية الرواسب المنقولة ، كما إن زيادة تصاريف المياه تسبق عادة زيادة تركز الرسوبيات بسبب كون الرسوبيات العالقة تأخذ مدى زمنياً أطول نسبياً من المدى الزمني اللازم لزيادة تصريف المياه (٢) ، إضافة الى أن ذروات الفيضان لا تنطبق عادة مع ذروات التصريف الصلب .

تمثل العلاقة بين كمية الرواسب العالقة وكمية التصريف المائي م٣ / ثا ، رياضياً من خلال المعادلة التالية (٣) : ـ $S=AQ^B$

= الانحدار / راجع مهدي الصحاف ، التصريف النهري والعوامل التي تؤثر فيه ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد السادس ، مطبعة آسعد ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤ .

(١) نادر ميخائيل آسعد ، الرسوبيات وتصريف الرسوبيات في نهر ديالى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(٣) مدحت فضيل فتح الله ، الرواسب العالقة لنهر الخازر في منكوية ، مصدر سابق ، ص ١٩.
هناك عدة طرق رياضية لحساب كمية الترسبات منها
طريقة بودي ، طريقة إينشتاين راجع /
نجيب خروفة ، تصميم جداول الري ، جامعة بغداد ، مطبوع بالرونيو ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ٢٢ ـ ٢٦ .

حيث S = الرواسب العالقة بالأطنان Q = التصريف م٣ / ثا ، A , B معامل ثابت .

تم التوصل الى علاقة الارتباط بين كمية الرواسب العالقة والايراد المائي لنهر ديالى في موقع التصريف للفترة ١٩٥٩ – ١٩٨٢ والتي يمكن تطبيقها في تحديد كمية الرواسب العالقة في نهر ديالى للسنين التي لم تحصل فيها قياسات كمية الرواسب .

$$S = 0.009Q^{3.17}$$

حيث S = تمثل الرواسب العالقة مليون طن – سنة = الايراد المائي مليون م٣ / سنة ، الرقمان(0.009)و(3.17) هما ثابتا المعادلة(*)

نستنتج من الجدول رقم (١) بأن كمية الرواسب العالقة تتناسب طردياً مع كمية الايراد المائي ففي سنة ١٩٦٩ الرطبة إرتفع الايراد المائي الى ١٤,٢ مليار / م٣ مسبباً زيادة في كمية الرواسب العالقة حيث بلغت (٤, ٢٧) مليون طن ، بينما حصل العكس تماماً في سنة ١٩٦٢ الجافة فقد هبطت كمية الرواسب العالقة الى ٢٣٤, ٠ مليون طن بسبب هبوط الايراد المائي للنهر في تلك السنة المائية الى ٥, ٢ مليار / م٣ ويتضح من الجدول أن هناك تذبذباً واضحاً في كمية الرواسب العالقة بين سنة واخرى الذي يعود بالدرجة الاساسية الى إختلاف الخصائص المناخية للحوض بين سنة واخرى مسبباً زيادة وإنخفاضاً في كمية الايراد المائي للنهر كما إن لأختلاف كمية التصريف الشهري أثر واضح في تباين كمية الرواسب العالقة من شهر لاخر كما يتضح من الجدول رقم (٢) .

نستنتج من الجدول بأن اقصى كمية لتصريف الرواسب العالقة خلال السنوات الرطبة كسنة ١٩٦٩ يتمثل في الأشهر التي تتوافق فيها سقوط أمطار غزيرة مع ذوبان الثلوج المتراكمة في أعالي الحوض ، حيث بلغت كمية الرواسب العالقة للسنة اعلاه في محطة موقع التصريف خلال شهر نيسان (١٦) مليون طن بنسبة ٤, ٥٨٪ من إجمالي الرواسب السنوية العالقة مقابل ايراد مائي قدره ٨, ٣ مليار / م٣ ، في حين يحصل العكس خلال السنوات الجافة حيث اكثر الشهور مساهمة في تصريف الرسوبيات العالقة يتمثل في الأشهر المطيرة

(*) تم استخراج علاقة الارتباط بطريقة المربعات الصغرى.
Leastsquare method
راجع / شبيجل موراي ، ملخصات شوم ، نظريات ومسائل في الاحصاء ، ترجمة شعبان عبدالحميدشعبان ، مطبعة الاهرام ، ١٩٦١ ، القاهرة ، ص ٣٤٩ – ٤٥١ .

جدول (١)

العلاقة بين كمية الرواسب العالقة مليون / طن والايراد المائي لنهر ديالى مليار م٣ في محطة موقع التصريف للفترة ١٩٥٩ – ١٩٨٢

السنة	الرواسب العالقة / مليون طن (١)	الايراد المائي مليار /م٣ (٢)
١٩٥٩	٢,٨٧٦	٤,٧
١٩٦٠	٠,٢٥٠	١,٧
١٩٦١	٣,٥٦٥	٤,٧
١٩٦٢	٠,٢٣٤	٢,٥
١٩٦٣	٣,٠٧٤	٥,٣
١٩٦٤	٠,٨٨٥	٥,٠٦
١٩٦٥	٠,٣٤٩	٣,٨
١٩٦٦	٠,٣٥٤	٣,٨
١٩٦٧	١,٠٠٧	٣,٨
١٩٦٨	١,٨٤٠	٥,٦
١٩٦٩	٢٧,٣٦٥	١٤,٢٠
١٩٧٠	٢,٩٧١	٧,٤
١٩٧١	١,٧٢٥	٥,٢
١٩٧٢	١٠,٥٤٧	١٠,٦
١٩٧٣	٠,٧٧٦	٥,١
١٩٧٤	٤١,٠٣٧	١٠,٩
١٩٧٥	١,٥٨٥	٥,٣
١٩٧٦	٢,٣٩١	٦,٨
١٩٧٧	٠,٣٨٢	٣,٧
١٩٧٨	١,٢٥٦	٤,٤
١٩٧٩	٢,٧٦١	٤,٦
١٩٨٠	٠,٨٦٤	٤,٦
١٩٨١	٣,٢٩٦	٧,٢
١٩٨٢	١,٩٢٨	٦,٥
المعدل	٤,٧٠١	٥,٧

(١) نضير الانصاري ، رسوبيات نهر ديالى ، بيانات غير منشورة .

(٢) وزارة الري ، المؤسسة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع الري ، شعبة المدلولات المائية ، سجلات التصاريف السنوية لنهر ديالى للفترة ١٩٥٠ – ١٩٨٤ ، سجلات غير منشورة .

الاولى (تشرين الاول – تشرين الثاني) بسبب كون تربة أعالي الحوض مفككة ومهيأة لعملية التعرية خلال هذه الفترة بعد تعرضها لحرارة فصل الصيف الجاف ، حيث بلغت اقصى كمية للرواسب الشهرية في سنة ١٩٦٢ الجافة خلال شهر تشرين الثاني ٢٨٠٠٠ طناً بنسبة ١١,٩٤ ٪ من إجمالي الرواسب السنوية العالقة ، مقابل إيراد مائي قدره ٢٣٣ مليون /م٣ .

يوضح الشكل (٣) العلاقة بين الرواسب العالقة الشهرية / طن والايراد المائي للنهر مليون / م٣ في محطة موقع التصريف للفترة ١٩٥٩ – ١٩٨٢ تتباين كمية وتصريف الرسوبيات العالقة مكانياً من موقع لأخر جنوب محطة موقع التصريف بسبب تباين الخصائص الهايدرولوجية للنهر من حيث كمية التصريف المائي وسرعة الجريان ، كما يتضح من الجدول (٣) الذي يبين كمية الرواسب العالقة في نهر ديالى في محطة جسر ديالى القديم للسنة المائية ١٩٨٣ – ١٩٨٤ . نستنتج من الجدول بأن كمية الرواسب العالقة في مياه النهر اقل مماهي عليه في محطة موقع التصريف نظراً لهبوط سرعة التيار المائي وطرحه الجزء الاعظم من حمولته ، حيث بلغت كمية الرواسب العالقة في محطة جسر ديالى للسنة المائية ١٩٨٣ – ١٩٨٤ حوالي ٧٠٧١٦ طناً مقابل ٤,٧ مليون طناً كمعدل عام للفترة ١٩٥٩ – ١٩٨٢ في محطة موقع التصريف كما يلاحظ في الشكل رقم (٤) .

ان زيادة كمية الرواسب العالقة في مياه نهر ديالى يرجع الى :

١ – تتميز المناطق الجبلية من حوض التغذية بقلة الغطاء النباتي ، إضافة الى أن حدوث التجوية الطبيعية كعامل مساعد على شدة جرف التربة في منطقة تغذية النهر (١) .

٢ – شدة الانحدار خاصةً في الاقسام العليا من حوض النهر إضافة الى أن عبور نهر ديالى وتوابعه السلاسل الجبلية بشكل متعامد يزيد من عملية نحت قيعان اودية الجداول والمسيلات المائية .

٣ – تتصف امطار حوض التغذية بالتساقط الاعصاري الغزير زمانياً مسبباً حدوث تعرية شديدة وجرف للتربة المفككة المهيأة للتعرية ، بسبب تعرضها لحرارة فصل الصيف الجاف الطويل الذي يستمر إلى اكثر من خمسة شهور ، كما إن سقوط امطار غزيرة

(١) سعدالدين التقاوي ، اسس الترسيب وتطبيقاته ، اسيوط ، ١٩٦٠ ، ص ٦ .

جدول (٢)

العلاقة بين كمية الرواسب العالقة الشهرية آلف طن والايراد المائي الشهري مليون /م٣ لنهر ديالى* في محطة موقع التصريفة .

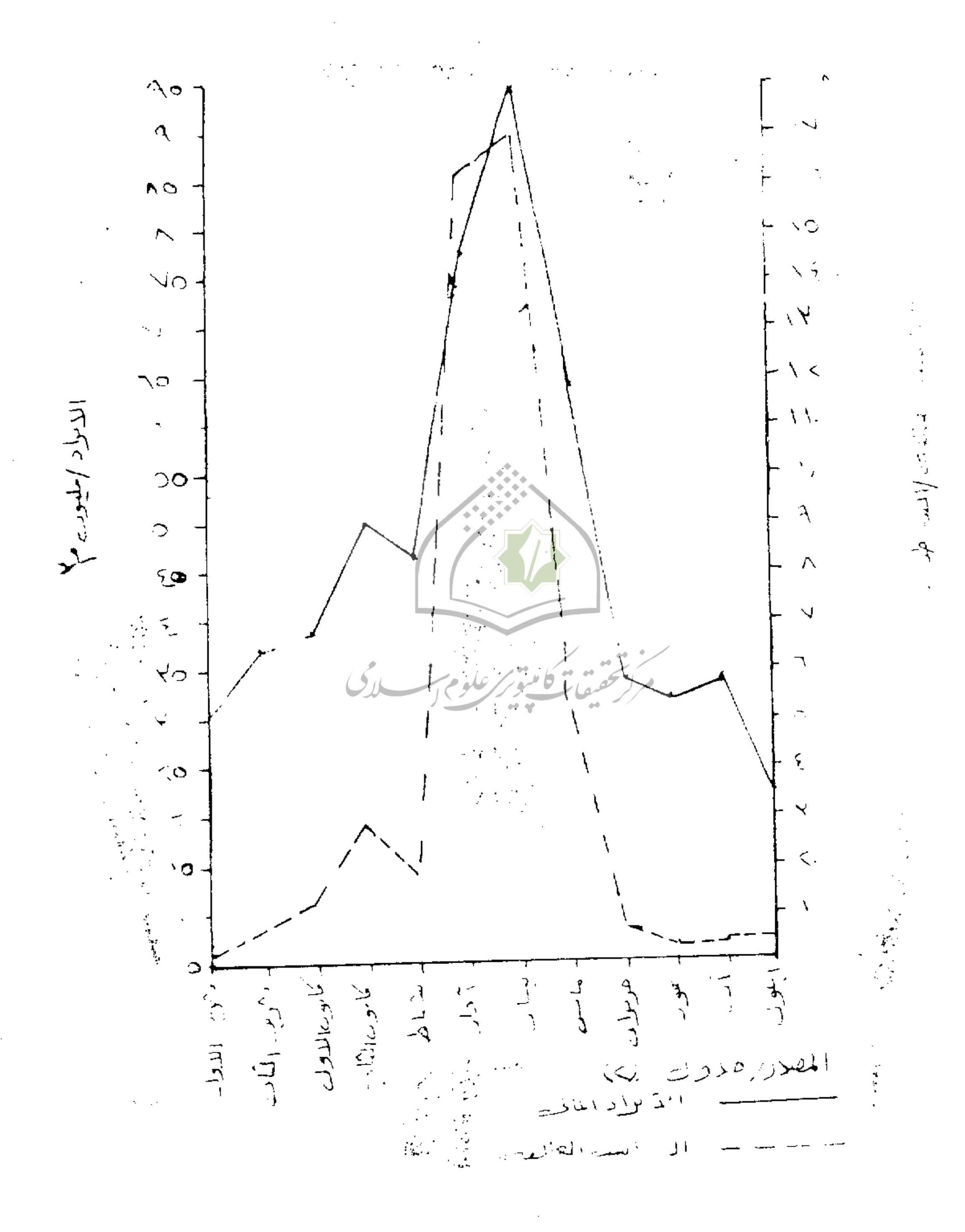
السنة	البيان	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	شباط	آذار
١٩٥٩-	الرواسب العالقة آلف / طن	٣٠,٩	٥٢,٧	١٢٨,٣	٢٩١,١	١٦٦	١٦٣٧,٣
١٩٨٢	النسبة ٪	٠,٦٥	١,١٢	٢,٧٣	٦,١٩	٣,٥٣	٣٤,٨٢
معدل عام	التصريف م٣/ثا	١١٥,٩	١٣٦,١	١٤٨,٣	١٨٨,٨	١٩١,٤	٢٩٢,٦
	الايراد مليون/م٣	٣٠	٣٦	٣٨	٥٠	٤٦	٧٨
١٩٦٩	الرواسب العالقة آلف /طن	٣٨	٨٢	١٦٠	٥٨٠	٤٣٠	٥٣٠٠
	النسبة ٪	٠,١٣	٠,٢٩	٠,٥٨	٢,١١	١,٥٧	١٩,٣٦
سنة رطبة	التصريفم٣ اثا	١٤٥	١٧٠	١٩١	٣١٦	٣٣٠	٨٣٩
	الايراد مليون/م٣	٣٧٥	٤٥٥	٥١١	٨٤٦	٨٢٦	٢,٢٤٧
١٩٦٢	الرواسب العالقة آلف /طن	٠,٣٧٠	٢٨	١٢	١٢٠	٢٣	١٢
سنة جافة	النسبة ٪	٠,١٥	١١,٩٤	٥,١٢	٥١,٢٠	٩,٨١	٥,١٢
	التصريفم٣اثا	٢٤	٩٠	٧٢	١٦٨	١١٣	٩١
	الايراد مليونم٣	٦٤	٢٣٣	١٩٢	٤٤٩	٢٨٣	٢٤٣

* ايراد النهر لسنوات متباينة تم الاعتماد على وزارة الري، المؤسسة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع ، شعبة المدلولات المائية ، مصدر سابق

جدول (٢)

العلاقة بين كمية الرواسب العالقة الشهرية آلف طن والايراد المائي الشهري مليون/م٣ لنهر ديالى في محطة موقع التصريفة.

نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	المجموع
١٧٠٨,٧	٥١٨,٤	٥٥	٣٤,٣	٣٨,٣	٣٩٨,٥	٤٧٠١,٢
٣٦,٣٤	١١,٠٢	١,١٧	٠,٧٢	٠,٨١	٨٤,٠	١٠٠ ٪
٣٧٣	٢٤٠,٢	١٣٢,٦	١٢١,٧	١٢٨,٤	١٢٦,٧	المعدل ١٨٢,٩
٩٦	٦٤	٣٤	٣٢	٣٤	٢٣	٥,٧ مليار/م٣
١٦٠٠٠	٤٠٠٠	٢٦٠	٢٠٠	٢٣٠	٨٥	٢٧٣٦٥
٥٨,٤	١٤,٦١	٠,٩٥	٠,٧٣	٠,٨٤	٠,٣١	١٠٠ ٪
١٥٠٠	٨٤٤	٣٠٧	٢٧٧	٢٩٣	١٩٦	٤٥٠ المعدل
٣,٨٨	٢,٢٦	٧٩٥	٧٤١	٥٧٨٤	٥٠٨	١٤,٢ مليار/م٣
١٣	٥,٣	٣,٢	٤,٣	٧,٤	٥,٨	٢٣٤,٣
٥,٥٤	٢,٢٦	١,٣٦	١,٨٣	٣,١٥	٢,٤٧	١٠٠ ٪
٩٦	٦٦	٥٤	٦١	٧٧	٧٠	معدل ٨٢
٢٤٨	١٧٦	١٣٩	١٦٣	٢٠٦	١٨١	٢,٥ مليار/م٣


كانون الاول
شباط
آذار
نيسان
مايس
حزيران
تموز
أيلول

خلال فصل الشتاء على حوض تغذية ديالى الاوسط ادى إلى كثرة الأنهار الموسمية مسبباً زيادة في كمية الرواسب العالقة المنقولة بواسطة هذه الجداول والمسيلات المائية إلى روافد نهر ديالى في هذه المنطقة خاصة رافدي نارين جاي وكوردرة .

٤ ـ شدة النحت الرأسي في الوديان بواسطة الحصى المجروف مما يرفع من نسبة المواد العالقة بمياه النهر خاصةً في فترة الفيضان الربيعي .

جدول (٣)

كمية الرواسب الشهرية العالقة / طن لنهر ديالى في محطة جسر ديالى للسنة المائية ١٩٨٣ – ١٩٨٤(١)

الشهر	التصريف م٣ /ثا	الرسوبيات العالقة / طن	النسبة ٪
تشرين الاول	١٣٣,٦	٤٦٦١	٧
تشرين الثاني	١٢٤/٩	٩٤٠٦	١٣
كانون الاول	١١٠,٥	٨٣١٥	١٢
كانون الثاني	١١٧,٨	٥٥٥٢	٨
شباط	٩٤	٣١٥٣	٤
آذار	٩٣	٢٤٣٠	٣
نيسان	٩١,٩	٦٣٧١	٩
مايس	٨٦,٤	٦٢٦٨	٩
حزيران	٩٤,٧	٦٩٨٥	١٠
تموز	٩٣,٩	٩٧٥٨	١٤
آب	٧٦,١	٣٦٥٨	٥
أيلول	٦٤,٢	٤١٥٩	٦
المجموع	٩٨,٤	٧٠٧١٦	١٠٠ ٪

١ – جبار لايج علي ، دراسة الحمولة الذائبة في نهر دجلة داخل مدينة بغداد ، مصدر سابق ص٧٨ ؛

التعرية : ــ

تعتبر التعرية المائية من أخطر أنواع التعرية ، اذ تؤدي المياه الجارية والامطار الساقطة إلى جرف كميات كبيرة من التربة السطحية ، حيث ينجم عن عملية التعرية نقل المواد المفتتة بحجوم مختلفة إلى المسيلات والروافد والمجرى الرئيسي .

يتعرض الجزء الاكبر من حوض تغذية نهر ديالى لعملية التعرية المائية التي تتباين شدتها بين احواض الصرف الثانوية تبعاً لأختلاف الخصائص الطبيعية للاحواض كالبنية الجيولوجية وكمية التساقط ونوعية التربة وكثافة الغطاء النباتي .

لحساب مقدار التعرية الحاصلة في حوض التغذية يتم الإستعانة عادة بمعدلات نموذج تصريف الرواسب النهرية Model sidement Flow التي يتم استخراجها وفق المعادلة التالية (١) : ــ

$$\text{معدل التعرية طن / كم٢} = \frac{\text{مجموع الحمولة العالقة والقاعية / طن}}{\text{مساحة الحوض / كم٢}}$$

يختلف معدل تعرية الحوض من سنة لاخرى تبعاً لأختلاف الخصائص المناخية للحوض ففي السنوات الرطبة ترتفع معدلات التعرية إلى معدلات عالية ، في حين تنخفض إلى معدلات واطئة خلال السنوات الجافة كما يلاحظ من الجدول رقم (٤) .

من تحليل الجدول رقم (٤) يتضح بأن معدل تعرية حوض نهر ديالى يتباين من سنة لأخرى تبعاً لأختلاف كمية الرواسب العالقة والايراد المائي للنهر ، فقد إنخفض معدل تعرية الحوض الى ٧,٨ / طن كم٢ في سنة ١٩٦٢ الجافة في حين حصل العكس في سنة ١٩٦٩ الرطبة إذ بلغ معدل تعرية الحوض ٩٢١,٣ طن / كم٢ مقابل ١٥٨,٢ طن / كم٢ كمعدل عام للفترة ١٩٥٩ ــ ١٩٨٢ .

Gregory k.J, and D.F walling, Drainage Basin Formand process, Agemorphological approach Fletcher and son ltd New wich, 1973, p. 173

تقدر حمولة القاع بنسبة ١٠٪ من الحمولة العالقة .

جدول (٤)

معدلات التعرية طن/كم٢ لحوض نهر ديالى لحد موقع التصريف لسنوات متباينة

السنة	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	شباط	آذار
١٩٥٩– ١٩٨٢ معدل التعرية طن / كم٢	١,٠٤	١,٧٧	٤,٣٢	٩,٨٠	٥,٥٩	٥٥,١٢
معدل عام النسبة ٪	٠,٦٥	١,١١	٢,٧٣	٦,١٩	٣,٥٣	٣٤,٨٤
الرواسب العالقة آلف طن	٣٠,٩	٥٢,٧	١٢٨,٣	٢٩١,١	١٦٦	١٦٣٧,٣
التصريف م٣ / ثا	١١٥,٩	١٣٦,١	١٤٨-٣	١٨٨,٨	١٩١,٤	٢٩٢,٦
١٩٦٢ معدل التعرية طن / كم٢	٠,٠١	٠,٩٤	٠,٤٠	٤,٠٤	٠,٧٧	٠,٤٠
سنة جافة النسبة ٪	١٢,٠	١٢,٠٥	١٢,٥	٥١,٧	٨,٩	١٢,٥
الرواسب العالقة آلف طن	٠,٣٧٠	٢٨	١٢	١٢٠	٢٣	١٢
التصريف م٣ / ثا	٢٤	٩٠	٧٢	١٦٨	١١٣	٩١
١٩٦٩ معدل التعرية سنة رطبة طن / كم٢	١,٢٧	٢,٧٦	٥,٣٨	١٩,٥٢	١٤,٤٧	١٧٨,٤٥
النسبة ٪	٠,١٣	٠,٢٩	٠,٥٨	٢,١١	١,٥٧	١٩,٣٦
الرواسب العالقة آلف طن	٣٨	٨٢	١٦٠	٥٨٠	٤٣٠	٥٣٠٠
التصريف م٣ / ثا	١٤٥	١٧٠	١٩١	٣١٦	٣٣٠	٨٣٩

المصدر / (جدول ٢)

جدول فرع (أ) تابع جدول (٢)

نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	المجموع
٥٧,٥٣	١٧,٤٥	١,٨٥	١,١٥	١,٢٨	١,٣٤	١٥٨,٢
٣٦,٣٦	١١,٠٣	١,١٦	٠,٧٢	٠,٨٠	٠,٨٤	١٠٠٪
١٧٠٨,٧	٥١٨,٤	٥٥	٣٤,٣	٣٨,٣	٣٩,٨	٤٧٠١,٤
						المعدل
٣٧٣	٢٤٠,٢	١٣٢,٦	١٢١,٧	١٢٨,٤	١٢٦,٧	١٨٢,٩
٠,٤٣	٠,١٧	٠,١٠	٠,١٤	٠,٢٤	٠,١٩	٧,٨
٥,٥١	٢,١٧	٢,١	١,٧	٣,٠٧	٢,٤٣	١٠٠٪
١٣	٥,٣	٣,٢	٤,٣	٧,٤	٥,٨	٢٣٤,٣
						المعدل
٩٦	٦٦	٥٤	٦١	٧٧	٧٠	٨٢
٥٣٨,٧٢	١٣٤,٦٨	٨,٧٥	٦,٧٣	٧,٧٤	٢,٨٦	٩٢١,٣
٥٨,٤	١٤,٦١	٠,٩٤	٠,٧٣	٠,٨٤	٠,٣١	١٠٠٪
١٦٠٠٠	٤٠٠٠	٢٦٠	٢٠٠	٢٣٠	٨٥	٢٧٣٦٥
						المعدل
١٥٠٠	٨٤٤	٣٠٧	٢٧٧	٢٩٣	١٩٦	٤٥٠

كما ويتضح من الجدول أيضاً تباين معدل تعرية الحوض من شهر لآخر تبعاً لأختلاف كمية التصريف من شهر لاخر ، إذ تمثل أعلى معدلات التعرية في مواسم الفيضانات خلال السنوات المائية الرطبة ، حيث بلغ معدل تعرية الحوض ٧, ٥٣٨ طن / كم٢ خلال شهر نيسان لسنة ١٩٦٩ الرطبة بنسبة ٤, ٥٨٪ من إجمالي مجموع التعرية للسنة اعلاه ، بينما تمثل أعلى معدلات التعرية الشهرية خلال السنوات المائية الجافة في الأشهر المطيرة الاولى (تشرين الاول – كانون الثاني) حيث بلغ معدل تعرية الحوض ٤, ٠٤ طن / كم٢ خلال شهر كانون الثاني لسنة ١٩٦٢ الجافة بنسبة ٧, ٥١٪ من أجمالي مجموع التعرية لسنة اعلاه

إن الأضرار الجسيمة الناجمة عن إستمرار تعرية تربة أعالي الحوض يتطلب ضرورة إتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من شدتها وخطورتها من خلال : –

١ – الحفاظ على الغطاء النباتي لاعالي الحوض مع ضرورة تشجير المساحات الجرداء بنباتات سريعة النمو وملائمة للبيئة الجبلية، بغية العمل على تماسك جزيئات التربة بواسطة جذور النباتات وللتخفيف من حدة إرتطام قطرات الامطار على سطح الارض.

٢ – إتباع أسلوب الحراثة الكنتورية في المنحدرات للحد من ظاهرة جرف التربة بواسطة المسيلات المائية .

٣ – إنشاء أحواض ترسيبية لحجز المواد المجروفة ومنعها من الوصول الى المجرى الرئيسي .

٤ – بغية معرفة معدلات التعرية لاحواض الصرف الثانوية لابد من إنشاء محطات رصد لقياس التصاريف الصلبة (القاعية والعالقة) على الروافد الرئيسية كنهر تانجرو والوند وناريِن جاي وقرەتو وعباسان وكوردرة .

المصادر :

١ — باقر أحمد كاشف الغطاء ، علم المياه وتطبيقاته ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٢

٢ — جبار لايج علي ، دراسة الحمولة الذائبة في نهر دجلة داخل مدينة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

٣ — الجمهورية العراقية ، وزارة الري ، المؤسسة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع الري ، شعبة المدلولات المائية ، سجلات تصاريف نهر ديالى للفترة ١٩٥٠ — ١٩٨٤ ، سجلات غير منشورة .

٤ — الجمهورية العراقية ، وزارة الري ، المؤسسة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع الري ، قسم الانواء الجوية ، سجلات مسح الثلوج في حوض تغذية ديالى .

٥ — الجمهورية العراقية ، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للانواء الجوية قسم المناخ ، سجلات كميات الأمطار المتساقطة لمحطات الحوض للفترة ١٩٥٠ — ١٩٨٤ ، سجلات غير منشورة .

٦ — راوس ، هنتر ، تاريخ الهيدروليك ، ترجمة جميل الملائكة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٧ — سعدالدين التقاوي ، اسس الترسيب وتطبيقاته ، آسيوط ، ١٩٦٠ .

٨ — سيرج ليليا فسكي ، الهيدروليكيا النهرية ، ترجمة عبدالفتاح فهمي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٩ — فلاح شاكر اسود ، الحدود العراقية الايرانية دراسة في المشاكل القائمة بين البلدين ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٠

١٠ — مدحت فضيل فتح‌الله ، الرواسب العالقة لنهر الخازر في منكوبة ، المجلة العلمية للموارد المائية ، مجلد ٣ ، عدد ١ ، ١٩٨٤ .

١١ — مهدي الصحاف ، التصريف النهري والعوامل التي تؤثر فيه ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد السادس ، مطبعة أسعد ، ببغداد ١٩٧٠ .

١٢ — مواري ، شبيجل ، ملخصات ستوم ، نظريات وسائل في الاحصاء ، ترجمة شعبان عبدالحميد شعبان ، مطبعة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٦١ .

١٣ ــ نادر ميخائيل أسعد ، الرسوبيات وتصريف الرسوبيات في نهر ديالى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .

١٤ ــ نجيب خروفة ، تصميم جداول الري ، جامعة بغداد ، مطبوع بالرونيو ، ١٩٨٣ .

١٥ ــ نجيب خروفة ومهدي الصحاف ، الري والبزل في العراق والوطن العربي بغداد ١٩٨٤ .

١٦ ــ نضير الانصاري ، رسوبيات نهر ديالى ، بيانات غير منشورة .

١٧ ــ ويست ، برينل ، العلاقة بين الماء والتربة ، تعريب هنري متي ، مجلة الزراعة العراقية ، ج ٣ ــ ٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٨٤ .

18 – Greogory K . j . and D . E Walling, Drainage Basin For mand process, Ageomorphological approach Fletcher and Sonltd, New Wich, 1973



اللغات الشرقية


مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

في عروض الشعر العبري في العصر الوسيط

د. محمد عبد اللطيف عبد الكريم
كلية الآداب / جامعة بغداد

ضم الادب العبري القديم عدداً من النصوص الشعرية ذات سمات خاصة ، ميزتها عن النصوص الادبية النثرية . وقد شكّلت هذه النصوص الشعرية جزءاً لابأس به من نصوص اسفار «العهد القديم» باللغة العبرية . بل ان بعض اسفار «العهد القديم» جاءت شعراً كسفر المراثي المنسوب لأرميا ، مثلاً ، والذي ضمّ خمسة اصحاحات هي قصائد قيلت في رثاء اورشليم ووصف خرابها وحال اهلها . او كسفر نشيد الاناشيد الذي ضم نصوصاً غنائية مما يُنشد في المناسبات الاجتماعية الخاصة كالزواج مثلاً .

وقد تعدّدت اغراض هذه النصوص الشعرية ، فالى جانب الرثاء والوصف والغزل نرى ان سفري ايوب والجامعة ضما شعراً فلسفياً حكمياً ، وان المزامير ليست إلاّ ترانيم دينية متصلة بعبادة الرب وحمده وشكره وطلب عونه؛الى غير ذلك من اغراض تتناسب وكتاب كالعهد القديم .

ولم يكن لهذا الشعر العبري القديم وزن ولا قافية على النحو الذي ينحى في الشعر العبري الوسيط ، ولكن هذه النصوص الشعرية القديمة امتازت عن النصوص النثرية بخصائص منها مايتصل باللفظ ومنها مايتصل بالمعنى ، او بعبارة اخرى ظاهر النصّ ثم افكاره وصوره . فالنص الشعري يؤلف من فقرات ، وتؤلف الفقرة من مجموعة من الابيات تقيم وحدة معنوية كاملة (١) ، قد تتساوى مع عدد ابيات الفقرة الاخرى في النص ، والبيت بدوره قد يؤلف من شطرين او اكثر .

ومن خصائص الشعر العبري القديم مما يتصل بلفظه استعماله الصيغة الابجدية (٢) اي ان ابيات القصيدة تُرتّب ترتيبا ابجدياً بحيث يبدأ الحرف الاول من الكلمة التي تبدأ البيت الاول ليكوّن مع الذي يليه في اول البيت الثاني والذي يلي تاليه في اول البيت الثالث حروفاً متتالية في الابجدية العبرية ، كأن تبدأ الكلمة الاولى في البيت الاول من القصيدة بحرف الالف ثم يليه حرف الباء بادئاً الكلمة الاولى في البيت الثاني ، وهكذا الى آخر القصيدة حيث ينتهي البيت الاخير بالحرف الاخير في الابجدية العبرية وهو التاء كما في صحاح الاول من سفر المراثي مثلاً .

وقد يكرّر الحرف الواحد من الابجدية في ثلاثة ابيات متتالية كأن تبدأ الكلمات الثلاثة الفاتحات للأبيات الثلاثة الاولى بحرف الألف ثم تبدأ الكلمات الثلاث البادئة للأبيات الثلاثة التي تليها بحرف الباء ، وهكذا الى آخر القصيدة ، كما في الاصحاح الثالث من سفر المراثي مثلاً . او قد يكرر الحرف الواحد في اول كل ثمانية ابيات من القصيدة لتبدأ بعدها ثمانية ابيات اخرى مبدوءة بالحرف الثاني الذي يليه في الابجدية العبرية كما في المزمور التاسع عشر بعد المائة من سفر المزامير مثلاً .

اما من خصائص الشعر العبري القديم المعنوية فأتصافه بالموازاة الفكرية بحيث يكون هناك ، عادة ، تقابل في الافكار والصور والمعاني بين اشطر البيت الواحد ، او بين البيتين المتتالبين ، بالترادف او بالتضاد (٣) . فيعبّر ، بمفردات مختلفة ، مثلاً ، عن فكرة في الشطر الثالث هي عين فكرة الشطر الاول ، بينما تعاد فكرة وصورة الشطر الثاني في الشطر الرابع ، وهكذا ، وبذلك يكون معنى الشطر الثاني نقيضاً لمعنى الشطر الاول . والرابع نقيضاً للثالث ، بينما تترادف معاني الأول والثالث ، ومعاني الثاني والرابع وهكذا

ولعل البيت الأول من القصيدة الاولى من سفر المراثي المنسوب لأرميا من خير ما يصوّر لنا ذلك ففيه يقول (٤) .

كيف جلست وحيدة	المدينة الكثيرة الشعب
صارت كأرملة	العظيمة بين الامم
الاميرة بين البلدان	صارت تحت الجزية

فصورة الشطر الثالث (صارت كارملة) تقابل صورة الشطر الاول (جلست وحيدة) وتقابلهما ايضاً صورة الشطر السادس (صارت تحت الجزية) . بينما صورة الشطر

الرابع (العظيمة بين الامم) تقابل صورة الشطر الثاني (الكثيرة الشعب) وتقابلهما ايضاً صورة الشطر الخامس (الاميرة بين البلدان) .

أي ان في البيت موازاة فكرية حيث تترادف صور بعض اشطر البيت وتتضاد صور أشطر اخرى .

هكذا كان حال الشعر العبري القديم ، واستمر كذلك قروناً طويلة الى أن ظهرت عليه بدايات تطور منذ القرن الثامن الميلادي بتأثير الثقافة العربية والانتاج الادبي العربي الغزير (٥) ، حتى انتهى الى شكله الجديد شعر موزوناً مقفىً في القرن العاشر الميلادي على يد العالم النحوي اللغوي دوناش بن لابرط (٩٢٠ - ٩٧٠) (٦) .

ولقد ظهر هذا الوزن الجديد في الشعر العبري ، ويسمى بالفرادي ، او وزن الحركات والأوتاد ، اول ماظهر في الاندلس (٧) . فقد اطلع دوناش على الانتاج العربي الغزير وتأثر بالنظام العروضي للشعر العربي ، وبالصيغ الشعرية ، كما يرجح ان اهتمام دوناش بالدراسات المقارنة وبخاصة بين العربية والعبرية هو الذي أوحى اليه فكرة تطبيق وزن الشعر العربي على الشعر العبري فقام باول محاولة في هذا السبيل وقدم لليهود اول شعر عبري على نظام الشعر العربي فكانت دهشتهم عظيمة (٨) .

هذا إلى جانب تأثير البيئة الاندلسية الجديدة في اليهود وفتحها امامهم آفاقاً كانت خافية عليهم ، فاختلفت بذلك الاغراض الشعرية التي لم يطرقها شعراء القصائد الدينية في العصور السابقة .

وبالرغم من كون دوناش صاحب الفضل في هذا الوزن الشعري الجديد الا ان مؤرخي الأدب اليهودي لا يعتبرونه شاعراً وحجتهم في ذلك ان اشعاره لم تجعله في عداد الشعراء لانها عبارة عن شعر في النحو العبري (٩) .

وقد الفوا القصيدة من عدة ابيات وسموا البيت (بيّت) كما ان البيت مؤلف من شطارين ، والشطر عندهم (صَلعيت) ، اما الشطر الأول فاسموه (دلت) بمعنى الباب ، اي الذي يفتح البيت ، اما الشطر الثاني فاسموه (سوكر) اي الذي يغلق البيت ، وهم في هذا تبعوا العرب في تقسيمهم البيت إلى صدر لانه يتصدر ويتقدم ، وعجز لانه يتخلف ويتأخر .

كما انهم قد يؤلفون البيت من اربعة اجزاء (صَلْعيوت) تلتزم نهايات الاجزاء الثلاثة الاولى بقافية واحدة ، بينما يُقَصّ الجزء الاخير بقافية مغايرة ، كما في قول يهودا اللاوي مثلاً :

علي هسفينا ، ودرشي مدينا ، أشر لشخينا ، بتوخاه حداريم

من المعروف ان الاجزاء الشعرية التي تؤلف الشعر العربي تتكون من ثلاثة اشياء يُرسم حدّها بموقع الساكن من الحروف المتحركة هي السبب والوتد والفاصلة (١٠) .

اما السبب فهو كل ما جاء على حرفين ، ويكون ثقيلاً اذا كانا متحركين مثل : بِمَ ، وخفيفاً اذا كان ثانيهما ساكناً مثل : عَنْ .

والوتد ما جاء على ثلاثة حروف وفيه ساكن ، فان كان الثاني ساكناً سُمي وتداً مفروقاً مثل قام ، جاء . وان كان الحرف الثالث ساكناً سُمي وتداً مجموعاً مثل على ، إلى .

اما الفاصلة فتكون كبرى اذا جاءت اربعة حروف متحركة خامسها ساكن ، وتكون صغرى اذا جاءت ثلاثة حروف متحركة رابعها ساكن .

وغني عن القول ان الفاصلة مؤلفة من الجزئين السابقين ، إذ أن الفاصلة الكبرى مؤلفة من سبب ثقيل ووتد مجموع مثل (سمكتن) ، والفاصلة الصغرى مؤلفة من سبب ثقيل وسبب خفيف مثل (حسنن) .

وعُدّت التفعيلات ، او الاجزاء الشعرية المتولدة من الاسباب والاوتاد والفواصل عشرة هي :

فعولن . مفاعيلن . مفاعلتن . فاع لاتن . فاعلن . فاعلاتن . مستفعلن . متفاعلن . مفعولات . مستفع لن (١١) .

والنظام العروضي الذي قدمه دوناش يقوم على اساس ان البيت العبري مؤلف من عدة تفعيلات (عموديم) وهي الاجزاء الشعرية التي يوزن عليها البيت الشعري ، وان التفعيلة مكونة من جزيئاتها التي هي الوتد (ياتد) والسبب (تنوعا) اي الحركة والتي هي مقاطع مختلفة .

ومن المعلوم ان بالامكان تحديد المقطع في العبرية على اساس النظر الى نهاية المقطع فاذا كان بعد الحركة حرف ساكن فان هذا الساكن يُنطق مع الحرف المحرّك الذي يسبقه

وفي هذه الحالة يكون المقطع مركباً او مغلقاً ، مثل (مخنّاف ، مشباط) اما اذا لم يكن هناك حرف ساكن فان الحرف ينطق بحركته مفرداً ليكون بذلك مقطعاً بسيطاً او مفتوحاً مثل (آني) (١٢) .

واختلفَ اليهود في هذا عن العرب في ان السبب عندهم قد يجيء بحرف واحد حينما يكون بحركة كاملة وبذلك فالسبب الثقيل عند العرب قد يؤلف سببين بسيطين عند العبريين .

والمقاطع المخطوفة (حطوفوت) ، والتي تتميز بان تكون مصدّرة بسكون متحرك (شوا ناع) ، او بحركة من حركات الحاطف تكوِّن الاوتاد بعد اضافة المقطع التالي لها ، مثل (أشر) .

اما المقاطع الاخرى غير المبدوءة بسكون متحرك او بحركة من حركات الحاطف فتؤلف الاسباب في التفعيلة العبرية ، مثل شيد / ري المؤلفة من سببين . وبعبارة اخرى فقد عدّ اليهود السكون المتحرك والحركة المخطوفة نصف حركة وبالتالي تكوّن كل منهما مع الحركة الخالصة التي تليها الوتد ، اي ان الوتد = نصف حركة + حركة ؛ بينما عدّوا الحركة الخالصة سببا . كذلك عدّوا واو العطف التي بشوروق قبل احد الحروف الاربعة ب و م ف اذا كان محركاً نصف حركة ايضاً ، اي انها تشكل معه وتدا ، مثل (وُمي) . والتفعيلة العبرية اما ان تكون قصيرة (قاصار) مؤلفة من مقطعين او طويلة (آروخ) مؤلفة من ثلاثة مقاطع .

ومنها ما كان مؤلفاً من سببين مثل (نف — عل) . او من وتد وسبب مثل (فعو — ليم) (فو — عليم) ؛ أو من وتد وسببين مثل (مفو — عا — ليم) (ف — علو — ليم) (مت — فار عليم) ، او من ثلاثة اسباب مثل (نف — عا — ليم) .

ويقابل هذه التفعيلات ، حسب ورودها ، في العربية : فعلن . فعولن . فاعلن . مفاعيلن . فاعلاتن . مستفعلن . مفعولن .

ومن هذا النظام العروضي الجديد نشأت البحور أو الاوزان العبرية للشعر العبري الوسيط (همشقاليم) ، والتي عُدَّت اثني عشر وزنا . وقد احصاها بعضهم تسعة عشر وزنا ، بل ذهب بعض آخر الى انها بلغت اثنين وخمسين وزنا . (١٣)

واذا شئنا ان نزن البيت في القصيدة العبرية فبالامكان اقتراح النقطة (.) رمزاًيرسم تحت الشدا المتحرك او حركة الحاطف او الواو ذات الشوروق قبل حرف من حروف

(ب و م ف) المتحركة (١٤) ووضع خط افقي تحت السبب . وبهذا فالوتد يُرمز له بـ (. —) ، اما السبب فيُرمزْ له بـ (—) . فالتفعيلة (نفعل) ، مثلا ، يرمز لها عروضياً بـ (— —) ، أما (مفوعاليم) فهي (. — — —) .

والبحور او الاوزان العبرية مع اصولها العربية هي .

١ — همّرنين ، ووزنه :

مفوعاليم مفوعاليم مفوعاليم مفوعاليم

. — — — / . — — — . — — — / . — — —

وهو مأخوذ من بحر الهزج ووزنه :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

. — — — / . — — — . — — — / . — — —

٢ — همّرُبّه ، ووزنه :

مفوعاليم مفوعاليم مفوعاليم مفوعاليم مفوعاليم مفوعاليم

. — — — /. — — — /. — — . — — —/. — — — /. — — —

الا أنه حذف المقطع الاخير من التفعيلة الثالثة فاصبحت : فعوليم (. — —) (١٥) .

يقابل بحر الوافر ووزنه :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

. — .. — /. — .. — /. — .. — . — .. — /. — .. — /. — .. —

وقد ورد بعروض مقبوضة وضرب مقبوض : فعولن (. — —)

٣ — هشّالمْ ، ووزنه :

ومتفاعليم متفاعليم متفاعليم متفاعليم متفاعليم متفاعليم

— — . — /— — . — / — — . — — — . — / — — . — / — — . — —

ويقابل في العربية الكامل ، ووزنه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

.. — . — / .. — . — / .. — . — .. — . — / .. — . — / .. — . —

٤ — همّاهير ، ووزنه :

متفاعليم متفاعليم فوعليم متفاعليم متفاعليم فوعليم

— — . — / — — . — / — . — — — . — / — — . — / — . —

ويقابل في العربية السريع وزنه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ـ ـ . ـ / ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ ـ . ـ / ـ ـ . ـ / ـ . ـ

٥ ــ هقّا لُو ّع ، ووزنه :

فعلوليم فعلوليم فعلوليم فعلوليم فعلوليم فعلوليم

ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ

وقد أبدلت التفعيلة الثالثة من كل شطر إلى فوعليم (ـ . ـ) وذلك بحذف السبب الاخير من فعلوليم . وهذا يقابل العروضة المحذوفة في بحر الرمل (فاعلن) والذي وزنه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ

كما قد تحذف التفعيلة الثالثة من كل شطر في البحرين العربي والعبري (١٦).

٦ ــ هقّل ، ووزنه :

فعلوليم متفاعليم فعلوليم فعلوليم متفاعليم فعلوليم

ـ . ـ ـ / ـ . ـ / ـ ـ . ـ ـ ـ . ـ ـ / ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ

ويقابل في العربية الخفيف ، ووزنه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ـ . ـ ـ / ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ ـ . ـ ـ / ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ

٧ ــ هقّا طوّع ، ووزنه :

متفاعليم فعلوليم فعلوليم متفاعليم فعلوليم فعلوليم

ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ / ـ . ـ ـ ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ / ـ . ـ

الا أنهم يحذفون سبباً من التفعيلة الثالثة من كل شطر فتصبح فعلوليم (. ــ) . وقد يحذفونها كاملة (١٧). ويقابل في العربية المجتث ، ووزنه :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ ـ ـ . ـ / ـ . ـ ـ

٨ ــ دمتقارب ، ووزنه :

فعوليم فعوليم فعوليم فعوليم فعوليم فعوليم فعوليم فعوليم

. ـ ـ / . ـ ـ / . ـ ـ / . ـ ـ . ـ ـ / . ـ ـ / . ـ ـ / . ـ ـ

وهومأخوذ من المتقارب في العربية ، ووزنه :

فعُولـن فعُولـن فعـولـن فعـولـن   فعـولـن فعـولن فعـولـن فعـولـن

.ــ ــ/ . ــ ــ/ . ــ ــ/ . ــ ــ   . ــ ــ / . ــ ــ / . ــ ــ / . ــ ــ

وقد يحذف السبب الاخير من التفعيلة الرابعة في الشطرين (العروض والضرب) فتصبح فعو (. ــ) في العربية والعبرية (١٨) .

٩ ــ هـتّمشاخ ، ووزنه :

فوعليم فـوعليـم فـوعليـم فـوعليـم   فـوعليـم فـوعليـم فـوعليم فوعليم

ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ   ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ

ويقابل في العربية / المتدارك ، ووزنه :

فاعلن فاعلـن فـاعلـن فـاعـلـــن   فـاعلن فـاعـلن فـاعلـن فـاعلـن

ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ   ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ / ــ . ــ

١٠ ــ ها آروخ ، ووزنه :

فعوليـم مفـوعاليـم فعوليم مفوعاليم   فعوليـم مفوعاليم فعوليم مفوعاليم

. ــ ــ / . ــ ــ ــ / . ــ ــ / . ــ ــ ــ   . ــ ــ / . ــ ــ ــ / . ــ ــ / . ــ ــ ــ

وقد تحذف الشدا من التفعيلة الثامنة فتصبح نفعاليم (ــ ــ ــ) (١٩). وهذا البحر يقابل الطويل في العربية ، ووزنه :

فعولـن مفاعيلـن فعـولـن مفاعيلـن   فعولـن مفاعيلـن فعولن مفاعيلـن

. ــ ــ / . ــ ــ ــ / . ــ ــ / . ــ ــ ــ   . ــ ــ / . ــ ــ ــ / . ــ ــ / . ــ ــ ــ

١١ ــ همتيشّط ، ووزنه :

متفاعليـم فوعليـم متفاعليم فوعليـم   متفاعليم فوعليم متفاعليم فوعليم

. . ــ . ــ / ــ . ــ / . . ــ . ــ / ــ . ــ   . . ــ . ــ / ــ . ــ / . . ــ . ــ / ــ . ــ

ويقابل في العربية البسيط ، ووزنه :

مستـفعـلـن فاعلـن مستفعلن فـاعلـــن   مستفعلـن فـاعلـن مستفعلن فـاعلـن

ــ ــ . ــ / ــ . ــ / ــ ــ . ــ / ــ . ــ   ــ ــ . ــ / ــ . ــ / ــ ــ . ــ / ــ . ــ

وقد تُغير التفعيلة الاخيرة في الشطر الثاني من همتيشط الى (نفْعَل) ، اي بقلب

الوتر إلى سبب ، وهذا يقابل الضرب المخبون في البسيط (٢٠) ، اوقد تغير كل فوعليم في البيت إلى نفعل (٢١).

١٢ - هـمتّنْمُودِد ، ووزنه :

فعلوليم فوعليم فعلوليم فوعليم فعلوليم فوعليم فعلوليم فوعليم

ولكن تغيّر التفعيلة الثالثة من كل شطر إلى ثلاثة اسباب ، أي بفتح تفعاليم (– – –) او قد تحذف التفعيلتان الرابعة والثامنة مع الابقاء على وزن التفعيلة الثالثة (٢٢). ويقابل في العربية المديد ، ووزنه :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

كما اوجد الاندلسيون بحراً اسموه (مشقل هتّنوعا) اي بحر السبب (او وزن الحركة) لأنه يقوم على الأسباب التي تؤلف اربع تفعيلات قصيرة في كل شطر . أي ان وزنه:

نفعل نفعل نفعل نفعل نفعل نفعل نفعل نفعل

هوامش البحث :

(١) د . نازك ابراهيم عبد الفتاح : عروض الشعر العبري في العصرين الوسيط والحديث ، ط مصر ص٥ وما بعدها .

(٢) والنظم على الحروف الابجدية أمر استعمل من قبل الشعراء السريان في نظمهم بعض قصائدهم بأوزانها المختلفة ، كما نعمل ، مثلا افرام من اهل القرن الرابع الميلادي في مداريشه حيث حذا حذو داود في مزاميره فنظم تارة على ترتيب الحروف الابجدية وطوراً على ترتيب حروف اسم يسوع ، ويعقوب السروجي في ميامره . انظر د. مراد كامل و د. محمد حمدي البكري : تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي ، ط مصر ١٩٤٩ ص٧٥ ؛ الاب البيرابونا : ادب اللغة الآرامية ط بيروت ١٩٧٠ ص٤١.

(٣) Alex R. Gordon: The Poets of the old Testament, London 1912, p. 12.

(٤) S.R. Driver: An Introduction to the Literature of the old Testament, Edinburgh 1909 p. 457.

(٥) وقد تأثر كذلك الشعر الآرامي بالشعر العربي تأثر الشعر العبري به فبدأ الآراميون في القرن التاسع يدخلون القافية في اشعارهم اسوة بالشعر العربي الذي اصبح كثيرون منهم يجيدونه ، فالتزموها في كل بيتين او اربعة ابيات . انظر البير ابونا : ادب اللغة الآرامية ص٤٣ وما بعدها .

(٦) د . شعبان محمد سلام : الاثر العربي في الشعر العبري ، القاهرة ١٩٨١ ص٩٢

(٧) يبدو ان حياة دوناش ربطت بين المغرب والعراق والاندلس ، اذ درس في بغداد التي كانت مقر عائلته ، وتتلمذ على سعيها ، ومن المحتمل جداً بأنه حضر مجالس بعض النحويين العرب . انظر في هذا وفي ترجمته :

H. Hirsehfeld: literary History of Hebrew Grammarians and Lexicogra phers, London 1926, p. 26.

(٨) د . ابراهيم موسى هنداوي : الاثر العربي في الفكر اليهودي ، مصر ١٩٦٣ ، ص٨٣

(٩) المصدر السابق ص٨٥ .

(١٠) حكمة فرج البدري : العروض في اوزان الشعر العربي وقوافيه ، بغدرد ١٩٦٦ ، ص١٣ وما بعدها .

(١١) المصدر السابق ص٤٢ .

(١٢) د . شعبان محمد سلام : الاثر العربي في الشعر العبري ص٩٤ .

(١٣) M.Waxman: History of Jewish literature, New York 1930, vol. I p. 209

د . نازك ابراهيم عبد الفتاح : عروض الشعر العبري ص٢٢ .

(١٤) من نافلة القول ان هذه النقطة (.) لا تقوم بنفسها في التقطيع العروضي بل هي جزء من الوتد .

(١٥) د . شعبان سلام : الاثر العربي ، ص١١٨ نقلا عن ثورة هشيرا هسفارادیت لمافيد يلين ، عمود ٤٨ .

(١٦) د . شعبان محمد سلام : الاثر العربي ، ص١٢٦

(١٧) المصدر السابق ص١٢٩ .

(١٨) حكمة فرج البدري : العروض في اوزان الشعر العربي ص١١١ ، د . شعبان محمد : الاثر العربي ص١٣١ .

(١٩) د . شعبان محمد : الاثر العربي ، ص١٣٤ .

(٢٠) حكمة فرج البدري : العروض ، ص٦٥ .

(٢١) د . شعبان محمد : الاثر العربي ، ص١٣٩ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص١٤٠





م ۶

Lyons, J. (1972) "Human Language" in *Hinde, R. (Ed.) (1972)*, pp. 86-98.

Morris, D. (1977) *Manwatching, A Field Guide to Human Behaviour* Elsevier Publishing Projects S.A., London.

Rich, J. (1968) *Interviewing Childtren and Adolescents* The Macmillan Press, London

Wallace, p. et al (1971) "Facial Affect Scoring Technique: A First Validity Study" in *Weitz, S. (Ed.), 1974* pp. 34-50.

Watson, O. (1972) "Conflicts and Directions in Proxemic Research" in *Weitz, S. (Ed.) 1974*, pp. 230-41.

Weitz, S. (Ed.) (1974) *Non-Verbal Communication with Commentary*, O.U.P. London.

Wilkinson, A. (1975) *Language and Education*, O U.P. London.

Hutcheson, S. (Ed.) (1972) *Communication in Face-to-Face Interaction*, Penguin Books Ltd., Britain.

Knapp., M. (1978) *Non-Verbal Conmmunication in Human Interaction* (Second Edition), Halt, Rinehart and Winston, New York,.

Kernan, K. (1977) "Semantic and Expressive Elaboration in Children's Narratives" in *Child Discourse edited by Ervin*, S. and Kernan, K(1977) Aca-Press U.S.A.

a arryfi W. (1927) "The Cultural Basis of Emotions and Gestures" in *Laver, J. and* Hutcheson, S. (Eds.), 1972, pp. 207-241.

Lamb, W. and Watson, E. (1979) *Body Code, The Meaning in Movement*, Routledge and Kegan Paul Ltd., London.

Laver, J. (1968) "Voice Quality and Indexical Information" in *Laver, J. and Hutcheson, S. (Efls.) (1972)*, pp. 189-203.

Laver, J. and Hutcheson, S. (Eds.) (1972) *Communjcation in Face to Face Interaction* Penguin Books Ltd., England.

Leach. F. (1972) "The Influence of Cultural Context on Non-Verbal Communication in Man" in *Hinde, R. (Ed.) (1972)*, pp. 314-43

Exline, R. (1971) "Visual Interactuion: The Glances of Power and Preference" in *Weitz, S. (Ed.) 1974*, pp. 65-92.

Fast, J. (1971) "*Body Language*" Sourenir Press Ltd., London.

Glucksberg, S. and Danks, J. (1075) *Experimontal Psycholinzujstjcs, An Introduction* Lawrence Erlbaum Associate Inc., Publishers, New York.

Goffman, E. (1972) "The Neglected Situation" in *Language in Education*. edited by Cashdan, A. and Grugean, E., 1972. Routledge and Kegan Paul Ltd., London, pp. 75-7.

Hall, E. (1963) "A system for the Notation of Proxemic Behaviour" in *Laver,, J. and Hutcheson, S. (Eds.) 1972* pp. 247-88.

Hall, E. (1968) "Proxemics" in *Weitz, S. (Eds.) 1974*, pp. 205-29.

Halliday, M. et al (1970) *The Ljngujstic Sciences and Language Teaching* Longman Group Ltd., London.

Hinde, R. (Ed.) (1972) *Non-Verbal Communication* Cambridge University Press, Britain.

Hockett, C. (1960) "Logical Considerations in The Study of Animal Communication in *Animal Sounds and Communications* edited by W. E. Langon and W.N. Tarolga, Washington D.C., American Inst. Biol. Sciences, pp. 392-430.

REFERENCES :

Abercrombie, D. (1973) " Paralanguage" in *Reading for Applied Linguistics*, editrd by Allen, J. and Corder, S. O. U.P. London, 1973, pp. 31-6.

Argyle, M. (1972 a) *The Psychology of Interpersonal Behaviour*, Cox and Wyman Ltd., Great Britain.

Argyle, M. (1972 b) "Non-Verbal Communication in Human Social Interaction.", in *Hinde*, R. *1972*, pp. 243-69.

Argyle, M. and Kendon, A. (1967) "The Experimental Analysis of Social Performance" in *Laver,J. and Hutcheson*, S. (*Eds.*), *1972* pp. 19-23.

Birdwhistell, R. (1972) "Paralanguage Twenty Five Years After Spair" in *Laver, J. and Hutcheson, S.* (*Eds.*), *1972*, pp. 82-100.

Buck, R. et al (1972) "Communication of Affect Through Facial Expression in Humans in *Weitz, S. 1974*. pp. 51-64.

Bullock Beport (1975) *A Language for Life.* Her Majesty's Stationery Office, London.

Byrne, D. (1980) *Enpljsh Teaching Perspectives* Longman Group Ltd., London.

Denes, P. and Pinson, E. (1973) *The Speech Chain* Anchor Press, New York.

Eibesfeldt, E. (1974) "Similarities and Differences between Cultures in Expressive Movements" in *Weitz, S 1974*.

themcopany so much that it will never allow him to use the beautiful pronunciation and syntax which his language teacher had spent so many years lovingly inculating in him!

(Byrne, 1980 : 32)



communication is to expose the learners to the foreign language culture through cinema films, television, video-tapes' tape recorded dialogues in different situations and to the literature of the target language. The knowledge of the use of paralinguistic behaviours of the foreign community and of the classroom should be incorporated as part of the course of teacher training in Colleges of Education .

6. Conclusion :

Since communication depends greatly on the understanding of the paralinguistic behaviours of the language, learning the linguistic as well as the paralinguistic behaviours should be the target of the foreign language course. The study has discussed how paralinguistic behaviours may serve to clarify or emphasize linguistic messages , how eye- contact, head nods and posture regulate the pacing of action in the encounter and how intimacy and emotional relationships between participants are arranged through facial expression, body contact and levels of eyecontact. Thus we see how important paralinguistic behaviours are in mutual understanding which leads to a final face-to-face communication.

The study of paralinguistic and linguistic behaviours and the systematic derivation and description of them would provide us with another measurement of the personal characteristics of people expressed in social communication, and that would lead to studying language in a more systematic way for pedagogical purposes especially in foreign language teaching where conflict in the paralinguistic behaviours done by foreigners may lead to an offence which no words can remedy.

> For after all, if a foreigner fails through ignorance to respect a behaviour pattern which the L1 community consider obligatory, then he may well offend

the learner should pay great attention to the differencess in paralinguistic behaviours between his language and the target language. Such differences depend highly on the cultural differences in the two communities, i.e. the community of the learner and of that in which the foreign language is used. In this respect paralinguistic behaviours play an invaluable role in distinguishing the foreigner as much as the accent docs. Therefore a course for foreign language teaching should include materials that teach both the linguistic behaviours as well as paralinguistic ones of the target language.

Paralinguistic behaviours play an important role in classroom learning both in first and foreign language learning. The appearance of the teacher and his tone of voice may lead to boredom towards his subject. The setting of the classroom walls, colours, space among seats, windows, etc. and even the idea of a certain subject being part of the school curriculum may make it mentally rejected by some of the students (Wilkinson, 1975:67. See also Knapp, 1975:33).

I feel that the extensive use of audio visual aids in foreign language teaching such as tape-recorders, television, cinema films, overhead projectors, etc. would help very much in en hancing a better mastery of both linguistic and paralinguistic features of the target language. Audio-visial materials emphasizing the use of turn-taking, gestures, eye-engagement, situational paralinguistic behaviours such as greeting, farewel taking, conversing in different life situations should be part of the course of foreign language teaching. Such types of paralinguistic behaviours should be learned and practised by foreign students through dramatization in the classroom or on the school theatre stage, particularly with advanced students. Therefore the best way to teach these types of interpersonal

an oral message for one reason or another as in cases of certain severe illnesses.

4.4 Controlling Turn-Taking

Conversations among people are usually arranged and controlled through turn–taking. Eye–contact, shifts of gaze, head nods and body postures play an important role in that respect

4.5 Obtaining Feedback

Feedback is important for continuing face–to–face interaction. A speaker needs to know how people receive his message so that he can modify, add and explain his remarks accordingly. He receives feedback by looking now and then at his partner's facial expression and body posture.

It is to be noted that in addition to differences in paralinguistic behaviours across cultures there are individual differences among people of the same culture. People of the same culture may differ in their facial expressions, gestures, patterns of looking and body movements. Friendly people could be well seen through eye–contact, smiling face and lovely gestures coupled with an attractive tone of voice. Such types of paralinguistic activities depend mainly on the kind of relationship between the interactants.

5. Paralinguistic Behaviours and Language Teaching

> "In a single act,one might be speaking, making gesture, using a particular facial expression and be touching someone; and only by studying the totality of these actions, semiotics claims, can the meaning of the whole event be ascertained"
>
> (Byrne, 1980:31)

The literature reviewed in this essay implies that to learn a language adequately, one has to master both its lingusitic features and paralinguistic ones. To learn a foreign language,

spread of free education among the masses and the abolition of class distinction since the Iraqi Revolution.

4. Functions of Paralinguistic Behaviours

The actions that accompany our words are often very revealing, particularly in friendly–hostile dimension. If there is a contradiction between linguistic and paralinguistic behaviours,the paralinguistic ones are more likely to be reliable than the spoken word.The younger the child, the more true this is, partly because young children do not have that fluency in speach to make their oral message clearer than their actions (Nich, 1968:56. See also Argle, 1972a:49).

The functions of paralinguistic behaviours in human comcommunication are categorized clearly by Aragyle (Ibid:47) in the following simple way:

4.1. Communicating Emotional States

Paralinguistic behaviours could convey much about a person's emotional state through eye–movement, facial expression, loudness of voice, tone of voice and body movements and hand gestures. For example, fist clenching implies aggression, face–touching indicates anxiety, forehead–wiping denotes tiredness, etc. (Ibid:42).

4.2 Completing the Meaning of Utterances

When people converse they move their hands, body and heads to support and complete the oral message to their partners. People give illustrations of shapes and sizes by hand movements. They also perform certain vocal signals during conversation as a part of the total face–to–face communication.

4.3 Replacing Speech

Gestures may be used to replace speech in noisy places such as factories, sport grounds and when people cannot send

It seems that, in general, men speak more loudly than women and loudness is often linked with anger, fear or distance. People talk loudly to people who do not hear well and deaf people talk loudly to others because they are unable to hear the loudness of their voice. People talking to foreigners raise their voice when they feel that the people they are talking to are unable to understand their words (Wilkinson, 1975:23). I noticed that my daughters' English playmates spoke loudly to them and they used to come very close to their ears and shout when they spoke to them within the first month of our arrival in Exeter. But later on they began to speak normally to them when they saw that my daughters began to understand and respond in English.

In western culture it is believed that harsh voice is correlated with more aggressive, dominant and authoritative characteristics while a breathy voice is correlated with submissive and meek personalities (Laver, 1968: 198).

3.4.3. Accents

Accents convey the regional and social status of their owners. British English speakers differ in accent from American English or from South African (Ibid:21). Even inside Britain, the Welsh differ in accent from the Devonian. In Iraq one can clearly distinguish among "Basrawi" accent, the accent used ny Iraqi Arabic people of Basrah, in the South of Iraq. "Baghdadi" accent, the accent used by Iraqi Arabic people of Baghdad, in the middle of Iraq and "Maslawi" accent, the accent used by Iraqi Arabic people of Mousil, in the North of Iraq.

In some countries people rate accents in terms of status in order to show class distinction (see Ibid). In Iraq people do not rate accents in terms of status nowadays because of the

٧٤

Therefore, when we speak the interactants hear not only phonology, but the paralinguistic features that accompany our voice. These paralinguistic properties are our tone of voice, loudness or softness of our delivery, the speed and quality of our voice, the pauses and hesitations, and the accent we employ. All these features convey much of the speaker's emotions and personality.

3.4.1. Tone of Voice

Tone of voice plays an important part in showing the personality of the speaker and his emotional state. It could show people's attitude whether they are warm, kind. aggressive, superior or unfriendly. An excited speaker's tone of voice is usually raised. Irritated, scared and deeply moved people often find themselves in an unavoided state of producing unconnected speech amalgamated with a sad tone of voice which almost blocks the vocal tract and in most cases such a state leads to cease speaking.It seems that that state occurs in many people and in different cultures.I noticed that state in an English couple who appeared on B.B.C. Television asking people to give help in identifiying someone who had butchered their innocent son in a nearby wood, and the police were looking for him

3.4.2. Loudness of Voice

Voice quality plays an important role in self–expression as it accompanies speech and sends different messages according to the emotional state of the interactants, the situation of the interaction and the relationship between the partners

Hall (1964:279) has noticed that in overall loudness, the American voice is under that of the Arab, South Asian Indians and the Russian but it is somewhat above that of the English and the Japanese.

Emotion Category	Facial Area			
	Brows-Forehead	Eyes	Lower-face	All Three Facial Areas Combined
Happiness	70	90	100	100
Sadness	70	90	0	90
Surprise	70	90	90	100
Anger	80	50	100	100
Disgust	25	0	75	75
Fear	29	71	29	43
Correct Predictions across All Emotion Categories	49	73		88

(Table No. 1)

3.4. Prosody

Not all vocal sounds are linguistic. Hockett (1960:393) states that in self–expression, people produce beside visible gestures, a variety of sound effects which could be called vo - cal gestures. "Coughing", for example, operates outside and independently of the linguistic behaviour when used as an indication to warn a partner that someone approaching might hear his speech, though it is produced by the vocal organs of speech (Lions, 1972:51).

3.3.5. Measuring Emotions in Facial Exoression

Wallace et al (1971: 42) made an experiment to describe and measure emotional facial expressions. They got very encouraging results in measuring six particular facial movements as shown in Table I on page 29 (see Ibid: 44). The table shows the percentage of the fifty one faces of the subjects experimented with.

3.3.6. Sex difference in Facial Expression

An experiment performed by Buck et al.(1972: 61) to study facial expressions in humans showed that there is difference in facial expressions. In that experiment it was found that females tend to be externalizers (manifesting emotional responses overtly) while males are internalizers (have been discouraged from manifesting motional responses overtly). I think that the reason behind that sex difference is related to the human nature of both men and women. As women are usually the target of being looked at by both sexes, they appear to be senders rather than receivers, whereas men are ha; bituated to compel themselves to hide their feelings, especially those of fear, anxiety and surprise.

It seems that people in different cultures reflect similar traditional facial expressions in showing emotions such as greeting, smiling, crying, threatening and shouting angrily.

However, we may find that in a certain culture that facial expressions may not reflect people's real emotions. La Barre (1947:21a) reports that the Japanese child is taught to smile as a social duty: in the same way he is taught to bow to people whom he respects.He should avoid inflicting his sorrows to others.

ity to do so in such situations. Adult Arab females in Iraqi cities have eye- contact in such face- to- f ace interactions but they show less bolder eye- contact than those of the English adult females.

Watson (1972:239) found an experiment he did on Arabs and Americans that the Arabs use a more direct eye- contact during an interaction than the Americans do. Hall (1963: 216) states that "Both Arabs and Creeks tend to read the other peron's eye much more than the Americans".

3.3.4. The Eye-Brow

One of the paralinguistic behaviours which we use nearly everyday without paying attention to its realization is what Hinde (1972: 11) calls "eye-brow flash". It is a rapid raising and lowering of the eye-brows which is used to reflect our emotional attitude of meeting people we know. It seems that 'eye-brow flash' is one of the universal paralinguistic signals used by people all over the world.

Eye-brows are used to signal many kinds of face-to-face interaction behaviours such as greeting, flirting, approving, rejecting, asking confirmation, thanking, emphasizing statements and the like. Sometimes smiling and nodding are used together with eye-brow signals in requesting or approving questions (Eibesfeldt, 1974: 23) .

It is to be noted that eye-brow movements may convey different meanings in different cultures. The use of eye-brow flash is something common in the English community. Among the Arabs it is widely used among people of the same sex but considered indecent when used by strangers or opposite sex. Diagram No. 2 on page 28 represents the hypothetical evolution of eye-brow movements into signals in human beings as seen by Eibesfeldt (Ibid: 24).

3.3.3.1.3. Turn - taking :

Eye- contact has also an important role in turn -taking. A participant in a conversation looks at his partners before he takes his turn to speak. In our group seminars held onWe-dnesday mornings with professor Wilkinson I noticed that eye- contact played an important role in tur taking in the discussion.

Participants who failed to establish eye- contact often conf-licted turns.

3.3.3.1.4. Reflecting Emotions :

Emotions are generally reflected through eye- gaze and eye- contact .Hate and love are clearly shown through diffe-rent eye- contacts. Sexual and aggressive encounters are exa-mples of interactions which are often initiated and maintained through eye- contact and gaze . It is clear that lovers have si-gnificant mutual and positive glances at each other. A stimu-lus fight and threat is done through a stare .

It should be noted that eye- contact alone is not enough to show the nature of relationship among interactants. Other facial expressions, posture, and other information related to the interaction context are necessary to reflect a full picture of a person's emotional state (Exline, 1971:88) .

3.3.3.2. Cultural Differences :

Eye contact patterns may differ from culture to culture. Religious men in Islam do not usually have eye- contact with Women with whom they have a face- to-face interaction. To avoid eye- contact is considered a sign of respect for themse-lves and for their religious morals. An adult Arab female from the countryside in Iraq never has eye- contact with adult male strangers when they talk to her. It is a sign of chastity and pur-

3.3.3. The Eye :

Of all parts of the body that are used to transmit information is the eye. The emotional impact that the eyes have lies in their use and the use of the face around them. By squinting, length of the glance and movements of eyelids many meanings from the eyes can be sent out.

Gazing at people, looking down, looking away, looking at the speaker, etc. convey different messages in face— to— face interaction. To look away from a person who is speaking to you while you are listening is a signal of unsatisfaction with his speech but a cpntinuous looking at him indicates your interest in his speech. To look your partner in the eye while you speak is an indication of your certainty of what you are saying (Fast, 1970: 139). Eyes could also be shown as attacking, threatening or non- aggressive (Exline, 1971: 87).

3.3.3.1. Eye Contact :

Eye - contact is one of the most direct and powerful forms of paralinguistic communication. The functions of eye- contact could be summed up as follows:

3.3.3.1.1. Establishing Relationships:

It seems that the main duty of eye- contact is to establish relationship with others. It is used to initiate an act of communication. It is also used to establish affiliative and dominance relationships (Ibid) .

3.3.3.1.2. Getting Feedback :

Eye- contact is also important in getting feedback about reactions of others:One looks away a few seconds before holding his speech and looks back at the partner just as he ceeaes speaking. "Obviously, we make more eye-contact when we look a soometvhing rewarding to us " (Knapp, 1978: 302).

ect , reflects a useful paralinguistic feature of facial expression the element lam after in citing that piece of poetry.

Facial expressions play an important role in feedback by movements of eyebrows, mouth and eyes. They may modify or frame the speech of the partner (Argyle, 1972 b: 249) See also Eibesfeldt, 1974: 123). Facial expressions are mainly displayed through the following channels:

3.3.1. The Face :

The face is the most expressive area of human emotions: happiness, surprise, fear, disgust, determination etc. could clearly be perceived by onlookers through facial expressions. The eyes, the cheeks , the eyebrows, the mouth and the forehead may act simultaneously to show those emotions ."If you have ever had a conversation in really noisy surroundings you know how useful it is to see the speaker's face." (Denes and Pinson, 1973: 67). In animals and children the face plays a significant role identifying their emotions and intentions; one can see that clearly by watching animal fights or children who are annoyed, sad or happy.

3.3.2. Cheeks and Mouth :

The shape of mouth, lips,cheeks and sometimes the teeth play a role in conveying messages by setting facial expressions that give an indication of our emotions.The lips and the teeth are the only parts of the vocal cavity that are normally seen during an interaction. People can gather much information about what the speaker tries to convey by looking at his face lips and cheeks. some deaf people can understand something of a person's message by watching the movements of his lips and face (Denes and Pinson. 1973: 67) .

It seems to me that people in most cultures mean 'yes' when they nod their heads and 'no' when they shake them. However, one may also see differences in some countries in such paralinguistic behaviours. Klineberg (as cited by la Barre 1947: 208) states that "The Abyssinians say 'no'by jerking the head to the right shoulder, and 'yes' by throwing the head back and raising the eyebrows."

Darwin (as cited by Eibesfeldt 1974: 20) argues that head shaking was originated from refusing food. When the baby fed by its mother is contented it refuses the breast by turning its head away from the food which is offered to it.

3.2.3. Sticking out the Tongue:

Sticking out the tongue means different things in different cultures. They may differ according to the age of the int - eractants. In children tongue- showing indicates mocking and sometimes challenging or disgusting. When used by lovers it may imply sexual flirtation (FEibesfeldt, 1974: 32). Sticking out the tongue is an indication of apology in parts of china the evil eye in parts of India, a rude sign in England and it means 'no' in the Marquesans (Argyle,)1972 a: 144).

3.3 Facial Expression :

> "So I have learned many things, son I hav learned to wear many faces like dresses- homeface , officeface, streetface, hostface, cocktailface ,with all their conforming smiles like a fixed portrait smile.' '(From a poem by Gabriel Okara. Afterwilkins n. 1975: 79) .

Though the poet,Okara, portrays a slice of our poor world which tries to chop people into fixed models in order to function without true feelings in this "mortal" life, he in eff-

it means 'zero' or 'worthless'.
In Malta it means that someone is homosexual. In Sardinia and Greece it is an insult. (Ibid) (see also La Barre, 1947: 208). To the Arabs it may mean "you have done well'.

3.2.2. **Head Nods :**

Head nods and eye— contact are mainly concerned with keeping the flow of inetractions and supply the deedback needed by the partner in conversations.They may be used alongside with the spoken words or they could be used alone .

3.2.2.1. **Used alongside with spoken words :**

We nod regularly during conversation as a gesture of reassurance. Argyle (1972 b: 248) states that head nods play an important role in conversation as they act as a reinforcer in face— to—face interaction. Head nods also play a role in turn—taking. On the whole rapid head nods are an indication if the nodder's wish to take his turn in the conversation (Ibid: 249).

3.2.2.2. **Used alone :**

Abercrombie (1973:33) argues that head nods can be independent of the verbal elements of conversations."A participant in a conversation may nod his head, for example, at the same time as he says the word "yes" or he may nod but say nothing — and the nod will still communicate." (Ibid) .

Head nods could also be used alone when the mouth is engaged (full with food or the like), or when the mind is busy with something else rather than the interaction. I noticed that my children,when they were between 5–7 years of age,responded with continuous head nods but with no eye contact when they were busy playing with their new dolls or watching interesting cartoon films.

to talk about something related to futurity such as "see you tomorrow" and the like, they asked for my help.Within less than two months words came into action and began to dominate the scene of communication.

3.2.1.4. **Baton Gestures** :

Baton gestures are actions that emphasize the rhythm of spoken words. They are so much an integral part of our beh aviour that we sometimes use them even when talking on the telephone (Morris, 1977: 56). (see illustration No. 9 below. After Morris , Ibid) .

3.2.1.5. **Direct Gestures** :

These gestures are usually used to direct people to a certain destination . In anger they are sometimes used to emphasize the spoken words as in "Get out" .They are always used anlongside with speech . (see illustration No. 10 below. After Morris, 1977: 64) .

However, a distinction should be made between gestures which are part of paralinguistic behaviours such as hand movements, shrugs, nods, winks, etc. and "Gesture Languages" or "Sign Languages" which are used by deaf people or American Indians, because the latter are linguistic, not paralinguistic since they have their own systems of communication which are structured as language (Abercrombie. 1968: 67) .

3.2.1.6. **Cultural Differences** :

A certain gesture may mean different things in different cultures. When an American makes a circle sign by forming a ring with his forefinger and thumb, it signals o.k., fine , perfect or great to his people (see illustration No. 11. After Morris, op. cit.: 39). The same meaning is interpreted by an Englishman, but in Japan the same sign means 'money; in France

(Morris, 1977:29). (see illustrations Nos.3, 4, 5 and 6 below . After Morris, Ibid).

3.2.1.2. **Symbolic Gestures :**

Symbolic gestures represent moods and ideas as in the case of signs that symbolize'stupidity'These gestures may vary from culture to culture but they always indicate" something wrong with the mind "(Morris, 1977: 30). (see illustrations Nos 7 and 8. After Morris, Ibid .

3.2.1.3. **Silent Gestures :**

Words sometimes prove unnecessary or convey so little that it is better to look than to listen (Lamb andWastson,1979 181). In factories and noisy places it is better to make a silent gesture than to shout .

Foreigners to whom the foreign community and language is completely new tend to use silent gestures when they find them- selves in a real situation to express themselves. I not iced that my children who know only a few English words used gestures and facial expressions to communicate with their English playmates and school colleagues. they waved their hands with a smile and eye- engagement to mean"Hello".The same gestures were used with a very short eye-contact and head - turn to mean"Goodbye" within a week or so "Hello' and"Goodbye"were learned but used together with the same gestures. "Lets go"was conveyed through shoulder embrace and moving to the destination while "come here" was perf ormed by hand gestures.

All the gestures used by them before me represented actions which could be done at the time of that silent conve- rsation. Approvals of actions done such as scoring a goal or playing well were displayed through smiles, gentle laughs and sometimes undistinguished cry sounds . When they wanted

Therefore people pay great attention to presenting themselves in the image they would like others to have of them . Clothes, hair style, smell, cosmetics, etc. send messages about people's intentions of appearing in that way in their society. "A major clue to many occupations would be provided by clothing: men in professional occupations tend to wear dark suits; policemen and soldiers wear uniform"(Wilkinson, 1975:18).

Clothing has three main functions: modesty,comfort and display. Most clothes serve these three functions but in each case each article of clothing conveys a signal to the onlooker, telling him acertain message of the wearer's background,mood or personality (Morris, 1979: 213).

3.2 Gestures

A gesture is an action which communicates a visual signal to onlookers through movements of hands, head, face, feet and other parts of the body (Argyle, 1972 a: 41). The most widely occurring range of gestures used almost everywhere entails use of the face, hands and head.

3.2.1. Hand Movements

The hands play a major part in making signals to onlookers. These could be classed as follows:

3.2.1.1. Mimic Gestures

Some signals can be done incidentally such as sneezing and yawning but others are done on purpose such as mimic gestures in which the performer tries to imitate a certain action person or object. Such questions have their own importance in social interaction as if they had separate entities (Birdwhistell, 1972: 93).

Mimic gestures can be understood by foreigners because they try to copy objects or actions which are usually done by nearly all human beings such as drinking, eating, smoking , etc.

Kurds and Indians of the Moslem religion but it may be perf - ormed in public dances in the Christian areas in the ArabWorld The Christian Kurds in the North of Iraq celebrate their nat- ional festivals with group embrace dances where adults of both sexes may join the dance. In the South of Iraq only men join such dances with hand-in-hand link.

3.1.3.4.6. The Kiss

Kissing implies different things according to the area ki - ssed. To kiss a lady's hand may be a sign of respect, but mouth-to-mouh kissing is confined only to lovers, husband and wife, etc . in public. Both types of kissing mentioned are common in public among opposite sexes in Britain, France and America but this behaviour is never seen in Iraq, Kuwait, Saudi Arabia etc. in public though a quick mouth-to-mouth kiss may be performed by male to male or female to female in public among partners of close intimacy, but with no sexual element being present in the action.

A cheek kiss is performed in greeting and farewell among relatives and friends. Arabs confine cheek kissing to the mem bers of the family in opposite sexes but used with relatives and friends of the same sex. I noticed that in Britain a cheek kiss is something common in public among friends of opposite sexes but mostly with no sexual element being present in the action but this depends upon the relationship of the partners . La Barre (1947:214) states that American women use a "social kiss" in which they touch cheeks as they do not wish to spoil each other's make-up. I noticed that this type of kiss is also common in the English culture as well as in the Arab one.

3.1.3.5. Appearance

Appearance conveys information about people, person- ality, mood,social status, occupation, etc.(Argyle,1972 b:248).

٤.1.3.4.4. The Arm-Link

The arm-link is a signal of co-ordinating walking. It is a visual display of emotional link when performed between husband and wife, lovers and friends of the same sex (Ibid: 94) The arm-link tie-sign is not a common act among people from the countryside in the Arab world, but it is rarely used by some young couples of opposite sex in the large cities. However, in the Arab world, the arm-link is uncommon among friends of the same sex unless one is in need of physical support.

3.1.3.4.5. Embracing

This could either be a shoulder embrace, full embrace or waist embrace. Shoulder embrace is essentially a masculine act, i.e. it is done by males to females because men are generally taller than women. (Ibid: 94) Full embrace is used with children but when used with adults it is confined to intense emotional moments, particularly in greeting, farewells, scoring goals, etc. (Ibid: 95). It seems that this act is common in many cultures. Lovers may use full embrace in private sexual posture or in public dancing.

Waist embrace is usually used by opposite sexes in dancing or when they walk side-by-side. Waist embrace shows intimacy but it may arouse sexual attitude as the hand of one partner may approach near the area of the buttocks and the thighs; particularly when waist embrace is accompanied by gentle stroking, rubbing, squeezing and trying to explore the companion's body with the hand or other parts of the body (Ibid: 97).

٨٨

I have noticed that shoulder embrace and waist embrace are something quite common among the English and the Americans but it is not common in public among Arabs, Persians,

3.1.3.4. Types of Body Contact

Morris (1977: 92) isolates some major types of body contact that imply tie-signing. They are as follows:

3.1.3.4.1. Hand Shake

Hand shake is used as a sign of intimacy between the partners. When both hands are used more intimacy is implied. Hand shake is always used after a long separation, and in such cases it may be accompanied by full embrace where both arms end up to encircle the other body (Ibid). Hand shake is often accompanied by body-leaning towards each other and perhaps with an added cheek-to-cheek pressure or cheek kiss as Arabs and Persians usually do. (See illustrations 1 and 2 below. After Morris. 1977: 93).

3.1.3.4.2 . Body-Guide

It is a kind of intimate behaviour of pointing. The most obvious is the mild pressing of the hand on the back of the companion.It is usually used by guests to express respect for the host (Ibid). Body-guide tie-signs are also used by parents towards their children or husbands towards their wives as a sign of protection. from my experience I know that Arabs never use such acts towards hosts of opposite sex, but English sometimes do.

3.1.3.4.3. The Pat

Pats could be signs of greeting (with children), congratulatory (among football players), comforting (with infants and) scared children), loving pats and ordinary friendly pats. Children can be patted on almost all of the body but with adults (not lovers, husband and wife, etc). a pat would be offensive if it is not confined to the hand, arm, shoulder or back (Ibid).

that a gentle touch or a kiss is more powerful than words among lovers. In the "Song of Solomon" the king says: (see Wilkin - son, 1975: 14)

> Thy lips, O my spouse, drop as the honey-comb:
> Honey and milk are under thy tongue...

3.1.3.3. Sign of Comfort

It seems that body contact is a sign of comfort in animals. Harlow and Harlow (as cited by Argyle, 1972 a : 26) made an experiment on baby monkeys with regard to body contact. They left baby monkeys with two artificial 'mothers' made of wire: one of the 'mothers' was left as it is and the other was covered with terry cloth. They found that the baby monkeys preferred the cloth mother, and they ran to her for close body contact when they were frightened.

Infants are usually comforted by their mother's cuddling or gentle touching on the back, arm or head. They keep quiet and produce noises of comfort when embraced by the mhther. Argyle (Ibid:26) argues that babies in the first six months of life do depend heavily on body contact with their mother, but later when they grow up visual contact comes into action

Body contact is also a feature of peace and comfort in ad-. ults.A scared wife would throw herself on her husband's body seeking protection and comfort.Such acts are usually accompanied by embracing and burying the head in the husband's chest and putting the arms around his neck to have as mush body contact as possible. The husband in return embraces his wife and comforts her with a couple of pats as if to draw her from the realm of abstractness to the realm of reality. Lovers and friends may do the same after a long time of separation.

bent bodies while happy and excited people move rapidly with upright bodies. Angry people may hit tables with their fists.

3.1.3. Body Contact

Body contact is the most primitive kind of social communication, and it is a feature which implies intimacy in all animals. Body contact may take a number of forms such as hitting pushing, pulling, touching, steering by the elbow, etc. They involve a variety of areas of the body (Argyle, 1972 E: 246). In general, body contact has the following functions:

3.1.3.1. Intimacy

Body contact involves various kinds of embracing, kissing to welcome or saying farewell to people, hand-holding' walking arm-in-arm, and leg-twisting during encounters (Argyle and kendon, 1972: 31).

I have noticed young lovers in Britian use more constant body contact in public settings than the Arabs who use eye-contact in such cases.

It seems that in most cultures body contact is a very common attitude used by the members of the family and this depends on which parts of the body may be touched and by whom (Argyle, 1972 b: 246). Jourald (as cited by Argyle and Kendon, Ibid) made an experiment on American students. He found that students were touched most by their mothers, and friends of the opposite sex; for many of them their father's area of contact was the hands.

3.1.3.2. Sexual Motivation

Argyle (1972 a: 33) argues that sexual motivation in human females is aroused by body contact while in males it is the vision that has the dominant role in that respect. It seems

3.1.2.1 Body Movements Co-ordinated with Speech

It is noticed that speech is accompanied by body movements and those movements are co-ordinated with speech to give a clear and final feature of communtication. The head and hands are the most usual parts that accompany speech. The head is used to signal feedback to the speaker and the head is used by the speaker to illustrate and give imaginary categorization for the things he talks about. It seems that the hands are used for the illustrations of sizes and locations. Teachers in primary schools use hand movements for illustrations more often with their pupils because they feel that those acts would clarify their meessages.

3.1.2.2. Dances

Body movements communicate information and give symbolic significance in art dramatization. They also have their symbolic features in Indian and African religious and national dances. It is fairly common for buttocks, belly, hips, etc. to be used in such non-verbal acts (Leach, 1972: 327). Body movements where legs, buttocks, belly, hips, neck and breast are used in Arabic, Indian and Western dances to arouse sexual motivations.

3.1.2.3. Emotions

A study of deaf people who were shown film of men and women in various situations showed that many parts of the body reflect a person's feeling-state. For example, not wanting to see or to be seen was shown by taking off eye-glasses or looking down or swallowing back was interpreted as guilt feeling. When those interpretations were explained to deaf people later on, they said that they were accurate (Fast, 1971 172). In general sick, sad and tired people move slowly with

3.1.1.2 Intimacy

Posture could also indicate beginnings and ending of an interaction. The distance at which people stand from each other during conversation shows the relationship among the interactants and this may very grwatly from culture to culture It is found that in general people come closer to people they like and to those whose eyes are shut. People also come closer to people whom they want to talk to (Argyle, 1972 L: 247).

3.1.1.3 Culture

Hall (1968: 207) asserts that people from different cultures inhabit different proxemic behaviours. Watson and Craves(as cited byWeitz, 1974: 200)found out support for Hall's above observation in an experiment they made on Arab and American students in Colorado. They found out that Arabs interact more closely and more directly than Americans do.

People in different cultures have different body postures during an interaction which sometimes depends upon the situation of the interaction and the relationship between the interactants. Young Arab students usually do not sit with their legs crossed in the presence of their teachers. In the Arab community it is an offence to cross the legs on a table in public places in the presence of others. I noticed that it is not the same case for young students of Exeter University when they sit in the common room. In the countryside of Iraq men stand up when a man comes to join them in the sitting room. They do so as a sign of respect and greeting for him.

3.1.2 Body Movements (Kinesics)

Body movements or Kinesics are related to learned and patterned body movements which have communicative value (Birdwhistell, 1972: 93).

While linguistic behaviours are articulated by the speech organs, where speech is perceived as an outcome of the process of articulation, paralinguistic behaviours are displayed mainly through body movements, where the process of transmitting messages is visually felt by the interactants. The following are the main channels employed in performing paralinguistic behavioirs in face to face interaction.

3.1 Body Code

A body code message refers to the message transmitted from the body as a whole unit. Different parts of the body are involved in the process of communication simultaneously. These messages are conveyed through the following channels

3.1.1 Body Posture (Proxemics)

"Proxemics is related to the relationships of human and space" (Watson, 1972, 230). It seems that people get much information during an interaction from the general way in which the whole body of the speaker is disposed either when sitting or standing. "Posture goes through a series of changes while poeple converse: legs are crossed, or uncrossed, participants lean forward or backward, elbows are placed on tables and so on" (Abercrombie, 1973: 33). Through body posture different kinds of messages can be transmitted.

3.1.1.1 Emotions

Body posture communicates many emotional messages during conversation. Emotions of peopl when they are tense relaxed, angry, shy etc. are shown through body posture. Sarbin and Hardyck (as cited by Argyle, 1972 a: 41) displayed the meanings of body posture as shown in the following illustration:

٩٤

The situation of an interaction is also important in revealing certain aspects of the paralinguistic behaviours used in that interaction. To know exactly what a certain gesture means one has to introduce the setting in which the gesture is performed. The loudness of the voice is well interpreted when one knows first how distant the speaker is from the recipient (Goffman. 1972: 75). Ab Kiss, a handshake and a salute may mean different things for different contexts. The interpretations of such meaningful gestures and actions depend on the kind of participants and their relationship and the condition under which they interact (Halliday, et al: 1970: 19). It was found that very small children use paralinguistic behaviours much more than using the spoken word in communicating their needs and abilities (Lamb and Watson, 1979: 179). I think that children do so because of their limited knowledge of the world and their limited experience of the spoken word and the world of adults.

Linguistic and paralinguistic behaviours depend one upon the other. Spoken words alone may not give us the full meaning of what a person has to convey; nor for that matter paralinguistic behaviours alone can give us the full meaning. It sounds really odd to listen or talk to someone sitting near you and he uses only speech with no gestures, facial expression, body movements or eye engagement.

> Paralinguistic phenomena are non-linguistic elements in conversation. They occur along-side spoken language, interact with it, and produce together with it a total system of communication.
>
> (Abercrombie, 1973: 32)

and generate verbal and non-verbal systems of language in a way which is highly complicated. No clues have shown yet that animals have got thiose biological' properties(cf. Glucksberg and Danks, 1975: 15. See also Wilkinson, 1975:26).

In the following quotation Abercrombie (1973: 32) draws clearly the distinction between communication in man and animals, and he also states how paralinguistic behaviours become entangled with the spoken word.

> All animals communicate with each other by means of noises, bodily movements, and posture, and human beings are no exception; they too communicate by acts which are not different in kind. But human beings have language as well, and these more primitive communicative acts have often become entangled with spoken language when used in conversation, and hence become paralinguistic.

Diagram (1) on page 4 shows the relationship between linguistic and paralinguistic behaviours in human beings.

3. Paralinguistic Behaviours :

As species we have not lost our animal aspect of being physically active. Sometimes we are not aware of our actions, but they are still revealing. We may concentrate on our words but we should not forget that our movements, posture and facial expressions are conveying more information about us in their own way (Morris, 1977: 8).

Therefore, communication is not transmitted through words only. Facial expression, head nods, body posture, tone of voice, eye contact and other paralinguistic means play an important role in human communication. Thus paralinguistic behaviours include both body movements and sounds that accompany speech and function as part of total communication.

a thing is said. Intonation patterns and other paralinguistic features carry a great deal of the meaning. Tone of voice, pitch, intensity, timing, facial expression and physical gestures; all contribute as part of his message. His pauses may range from mere hesitation to long silences, his gestures from the deliberate and formal to the unconscious expressiveness of bodily posture.
(Bollock Report, 1975: 144)

2. Relationship Between Linguistic and Paralinguistic Behaviours :

Some biologists have argued that linguistic behaviours (human verbal languages) have evolved from a source in the paralinguistic behaviours (non-verbal communication) (see Hinde, 1972: 94). Linguists have found no clue in language for the claim of those biologists (Lions, 1972: 75).

To say that linguistic behaviours have evolved from the paralinguistic system of communication is,in effect,to claim that the verbal language has descended from a source of communication system in animals as seen in Darwin's theory and these scholars who paved the way for publishing his book, "Origin of Species", that most perfect types of animals have evolved from the less perfect ones, i.e., Man was an animal in origin.

Chomsky (1968) (as cited by Hinde, Op.cit: 95) attacks those claims by saying that "human language appears to be a unique phenomenon, without significant analogue in the animal world".

However, I am not going to discuss the innateness of language in human beings as Chomsky sees it. I feel that Man has some innate biological properties which enable him to acquire

Paralinguistic Face to Face Interaction

Abdulla S. T. Al-Azzawi Ph.D

Faculty of Arts, Al-Mustansiriya University.

Abstract

This essay deals with how human beings communicate with one another in face-to-face interaction. The question whether vocal non-verbal features, namely, accent, emphasis and voice quality are linguistic or paralinguistic is, however, controversial among linguists. But the majority of linguists categorise such features as non-linguistic (see Lyons, 1972: 51).

In this essay, paralinguistic behaviours are viewed to be comprised of all non-linguistic, non-verbal behabiours (both vocal and non-vocal) which are performed by interactants in continual face-to- face interaction.

1. Introduction :

It is often said that language is a tool of communication, of exchanging thoughts and concepts. People often think that language is represented by the spoken word only, but, in fact, human beings use more than the spoken word in their daily face-to-face interaction. As Abercrombie (1968: 31) put it "We speak with our vocal organs, but we converse with our entire bodies. " Therefore the process of communication in humans is not carried out through speech only but also through communicative features that accompany speech and without these features communication would sound lifeless.

> Furthermore a speaker uses more than words.
> He uses paralinguistic features, which supplement the words themselves and govern the way in which

Notes:

(1) I am greatly indebted to the staff members of the English Department, College of Arts, particularly to Mr. John Bailly for valuable comments and suggestions in this paper.

(2) Barbara Strang. *Modern English Structure.* (1974). p. 246.

(3) Randolph Quirk, *The Use of English* . (London, 1957), pp. 57–9.

(4) *Ibid.* pp. 50–51.

(5) *Ibid*, p. 139.

Works Consulted

Chomsky, N. *Syntactic Structures*. The Hague; Monton. 1957

Crystal, D. *Linguistics*. Harmondsworth: Penguin. 1957.

Crystal, D. and Davy, D. *Invcstigating Enpljsh Style*. London, Longman. 1969.

Hornby, A.S. *A Guide to Patterns and Usage In Enplish.* London Oxford University. Press 1962.

Jesperson, O. *A Modern Enplish Grammar On Historical Principles*. Heidelberg; Winter 1927–1949. 7 Vols.

Pei, Mario, *The Story of English*. Philadelphia J.B. Lippincott. 1952.

Quirk, Randolph. *The Use of Engljsh*. London; Longman. 1975

Quirk, Randolph and Greenbaum, Sidney. *A University Grammar of English*. London Longman. 1982.

Schibsbye, Knud. *A Modern English Grammar*. Oxford; Oxford University. Press. 1978.

Strang, Barbars. *Modern Engljsh Structure*. London; Edword Arnold. 1974.

Clearly one could distinguish a large variety of uses of these forms and the results would define a scale of politeness rather than any clear division into polite or impolite forms of address.

One of the most valuable ways of looking at language is to see it as a reflactor of society. And just as society is composed of many different definable situations, so language is made up of a comparable number of varieties. It is important to note, from the very beginning, that the relationship between the forms of language used in a particular situation and the situation itself varies, in that the amount of linguistic choice available to speakers within that situation is not constant

For the meaning of any given word depends largely on the situation in which that particular word is used(5). Some situations have very little variability, others have greater flexibility. One could perhaps distinguish situations which have little or no possibility of choice of language forms, situations in which the choice is restricted for a small number of alternatives, and situations which are relatively 'open', i.e. relatively unrestricted in the numbers of forms that can be used in connection with a particular topic.

In this paper I have only touched upon what is a very large and complex aspect of language in use. My aim has been not so much to provide precise quantification and contrast of what is involved in the language of politeness, but to characterize the issues that are involved in order to provide a perspective that will be useful in teaching situations and offer a few suggestions for further research. I believe that this kind of study is extremely important at both theoretical and applied levels, as it brings greater realism to discussion which is all too often divorced from practicality.

which are very polite. "May I trouble you to pass that book? "Might I borrow your pen a minute?", "May I ask you a question".

One could collect a similar body of material to exemplify a range of usage in other social situations, e.g. taking leave offering congratulations, expressing sorrow, apologies or thanks.

C— Apologies:

"I'm sorry", "excuse me", or "sorry" by itself and "pardon" or "I beg your pardon", are the most common forms; but more formal is "forgive me, I beg your pardon" or "I am very (very) sorry, forgive me".

In apologies there are examples with different lexis like, "apologize", "sorry", "beg pardon" and "forgive": I apologize, I'm (terribly, awfully) sorry; So sorry or I'm so sorry; (I beg your pardon.); Pardon or pardon me; (Forgive me.); (I owe you some apologies.); Sorry(4). The forms in paranthesis are more polite than the others and could be used in formal occasions.

D— Thanks:

"Thank you" is the unmarked usage. "Thanks" is more colloquial. Both may be polite and commonly used. "Thanks a lot", "thank you very (very) much", is more polite. Yet intonation can play a big role here especially with "thank you" itself. For example, we have "thank you" which is very polite and formal, usually with a falling undertone on either word; on the other hand we have the "thank you" which frequently has rude overtoness being articulated with a rising tone. There is also another peculiar use of "Thank you", which is relatively common in public places. It is used to mean either change your seat, get up please, next one, or have your fare ready.

"Come for tea" are friendly too. "Have some tea (please)", "Help youself" are colloquial. The term "Won't you" is quite frequently used but it is not formal. Here are some examples with "won't you": "Won't you stay a little longer?", "Won't you have some more?" "Won't you" could be used at the end of a request for softening, e.g. "Come in, please, won't you?" or "Have a cup of tea, won't you?" The addition of "won't you" or "will you" changes the imperative into request. The most usual form of request is introduced by "will you". This request may be made attitudinally less ambiguous, and more polite by the addition of "please". or the formula "Would you mind" may be used, e.g. "Would you mind helping me?" "Would you mind" and "do you mind" are often used to ask permission, or to ask whether a person objects to something,"Would yiou mind if I opened the window?", "Do you mind my opening the window?", "Would you" may replace "Will you" in requests. It may convey a suggestion of hesitation of deference on the part of the speaker. "Would you pass the salt, please?" or "Will you pass the salt, please?" .

The first one with "Would" is more polite. "Can I ask you a question" is polite and informal, but it is more polite when the auxiliary verb "can" is changed into the past, e.g. "Could I ask you a question?"

Other examples, "Can you spare me a minute?", "Could you possibly do me a favour?", "Could you help me, please?" These two "could" and (less often) "can" are used to make informal requests. "Can I help you?" is a very common polite way of asking you: "what you want" in shops. But in shops frequented by refined clintele, there is a range of usage, of which, "What does madam desire?" is a more formal example "May" and "might" are used in questions and they are forms

ular circumstances in which the language is being used, e.g. "You are welcome to your country". (This, of course, is relatively formal, as opposed to the more informal 'Welcome home"). Others are marked for politeness in various degrees, e.g. "Pleased to meet you. (I've heard a lot about you./ I've been looking forward to it"), at a more formal level, using some of the lexical items restricted to more formal occurrences "delighted to make your acquaintance", "I trust everything is well with you", etc; at a more colloquial level, using some of the typical characteristics of colloquial speech, "How 're things?" or "How's tricks?" (the free variation between "is/ are"–the former being more idiomatic *disregarding grammatical concord.*

Accompanying these, introductory remarks may reinforce politeness due to circumstances, e.g. "Let me take your coat"/"May I take your coat","Make yourself at home".Also, one finds frequent use made of the intensifying (or " pressing") "do" construction, e.g. "Do come in", "Do let me take your coat" which is itself relatively marked for politeness. After these introductory exchanges, conversation proper begins, which may, of course, be introduced through phatic communion.

B– Invitations and Requests:

One should be very careful with invitations. Avoiding the very important; this is done by making the invitation courteous. Invitations can be very formal as in "'I invite you for . ." "or as in, "I would like to ask (invite) you to come for tea", less formal in "Would you like to come for tea?" It is informal in "How ('s) about coming to tea?"

Which is used only among friends. Naturally, these utterances need to be said with the right intonation. Utterances such as

of politeness in general and to show the boundary line of politeness from other linguistic expressions of attitude.

It is possible to consider situations of a more general kind which allow greater freedom in language usage. Of course these situations are different and there are many different ways to deal with each. There is a great deal of choice for the speaker.We can exemplify these situations under the following headings: Greetings, invitations and requests, asking permission, asking leave, apologies and thanks.

Within a situation that is contextually well-defined (such as greetings) one will have differences in language due to the use of very formal, formal, informal or colloquial conversations, these being based ultimately on status, viz, superiorinferior (or vice versa), or two people of equal status. Clearly, there is always some influence from the situation in which the speech-acts take place, and such instances of formal greeting (as opposed to colloquial greeting) as may occur in English are due to the combination of both personal factors of status as well as impersonal conventions of the same situation. The following examples simultaneously display language reflecting these factors. It would be possible to make a more detailed sub-classification at greater length, to show the two points of view.

A- Greetings:

English has an unmarked norm of conventional greeting, either "How are you?" or "How" do you do?"; the latter is normal for a first introduction, the former normal for a greeting between people who have already been introduced. But in both situations there is a substantial amount of variability, producing 'marked' modes of utterance. Some of these are situationally marked, determined by reference to the partic-

He sought to distinguish that part of our speech behaviour which is given over to polite sociabilities, greetings, empty catchphrases, and the like, which we hear breezily passed around by people in the street or on buses or in casual café conversation: " Nice again to-day". " Oh it's You " "How's things?" "Ah well that's life:" "I'm pleased to meet you" .

In discussing the function of Speech in mere sociabilities, we come to one of the bedrock human beings, the well known tendency to congregate, to be together, to enjoy each other's company. Many instincts and innate trends, such as fear or pugnacity, all the types of social sentiments such as ambition vanity, passion for power and wealth, are dependent upon and associated with the fundamental tendency which makes the mere presence of others a necessity for Man.

It is a matter of common experience that the person who does not speak (and who is on this account called 'unsociable') is liable to be somewhat distrusted, even feared or disliked. Walking along a country road at night, it is usual to break silence on passing someone and the exchange of words is a mutual re-assurance. People vary from place to place (and of course from individual to individual) in their habits and feelings over this aspect of behaviour, but all of us should realize that there are some of our fellows who feel a very unpleasant tension in the presence of a stranger (as in a railway carriage) without some brief entry into "phatic communion" (3).

Phatic communion, then, is an instance of a highly restricted use of language which plays an important part in reducing social tension and is a general attitude of politeness and desire to be friendly. There is a substantial overlap with the other independent uses of language of politeness, and to exemplify it in this paper is both to provide a perspective for the language

Connected with modes of address is the use of a pronominal honorific distinction, something Arabic has, but English does not.

In many languages there are at least two forms for "you", one more familiar, the other more polite. Often the plural form of "you" serves also as a polite singular. The English use of "you" and "you" originally plural forms,to replace "thou" and "thee" in the singular, has led to the practical extinction of the latter.

Grammatical analogy, required the verb used in formal addresses to be in the third, not in the second person, for example, we say to a judge: *Your Honour is mistaken*, and not *Your Honour are mistaken*.

There is a considerable embarrassment in languages that use a polite as well as a familiar form of address about passing from the former to the latter when a change in the nature of the relationship between two persons warrants it. Hesitation, confusion and apologies are the result before the new form of address becomes stabilized. It has been claimed that the English equivalent of the French transition from (vous to tu) is the passing form: "Mr. so–and–so" to the use of the person's last name, then to the use of his first name; but it is not quite the same thing. One can always avoid pronouncing a name, but it is not easy to avoid "you". More usually, one indicates a difference in the attitude towards the "you" by various suprasegmental features.

A clearly definable situation in which restricted language is typical, but of a clearly different order from the greetings and titles is the use of special language as conversation opens. This phenomenon has been noted by various scholars; B. Malinowski, for one, calls it "phatic communion" (2).

Royalty

The Queen

One begins with "Your Majesty" for the King.

The queen is addressed by "The Queen's Most Excellent Majesty", in highly formal circumstances, or "Your Majesty" only. These titles, along with a definable few others, are good instances of total linguistic restriction which directly concerns issues of politeness: not to use the expected form of address in the right circumstances is considered a form of impoliteness. Similar considerations apply throughout the whole social hierarchy.

"Princes and Princesses, Dukes and Duchesses of the Blood Royal" begin with Sir (or Madam).

Address him or her: His (or Her) Royal Highness the Prince (or the Princess)– His (or Her) Royal Highness the Duke (or Duchess) of–

You speak to them as: Your Royal Highness.

It must not be thought that the above conversations for royalty are in any way typical. Any organized social or professional group of society will embody linguistic conventions to discriminate rank from rank. For example similar expectations that a particular mode of address should be used may be found in the law courts or the church; instances of the latter would include language connected with archbishops, bishops, deans, the pope, cardinals, etc., e.g. *Archbishops:*

Begin with: "My lord Archbishop" or "Your Grace".

One addresses him with "His Grace the Lord archbishop of ..." and speaking to him, one uses "Your Grace". A retired archbishop is addressed as "The Most Reverend Archbishop".

e.g. a superior addressing an inferior (usually comrades), or a preson addressing a social equal (e.g. business men calling each other by their surnames). 'Mr.' may at times be a mark of respect for greater age, but more usually it is a sign of superior social status on the part of the person being addressed. Conversations among friends, or the introductions of new persons to others as friends are usually done by using first (Christian) names and not surnames, which may have professional or social overtones. However, one cannot generalize without paying careful attention to the conversation of particular situations, certain sub-groups in society (e.g. a student body, a professional clique) may have evolved their own methods of address. They, however, are by definition outside the general forms of address, as are the conventions of extremely formal situations, which are also relatively exceptional. The use of social or professional titles may occasionally vary as different situations arise.

Two friends will not use formal terms of address, unless they are in a very formal situation. Of course if two friends wish to be humorous or ironic, they may introduce more formal variants, with accompanying intonational and kinetic features suiting humour; but humour has been excluded from this paper, being understood as such by its contrast relatively with normal or unmarked modes of linguistic behaviour.

Here are some examples of addressing different people who have different titles;

٨

Christmas and New Year greetings:

A merry Christmas.
A merry Christmas to you.
A very happy Christmas.
A happy Christmas to you.
Happy Christmas.
A happy New Year to you.
A happy New Year.
A very happy New Year.
or Compliments of the season.

A very frequent method of greeting in the period immediately following an event can be said to enquire after one's success in the event, e.g.

Did you have a good Christmas?
Did you have a nice time (at the party) etc?

In ordinary colloquial style the imperative is often used to express a wish:

Well, have a good time: Enjoy yourself:

The use of 'may' can make these forms more formal or seriois:

May you have a good time.
May you have a long and happy life.
Long may you live to enjoy it.
Much good may it do you:

As for titles, of course, each individual has his or her own titles, and it is not possible to address him by any other title exectp when there are more synonyms for that title. Even such a normal case as the use of Mr., Mrs., Miss, Master, etc. carries with it social pressures of one kind or another. The presence of the title is indicative of a "marked" social situation

Degrees of Context Restriction in English

Fodhla Ahmed Hussain
Sharia'a College
Baghdad University.

In this paper, I am more concerned with coming out with a study of the context-bound language associated with certain situations rather than the situations themselves; but clearly one must define one's area of concern a little more closely. Hence I have made preliminary use of certain categories of social description to guide the focus of linguistic research. The different categories are all connected with general concern to express attitudes of politeness. In this paper, I will distinguish different degrees of restricted language which characterise selected social situations in which politeness is expected. Examples of these situations are not difficult to find. The language one uses in birthday greetings, addressing people with different titles or Christmas greeting would be cases in point.

At birthdays the conventional ways of congratulations are:

Happy birthday
or Happy birthday to you
or Many happy returns of the day.

The first form is quite common among friends. The second derives some frequency of usage from the fact that it is usually sung, and the last is more polite or formal. All these may be found written in cards as well. Of course the degree of sicerity of the wish is liable to be dependent on the way in which the greeting is said, i.e. factors of intonation enter in here, degree of stress, kinetic features, and so on. The same applies, of course, to any greeting, and different ways of saying them will be briefly indicated below.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Hockett, Charles, 1955, *A Manual of Phonlogy*, Bloomington, Indiana Univ. press.

Hockett,Charles, 1958, A Coure in Modern Linguistics, New York .

Jones, Daniel, 1931, "The Word as a Phonetic Entity,"Maitre Phonet, 368 60— 65.

Lehiste Ilse, 1960, "An Acoustic – Phonetic Study of gnternal Open Juncture", Phonetica, 5 : Supplementum ad.

Lehiste, Ilse, 1964, "Juncture," Proc. 5th Congr. phon. sci., Munster, pp. 172— 200.

Lehiste, Ilse,1970. The Suprasegmentals,Cambridge, Mass, The MIT Press.

Mackay, Len R.A. 1978, Introducing Practical Phonetics, Brown and Co. Boston.

Pike, kenneth, 1947,"Nrammatical Prerequisites to Phonemic Analysis,"Word , 3: 155— 172.

Pike, kenneth, 1952, "More on Grammatical Prerequisites, Word, 8: 106— 121.

Pike, Kenneth, 1954— 1955, Language in Relation to Unified Theory of the Structure of Human Behavior, part I and 2, Glendale, Calif .

Stetson, R.R., Bases of Phonolgy, Oberlin, Ohio.

Sweet, Henry, 1906, "Primer of Phonetics, "in collected papers of Henry sweet, oxford, 1913.

Trager, George, and Bernard Bloch, 1941, "The Syllabic phonemes of English, "Language, 17: 223— 246.

Trager,George, and Henry L. Smith, Jr., 1951, An Outline of English Structure, Studies in Linguistics: Occasional Papers, No. 3, Morman Okla.

Trubetzkoy, R.S., 1931, Anletiung zu phonlogischen Beschreibungern, Prague.

١٣

REFERENCES

Bloomfield, Leonard, 1933, *Lunguage*, New York: Holt, Rinehart
Bolinger, D. L. and J. J. Gerstman, 1957, "Disjuncture as a cue to constructs, " *Word*, 13: 246-255.

Borden, G. J., and Harris, K. S., 1981, *Speech Science Primer*, Williams and Wilkins, Baltimor.

Calvert, D. R., 1980, *Descriptive Phonetics*, Brian C. Decker, New York. Chomsky, N., and M. Halle, 1968, *Thc Sound Pattern of Engljsh*, New York, Harper and Row.

Chomsky, N., M. Halle, and F. Lukoff, 1956, "On accent and juncture in English, "*For Roman Jakobson*, The Hauge, pp. 65-80.

Crystal, David, 1969, *Prosodic System and Intonation in English*, Oxford, Oxford Univ. Press.

Daniloff, R.G, Schuckers, G. and Fetch, Lawrence, 1980, *The Physiology of Speech and Hearing*, Prentice-Hall, Inc. New York.

Eisler, F. G., 1968, *Psycholingujstjcs: Experiments in Spontaneous Spcech*, New York, Academic Press.

Haugen, Einar, 1949, "Phoneme or Prosodeme, "*Language*, 25: 278-282.

Harris, Zellig, 1951, *Methods in Structural linzuistics*, Chicageo.

Hattori, Shiro, 1950, "Phoneme, Phone and Compound Phones, *Gengo Henkyu*, 16:92-108.

Heffner, R.M.S., 1964, *General Phonetics*, Adison, the Univ. of Wisconsin Press.

Hoard, J. E., 1966, "Juncture and Syllable Structure in English," *Phonetica*, 15:96-109.

Hockett, Charles, 1942, "A System of Descriptive Phonlogy, *Language*, 18:3— 21.

Speaker	a nice man								
	fund. freq.		duration						
	ay	ae	e	n	ay	s	m	ae	n
A	0+	−+	5	9	18	10	7	16	6
B	+	−	7	8	18	9	6	19	5
C	0	−	4	5	16	8	1	16	5
D	+	−	8	13	18	13	4	19	5

Segment durations are in centiseconds. Fundamental frequency direction during a vowel is indicated by -, for negative slope; o, for level slope; –, for positive slope; o, for level slope with rise at at the end; –o, for negative slope followed by level slope (with change point at about the center); – –, for rise-fall pattern; —, for fall-rise pattern; and –, for very positive slope.

Speakers A and D introduced full glottal stops here. Speaker C laryngealized the following vowel for approximately 10 centiseconds.

speaker A introduced laryngealization; speaker D introduced a full glottal stop.

(after Hoard, 1966)

١٤

Table — 3

Spectrographic data

Speaker	a name					
	fund. freq.		duration			
	a	ey	e	n	ey	m
A	−	+	8	7	22	4
B	0	+	8	8	21	4
C	−	+	8	5	17	7
D	0+	−	8	7	23	10

Speaker	an aim						
	fund. freq.		duration				
	e	ey	e	n	?b	ey	m
A	−	+	7	6	5	30	5
B	−	0 +	8	4	−	22	3
C	−	0 +	8	2	−	22	2
D	−	+	8	7	13	30	10

Speaker	an ice man									
	fund. freq.		duration							
	ay	ae	e	n	?	ay	s	m	ae	n
A	0+	−+	?	4	7	16	8	4	16	3
B	0 +	+	?	2	−	15	6	4	13	3
C	+	+	?	2	−	17	10	5	11	5
D	0+	+	?	5	8	18	12	6	7	4

20. seize ooze – see zoos	24	39	38
21. seem able – see Mabel	40	40	37
22. the sun's rays meet – the sons raise meat			
raise meat	14	21	20
23. tulips – two lips	40	39	39
24. twenty–six ones–twenty sick swans	40	40	40
25. white shoes – why choose	40	39	40

(after Lehiste, 1960)

Table – 2

The numbers indicate the extent of listener response/informant intention agreement. The total number of listeners was 18

Item	informant A	B	C	D
night–rate	17	16	18	18
nitrate	15	13	17	14
Nye trait	9	13	15	15
a name	17	12	16	16
an aim	18	10	16	18
that sink	18	16	16	17
that's ink	18	17	17	17
might rain	18	18	18	18
my train	18	18	18	18
an ice man	17	16	16	17
a nice man	17	17	17	17

١٦

APPENDIX
Table I

The values indicate the number of listeners (from a group of 40) who identified the given pair correctly.

Pair	Correct identification for each speaker		
	GEP	JB	AMC
1. a nice man – an iceman	40	40	40
2. beef–eater – bee–feeder	33	36	30
3. be quiet – Beek Wyatt	40	40	40
4. Kay toe – Cato	40	39	40
5. free Danny – freed Annie	40	40	26
6. get a board – get aboard	10	38	37
7. grade A – gray day	40	40	35
8. Hy ate us – hiatus	40	40	39
9. wholly – holy	27	23	12
10. home–acre	40	36	11
11. I scream – icecream	40	34	40
12. it sprays – it's praise	39	40	39
13. it swings – its wings	40	38	40
14. keeps ticking – keep sticking	40	40	39
15. nude eel – New Deal	40	39	40
16. night–rate	37	39	39
nitrate	37	37	39
Nye trait	40	38	39
17. plump eye – plum pie	40	40	40
18. see lying – seal eyeing	40	40	39
19. see the meat – see them eat	26	40	40

mental frequency patterns of polysyllab c words with failing accents involve a high frequency on the stressed syllable, followed by a posttonic syllable with relatively low frequency. In words with rising accents, the syllable following the stressed syllable has either the same or even a slightly higher fundamental frequency," (p. 195). If we assume, in agreement with Chomsky and Halle (1968), that the primary stress shift besides other factors (see above), plays a major role in the perceptual discrimination of pairs such as 'green–house' and 'green house' (contrast in primary stress),then Lehiste's description could adequately apply to these minimal pairs, and at the same time invalidates Hoard's conclusion. But the latter author shows that his measurements of durations of consonants adjacent to juncture present systematic differences (see table(3)n the appendix), a fact noticed by Lehiste(19601964)

A final incoherent conclusion in Hoard's study is that he rejects the assumption which relates juncture to "any kind of structural unit in English," (p. 104). It seems that this rejection is not maintained on page 106 of his study when he states that "from a generative viewpoint, the postulated properties of S would seem to fit nicely into the phonological component of a generative grammar in a natural way". Ignoring the phrase 'fit nicely', one can interpret the above assumption in this way: juncture is a phonologically manifested phenomenon which is determined by the structural system of that particular language.

With all the significant findings of the above investigations and the occasional confusion and disagreement described above. one can conclude that 'juncture' is a phonologically manifested boundary which cannot be determined without considering implictly the syntactic interaction and the symantic interpretation of the phonological units which exist hierarichicallybesidetheprosodic features in the structureoflane

١٨

able unit, S, consists of one or more phonemes, (2) each S consists of an obligatory nucleus (vowel(s)) and optional margins (consonants), (3) any final phoneme in S is short in duration, and (4) the initial phoneme of a left margin in S is long in dura ion (see p. 103). Th last two properties of Hoard's 'syllable unit' seem to be a slignt modification of Lehiste (1960) who dicussed them in great detail, and have been briefly described in this paper (p. 13).

Hoard used in his study 4 speakers and 18 listeners. Most of the minimal pairs of his study appeared before in Lehiste's with one exception, namely, these'aspired phrases' were embedued in a short story where, according to Hoard, the 'naturalness of expression' in connected speech was approached. The contrast of the paired items was made by the listener response. As has been noticed in Lehiste's study above, Hoard found similar consistancy between the listener's response and the 'informant intention', (see table 2 in the appendix). For almost all of the items agreement between listener response and 'informant intention' was 16 to 18 or between. Thus, according to this perceptual result, Hoard concludes that "juncture is maintained in connected speech", (p. 101). The measurements of duration of each item of the minimal pairs and the direction of the slope of the fundamental frequency 'contours' were maintainrd by spectrographic data. He concludes with no justification that "fundamental frequency is not an acoustic correlate of juncture. In addition, amplitude displays...show no correlation of amplitude with juncture", (p. 101). This is inconsistant with respect to the spectrographic analysis he made (without oscillograms), and to the 'syllable unit' he claims. This inadequate conclusion may be partially explained by Lehiste's (1964) study, in particular the finding that a number of acoustic features are associated with syllable and word boundaries. She found that "the fundam-

of language (English in this case).As a matter of fact this says no more than that the bounded sequence forms a'higher level unit' in the phonological system and this level must be phonetically manifested. Thus, one can conclude that the actual phonetic data of an utterance is the primary information about the occurrance or nonoccurance of junctures.

There have been some attempts to fit the phonetic features of jucture into the phonological system (of English), and reject any assumptions that consider juncture as a phoneme or a 'structural unit'. If we take structural unit' as an essential factor determined by syntax as well as phonology and semantics, then it could be interpreted that the above assumption discludes that syntactic componant as one of the determiners of juncture. One of the advocates of this assumpion is J.E. Hoard (1966) who states that "juncture as a phoneme, or any kind of structural unit in English, is rejected," (p. 104) Notice that this also means that Lehiste's interpretation of juncture in English in terms of the three kinds of bounded sequences mentioned above is rejected. Instead, Hoard assumes that "junctual phenomena are, rather, differences in the grouping of phonemes into syllables and/or the manifestation of higher level requirements different from simple syllable-to-syllable transitions" (pp. 104-105). Thus he postulates the following properties for the 'syllable unit': (1) a syll-

---

= phase (see also Hockett and Hattori above). The first may have several phonetic characteristics, all or some of them may be present at any one time; the second contains an intensity peak, the extent and shape determined the intrinsic amplitude of the sounds of the sequence, and the degree of the applied stress; and the third phase involves drawling.

regular; in accordance to this finding, Lehiste rejects the theory associating internal open juncture with lengthening of the pre-junctural allophone. It was also observed that there is a onsiderable difference in duration between initial, medial and final allophones of the same phoneme. Aspiration appeared to be a very potent clue in discriminating such pairs as 'it sprays- it's praise', 'keep sticking keeps ticking'.

As noticed above, in 'a nice man' and ' an iceman', the formant positions of vowels are also an important factor in determining whether they are initial or medial allophones; that is, whether the juncture falls before or after the consonant preceding the vow l."Final vowels are lengthened and decay gradually in energy. Although in terms of assimilation, silence often acts as a voiceless consonant, in terms of duration it acts as a voiced consonant; the final drawl before silence is directly comparable to a final drawl before a voiced consonant. The term 'drawl' applied to the terminal phase of a bounded sequence includes both increase in duration and decrease in energy, " (Lehiste, 1960, p. 45). A bounded sequeence is defined in the above study " as an utterance that begins with sound features that characterize the beginning of an utterance, and ends with sound features that characterize the end of an utterance." /a/ may be a complete utterance in 'a nice man', characterized by a build up and decay period. The same is the case with longer phase that consists of several segmental phonemes. The bounded sequences are characterized by certain duration and intensity which may be called suprasegmental, and since all segmental phonemes occur within bounded sequences3, then the latter is a part of the phonological system

---

3. Lehiste (1960, p. 46) states that a bounded sequence consists of (1) an initial phase, (2) a body, and (3) a terminal=

rams show difference in the starting frequency of the second formant of a of the worde 'nice' and 'ice'. In 'nice' the second formant of a started at 1400 cps for speaker G (when the minimal pair uttered in isolation), 1800 cps for J, and 1800 cps for A; and in in context, at 1300 cps for G, 1700 cps for J, and 1700 cps for A. But, it is noticed that in 'an iceman' the second formant started at 1300 cps (in isolation) for speaker G, 1500 cps for J, and 1500 cps for A; and 1200 cps (in context) for speaker G, 1400 cps for J, and 1400 cps for A. It was found that the laryngealized part of the vowel was from 3 to 6 cs long and consisted of irregular vocal fold flaps. A laryngealized onset of this type is heard as a glottal stop. The intensity in 'a nice man' was rising on n in four instances, level in two instances; in ' an iceman', the intensity was falling on n in four instances, level in two instances. Thus, it is apparent that the distinction between the two members of the minimal pair appear to be effected primarily by the duration difference of the initial and final allophones of the /n/ ; also the difference in the second formant onset was present2.

Accordingly, the determining factors in deciding whether a juncture has occurred could be two: the nature of the segmental allophones -initial, final - pre-junctural, or post-junctual (marginal allophones), and the overall intensity and duratio pattern that characterize the larger units between which the juncturet forms a boundary, it was found that initial (post-junctual) allophones of almost all phonemes are considerably longer in duration than medial or prejunctural allophones. Final allophones may be drawled, and thus be longer than pre junctural allophones. This fact, about duration, was found

2. Foe the analysis of more minimal pairs see pp. 22-38 of Lehiste (1960).

emic. As for stress they conclude that "rather than attempt to salvage the stresses it would seem better to reconsider the juncture complex, " (p. 255).

Major Cues for Juncture :

Lehiste (1960) presented a detailed description of the phonetic manifestations of the internal open juncture based on spectrographic ananlysis of certain minimal pairs differenciated traditionally by the 'plus juncture'. She used the results of a listening test to evaluate the various phenomena to the identification of the internal open juncture. The listening test consists of 25minimal pairs recorded on a tape by three speakers (G, J, A), then presented, under certain experimental conditions, to 40 listeners (college students) for identification. The 25 minimal pairs are listed with the results of the test on table (1) of the appendix of this paper. [1]

The spectrographic analysis of the pair 'a nice man an iceman' shows that the duration of n in a' nice man' was 8 centiseconds for speaker G, 7 cs for J, 9 cs for A; in 'an iceman' the duration was 4 cs for G, 5 cs for J, 4 cs for A, in isolation. As the two sequences in context, Lehiste found that the duration of n in 'a nice man' was 6 cs for speaker G, 8 cs for J, and 9 cs for A; the corresponding durations for 'an iceman' were 3 cs for G, 4 cs for J, and 4 cs for A (p. 20). Notice that there is a consistant difference in duration; it is apparant that the initial n in 'nice' is approximately twice as long as the final n of 'an' (see figure 1) in Lehiste 1960). Moreover, the spectrog-

---

1. A detailed description of the listening experiment and the spectrographic analysis of the data are found on pp. 14-38 of Lehiste's (1960).

rtance of intensity, particularly of compound words, should be tested in more complicated surroundings. The items tested were 'lighthouse-keeper' and 'light housekeeper', because "spectrograms show, in addition to differences of pitch and intensity,a third factor which is conceivably significant spacing, " (p. 216). They explain that separation of syllables is not the only factor, since in 'highline voltage' and 'high (contrastive stress) line voltage', we find no interruptions, yet the spacing on the spectrogram is still there in the form of lengthening. Thus, the difference vbetween the gaps in 'lighthouse keeper' vs. 'light housekeeper', is no more than attaching separation by lengthening. Finally from combining other studies with the above assumption, they derived "two contrary sets of markings: one in which loudness (– intensity, under the condition of the experiment) operates to distinguish the minimal pair by raising the intensity level of 'house' above that of 'keep', or of ' keep' above that of 'house', " (p. 218). In this study the stimuli consisted of the words 'light', 'house', and 'keeper' recorded in three different contexts: M (Man) 'He's a lighthouse-keeper' ; W (Woman) 'She's a 'light housekeeper' with contrastive stress on 'light' ; and U (Unbiased) 'light', 'house', ' keeper' utterred with wide pauses (not specified) between the words. Durations, fundamental frequencies and relative intensities were found significantly varied. They conclude that since the the semantic bond between 'light' and 'house' is closer than between 'house' and 'keeper' in 'lighthouse keeper', and since the disjunctures themselves "supply a physical separation whose width corresponds inversely to the semantic bond, it follows that the disjunctures function directly to carry the information, and not indirectly as componants of a hypothetical stress', (p. 255). Obviously this concusion says nothing new except denying that 'juncture' is phon-

feature (does not make semantic difference), and it is not restricted to morpheme boundary only. According to spectrographic analysis, they found that what is known as 'juncture', is in fact determined spectrographically by the presence of 'spacing' which is manifested in two ways: "by wider or narrower gaps (intervals or relative silence) between syllables, and by lengthening and shortening of the syllables themselves, (p. 246). Then one could say that it is possible to consider 'lighthouse keeper' and 'lighthousekeeper' as one sequence of syllables of this type cvccvccvcvc (v is one vowel or two). This means that to determine the difference between the above pair will be by the 'spacing' (/ –/) which must be between two syllables, in this case / –/ separates the second syllable from the third syllable for the first sequence, and the first syllable from the second for the second sequence. This could be determined by the morpheme boundary. In fact this is not the way to handle the problem since the classification of bounded sequences may not be determined in this way, but there could be other factors to be considered in describing the phenomena which will be explained later in this paper. Notice that all of the studies mentioned in this paper so far, in respect to the internal open juncture (or plus juncture) have examined this phenomenon in minimal pairs only such as 'a name' and 'an aim', 'I scream' and 'ice cream', etc. holding the possibility, if not affirming, the presence of ' space' which accounts for the difference.

Bolinger and Gerstman's study (1957) affirms the existence of such spacing. The motivation for the study was a research partially done by them(but not published)at Hasking Laboratories which demonstrated that the stress of words is more 'efficiently ' marked by change of pitch than by change of either duration or intensity. They concluded that the relative impo-

According to this analysis two questions concerning the timing of the so called 'pause' may be raised; its length, and its distribution . It is a clear fact if this 'pause' exists, it will not have a certain fixed timing, besides, it is noticed in hurried speech this pause disappears. Moreover, if this 'pause' occurs on morpheme boundary or the syllable boundary, assimilation may not occur across these boundaries, since 'spacing' will separate the last segment of the unit and the first segment of the following unit. As for distribution, it is noticed that the internal open juncture or 'pause' occurs in 'light housekeeper' after the morpheme 'light' and before 'house-', that is, it occurs on the morpheme boundary, if we submit its existence; and that in 'lighthouse keeper' it occurs between 'house' and 'keeper' , that is after the compound word 'lighthouse' similar to 'ice cream'. The latter is a word boundary not morpheme boundary. Moreover, if it is a terminal juncture it will be on the boundary of a sentence or a phrase.

An experimental study done by Frieda Goldman-Eisler (1961) to determine the length of such 'pause' and its distribution. She found that the lengths of individual pauses are distributed differently for different individuals (0.25) to 0.5 seconds) and that the distribution of pause she found that the cumulative frequency distributuion based on the mean frequencies for each of the speech situations measured show considerable differences (p 0.001). If we know that this study measured pauses in speech generally including 'pause' of juncture, then it may be said that since this is the situation 'juncture' does not necessaarily have a 'pause' as the only distinct feature, it may be some other prosodic feature say levels of 'stress' which involves timing as well. As a matter of fact, Bolinger & Gerstman (1957) assert that this phenomenon is not a phonemic

٢٦

Furthermore, the authors refer to juncture with a psycholo - gical identity which enables us to locate the syllable boundaries in a natural utterance; thus, the location of " lexical stress" can be predictable as a correlate to linguistic competence (pp 311). Borden and Harris (1981) treat jubcture in a semiclassical approach when they say that the differences in juncture result "from changes in duration combined with other sound changes", (p. 130). They also refer to juncture as an important basic phenomenon in speech identification and discrimination (p. 189).

Juncture' and the' pause' assumption.

In language there seem to be regular phonological boundaries for ' tone-units' in natural normal speech. The important thing here is the pause-like phenomenon which may occur at some 'tone-unit' boundary, usually as the result of the change in pitch direction, ' range', speed or loudness as one moves from one 'tone-unit' to the next. Crystal (1964., pp.205-206) assumes that given that each tone- unit will have one peak of prominence in the form of a nuclear pitch movement, then it is the caue that alter this nuclear tone there will be a tone unit boundary which is indicated by two ' phonetic features' at the end of every 'tone-unit'. Notice that this analysis is similar to that of Hockett and Hattori's mentioned earlier, but Crystal further assumes that there would be 'ambiguity' if 'pauses' occurred 1) within the tail of a 'nuclear-tone', that is, after a 'kinetic zone' but before the boundary of the unit, or 2) within ' compound tones', in this case it will be 'rise-plus- fall', and 'fall-plus-rise', (see p.206) To illustrate, notice the assumed minimal pair 'lighthouse-keeper', and 'light housekeeper'.

ances used were the minimal pair 'lighthouse–keeper' and 'light housekeeper' with contrastive stress. They found that the 'disjunctures' (or spacings) supply physical separation whose width corresponds inversely to the semantic componant, and hence semantic interpretation of the utterance. "It follows that the 'disjunctures' function directly to carry the information, and indirectly as componants of a *h*ypothetical stress," (p. 255).

A detailed experimental analysis of juncture by Lehiste (1960) attempts to discover whether there are acoustical clues to morpheme boundaries in the English phonological system. In this paper she asserts that "the juncture phenomena appeared not to be exclusively determined by lexical word boundaries," and that "since... junctures are boundaries between bounded Sequences, there is a potential juncture at the lexical word boundaries, which may or may not be realized when the sequence of words is uttered" (p.47). In her other study, lehiste (1964) investigates the boundaries between units not larger than a Phonological word. She also describes this element with reference to speech rythm as a significant factor composes partially what she refers to as "suprasegmentals" (1970). Hoard's work (1966) investigates the acoustical "exploratory" facts about juncture where he examines the relation between syllables and junctures in English. Mackay's study (1978) attributes to this phenomenon timing with reference to word stress and sentence stress. Calvert (1980) refers to the existence of juncture indirectly when he talks about syllables and their boundaries with relation to coarticulation, and defines "syllable" as the basic unit of speech rythm composed of "a cluster of coarticulated sounds produced on a single speech impulse" (p. 164). Daniloff et. al (1980)'s discussion about juncture is a remarkable switch towards aerodynamics and acoustic features

٢٨

to narrow the gap by assigning 'junctural features' to the level of suprasegmental phonemes. This inadequacy led Trager to modify his viewpoint by a joined effort with Henry Smith in 1951. They combined the features described as junctural(1941), with the newly developed phenomena of intonation and stress at that time. The result was a system of juncture phonemes (for English) was established, comprising three terminal junctures (rising, falling, and sustained), and one internal open juncture (plus juncture). Hockett (1958) describes in some – what great detail the phonetic characteristics of these phenomena (pp.33— 61) .

The real turning point in the study of juncture starts wich Stetson (1945) who looked for physiological manifestations of junctures. He rejected the assumption which treats junctures as phonemes.

Stetson's basic unit of speech is the syllable. This latter approach was adopted previously by Einar Haugen (1949) who considered juncture as 'morphologically determind displacement of syllable timing'. But, Shiro Hattori (1950) explains the difference between 'nightrate' and 'nitrate' as a difference between a sequence of separate phones, t and r of 'night–rate' contrasting with a compound phone tr of 'nitrate'. A thorough analysis of a similar approach and the one mentioned by Hockett (1942) above, is given combined in Hockett's *Manual of Phonology*, (1955) as well as his work of 1958. According to Hockett's new approach, a syllable consists of onset, peak (the most sonorous part of a syllable), and coda.

One could consider Bolinger and Gertsman's study (1957) as the first spectrographic attempt to study 'spacing' (termed as disjucture), besides pitch and intensity betffleen syllables. The study was done at Haskins Laboratories, and the utterr-

sounds. Sweet (1906) considered a phonedtic (or phonological) word as the basic unit of speech and advocated for abolishing the ordinary word— division in phonetic transcription. Twenty five years later, Danial Jones (1931) listed groups of words and phrasses differing only in the placement of 'pauses', what is now called internal open juncture and written /+ /. Bloomfield (1933) considered the difference between such pairs as 'a name' and 'an aim'as a difference in stress. Two years later Trubetzkoy (1935) realized the phonemic implications of 'boundary signals', thuse he was the first to recognize of what later was called 'junctural' and considered phonemic.

Trager and Bloch (1941) published the first 'full— scale treatment' of junctural phnenomena as a part of the phonemic systwm of English .They define open juncture as follows: "The transition from the pause preceding an isolated utterance to the first segmental phoneme, and from the last segmental phoneme to the following pause, we call open juncture. By contrast, the transition from one segmental phoneme to the next within the utterance.. we call close juncture..Open juncture is the totality of phonetic features which characterize the segmental and suprasegmental phonemes at the beginning and at the end of an isolated utterance, (p. 225) .Notice, that this definition could include terminal junctures as well as any pause (whatever the timing of duration is) in a connected speech. But they make a distinction between external open juncture and internal open juncture, represented in transcription with spaces between symbols for the former, and hyphens for the latter.

It was noticed that the above definintion of 'open juncture' is too broad and accordingly covers a variety of diverse events which created numerous problems led Hockett (1942)

distinction. Heffner states two examples with quite different internatlonal patterns, 'Oh, he's an ice man', and 'Oh, he's nice man'; where the sequence of 'ice man', tends to have the pattern of compounds 'ike 'ice cream', whereas ' nice man' has a contrast pattern of intonation; besides, 'man' in 'ice man' may not be stressed, but could be stressed in 'niceman'. "This all means, " explains Heffner, "that the same pattern of artic-ulatory movements may serve as two different signals which are distinct not because of any interruption of the flow of these movements, but because of differences in the incidence of stress or differences in the musical pattern of intonation, " (p. 202).

Obviously, this suggests that the manifestation of such a fact does not allow the study of 'juncture' without considering the main three componants of grammar, namely, syntax, semantics, and phonology. This does not mean to keep aside the prosodic features; on the contrary, any investigations of this kind must include the detailed analysis of the prosodic system of that language which play a role in determining such phenomenon.

This paper attempts to present a general framework of 'Juncture' mostly based on acoustic analysis. Here 'juncture' is defined as a phonologically manifested boundary determined by syntactic and semantic contexts. The argument will be based on the findings of certain acoustic studies and on personal judgements on the degree of generalization of conclusions drawn from such studies.

Some Historical Remarks

Quite early phoneticians observed that there is no one to— one correspondance between spaces of a sequence of written words and the internal structure of spoken chain of

ON THE NATURE OF 'JUNCTURE'

Latif H. Ali, Univ. of Baghdad and Rabab D. Salman
Univ. of Baghdad

Introduction :

Current descriptions of language, English in particular, contain references to a phenomenon known as 'juncture'. This phenomenon has traditionally been studied as 'pause', which is included under the general heading of the 'prosodic features though theoretically its exact status and natural relationship to other prosodic features are still not clearly specified. However, it seems that there is a general agreement that 'jubcture' exists and it is a part of language.

It may be noticed that the phonetic manifestations of this phenomenon are described in similar terms; whereas there is a considerable lack of uniformity in the phonemic interpretations of its observed phonetic features. For instance, it is apparent that the movement patterns of the phrasal units, 'an ice man' and 'a nice man', are not identical. The difference may precisely be anticipated as the lack of continuity of movement after the article 'an'or'a'and the onset of the first sounds of 'ice' and 'nice', which normally is different if they are uttered in isolation or as initial segments. Heffner (1965, p. 201) comments on such explanation stating that "this implies that the tempo of utterance of these words when they are phonetically discrete forms is approximately the tempo of lexical pronunciation." Such a thing rarely happens in connected speech, in fact only when the level of presupposition requires such a

BIBLIOGRAPHY

Abdullah, Adel M. "The Arabian Nights in English Literature to 1900." Ph. D. dissertation, University of Cambridge, 1963.

Ali, Muhsin Jassim. "Nineteenth-Century Criticism of the Arabian Nights." Ph. D. dissertation, Dalhousie University, 1978.

Annan, M. C. "The Arabian Nights in Victorian Literature." Ph. D. dissertation, Northwestern University, 1945.

Balfour, Graham. *The Life of Robert Louis Stevenson*. 2 vols. New York: Charles Scribner's Sons, 1907.

Burton, Richard F. *The Book of the Thousand Nights and A Night*. 10 vols. (Privately printed by the Burton Club.)

————. *Supplemental Nights to the Book of the Thousand and One Night*. 6 vols. (Privately printed by the Burton Club.)

Keily, Robert. *Robert Louis Stevebson and thc Fiction of Adventure* Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1964.

Stevenson, Robert Louis. *Letters*. Edited by Sidney Colvin. New York: Charles Scribner's Sons, 1907.

————. *Memories and Portraits*. New York: Charles Scribner's Sons, 1907.

————. *More New Arabian Nights*. New York: Charles Scribner's Sons, 1907.

————. *New Arabian Nights*. New York: Charles Scribner.s Sons, 1907.

————. *Prince Otto: A Romance and Island Njghts' Entertainments*.New York: Charles Scribner's Sons, 1907.

————. *Sketches and Criticism*. New York: Charles Scribner's Sons, 1907.

Stone, Donald.*Novelists in a Changing World*.Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1972.

Wagenknecht, Edward. *Cavalcade of thre English Novel*. New York: Henry Holt, 1955.

From the Arabian tales he learned how to connect a number of tales by means of a framework-story. He introduced an " Arabian narrator" to enable him to leave out anything that is not essential to the plot . Like Scheherazade, he interrupted his story whenever he found it necessary to condense, summarize, or abruptly and a narrative. Haroun al-Rashid reappeared as Prince Florizel or Prince Otto in a European setting. This " Prince in disguise" helped to loosely conn ct a number of tales. There was no need to fully develop the character of this prince or any of the minor characters or to plunge into lengthy descriptions. " What happens next" is of primary importance . Everything that is not essential to the plot is left out . In the shortest possible time, Stevenson establishes the place, explains how the Prince happens to be where he is, and moves on to the main story. In a number of tales Stevenson built an entire plot around an incident from the *Arabian Nights* . Even supernatural material, like the imp bottle or the flying carpet, are used as the basis for rapid narratives which are full of action and adventure.

Since Stevenson considered himself a "doctor of the mind" and his fiction "opium" he felt that any philosophical, moral, or intellectual interest must be kept out of his stories. The *Arabian Nights* had appealed to him for the lack of those very concerns. This attitude, undoubtely, must be characterized as escapism.At the same time it seems unjust to apply the negative connotations of the term to narrators liks Scheherazade or Stevenson who, faced with imminent death and suffering mentally and physically, choose not to moralize, philosophize or theorize, but prefer to tell entertaining stories which might, almost inadvertently,"show us the web of experience." (37)

36. Abovs, p. 119.
37. *Abovs, p.* 120.

In this and in similar tales Stevenson is not interested in adding an exotic touch to his own fiction. He describes ordinary people moving in a setting that he himself is familiar with. The *Arabian Nights* furnihed him with a technique of story-telling, a technique that enabled him to build an interesting, suspenseful, fast-moving story around an incident which gives direction and a pattern to the entire plot. This technique is most suitable for the kind of short narratives that Stevenson excelled in.He used it again, for example, in the third tale in *Island Nights' Entertainments*, "The Isle of Voices"; there are a flying carpet and shells that are transformed into bright new pieces of gold, although Stevenson conveniently substituted new dollars for the gold.

The role of the *Arabian Nights* as an escape was of the utmost importance for Stevenson. To him, they were a sedative and an escape from sickness into a world of adventure. He "took them like opium" 32 to ease mental and physical pain because they offered "incident, interest, action" 33 and obeyed " the ideal laws of the day-dream." 34 As a reader, Stevenson sought and found enjoyment and refuge in the *Arabian Nights*, and, as an author, he wrote romantic fiction endeavoring to become a " doctor of the mind" for others . 35 In order to achieve this purpose he depended upon incident rather than character or reflection since he believed that it was action that " woos us out of ourselves." 36 In his romances he strove to realize these theoretical commitments. The *Arabian Nights*, as he indicated in several titles, served as a model for his craft.

---

32. Above, P. 117.
33. *Ibid.*
34. Abovs, p. 119.
35. Above, P. 117.

table for the English language.He parodied it in the narrative "The Dynamiter" :

> The Arabian author of the original has here a long passage conceived in a style too oriental for the English reader. We subjoin a specimen, and it seams doubtful whether it should be printed as prose or verse: "Any writard who writes dynamitard shall find in me a never resting fightard;" and he goes on (if we correctly gather his meaning)to object to such elegant and obviously correct spelling as lamp-lightard, corn-dealard, appls filchard (clearly justified by the parallel-pilchaerd) and opera dancard." Dynamitist," he adds, "I could understand." 31

Aside from these various devices which show Stevenson's discriminats use of his model, he adopted numerous incidents from the *Arabian Nights* as a basis for his own tales This is particularly conspicuous when he introduces, quite seriously,magical incidents from the Arabian tales. In " The Bottle Imp the second tale in *Island Nights' Entertainments*, for instance stevenson used the well-Known incident of a supernatural being trapped in a bottle. The owner of the bottle has all his wishes fulfilled, but he is, at the same time, exposed to great dangers, in Stevenson's tale he risks no less than the flames of hell. Around this *Arabian Nights* incident Stevenson built his story. What will happen if a wife, who loves her husband, finds out the dangers he is risking for her sake? In the story she succeeds in acquiring the bottle herself in order to save him. When the husband discovers this, he prefers to face hell himself, and thus the story moves on.

---

31. *More New Arabian Nights*, P. 150 .

The Prince in disguise appears for the third time in *Prince Otto* (1885). Like the Caliph Haroun al-Rashid,in one of Scheherazads's tales,29 he impersonates a rogue. In the second chapter the influence of the *Arnbian Nights* is already indicated in the title:" In Which the Prince Plays Haroun al-Raschid."30 The plot of the story follows a pattern which is quite common in the *Arabian Nights*.Prince Otto is travelling incognito. Late in the evening he stops at a house and,without revealing his true identity, asks for hospitality which is granted with the words " It is God who sends the guest. " He encourages his hosts, an old man,his daughtar and a youth, to talk about Prince Otto.In the course of the conversation he learns that they consider him a man devoid of piety and honesty whose sole occupations are hunting,dressing and acting in plays.The next morning he has an opportunity to show his generosity when his true identity is discovered by the daughter. The Prince not only forgives the abusive gossip of his hosts, he also keeps his true name hidden from all but the girl,makes it possible for the old man to ramain in charge of his house, and succeeds in giving comfort to all the members of the household. As in the *Arabian Nights*,the suspense of the straightforward,short tale is based upon a simple incident, the prince in disguise visits his subjects,and types rather than fully developed characters,as the beautiful young girl, the grudging old man and the noble, suparior prince.

As other writers have noticed before him, Stevenson realized that the rhymed prose of the Arabian Nights is unsui-

---

29. "Al-Bundukani,or the Caliph Harun Al-Rashid and the Daughter of King King Kisra," Burton, *Supplemental Nights*, VI : 39.
30. *Prince Otto: A Romance and Island Nights'Entertainments*. New York: Charles Scribner's Sons, 1907), p. 6.

pous attire and grand posture,he administered justice to the other members of the club.

"Foolish and wicked men," said he,"as many of you as have bean driven into this strait by the lack of fortune shall receive employment and remuneration from my officers. Those who suffer under a sense of guilt must hava recourse to a higher and more generous Potentate than I. I feel pıcy for all of you, deeper than you can imagine; to-morrow You shall tell me your stories; and as you answer more frankly, I shall be the more able to remedy your misfortunes.

Though this is in a true *Arabian Nights* manner, Where the Caliph would have listened to the stories of the club members and issued judgemant,Stevenson's tale moves to a new character in a Paris hotel.There are many instances of such a nature,coinciding with the Arabian romance at times and transforming their intrigue to the realistic background of the period at others.

Prince Florizel reappears in *More New Arabian Nights*. "The real link between the*New Arabian Nights* and its sequel in the august personality of Prince Florizel,in whom Stevenson united the techniques travesty and melodrama, only to subvert these into a satire of the Prince of Wales,which, strangely enough, hardly seemed exaggerated."28 The virtues and vices of the notorious prince, later to become Edward VII of England fitted realistically into the pattern of his fictitious prototype.

---

27. *New Arabian Nights*, p. 40.
28. Abdullah,"The Arabian Nightas in English etenatse to 1900. (Ph.D. dessertation, U. (Cambridge, 1963), p. 181.

acknowledged his debt by the introduction of the"Arabian Author" and used it in an original and witty manner for his own purposes.

The narrativas are also held thinly together by the character of PrinceFlorize'l.The Prince's adventures under disguise present him as anEnglish Haroun al Raschid in a London setting.Prince Florizal is Edward, Prince of Wales (1814-1910), whose"irresponsible behaviour while serving with an army unit in Ireland(June-September 1861) caused his mother to hold him partly responsible for the death of his father,. " 24 In Stevenson's romances he imitated Haroun al-Rashid by roaming about in disguise, by asking people to narrate stories, and by rewarding them. When he put on his disguise, it was not the disguise of an Arabian fisherman,but of a Victorian gentleman out of a melodrama:

> The Prince had, as usual, travestied his appearance by the addition of false whiskers and a pair of large adhes ive eyebrows. These lent him a shaggy and weather-beaten air, which, for one of his urbanity, formed the most impenetrable disguise. Thus equipped, the commander and his satellite sipped their brandy and soda in security

He changed the fortunes of his subjects,"not by making them Viziers nor by giving them enormous sums of gold, but by interfering with their morals and preaching about right and wrong."26 In one of his adventures,for instance, he joined the Suicide Club.This was one of his wildest and most dangerous follies. But he was saved from its entanglements, when,in pom

---

24. *Encyclopaedia Britannica*,s. v."Edward, Prince of Wales'
25. *New Arabian Nights*, p. 4.
26. Annan, p. 336.

nce, that sublime person, having now served his turn, may go, along with the *Arabian Author,* topsy–turvey into space" (21). Then Stevenson himself supplies the information. Through the "Arabian Author" Stevenson summarizes what comes next and comments on the story. This technique enables him to achieve a rapid narrative concentrating on incident and plot rather than character, description and reflection.

In "The Dynamiter" Stevenson uses the same device. The story opens with a Prologue in which London, "the city of encounters" is called "the Bagdad of the west" (22). Three gentlemen meet in the Cigar Divan. Since their incomes from their professions is not enough to support them, they decide to work as detectives. They read of a reward of two hunderd pounds for any information about the identity and whereabouts of a certain person. Before they discuss the idea of becoming policemen, Stevenson, in a footnote, comments on digression:

> Hereupon the Arabian author enters on one of his digressions. Fearing, apparently, that the somewhat esccentric views of Mr Somerset should throw discredit on a part of truth, he calls upon the English people to remember with more gratitude the services of the police; to what unobserved and solitary acts of heroism they are called; against what odds of numbers and arms, and for how small a reward, either in fame or money; matter, it has appeared to the translators, too serious for this place. (23)

Thus, Stevenson adopted the technique of the frame–story

(21) *Ibid.*, p. 204.
(22) *Ibid.*, p. 1.
(23) *Ibid.*, p.7.

points. "The Rajah's Diamond", for instance, consists of four parts: "Story of the Bandbox", "Story of the Young Man in Holy Orders", "Story of the House with the Green Blinds", and "Adventure of Prince Florizel and the Detective". At the end of each part Stevenson concludes the narration at an interesting point with a statement like the following at the end of the first story:

> Here (says my Arabian author) ended this deplorable business of the bandbox. But to the unfortunate Secretary the whole affair was the beginning of a new and manlier life. The police were easily persuaded by his innocence; and, after he had given what help he could in the subsequent investigations, he was even complimented by one of the chiefs of the detective department on the probity and simplicity of his behaviour (18).

The second part ends with the following words: "(At this point, contrary to all the canons of his art, our Arabian Author breaks off the Story of the Young Man in Holy Orders. I regret and condemn such practices; but I must follow my original, and refer the reader for the conclusion ... to the next number of the cycle),, (19). Stevenson repeats the same device after the third part: "That last link in the chain is known among the inhabitants of Bagdad by the name of the Adventure of Prince Florizel and the Detective" (20). At the end of the last cycle, Stevenson has no use for the Arabian author: "The Pri-

---

(18) Stevenson, *New Arabian Nights* (New York: Charles Scribner's Sons, 1907), pp. 135–6.

(19) *Ibid.*, p. 156.

(20) *Ibid.*, p. 195.

The titles of two more books, *More New Arabian Nights* (1885) and *Island Nights' Entertainments* (1891), imply an acknowledgement of his indebtedness to the *Arabain NIghts' Entertainments* . The words "new" and "Island" in the titles indicate that it was not the oriental setting of the original that Stevenson wanted to imitate. Because of this lack of Arabic local colour some scholars have been misled to underestimate the influence of the *Arabian Nights* on these books. W.F. Kirby, in his article "Contributions to the Bibliography of the Thousand and One Nights, and Their Imitations", classified Stevenson's *New Arabian Nights* as "fantastic tales with nothing Oriental about them but the name" (15). Sir Richard Burton said of these : "The only visible connection with the Nights is in the habit of seeking adventures under a disguise. The method is to make the main idea possible and the details extravagant"(16).

Stevenson simply substituted London or Samoa, which he knew, for Baghdad and Damascus, which he did not know. Thus, he began with what was closest to him: the adventures he had, the places he knew, and the books he had read. Imitating the bare narrative thread of Scheherazade's tales and "adapting al-Rashid's adventures to a late nineteenth century setting, Stevenson wrote his Arabian tales not only to capitalize on the popularity of the original, but also to imitate a creative outlet for his own personal sentiments and feelings" (17).

Like their model, the *New Arabian Nights* are stories included one inside the other, with breaks made at interesting

---

(15) In Burton, *Thousand Nights and a Night,* 10:507.
(16) *Ibid.,* pp. 512–3.
(17) Ali, p. 120.

He likes 'scenes.' He can perceive no reason why it should be 'thought very clever to write a novel with no story at all, or at least with a very dull one, 'why we should' look somewhat down on incident, and reserve our admiration for the clink of teaspoons and the accents of the curate; 'The fundamental problem in art is to produce illusion, and this need is served better by incident than by character; it is action that 'woos us out of ourselves" (12).

The most influential books, and the truest in their influence, Stevenson says elsewhere, are books of fiction. "They do not pin the reader to a dogma, which he must afterwards discern to be inexact; they do not teach him a lesson, which he must afterwards unlearn. They repeat, they rearrange, they clarify lessons of life; they disengage us from ourselves, they constrain us to the acquaintance of others; and they show us the web of experience" (13). This is the core of Scheherazade's tales and the substance of Stevenson's novels and short stories.

Stevenson's first published works of fiction, which had gone unnoticed when they appeared earlier, were gathered together in 1882 as the *New Arabian Nights*. "In Stevenson's case–an invalid with romantic dreams of freedom–it is especially appropriate that he should have used such a title, since the original tales of Scheherazade are related by the narrator as a means of postponing the continuing threat of death" (14).

---

(12) Edward Wagenknecht, *Cavalcade of the English Novel* (New York: Henry Holt, 1955), p. 383.

(13) Stevenson, "Books which Have Influenced Me," *Sketches, Criticism, Etc.*, pp. 302–3.

(14) Donald David Stone, *Novelists in a Chainging World*(Cambridge: Harved University Prees, 1972), p. 52.

As to the impact which the *Arabian Nights* had on Stevenson he knew well "that while all fiction influences the impreesionable mind, such fiction as the *Arabian Nights Entertainments* must be a veritable 'Open Sesame' to the cave where all the intriguing imaginings and wild longings of childhood are stored" (7 He saw the book)." not in the light of its power to provide enjoyment, but in the reflex of its success in bringing about a healthy reaction in the reader" (8). He looked upon its tales "as brilliant species of romantic fiction to be enjoyed and responded to imaginatively" (9). In other words, the Arabian tales shaped Stevenson's views of fiction. He believed that "not only was it impossible for fiction to represent life, as the realists maintained it should, but that the primary purpose of fiction in any case was to delight the reader by helping him escape from the narrow world of actual reality into the larger world of imaginative reality" (10). In his literary essays of the eighties, Stevenson again and again emphasized the theme that the true mark of literature "is to satisfy the nameless longings of the reader, and to obey the ideal laws of the day-dream" (11).

Stevenson's close reading of the *Arabian Nights* influenced his gospel of romanticism which involves a love of color and adventure.

---

(7) Annan, p. 68.
(8) *Ibid.*, p. 75
(9) Ali, M.J., "Nineteenth-Century Criticism of the Arabian Nights," (Ph.D. dissertation, Dalhousie U., 1978), p.142.
(10) Eugene Current-Garcia and Walton Patrick, *Realism and Romanticism in Fiction*, p. 194.
(11) Stevenson, "A Gossip on Romance," *Memories and Portraits*, p. 332.

٤٤

Walter Scott; it is stories we want, not the high poetic function which represents the world; we are then like the Asiatic with his improvisatore or the middle— age with his trouvere. We want incident, interest , action; to the devil with your philosophy.

Stevenson was ten when he read the *Arabian Nights*, for he mentions that it was in his grandfather's time, and recalls one home-coming "on the night when I brought back with me the *Arabian Entertainments* in the fat, old, double-columned volume with prints. I was just well into the story of the Hunchback, I remember, when my clergy-grandfather (a man we counted pretty stiff) came in behind me. I grew blind with terror. But instead of ordering the book away, he said he envied me. Ah, well he might!" (4) To Stevenson, the *Arabian Nights* is the one book that is more generally loved than Shakespeare, "that captivates in childhood, and still delights in age-where you shall look in vain for moral or for intellectual interest.. Adventure, on the most naked terms, furnishes forth the entertainment and is found enough" (5). If the tales, in Stevenson's childhood, formed a part of a land of make-believe into which he regularly retreated, they were also dear to his heart at the age of thirty-three. In a letter to Sidney Colvin he wrote: "My house is the loveliest spot in the universe; the moonlight nights we have are incredible; love, poetry and music, and the Arabian Nights, inhabit just my corner of the world-nest there like mavises' 6).

---

(4) Steveson, "A Penny plain and Twopence Coloured," *Memories and Portraits* (New York: Charles Scribner's Sons, 1907), p. 309.

(5) Stevenson, "A Gossip on Romance," *Memorise and Portraits*, p. 336.

(6) Stevenson, *Letters*, I:349.

THE INFLUENCE OF THE ARABIAN NIGHTS ON ROPERT LOUIS STEVENSON

by

Fakhir Abdul- Razak

College of Education, University of Baghdad

Like so many other writers of his time, Robert Louis Stevenson turned to the *Arabian Nights* at an early age. An only child, frail, delicate, and sickly from birth, he grew up in an appalling moral atmosphere ,and was threatened constantly with death- a state which gave the mentally active and energetic boy many hours of pain and confinement. But being an imaginative child ,separated by ill- health from reguler companions, rarely venturing outside his home, Stevenson was naturally delighted with the romantic and gripping adventures recounted by his father, his mother, and his nurse. Scheherazede's tales "provided stirring advenrurss in which he could merge his being and thrills and actions in which he could live vicariously.2 In them, he sought escape from himself. Their sedative powers made him regard them as a remedy for pain.

> When I suffer in mind stories are my refuge; I take them like opium; and I consider one who writes them as a sort of doctor of the mind . And frankly, Meiklejohn, it is not Shakespeare we take when we are in a hot corner; nor Certainly George Eliot— no ,nor even Balzac, It is charles Reade,or old Dumas, or the Arabian Nights, or the best of

---

1 Graham Balfour, *The Life of Robert Louis Stevenson*(2 vols New York: Charles Scribner's Sons, 1907) ,p.1.

2 Annan, "The Arabian Nights in Victorian Literature" (PH. D. dissertation University of Illinois. 1945) p.67.

3 Stevenson, "To Profssor Meiklejohn "(Feb.1, 1880), *Letters*, 1:322.

Country: Across-cultural Study. *International J. of Psychology*, Vol.5, No. 4, 245-253. See also H. Tajfel. Children and Foreigners. *New Society*, 30 June 1966.

48. Torney, Judith V. Socialisation of Attitudes towards.. the Legal System. *J. of Social Issues*, Vol. 27, No.2, 137-154, 1971.

49. Vernon, P. E. Psychological Effects of Air-raids. *J. of Abnormal Soc. Psy.*, 36, 457-476, 1941.

50. Weinstein, Eugene A. Development of the Concept of Flag and Sense of National Identity. *Child Devolopment*, 28, 167-174, 1957.

51. Wolfenstein, Martha. Death of a Parent and Death ofa President: Children's Reaction to Two Kinds of Loss in Martha Wolfenstein and Gilbert Kliman (Eds.). Chidren and the Death of a President. Cloucester, Mass. Peter Smith, 1969.

37 . Newsweek, Ulster. The Children of Violence. *Newswek* April 19, 12–16, 1971. See in particular p.16.

38 . O'Brien, Conor Cruise. A sample of Loyalties. *Studies.* An Irish Quarterly Review Letter: Philosophy and Science, Vol.46, 403–410, Winter 1957.

39 . Rautman, Arthur L. and Edna Brower. War Themes in Children's Stories: II, 6 years later. *J. of Psychology*, 31, 263–270, 1951. See also same authors–War Themes in Children's Stories, *J. of Psychology*, 25, 191–202, 1945.

40. Schmideberg, M. Some Observation in Individual Reaction to Air-raids. *International J. of Psychoanal.*, Vol. 23, 146-166, 1942.

41. Sigel, Roberta S. Image of President: Some Introduction and background insight into the Political Views of School Children. *American Politicul Scicnce Review*, 62, 216-26, March 1968.

42. Spellman, B. J. Pupil Adaptation to Secondary School. *N. Ireland Council for Education Research*, 18, Ch.5-6.

43. Spiegel, H. X. Psychiatric Observation in Tunisian Campaign. *Amer. J. of Orthopsychiat.*, Vol.14, 381 - 385, 1943.

44. Stengel, E. Air-raid Phobia. *British J. of M. Psycho.*, 20, 135-143, 1944.

45. Stokes, A. B. War Strains and Mental Health. *J. of NERC Ment. Disease*, 101, 215-219, 1945.

46. Strayer, George D. The War Saving Campaign in the Public School. *American Review of Reviews*, 58, 169 - 171, 1918.

47. Tajfel, H.; C. Nemeth; G. Jahoda; J. D. Campbell. The Development of Children's Preference for their own

28 .B Jahoda, G. The Development of Children's Ideas about Country and Nationality. *British J. of Educatlonnl* Psychology, Vol.33, 47–60, 1963, see also part two, 143–153.

29 . Janis, Irving L. *Air War and Emotional Stress*. Psychological Studies of Bombing and Civilian Defence, McGraw-Hill Book Company Inc., 1951.

30 . Lawson, Edwin D. Development of Patriotism in Children A Second Look. *The J. of Psychology*, 55, 279–286, 1963.

31 . Lawton, D. Social Class Differences in Language Development. *Lnngunpo nnd Speech*, 6, 3, 120–143, 1962.

32 . Lyons, H.A. Depressive Stress and Aggression in Belfast. *British Medical J.*, 5 Feb., 342–344, 1972.

33 . Lyons, H.A. Violence in Belfast: A Review of the Psychological Effects. *Community Health*, 5, 163–168, 1973.

34 . Lyons, H.A. Terrorists Bombing and the Psychological Sequelae. *J. of Irish Medical Association*. January, 12, Vol.67, No.1, 15–19, 1974.

35 . Miller, E. (Ed.). *The Neuroses in war*. New York: Macmillan Company 1940.

36 . McWhirter, Liz. Violence in Northern Ireland-Children's Conception. Paper presented at Sixth Biennial Conference of International Society of the Study of Behavioural Development . Ontario Institute for Studies in Education, Toronto, 16–21 August 1981– as part of a Symposium entitled Investigating "Normal" Development in Abnormal Conditions: Perspective from Social Cognition Applied to Northern Ireland.

20 . Harrisson, T. Obscure Nervous Effects of Air-raids. *British Med. J.*, Vol.I, 573–574, 1941.

21 . Hess, Robert D. The Socialisation of Attitudes towards Political Authority: Some Cross-Natoinal Comparisons. *International Socinl Science J.*, Vol.15, 542 –559, 1963.

22 . Hess, Robert D. and David Easton. The Child Imagination of President. *Public Opinion Quarterly*, 26, 632–44, 1960.

23 . Hess, Robert D. and Judith V. Torney. *The Development of Political Attitudes In Childron*. Chicago: Aldine, 1967.

24 . Horowitz,E.L. Some Aspect of the Development of Patriotism in Children. *Sociometry*, 3, 329–341, 1941.

25 . Hosin, Amer and Ed Cairns. Political Consciousness in Children. *Bulletin of the British Psychological Society*, Vol.33, p.188, May 1980a.

26 . Hosin, Amer and Ed Cairns. The Impact of Ulster "Troubles" and the Iraqi-IranianWar on Individual and Social Identity in Children. Paper prepared for presentation at the 10th International Congress for Child and Adolescent Psychiatry and Allied profession 'War Babies" Symposium, Dublin, July 25–30, 1982.

27 . Hosin, Amer and Ed Cairns. The Development of National Identity in Children in Ireland and the Middle-East. Paper presented at the Third Annual Conference of the International Society of Political Psychology. Boston, Mass., June 4–7, 1980b.

* 28 .A

* Hosin, Amer A. The impact of international conflict on children's and Adolescent's National perception. Unpublished Ph.D thesis, New university of Ulster (U.K.), 1982.

٧٦٠

10. Easton, David and Robert Hess. The Child's Political World, *Midwest J. of Politicnl Scicnce*, Vol.6, No.3, 229–246, August 1962.

11 . Egan, Owen. Affective Development in Adolescent Conception of Ireland. *The Irjsh J. of Eflucation*, XI, 2, 61–73, 1977.

12 . Frazer, M. *Children in Conflict*. London: Secker andWarburg 1973.

13 . Freud, A. and D. Burlingham. *Young Children in Wartime*. London: George Allen and Unwin Ltd. 1942. See also Freud, A. and D. Burlingham.War and Children. Connecticut: Greenwood Press Publisher 1973.

14 . Gardener, George C. Child Behaviour in a Nation at War. *Mental Hygiene*, Vol XXVIII, No.3, 353–369, July 1943.

15 . Geber, Beryl Anne. *Occupational Aspiration and Expectation of South African High School Children*. PH. D. Thesis, Faculty of Arts. London University 1972, see in particular Ch.10 and Appendix C.

16 . Geber, Beryl Anne and Stanton P. Newman. *Soweto's Children*: The Development of Attitudes. London: Academic Press 1980. See Ch.4, p.33.

17 . Glover, E. Notes on Psychological Effects ofWar Condition on the Civilian Population, Part III, The Blitz. *International J. of Psychoanlys.*, Vol.23, 17–37, 1942.

18 . Greenberg, Edward S. Children and Government: A Comparison Across Racial Lines. *Midwest J. of Political Science*, Vol.XIV, 249–75, May 1970.

16 . Greenstein, Fred I. *Children and Politics*. Yale University Press 1969.

References

1 . Almond, G.A. and S. Verba. *The Civic Culture*. Princeton: New Jersey, Princeton University Press 1963.

2 . Alwik, Trond. The Development View on Conflict,War and Peace among School Children. *J. of Peace Research*, 5, 171–195, 1968. See also Paul. M. Limbert.What Children Think about War. *Progressive Education*, Vol.X, No.2, Feb. 1933.

3 . Bender, Lauretta and John Frosch. Children's Reaction to the war. *Americnn J. of Arthopsy.*, 2, 571–586, 1942.

4 . Bodman, Frank. Child Psychiatry in Wartime Britain. *J. of Educational Psy.*, 35, 393–301, 1944.

5 . Brander, T. Psychiatric Observation among Finnish Children during the Russo–Finnish War 1939–1940. *Nervous Child*, Vol.2, 313–319, 1943.

6 . Budd, RichardW., Robert K. Throp and Lewis Donohew. *Content Analysis of Communication*, New York: The Macmillan Company 1967. See especially p.6 and p.39.

7 . Cairns, Ed and Amer Hosin. The Impact of Political Conflict upon Children's National Perception, a Cross–National Comparison. Paper prepared for presentation at the Sixth International Conqress of Cross–cultural Psychology, Aberdeen, 19–23 July, 1982.

8 . Cooper, Peter. The Development of the Concept ofWar. *J. of Pcace Resolution*, 1, 1–17, 1965.

9 . Dennis, Jack; Leon Lindberg and Donald McCrone. Support for Nation and Government among English Children. *British J. of Political Science*, 1, 25–48, January 1971.

2. Politics:

Any references to political figures or institutions, e,g, name of the president, name of plitical institution or parties, reference to more abstract terms such as, democracy, colonialism etc.

3. Violence /War References:

Those statements or phrases which contained themes related to the war, i.e. front lines, battlefield, enemy target, helicopter, surface- air missiles, jet fighter, name of tanks etc.

4. Law and Order:

Reference to law enforcement agencies or their activities or related institutions, e.g. police, arrest, prisons court, police station.

5. Homeland :

Reference to the actual name of the country, name ofcounties or provinces in the country, or any other symbol which may express the name of the country,.

6. History :

All references included historical events, historical leader, places, museums ,civilization etc.

7. Religion :

Any kind of religion references including religion activities, member of religious sect, or institution, e,g, praying church, mosque, koran, priest, Jewish and name of the holy places.

8. Loyalty:

Any citation expressed national loyalty, patriotism, such as — I love my country, I wouid die for my country, My country is the best country in the world, I will never leave my country etc.

has been taken in examining the effects on children of war since the ealy study of Freud and Burlingham (1942), among other psychiatric's work .

As part of several attempts made by the Author, to examine war socialisation two methods were adopted here to acheive this purpose. Though the two methods designed to measure war consciousness in children were first, written essays by children entitled "My country", the second test requested children to draw any familiar object they like to chose without a model. Asample of (1902) male and female subjects aged 9, 12 and 15 years old from Baghdad participated in writing the essay, while a total of (402) school children were asked to draw a picture. These latter subjects aged 9 and 12 years old were divided equally between both sexes .

Content analysis of the children's essay and drawing was undertaken and the results of the essay test were compared with those obtained from a similiar group of children before the outbreak of hostilities .

Comparing pre- and during— war essay content analysis revealed no marked increase in reference to politics, national identity or loyalty but increase in reference to violence, religion and history.

Appendix A

Below are words or statements related to various categories in which the final eight categories were formed accordingly.

1. Identity :

Anything related to nationality, e.g. naming nationality Iraqi, Arab . Irish, English, national symbols, national language.

Khalid and AL - Mothenna, by the help of God we will free Palestine. I hope we will meet in the holy land." (A referenc here to Palestine) "The Arab people have defended this Arab holy land because it is the land where all the religions were founded. so ,it does indeed deserve defending and a lot of sacrifice.We will work very hard to defend Iraqi's beloved soil The Persians tried to confiscate our Shatel— al— Arab waterway but Iraqi's met them and inflicted high losses among them. The Iraqi army have now restored our sovereignty over Shatel — al— Arab and once again it becomes Iraqi as well as Arab water." (*12 year old child*)

My country is very valuable to me. It is the country of our older generations. I will defend it with my blood. our Army is fighting now in the Eastern flank of the Arab nation against the Persians to secure our rights over the Iraqi land usurped by Iran.I hope God will help us to gain this land back and the Arab land in Palestine from the zionists."
(*15 year old child*' .

"My country is Iraq .Myself and my great grandfathers were born and brought up in it.I love it as I love my parents. Recently ,the Persians have tried to occupy our land as the Jewish occupied our beloved palestine, but we stood firm and defeated them. our brave martyrs and other brave soldiers in the front lines have made history and they are regarded now as the heroes of the Twentieth century . The Persians thought that they could win the war because they have a larger population than us. But they did not estimate right and they could not stand in front of the brave Iraqi soldiers.
(*15* year old *child*)

Summary :

Whilst researchers have concentrated upon studies of political socialisation under normal conditions. little account

such as Mohammarah, Kasor- Shiren and many others. Territories, such as Mohanmarah, Kasor— Shiren and many others The Arabs are a generation which belongs to Ali, AL-Hussan and Kahlid. The blood of our heroes spilt for the freedom of this land wiil remain the best symbol for us to free the other Arab territories. Long live our Army which all the Arabs are proud of.-' *(12 Year old child*

"First here, I would like to express my feelings towards mv country by saying , that lam ready to sacrifice every thing I have for it.We see today the Iraqi soldiers have been sacrificing themselevs to defend the Eastern gate of the Arab nation. whatever we sacrifice is not enough for the soil of this beloved nation. lam proud to see my uncle among our hero soldiers in the front lines. He is fighting angainst the greedy Persian and defending the soild of our country ,Iraq by will of God (IN- Shalah, Be Awan Alah) we will be victorious soon. Our leaders expressed our cause by saying this: we are defending justice while they are defending the injustice. *(12 Year old child)*

'Our water and land " (areference here to the main cause of the war , the Shatel — al— Arab waterway) "are very valuable for us and that is why we are defending it now, and we will continue to defend it until the last drop of our blood. The Persian enemy forces made hostile attacks and bombarded several civilian places, borderports and kept their military violation until we found no solution but to reply to the savage bombardment by force. It is the land where we were born and brought up,how can we deny defending its soil. Long live our brave soldiers who are fighting the enemy of the Arab people. Indeed ,history has repeated itself because this war is a branch of the first Qadissiyah. We are the generation of

'I love my country because it belongs to the Arab people. Iraq is not only my country but all the Arab nations are ,and I must defend it during any dangerous period. All the Iraqi people will go and fend their Arab nation. For a long time now the Iranians have seized the three islands on the Gulf." (Meaning here the island of two thumbs and Abu Musa in the Arabian Gulf.) "Iraq meant to return all the occupied land by a peaceful means but Iran imposed the war on Iraq. within a few days of the war the Iraqi army crossed the border and had AL Mohammarah and surrounded Abadan. Iraq has gained a lot of ammunition and American built tanks which Iran had since the former Shah. However, there is new Shah now in Iran. The people of Iran are trying very hard to get rid of their government and form a new one based on freedom and independece." (9 year old child)

If any part of our country was endangered or threatened we should defend it until the last drop of our blood. we are in war , everyone should participate in the civil defence duty, the popular Army because such volunteer's movement will form a defensive line to our Army. Each Iraqi should defend this country because we were born and brought up in it. As we are now school children we should work very hard to speed the building of our nation and increase our production too

The Persian enemy have imposed war on us, so we are at war with them, daily we hear in the news about our Army's achievement in the front line . Our soldldiers have irrigated the soil of this valuable land with the blood they had and ultimately they have restored our sovereignty over the Iraqi land usurped by the persian army and we have already freed Zeim AL— Qaws, Saif —Saad and by the help of ,God we will free Palestine.We have also raised our flag over other territories

respondents quoted references concerning religious or historical leaders who;led this war and other wars in the past.these included, Ali— Bin— Abi— Talib: Omar; Al— Hussain; Al-Mothenna; Saad Ibin Abi Waqqas;Khalid libin AL-Walid. The first three names are religious leaders/ or symbols of Muslims religion to be followed especially during war time, while the latter names are historical heroes for the Arabs, in general then while expressions of national loyalty and identity and interest in politics were not increased by the onset of wer, preoccupation with war events and greater awareness of the nations history(as children often declared we are Arabs belonging to our forefather, i.e., Ali, Khalid and Saad while the enemy belonging to Kosrah and Rustam generation) and of the ideological basis of the war was noticeasle .

Further, this result was replicated even at the youngest (9 years old level). Below are a number of essays which demonstrate the several values and attitudes advocated during the war period coupled with these otheres whivh remained unchanged.

"The war started when we asked Khomeini and his surrounding Mullas to guarantee our rights in Shatel— Al—Arab but their enmity since then increased towards Iraq. Iraq alternatively turned to a more peaceful way by sending several memos to Iran to give us our rights in the occupied territory Their reply was then heavy artillery and bombardemnt of peaceful Iraqi towns. Therefore the leadership in Iraq gave the order to the Iraqi armed forces to advance to the Eastern flank of the Arab homeland and secure our rights. So the Iraqi army and the popular army have achieved he best victory over the aggressive Persian army,"
(9 year old child)

The 12— year and 15— year old children also mentioned those countries which have taken Iran's side rather than Iraq during the war, particularly, Syria and Libya. These countries were vigorously condemned by children and especially their leaders who the children thought had betrayed and decevied their Arab brothers of Iraq.

The law and order category was also swollen by the inclusion of many war references belonging to this category. The variations are shown in Table 2, category four.What is of interest here is that children during the war apparently became mor law biding and produced essays which included significantly more law and order references, including such things as civil defence duties, joining the popular army, obeying the restrictions of air raid siren sound , the rule of shelter etc. like wise, many essays contained these specific themes, which also included in this same category— we are fighting for the cause of justice against an agressive enemy; we want our legitimate right and to regain our usurped land and water; Iraq has no thirst of war but it merely wants to have its rights recognized by the persian rulers. In addition, as can be seen from the results (Table2), there was agreat increase in references involving history among the war group. The high level of historical references included in the war time essays were mainly due to similar reasons to those already mentioned in connection with he religious references to these may be added others including the historical name which the Iraqi leadership gave to the war. That is the battle of Qadissiyah (referred to very often by children) an ancient battle between the Arabs and the persians. Thus the main sources which inspired children's visions was historical background. secondly, many

country to win the war and continue with other national developments. Indeed, many children wished temselves they had been recruited in the army while several others expressed the idea that it is glorious and aprivilege to die for the cause of the nation, this latter value was expressed with strong convictions particularly when many children quoted several koraanic verses which symbolize victims of the war, or the soldiers who have been killed in the war, as brave martyrs. The term martyr (here and for Arabic culture) means a person who continues to live despite his condition of feath. A few examples of such religious value mentioned by children which may be considered as unique features of loyalty,sacrifice etc. among Arab Middle Eastern children include sentiments such as "You should not consider that those who have died or killed for the cause of God, are dead, they are rather alive receiving God's victuals in another world belonging to God", Holy koraan". The actual koraanic verse in Arabic is

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون »

Of course, these religious views were announced daily by the media right from the first day of the war it usually either began or ended the war communique. Hence, those children (particularly the young subjects who could mention only a few words of these verses) must have become very familiar with such religious themes and therefore were able to quote them freely. Further, there was also a large amount of religious content in the children's essays particularly when many asserted that The Iranian rulers claim of commitment to Islam proved to be False because they have continued the war during the three holy Islamic months (i.e, Rammadan; Thoo Al-Hij Thoo Al-Quoaad), despite our ceasefire and peace proposals to stop the war in these months".

We should also mention that identity symbols were noticeable feature of the children's drawings. That is, children distinguished between the tanks, jets etc. of both side by painting or writing either the country flag or other national identity symbols on the top of the object (se the children's drawing attached in the appendix).

Of course preoccupation with war events was inevitable and these were duly reported frequently in most of the essay regardless of the child's sex or age levels, This includes most of the army operations being carried out at that time such as, the Carron river operation; the battle of Khafajyia; Mohammorah; Zain Al-Qaws; Saif-Saad with many other battle fronts known to those indviduals who are familiar with that region or who followed the progress of the gulf war. Indeed, much of the information obtained reveald that children had a very real idea of the orgin of the war as they put it – to regain the right and full sovereignty over our usurped land and.. water in Shatel-al-Arab. Also mentioned frequently was the actual enemy with whom Iraq was fighting, Iran, its leader Khomeini coupled with the names of other powerful Iranian clergymen (the Mullas) who have ruling power in the country as well as the Iranian president. This plus the children's image of daily air raids carried out by both sides and details of the wreckage of enemy aircraft, the captured Iranian equipments or weaponry all received prominence.Pride and gratitude were consistantly expressed by children who admired the Arm's performance in the battle field. Moreover, numbers of children were very proud even to have arelative 'brother; uncle etc, in the armed forces. In this respect, reference also was made to the importance that every available person, men, women and children do their share and help the

that children, regardless of their age were apparently preoccupied with the war with Iran, with proportions of(73.33% for 9 year olds and (76.81%)for the 12 year olds respectively making war references in their drawings. The children's drawings presented in the Appendix provide specific evidence on the kind of knowledge engendered as a result of the present conflict between Iraq and Iran.

Discussion

Contrary to what have been anticipated, Table 2 of the Results section showed no great increase as a result of war in the identity and political references nor in those relating to home land or loyalty categories. abviously, most of such political and identity commitments and /or national loyalty had been formed before the war even began. That is via the various and active agencies (formal and informal) of political socialisation. Such as, schools, public rallies and the youth organization with its summer camps and works compaign in which most school children participate during the long summer hoidays. Furthermore, the children of Iraq had already some ideas about war, enemies etc, as a result of the Israeli occupation of Palesting and this may have served an important factor in determining political interest, national identity and patriotic attitudes among both samples studied. indeed, this result further confirmed the suggestion of cultural reinforcement of national identity and political attitude as well as national allegiance reported earlier by Cairns and Hosin (1982). On this basis however, it appears to suggest that middle eastern culture rather than the war have provided the stimulus necessary to account for the interest and national feelings among the children tested during both time periods.

is the number of children making mention of loyalty to their country was already exceedingly high before the war and therefore it would have been unlikely that statistically significant increases could have occurred in this category.

Experiment 2

Subjects and Procedure

For space reasons details of this study will be limited, and the discussion section will be also combined for both Experiments I and 2.The study's main object is to focus on war references among children using free drawing tests. The data for this study were qathered during the war pertiod between Iraq and Iran for further study of children's ideas about war. The data were collected on the basis of free drawing tests, completed by 402 subjects age 9 (195 boys and girls) and 12 year olds (207 boys and girls). In this task, the experimental subjects were required to draw any familiar object they liked with or without colour. No time limit was set to finish the picture. The test was conducted in the classroom by the Art teacher of each school visited.

All the drawings were scored on the basis of the presence or absence of Violence / War reference (see category 3, Appendix A) by two independent Judges. That is only references which conveyed war information were scored. The inter-Judge reliability was better than 95% agreement.

Results

While, the instruction simply asked the subjects to draw any picture they liked, the responses of both age levels showed almost identical views of the war with those earlier reported using the essay technique, see Table 2, Category Three: Indeed, one of the most remarkable results of this study was

only developmental differences are apparent which indicate that more children at the twelve year old level mentioned the law and order category than did children at the nine year old or the fifteen year old level. Perhaps surprisingly the onset of war made no difference to the number of children who mentioned their homeland. Difference however did appear in the number of children mentioning the history of theircountry.These data are displayed in the Table 2 and reveal that at every age level more children mentioned the history of their country during the war than did before the war.Further developmental differences are apparent at both the before and during war stages indicating that the oldest children(that is the fifteen year old children)tend to mention historical factors more often than did the twelve year old or nine year old children

The category measuring the number of children making reference to material of a religious nature is the only one to suggest that the onset of war not only led to an increase at every age level but also to a disapearance of developmental differences which had hithrto existed. That is while before the war clear developmental differences existed with older children, that is the fifteen year old children, mentioning religion much more frequently than the nine or twelve year old children, during the war this difference had disappeared and no age differences were apparent. Finally, Table2 presents the data relating to the loyalty category. Here again one might have expected during war time a marked increase would have occurred in the number ofc hildren making reference to their loyalty to their country. However, no such fifferences occurred at any age level. Unfortunately, it must be pointed out that this result may be simply due to ceiling effects, that

Violence/ war References	Before the war	9.8 **	5.9 **	6.1 **
	During the war	41.00	72.6	68.2
Law and Order	Before the war	7.00 **	3.6 **	6.1 **
	During the war	28.8	46.9	30.7
Homeland	Before the war	43.4	63.8	56.8
	During the war	50.2	55.8	53.6
History	Before the war	7.9 **	7.6 **	30.00 **
	During the war	28.0	35.9	51.7
Religion	Before the war	0.5 **	1.4 **	13.7 **
	During the war	22.0	34.7	32.1
Loyalty	Before the war	83.6	78.7	83.7
	During the war	86.1	89.5	81.3

** p .001

politics.Similar results were obtained for the identity category, where again no statistically significant differences obtained between results gathered before war broke out and during war.

Not surprisingly the violence category showed marked increases at all three age levels in the essays written during the war compareed to those written before the war. Further, among the essays written during the war only,developmental differences are evident with more children at both the twelve and fifteen year old levels using words in the war category than children at nine year old level. Somewhat similar results were also obtained with the law and order category (see Table 2).Again increases due to the onset of war are evident at all the age levels though it has been noted in absolute terms that these are much smaller than those recorded for the violence category.Again for the data gathered during the war

is by no means the first to make use of essay witirng as a method of gathering data. In the past, essays have been used to examine the many aspects of children's development from writing skill to cognitive development to political development(Egan, 1977; O'Brien, 1957s Lawton, 1963; Spellman, 1979 wolfenstein, 1969; Geber, 1972; Geber and Newman, 1980; Newsweek, 1971; McWhirter, 1981; Strayer, 1918).

Results

Becauae of lack of sex differences in data gathered before and during the war all analyses reported heve were carried out on data for boys and girls combined. Further, all tests were chi square tests and in order to avoid type one errors only results significant at the. o1 level or greater are reported. The data which indicate the number of children who made use of the political category before and during war are presented in Table 2. This shows that political references during the war remained overall very high and unchanged, the war apparently had no effect in the number of children mentioning

TABLE 2

Percentage Distribution and Significant Differences of Iraqi Subjects before and during the war for the Essay Test

Category	Group	Age level and % score 9	12	15
Identity	Before the war	55.6	73.8	59.0
	During the war	62.3	74.1	63.8
Politics	Before the war	62.6	67.9	80.6
	During the war	59.4	81.3	76.8

TABLE1

The overall population of Both samples before and during the war

(The Essay Test)

Group	9 yrs. old M	F	12 yrs old M	F	15yrs. old M	F
Before the war	198	106	101	111	101	126
During the war	141	98	215	272	148	266

Procedure:

The procedure employed was identical for all subjects whether data were gathered before or during the war. That is all children were asked to write essays entitled "My Country and this essay was written in a classroom situation under the supervision of the children's own class teacher, although the teacher was instructed not to provide help of any kind. After the essays had been written they were coded into eight categories which was already adopted to classify the materials accordingly. Of course, how the categories are chosen is important and Budd et al(1967) have described various guidelines which should be borne in mind when carrying out this process For example, they and the other workers in the area of Content Analysis have stressed on the necessity for the categories to emerge from materials under study rather than to be imposed by researchers. The eight categories which were chosen in this study are presented in Table 2 and further details are available in Appendix A.(*)Fortunately, the present research

(*) For further details of test retest reliablitiy, validity, interraters (coders) reliabilities as well as intracoders reliablities (indvidual consistency over time) see Hosin, 1983

was completed. It was based on war themes in children's storie,s using TAT pictures which required a written story on each picture presented in the protocol. Results of this study showed a significant decrease in children's responses about war events during peace time. Boys reported more references to war incidents than girls "in both periods"war and Peace". stories with 'happy endings, were noticed during peace time rather than during war times.

In a similar vein the main aim of the present study is to make use of a unique opportunity to study the impact of war on political socialisation. In connection with Iraqi children before and during the Gulf War which currently exists in that region since september 4 th, 1980 .

By chance, the first set of data in this study were gathered before the war started in 1979 (because this study is a part of ongoing cross- cultural research on political consciousness in childern in Ireland and the Middle East, Hosin and Cairns 1980a,b,1982; Cairns and Hosin 1982). The present study reports a follow— up during which further data were gathered during war time thus enabling 'before' and 'during' war comparisons to be made.

METHOD

EXperiment I

Subgect:

A total of (1902)subjects aged 9, 12, and 15 years old participated in this study. The sample included 662 children and adolescents seen before the war and 1240 respondents seen during the war time. subjects were almost equally divided by sex. Table I shows the distribution of the sample by age and by time period.

This approach has been followed by Alwik (1968) who studied the concept of "war" and peace among Norwegian children by asking them to draw two pictures representing ""peace" and "war". Children's age levels were 8, and 12 years old.

Alwik (1968) came to similar conclusions as those reported earlier by Cooper (1965), that age was a factor in helping children to grasp and understand both concepts of war and peace. Children associated with war, the concrete and conventional aspects of fighting, killing, dying etc. Peace definitions were again reported as a state of respitr and inactivity, feelings of joy and happiness'.

The work of Bender and Frosch (1942) is another study based on "questionnaires, childern's arts abd composition" to demonstrate that war has exerted some influcnce on the play and fantasy life of children but not necessarily in anxiety producing fashion. Their results showed that childern aged 7—13 saw the war as death and killing. So, it is bad because people get killed and God dose not like it. Older children's understanding of war was coloured with rather more logical reasoning, including deprivation from many essent ials such as freedom and democracy. Most of such knowledge reported had been re-enforced by the media, "radio, TV and newspapers". The newspapers as a source of information were mainly used by the family and transferred through them to children.

Rautman and Browers' (1951) study is the most invaluable piece research found in the literature. It is a longitudinal comparison which developed from two studies conducted over a six year period. The first study was during the war and the second attempt was six years after the first study

war and so on. Cooper's (1965) findings may be described in the follwing ways:

1. Young subjects identified "war" primarily with its concrete aspect, guns, fighting, aeroplanes, ships, with less extent with participation of war soldiers and countries. But as the child grows older, th se were displaced in favour of recognition of the consequence and action of war.

2. As they approach maturity, their image of war appears to lead to a negative view of aggression.

3. An 8 year old could find no justification for war, while the older 11 or 16, justified the war to punish the aggressor in order to demonstrate to him his immorality. Older subjects also may justify the war as either to human nature or evil motivation.

4. Peace on the other hand scarcely meant international cooperation by young subjects. In fact, reasonable definitions of "peace" had rapid increase with age. It began with relaxation, silence, ending hostile activity, or state of no fighting, reconciliation from war and avoiding war, then to sustaining international goodwill and cooperation.

5. Growing awareness of contemporary and international events were seen with older subjects.

6. Girls made fewer mentions of the concrete aspects of war, weapon, fighting etc.

7. Most of the subjects showed denial to the effect of nuclear war. In essence, early age was characterised by egocentricity and concrete reasoning while a later stage had more logic and individual opinion.

oriented. Indeed, most of this research has been conducted in private clinics or in hospitals and therefore most of the subjects in these studies have been psychiatric casualties, suffering from neurotic symptoms. Moreover, the results of these observations have consistently demonstrated that there are no long-lasting effects which lead to the develop ment of any kind of severe neuroses symptoms or other severe psychiatric problems. Indeed, this view has been held since the 1940's, and has received extensive elaboration from a number of investigators including Miller (1940); Harrison (1941); Vernon (1941); Freud and Burlingham (1942); Glover (1942); Schmideberg (1942); Spiegel (1943); Brander (1943); Gardener (1943); Stengel (1944); Bodman (1944); Stokes (1945) Janis (1951). More recent works by Lyons (1972, 1973, 1973b, and by Frazer (1973) conducted in N. Ireland, have again offered support for the earlier finding that war or extreme environmental stress involving civil disturbances and wafare does not produce psychotic illnesses among civilians unlesst they had in fact previously shown signs of mental illness.

Surprisingly, however, relatively few studies have vbeen carried out which explore political learning during war time among children who live in or near war zones. The most relevant work to the present paper is Cooper's study (1965) which examined the development of the concept of war and peace among children. The subjects employed in the study were English and Japanese, of both sexes, aged 7-8, 10-12, 14-16 years old. All participants had relatively high IQ although they came from various socio-economic backgrounds. All were subjected to a series of questionnaires involving such things as the definition of war and peace, interpretation of historical events, how war susually started, ideas about nuclear

Political Socialisation During War Time

by

Amer A. Hosin. Ph. D.
Psychology Dept.
Al-Mustansiriyah University
Baghadad, Iraq.

Introduction and Background:

The last few decades have seen a revival of interest in the study of political socialisation. Perhaps the most frequent studies in the area have been the now traditional studies of such things as children's attitudes towards the President, the Queen, the Prime Minister, their flag and their loyalty to the homeland. Most of the published research, therefore, is still centered on the above issue coupled with a few other themes, for example, the duty of the policeman and his power as a decision-maker, see Almond and Verba (1963); Dennis et al (1971); Sigel (1968); Torney (1971): Weinstein (1957); Easton and Hess (1962); Greenberg (1970); Hess (1963); Horowitz (1941); Lawson (1963); Greenstein (1969); Hess and Easton (1960); Hess and Torney (1967); Jahoda (1963); Tajfel et al (1970).

Likewise, research on children's reaction toward war and/or dangerous situations, such as air-raids, heavy bombardment, home destruction has mainly been psychiatrically


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

REFERENCES

Akmajian ,A. and F. Heny .1975. *An Introduction to the principles of Transformationul Syntax* Cambridge, Mass. MIT Press.

Jackendoff, R.S. 1968. "Quantifiers in Ebglish."*Foundations of Language* 4, 422— 42.

Jespersen, O. 1914. *A Modern English Grammar,* II. Heidelberg Carl Winter.

Lee, D.A. 1971, " Quantifiers and Identity in Relativization' *Lingua* 27. 1— 19.

Perlmutter, D. 1971. "on the Article in English.In M. Bierwisch and K. E. Heidolph (eds.) ,*Recent Developments in Linguistics*. The Hague: Mouton. 233— 48.

Quirk, R. and S. Greenbaum. 1973. *A University Grammar of English*. London: Longman Group Ltd.

Quirk, R, S. Creenbaum, G. Leech and J. Svartvik. 1972.*A Grammar of Contemporary English*. London: Longman Group Ltd.

Stockwell ,R.P., P. Schachter and B.H. Partee. 1973.*The Major Syntactic structures of English*. New York:Holt Rinehart andWinston, Inc.

Strang, B.M.H. 1962 *Modern English Structure*. London:Arnold.

Zandvoort, R.E. 1975. *AHandbook of Enplish Grammar*. (7th edn.) London: Longman Group Ltd.

(9) We must distinguish the existential *there*, seen, in (10) above from locative *there*, which is illustrated in the following sentences:
There's John !
There's the boy we've been looking for ,on the dock! For a discussion of this distinction, see Akmajian & Heny 1973: 165— 7.

(10) compare : There are the two books which I had been looking for on the table . See Perlmutter, 1971: 243 Quirk & Greenbaum, 1973 : 64; cf Lee, 1917: 13. Compare sentence (16c).

(11) compare Jackensoff, 1968: 423 .



NOTES

(1) On words used of *two*, the reader may consult Jespersen (1914) , Zandvoort (1975) ,Strang (1962) and Quirk, et. al. (1972), among others .

(2) Origing of examples: The examples cited in this work are ,with certain slight modifications, taken from various grammar books. see list of References.

(3) Taking this into consideration, such a sentence as * (Both my beer is flat) is marked ill- formed, becouse *beer* (a noncount noun that cannot be (— pl) is not marked with the feature specification (—duality).

(4) conjunct: one of the constituents joined to others of the same category by a conjunction .

(5) The referntial that occurs after *both* in (7c) may also be a common classifier (in the plural) of the two referends *specics, kinds groups* or the like.
Hares and rabbits hate each other. Both species/ kinds groups eat the same food.

cf. Hares and rabbits hate each other. Both eat the same food.

(6) Compare Stockwell, Schachser and Partee, 1973: 403

(7) Compare Quirk, et. al., 1972 : 141 .

(8) It is noteworthy that *of* is preserved here only with following definite NPs. *both of thc girls ,both of his friends, both of those boys,* Accordingly, forms like* *both of girls*both of friends,* both of boys* where *both of* modifies indefinite NPs, are ill- formed.

sentence (18c) does not correspond to the interpretation of sentences (18a) and (18b). The only acceptable interpretation that we can ascribe to (18c) is that the number of boys who were found guilty is two and the number of girls who were found guilty is unknown. In other words, *both* in the sentence dominates only one of the two conjoined NPs, namely, the one appearing immediately to the right of it.

In recogniting of this, we may safely say that in cases where *both* precedes only one NP, that NP must have the feature (+ duality).If that is the case, the forms *both,both the* and *both of the* are interchangeable.When, on the other hand ,*both* occurs as a constituent of a conjoined structure, only *both* and *both the* are identical in meaning *Both of the*is not permitted, as of would make *both* dominate only the NP that immediately appears to the right of it.

6. Conclusion:

In conclusion, the features we have given in this paper (±duality) and (±set composition) — are needed in accounting for the language user's intuition that sentences such as (3) through (9) are well - formed and sentences like* (2), * (10 and c) and * (11b) are ill-formed- a language activity that can be especially pleasurable.

NP the fearure (+ set composition) .More specifically, the relative clause construction on *five boys* defines and makes up the set ,allowing *both* to function. Now consider sentence (16e) .

e. Both boys and girls were invited to the pannel discussion.

In (16e), the deletion of both the definite article and the numerals would not affect the set composition requirement. That is each of the conjoined NPs in the sentence still makes up a semantic set.

In recognition of this , we can conclude that *both* is marked with the features (+ duality + set composition) and that if the duality is expressed by more than one NP, each of the NPs contributing to the duality must contain the feature (+ set composition).

5. both , both the and both of the:

It will have been observed that so far we have not considered the fact that *both* can structurally be joined to a head NP by the preposition *of*. If that is the case, let us condider the differences between the forms *both, both the* and *both of the*. There are cases where these sequences are interchangeable, with no change of meaning. Sentences (17a—c) ,where *both* precedes a single NP, are paraphrases of one another:

(17) a. both boys were found guilty.
b. both the boys were found gulity .
c. Both of the boys were found gulity. (11)

But note the following.

(18) a. Both boys and girls were found guilty .
b. Both the boys and the girls were found guilty.
c. Both of the boys and the girls wer found guilty.

as each of the conjoined NPs is made into a semantic set by the presence of the definite article and the cardinal number. Deleting the numerals (while keeping the article) would not affect the well- formedness of the sentence:

(6) Both the three girls and the five boys were invited to the pannel discussion .

(16) Both the girls and the boys were invited to the pannel dissicsion .

Reversing the procedure, i.e. deleting the definite article while keeping the cardinal numbers, however , would give rise to an ill-ormed sentence.

(16) a. *Both three girls and five boys were invited to the pannel discussion.

The ill- formedness of * (16a) con be accounted for by assuming that the groups no longer make up a set .Even when one of the two conjoined NPs is marked (+set composition) and the other is not so marked, an ill- formed sentence is still produced:

(16) b. *Both the three girls and five boys were invited to the pannel discussion.

c. *Both three girls and the five boys were invited to the pannel disscussion.

Here the feature (—duality) is present but only one of the conjoined NPs makes up a set. It is interesting to notice that although sentences *(16b) and *(16c) are ill- formed ,sentences such as

d. Both the three girls and five boys who were wearing wool were invited to the pannel disscussion

are fully acceptable. It seems that well- formedness of (16d) is due to definitization by relativization, giving the second

(11) a. All the books are on the table.
b. * There are all the books on the table.
c. Those books that John borroewd are on the table
d. * There are those books that John borrowed on the table.

Sentences* (11b) and *(11d) embody the claim that *there are* will not be able to cooccur with *all the* and with *those books that John borrowed,* word groups that contain the feature (+set composition). Thus, the ill- formedness of the above two sentences is paralleled by the ill- formedness of sentences such as *(10b) ,and is to be explained in exactly the same manner

This suggests that word groups which seem to make up a set react in the same way to *there* are as *both*. Consider the following:

(12) a. John met two girls in the street .
b. Which two did John meet in the street?

(13) a' John met the two girls in the street.
b. *Which the two did John meet in the street?

(14) a. John met both girls in the street.
b. *Which both did John meet in the street?

(15) a. Jhon met all the girls in the street .
b. *Which all did John meet in the street?

In the *(b) sentences of (13)—(15), the word *which* is inc - ompatible with *the two ,both and all*, i.e., with words which have the feature of making up a set. This suggests that *there and* and *which* have the feature (—set composition) and that *both*, among others, has the feature (+ set composition).

4. Both : [+ set composition]

Let us now reconsider sentence (6) above. It can be observed that the duality erquired by *both* is provided by the conjoined NPS.Thus, the set composition requirement is fulfilled

3. Both: Two

Since *both* is marked with the feature specification[+ duality], it might be profitable to account for the differences between the two words *both* and *two* (7). Consider:

(9) a. John met two girls in the street.
b. John met two of the girls in the street.
c. John met both of the girls in the street .(8)

In sentence (9a) there is no evidence as to whether the two girls are of a set or are part of a larger group. In (9b) the girls make up a set and the set is larger than two . Sentence (9c)presypposes a set and the girls make up the complete set. The underlying difference between (9b) and (9c) may be referred to here as a difference in set composition.

It is possible, then, to conclude that *both* is marked with the feature [set composition] and *two of* (—set composition] *Two* in (9a) would seem to have the feature (+ set composition] for no set can be stipulated. The differences may roughly be summarized as follows:

two two of the both of the
(+ duality (+ duality) (+ duality)
(+set composition(-set vomposition)(+se t composition)

Now observe the following sentences :

(10) a. There (9) are two books on the table.
b.* There are both books on the table.
c.* There are the two books on the table. (10)

It would appear probable that in sentences* (10b) and *(10c) *there are* seems to be incompatible with both and with *the two* sugesting that *there are* contains the feature (+set composition) while *both* and *the two* have the feature (set composition). some further support for this suggestion is found in the following examples:

Here we have conjoined NPs each having a semantic interpretation of more than two. More particularly, the presupposed items in (6) were *the three girls*, i.e., (i) the girl, (ii) the girl and (iii) the girl and *the five boys*, i.e., (i) the boy, (ii) the boy, (iii) the boy, (iv) the boy and (v) the boy. (See also section (4) below).

It is possible, also, for *both* to appear in sentences where the two conjuncts (4) have generic reference. Consider:

(7) a. Both men and horses are desperately needed.

b. Both teachers and children like vacations.

c. Hares and rabbits hate each other. Both the hares and the rabbits eat the same food (5).

In each of these sentences we have conjoined NPS each referring to more than two objects. Each of the conjoined NPs has the feature of making up a complete set that contains the feature [+ generic]; *both* gives an aspoct of duality to the conjoined sets.

The word *both* may also occur as a constituent of an NP involving more than two conjuncts. Observe the following examples:

(8) a. Both the boys and the girls and the men and the women were invited to the pannel discussion.

b. Both Bob and Tom and Bill were released.

In (8a) the invitation would be divided into both (boys and girls) and (men and women). Sentence (8b) is paraphrasable as 'Both (Bob and Tom) and (Bill) were released' or 'Both (Bob) and (Tom and Bill) were released' (6). However, all permutations are possible providing there is some means of marking duality.

2. Both: [duality]

At the start, consider the following examples:

(3) a. John and Mary agreed that the matter had better be dropped.
Both John and mary egreed that the matter had better be dropped.

(4) a. The boy and the girl applied for a scholarship.
b. Both the boy and the girl applied for a scholarship.

(5) a. Students are in the library.
b. Both students are in the library.

Sentences under (3) will be true with respect to a possible world where *exactly* two persons agreed that the matter had better be dropped. Similarly, in sentences (4a) and (4b) the totality of the relevant objects amounts to *cxactly* two, namely two persons applied for a scholarship. Sentence (5a) will be true with respect to an interpretation where *at least* two students are in the library, while (5a) will be true with respect to a possible world where *cxactly* two boys are in the library. In recognition of this, we may safely say that in (3b) and (4b) the function of *both* is to emphasize a duality which is already present. In sentence (5a), however, *both* gives an aspect of duality which is not otherwise present.

This leads us to conclude that the duality feature can be present in conjoined NPS or, implicitly, in a single NP. However, no semantic duality is warranted by the conjoined structures in (6):

(6) Both the three girls and the five boys were inivited to the pannel discussion.

Observations on BOTH

Abdul Majeed Judi
Basrah University

1. Introduction

Grammarians, in their discussion of words referring to *two*, mention in passing that the presence of *both* (*either* and *neither*) in a noun phrase (NP) shows that the reference of that NP must be to two and only two persons, things, groups, classes, kinds, sets, members, objects, etc. They (1) show that sentences (2) such as (1) below will be true with respect to a possible world where *exactly* two candidates passed the examination, and false otherwise:

(1) Both candidates (3) passed the examination.

With this in mind, sentences like *(2) must be ruled out as downright ill-formed:

*(2) Mary ordered John to bring both of the four balls in after the game.

We feel, however, that the scanty remarks we find in the literature about *both* fail to account for the various aspects of this word when it precedes nouns in English sentences. There are a number of difficulties to be cleared up in this connection. The following is an attempt at furnishing the reader with further observations on *both* which, we think, are worthy of consideration. No particular theoretical predilection will underlie our analysis. That is, we are going to utilize the principles of various schools of linguistics though the transformational approach is the prevalent one in this paper.

BIBLIOGRAPHY

1. Batson, F.W., *Engljsh poetry* (A Critical Introductionu London: Longmans, 1968.
2. Bergeron, David M., *shakespeare* New York: st. Martins Press, 1975.
3. Clemen,W.H., *The Development of shakespeare's Imagery* London: Methuen & co. LTD. 1966.
4. Goddard, Harold C., *The Meaning of shakespeare*. chicago Phoenix Books, the University Press, 1960.
5. Shakespeare, william ,*Romeo and Juliet, in John* Ingledew (ed.) *New swan shakespeare: Romeo and Juliet,* London: Longmans. 1977.
6. Keats, John, "ode on a Grecian Urn" in john Barnard (ed.) *John Keats: The completc Poems*. pengiun Books LTD., 1980.
7. Knights, L.C., *some Shakespearean Themes and an App roach To Hamlet.* London:penguin Books LTD. Chatto & windus, 1960 .
8. Mahood, M.M., *shakspeare's Wordplry*. Londoe: Methuen & Co., 1979.
9. Spurgeon, Caroline, *shakespeare's Imagery*. Cambridge: The University press, 1966.
10. Stauffer, Donald, A., "The school of love ", in Alfred Harbage (ed.) *Twentieth century* Views. Yale, The University Press. 1964.

shows that typical features of the character's backgr-ound and mood shape into imagery."See Clemen,p.69.

14. M.M. Mahood, *Shakespeare Wordplay*,p. 67
15. Ibid. p. 58.
16. Stanffer. p. 29.
17. Goddard, p. 135.
48. Shakespeare, *Romeo and Juliet* (Critical Introduction) p. 20.
19. see note 1.
20. L.C. Knights, p. 14.



NOTES

1. See Caroline Spurgeon, *Shakespeare's Imagery* ; Donald A. Stanffer,"The School Of Love"; Wolfgang Clement, *The Devolopment of Shakespeare's Imagery*.
2. LC. Knights, *Some Shakespearean Themes and An Appr. oach to Hamlet,p*13.
3. See Spurgeon, p. 9.
4. See Stanffer .
5. See Clement .
6. See Spurgeon, p. 364.
7. Ibid .
8. Keats, p. 344 .
9. F.W, Batson, *Enplish Poetry: A Criticsl Introduction*, p.135
10. Harold Goddard believes that *Romeo and Juliet* is wrongly thought to be a"tragedy of the excess of love.On the contrary it is a tragedy of a deficiency of it.. "And this is mainly proved through Romeo's behaviour towards 'love'. Romeo ,in Goddard's words, "proves himself less than the perfect lover. "see Goddard, *The Meaning of Shakespeare*, p. 132— 433.
11. David M. Bergeon, *Shakespeare*, p.11
12. W.H. Clemen, *Tho Development of Shakespeare's Imagery* p. 65.
13. Though, in terms of love, Romeo and Juliet belong to each other, they use different types of imagery which indicates the influence of their environment and families on them.W.H. Clemen, in this respect, quotes. Dr. Schmetz as saying: '''"Juliet's imagery (is) more tinged by the familiar objects of her life sphere and her child experience, whereas Romeo's imagery appears less concrete and more spiritualised. This subtle differentiation

as interpreted in the words of their touched prince Escalus, is worth noting:

> A glooming peace this morning with it brings
> The sun for sorrow will not show his head
> Go hence, to have more talk of these sad things
> Some shall be pardoned and some punished
> For never was a story of more woe.
> Than this of Juliet and her Romeo. (V.iii.)

The course of the long night was full of violence which when finished a 'peace' that is glooming' is restored .Yet ,the one who brings this needed peace is the 'morning' which is again the source of light. This concentration on the ever-lasting contrast between dark and light is, indeed, one method of relaying the personal feeling into the center of the image which is reinforced by the linguistic vitality of the playwright. And this ability on shakespere, quoting L.C.Knights, is "felt as the chief clue to the urgent personal themes that not only shape the poetic- dramatic structure of each play but form the figure in the carpet of the canon as a whole.(20)

which might be agitated by light. Yet as desparate as the act he comes for Paris dose not realize that he has been drawing his downfall at that night. The death of Paris, however, seems to shape another one which is tied up to it as a natural consequence : it is the death of Romeo which is followed by that of

Juliet. The morbidity of night- time lies in that night can cover with its black and gloomy colour all the violent acts that should notbe exposed quite clearly before the audience. Few minutes before his suicidal act, Romeo hopelessly announces his desire to lie down with Jiuliet:

> well, Juliet, I will lie with thee to- night
> Let's see for means- O mischief, thou art swift
> To enter in the thoughts of desparate man. (V.i.)

This stress on this desire which could only be achieved 'tonight'does not differ so much from the same desire of Paris when he weeps for Juliet at night. He is as desparate as Romeo is and he comes to Juliet's grave to mourn her and may be to ponder on suicide:

> O woe, thy canopy is dust and stones
> Which with sweet water nightiy I will dew
> Or, wanting that, with tears distilled by moans
> The obsequies that I for thee will keep,
> Nightly shall be to strew thy grave and weep. (V.iii)

Nightly , however, both of them fall dead at the end .

In conclusion, the storm of vioilence has passed but not without sacrifices. It has left nearly everyone quite exhausted and psychologically purged of the sin of hatred. Perhaps, this is, at least, one of the numerous moral intentions behind the drama of *Romeo and Juliet.* Yet, shakespeae's picture of the state of the Veronians who are emptied of their evil sin

the most appropriate atmosphrer for thinking and pondering quietly on problems and their solutions .Even in his precise description of the power of the 'distill'd liquor, Friar Lawernce uses dark images derived from the same matrix of imagery employed by Romeo. so the 'liquor' is like death when he shuts up the day of life" .Here day and night are associated with life and death This definitely has relevance to the entire mood that dominates the whole play. Old Capulet, in a similar way personifies death as a bridegroom who "hath.. lain with thy wife" (IV.v.) And Juliet's fake death is acomplished at night. By so doing, shakespeare wants to prepare the suitable gloomy melieu for the genuine death of Juliet that will follow suit. However , Juliet's false death represents the first trial which will be backed by another, unfortunately a real one in which misunderstanding or rather lack of accurate information leads to the tragic downfall of the 'star-- crossed lovers'.

Coming from Mantua "armed against himself", Romeo is heading towards a tragic act which he has thought about repeatedly in case anything befalls Juliet. He, therefore, has no room in mind for any colourful or bright images. Paris, on the other hand , who is also star- crossed seems to fall under the same influence of the fateful tragedy which allows for no loophole to escape. like Romeo, then, Paris becomes involved in the same dark world in which Romeo, Juliet,Tybalt, Mercutio and all the rest strive .when he comes to Juliet's grave, pushed by the overwhelming sadness, he needs a tourch to open the grave:

> Give me thy tourch, boy. Hence, and stand aloof
> Yet put it out for I would not be seen. (V.iii.)

Then he realizes that the shabby lickering of alight is unnecessary. May be putting out light can soothe his scathing mood

However, the intensification in the problem of Romeo and juliet reaches a critical point when Shakespeare makes the noble Paris propose to Juliet. Juliet's suffering increases because the proposal of Paris signals a new phase in the conflictw hich she should face more seriously and vehemrntly.Her conflict becomes diverse.She is,in other words, pushed to a narrower corner where her father proves 'brutal' and her mother 'quite supine' and the Nurse 'satanic'(17). She immediatelty, therefore. turns to Friar Lawrence. Before that Friar Lawrence had secretly married her to Romeo. The close tie Letween Friar Lawrence and Juliet stems from the very fact that sinful and 'adulterous' characters always find refuge in religion. So Juliet goes to this pious man because she believes that he is "the voice of peace and wisdom in the trouLled world of Verona"(18). Juliet's attempt tnen is very natural on her part. Besides. Friar Lawrence holds some responsibility for what had happened to Juliet. He consequently suggests a way out of the pending problem he had shared in its creation:

> To-morrow night look that thou lie alone
> Let not the Nurse lie with thee in thy chamber
> Take thou this vial, bring then in bed
> And this distill'd liqour drink thou off.
>
> (IV.i.)

This prescription, however, often falls open for controversy. As for the validity or the authenticity of the potion, Juliet as well as the audience, on their part, depict some diversion from the realistic line of thought in treating the protagonist's crisis.The vial of the distill'd liquor' is rather a poetic solution for a problem quite impossible to be met without violence. What is more importhant, however, is that 'night' seems to be

And he will make the face of heaven so fine
That all the world will be in love with night,
And pay no worship to the garish sun.

((II.i.)

So Juliet begins to be infatuated by the same darkness Romeo has ever loved. The personification of the "gentle night expresses the same degree of adoration towards Romeo. Hence Romeo and 'night' have been treated equally and Juliet has dedicated her warm reception to both of them.

After knowing of Romeo's vengeance on Tybalt, Juliet, nevertheless, receives him warmly in her corded 'nest'. This is considered an important sign which marks a moral ability to successfully trespass the family fued. In other words, Juliet's love exceeds her belonging to her family. She is now mat ture and holds responsibility before a husband. Yet their meeting at night, though brief, maintains a legitimacy which should unfortunately be kept a secret for certain considerations justified in the play.

This new situation even intensifies their awareness of darkness. Both of them have a common feeling of staying together. Their shelter is the darkness of the night which obliterates the fact of their unapproved marriage. They want night to be longer because with its continuation they can stay with each other for a long time without necessarily being interrupted by any intruder. Their sensitivity towards the daylight and the feeling of being discovered naturally lead them to mentally reproduce images and symbols of dark nature. The reference to the lark which is the "herald of the mourn" and the nightingale which "nightly...sings on yond pomegrante tree" (III.v.) does not depart from this point.

omes the only possible time for Romeo to escape his enemies and to abide by the law pronounced by the prince.

Juliet, on her part, has no other time but night to meet her fugitive husband though she has no idea of what her husband has done to he cousin .Before knowing of her cousin's death she used to observe night and darkness romantically. And her observation has been correspondingly reflected in the very mat-ix of the metaphorical language she uses . The night is her wish because she finds no safer time to meet with her husLand(16). So Juliet henceforth. talks of night and Romeo exchangeably to mean each other. In other words, the night is welcomed becaues it virtually means the achievement of a meraculous dream of a teenager to say that the dark colour of night becomes romantically favourable because it represents 'sobreity and 'civility'. Juliet's meditation over the night and its colour has been embodied in a personified image of a 'matron' who is dressed 'all in black':

... if love be blind
It best agrees with night. Come civil night,
Thou sober-suited matron all in black,
And learn me how to lose a winning match
Played for a pair of stainless maidenhods.
Hood my unmanned blood, fating in my cheeks
With thy black mantle,till strange love, growing bold
Think true love acted simple modesty.
Come, night; come, Romeo; come, thou day in night
For thou will lie upon the wings of night,
Whither than new snow upon a raven's back.
Come, gently night; come, loving. black-browed night
Give me my Romeo, and when he shall die,
Take him and cut him out in little stars,

in the darkness of the night to unfold the secret of their love. Unlike before, Romeo and Juliet speak quite amorously about night. They become more sensitive and more appealing to the darkness of the night which has become 'glorious' and "blessed' and an infatuating meeting–time. Perhaps, the basic difference, in his view, as referred to before, is that with Rosaline the night helps to contain his sadness and despair and to keep him away from any possible communication with people.Whereas the same 'dark' is jovially 'blessed' with Juliet. It rather helps him to hide his 'forbidden' happiness as he wants the disturbance of nobody.

His meeting with Juliet at night, therefore, is made necessary by the desire to be alone. This is quite natural' Mrs. Mahood Justifies, because people usually want to be unseen when they "seek the satisfaction of their forbidden desires. "And these desires, Mrs. Mahood goes on," are forbidden according to Frued, because amour–passion is inimical to the Race, according to de Rougement because it is contrary to the Faith. "And with Shakespeare's *Romeo and Juleit,* she believes that the shelter of night is something indispensable since" tragic love is always adulterous."(15)

The lovers, regardless of their problem, could meet, if they want to, in Frair Lawrence's cell at any time. Yet, there is no escalation in their crisis which may urge them to jeopardise their relation by meeting during the daytime.

But things change when they marry. Inconsiderate and indifferent lovers like themselves might create more tension between their families owing to the secrecy of their marriage which represents a violation to the traditional and inherited responsibilities of hatred and fued. The tension, however, exacerbates when Romeo kills Tybalt. Night, therefore, bec-

quality against that of the dark background Romeo observes · So love is no more than a glimpse of light in a world that is folded with dark . And it seems there is no way out of the dark wo- rld . .

the lovers have found themselves in ....? since the beginning of relation. Shakespeare works further to deepen the sense of thei rawareness towards darkness in Romeo who is later joined by Juliet when he makes him talk of the game of deception in which 'the birds' are played at,

> ... her eyes in heaven,
> Would through the airy region stream so bright
> That birds would ding and think it were not night.
> (II.i.)

But it is night which Romeo states indirectly as a fact.

In her analysis of Romeo's language, M. M. Mahood asserts in this respect that "Romeo uses pun not only to imply that he has enjoyed a lightening brief happiness before being 'discharged of breath' but also to sustain the image of Juliet's luminous beauty which makes' this vault a feasting presence full of light'".(14) So it is quite clear that Romeo strives, though aimlessly everytime, to displace darkness which has proven its unremovable effect on his mentality by light which seems quite fading.

Romeo's view towards "dark" has changed so much since his love to Rosaline. In other words, the nature of the image of "dark" varies before and after the meeting between the two young lovers. Before their meeting, it reflects a state of despair with a special reference to Romeo, but after their meeting it turns intensively romantic. Consequently, the image of "dark" and its various derivations become quite romantic and natural in the jargon of the two lovers who find shelter

atmosphere suitably changes into 'darkness', whether 'natural' or 'artificial'. So when Benvolio wished him 'good morrow', his response was immediate and interrogative: "is the day so young"? (I.i.) Romeo's surprise at the day break reflects that he deeply wallows in despair. "Light" or "daylight", therefore, disturbs or annoys his mood. Even after the party when Romeo meets Juliet, Benvolio still believes that Romeo's preferable image is shaped from "darkness".

The effective experience with Rosaline grasps Romeo's poetic imagination and influences his choice of images when addressing or talking about Juliet. Romeo becomes accustomed to being melancholic, which has been reflexed in the nature of imagery he employs with Juliet. This, as Benvolio points out, is attributed to Romeo's vehemence. So Benvolio comments on Romeo's disappearance,

> ... he hath hid himself among these trees
> To be consorted with the humourous night
> Blind is his love, and best befits the dark.
>
> (II.i)

It is Romeo's mood which is quite known by his close relative, Benvolio. Romeo has become an introvert.

However, Romeo seems unable to resume his ordinary mood without a new love experience, quite meeting his old romantic desire for love. Thus, only accidently Juliet appears in his life and she rejuvenates and rekindles all his poetic imagination which motivates and merges various images. Yet " light" and "dark" still predominately continue to be repeatedly and equally effective. They exist together in this stage of development and they add, in a paralled manner, to the effectiveness of the whole use of imagery. It is worthwhile to mention that these two images stand as two complementary contrasts. W.H. Clemen points out that the continual use of these

representation (10). 'Dark', hence, establishes itself in all its manifestations as 'light' did before.

It seems, nevertheless, that the image of 'dark' has occurred early in the play and in concordance with that of 'light'. At the very beginning we have been introduced to Romeo who escapes from Benvolio to the orchard. Like a recluse, he finds comfort in loneliness and dark. Old Montague, his father, is worried about him. His worry, indeed, emerges from the strange behaviour of his son and his disposition to live in darkness. This behaviour has led Old Montague to think that his Hamlet-like son suffers from hallucination.

However, what adds to the father's worry is that he has a vague idea of the actual cause of son's sadness. So after his reference to Romeo's escape from daylight, Old Montague infers that Romeo's humour proves 'black'. Yet at this early stage, Shakespeare, it seems, makes Old Montague artistically mention and balance the two elements of 'light' and 'dark'. He has maintained a 'reconcilement' between these two conflicting elements which are 'functional' and not 'decorative' as one might assume (11).

But all so soon as the *all-cheering sun*
Should in the farthest *east begin* to draw
The *shady curtains* from *Aurora's* bed
Away from light steels home my heavy son
And *private* in his chamber pens himself
Shuts up his window, locks fair daylight out
And makes himself in *artifical night* .

(I.i)

(Italics Mine)

Romeo, on his part, has fallen victim to the passionnate and hopeless love of Rosaline. And his emotional stress seems to gloom him very much. He shuns daylight and his favourite

channel to use . However, the transitional point in the use of the image of 'light' occurs when love is fulfilled through the brief marriage of Romeo and Juliet. so the balance between love and 'light' disturbs slightly. Love has been independently concluded in marriage:

She (Juliet) still love's sweet bait from fearful hooks (II.i)

Love now becomes only a means that lends 'power' which is conducive in turn to the independent decision of marriage:

But passion lends him (Romeo) power, time, means
to meet tempting extremeties with extreme sweet. (II.i).

Love is definitely not like marriage.With marriage there is satisfaction both on the sensual and spiritual levels. And the marriage of Romeo and Juliet is not a different case. Romeo and Juliet are not unsatisfied lovers as is the case, for instance, in John Keats, Ode on a Grecian Urn.

Fair youth, beneath the trees, thou canst not leave
Thy song, nor ever can those trees be bare;
Bold lover, never, never, never canst thou kiss
Though winning near the goal—yet, do not grieve:
She cannot fade, though thou hast not thy bliss,
Forever wilt thou love, and she be fair!(8)

The eternal unsatisfaction, however, is achieved in Keats through the "reconcilement of opposite or discordant qualities". Ironically enough Shakespeare, William Hazlitt believes, had achieved satisfaction through the "combination of the great extremes" (9). Unlike the Ode, *Romeo and Juliet* discloses love wich passes in a brief phase of Suffering and longing after which it is satisfied though temporarily.What thematically ensues is a complete struggle against hatred, on both personal and social levels. This, in turn, entails the image of 'dark' as a logical

On this basis, the "nature imagery"(5) or more precisely the image of 'light' and its various derivations seem to enjoy the highest percentage of recurrence in the play.,(6)Though regarded quite explanatory and expressive of the love theme of the play, the image of 'light' has been put into use only when there are certain romantic occasions or expressions of love feelings. To this Mrs. spurgeon refers and tries to find some equilibrium between the theme of love and the image of light she writes,

> ..the beauty and the glory of young love are seen by shakespeare as the irradiating glory of sunlight and starlight in a dark world. The dominating image is light, every form and manifestation of it.(7)

However ,the image of 'light' is always viewed against a dark background which is quite overwhelming in the play, not only in its equal repetition alongside that of ' light' but also in that most of the great and decisive happenings in the play are perceived with some virtual correlation to this image the present study, therefore, attempts to show that the image of 'dark' is dramatically as effective as that of 'light' with respect to love theme; it even corresponds more to the tragic nature of the play.

First and foremost, the bearings of love to the image of 'light' are spontaneously natural. In other words, love is apparently explained and smoothly interpreted through this image. Yet it seems that shakespeare dose not refrain from employing dark images to express love which is tragic. The 'light' image in this play ,it is wrothwhile to note, is strongly and , organically associated with love, i.e. ,when love is in its romantic phase, 'light' becomes the inevitablly available convincing

An Approach To Imagery In shakespeare's Romeo and Juliet

B Saad Fadhil AL Hasani

Baghdad University 1984

No doubt, shakespeare's *Romeo and Juliet* is virtually a poetic work which is mainly based on imagery.(1) The abundance of poetry makes imagery enjoy a versatile and panoramic form which is actively worked out through the combination of both elements of poetry and drama, though L.C. Knights who discusses certain "preliminary considerations" in shakespeare believes that the "essential structure of the play has been sought in the poetry rather than in the more easily extractable elements of 'plot' and 'character,.(2)*Romeo and Juliet* has exposed the kind of imagery which confirms its dramatic presence together with a ll the other elements. Caroline Spurgeon, an authority in this regard, thinks that imagery" .... gives quality , creates atmosphere and conveys emotion.."(3)in the play. Yet when imagery is spoken of in this work, it usually comes within the context of the love story which mainly attributes its effectiveness and dramatic significance to the various and colourful images involved.

However, the variety and the versatility of the images of *Romeo* and *Juliet* make the attempt of tracing their develop ment a process not undifficult to realize. Viewed from this angle, images which are most salient are picked up by multitude of critics without necessarily ignoring the other images.4

APPEN DIX
Results af the tests

No./S		1	2	3	4	5
A	C	19	17	18	21	
	Inc.	6	8	7	4	
B	C	9	7	7	11	
	Inc.	16	18	18	14	
C	C	15	16	17	13	
	Inc.	10	9	8	12	
D	C	16	19	11		
	Inc.	9	6	14		
E	C	6	4	7	7	6
	Inc.	19	21	18	18	19
F	C	5	6	5		
	Inc.	20	19	20		

8 The letters:
(S)stands for number of sentences in each test .
(A-F)stand for six techniques
(Cand Inc.)stand for correct and incorrect responses resp-
ctively.

Bibligraphy

Brumfit and Johnson. *Thc Communicativc Approach to Language.* teaching *OUP.* *I*1979.

Mohammad, A.O. "Techniques for Teaching Definition As a Communicative Function to ILS" (forth coming) adab *AL- Mustansiryu Journnl* 1985.

Widdowson , H.G. *Explorations in Appljed Linguistics.* OUP. 1977.



2. In teaching CE expressed through the simple tense and modals, teachers should reveal those CE,s which carry possible causes or effects from those permanent. Consequently students will be on the safe ground in expressing them .

3. Tackling unseen authentic texts is the main aim of teaching the functions of language in connection with relevant texts to learner's specialisation.

4. Grading is also suggested. Technique A,C and D could be adopted at the beginning of the course. B and E techniques might be used in the middle of the course,while F is suggested to the advanced stage of functions learning when students are taught and mastered other, functions.



2. Photosynthesis does not take place in the epidermis cells because they do not contain chloroplasts. (hence)

3. Sunlight can pass through the epidermis cells as they are transparent. (for this reason) .

To validate these techniques six tests have been conducted to 25 students from the Dept.of Biology at Mosul University. Each test conducted at diffrrent time covered one technique. Results of these tests are shown in the appendix. The appendix shows that :

1. students responses to some techniques are better than others.

   Techniues A, C and D scored the highest percentages. This is partly because the structures used in expressing CE are supplied within each Technique.

B and C scored the second highest percentages. In these students are required to select the appropriate verb phrase whether used to link cause with effect or effect with cause. This might depend also on structural rules: students have to select either the present or modal on one hand or their passive forms on the other hand. Techniques F scored the lowest percentages. This involves substitutions of noun phrase with pronouns and/ or chang the positions of NP1 and NP2.

Recommendations:

1. In teaching the communicative use of language students should learn that each function of language can be expressed in various structural forms since there is no one- to- one relation between form and meaning. Thus one language function could be found in various forms and in various texts of science.

1. Water is formed ———— combining H_2 with O_2.
2.1. ————a plant is exposed to light it becomes green.
2.2. A. plant is kept away from the light ———it becomes pale.
3. Gases and solids sometimes dissolve in liquids ———— forming solutions.
4. ———— sulpher is heated it will vaporise .
5. Gases and solids sometimes dissolve in liquids,———— forming solution.

Another possible technique for teaching CE through these items is "rephrasing". A sentence like:

A leaf takes in CO_2 easily (because/ since/ as) it has a large surface area.

could be put in different structural forms to serve the same semantic value. Thus it might be changed into:
A leaf has a large surface area, (therefore, cosequently, thus, hence, for this reason) it absorbs CO_2.
in which the verb "take in" is to be changed to "absorbs".

The following technique is considered an advanced one to be adopted when students become familiar with all those possible structural forms used in the realisation of CE function.

Technique F:7

Change the following sentences to their alternative forms using the words in brackets:

1. Leaves have large surface area because they are broad and flat (threfore).

Another possible technique is the Multilpe choice items mentioned in a pervious paper on definition" Although such a technique does not involve any language production, it can be adopted in testing the acquisition of language functions as communicative acts.

1.5. The inflamation of skin *may cause* niacin.
1.6. The inflammation of skin *may lead to* niacin.

Now put the following concepts into full sentences, using the underlined structures above so as to express cause and effect:

1. Wilting in plants (lack of water).
2. A difference in water concentration on either side of the cell (omosis).
3. Increase of body temperature (physical activity).

In addition to the verb phrase linking causes with effect; or effects with causes stated earlier in the techniques, there are other linguistic items which can serve the same function. Some of these are:

1. Prepostional phrases expressing cause such as the adverbial (as a result of).
2. Conjunctions either specifying cause such as (since)or introducing clauses of results such as (with the result that).
3. Participal constructions expressing result such as (there by).
4. Prediction of result using (if) or (when).
5. Sentence connectors of result or logical consequence such as (thus) .

In teaching these items , blank- filling is one of the most useful techniques.the following sentences represent the above items respectively :

Technique E:

Fill in the blanks, using one of the items below: thereby, thus, if, with the result that, since, as aresult of:

3. A difference in water concentration on either side of the cell osmosis.
4. Increase of body temperature physical activity.

Technique C: sentence completion through diagrams Consider the diagrams below first.

Wilting in plant	Lack of water
is caused by, can be caused by; results from; is because of; is produced by; can be produced by.	causes, maycause, produce, may produce, leads to, may lead to, results in, can result in
lack of water	wilting in plants

Now put the following concepts into diagrams so as to form complete sentences:

1. The inflammation of skin (niacin).
2. Decompostion of plant under pressure (respiration).
3. Release of CO2 in atomosphere (photosythesis).
4. Increase of body temperature (physical activity).

Technique D: Sentence Building.

Consider the following examples:

1. The inflammatin of the skin *causes* niacin.
1.1. The inflammation of the skin *leads to* niacin.
1.2. The inflammation of the skin *results in* niacin.
1.3. Niacin *is cuused by* the inflammation of skin.
1.4. Niacin *may be caused by* the inflammation of skin.

they are used to express other things. in discussing CE it is crucially important for the scientists and learners of EST to distinguish between cases where the cuase is certain and cases where there are a number of possibilities . This is why the modals"can" , "may" , "will" . etc are used instead of the simple tense.

In teaching this language function the following techniques are suggested (6):

Technique A: Blank-filling

Fill in the blanks using the structures Below:
cause, may cause, produce, can produce, result in, is caused by, is produced by, may be caused by, can be produced by, lead to, is led to,

1. The inflammation of the skin ———— a shortage of niacin.
2. Decomposition of plants under pressure ——— respiration .
3. Release of COS into the atmosphere ———— photosynthesis. c
4. Chlorosis also ———— a shortage of magnesium and by iron deficiency.

Technique B: sentence completion

Expand the following into full sentences so as to pexress cause and effect:

1. The inflammation of the skin a shortage of niacin
2. Wilting in plants lack of water.

---

(6) For the objectives of these tests see A.O.Mohammed "Techniques for Teaching Definition As a Communicative Function to ILS", (forth coming) *Adab AL Mustansiriya Journul.* 1985?.

From the illustration above, CE in EST discourse might be expressed either semantically or syntactically. From the semantic point of view, it is possible to distinguish

1. Verb phrases linking cause with effect as in:
   Lack of water causes wilting in plants.
2. Verb phrases linking effect with cause as in:
   Wilting in plants is *caused by* lack of water.
   Structurally speaking CE could be expressed either through the simple tense and its passive forms as in:

1. Lack of water *causes* wilting in plants.
2. Wilting in plants is caused by lack of water.
   or the modals as in (4):
3. Lack of water *may cause* wilting in plants.
4. Wilting in plants *may be caused* by lack of water.

The simple tense whether active or passive is used in EST literature to express those notions on CE which are permanent(5). So writers usually use such a tense if they knew that the cause and or the effect is permanent and there is no other cause and or effect.

On the other hand, CE expressed through modals differ from those expressed through the simple tense. Although modals used in EST do not carry any concept of "futurity" of time,

---

(4) Both the simple tense and modal auxiliaries are selected in this paper since they are the most frequent tenses in EST writings used for expressing CE. Both the progressive and perfect are deliberately neglected because they are highly used in specialised articles compared with the simple and modal used in academic writings.

(5) H.G. Widdowson, *Explorations in Applied Linguistics* OUP 1979. p. 58

Techniques for Teaching Cause and Effect" as a Communicative Function to I L S

By

Ahmed Othman Mohammad
Mosul University

Basam Al Hasoc
Salahudien University

Introduction:

Cause and Effect (CE) is another major communicative function of language connected with the teaching of English for Science and Technology (EST)–one of the major divisions of English for Specific Purposes (ESP).

As stated in a previous paper,(1)teaching the functions of language is mainly based on the principles of the communicative Approach (CA). Advocates of this approach state that learners of EST who have studied the basic system of language during their previous level of education are still unable to understand how those major communicative acts found in EST literature are expressed in term of lexical items and grammatical structures(2). Thus CA is adopted at tertiary level of education to reveal both the lexis and structures of language and those communicative acts expressed through them(3).

---

(1) A former paper dealt with "definition" as a communicative funetion is to be puplished in *Adab AL Mustansiriya Journal*. A forthcoming paper is on "Classification".

(2) H.G. Widdowson, *Exploration in Applied Linguistics*, OUP 1979, p. 39

(3) Brumfit and Johnsn, *Thc Communicativc Approach to Lu-Language Teaching*, OUP, 1979, p. 133

NOTES

1— The term of full-Length play indicates a play which follows the conventional divisions of acts and scenes.

2— C.Hugn Holman, *A Handbook to Literature* (Indiana; The Boobs-Merril Company, 1980), p. 309.

3— Philip Wayne (ed.), *Modern One-Act Plays* (London: Longmans, 1967), p. IX.

4— David Cox and Shirley. S. Cox (eds.) , "The Rope "in *Themes in the One-Act Play* (New York:McGraw-Hill Inc., Inc., 1971), p.51.

5— Ibid., p. 55.

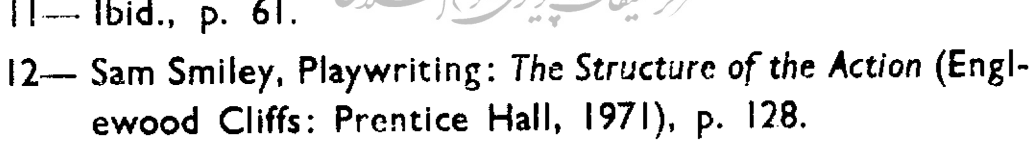
6— Ibid., p.50.

7— Ibid., p. 58.

8— Ibid., p. 53.

9— Ibid., p. 53.

10— Ibid., p. 63.



11— Ibid., p. 61.

12— Sam Smiley, Playwriting: *The Structure of the Action* (Englewood Cliffs: Prentice Hall, 1971), p. 128.

13— Gamini Salgado, *English Drama: A Critical Introduction* (London: Edward Arnold Ltd., 1980), p. (London: Edward Arnold Ltd., 1980), p.202.

14— Cox., p. 62.

15— Ibid., p. 49.

> and help bring up that brat of hers.
> (Jealously) You was fond enough of him all them Years-and how did he pay you back? Stole your money and ran off and left you just when he was sixteen and old enough to help. Told you to your face he'd stolen and was leavin'. He only laughed when you was took crasy and cursed him; and he only laughed harder when you hung up that silly rope there (she points) and told him to hang himself on it when ever came home agen. 15

This dialogue rapidly summarizes all the events of the imaginative world of the play , the events which are part of the plot, but they are not part of the action that takes place on the stage. This kind of technique shortens the extension of action. Consequently, there is no need for an expository act or an opening scene to introduce the basic theme and characters in detail. Each sentence relates a part of the antecedent events. Luke was like his mother, both of them escaped leaving the father behind. The father called his daughter and her husband to live with him. Luke was his father's favourite; but the reward of his father's love was: stealing and escape. The basic incident of The Rope is established in this dialogue. O'Neill, in fact, does not leave any room for tautology in this sense. In short, his daialogue reflects a great dramatic skill in its arrangement, harmoney and consequence. It shows a great interaction with the situation of the charactres of the one-act play.

Finally, one may venture to suggest that the one-act play is a dramatic genre in itself.

Through such language the characters of *The Rope* are not only able to communicate,but they express their feeling, emotions and responses in depth.Luke's speech with Sweeney at the middle of the play is a valid example of this kind of language He says:

> But I'LL tell yuh something you can put in your pipe and smoke. It ain't past and done, and it ain't goin' to be ! And I ain't goin' to fergit it, either ! Yuh kin betcher life on that, Pal .... I'll fix his hash! I'll git even with him, the old skunk ! 14 .

In this passage the short sentences express the furious anger and violence of Luke. They quickly move from one point to another, which helps to shorten the extension of action. The first section of these short sentences is made to express his present rage while the second part represents his threat and cruel intention to punish his father. Because the shortage of the extended action, this natural dialogue prepares the spectators to accept and live the world the dramatist creates by a very economical language. In other words, the ordinary spectator can easily and quickly respond to everyday dialogue more than his response to formal and detailed discussions. Therefore, the dramatists of the one-act play often prefer to write in such a style rather than in a complicated one.

This economical language of the one-act play leads to an intensive and concentrated dialogue which serves dramatic exposition. The following extract from *The Rope* proves the skill with which O'Neill handles this point:

> Annie (tauntingly): Yes, Luke! "As is the mother, so is her son"-that's what you ought to preach 'stead of puttin' curses on me. You was glad enough to git me back home agen, and Pat with me, to tend the place,

The dramatic resolution of the play is simply established. Luke's longing to find the money is resolved by Mary, who throws the golden dollars into the sea. The internal and the spiritual struggle of the parental alienation of both the father and the son is left open-ended. The result is that he loses both his father and the money.

Generally speaking, the dramatic language is composed of words, statements and other kinds of expression which are only a "means to an end, the creation of the play as art object" 12 The basic aim of the dramatist is now to use these selections and arrangement of words so as to serve his own dramatic thoughts and techniques. Therefore, the characters use language in a variety of ways and with varying degrees of awareness, but the desire to be understood and to understand other is the essenece of their motives. Language then becomes the essential means to achieve what is called the possibility of communication. No playwright who really believes that communication is impossible will write play for an audience. 13 Again, the time limit of the one-act play does not allow the dramatist to construct detailed discussion. Thus the good dramatist is the one who takes full advantage of shaping short clauses of highly suggestive meaning. Every sentence should deliberately and relevantly be constructed so as to contribute to the main line of action.

When approaching O'Neill's language of *The Rope* one is confronted with a typically colloquial American English. Luke, for instance, uses the colloquial expressions" the damned son-of-a-gun", "the old nunny goat", in purely colloquial dialgue and pronunciation. O'Neill uses his skill to select, economize and intensify the words and expressions he deals with.

top of the chair and grasps the noose with both her hands. She kicks the chair and launches herself for a swing. The rope seems to part where it is fixed to the beam. A dirty bag tied to the end of the rope falls to floor. Then, she picks up the gold pieces and throws them one after another into the sea. Obviously the mimic way of action contributes to minimizing dialogue and additional characters by letting Mary perform the conclusion of the play alone, in a very econimical and dramatic style.

Technically, the dramatic conflict is a struggle between two forces or desires, either externally as between two characters or internally as a conflict within a person's mind. In the full-length play , the dramatic conflict is highly complicated, dealing with major, as well as minor, events and charactrs . In *The Rope* , the time limit and the speed of characterization do not allow the dramatist to build one conflict upon another. Therefore the normal conflict of the full-length play which is dovetailed into a dynamic, progressive whole, is confined in *The Rope* to the action within a certain situation.

In *The Rope*, there is one basic conflict, the conflict between Luke and his father which moves on two interwoven and inseparable levels: internal and external. Luke's hatred for his father and his feeling that he is living like a stranger who is always confronted with an alien world, drive him to violent physical action,to rob and torture his father. Most of this conflict is reported by the characters of the play; it is once represented during the action of the play in a single situation on the stage when Luke pretends to hang himself in the presence of his father, who watches him with eager eyes. At this ponit, they know how much they hate each other and how much they are alienated from each other.

> this into the stove till it's red-hot and take off his shoes and socks and warm the bottoms of his feet for him. 10

Similarly, the hatred between the father and Luke and the father's promise to make Luke hang himself, the second marriage of the father, his wife's escape, stealing the father's money and Luk's escape, all these episodes took place more than five years before the opening discussion between Annie and Sweeney. They are reported to us only after the stage action is well underway. Obviously, all of these incidents happened in what may be called the imaginative world of the play. They are part of the plot. But they are not part of the action that takes place on stage.

One of the main episodes of the play which are presented in action on the stage is the scene of the rope . When Luke returns, he finds the rope hanging in the middle of the barn; he thinks that it is just a joke. But when he puts the noose about his neck,his father watches him with eager eyes and seems to encourage him to go on. Luke makes a movement as if he were going to jump and kick the chair from under him . But he removes the rope from his neck saying to his father :

> Yuh wanted to see me hangin' there in real eaernest, didn't yuh? You'd hang me Yourself if yuh could, wouldn't yuh? And you my own father! Yuh damned son-of -a-gun! 11 .

The dramatic aim of the previous represented action is to focus our attention on the rope itself which will serve pri marily as a frame surrounding immediately the next episode. The last action of the play is presented in a mimic way by Mary.When she is alone in the barn she climbs and stands on the

ther during or before the time of the action on stage, that is, they are dramatically demonstrated by the characters. Sweeney, for instance, describes to his wife the long meeting with the drunken lawyer, Dick Waller, and how he made him reveal somthing about the will of Abraham Bentley He says:

> So he winked at me an' grinned-he was drunk by this-an' said: " It's no use, Pat. He left the farm to the boy." "To hell with the farm," I spoke back. "It's mortgaged to the teeth ; but how about the money? " "The money?" an' he looks at me in surprise, "What money! " "The cash he has, " I say. "You 're crazy, "he says. "There wasn't any cash-only the farm."
> "D'you mean to say he made no mention of money in his will?" I asked. You could have knocked me down with a feather . "He did not-on my oath, "he says. 9

In a full-length play, the previous meeting between the lawyer and Sweeney may cover an entire scene; whereas O'Neill presents this meeting as off - stage event by a few lines which narrate what happened earlier. He saves time and characters, which assists him to minimize and restrict the action of the play.

The main and most tragic incident of *The Rope* is off-stage, which takes place during the time of the action on stage. Luke and Sweeney decide to make the old man tell them where he has hidden the money . This episode is told by Luke:

> I know a trick or two about makin' people tell what they don't wanter. (He picks up to the chisel from the table) Yuh see this? Well, if he don't answer up nice and easy we'll show him .... We'll just shove

Hanging the rope in the barn is not in fact a cause by itself for Luke's action. What O'Neill stresses here is the parental alienation: the impossibility of any mutual understanding between the father and his son. This attitude pushes Luke to steal his father's money and escape. Bentley promises to make Luke one day hang himself when he returns.

Most of *The Rope's* characters are excessively flexible. Flexibility means that the character's behaviour is easily changed to suit new situations and conditions. This trait is dramatically presented in the abrupt shift of Luke's behaviour towards other characters. Luke is going to shake hands with Sweeney but Sweeney says:

> I'd not lower myself to take the hand of a ———

> Luke (with a threat in his voice): Easy goes with that talk! I'm not so soft to lick as I was when I was a kid: and don't forget it.

In the full-length drama, this cynical and unfriendly attitude between the two characters requires two or three scenes and an extension of time and place in order to introduce a kind of reconciliation even if it is temporary. In *The Rope*; the enmity and hatred between Luke and Sweeney has to be shifted as soon as possible so as to fulfil the plan of getting Bentley's money. After few lines of conversation, they shake hands and sit down by the table to arrange what should be done. On the other hand, the rapidity and excessive flexibility in changing the character's attitude widely help to minimize the technique of characterization on the one-act play. Because of these two traits, the one-act play lacks the elaboration of characterization we often find in full-length play.

The plot of *The Rope* is not confined merely to what takes place on stage. It includes three kinds of action: reported, represented and mimic. Most events take place offstage, ei-

of the play, the quarrel between them reaches its climax Annie says to her father:

do you know who's talkin'? This is Annie–Your Annie, Paw.

Bently (bursting into senile rage): None o'mine! Spawn o'the pit! (with a quick movement hits her viciously over the arm with his stick. She gives a cry of pain and backs away from him. holding her arm).

Annie (weeping angirly): That's what I get for trying, to be kind to you, you ugly old devil. 6

It is evident that the absence of filial obedience and respect needs reasonable motives and logical development throughout the action and reaction to each other; otherwise the characters will be superficial and illogical and consequently lack the ability to communicate with each other or communnicate with the spectators themselves. Accordingly, our response to Luke, the basic motivated character, is deeper and more conscious than that to Annie or Sweeney.

The cynical action of Luke is over–determined, that is, there are more than enough reasons for his action. But the main reason is revealed by Luke himself. He says to Sweeney:

remember how hot he was that day when he hung that rope up and cussed me for pinchin' the hundered? He was standin' there shakin' his stick at me, and I was laughin' 'cause he looked so funny with the spit dribblin' outa his mouth like he was a mad dog. And when I turned round and beat it he shouted after me: "Remember, when you come home again there's a rope waitin' for yuh to hang yourself on, yuh bastard!" 7

havin' at you, mad as you are, for thinkin' that theif of a son of yours would come back to hang himself on account of your curses. It's five years he's been gone, and not a sight of him ....

Luke is now a waif and a theif. Building Luke's character, O'Neill immediately sets the essence of the previous discourse in action. Luke's action now reveals his own identity. His longing for his father's money pushes him to be brutal and inhuman.He behaves like a devil when he decides to make his father tell him where he has hidden the money.With Mary, Annie's child, he does his best to be friendly according to his own sense of friendship.

Luke (with a grin): That's the talk, kid. That's all it's good for-to throw away; not buryin' it like your miser folks 'd tell you. Here ! You take it away. It's your's. (He gives her the dollar and she hops to the doorway. He turns to Pat with a grin) I'm learnin' your kid to be a sport, Tightwad.I hope you ain't got no objection. 5

Such rapidity in portraying the character, either by what other characters say or think of him or by his own action, may sacrifice motivation, which is often regarded as one of the most significant dramatic elements, to the purpose of restriction or economy of characterization. Luke is sufficiently motivated; the other characters lack this sufficiency. There is nothing said throughout the play about the hatred and enmity between the father and his daughter. The excessive economy in characterization leaves no room for logical development of personalities and motives. After twenty lines from the beginning

Abraham Bentley took a second wife at the age of forty-five. Five years later, his second wife escaped leaving a child behind, Luke. At the age of sixteen, Luke told his father that he had stolen the money from the house so as to escape. Luke only laughed when his father hung up a rope in the barn and told him to hang himself on it if he ever came home. Now Abraham Bentley is sixty years old . Annie, a daughter from his first wife, Pat Sweeney, her husband, and Mary their child, live together with Bentley. Luke suddenly comes home looking for money. The inevitable conflict between the father and his son begins.Bentley refuses to tell Luke where the money is hidden. Conseqently, the son decides to torture his father to make him confess. The play ends with nothing, Mary finds the gold pieces and throws them one after another into the sea.

The technique of characterization of the one-act play requires *rapidity* and *flexibility*. Rapidity means that the dramatist must characterize quickly, leaving no line of dialouge without dramatic contribution to the main method of portraying characters. Flexibility indicates the sudden shift of the character's behaviour and response towards other characters without presenting a long exposition to introduce or motivate this changeability. Philip Wayne emphasizes this view. He says" in the one-act play there is not even time for evolution of [the characters'] motives. The characters must stand there, recognisable from a minimum of deft strokes, and not complacated even in finality". 3 This is what happens in *The Rope*.

Throuh rapid and short dialogue between Sweeney and his wife at the beginning of the play,the reader is acquainted with the social background of Luke.Sweeney tells Bentley, Luke's father, to :

> stop that mad cacklin; , for the love of Heaven !
> (with a forced laugh) It's great laughter I should be

A CRITICAL APPROACH TO THE DRAMATIC TECHNIQUES OF ONE ACT PLAY

BY
AZHER SULEIMAN SALEH (M.A.)
DEPT. OF EUROPEAN LANGUAGES, COLLEGE OF ARTS, UNIVERSITY OF MOSUL
1986

The form of the one-act play may be distinguished from the full-length play by the restriction of its basic dramatic elements: characters, plot structure, language and dialogue. It tends to reveal character through a brisk sequence of events whereas the normal play tends to show character developing as a result of actions and under the impact of incidents in every detail. Accordingly, the plot and the language of one-act plays are reduced to an absolute minimum . The dramatic conflict is minimized to the extent that it is presented in one or two situations throughout the play. The motivation of the characters is often uncomplicated since the one-act play lacks the extension of time, place and action through which the normal character in the full length play is developed. Because of the restriction of the previous dramatic techniques, the language of the one-act play becomes highly suggestive. There is no room for any irrelevant statement. Every sentence basically and directly contributes to the main action. In short, the relation of the one-act play to the normal or the longer drama has often been likened to that of the short story to the novel.2

One of the important dramatists who contributed to the new wave of the one-act play at the beginnings of the twentieth century is Eugene O'Neill. His one-act play, *The Rope*, deals with a stark parental alienation. After the death of his wife,

CONTENTS

Al — Mustansiriya Literary Review

Published by the College of Arts

Al – Mustansiriyah University

VOL. XIV

1986